

الاسراء

[سورة الإسراء]

قوله تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)

2306 - قال الطبري في تفسيره 348/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) أُسْرِيَ بِنَبِيِّ اللَّهِ عِشَاءً مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَصَلَّى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ⁽¹⁾، فَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ وَأَمْرِهِ بِمَا شَاءَ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ بِمَكَّةَ. ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: حُمِلْتُ عَلَى دَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ، فَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ، فَكَذَّبَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ⁽²⁾ وَأَنْكَرُوهُ وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ تُخْبِرُنَا أَنَّكَ أَتَيْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَأَقْبَلْتَ مِنْ لَيْلَتِكَ، ثُمَّ أَصْبَحْتَ عِنْدَنَا بِمَكَّةَ، فَمَا كُنْتَ تَجِئُنَا بِهِ، وَتَأْتِي بِهِ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ مَعَ هَذَا، فَصَدَّقَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَسَمَّى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

1/ الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان أنكر أن يكون النبي ﷺ صلى في المسجد وكان يرى أن النبي ﷺ لم ينزل من البراق حتى رجع إلى مكة . [تفسير عبد الرزاق 1534]. اهـ ويبدو أن هذا مما خفي عليه ﷺ، فقد روى مسلم في صحيحه 234، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى في المسجد ركعتين، قال عليه الصلاة والسلام : " فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء، قال :ثم دخلت المسجد فضليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام ... " الحديث .

2/ قال البخاري في صحيحه 3673 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَمَّا كَذَّبْتَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ . اهـ

قوله تعالى (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

2307 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 112/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: مَا أَرَاهُ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ فِي طَرِيقِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

قوله تعالى (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)

2308 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13179 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) قَالَ: جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ هُدًى، يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لَهُمْ.

قوله تعالى (ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ)

2309 - قال يحيى بن سلام 114/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ } [الإسراء: 3]: فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ ذُرِّيَّةٌ مِنْ أَنْجَى فِي تِلْكَ السَّفِينَةِ.

وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ نَجَا فِيهَا نُوحٌ، وَثَلَاثَةٌ بَيْنَ لَهُ، وَامْرَأَتُهُ⁽¹⁾، وَنِسَاؤُهُمْ، وَبُنُوهُ سَامٌ، وَحَامٌ، وَيَافِثُ⁽²⁾.

1/ قد مضى الكلام عن هذه المسألة، فراجع. والراجع أها لم تكن معهم.

2/ يقول ابن وهب في جامعه 25 : وأخبرني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال: " ولد نوح ثلاثة: سام، وحام ويافث. فولد سام العرب وفارس والروم، وفي كل هؤلاء خير. وولد حام: السودان والبربر والقبط. وولد يافث: الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج. اهد وولد نوح الرابع هو الذي غرق مضى الكلام عنه واسمه كنعان.

قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)⁽¹⁾

2310 - قال يحيى بن سلام 115/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا حَمَدَ اللَّهَ.

2311 - وقال عبد الرزاق في تفسيره 1539 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } [الإسراء: 3] ، قَالَ : « كَانَ إِذَا لَبَسَ ثَوْبًا » ، قَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ ، وَإِذَا أَخْلَقَهُ⁽²⁾ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ " .

قوله تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ)

2312 - قال الطبري 356/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) قَضَاءً قَضَاهُ عَلَى الْقَوْمِ كَمَا تَسْمَعُونَ.

1/ قال سلمان الفارسي رحمه الله: " كان نوح إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما حمد الله، فسَمِّي عبدا شكورا ". [تفسير الطبري

354/17]. اهـ وقال إبراهيم النخعي : «شُكْرُهُ أَنْ يُسَمِّي إِذَا أَكَلَ ، وَيَحْمَدُهُ إِذَا فَرَّغَ» . [تفسير عبد الرزاق 1540]. اهـ

2/ خَلَقَ الثَّوْبَ إِذَا بَلِيَ . يقول أبو داود في سننه 4020 : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا لَبَسَ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا جَدِيدًا قِيلَ لَهُ: تَبَلَّى وَخُلِفَ اللَّهُ تَعَالَى . اهـ

قوله تعالى (لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴿4﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿5﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿6﴾ إِنَّ أَحْسَنَتُمْ أَحْسَنَتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ⁽¹⁾ لِيَسُوُّوْا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿7﴾)

2313 - قال يحيى بن سلام 116/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: عُوقِبَ الْقَوْمُ عَلَى عُلُوقِهِمْ وَفَسَادِهِمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْأُولَى جَالُوتَ الْجَزْرِيِّ، فَسَبَى وَقَتَلَ، وَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ كَمَا قَالَ اللَّهُ، ثُمَّ رُوجِعَ الْقَوْمُ عَلَى دَخْنٍ فِيهِمْ كَثِيرٌ.

2314 - وقال ابن أبي الدنيا في العقوبات 334 :

حَدَّثَنَا فُضَيْلٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يَقُولُ: " بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ فِي الْأُولَى جَالُوتَ الْجَزْرِيِّ، فَقَتَلَ وَسَبَى، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُرَّةَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ } [الإسراء: 7] ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ بُحْتَنَصَرَ "

2315 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 13193 :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَمَّا الْمَرَّةُ الْأُولَى فَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ جَالُوتُ ⁽²⁾، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ طَالُوتَ وَمَعَهُ دَاوُدُ فَقَتَلَهُ دَاوُدُ، ثُمَّ رَدَّ الْكُرَّةَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) أَيَّ عَدَدًا، وَذَلِكَ فِي زَمَانِ دَاوُدَ

1/ قال الطبري في تفسيره: " وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة، فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا ". اهـ
يقول ابن أبي شيبة في مصنفه: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ عَنْ أُمِّهِ ، قَالَ : دَخَلَ ابْنُ عُمَرَ الْمَسْجِدَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ مَصْلُوبٌ فَقَالُوا : هَذِهِ أَسْمَاءُ ، قَالَ " فَأَتَاهَا فَذَكَرَهَا وَوَعَّظَهَا وَقَالَ لَهَا : إِنَّ الْجَيْفَةَ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ ، وَإِنَّمَا الْأَرْوَاحُ عِنْدَ اللَّهِ فَاصْبِرِي وَاحْتَسِبِي ، قَالَتْ : وَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الصَّبْرِ وَقَدْ أَهْدَيْ رَأْسُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِلَى بَعْغِي مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ . اهـ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ غَزْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَا قُتِلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا إِلَّا فِي امْرَأَةٍ بَعْغِي قَالَتْ لِصَاحِبِهَا : لَا أَرْضَى عَنْكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِرَأْسِهِ ، قَالَ : فَذَبَحَهُ فَأَتَاهَا بِرَأْسِهِ فِي طَسْتٍ . اهـ وقال سعيد بن المسيب : " ظهر بختنصر على الشام فخرّب بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق فوجد بها دما يغلي على كبا - أي كناسة - فسألهم ما هذا الدم؟ قالوا: أدركنا آباءنا على هذا وكلما ظهر عليها الكبا ظهر، قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم فسكن . [تفسير الطبري 368/17]. اهـ وهو دم يحيى عليه الصلاة والسلام.

2/ ذهب سعيد بن جبير أن الذي بعثه الله عليهم في المرة الأولى هو سنحاريب من أهل أثور ونيوى. وكان يزعم أنها الموصل.

[تفسير الطبري 367/17]. اهـ

(فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) آخِرَ الْعُقُوبَتَيْنِ (لِيَسْؤُوا وَجُوهَكُمْ) قَالَ: لِيَقْبَحُوا وَجُوهَكُمْ، (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) قَالَ: كَمَا دَخَلَ عَذُوبُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ (وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا) قَالَ: يُدْمِرُوا مَا عَلَوْا تَدْمِيرًا. فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بُحْتَنَصَرَ الْبَابِلِيِّ الْمَجُوسِيَّ أَبْعَصَ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ فَسَبَى وَقَتَلَ وَحَرَّبَ بَيْنَ الْمُقَدِّسِ وَسَامِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ.

قوله تعالى (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عُنَدَنَا)⁽¹⁾

2316 - قال الطبري في تفسيره 389/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ) فَعَادَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِعَائِدَتِهِ وَرَحْمَتِهِ (وَإِنْ عُذْتُمْ عُنَدَنَا) قَالَ: عَادَ الْقَوْمُ بِشَرِّ مَا يَحْضُرُهُمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَ مِنْ نِقْمَتِهِ وَعُقُوبَتِهِ، ثُمَّ كَانَ خِتَامُ ذَلِكَ أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْعَرَبِ، فَهُمْ فِي عَذَابٍ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي آيَةٍ أُخْرَى (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) الْآيَةَ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْعَرَبِ.

2317 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 13196 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (وَإِنْ عُذْتُمْ عُنَدَنَا) قَالَ: فَعَادُوا فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ فَهُمْ يُعْطُونَ الْجَزِيَّةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا)

2318 - قال يحيى بن سلام 119/1 :

{ حَصِيرًا } سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سِجْنًا، أَيْ: يَحْضُرُهُمْ فِيهَا.

1/ يقول الطبري 373/17 : حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي المعلّى [يحيى بن ميمون]، قال: سمعت سعيد بن جبير، .. فقال الله (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عُنَدَنَا) فرحمهم فردّ إليهم ملكهم وخلص من كان في أيديهم من ذرية بني إسرائيل، وقال لهم: إن عدتم عدنا. فقال أبو المعلّى: ولا أعلم ذلك إلا من هذا الحديث، ولم يعدهم الرجعة إلى ملكهم. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)

2319 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13200 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، فَأَمَّا دَاوُكُم فَالذُّنُوبُ وَالْخَطَايَا، وَأَمَّا دَوَاوُكُم فَلِإِسْتِغْفَارٍ .⁽¹⁾

قوله تعالى (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا)

2320 - قال عبد الرزاق 1543 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ } [الإسراء: 11] ، قَالَ: «يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِمَا لَوْ اسْتُجِيبَ لَهُ هَلَكَ ، أَوْ عَلَى خَادِمِهِ ، أَوْ عَلَى مَالِهِ».

2321 - وقال يحيى بن سلام المغربي 120/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: يَدْعُو عَلَى مَالِهِ فَيَلْعَنُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَلَوْ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ لَأَهْلَكَهُ.

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ)

2322 - قال يحيى بن سلام 120/1 :

{ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ }، قَالَ قَتَادَةُ: وَهُوَ السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ .⁽²⁾

1/ رواه البيهقي في شعب الإيمان 347/9. عن سلام بن مسكين قال: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يَقُولُ: " إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، أَمَّا دَاوُكُم فَالذُّنُوبُ، وَأَمَّا دَوَاوُكُم فَلِإِسْتِغْفَارٍ " .

2/ قال مُجَدُّ بن كعب القرظي : كانت شمس بالليل وشمس بالنهار، فمحا الله شمس الليل فهو المحو الَّذِي فِي الْقَمَرِ . [تفسير ابن أبي حاتم 13204]. اهـ

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً)

2323 - قال الطبري 396/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) : أَيُّ مُنِيرَةً، وَخَلَقَ الشَّمْسُ أَنْوَرَ مِنَ الْقَمَرِ وَأَعْظَمُ⁽¹⁾.

قوله تعالى (لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ)

2324 - قال الطبري 397/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ) قَالَ: جَعَلَ لَكُمْ سَبْحًا طَوِيلًا.

قوله تعالى (وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا)

2325 - قال الطبري 397/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا) : أَيُّ بَيِّنًا تَبْيِينًا.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 120/1: " وَيُقَالُ مُحِي مِنْ ضَوْءِ الْقَمَرِ مِنْ مَائَةِ جُزْءٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ جُزْءًا وَبَقِيَ جُزْءٌ وَاحِدٌ

قوله تعالى (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ⁽¹⁾ فِي عُنُقِهِ⁽²⁾) وَخُذْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ
مَنْشُورًا)

2326 - قال يحيى بن سلام 121/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (طَائِرُهُ) : عَمَلُهُ.

2327 - وقال الطبري 398/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قوله (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ): إِي وَاللَّهِ، بِسَعَادَتِهِ وَشَقَائِهِ بِعَمَلِهِ.

2328 - وقال عبد الرزاق 1544 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ } [الإسراء: 13] ، قَالَ: «عَمَلُهُ، وَخُذْ لَهُ ذَلِكَ الْعَمَلُ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا».

قوله تعالى (اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)

2329 - قال يحيى بن سلام 121/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (اِقْرَأْ كِتَابَكَ)، قَالَ: سَيَقْرَأُ يَوْمَئِذٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَارِئًا فِي الدُّنْيَا.

1/ يقول ابن أبي شيبة في مصنفه 35911 : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ دَرَّهَمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ :

{ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ } قَالَ : كِتَابُهُ . اهـ . وسمي الكتاب طائرا - والله أعلم - لأن الأعمال تتطاير من العبد بعد الإتيان بها . فإن كان لله جُعل في عليين ، وإن كان لغير الله جُعل في سجين . يقول يحيى بن أبي كثير الطائي : " إِنَّ الْمَلِكَ لَيَصْعَدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهِجًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اجْعَلُوهُ فِي سَجِينٍ إِنِّي لَمْ أَرَدْ بِهَذَا الْعَمَلِ " . [الحلية لأبي نعيم] . اهـ

2/ يقول الطبري في تفسيره 398/17 : " فإن قال قائل: وكيف قال: أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ إن كان الأمر على ما وصفت، ولم

يقُل: أَلْزَمْنَاهُ فِي يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ؟ قِيلَ: لِأَنَّ الْعُنُقَ هُوَ مَوْضِعُ السَّمَاتِ، وَمَوْضِعُ الْقَلَائِدِ وَالْأُطُوقَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَزِينُ أَوْ يَشِينُ، فَجَرَى كَلَامُ الْعَرَبِ بِنِسْبَةِ الْأَشْيَاءِ الْلازِمَةِ بَنِي آدَمَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَضَافُوا الْأَشْيَاءَ الْلازِمَةَ سَائِرِ الْأَبْدَانِ إِلَى الْأَعْنَاقِ، كَمَا أَضَافُوا جَنَائِاتِ أَعْضَاءِ الْأَبْدَانِ إِلَى الْيَدِ، فَقَالُوا: ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي جَرَّ عَلَيْهِ لِسَانَهُ أَوْ فَرْجَهُ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) " . اهـ

قوله تعالى (مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ)⁽¹⁾

2330 - قال الطبري 402/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) وَاللَّهُ مَا يَحْمِلُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ ذَنْبَ غَيْرِهِ، وَلَا يُؤَاخِذُ إِلَّا بِعَمَلِهِ.

قوله تعالى (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا)

2331 - قال الطبري 402/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا) : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَيْسَ يُعَذِّبُ أَحَدًا حَتَّىٰ يَسْبِقَ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ خَبَرًا، أَوْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ بَيِّنَةٌ، وَلَيْسَ مُعَذِّبًا أَحَدًا إِلَّا بِذَنْبِهِ.

قوله تعالى (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا)

2332 - قال يحيى بن سلام 123/1 :

(أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَكْثَرْنَا جَبَابِرَتَهَا.⁽²⁾

1/ يقول ابن أبي حاتم في تفسيره 8187 حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سئلت

عائشة عن ولد الزنا؟ فقالت: ليس عليه من خطيئة أبويه شيء، وقالت: (ولا تزر وازرة وزر أخرى). اهـ.

2/ وقال الحسن البصري: " كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا كَثُرَ الْقَوْمُ قَالُوا: أَمَرَ بَنُو فُلَانٍ ". [الزهد لأبي حاتم ١٧]. اهـ وهو قول ابن

عباس رضي الله عنه في رواية، وعكرمة والضحاك وغيرهم. وقرأها أبو العالية ومجاهد مشددة (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) وقال: بعثنا . اهـ عياذا بالله من مقتله وعذابه.

2333 - وقال الطبري 405/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ) يَقُولُ: أَكْثَرْنَا مُتْرَفِيهَا: أَيَّ جَبَابَرَتِهَا، فَفَسَقُوا فِيهَا وَعَمِلُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ (فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا). وَكَانَ يُقَالُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ صَلاَحًا، بَعَثَ عَلَيْهِمْ مُصْلِحًا، وَإِذَا أَرَادَ بِهِمْ فَسَادًا بَعَثَ عَلَيْهِمْ مُفْسِدًا، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَهَا أَكْثَرَ مُتْرَفِيهَا.

قوله تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ)

2334 - قال الطبري 409/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ) يَقُولُ: مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَسَدَمَهُ وَطَلَبَتْهُ وَنَيْتُهُ، عَجَّلَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ، ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَى جَهَنَّمَ.

قوله تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا)

2335 - قال يحيى بن سلام 124/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (مَذْمُومًا مَذْخُورًا)، قَالَ: مَذْمُومًا فِي نِقْمَةِ اللَّهِ، مَذْخُورًا فِي عَذَابِ اللَّهِ.

قوله تعالى (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا)

2336 - قال الطبري 410/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) شَكَرَ اللَّهُ لَهُمْ حَسَنَاتِهِمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ.

قوله تعالى (كَلَّا نُمَدِّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا)

2337 - قال الطبري في تفسيره 410/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (كَلَّا نُمَدِّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) : أَيُّ مَنْقُوصًا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ الدُّنْيَا بَيْنَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ⁽¹⁾، وَالْآخِرَةَ خُصُوصًا عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ.

قوله تعالى (انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)

2338 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13225 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) أَي فِي الدُّنْيَا (وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) وَإِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ مَنَازِلَ وَإِنَّ لَهُمْ فَضَائِلَ بِأَعْمَالِهِمْ.

قوله تعالى (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا)

2339 - قال الطبري 412/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا) يَقُولُ: مَذْمُومًا فِي نِقْمَةِ⁽²⁾ اللَّهِ.

2340 - وقال يحيى بن سلام 126/1 :

قَوْلُهُ: { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا } [الإسراء 22] فِي نِقْمَةِ اللَّهِ. { مَخْذُولًا } [الإسراء 22] فِي عَذَابِ اللَّهِ. وَهُوَ تَفْسِيرُ قَتَادَةَ.

1/ قال الحسن : " كلا نعطي من الدنيا البرّ والفاجر " . [تفسير الطبري]، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: " إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب. فإذا أحب الله عبدا أعطاه الإيمان .. " . [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ

2/ في الأصل "في نعمة الله"، والصواب ما ذكرت، كما عند ابن أبي حاتم أيضا 13228. وذكره السيوطي في الدر المنثور ص 309 عن قتادة، وقال ابن أبي زمنين في تفسيره 17/3 : { فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا } فِي نِقْمَةِ اللَّهِ. { مَخْذُولًا } فِي عَذَابِ اللَّهِ. اهـ

قوله تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)

2341 - قال عبد الرزاق 1553 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } [الإسراء: 23] ،
قَالَ : «أَمَرُوا أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ» .

[1554] : قال قتادة : فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ " (وَوَصَّىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)

2342 - وقال الطبري 413/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) :
أَيَّ أَمَرَ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ، فَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ الْعَاجِلِ ، وَكَانَ يُقَالُ فِي بَعْضِ الْحِكْمَةِ :
" مَنْ أَرْضَىٰ وَالِدَيْهِ أَرْضَىٰ خَالِقَهُ ، وَمَنْ أَسْخَطَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ أَسْخَطَ رَبَّهُ " .

قوله تعالى (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ ⁽¹⁾ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ⁽²⁾ وَلَا تَنْهَرَهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ⁽³⁾)

2343 - قال يحيى بن سلام 127/1 :

{ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } [الإسراء: 23] سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَيْنًا سَهْلًا .

1/ روى مسلم في صحيحه 2551 من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ، قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : مَنْ أَذْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . اهـ

2/ عن مجاهد بن جبر : (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) ، قَالَ : " إِذَا بَلَغَا مِنَ الْكِبَرِ مَا أَنَّ يَحْزَنِيَا وَيَبُولَا (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) كَمَا لَمْ يَقُولَا لَكَ أُفٍّ حِينَ كُنْتَ خَضِرًا وَتَبُولُ " . [الزهد لهناد 477/2] . اهـ

3/ قال أبو الهُدَّاجِ التُّجَيْبِيُّ : قلت لسعيد بن المسيب : كل ما ذكر الله عزَّ وجلَّ في القرآن من برِّ الوالدين ، فقد عرفته ، إلا قوله (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) ما هذا القول الكريم؟ فقال ابن المسيب : قول العبد المذنب للسيد الفظَّ . [تفسير الطبري 418/17] . اهـ
اللهم اصلح أحوالنا ، واجعلنا بارين بآبائنا وارزقنا بر أبنائنا يا حي يا قيوم .

قوله تعالى (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ⁽¹⁾ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا ⁽²⁾ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)

2344 - قال الطبري 420/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) هَكَذَا عَلَّمْتُمْ، وَهَذَا أَمَرْتُمْ، خُذُوا تَعْلِيمَ اللَّهِ وَأَدَبَهُ.

قوله تعالى (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ ⁽³⁾ غَفُورًا)

2345 - قال يحيى بن سلام 128/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ { فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا } [الإسراء: 25] هُمْ الْمُطِيعُونَ، وَأَهْلُ الصَّلَاةِ.

2346 - وقال عبد الرزاق 1555 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا } [الإسراء: 25] ، قَالَ : «لِلْمُطِيعِينَ الْمُصَلِّينَ».

1/ قال عروة بن الزبير فِي قَوْلِهِ (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) قَالَ: لَا تَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ . [تفسير سفيان الثوري 510]. اهـ يعني في غير معصية.

2/ قال يحيى بن سلام فِي تفسيره 127/1: " قَوْلُهُ: { وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا } [الإسراء: 24] هَذَا إِذَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ، وَإِذَا كَانَا مُشْرِكَيْنِ فَلَا تَقُلْ : { رَبِّ ارْحَمْهُمَا } [الإسراء: 24]. هَذَا الْحَرْفُ مَنْسُوحٌ نَسَحَهُ: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ } [التوبة: 113] " اهـ وعن مجاهد بن جبر فِي قَوْلِهِ { إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ } [الممتحنة: 4] قَالَ: «نُهِوا أَنْ يَتَأَسَّوْا بِاسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّبِهِ، فَيَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ». [تفسير آدم]. اهـ

3/ قال سعيد بن جبير: الأواب: التواب، يقال: إياب إلى خير: رجع إلى خير . [تفسير سعيد بن منصور 1265]. اهـ وقال سعيد بن المسيب: الأواب: الَّذِي يُدْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ ، ثُمَّ يُدْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ ، ثُمَّ يُدْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ " . [تفسير عبد الرزاق 1556]. اهـ وقال عبيد بن عمير: الذي يذكر ذنبه ثم يتوب . [تفسير الطبري 423/17]. وقال أيضا: "كُنَّا نَعُدُّ الْأَوَّابَ الْحَفِيطَ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَصَبْتُ فِي مَجْلِسِي هَذَا " . [تفسير عبد الرزاق 1558]. اهـ وقال مجاهد: «الأواب الَّذِي يَذْكُرُ ذُنُوبَهُ فِي الْخَلَاءِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا» . [تفسير عبد الرزاق 1557]. اهـ وقال ثابت البناني: قيل للحسن: يا أبا سعيد! العبد يعمل الذنب؟ قال: ثم يصنع ماذا؟ قال: ثم يتوب، ثم يعود فيه. قال: ثم يصنع ماذا؟ قال: ثم يتوب. قال: هذا المؤمن، لا يزال يستغفر الله حتى يُخَسِّرَ الشيطان، وَلَا تُنْسِكَ فَيُخَسِّرَكَ الشيطان . [تفسير سعيد بن منصور 1275]. اهـ

قوله تعالى (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ⁽¹⁾ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ⁽²⁾)

2347 - قال يحيى بن سلام 128/1 :

{ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ } سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: يُقَالُ: إِنْ كَانَ لَكَ مَالٌ فَصِلْهُ بِمَالِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مَالٌ فَأَمْشِ إِلَيْهِ بِرَجْلِكَ.

قوله تعالى (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ⁽³⁾)

2348 - قال عبد الرزاق 1559 :

أنا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا } [الإسراء: 28] قَالَ: عِندَهُمْ خَيْرًا.

قوله تعالى (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا

﴿29﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ⁽⁴⁾ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)

2349 - قال عبد الرزاق 1560 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ } [الإسراء: 29]، قَالَ: فِي النَّفَقَةِ يَقُولُ: لَا تُمَسِّكْ عَنِ النَّفَقَةِ { وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ } [الإسراء: 29]، يَقُولُ: لَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا. { فَتَقْعُدَ مَلُومًا } فِي عِبَادِ اللَّهِ. { مَّحْسُورًا }، يَقُولُ: نَادِمًا عَلَى مَا فَرَطَ مِنْكَ.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 129/1: هُمَا صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ الرِّكَاءِ الْوَاجِبَةِ. وَكَانَتْ نَزَلَتْ قَبْلَ أَنْ يُسَمَّى أَهْلَ الرِّكَاءِ. اهـ

2/ سأل أبو العبيدين ابن مسعود رضي الله عنه فقال: ما التبذير؟ فقال: إنفاق المال في غير حقه. [تفسير الطبري 428/17] اهـ وروى مسلم في صحيحه 2312 من حديث أنس قال: أن رجلا سأل النبي ﷺ عنما بين جبلين فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال أي قوم أسلموا فوالله إن محمدًا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر. اهـ وكان مجاهد يقول: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُسْرِفِينَ. [الحلية لأبي نعيم]. اهـ

3/ قال عكرمة ومجاهد: انتظار رزق الله. [تفسير الطبري]. اهـ وعن إبراهيم النخعي: (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا) قال: انتظار الرزق، (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا) قال: لينا نَعُدُّهُمْ. [تفسير الطبري 430/17]. اهـ

4/ قال سفيان الثوري: يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ قَالَ: يَبْسُطُ لِهَذَا مَكْرًا بِهِ، ويقدر هذا نظرا له. [تفسير ابن أبي حاتم 17422]. اهـ

2350 - وقال يحيى بن سلام 130/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: يَقُولُ: لَا تُمَسِّكُهَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا عَنْ حَقِّهِ.

قوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ)

2351 - قال الطبري 436/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ): أَيُّ خَشْيَةِ الْفَاقَةِ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ خَشْيَةَ الْفَاقَةِ، فَوَعَّظَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ رِزْقَهُمْ وَرِزْقَ أَوْلَادِهِمْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) .

2352 - وقال عبد الرزاق 1561 :

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ } [الإسراء: 31] ، قَالَ : « كَانُوا يَقْتُلُونَ الْبَنَاتِ خَشْيَةَ الْفَاقَةِ » .

2353 - وقال يحيى بن سلام 132/1 :

{ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ } قَالَ قَتَادَةُ: خَشْيَةَ الْفَاقَةِ، كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ خَشْيَةَ الْفَاقَةِ. كَانَ أَحَدُهُمْ يَقْتُلُ ابْنَتَهُ يَدْفِنُهَا حَيَّةً حَتَّى تَمُوتَ مَخَافَةَ الْفَاقَةِ، وَيُعْذِّي كَلْبَهُ.

قوله تعالى (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا)

2354 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 132/1 :

{ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا } ، قَالَ قَتَادَةُ: إِثْمًا كَبِيرًا.

قوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)

2355 - قال الطبري 439/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ بِحِلِّ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَخْذِ ثَلَاثٍ : إِلَّا رَجُلًا قَتَلَ مُتَعَمِّدًا فَعَلَيْهِ الْقَوْدُ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَعَلَيْهِ الرَّجْمُ؛ أَوْ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ.⁽¹⁾

قوله تعالى (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ)

2356 - قال عبد الرزاق 1563 :

أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ } [الإسراء: 33] ، يَقُولُ: «لَا تَقْتُلْ رَجُلَيْنِ بِرَجُلٍ».

2357 - وقال يحيى بن سلام 134/1 :

قَالَ سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: مَنْ قَتَلَ بِحَدِيدَةٍ قُتِلَ بِحَدِيدَةٍ، وَمَنْ قَتَلَ بِخَشَبَةٍ قُتِلَ بِخَشَبَةٍ، وَمَنْ قَتَلَ بِحَجَرٍ قُتِلَ بِحَجَرٍ.

قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)

2358 - قال الطبري 443/17 :

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) قَالَ: هُوَ دَفَعَ الْإِمَامَ إِلَيْهِ، يَعْنِي إِلَى الْوَلِيِّ، فَإِنْ شَاءَ قَتَلَ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا.

1/ هذا الكلام قاله الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه لما حوَّص وأرادوا قتله، عليهم من الله ما يستحقون. ذكره عبد الله بن أحمد في فضائل عثمان بن عفان 44، 94، 101، 123. اهـ

235 - وقال يحيى بن سلام 134/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: وَهُوَ الْقَوْدُ⁽¹⁾ إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ الْوَلِيُّ، أَوْ يَرْضَى بِالِدِّيَّةِ إِنْ أُعْطِيَهَا.

قوله تعالى (لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ⁽²⁾) إِنَّ
الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)

2360 - قال يحيى بن سلام 134/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ، فَكَانُوا لَا يُخَالِطُونَهُمْ فِي الْمَالِ وَلَا
فِي الْمَأْكَلِ، فَجَهَدَهُمْ ذَلِكَ، فَنَسَخَتْهَا هَذِهِ الْآيَةُ: { وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ
مِنَ الْمُصْلِحِ } [البقرة: 220] .

قوله تعالى (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)

2361 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13283 :

عَنْ قَتَادَةَ (وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ⁽³⁾) قَالَ: الْقَبَّانُ.⁽³⁾

2362 - وقال عبد الرزاق 1566 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } [النساء: 59] ، قَالَ:
«عَاقِبَةُ وَثَوَابًا».

1/ القود بمعنى القصاص.

2/ يقول ميمون بن مهران : " ثَلَاثٌ تُؤَدَّى إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ : الرَّحْمُ تَصْلُهَا بَرَّةٌ كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةٌ ، وَالْعَهْدُ تَقِي بِهِ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ،
وَالْأَمَانَةُ تُؤَدِّيهِمَا إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ " . [اعتلال القلوب للخراطمي 376]. اهـ

3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 135/1: " وَالْقِسْطَاسُ: الْعَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ " . اهـ ورؤي عن مجاهد. وجاء في المعجم الوسيط:

الْقَبَّانُ : الميزان ذو الذراع الطويلة المقسمة أقسامًا ، يُنْقَلُ عَلَيْهَا جِسْمٌ ثَقِيلٌ يَسْمَى الرُّمَّانَةُ ، لِتَعْيَنَ وَزْنَ مَا يُوزَن . اهـ

قوله تعالى (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)⁽¹⁾

2363 - قال عبد الرزاق 1565 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } [الإسراء: 36] ، قَالَ : « لَا تَقُلْ رَأَيْتُ وَلَمْ تَرَ ، وَسَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْ ، وَعَلِمْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ ».

2364 - وقال يحيى بن سلام 135/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (لَا تَقْفُ)، قَالَ: لَا تَقُلْ رَأَيْتُ وَلَمْ تَرَ، وَلَا سَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُكَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.

قوله تعالى (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)

2365 - قال عبد الرزاق 1567 :

أرنا معمرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا } [الإسراء 37] قَالَ: « لَا تَمْشِ كَبْرًا وَلَا فَحْرًا، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَبْلُغُ بِكَ أَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ، وَلَا أَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ لِكَبْرِكَ وَفَحْرِكَ ».

2366 - وقال الطبري 450/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) يَعْنِي بِكَبْرِكَ وَمَرَحِكَ.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 135/1: " { كُلُّ أُولَئِكَ } [الإسراء: 36] كُلُّ ذَلِكَ. { كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } [الإسراء: 36]

يُسْأَلُ السَّمْعُ عَلَى حَدِّهِ عَمَّا سَمِعَ، وَيُسْأَلُ الْبَصَرُ عَلَى حَدِّهِ عَمَّا بَصَرَ، وَيُسْأَلُ الْقَلْبُ عَمَّا عَزَمَ عَلَيْهِ " . اهـ

قوله تعالى (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا⁽¹⁾)

2367 - قال عبد الرزاق 1568 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَلُومًا مَدْحُورًا } [الإسراء: 39] ، قَالَ : «مَلُومًا فِي عِبَادِ اللَّهِ مَدْحُورًا فِي النَّارِ» .

قوله تعالى (أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا)⁽²⁾

2368 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13294 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا) قَالَتِ الْيَهُودُ : الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ الْحَقِّ .

قوله تعالى (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا)

2369 - قال عبد الرزاق 1570 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا } [الإسراء: 42] ، قَالَ : «لَابْتَغَوْا التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ» .

2370 - وقال الطبري 454/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا) يَقُولُ: لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ إِذَنْ لَعَرَفُوا فَضْلَهُ وَمَرْتَبَتَهُ وَمَنْزِلَتَهُ عَلَيْهِمْ، فَأَبْتَغَوْا مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَيْهِ.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 136/1 : "وَالْمَدْحُورُ: الْمَطْرُودُ، الْمُبْعَدُ، الْمُقْصَى عَنِ الْجَنَّةِ، فِي النَّارِ" . اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 136/1 : " قَوْلُهُ : { أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا } [الإسراء: 40] عَلَى الْاِسْتِفْهَامِ . أَيَّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، لِقَوْلِهِمْ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ . وَقَالَ : { إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا } [الإسراء: 40] " . اهـ

قوله تعالى (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا)

2371 - قال الطبري 454/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا) يُسَبِّحُ⁽¹⁾ نَفْسَهُ إِذْ قِيلَ عَلَيْهِ الْبُهْتَانُ.

قوله تعالى (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ⁽²⁾ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)

2372 - قال عبد الرزاق 1571 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ } [الإسراء: 44] قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ يُسَبِّحُ مِنْ شَجَرَةٍ أَوْ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ».

قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)

2373 - قال يحيى بن سلام 138/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { حَلِيمًا } [الإسراء: 44] عَنْ خَلْقِهِ، فَلَا يَعْجَلُ كَعَجَلَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، { غَفُورًا } [الإسراء: 44] لَهُمْ إِذَا تَابُوا وَرَاجَعُوا الْحَقَّ.

1/ وفي قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) قال قتادة: إذ قالوا عليه البهتان عظم نفسه .اه وكان ميمون بن مهران يقول في سبحان الله : اسم يعظم الله به ويحاشى به من السوء .اه فالتسبيح تنزيه وتعظيم، وهذا أكمل في حق الله تعالى .

2/ قال عكرمة البربري : لا يعيبن أحدكم دابته ولا ثوبه، فإن كل شيء يسبح بحمده .[تفسير سعيد بن منصور 1281].اه وقال ماهان: أما يستحيي أحدكم أن تكون دابته التي يركب، وثوبه الذي يلبس، أكثر لله منه ذكراً، فكان لا يفتر من التكبير والتلهيل .[مصنف ابن أبي شيبة 36081].اه وقال إبراهيم النخعي: الطعام يسبح . وقال الضحاك: كل شيء فيه الروح .[تفسير الطبري 456/17].اه وقال يحيى بن سلام في تفسيره 138/1: "كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: إِنَّ الْجَبَلَ يُسَبِّحُ، فَإِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ لَمْ يُسَبِّحِ الْمَقْطُوعُ وَيُسَبِّحُ الْأَصْلُ، وَكَذَلِكَ الشَّجَرَةُ مَا قُطِعَ مِنْهَا لَمْ يُسَبِّحْ وَتُسَبِّحْ هِيَ".اه وكان مسعر بن كدام يقول: "لولا ما عمى الله عليكم من تسبيح خلقه ما تقاررتم". [زوائد الزهد لابن المبارك].اه عياذا بالله من الغفلة.

قوله تعالى (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا
﴿45﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا)

2374 - قال عبد الرزاق 1572 :

أرنا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { حِجَابًا مَسْتُورًا } [الإسراء: 45] ، قَالَ: «هِيَ الْأَكِنَّةُ».

2375 - وقال الطبري 457/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) الْحِجَابُ الْمَسْتُورُ أَكِنَّةٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَأَنْ يَنْتَفِعُوا بِهِ، أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَاسْتَحَوَذَ عَلَيْهِمْ.

قوله تعالى (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا)

2376 - قال الطبري 458/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا) وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا قَالُوا: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، أَنْكَرَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ وَكَبُرَتْ عَلَيْهِمْ، فَصَافَقَهَا ⁽¹⁾ إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُمَضِّيَهَا وَيَنْصُرَهَا وَيُفْلِحَهَا وَيُظْهِرَهَا عَلَى مَنْ نَاوَاهَا. إِنَّهَا كَلِمَةٌ مِنْ خَاصَمٍ بِهَا فُلَجَ، وَمَنْ قَاتَلَ بِهَا نُصِرَ، إِنَّمَا يَعْرِفُهَا أَهْلُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، الَّتِي يَقْطَعُهَا الرَّكِبُ فِي لَيَالٍ قَلِيلٍ وَيَسِيرُ الدَّهْرُ فِي فِتْنَامٍ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَهَا وَلَا يَقْرَءُونَ بِهَا.

2377 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره 139/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا قَالُوا: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" أَنْكَرَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ، وَكَبُرَتْ عَلَيْهِمْ، وَصَافَقَهَا ⁽¹⁾ إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ.

1/ قال المحقق: " يقال: صافقه، بتشديد الفاء: إذا رتب صفوفه في مقابله صفوف العدو، وتضافوا عليه: اجتمعوا صفا". اهـ وقوله

في تفسير يحيى "صَافَقَهَا إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ" بمعنى تضجروا منها ولم يطبقوا احتمالها. والمعنيين واردين.

قوله تعالى (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ
الظَّالِمُونَ⁽¹⁾) إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا)

2378 - قال يحيى بن سلام 139/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: نَجْوَاهُمْ أَنْ زَعَمُوا أَنَّهُ مَجْنُونٌ، وَأَنَّهُ سَاحِرٌ، وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

قوله تعالى (وَقَالُوا أَنِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿49﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً
أَوْ حَدِيدًا ﴿50﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ⁽²⁾) فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا)

2379 - قال الطبري 465/17 :

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي
صُدُورِكُمْ) قَالَ: السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ.

2380 - وقال الطبري 465/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا
يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) قَالَ: مَنْ خَلَقَ اللَّهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَلْقًا جَدِيدًا.

1/ عن مجاهد بن جبر في قوله (إذ يقول الظالمون)، قال : " الوليد بن المغيرة وَمَنْ مَعَهُ فِي دَارِ النَّدْوَةِ " . [تفسير ابن أبي حاتم
وتفسير يحيى بن سلام]. اهـ هي دار قصي بن كلاب التي كانت فريش تجتمع فيها من أجل التشاور.

2/ عن قتادة قال : بَلَغَنِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ الْمَوْثُ . [تفسير الطبري]. اهـ و قتادة لم يسمع من سعيد بن جبير، إنما
كتب إليه.

قوله تعالى (قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلِ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ⁽¹⁾)

2381 - قال الطبري 467/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أَيِ خَلَقَكُمْ، (فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) يَقُولُ: فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ لَهُمْ ذَلِكَ، فَسَيَهْزُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ بِرَفْعٍ وَخَفْضٍ.

2382 - وقال يحيى بن سلام 141/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَيُّ: فَسَيُحَرِّكُونَ رُءُوسَهُمْ تَكْذِيبًا وَاسْتِهْزَاءً.

قوله تعالى (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ ⁽²⁾ بِحَمْدِهِ)

2383 - قال الطبري 469/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ) : أَيِ بِمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ.

قوله تعالى (وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا)

2384 - قال الطبري 469/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا) : أَيِ فِي الدُّنْيَا. تَحَاقَرَتِ الدُّنْيَا فِي أَنْفُسِهِمْ وَقَالَتْ، حِينَ عَايَنُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 141/1: { وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ } [الإسراء: 51] ، يَعْنُونَ: الْبُعْثَ. { قُلِ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا }

[الإسراء: 51] وَعَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةً، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ. اهـ

2/ قال يحيى في تفسيره: " وَالْاِسْتِجَابَةُ مِنْهُمْ خُرُوجُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الدَّاعِي صَاحِبِ الصُّورِ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ". اهـ وصاحب الصور هو إسرئيل عليه السلام. يقول عكرمة في قَوْلِهِ (وَتُفْعَخُ فِي الصُّورِ) قَالَ: الصُّورُ مَعَ إِسْرَافِيلَ فِيهِ أَرْوَاحُ كُلِّ شَيْءٍ تَكُونُ فِيهِ =

قوله تعالى (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا)

2385 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13311 :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: نَزَعَ الشَّيْطَانُ: تَحْرِيشُهُ. ⁽¹⁾

2386 - وجاء أيضا في تفسيره 13312 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) قَالَ: عَادُوهُ فَإِنَّهُ يَحْقُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَادَاؤُهُ، وَعَدَاؤُهُ أَنْ تُعَادِيَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ.

قوله تعالى (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ)

2387 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13313 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ) قَالَ: اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَجَعَلَ عِيسَى كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَكَانَ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ، وَآتَى سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَآتَى دَاوُدَ زَبُورًا، وَغَفَرَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.

= ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الصَّاعِقَةَ، فَإِذَا نَفَخَ نَفْحَةُ الْبُعْثِ قَالَ اللَّهُ: بِعِزِّي لَيَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهِ. وَدَارَةٌ مِنْهُ أَعْظَمُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ قَالَ: فَخَلَقَ الصُّورَ عَلَى فِي إِسْرَافِيلَ وَهُوَ شَاخِصٌ بَصَرُهُ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ. [تفسير ابن أبي حاتم 16622]. اهـ وعن إسماعيل السدي أيضا أن إسرَافيل هو صاحب الصور. وصح عن مجاهد أن الصور كهيئة البوق.

1/ يقول ابن أبي الدنيا في منازل الأشراف 367 : حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي المنذر قال: قال رجل للفضيل بن غزوان: إن فلانا يَقْعُ فيك. فقال : لأغِيضَنَّ من أمره، غفر الله له. قيل له : من أمره ؟ قال :

الشيطان . اهـ

قوله تعالى (وَآتَيْنَا دَاوُودَ زُبُورًا)⁽¹⁾

2388 - قال يحيى بن سلام 142/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ دُعَاءُ عَلَّمَهُ اللَّهُ دَاوُدَ، تَحْمِيدٌ وَتَمْجِيدٌ لِلَّهِ لَيْسَ فِيهِ حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ وَلَا فَرَائِضٌ وَلَا حُدُودٌ.

قوله تعالى (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿56﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مُحْدُورًا)

2389 - قال الطبري 472/17 :

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) قَوْمٌ عَبْدُوا الْجِنَّ، فَأَسْلَمَ أُولَٰئِكَ الْجِنَّ⁽²⁾، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) .

2390 - وقال عبد الرزاق 1578 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الْوَسِيلَةَ } [الإسراء: 57] ، قَالَ : «الْقُرْبَةُ وَالزُّلْفَةُ» .

1/ وعن الرِّبِّيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ : الرَّبُّورُ ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ وَدُعَاءٌ وَتَسْبِيحٌ . [تفسير ابن أبي حاتم 13316]. اهـ

2/ عن ابن مسعود أنهم ملائكة يقال لهم الجن. قال الطبري في تفسيره 473/17 : حدثني الحسين بن عليّ الصديقي، قال: ثنا يحيى بن السكن، قال: أخبرنا أبو العوام، قال: أخبرنا قتادة، عن عبد الله بن معبد الزماني، عن عبد الله بن مسعود، قال: كان قبائل من العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم "الجن"، ويقولون: هم بنات الله، فأنزل الله عز وجل (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ) معشر العرب (يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ). اهـ وقد مر الكلام في هذا الأمر.

قوله تعالى (وَإِنْ مِّنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)

2391 - قال الطبري 475/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا) قَضَاءٌ مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْمَعُونَ لَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ، إِمَّا أَنْ يُهْلِكَهَا بِمَوْتٍ وَإِمَّا أَنْ يُهْلِكَهَا بِعَذَابٍ مُسْتَأْصِلٍ، إِذَا تَرَكُوا أَمْرَهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ.

2392 - وقال يحيى بن سلام 144/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَضَاءٌ مِنَ اللَّهِ، إِمَّا أَنْ يُهْلِكَهَا بِمَوْتٍ أَوْ بِعَذَابٍ إِذَا تَرَكُوا أَمْرَهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ، يَعْنِي إِهْلَاكَ الْأُمَمِ بِتَكْذِيبِهَا الرُّسُلَ. {كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا} [الإسراء: 58] مَكْتُوبًا.

قوله تعالى (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ)

2393 - قال الطبري 477/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ) قَالَ: قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ : إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا وَيَسْرُكَ أَنْ نُؤْمِنَ، فَحَوِّلْ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا، فَأَتَاهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ كَانَ الَّذِي سَأَلْتَ قَوْمَكَ، وَلَكِنَّهُ إِنْ كَانَ، ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا لَمْ يُنَاطِرُوا، وَإِنْ شِئْتَ اسْتَأْنَيْتَ (1) بِقَوْمِكَ، قَالَ: بَلْ أَسْتَأْنِي بِقَوْمِي. (2) فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا) وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ).

1/ استأني أي انتظر ولم يعجل.

2/ رواه أحمد في مسنده 2058، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

قوله تعالى (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا)

2394 - قال الطبري 478/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً) : أَيْ بَيِّنَةً.

قوله تعالى (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)⁽¹⁾

2395 - قال الطبري 478/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا) وَإِنَّ اللَّهَ يُخَوِّفُ النَّاسَ بِمَا شَاءَ مِنْ آيَةٍ لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ، أَوْ يَذْكُرُونَ، أَوْ يَرْجِعُونَ. ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْكُوفَةَ رَجَفَتْ عَلَى عَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: "يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتِبُوهُ"⁽²⁾ .

قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ)

2396 - قال عبد الرزاق 1580 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ } [الإسراء: 60] ، قَالَ : «مَنْعَكَ مِنَ النَّاسِ» .

2397 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 13321 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ)، قَالَ: أَحَاطَ بِهِمْ فَهُوَ مَانِعُكَ مِنْهُمْ وَعَاصِمُكَ حَتَّى تُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ.

1/ يقول عبد الله بن أحمد في السنة 1069 : حَدَّثَنِي أَبِي، نَا أَبُو الْمُغِيرَةِ الْحَوْلَانِيُّ، نَا الْأَوْزَاعِيُّ، نَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخَوِّفَ عِبَادَهُ أَبَدَى عَنْ بَعْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تُرْزَلُ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ تُدْمَدَمَ عَلَى قَوْمٍ بَجَلَى لَهَا . اهـ

2/ العُنْبَى : تسليم بالذنب واعتراف بالخطأ إرضاء لمن يُعَاتَبُ.

قوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ)

2398 - قال يحيى بن سلام 146/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ } [الإسراء: 60] مَا أَرَاهُ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ فِي مَسِيرِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. { إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ } [الإسراء: 60] ، أَيْ: إِلَّا بَلَاءً لِلنَّاسِ.

2399 - وقال عبد الرزاق 1581 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ } [الإسراء: 60] قَالَ: «رُؤْيَا عَيْنٍ⁽¹⁾ رَأَاهَا لَيْلَةً أَرَاهُ اللَّهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ حَيْثُ أُسْرِيَ بِهِ فَكَانَ ذَلِكَ فِتْنَةً لِلْكَفَّارِ».

2400 - وقال الطبري 481/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) يَقُولُ: اللَّهُ، أَرَاهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ فِي مَسِيرِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَاسًا ارْتَدُّوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ حِينَ حَدَّثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَسِيرِهِ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ وَكَذَّبُوا لَهُ، وَعَجَبُوا مِنْهُ، وَقَالُوا: تُحَدِّثُنَا أَنَّكَ سِرْتَ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ؟⁽²⁾

1/ قال عبد الرزاق في تفسيره 1582 : أَرَا ابْنَ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ } [الإسراء: 60] ، قَالَ: « هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ رَأَاهَا لَيْلَةً أُسْرِيَ بِهِ » . اهـ

2/ وفي هذا الرد على أصحاب " لو كنت في زمن النبي ﷺ لفعلت كذا وفعلت كذا " ، وما يدريك أنك لو كنت في ذلك الزمن لصنعت مثل ما صنع هؤلاء فارتدوا بعد إسلامهم ؟ . نسأل الله السلامة والعافية.

قوله تعالى (وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)⁽¹⁾

2401 - قال الطبري 486/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) وَهِيَ شَجَرَةُ الرَّقُومِ⁽²⁾، خَوَّفَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ، فَافْتَتَنُوا بِذَلِكَ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ: " زَعَمَ صَاحِبُكُمْ هَذَا أَنَّ فِي النَّارِ شَجَرَةً، وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ الرَّقُومَ إِلَّا التَّمَرَ وَالزُّبْدَ، فَتَزَقَّمُوا "، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِينَ عَجَبُوا أَنْ يَكُونَ فِي النَّارِ شَجَرَةً (إِنَّهَا شَجَرَةُ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)، إِنِّي خَلَقْتُهَا مِنَ النَّارِ، وَعَذَّبْتُ بِهَا مَنْ شِئْتُ مِنْ عِبَادِي.

قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)

2402 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13327 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي الْآيَةِ قَالَ: حَسَدَ إِبْلِيسَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكِرَامَةِ، وَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَهَذَا طِينِيٌّ، فَكَانَ بَدْءُ الذُّنُوبِ الْكَبِيرِ⁽³⁾.

1/ يقول سعيد بن منصور في تفسيره 1289: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ حَصِينٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ}، قَالَ: إِنْ أَبَا جَهْلٍ كَانَ يَأْتِي بِالتَّمْرِ وَالزُّبْدِ، فَيَقُولُ: تَزَقَّمُوا، فَهَذَا الرَّقُومُ الَّذِي يَعِدْكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ فَنَزَلَتْ: {إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ}. اهـ أبو مالك الغفاري هذا الفقيه، واسمه غزوان مر معنا غير مرة.

2/ القول بأن الشجرة الملعونة هي شجرة الرقوم، قاله ابن عباس ؓ وعكرمة وسعيد بن جبيرة ومجاهد، ومسروق والحسن وأبو مالك وإبراهيم والضحاك وابن زيد.

3/ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَرَّ فِي السُّوقِ، وَعَلَيْهِ حِزْمَةٌ مِنْ خَطَبٍ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ أَعْفَاكَ عَنْ هَذَا؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعَ بِهِ الْكِبْرَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ. [زوائد الزهد لأحمد 1025]. اهـ وعن عبد الله بن عمرو ؓ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِنْسَانٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ». [مسند أحمد 6526]. اهـ عياذا بالله.

قوله تعالى (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا⁽¹⁾) ﴿62﴾ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ⁽²⁾ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا)

2403 - قال الطبري 490/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا) عَذَابُ جَهَنَّمَ جَزَاؤُهُمْ، وَنِقْمَةٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِهِ فَلَا يَعْدِلُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا شَيْءٌ.

قوله تعالى (وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ)

2404 - قال الطبري 491/17 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) قَالَ: بِدُعَائِكَ.⁽³⁾

1/ يقول يحيى بن سلام في تفسيره 147/1: حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَاتِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ إِبْلِيسَ يُطِيفُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَتِمَّالِكُ. اهـ وقال مجاهد في قول الله تبارك وتعالى (لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) قال: لأحتوينهم. اهـ وقال ابن زيد: لأضلنهم. [تفسير الطبري 489/17].

2/ روى البخاري (3348) ومسلم (222) في صحيحيهما، من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ. قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا. فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا. فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا. فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَسْوَدَ. اهـ

3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 147/1: بدعائك أي: بوسوستيك. اهـ

2405 - وقال معمر بن راشد في جامعه 1121:

عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: " لَمَّا أَهْبَطَ إِبْلِيسُ قَالَ : أَيُّ رَبِّ ! قَدْ لَعَنْتُهُ فَمَا عَمَلُهُ؟ قَالَ : السِّحْرُ، قَالَ: فَمَا قِرَاءَتُهُ؟ قَالَ: الشِّعْرُ، قَالَ: فَمَا كِتَابَتُهُ؟ قَالَ: الْوَشْمُ⁽¹⁾، قَالَ: فَمَا طَعَامُهُ؟ قَالَ: كُلُّ مَيْتَةٍ وَمَا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ : فَمَا شَرَابُهُ؟ قَالَ: كُلُّ مُسْكِرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ مَسْكَنُهُ؟ قَالَ: الْحَمَامُ، قَالَ: فَأَيْنَ مَجْلِسُهُ؟ قَالَ: الْأَسْوَاقُ، قَالَ: فَمَا صَوْتُهُ؟ قَالَ: الْمِرْمَارُ، قَالَ: فَمَا مَصَايِدُهُ؟ قَالَ: النِّسَاءُ⁽²⁾ ".

قوله تعالى (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ⁽³⁾ وَرَجِلِكَ⁽⁴⁾)

2406 - قال عبد الرزاق 1588 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ } [الإسراء: 64] ، قَالَ : «إِنَّ لَهُ خَيْلًا وَرَجَالًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَهُمْ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ».

2407 - وقال الطبري 492/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) قَالَ، الرِّجَالُ: الْمَشَاةُ.

1/ يقول معمر بن راشد: سألت الزهري عن الوشم ؟ فقال: " من زي أهل الجاهلية " .[مصنف عبد الرزاق 5102]. اهـ

2/ وفي بعض الروايات قال عن النساء : "هنَّ أعظم جندي". اهـ فمن ترضى منكن أن تكون كذلك؟. وكان قتادة يقول : " عادوه [أي الشيطان] فإنه يحق لكل مسلم عداوته، وعداوته أن تعاديه بطاعة الله " .

3/ قال سعيد بن منصور في تفسيره 1292: حَدَّثَنَا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله عز وجل {وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ}، قال: كل راكب في معصية الله عز وجل، فهو من خيل إبليس . اهـ

4/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 148/1: قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ كَانَ يُقْرَأُهَا: وَرَجَالِكَ . اهـ

قوله تعالى (وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ⁽¹⁾)

2408 - قال عبد الرزاق 1589 :

أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: { وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ } [الإسراء: 64] ، قَالَ: «قَدْ فَعَلَ، أَمَّا فِي الْأَمْوَالِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا بَحِيرَةً وَسَائِبَةً وَوَصِيلَةً وَحَامِيًا ، وَأَمَّا فِي الْأَوْلَادِ فَإِنَّهُمْ هَوْدُوهُمْ وَنَصَرُوهُمْ وَجَسَّوهُمْ».

قوله تعالى (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا)

2409 - قال الطبري 496/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ، وَقَالَ اللَّهُ فِي آيَةٍ أُخْرَى (إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) .

قوله تعالى (رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ⁽²⁾ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)

2410 - قال الطبري 497/17 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ) قَالَ: يُسَيِّرُهَا فِي الْبَحْرِ.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 148/1: قَوْلُهُ: {وَعِدَّهُمْ} [الإسراء: 64]: بِالْأَمَانِيِّ بِأَنَّهُ لَا بَعَثَ، وَلَا جَنَّةَ، وَلَا نَارَ . اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 149/1 : {لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} [الإسراء: 66] طَلَبُ التَّجَارَةِ فِي الْبَحْرِ . {إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ

رَحِيمًا} [الإسراء: 66] فَبِرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ سَخَّرَ لَكُمْ ذَلِكَ. وَالرَّحْمَةُ عَلَى الْكَافِرِ فِي هَذَا رَحْمَةُ الدُّنْيَا . اهـ

قوله تعالى (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا)

2411 - قال عبد الرزاق 1149 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ : « إِذَا مَسَّهُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ أَخْلَصُوا لِلَّهِ النَّيَّةَ » .⁽¹⁾

قوله تعالى (أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ
وَكِيلًا)

2412 - قال الطبري 498/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ثَنَا يَزِيدٌ ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) يَقُولُ: حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا) أَيُّ مَنَعَةٍ وَلَا نَاصِرًا.

2413 - وقال يحيى بن سلام 149/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ {ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا} [الإسراء: 68] قَالَ: أَيُّ مَنِيْعًا وَلَا نَصِيْرًا.

قوله تعالى (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ
بِمَا كَفَرْتُمْ)

2414 - قال الطبري 499/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى) : أَيُّ فِي الْبَحْرِ
مَرَّةً أُخْرَى (فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ) وَهِيَ الَّتِي تَقْصِفُ مَا مَرَّتْ بِهِ فَتَحْطِمُهُ وَتَدْقُهُ.

1/ قال الله تبارك وتعالى (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) [يونس]. وفي

زماننا هذا تجد من يشرك في الرخاء والشدة، عيادا بالله.

قوله تعالى (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا)

2415 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13343 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) قَالَ: لَا يَتَّبِعُنَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

2416 - وقال الطبري 500/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) أَيُّ لَا نَخَافُ أَنْ نُتَّبَعَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

قوله تعالى (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمامِهِمْ)

2417 - قال عبد الرزاق 1593 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ: { يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمامِهِمْ } [الإسراء: 71] ، قَالَ: «بَنِيهِمْ».

قوله تعالى (فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)

2418 - قال عبد الرزاق 1595 :

أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا } [النساء: 49] ، قَالَ: «الَّذِي فِي شِقِّ النَّوَاةِ».

قوله تعالى (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ⁽¹⁾ وَأَضَلُّ سَبِيلًا)

2419 - قال يحيى بن سلام 151/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: يَقُولُ: مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى عَنْ مَا عَايَنَ فِيهَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَعَجَائِبِهِ، - قَالَ يَحْيَى: أَيْ فَيَعْلَمُ أَنَّ لَهُ مَعَادًا - قَالَ قَتَادَةُ: فَهُوَ فِيمَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ أَعْمَى.

2420 - وقال عبد الرزاق 1596 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ: { وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى } [الإسراء: 72] ، قَالَ: «فِي الدُّنْيَا أَعْمَى عَمَّا أَرَاهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجُجُومِ وَالْجِبَالِ، فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ الْغَائِبَةِ الَّتِي لَمْ يَرَهَا أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا».

قوله تعالى (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿73﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا)

2421 - قال عبد الرزاق 1597 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ: { وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ } [الإسراء: 73] ، قَالَ: " أَطَافُوا بِهِ لَيْلَةً، فَقَالُوا: أَنْتَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا فَأَرَادُوهُ عَلَى بَعْضِ مَا يُرِيدُونَ، فَهَمَّ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يُقَارِبَهُمْ فِي بَعْضِ مَا يُرِيدُونَ، ثُمَّ عَصَمَهُ اللَّهُ"، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا } [الإسراء: 74] لِلَّذِي أَرَادُوا فَهَمَّ أَنْ يُقَارِبَهُمْ فِيهِ " .

1/ قال مجاهد في قوله: { أَعْمَى } [الإسراء: 72] ، قَالَ: «أَعْمَى عَنْ حُجَّتِهِ فِي الْآخِرَةِ». [تفسير عبد الرزاق 1598]. اهـ

2422 - وقال يحيى بن سلام 152/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ قَوْمًا خَلَوْا بِرَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى الصُّبْحِ يُكَلِّمُونَهُ، وَيُفَحِّمُونَهُ، وَيُسَوِّدُونَهُ، وَيُقَارِبُونَهُ، وَكَانَ فِي قَوْلِهِمْ أَنْ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَأْتِي بِشَيْءٍ لَا يَأْتِي بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، فَمَا زَالُوا يُكَلِّمُونَهُ حَتَّى كَادَ يُقَارِبُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ مَنَعَهُ وَعَصَمَهُ مِنْ ذَلِكَ.

قوله تعالى (إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا)⁽¹⁾

2423 - قال يحيى بن سلام 152/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ { ضِعْفَ الْحَيَاةِ } [الإسراء: 75]: أَيُّ: عَذَابِ الدُّنْيَا. { وَضِعْفَ الْمَمَاتِ } [الإسراء: 75] أَيُّ: عَذَابِ الْآخِرَةِ.

قوله تعالى (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا)

2424 - قال عبد الرزاق 1601 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ } [الإسراء: 76] ، قَالَ: «قَدْ فَعَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَمْ يَلْبِثُوا بَعْدَهُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى أَهْلَكَهُمْ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ. كَذَلِكَ كَانَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الرُّسُلِ إِذَا فَعَلَ بِهِمْ قَوْمُهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ».

1/ يقول مالك بن دينار: " سَأَلْتُ أَبَا الشَّعْثَاءِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: { ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ } قَالَ: «ضِعْفَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَضِعْفَ عَذَابِ الْآخِرَةِ» ". [تفسير عبد الرزاق 1600]. اهـ أبو الشعثاء هو جابر بن زيد من فقهاء البصرة، من أصحاب ابن عباس رضي الله عنه.

2425 - وقال يحيى بن سلام 152/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هَمَّ أَهْلُ مَكَّةَ بِإِخْرَاجِهِ مِنْ مَكَّةَ، وَلَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ مَا نُؤْظِرُوا، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَفَّهُمْ عَنْ إِخْرَاجِهِ حَتَّى أَمَرَهُ بِالْخُرُوجِ. وَ[لَقُلَّ] مَعَ ذَلِكَ مَا لَبِثُوا بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ يَوْمَ بَدْرٍ.

قوله تعالى (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا)

2426 - قال يحيى بن سلام 153/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِنَّ سُنَّةَ الرُّسُلِ وَالْأُمَمِ كَانَتْ قَبْلَكَ كَذَلِكَ، إِذَا كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ لَمْ يُنَازِرُوا أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابَهُ.

قوله تعالى (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ)

2427 - قال عبد الرزاق 1602 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ } [الإسراء: 78] ، قَالَ : دُلُوكُهَا حِينَ تَرْفَعُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ .

2428 - وقال يحيى بن سلام 153/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ. (1)

1/ وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما، قال مالك في الموطأ ١١/١ : عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ: «دُلُوكُ الشَّمْسِ مِيلُهَا». اهـ وقال عبد الرزاق في مصنفه ٢٠٥٢ : عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «دُلُوكُ الشَّمْسِ زَيَاغُهَا بَعْدَ نِصْفِ النَّهَارِ، وَذَلِكَ وَقْتُ الظُّهْرِ». اهـ وبه قال مجاهد والحسن البصري. وصح عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وطاوس وزيد بن أسلم : أَنَّ دُلُوكَ الشَّمْسِ غُرُوبُهَا. [تفسير الطبري]. اهـ يقول يحيى بن سلام في تفسيره: وَتَفْسِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ زَوَالُهَا، هُوَ قَوْلُ الْعَامَّةِ، يَعْني وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ فِيمَا حَدَّثَنِي الْمَسْعُودِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ الْمَسْعُودِيُّ: قَالَ السُّدِّيُّ، وَكَانَ يُعَالِجُ التَّفْسِيرَ: لَوْ كَانَ دُلُوكُ الشَّمْسِ زَوَالُهَا لَكَانَتِ الصَّلَاةُ فِيمَا بَيْنَ زَوَالِهَا إِلَى أَنْ تَغِيبَ. وَكَانَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَعْجَبَ إِلَى الْمَسْعُودِيِّ. اهـ يرويه يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابن عباس. وهذا مرسل. وفيه رواية عن ابن مسعود قال دُلُوكُهَا مِيلُهَا لَكِنِ الْمَشْهُورُ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ.

قوله تعالى (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ)⁽¹⁾

2429 - قال عبد الرزاق 1602 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { غَسَقِ اللَّيْلِ } [الإسراء: 78] : صَلَاةُ الْمَغْرِبِ .

2430 - وقال يحيى بن سلام 153/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : { إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ } [الإسراء: 78] قَالَ: بُدُو اللَّيْلِ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ .

قوله تعالى (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ)

2431 - قال عبد الرزاق 1602 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَقُرْآنَ الْفَجْرِ } [الإسراء: 78] صَلَاةُ الْفَجْرِ .

2432 - وقال يحيى بن سلام 153/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: وَهِيَ صَلَاةُ الصُّبْحِ .

قوله تعالى (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)⁽²⁾

2433 - قال عبد الرزاق 1602 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : { كَانَ مَشْهُودًا } [الإسراء: 78] فَيَقُولُ: «مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ يَشْهَدُونَ تِلْكَ الصَّلَاةَ» .

1/ قال عكرمة (غَسَقِ اللَّيْلِ): بدو الليل. وقال مجاهد: غسق الليل: غروب الشمس. [تفسير الطبري]. اهـ ومن ذلك قوله تعالى (ومن شر غاسق إذا وقب) وهو أول الليل إذا أقبل.

2/ قال عبد الرزاق في تفسيره 1647: أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: ذُلُوكُ الشَّمْسِ: «عُرُوبُهَا» ، { إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ } [الإسراء: 78] الْمَغْرِبُ { وَقُرْآنَ الْفَجْرِ } [الإسراء: 78] ، «صَلَاةُ الْفَجْرِ» ، وَقَوْلُهُ: { كَانَ مَشْهُودًا } [الإسراء: 78] ، " يَجْتَمِعُ فِيهِ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَصْعَدُونَ ، فَيَقُولُونَ: نَقَصَ فُلَانٌ مِنْ صَلَاتِهِ الرَّبْعَ ، وَنَقَصَ فُلَانٌ الشَّطْرَ ، وَيَقُولُونَ: زَادَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا " . اهـ

2434 - وقال الطبري في تفسيره 521/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: وَقُرْآنَ الْفَجْرِ: صَلَاةُ الصُّبْحِ، كُنَّا نَحْدُثُ: أَنَّ عِنْدَهَا يَجْتَمِعُ الْحَرَسَانِ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، حَرَسُ اللَّيْلِ وَحَرَسُ النَّهَارِ. (1)

قوله تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ)

2435 - قال عبد الرزاق 1608 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: { نَافِلَةً لَكَ } [الإسراء: 79] ، قَالَ: «تَطَوُّعًا وَفَضِيلَةً لَكَ». (2)

1/ قال البخاري في صحيحه 530 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا [مَالِكٌ] عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ . اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره " 155/1 " : حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: النَّافِلَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلنَّبِيِّ . اهـ حَمَّادٌ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ فَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ مَغْفُورًا لَهُ، وَإِذَا قَامَ يُصَلِّيَ كَانَتْ لَهُ فَضِيلَةٌ. فَقِيلَ لَهُ: نَافِلَةٌ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا النَّافِلَةُ لِلنَّبِيِّ . اهـ يقول ابن القيم في زاد المعاد ص 311: " قد اختلف السلف والخلف في أنه : هل كان فرضا عليه أم لا ؟ والطائفتان احتجوا بقوله تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) [الإسراء : 79] قالوا : فهذا صريح في عدم الوجوب، قال الآخرون : أمره بالتهجد في هذه السورة ، كما أمره في قوله تعالى : (ياأيها المزمّل قم الليل إلا قليلا) [المزمّل : 1، 2] . ولم يجز ما ينسخه عنه، وأما قوله تعالى : (نافلة لك) . فلو كان المراد به التطوع، لم يخصه بكونه نافلة له، وإنما المراد بالنافلة الزيادة، ومطلق الزيادة لا يدل على التطوع، قال تعالى: (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة) [الأنبياء : 72]، أي: زيادة على الولد، وكذلك النافلة في تهجد النبي ﷺ زيادة في درجاته، وفي أجره، ولهذا خصه بها، فإن قيام الليل في حق غيره مباح، ومكفر للسيئات، وأما النبي ﷺ، فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فهو يعمل في زيادة الدرجات وعلو المراتب، وغيره يعمل في التكفير . قال مجاهد : "إنما كان نافلة للنبي ﷺ لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"، فكانت طاعته نافلة، أي : زيادة في الثواب، ولغيره كفارة لذنوبه، قال ابن المنذر في تفسيره : حدثنا يعلى بن أبي عبيد ، حدثنا الحجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قال : "ما سوى المكتوبة" ، فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل في كفارة الذنوب، وليست للناس نوافل، إنما هي للنبي ﷺ خاصة، والناس جميعا يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها. حدثنا محمد بن نصر ، حدثنا عبد الله ، حدثنا عمرو ، عن سعيد وقبيصة ، عن سفيان ، عن أبي عثمان ، عن الحسن في قوله تعالى: (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) . قال: "لا تكون نافلة الليل إلا للنبي ﷺ". وذكر عن الضحاك ، قال : نافلة للنبي ﷺ خاصة . وذكر سليم بن حيّان ، حدثنا أبو غالب ، حدثنا أبو أمامة ، قال : إذا وضعت الطهور مواضعه ، قمت مغفورا لك ، فإن قمت تصلي ، كانت لك فضيلة وأجرا ، فقال رجل : يا أبا أمامة ، أرايت إن قام يصلي تكون له نافلة ؟ قال : لا ، إنما النافلة للنبي ﷺ ، فكيف يكون له نافلة ، وهو يسعى في الذنوب والخطايا ؟! تكون له فضيلة وأجرا . قلت [ابن القيم] : والمقصود أن النافلة في الآية ، لم يرد بها ما يجوز فعله وتركه ، كالمستحب ، والمندوب ، وإنما المراد بها الزيادة في الدرجات " . اهـ عليه الصلاة والسلام .

قوله تعالى (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)⁽¹⁾

2436 - قال الطبري 528/17 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (مَقَامًا مَحْمُودًا) قَالَ: هِيَ الشَّفَاعَةُ، يُشَفِّعُهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ.

1/ قال مجاهد في قول الله تعالى (مَقَامًا مَحْمُودًا) قال: شفاعة محمد يوم القيامة. [تفسير الطبري 528/17]. اه وصح عن مجاهد أيضا تفسير المقام المحمود بأن الله يجلس نبينا محمدا ﷺ على العرش، وهنا أمور: الأول: أن القول بأن هذا التفسير باطل لو قيل في زمن السلف لما خرج قائله حيا. يقول أبو بكر الخلال في " السنة 261 " : وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ صَدَقَةَ ، يَقُولُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ يَوْمًا ، وَذَكَرَ حَدِيثَ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : " هَذَا حَدَّثَ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَجْلِسِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فَكَمْ تَرَى كَانَ فِي الْمَجْلِسِ ، عِشْرِينَ أَلْفًا ، فَتَرَى لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا قَامَ إِلَى عُثْمَانَ ، فَقَالَ : لَا تُحَدِّثْ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، أَوْ أَظْهَرَ إِنكَارَهُ ، تَرَاهُ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ تَمِّ إِلَّا وَقَدْ قُتِلَ " . قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ صَدَقَةَ ، وَصَدَقَ ، مَا حُكِمَ عِنْدِي إِلَّا الْقَتْلُ " . اه الأمر الثاني أن الأئمة رووا حديث ابن فضيل عن ليث عن مجاهد بلا نكير ، فيسعى ما وسعهم . يقول الخلال في " السنة 274 " : وَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ مُحَرَّرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : " عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا [سورة الإسراء آية 79] ، قَالَ : يُجْلِسُهُ عَلَى الْعَرْشِ " ، وَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ مَشِيخَتِنَا ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا رَدَّ هَذَا . اه وقال 284 : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمُرُوزِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ [يريد الإمام أحمد] " عَنْ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَرُدُّهَا الْجَهْمِيَّةُ فِي الصِّفَاتِ ، وَالرُّؤْيَى ، وَالْإِسْرَاءِ ، وَقِصَّةِ الْعَرْشِ ، فَصَحَّحَهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَقَالَ : قَدْ تَلَقَّيْنَا الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ ، نُسَلِّمُ الْأَخْبَارَ كَمَا جَاءَتْ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ رَجُلًا اعْتَرَضَ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ كَمَا جَاءَتْ ، فَقَالَ : يُجْفَا ، وَقَالَ : مَا اعْتَرَضَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، يُسَلِّمُ الْأَخْبَارَ كَمَا جَاءَتْ ؟ " . اه الأمر الثالث أن رواية ليث عن مجاهد في المقطوع قوية . ومن تتبع مرويات ليث عن مجاهد وعن طائوس (في المقطوعات) وجد عامتها مستقيمة . يقول البرقاني في سؤالاته للدارقطني 421 : سألته عن ليث بن أبي سليم ، فقال : صاحب سنة يخرج حديثه . ثم قال : أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطائوس ومجاهد حسب . اه يعني إذا أفرد شيخه كان ضابطا لكلامه ، وكلام الدارقطني قوي في الرد على المخالفين . يقول الخلال في " السنة 294 " : وَقَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ [يعني الأصبهاني] : هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ ثَبُتَ ، حَدَّثَ بِهِ الْعُلَمَاءُ مُنْذُ سِتِّينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ ، لَا يَرُدُّهُ إِلَّا أَهْلُ الْبِدْعِ ، وَطَعَنَ عَلَى مَنْ رَدَّهُ . اه الأمر الرابع أنه لا تعارض بين الإذن بالشفاعة وبين الإجماع . بل الأكمل أن يكون النبي ﷺ جالسا حتى يشفع . ألا ترون الملوك كيف تصنع إذا أرادت أن تصدر الأحكام والخطب وغيرها ؟! قال ابن الجوزي : وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الشَّفَاعَةُ ، وَقِيلَ إِجْلَاسُهُ عَلَى الْعَرْشِ ، وَقِيلَ عَلَى الْكُرْسِيِّ ، وَحَكَى كُلًّا مِنَ الْقَوْلَيْنِ عَنْ جَمَاعَةٍ ، وَعَلَى تَقْدِيرِ الصِّحَّةِ لَا يُنَافِي الْأَوَّلَ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ الْإِجْلَاسُ عَلَامَةً الْإِذْنِ فِي الشَّفَاعَةِ ، وَحَتَّمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الشَّفَاعَةُ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ وَأَنَّ يَكُونَ الْإِجْلَاسُ هِيَ الْمَنْزِلَةُ الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْوَسِيلَةِ أَوْ الْفَضِيلَةِ " اه [الفتح 2/ 416]. اه وقال الطبري في تفسيره ، بعد أن ذكر أحاديث الشفاعاة : " وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، فإن ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمدا ﷺ على عرشه قول غير مدفوع صحته ، لا من جهة خبر ولا نظر ، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أحد من أصحابه ، ولا عن التابعين بإحالة ذلك " . اه

قوله تعالى (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ
سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا)

2437 - قال يحيى بن سلام 158/1 :

سَعِيْدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: عَلِمَ نَبِيُّ اللَّهِ أَلَا طَاقَةً لَهُ بِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا بِسُلْطَانٍ، فَسَأَلَ سُلْطَانًا نَّصِيْرًا
لِكِتَابِ اللَّهِ وَلِحُدُودِهِ وَلِفَرَائِضِهِ وَلِإِقَامَةِ الدِّينِ.

قوله تعالى (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ⁽¹⁾) ⁽²⁾

2438 - قال الطبري 537/17 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ) قَالَ:
الْقُرْآنُ، (وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) قَالَ: هَلَكَ الْبَاطِلُ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ.

قوله تعالى (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ وَلَا يَزِيْدُ الظَّٰلِمِيْنَ إِلَّا خَسَارًا)

2439 - قال الطبري 539/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ) إِذَا سَمِعَهُ الْمُؤْمِنُ انْتَفَعَ بِهِ وَحَفِظَهُ وَوَعَاهُ. (وَلَا يَزِيْدُ الظَّٰلِمِيْنَ) بِهِ (إِلَّا خَسَارًا)
أَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَلَا يَحْفَظُهُ وَلَا يَعِيهِ، وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ هَذَا الْقُرْآنَ شِفَاءً وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 158/1: " { إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا } [الإسراء: 81] وَالزَّهْوُوقُ: الدَّاحِضُ الدَّاهِبُ ". اهـ
2/ قال البخاري في صحيحه 4443: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةٍ نُصَبٍ فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ (جَاءَ
الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) (جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ). اهـ

2440 - وقال ابن المبارك في الزهد 788 :

أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : " لَمْ يُجَالِسْ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بَرِيَادَةٌ أَوْ نُقْصَانٌ . وَقَضَاءُ اللَّهِ الَّذِي قَضَى { شِفَاءً وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } [الإسراء 82] " .

قوله تعالى (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ⁽¹⁾ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ ⁽²⁾ كَانَ يَئُوسًا)

2441 - قال الطبري 540/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا) يَقُولُ: إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ أَيْسَ وَقَنِطَ ⁽³⁾ .

قوله تعالى (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ⁽⁴⁾ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا)

2442 - قال يحيى بن سلام 159/1 :

(عَلَى شَاكِلَتِهِ) سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: عَلَى نَاحِيَّتِهِ وَمَا يَنْوِي .
أَي: الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيْمَانِهِ وَالْكَافِرُ عَلَى كُفْرِهِ .

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 158/1: {أَعْرَضَ} [الإسراء: 83] عَنِ اللَّهِ. {وَنَأَى بِجَانِبِهِ} [الإسراء: 83] وَقَالَ مُجَاهِدٌ: تَبَاعَدَ مِنَّا . اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 158/1: {وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ} [الإسراء: 83] الْأَمْرُاضُ وَالشَّدَائِدُ . اهـ

3/ صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إن أكبر الكبائر: الإشراف بالله عز وجل، والإيأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله . [سنن سعيد بن منصور 2087] . اهـ وعن غالب القطان، قال: قلت للحسن: ما القنوط؟ قال: ترك فرائض الله في اليسر . [تفسير البستي] . اهـ

4/ عن عبد الرحمن بن زيد في قوله (كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) قال: على دينه، الشاكلة: الدين . [تفسير الطبري] . اهـ

قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ)⁽¹⁾

2443 - قال يحيى بن سلام 160/1 :

هشام، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَّرَ الرُّوحَ مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ كَفَّ عَنْ تَفْسِيرِهَا⁽¹⁾.
وَأَحْسَبُ أَنَّ هِشَامًا أَوْ غَيْرَهُ ذَكَرَ: أَنَّ قَتَادَةَ فَسَّرَهَا مَرَّةً ثُمَّ كَفَّ.

2444 - قال عبد الرزاق 1615 :

أَرْنَا مَعْمَرًا، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ } [الإسراء: 85]، قَالَ: «هُوَ جِبْرِيلُ».

قوله تعالى (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)⁽⁸⁵⁾ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ⁽²⁾ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا)

2445 - قال يحيى بن سلام 161/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: لَقِيتُ الْيَهُودَ نَبِيَّ اللَّهِ فَتَعَنَّتُوهُ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ وَعَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ
وَعَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ.

1/ قال عبد الرزاق في تفسيره 1617: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي } [الإسراء: 85] ، قَالَ: «هُوَ مَلَكٌ وَاحِدٌ لَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ جَنَاحٍ جَنَاحَانِ مِنْهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، لَهُ أَلْفٌ وَجْهِ فِي كُلِّ وَجْهِ أَلْفٌ وَجْهِ ، وَلِكُلِّ وَجْهِ أَلْفٌ لِسَانٍ وَعَيْنَانِ وَشَفَتَانِ تُسَبِّحَانِ اللَّهَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» . اهـ وقال أبو نعيم في الحلية: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، ثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى ، ثَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى ، ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ: إِنَّ الرُّوحَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ ابْنِ آدَمَ . اهـ وقال سعيد بن منصور في تفسيره 1310: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ: الرُّوحُ كَهَيْئَةِ الْإِنْسَانِ وَلَيْسُوا بِنَاسٍ . اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره 160/1: وَقَالَ السُّدِّيُّ: الرُّوحُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَوَجْهُهُ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَجَسَدُهُ عَلَى صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي عَمِ يَسْأَلُونَ: { يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ } [النبا: 38] ، يَعْنِي ذَلِكَ الْمَلَكُ ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ ، وَتَحْتَ الْعَرْشِ ، وَهُوَ حَافِظٌ عَلَى الْمَلَائِكَةِ يَقُومُ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ صَفًّا وَاحِدًا وَالْمَلَائِكَةُ صَفٌّ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ } [الإسراء: 85] ، يَعْنِي ذَلِكَ الْمَلَكُ . اهـ

2/ يقول يحيى بن سلام في تفسيره 161/1 : حَمَّادٌ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَيْسَرَيْنَ عَلَى الْقُرْآنِ لَيْلَةً ، فَلَا تَبْقَى مِنْهُ آيَةٌ فِي قَلْبِ رَجُلٍ وَلَا مُمْصَحَفٍ إِلَّا رُفِعَتْ . اهـ

2446 - وقال الطبري 543/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ) : " لَقِيتَ الْيَهُودَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَتَعَشَّوْهُ وَسَلَّوْهُ وَقَالُوا: إِنْ كَانَ نَبِيًّا عَلَّمَهُ، فَسَيَعْلَمُ ذَلِكَ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، وَعَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَعَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ذَلِكَ كُلَّهُ (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) يَعْنِي الْيَهُودَ " .

قوله تعالى (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا)⁽¹⁾

2447 - قال الطبري 548/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) : أَيِ حَتَّى تُفْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ عُيُونًا، أَيِ يَبْلَدِنَا هَذَا.

قوله تعالى (أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعَنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَافَهَا)⁽²⁾ تَفْجِيرًا ﴿91﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا)

2448 - قال عبد الرزاق 1624 :

نَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا } [الإسراء: 92] ، قَالَ : «قِطْعًا» .

1/ عن سعيد بن جبير في قوله عز وجل: { لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا } ، قال: نزلت في أخي أم سلمة: عبد الله بن أبي أمية . [تفسير سعيد بن منصور 1313]. اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 162/1 : { فَتُفْجَرُ الْأَنْهَارُ خِلَافَهَا } [الإسراء: 91] يَقُولُ: بَيَّنَّهَا . اهـ

قوله تعالى (أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا⁽¹⁾)

2449 - قال عبد الرزاق 1625 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا } [الإسراء: 92] ، قَالَ : «عَيَانًا» .

2450 - وقال الطبري 552/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا) نُعَايِنَهُمْ مُعَايِنَةً⁽²⁾ .

قوله تعالى (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ)

2451 - قال عبد الرزاق 1628 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ } [الإسراء: 93] ، قَالَ : «بَيْتٌ مِّنْ ذَهَبٍ»⁽³⁾ .

1/ وعن مجاهد قال: على حدثها، كل قبيلة . [تفسير الطبري ويحيى بن سلام]. وفيه أنه كان معلوما عندهم أن الملائكة قبائل كما أن في الإنس والجن قبائل. قال الله (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قال ابن عباس " إن من الملائكة قبيلة الجن، وكان إبليس منها ". وقال قتادة: " قبيل من الملائكة يقال لهم الجن ". وقد مضى الكلام على هذا.

2/ سبحان الله، إلى الآن يقولون نفس الشيء: " لن نؤمن حتى نرى الله عيانا ". يقول الترمذي في جامعه 3074: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فَلَمَّا بَحَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا. قَالَ حَمَّادٌ هَكَذَا وَأَمْسَكَ سُلَيْمَانُ بِطَرْفِ ابْنِهِمَا عَلَى أُمْلَةٍ إَصْبَعِهِ الْيُمْنَى قَالَ فَسَاحَ الْجَبَلُ وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا . اهـ

صعقا أي ميتا. وقال أحمد في مسنده ١١٨١٢ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُثَنَّى مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ [أَبُو مُجَدٍّ] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { فَلَمَّا بَحَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ } قَالَ قَالَ هَكَذَا يَعْنِي أَنَّهُ أَخْرَجَ طَرْفَ الْخِنْصَرِ. قَالَ أَبِي أَرَأَاكَ مُعَاذٌ قَالَ: فَقَالَ لَهُ حُمَيْدُ الطَّوِيلُ مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ فَضْرَبَ صَدْرَهُ ضَرْبَةً شَدِيدَةً وَقَالَ مَنْ أَنْتَ يَا حُمَيْدُ وَمَا أَنْتَ يَا حُمَيْدُ يُحَدِّثُنِي بِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَقُولُ أَنْتَ مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ . اهـ فوا عجباً لأبناء النساء الحيض، يقولون قولاً عظيماً بغير علم، فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

3/ وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه .

2452 - وقال الطبري 553/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرِفٍ) وَالزُّخْرِفُ هُنَا: الذَّهَبُ.

قوله تعالى (أَوْ تَرْقَى ⁽¹⁾ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ⁽²⁾) قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)

2453 - قال الطبري 554/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ) : أَيْ كِتَابًا خَاصًّا نُؤْمَرُ فِيهِ بِاتِّبَاعِكَ.

قوله تعالى (مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ⁽³⁾) ﴿97﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَوَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا)

2454 - قال عبد الرزاق 1630:

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا } [الإسراء: 97] ، قَالَ :

-
- 1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 163/1: { أَوْ تَرْقَى } [الإسراء: 93] تَصْعَدُ . اهـ
 - 2/ وقال يحيى بن سلام: { حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ } [الإسراء: 93] "مِنْ اللَّهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ: إِنِّي أُرْسِلْتُ مُحَمَّدًا"، وَنَجِيءُ بِأَرْبَعَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ كَتَبَهُ، ثُمَّ وَاللَّهِ مَا أَذْرِي بَعْدَ ذَلِكَ هَلْ أَوْمِنُ لَكَ، يَقُولُ أَصْدَقُكَ أَمْ لَا. قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } [الإسراء: 93]. اهـ
 - 3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 164/1: قَوْلُهُ: { كُلَّمَا خَبَتْ } [الإسراء: 97] وَحُبُّهَا أَنَّهَا تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ: الْجِلْدَ، وَالْعَظْمَ، وَالشَّعْرَ، وَالْبَشَرَ، وَالْأَحْشَاءَ، حَتَّى تَهْجَمَ عَلَى الْفُؤَادِ، فَلَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تَأْكُلَ أَفْعِدَتَهُمْ، فَإِذَا انْتَهَتْ إِلَى الْفُؤَادِ خَبَتْ، سَكَنْتَ فَلَمْ تَشْعُرْ بِهِمْ وَتَرَكْتَ فُؤَادَهُ تَصْبِيحُ، ثُمَّ يُجَدِّدُ خَلْقَهُمْ فَيَعُودُ فَتَأْكُلُهُمْ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُهُ { كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا } [النساء: 56]. اهـ عيادا بالله.

«كُلَّمَا لَانَ مِنْهَا شَيْءٌ».

2455 - وقال الطبري 561/17:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (كُلَّمَا حَبَتِ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) يَقُولُ: كُلَّمَا اخْتَرَقَتْ جُلُودُهُمْ بُدِّلُوا جُلُودًا غَيْرَهَا، لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ.

قوله تعالى (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا الْأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ)

2456 - قال عبد الرزاق 1631:

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ } [الإسراء: 100] ، قَالَ: «الْفَاقَةُ».

قوله تعالى (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا)

2457 - قال يحيى بن سلام 165/1:

(وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) قَالَ قَتَادَةُ: بَخِيلًا، مَسِيكًا.

2458 - وقال الطبري 563/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) قَالَ: بَخِيلًا مُمْسِكًا.

قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ⁽¹⁾ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴿101﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ⁽²⁾)

2459 - قال عبد الرزاق 1634:

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَثْبُورًا } [الإسراء: 102] ، قَالَ : «مُهْلِكًا».

2460 - وقال الطبري 571/17:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) : أَيِ هَالِكًا.

قوله تعالى (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا)

2461 - قال عبد الرزاق 1635:

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا } [الإسراء: 104] ، قَالَ : «جَمِيعًا».

2462 - وقال الطبري 573/17:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) : أَيِ جَمِيعًا ، أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ.

1/ قال سعيد بن منصور في تفسيره 1314: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، أَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ } ، قَالَ : الْجَرَادُ ، وَالْقَمَلُ ، وَالضَّفَادِعُ ، وَالْدَّمُ ، وَالْعَصَا ، وَيَدُهُ ، وَالطُّوفَانُ ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ } . اهـ . وكان قتادة يقول : " فأما السنين ، فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيتهم ، وأما بنقص من الثمرات ، فكان ذلك في أمصارهم وقراهم . [تفسير الطبري] . اهـ .

2/ وقال ابن عباس رضي الله عنه (مَثْبُورًا) : مَلْعُونًا . وقال الضحاك : مَغْلُوبًا . وقال ابن زيد : الْإِنْسَانُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ فَمَا يَنْفَعُهُ ؟ . [تفسير الطبري] . اهـ أي لا عقل لك ، وفيه أن المخالف إذا رد الحق يشدد عليه في الخطاب .

قوله تعالى (وَفُرْآنًا فَرَقْنَاهُ⁽¹⁾ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ⁽²⁾ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا⁽³⁾)

2463 - قال عبد الرزاق 1636:

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَفُرْآنًا فَرَقْنَاهُ } [الإسراء: 106] ، قَالَ: «نَزَلَ مُتَفَرِّقًا وَلَمْ يَنْزَلْ جَمْعًا، وَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ نَحْوُ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً».

2464 - وقال الطبري 576/17:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَفُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) لَمْ يَنْزَلْ فِي لَيْلَةٍ وَلَا لَيْلَتَيْنِ، وَلَا شَهْرٍ وَلَا شَهْرَيْنِ، وَلَا سَنَةٍ وَلَا سَنَتَيْنِ، وَلَكِنْ كَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عِشْرُونَ سَنَةً، وَمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ. وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: عَشْرًا بِمَكَّةَ، وَعَشْرًا بِالْمَدِينَةِ.

1/ وكان ابن عباس رضي الله عنه يقرأها مُثَقَّلَةً (فَرَقْنَاهُ). يقول الطبري في تفسيره 574/17: حدثنا ابن المني، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة، قال (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) ، (وَفُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) . اهـ يقول يحيى بن سلام في تفسيره 167/1: مَنْ قَرَأَهَا بِالتَّخْفِيفِ قَالَ: فَرَّقَ فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. الْحَسَنُ بْنُ دِينَارٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا مُثَقَّلَةً فَرَقْنَاهُ. قَالَ: فَرَّقَهُ اللَّهُ؛ فَأَنْزَلَهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَشَهْرًا بَعْدَ شَهْرٍ، وَعَامًا بَعْدَ عَامٍ، حَتَّى بَلَغَ بِهِ مَا أَرَادَ. اهـ وكان الحسن يقرأها مخففة، يقول الطبري في تفسيره 576/17: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، قال: حدثنا، عن أبي رجاء؛ قال: تلا الحسن: (وَفُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) قال: كان الله تبارك وتعالى ينزل هذا القرآن بعضه قبل بعض لما علم أنه سيكون ويحدث في الناس، لقد ذكر لنا أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة، قال: فسألته يوما على سخطه، فقلت: يا أبا سعيد "وقرآنا فرقناه" فثقلها أبو رجاء، فقال الحسن: ليس فرقناه، ولكن فرقناه، فقرأ الحسن مخففة، قلت: من يحدثك هذا يا أبا سعيد، أصحاب محمد؟. قال: فمن يحدثني به؟، قال: أنزل عليه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة ثماني سنين، وبالمدينة عشر سنين. اهـ وكلمة الحسن البصري هذه جليلة، وفيها الرد على المشاغبين.

2/ وكان مجاهد يقول (عَلَى مُكْثٍ): على ترتيل. [تفسير الطبري]. اهـ وقال أيضا: { عَلَى مُكْثٍ } [الإسراء: 106] ، قَالَ: «عَلَى ثَوْدَةٍ». [تفسير عبد الرزاق 1637]. اهـ. يقول الطبري في تفسيره 574/17: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عبيد المكتب قال: قلت لمجاهد: رجل قرأ البقرة وآل عمران، وآخر قرأ البقرة، وركوعهما وسجودهما واحد، أيهما أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة، وقرأ (وَفُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ) . اهـ

3/ عن مجاهد في قَوْلِهِ تَعَالَى (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) ، قَالَ: «بَعْضُهُ عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ». [تفسير عبد الرزاق 1638]. اهـ

قوله تعالى (قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿107﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿108﴾ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ⁽¹⁾)

2465 - قال عبد الرزاق 1642:

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ } [الإسراء: 107] ، قَالَ : «لِللُّجُوهِ».

قوله تعالى (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ)⁽²⁾

2466 - قال يحيى بن سلام 168/1:

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَيُّ أَنَّهُ هُوَ اللَّهُ وَهُوَ الرَّحْمَنُ.

قوله تعالى (أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)

2467 - قال يحيى بن سلام 168/1:

قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ قَتَادَةَ { أَيُّ مَا تَدْعُوا } [الإسراء: 110] قَالَ: هِيَ بِلِسَانِ كُلِّ. يَقُولُ: تَدْعُوا أَيُّ الْإِسْمَيْنِ دَعَوْتُهُ بِهِ.

1/ يقول إبراهيم النخعي: الخشوع في القلب. [تفسير الطبري]. اهـ وقال البستي في تفسيره: سمعت ابن أبي عمر يقول: سمعت سفيان [ابن عيينة] يقول: في قوله: {وَكُنَّا لَنَا خَاشِعِينَ} قال: هو الخوف الدائم في القلب. قال: وقال آخر: هو الذل لأمر الله.

قال: وقال علي بن الحسين: ما يسرني أن لي بنصيب من الذل حمر النعم، يعني: الذل لأمر الله. اهـ

2/ يقول الحسن البصري: " الله وَالرَّحْمَنُ اسْمَانِ مَمْنُوعَانِ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ أَنْ يَنْتَحِلَهُمَا ". [تفسير يحيى بن سلام

168/1]. اهـ

قوله تعالى (وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)⁽¹⁾

2468 - قال عبد الرزاق 1644:

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا } [الإسراء: 110] ، قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الصَّلَاةِ فَيُرْمَى بِالْحَبَثِ » ، فَقَالَ : لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ فَتُؤَذَى ، وَلَا تُخَافُتْ ، وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا .

2469 - وقال يحيى بن سلام 168/1:

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ وَهُوَ بِمَكَّةَ إِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ صَوْتَهُ رَمَوْهُ بِكُلِّ حَبَثٍ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَغُضَّ مِنْ صَوْتِهِ وَأَنْ يَقْتَصِدَ فِي صَلَاتِهِ، وَكَانَ يُقَالُ: مَا أَسْمَعْتَ أُذُنَيْكَ فَلَيْسَ تُخَافُتُ⁽²⁾.

قوله تعالى (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا)⁽³⁾

2470 - قال يحيى بن سلام 169/1:

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهَا الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ مِنْ أَهْلِهِ.

1/ عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت في الدعاء . [تفسير الطبري 581/17]، وهو قول مجاهد وكان يقول: في الدعاء والمسألة . اهـ
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها في القراءة، يقول سعيد بن منصور في تفسيره 1322: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَشْرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ }، قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ مُتَوَارِي، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبَّوْا الْقُرْآنَ، وَمِنْ أَنْزَلَهُ، وَمِنْ جَاءَ بِهِ، { وَلَا تُخَافُتْ بِهَا } عَنْ أَصْحَابِكَ، وَأَسْمَعَهُمُ الْقُرْآنَ، وَلَا تَجْهَرُ ذَلِكَ الْجَهْرَ، { وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا }، يَقُولُ: بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمَخَافَةِ . اهـ
2/ صح من قول ابن مسعود رضي الله عنه . قال ابن أبي شيبة في مصنفه 8091 : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ ثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: " لَمْ يُخَافُتْ مَنْ أَسْمَعَ أُذُنَيْهِ " . اهـ

3/ قال الطبري في تفسيره 590/17: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر [حميد بن زياد]، عن القرظي، أنه كان يقول في هذه الآية (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا) الآية . قال: إن اليهود والنصارى قالوا: اتخذ الله ولداً، وقالت العرب: "البك، لبك، لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك"، وقال الصابغون والمجوس: لولا أولياء الله لدلَّ الله، فأنزل الله (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا) أنت يا محمد على ما يقولون (تَكْبِيرًا) . اهـ وقد صح عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه كان يقولها في تكبيرات العيد.

الکشف

[سورة الكهف]

قوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ⁽¹⁾ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿1﴾ قَيِّمًا)

2471 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1650:

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا } [الكهف: 2] ، « أَنْزَلَ الْكِتَابَ ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ، قَيِّمًا » .

قوله تعالى (لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ⁽²⁾ مِنْ لَدُنْهُ)

2472 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 171/1:

{ مِنْ لَدُنْهُ } [الكهف: 2] قَالَ قَتَادَةُ: أَيُّ مَنْ عِنْدِهِ، مَنْ عِنْدِ اللَّهِ.

قوله تعالى (كَبُرَتْ كَلِمَةً ⁽³⁾ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۖ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿5﴾ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ)

2473 - قال عبد الرزاق 1651:

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بَاخِعٌ نَفْسَكَ } [الكهف: 6] ، قَالَ : « قَاتِلٌ نَفْسَكَ » .

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 171/1: {الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ} مُحَمَّدٌ. {الْكِتَابُ} [الكهف: 1] الْقُرْآنَ. اهـ

2/ عن أبي محمد السدي: فِي قَوْلِهِ (لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا) قَالَ: عَذَابًا شَدِيدًا. [تفسير ابن أبي حاتم 12695]. اهـ

3/ هذه قراءة الجمهور. وقال إسحاق البستي في تفسيره: حدثنا أبو داود - هو المصاحفي - عن النضر بن شميل عن هارون قال: قراءة الحسن {كبرت كلمة تخرج من أفواههم}. اهـ وهي قراءة يحيى بن يعمر والثقفى وغيرهم.

قوله تعالى (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا)

2474 - قال عبد الرزاق 1652 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا } [الكهف: 6] ، قَالَ : «حُزْنًا عَلَيْهِمْ» .⁽¹⁾

2475 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 12700 :

عَنْ قَتَادَةَ (أَسَفًا) قَالَ : حُزْنًا عَلَيْهِمْ ، نَهَى اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَأْسَفَ عَلَى النَّاسِ فِي ذُنُوبِهِمْ .

2476 - وقال الطبري 597/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) قَالَ : غَضَبًا .⁽¹⁾

2477 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره 172/1 :

وَقَالَ قَتَادَةُ : { أَسَفًا } [الكهف: 6] ، أَيْ : غَضَبًا .
[قَالَ يَحْيَى] : مِثْلَ قَوْلِهِ : { فَلَمَّا آسَفُونَا } [الزخرف: 55] أَعْضَبُونَا .

قوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا)

2478 - قال الطبري 599/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا) ذِكْرٌ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : " إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ خُلُوعٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَنَظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ " .⁽²⁾

1/ كما في قوله تعالى (وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم). وفي معنى الغضب كما ذكر يحيى .

2/ رواه مسلم في صحيحه 4925 ، من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوعٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» . اهـ

قوله تعالى (لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)⁽¹⁾

2479 - جاء عند ابن أبي حاتم 12705 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (لِنَبْلُوهُمْ) قَالَ : لِنَحْتَبِرَهُمْ ، (أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) قَالَ : أَيُّهُمْ أَتَمُّ عَقْلاً .

قوله تعالى (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا)

2480 - جاء عند ابن أبي حاتم في تفسيره 12708 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (صَعِيدًا جُرُزًا) قَالَ : الصَّعِيدُ : التُّرَابُ . وَالْجُرُزُ : الَّتِي لَيْسَ فِيهَا زَرْعٌ .

2481 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره 172/1 :

وَقَالَ قَتَادَةُ : الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَجَرٌ وَلَا بِنَاءٌ .⁽²⁾

قوله تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ)

2482 - قال الطبري 602/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ) كُنَّا نَحْدِثُ أَنَّ الرَّقِيمَ⁽³⁾ : الْوَادِي الَّذِي فِيهِ أَصْحَابُ الْكَهْفِ .

1/ وقال الحسن البصري : "أشدهم للدنيا تركًا" . اهـ وقال سفيان الثوري : "أزهدهم في الدنيا" . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

2/ وقال مجاهد : { جُرُزًا } : بَلَقًا . [تفسيره 373/1] . اهـ

3/ قال إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا قتيبة قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول : قال ابن عباس { الرقيم } ، والله ما أدري ما الرقيم ، أكتاب أم بنية . اهـ وقال ابن عباس رضي الله عنه : «يَزْعُمُ كَعْبٌ أَنَّهَا الْقَرْيَةُ» . [تفسير عبد الرزاق 1654] . اهـ يريد كعب بن ماته الحميري المعروف بـ "كعب الأحبار" وكان ابن سيرين يكره هذه التسمية ويقول : كعب المسلم . [علل أحمد 2741] . اهـ وقال مجاهد : { الرقيم } : يَقُولُ بَعْضُهُمْ : «الرَّقِيمُ كِتَابُ شَأْنِهِمْ» ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : «هُوَ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ كَهْفُهُمْ» . [تفسير عبد الرزاق 1653] . اهـ

قوله تعالى (كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا)

2483 - قال يحيى بن سلام 173/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَيُّ قَدْ كَانَ فِي آيَاتِنَا مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ.

2484 - وجاء عند ابن أبي حاتم في تفسيره 12718 :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَيْسُوا بِأَعْجَبِ آيَاتِنَا، كَانُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ. ⁽¹⁾

قوله تعالى (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿10﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿11﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ⁽²⁾)

2485 - قال الطبري 614/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) يَقُولُ: مَا كَانَ لِوَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عِلْمٌ، لَا لِكِفَارِهِمْ وَلَا لِمُؤْمِنِيهِمْ.

1/ عن عكرمة البربري - مولى ابن عباس - : " أنهم كانوا من أبناء ملوك الروم، فرزقهم الله الإسلام واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف " . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ يقول ابن كثير في تفسيره : " وَأَمَّا الرُّومُ فَهُمْ مِنْ سُلَالَةِ الْعِيسِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَمِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَيُقَالُ لَهُمْ : بَنُو الْأَصْفَرِ . وَكَانُوا عَلَى دِينِ الْيُونَانِ ، وَالْيُونَانُ مِنْ سُلَالَةِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ ، أَبْنَاءُ عَمِّ التُّرْكِ . وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ السَّيَّارَةَ السَّبْعَةَ ، وَيُقَالُ لَهَا : الْمُتَحَيَّرَةُ ، وَيُصَلُّونَ إِلَى الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَسَّسُوا دِمَشْقَ ، وَبَنَوْا مَعْبَدَهَا ، وَفِيهِ مَحَارِبُ إِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ ، فَكَانَ الرُّومُ عَلَى دِينِهِمْ إِلَى مَبْعَثِ الْمَسِيحِ بِنَحْوِ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ " . اهـ العيص أخ يعقوب ابني إسحاق . قال الطبري في تاريخه : إن إسماعيل لما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق ، وزوج ابنته من العيص بن إسحاق . اهـ وقال ابن قتيبة في المعارف : كان «عيسو» رجلاً أحمر شعر الجسد وهو أبو الروم ، وتزوج «عيسو» ابنة عمه إسماعيل بن إبراهيم ، فولدت : الروم بن عيسو وخمسة آخرين . اهـ . والله أعلم هل كان العيص نبيا أم لا .

2/ قال مجاهد (أَيُّ الْحِزْبَيْنِ) من قوم الفتية . (أَمَدًا) قال : عدداً . [تفسير الطبري]. اهـ وقاله ابن جريج [تفسير البستي]. اهـ قال يحيى بن سلام في تفسيره 173/1: أَيُّ: لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِلْمٌ بِمَا لَبِثُوا . اهـ

قوله تعالى (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِأَحْقِّ إِنِّهِمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى
﴿13﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ)

2486 - قال الطبري 615/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) يَقُولُ: بِالْإِيمَانِ.

قوله تعالى (إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا
إِذَا شَطَطًا)

2487 - قال الطبري 616/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ (لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا) يَقُولُ كَذِبًا.

قوله تعالى (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ ⁽¹⁾ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ⁽²⁾)

2488 - قال عبد الرزاق 1657 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ} [الكهف: 15] ،
قَالَ: «بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ، يُعْذِرُ بَيِّنٍ».

1/ وكان ابن عباس يقول: كُلُّ سُلْطَانٍ فِي الْقُرْآنِ، فَهُوَ حُجَّةٌ. [تفسير سعيد بن منصور 1328]. اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 174/1: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} [الكهف: 15]، أَي: لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِنْهُ. فِي تَفْسِيرِ الْحُسَيْنِ. اهـ وقال الطبري في تفسيره 617/17: "ومن أشدَّ اعتداء وإشراكا بالله، ممن اختلق، فتخرَّص على الله كذبا، وأشرك مع الله في سلطانه شريكا يعبدونه، ويتخذونه إلها". اهـ

قوله تعالى (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ⁽¹⁾ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ ⁽²⁾ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا)

2489 - قال يحيى بن سلام 175/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هِيَ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: " وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ "، وَهَذَا تَفْسِيرُهَا.

قوله تعالى (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ)

2490 - قال عبد الرزاق 1659 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ } [الكهف: 17]، قَالَ: «تَمِيلُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ».

2491 - وقال الطبري 620/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ) يَقُولُ: تَمِيلُ ذَاتَ الْيَمِينِ، تَدْعُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ.

1/ قال سعيد بن منصور في تفسيره 1329 : حَدَّثَنَا نَجْمُ الْعَطَارِ، عَنْ عطاء الخراساني، في قوله عزَّ وجلَّ: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ}، قال: كان قوم الفتية يعبدون الله ويعبدون معه آلهة شتى، فاعتزلت الفتية تلك الآلهة، ولم تعتزل عبادة الله. اهـ نجم العطار هو ابن فرقد البصري.

2/ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ) قَالَ: كَانَ كَهْفُهُمْ بَيْنَ جَبَلَيْنِ. [تفسير ابن أبي حاتم 12731]. اهـ

قوله تعالى (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ⁽¹⁾ ذَاتَ الشِّمَالِ)

2492 - قال الطبري 622/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) يَقُولُ: تَدْعُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ.

قوله تعالى (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ ⁽²⁾ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ)

2493 - قال يحيى بن سلام 175/1 :

{ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ } سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَيُّ فِي فَضَاءٍ مِنَ الْكَهْفِ، وَتِلْكَ آيَةٌ.

قوله تعالى (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ⁽³⁾)

2494 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 12735:

عَنْ قَتَادَةَ: وَتَحْسَبُهُمْ يَا مُحَمَّدُ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ.

1/ يقول إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر قال حدثنا سفيان [ابن عيينة] عن الكلبي قال: تتركهم ذات الشمال، قال: وباب الكهف مستقبل بنات نعش .اه بنات نعش سبعة كواكب (نجوم). يقول ابن قتيبة في كتاب الأنواء في مواسم العرب ص 145 : " وبنات نعش الصغرى من الكواكب الشامية. وهى أقرب مشاهير الكواكب إلى القطب. وهى سبعة كواكب على شبيه بتأليف بنات نعش الكبرى. اربعة منها «نعش» ، وثلاثة «بنات» . ومن الأربعة «الفرقدان» ، وهما المتقدمان؛ والآخران وراءهما خفيان ومن البنات «الجدي» وهو آخره المضيء والاثنان خفيان. ويقال لهذا الجدي، «جدي بنات نعش» وبه تعرف القبلة. وبه يقع الاستدلال، لأنه لا يزال " .اه وقال ابن قتيبة أيضا ص 146 : " وهذا الجدي ليس من البروج، ولا من منازل القمر الثمانية والعشرين فهو لا يلقى القمر أبدا. وكذلك بنات نعش الصغرى والكبرى " . اه

2/ عن سعيد بن جبير في قوله (وهم في فجوة منه) قال : المكان الواسع. وقال مجاهد: المكان الذاهب .[تفسير القاضي البستي رحمه الله]. اه

3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 175/1: { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ } [الكهف: 18] مُفْتَحَةً أَعْيُنُهُمْ وَهُمْ مُوْتَى .اه

قوله تعالى (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ)

2495 - جاء عند ابن أبي حاتم 12736 :

عَنْ قَتَادَةَ : (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) قَالَ : وَهَذَا التَّقْلِيبُ فِي رَفْدِهِمُ الْأُولَى ، كَانُوا يُقَلَّبُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً .

2496 - وقال الطبري 624/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) وَهَذَا التَّقْلِيبُ فِي رَفْدِهِمُ الْأُولَى .
قَالَ : وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ أَبَا عِيَاضٍ ⁽¹⁾ قَالَ : هُمْ فِي كُلِّ عَامٍ تَقْلِيبَتَانِ .

قوله تعالى (وَكَلْبُهُمْ ⁽²⁾ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ⁽³⁾)

2497 - قال الطبري 625/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) يَقُولُ :
بِفَنَاءِ الْكَهْفِ .

1/ أبو عياض هو عمرو بن الأسود العنسي الحمصي تابعي مخضرم. وكان مجاهد يقول : ما رأيت بعد ابن عباس أفقه من أبي عياض. مات في خلافة معاوية رضي الله عنه.

2/ يقول إسحاق البستي في تفسيره: سمعت ابن أبي عمر يقول قال سفيان [ابن عيينة] قال كثير ابن إسماعيل : كان كلب أصحاب الكهف أصفر .اهـ

3/ يقول شهر بن حوشب : كَانَ لِي صَاحِبٌ شَدِيدُ النَّفْسِ ، فَمَرَّ بِجَانِبِ كَهْفِهِمْ فَقَالَ : لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِمْ ، فَقِيلَ لَهُ : لَا تَفْعَلْ ... أَمَا تَقْرَأُ (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) فَأَبَى إِلَّا إِنَّ يَنْظُرَ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَاْبْيَضَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ شَعْرُهُ ، وَكَانَ يُخْبِرُ النَّاسَ بَعْدَ يَقُولُ : عَدْتُهُمْ سَبْعَةً . [تفسير ابن أبي حاتم 12748] .اهـ

قوله تعالى (قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى⁽¹⁾ طَعَامًا)

2498 - قال عبد الرزاق 1662:

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا } [الكهف: 19] ، قَالَ: «خَيْرُ طَعَامًا» يَعْنِي أَجْوَدَهُ.

قوله تعالى (وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا)⁽²⁾

2499 - قال الطبري 640/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ) يَقُولُ: أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمَ مَنْ كَذَّبَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه (أزكى طعاما) قال: " أحل ذبيحة، وكانوا يذبحون للطواغيت " . [تفسير سعيد بن منصور 1332]. اهـ
قال يحيى بن سلام في تفسيره 175/1: " وَقَدْ كَانَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِهِمْ مَا لَا يَسْتَحِلُّونَ أَكْلَهُ " . اهـ وروي عن ابن عباس أنهم كانوا يذبحون الخنازير .

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 177/1: سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّهُمْ كَانُوا بَنِي الْأَقْقَاءِ وَالرُّقْبَاءِ، مُلُوكِ الرُّومِ، رَزَقَهُمُ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فَفَرُّوا بِدِينِهِمْ، اعْتَزَلُوا قَوْمَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْكَهْفِ، فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أَصْمَحَتِهِمْ. فَلَبِثُوا دَهْرًا طَوِيلًا حَتَّى هَلَكَتْ أُمَّتُهُمْ وَجَاءَتْ أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ. وَكَانَ مَلِكُهُمْ مُسْلِمًا، فَاحْتَلَفُوا فِي الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، فَقَالَ قَائِلُونَ: يُبْعَثُ الْأَرْوَاحُ وَالْجَسَدُ مَعًا، وَقَالَ قَائِلُونَ: يُبْعَثُ الرُّوحُ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَنَأْكُلُهُ الْأَرْضُ وَلَا يَكُونُ شَيْئًا. فَشَقَّ عَلَى مَلِكِهِمْ اخْتِلَافُهُمْ، فَانْطَلَقَ فَلَيْسَ الْمُسَوِّحُ وَقَعَدَ عَلَى الرَّمَادِ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ، فَقَالَ: رَبِّ إِنَّكَ قَدْ تَرَى اخْتِلَافَ هَؤُلَاءِ فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ آيَةً تُبَيِّنُ لَهُمْ. فَبَعَثَ اللَّهُ أَصْحَابَ الْكَهْفِ، فَبَعَثُوا أَحَدَهُمْ لِيَشْتَرِيَ لَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ، فَجَعَلَ يُنْكِرُ الْوُجُوهَ وَيَعْرِفُ الطَّرِيقَ وَرَأَى الْإِيمَانَ فِي الْمَدِينَةِ ظَاهِرًا. فَانْطَلَقَ وَهُوَ مُسْتَحْفٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَجُلٍ لِيَشْتَرِيَ مِنْ طَعَامِهِ، فَلَمَّا أَبْصَرَ صَاحِبَ الطَّعَامِ الْوَرِقَ أَنْكَرَهَا. قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَلَيْسَ مَلِكُكُمْ فَلَانًا؟ قَالَ: لَا، بَلْ مَلِكُنَا فَلَانٌ. فَلَمْ يَزَلَا بَيْنَهُمَا حَتَّى رَفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ، فَأَخْبَرَهُ صَاحِبُ الْكَهْفِ بِحَدِيثِهِ وَأَمَرَهُ. فَبَعَثَ الْمَلِكُ فِي النَّاسِ فَجَمَعَهُمْ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ اخْتَلَفْتُمْ فِي الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ آيَةً وَبَيَّنَ لَكُمْ الَّذِي اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ، فَهَذَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِ فَلَانٍ، يَعْنِي مَلِكَهُمُ الَّذِي مَضَى، فَقَالَ صَاحِبُ الْكَهْفِ: انْطَلِقُوا إِلَى أَصْحَابِي. فَركبَ الْمَلِكُ وَركبَ مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْكَهْفِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: دَعُونِي حَتَّى أُدْخِلَ عَلَى أَصْحَابِي. فَلَمَّا أَبْصَرَهُمْ وَأَبْصَرُوهُ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أَسْمَحَتِهِمْ. فَدَخَلَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَجْسَادُ لَا يُنْكِرُونَ مِنْهَا شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ لَا أَرْوَاحَ فِيهَا. فَقَالَ الْمَلِكُ: هَذِهِ آيَةٌ بَعَثَهَا اللَّهُ لَكُمْ. اهـ يقال صماخ وسمماخ وهما بمعنى واحد. والمسوح لباس الرهبان.

قوله تعالى (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ)⁽¹⁾

2500 - قال عبد الرزاق 1664 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { رَجْمًا بِالْغَيْبِ } [الكهف: 22] قَالَ : " قَدْفًا بِالْظَّنِّ " .

قوله تعالى (وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ)

2501 - قال يحيى بن سلام 178/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ. وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: أَنَا مِنْ أُولَئِكَ الْقَلِيلِ الَّذِينَ اسْتَشْنَى اللَّهُ، كَانُوا سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ.⁽²⁾

قوله تعالى (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا)

2502 - قال عبد الرزاق 1666 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا } [الكهف: 22] ، قَالَ : " حَسْبُكَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِهِمْ " .

1/ عن السدي في قوله: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ) قَالَ: اليهود. وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ قَالَ: النصارى. [تفسير ابن أبي حاتم 12752]. اهـ
2/ مر معنا قول صاحب شهر بن حوشب أن عدتهم سبعة. [تفسير ابن أبي حاتم 12748]. اهـ وروي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنه. يقول القاضي البستي في تفسيره : حدثنا بندار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس {ما يعلمهم إلا قليل} قال: أنا من القليل، كانوا سبعة . اهـ يقول إسحاق البستي في تفسيره: " بلغني أنهم كانوا سبعة وثمانهم كلبهم، وكان أساميهم: أَمَلِيخِيَا، وَفَلَنْطُس، وَدَوَانِيس، وَيَوَانِس، وَابْتَس، وَبَطُونِيس، وَمَكْسَلْمِينَا، وَاسْمُ كَلْبِهِمْ: قَطْمِير . اهـ وكان مكسَلْمِينَا أكبرهم، وهو الذي ذهب ليشترى لهم الطعام وكَلَّم الملك عن أصحابه.

2503 - وقال الطبري 644/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) : مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ⁽¹⁾. كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُمْ كَانُوا بَنِي الرِّكْنِ، - وَالرِّكْنُ: مُلُوكُ الرُّومِ -، رَزَقَهُمُ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، فَتَفَرَّدُوا بِدِينِهِمْ وَاعْتَزَلُوا قَوْمَهُمْ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْكَهْفِ، فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أَصْمَحَتِهِمْ، فَلَبِثُوا دَهْرًا طَوِيلًا حَتَّى هَلَكَتْ أُمَّتُهُمْ وَجَاءَتْ أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ بَعْدَهُمْ، وَكَانَ مَلِكُهُمْ مُسْلِمًا.

قوله تعالى (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ⁽²⁾ وَازْدَادُوا تِسْعًا) ﴿25﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

2504 - قال الطبري 647/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) هَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْكِتَابِ ⁽³⁾، فَرَدَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

2505 - وقال عبد الرزاق 1674:

أَرْنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: "وَقَالُوا وَلَبِثُوا" ⁽³⁾، يَعْنِي: أَنَّهُ قَالَ النَّاسُ {ثَلَاثُمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا}، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا} [الكهف 26] .

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 178/1: {وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ} [الكهف: 22] في أصحاب الكهف. {مِنْهُمْ أَحَدًا}

[الكهف: 22] مِنْ الْيَهُودِ. يَقُولُ: لَا تَسَلْ عَنْهُمْ مِنَ الْيَهُودِ أَحَدًا، وَهُمْ الَّذِينَ سَأَلُوهُ عَنْهُمْ لِيُعَيِّنُوهُ بِذَلِكَ. اهـ.

2/ يقول إسحاق البستي في تفسيره: حدثنا عمرو بن علي بن بحر قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا الأجلح عن الضحاك قال

: نزلت {ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة} فقالوا: سنينا أو أشهر أو أياما؟ فنزلت {سنين}. اهـ.

3/ وخالف مجاهد في هذا. (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) قال مجاهد: عدد ما لبثوا. [تفسير الطبري]. اهـ.

ويُخَشَى أَنْ يَكُونَ فَاتِ مَجَاهِدٍ ابْنُ مَسْعُودٍ الَّتِي ذَكَرَ قَتَادَةُ. يَقُولُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ 2876 حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ: لَوْ كُنْتُ قَرَأْتُ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ لَمْ أَخْتَجِ أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَا سَأَلْتُ. اهـ. وصح عن مجاهد أنه قال "كنا لا ندرى ما الزخرف حتى رأينا في قراءة ابن مسعود: "أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ

دَهَبٍ". [تفسير الطبري]. اهـ. والله أعلم بالصواب. وروى عن ابن عباس مثل قول قَتَادَةَ [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

2506 - وقال يحيى بن سلام 180/1:

[قَالَ قَتَادَةُ]: وَيَقُولُونَ: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} [الكهف: 25].
فَرَدَّ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ: {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الكهف: 26]:
يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

قوله تعالى (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا)

2507 - قال الطبري 650/17:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) فَلَا أَحَدَ أَبْصَرَ مِنَ اللَّهِ
وَلَا أَسْمِعَ. تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قوله تعالى (وَآتِلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ
مُلْتَحِدًا)

2508 - قال عبد الرزاق 1675:

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مُلْتَحِدًا} [الكهف: 27] ، قَالَ: " مُلْجَأٌ " .

قوله تعالى (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ⁽¹⁾ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)

2509 - قال يحيى بن سلام 181/1:

قَالَ قَتَادَةُ: وَهُمَا الصَّلَاتَانِ: صَلَاةُ الْفَجْرِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ.

2510 - وقال الطبري 7/18:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أَمَرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُ". ⁽²⁾

قوله تعالى (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ⁽³⁾)

2511 - قال ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس 5 :

ثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى ثَنَا عَمْرُو بْنُ حُمُرَانَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ { وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا } [الكهف 28] قَالَ: أَضَاعَ أَكْبَرَ الضَّيْعَةِ أَضَاعَ نَفْسَهُ، وَعَسَى مَعَ ذَلِكَ أَنْ تَجِدَهُ حَافِظًا لِمَالِهِ مُضَيِّعًا لِدِينِهِ.

قوله تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ⁽⁴⁾)

2512 - قال يحيى بن سلام 182/1:

(وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ) سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: وَهُوَ الْقُرْآنُ.

1/ وقال مجاهد وإبراهيم النخعي «أَهْلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ». [تفسير عبد الرزاق 1671]. اهـ وقال الضحاك: { يدعون } يعني يعبدون { بالغداة والعشي } الصلاة المفروضة. [تفسير البستي]. اهـ وقال أبو هاشم (يحيى بن دينار): كان قوم يقعدون يتفطنون في الحرام والحلال. [تفسير ابن منصور 1336]. اهـ بمعنى التفهم والتفقه. وقيل هم أهل الذكر، وقيل هم الذين يقرءون القرآن.

2/ رواه أبو داود في سننه 3181 بسند ضعيف من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ولفظه " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَمَرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُ ". اهـ

3/ عن مجاهد (فرطاً) قال : ضَائِعًا، وفي رواية: ضَيَاعًا. [تفسير الطبري 8/18]. اهـ

4/ قال ابن زيد في قوله: (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) وقوله (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ) قال: هذا كله وعيد، ليس مصانعة ولا مراشاة ولا تفويضا. [تفسير الطبري 9/18]. اهـ ومثله قوله تعالى (لكم دينكم ولي دين)، براءة من الكفر وتبرأ من الكافرين.

قوله تعالى (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ⁽¹⁾ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ⁽²⁾ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا
بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ⁽³⁾ يَشْوِي الوجوه بِئْسَ الشَّرَابُ)

2513 - قال يحيى بن سلام 183/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ هَدَيْتَ لَهُ سِقَايَةَ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَأَمَرَ
بِخُدُودٍ فَحُدَّتْ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ قَذَفَ فِيهَا مِنْ جَزَلِ الْحَطَبِ، ثُمَّ قَذَفَ فِيهَا تِلْكَ السِّقَايَةَ، حَتَّى
إِذَا أَرْبَدَتْ وَمَاعَتْ، قَالَ لِغُلَامِهِ: ادْعُ مَنْ بِحَضْرَتِنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. فَدَعَا رَهْطًا، فَلَمَّا دَخَلُوا
عَلَيْهِ قَالَ: أَتَرَوْنَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: مَا رَأَيْنَا فِي الدُّنْيَا شَبَهًا لِلْمُهْلِ أَذْنَى مِنْ هَذَا الذَّهَبِ
وَهَذِهِ الْفِضَّةِ حِينَ أَرْبَدَ وَمَاعَ ⁽⁴⁾.

قوله تعالى (وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ⁽⁵⁾)

2514 - قال يحيى بن سلام 183/1 :

(وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) قَالَ قَتَادَةُ: مَنْزِلًا وَمَأْوَى، يَعْنِي النَّارَ.

1/ قال طائوس بن كيسان: « لَمَّا خُلِقَتِ النَّارُ طَارَتْ أَفِيدَةُ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا خُلِقَ آدَمُ سَكَنَتْ ». [تفسير عبد الرزاق 1677]. اهـ عيادًا بالله من الغفلة.

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 1812/1: { نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا } [الكهف: 29] سُورُهَا. وَلَهَا عُمْدٌ، فَإِذَا مُدَّتْ تِلْكَ
الْعُمْدُ أُطْبِقَتْ عَلَى أَهْلِهَا. اهـ

3/ (كالْمُهْلِ) قال مجاهد: القيقح والدم الأسود، كعكر الزيت. [تفسير الطبري 13/18]. اهـ وقال الضحاك: {الكمهل} : ماء
جهنم أسود وهي سوداء، وشجرها سود وأهلها سود. [تفسير إسحاق بن إبراهيم البستي]. اهـ وقال مغيث بن سمي: إذا جيء
بالرجل إلى النار قيل انتظر حتى نتحفك، قال: فيؤتى بكأس من سمّ الأفاعي والأساود إذا أدناها من فيه نثرت اللحم على حدة
والعظم على حدة. [مصنف ابن أبي شيبة 34123] اهـ يا رب سلم سلم.

4/ مَاعَ بمعنى ذاب وسال.

5/ يقول إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا قتيبة قال حدثنا الحجاج عن ابن جريج {مرتفقا}، قال : مجتمعا. اهـ وهو قول
مجاهد بن جبر.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿30﴾
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ⁽¹⁾ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ
ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ⁽²⁾ مُّتَكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ⁽³⁾ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ
مُرْتَفَقًا)

2515 - قال عبد الرزاق 1681 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { عَلَى الْأَرَائِكِ } [الكهف: 31] ، قَالَ : «هِيَ
الْحِجَالُ».

قوله تعالى (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿32﴾ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا
نَهْرًا)⁽⁴⁾

2516 - قال الطبري 20/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا) : أَيُّ لَمْ
تَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا.

-
- 1/ قوله تعالى (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ) أي من دونهم يعني بين أيديهم، وقد مضى الكلام في سورة يونس الآية 8.
 - 2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 184/1: سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: أَمَّا السُّنْدُسُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ. - قَالَ يَحْيَى: السُّنْدُسُ الَّذِي قَالَ عِكْرِمَةُ يُعْمَلُ بِالسُّوسِ، وَهُوَ الْخُرُّ. - قَالَ عِكْرِمَةُ: وَأَمَّا الْإِسْتَبْرَقُ: فَالْدِّيْبَاخُ الْعَلِيطُ. قَالَ يَحْيَى: سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُ: هِيَ بِالْفَارِسِيَّةِ اسْتَبْرَه. اهـ
 - 3/ عن ابن عباس ؓ قال : الأرائك، السرر في جوف الحجال .[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد : الأسيرة عَلَيْهَا الْحِجَالُ. [تفسير ابن منصور 1800]. اهـ الْحِجَلَةُ سَاتِر كَالْقُبَّة.
 - 4/ عن السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ: (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ) قَالَ: إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْبِسْتَانُ، فَكَانَ لَهُ بَسْتَانٌ وَاحِدٌ وَجِدَارٌ وَاحِدٌ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا نَهْرٌ وَلِذَلِكَ كَانَ جَنَّتَيْنِ، فَلِذَلِكَ سَمَاهُ جَنَّةٌ مِنْ قَبْلِ الْجِدَارِ الَّذِي يَلِيهَا. [تفسير ابن أبي حاتم 12803]. اهـ

قوله تعالى (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ⁽¹⁾)

2517 - قال الطبري 21/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ) يَقُولُ: مِنْ كُلِّ الْمَالِ.

قوله تعالى (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا)

2518 - قال الطبري 22/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا)، وَتِلْكَ وَاللَّهِ أُمْنِيَّةُ الْفَاجِرِ: كَثْرَةُ الْمَالِ، وَعِزَّةُ النَّفَرِ.

قوله تعالى (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿35﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)

2519 - قال الطبري 23/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً): كَفُورٌ لِنِعَمِ رَبِّهِ، مُكَذِّبٌ بِلِقَائِهِ، مُتَمَنَّيٌّ عَلَى اللَّهِ.

1/ يقول يحيى بن سلام في تفسيره 185/1: وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ { [الكهف: 34] وَهِيَ تُقْرَأُ عَلَى وَجْهَيْنِ: ثَمَرٌ وَهُوَ الْأَصْلُ. وَقَالَ قَتَادَةُ: مِنَ الْمَالِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ. وَثَمَرٌ وَهِيَ الثَّمَرَةُ. اهـ وقال إسحاق البستي في تفسيره: حدثنا أبو داود عن النضر عن هارون عن إسماعيل ومُحَمَّدٍ وعن الحسن { وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ }. وابن عباس { بِثَمَرِهِ }. قال هارون: يعنون جمع الثمر. وكان قتادة وغيره يحدثون عن ابن عباس أنه قال { بِثَمَرِهِ }، يعني: جميع أنواع المال. اهـ وكان البشير بن عبيد، يقول: الثمر، المال والولدان والرقيق. والثمر: الفاكهة. [تفسير ابن أبي حاتم 12809]. اهـ

قوله تعالى (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ⁽¹⁾) إِنَّ تَرْنِ أَنَا أَقَلَّ
مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿39﴾ فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ
السَّمَاءِ)

2520 - قال عبد الرزاق 1684 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ } [الكهف: 40] ، قَالَ : «عَذَابًا
مِّنَ السَّمَاءِ».

قوله تعالى (فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا)

2521 - قال الطبري 26/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : (فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا) : أَيَّ قَدْ
حُصِدَ مَا فِيهَا فَلَمْ يُتْرَكْ فِيهَا شَيْءٌ.

قوله تعالى (أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ ⁽²⁾ طَلَبًا)

2522 - قال يحيى بن سلام 187/1 :

(أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا) سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذَاهِبًا قَدْ غَارَ فِي الْأَرْضِ.

1/ كان عروة بن الزبير : إذا رأى شيئا من ماله يعجبه، أو دخل حائطا من حيطان، قال: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، يتأول قول
الرجل في كتاب الله: { وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ } . [تفسير سعيد بن منصور 1341]. اهـ وكان ابن
شهاب [الزهري] إذا دخل أمواله قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ويتأول قوله: (ولولا إذ دخلت جنتك) الآية. اهـ وقال مطرف
[المدني]: كَانَ مَالِكٌ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ قَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ. قلت لمالِك لم تقول هذا؟ قَالَ: أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ: وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ
قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ. [تفسير ابن أبي حاتم 2362/7]. اهـ

2/ أي الماء. وقال يحيى بن سلام في تفسيره 187/1: قَالَ الْكَلْبِيُّ: وَالْغَوْرُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الدَّلَائِلُ. اهـ كقوله تعالى في سورة الملك
(قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين).

قوله تعالى (وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ)

2523 - قال عبد الرزاق 1685 :

أنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ } [الكهف: 42] ، قَالَ : «الثَّمَرُ مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ، يَعْنِي الثَّمَرَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ».

قوله تعالى (فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ⁽¹⁾ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ⁽²⁾)

2524 - قال الطبري 27/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَّيْهِ) : أَيُّ يُصَفِّقُ (عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا) مُتَلَهِّفًا عَلَى مَا فَاتَهُ، وَهُوَ (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي، يَقُولُ: يَتَمَنَّى هَذَا الْكَافِرُ بَعْدَ مَا أَصِيبَ بِجَنَّتِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَانَ أُشْرِكْ بِرَبِّهِ أَحَدًا.

قوله تعالى (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ⁽³⁾ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ⁽³⁴⁾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ ⁽⁴⁾ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا)

2525 - قال الطبري 28/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) :

1/ قال الحسن: عُرُوشُهَا: الثَّرَابُ، قَدْ ذَهَبَ مَا فِيهَا مِنَ النَّبَاتِ . [تفسير يحيى 187/1]. اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 189/1: { وَيَقُولُ } فِي الْآخِرَةِ { يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي } [الكهف: 42] فِي الدُّنْيَا { أَحَدًا } . اهـ
قال الطبري معلقًا: " هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله، ودَّ أنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به شيئًا " . اهـ

3/ قال الطبري في تفسيره: " (يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ)، يمنعونه من عقاب الله وعذاب الله إذا عاقبه وعذَّبه " . اهـ

4/ يقول إسحاق البستي في تفسيره: حدثنا أبو داود عن النضر عن هارون قال: قراءة الحسن { هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ } وهي قراءة أبي { هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ الْحَقُّ }، وفي قراءة ابن مسعود { هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْغَفُورِ } . وكلهم قرأ { الْوَلَايَةُ } . وإنما يكون ولاية في ولاية المال، فإذا كان في الدِّين فالواو فيها بالنصب . اهـ

أَيُّ جُنْدٍ يَنْصُرُونَهُ⁽¹⁾. (وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا) : أَيُّ مُتَنَبِّعًا.

2526 - وجاء في تفسير قال ابن أبي حاتم 12824 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ) قَالَ: عَشِيرَةٌ.

قوله تعالى (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ)

2527 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1783 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} [مريم: 76] ، قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِنْ⁽²⁾ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ»

2528 - وقال إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره :

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ [العدني] قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ [ابن عيينة]، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: سَأَلْتُ قَتَادَةَ مَا {الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ} قَالَ: كُلُّ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ.

1/ عند ابن أبي حاتم 12825 : " جند يعينونه " . اهـ

2/ عند الطبري من طريق عبد الرزاق، قال : "هُنَّ الباقيات الصالحات". وكان سعيد بن المسيب يقول " لا حول ولا قوة إلا بالله " مكان "لا إله إلا الله " . [تفسير الطبري 35/18 من طريق مالك]. اهـ ورواية عن ابن عباس رضي الله عنه . [تفسير عبد الرزاق 1784]، وعمرو بن شرحبيل . [تفسير سعيد بن منصور 1343]، أن معناها: الصلوات الخمس . اهـ ورواية عن ابن عباس أيضا قال: الأعمال الصالحة . [تفسير ابن أبي حاتم 249]. وكذا قال ابن زيد . [تفسير الطبري 35/18]. اهـ وصح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِعَدِيدِهَا دَنَائِرَ " . [مصنف ابن أبي شيبة 30034]. اهـ وفي رواية قال ابن مسعود : " إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ. فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الْإِيمَانَ. فَمَنْ جَبَّ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ ، وَالْعُدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ ، وَضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفَقَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ " . [المصنف 34578]. اهـ ضَنَّ أي بخل. يقول عثمان ابن أبي شيبة في العرش ٣٤ : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ الْجَرِيرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: حَدَّثَنِي كَعْبٌ: " أَنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، هُنَّ دَوِيٌّ حَوْلَ الْعَرْشِ كَدَوِي النَّحْلِ، يُذَكِّرْنَ بِصَاحِبِهِنَّ ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي الْحَزَائِنِ " . اهـ وهذا فضل عظيم.

قوله تعالى (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)

2529 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 12836 :

عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (وَخَيْرٌ أَمَلًا) قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ عَامِلٍ أَمَلًا يُؤْمَلُهُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَمَلًا.

قوله تعالى (وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)

2530 - قال الطبري 36/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) لَيْسَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلَا شَجَرٌ.

قوله تعالى (وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)⁽¹⁾

2531 - قال الطبري 38/18:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) اشْتَكَى الْقَوْمُ كَمَا تَسْمَعُونَ الْإِحْصَاءَ، وَلَمْ يَشْتَكِ أَحَدٌ ظُلْمًا، فَإِيَّاكُمْ وَالْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهَا تَجْتَمِعُ عَلَى صَاحِبِهَا حَتَّى تُهْلِكَهُ، ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَضْرِبُ لَهَا مَثَلًا، يَقُولُ: كَمَثَلِ قَوْمٍ انْطَلَقُوا يَسِيرُونَ حَتَّى نَزَلُوا بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَحَضَرَ صَنِيعَ الْقَوْمِ، فَاِنْطَلَقَ كُلُّ رَجُلٍ يَحْتَطِبُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِالْعُودِ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا كَثِيرًا وَأَجْجُوا نَارًا، فَإِنَّ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ، يَجْتَمِعُ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يُهْلِكَهُ.⁽²⁾

1/ قال سفيان الثوري: سئلوا حتى عن التبسم، فقليل: فيم تبسمت يوم كذا وكذا؟! . [تفسير ابن أبي حاتم 12841]. اهـ

2/ رواه أحمد في مسنده من حديث سهل بن سعد وابن مسعود رضي الله عنهما.

قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ⁽¹⁾)

2532 - قال عبد الرزاق 1687 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ } [الكهف: 50] ، قَالَ : «مِنْ قَبِيلٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْجِنُّ».

2533 - وقال الطبري 41/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قَبِيلٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْجِنُّ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يُؤْمَرْ بِالسُّجُودِ، وَكَانَ عَلَى خِزَانَةِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: وَكَانَ قَتَادَةَ يَقُولُ: جَنَّ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ.

قوله تعالى (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ⁽²⁾ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ)

2534 - قال الطبري 44/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي) .. الْآيَةِ، وَهُمْ يَتَوَالَدُونَ كَمَا تَتَوَالَدُ بَنُو آدَمَ، وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ.

1/ عن مجاهد في قول الله تعالى (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) قال: في السجود لآدم. [تفسير الطبري 43/18]. اهـ.

2/ قال الطبري في تفسيره 44/18 : حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: ثنا حفص بن غياث، قال: سمعت الأعمش يقول: إذا دخلت البيت ولم أُسَلِّمْ، رأيت مطهرة، فقلت: ارفعوا ارفعوا، وخاصمتهم، ثم أذكر فأقول: داسم داسم. اهـ. وداسم من ولد إبليس يحرش بين الرجل وأهله إذا دخل البيت ولم يذكر الله. يقول ابن أبي الدنيا في " مكائد الشيطان 35 ": حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: : لِإِبْلِيسَ خَمْسَةٌ مِنْ وَلَدِهِ قَدْ جَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ثُمَّ سَمَّاهُمْ فَذَكَرَ: ثَبْرٌ، وَالْأَعْوَرُ، وَمِسْوَطٌ، وَدَاسِمٌ، وَزَلْتَبُورٌ. فَأَمَّا ثَبْرٌ فَهُوَ صَاحِبُ الْمُصِيبَاتِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْثُبُورِ، وَشَقَّ الْجُبُوبِ، وَلَطَمَ الْخُدُودِ، وَدَعَا الْجَاهِلِيَّةَ. وَأَمَّا الْأَعْوَرُ فَهُوَ صَاحِبُ الرِّثَا الَّذِي يَأْمُرُ بِهِ وَيُزِينُهُ. وَأَمَّا مِسْوَطٌ هُوَ صَاحِبُ الْكَذِبِ الَّذِي يَسْمَعُ فَيُلْقِي الرَّجُلَ فَيُخْرِجُهُ بِالْحَقِّ، فَيَذْهَبُ الرَّجُلُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ لَهُمْ: قَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْرَفْتُ وَجْهَهُ، وَمَا أَدْرِي مَا اسْمُهُ حَدَّثَنِي بِكَذَا وَكَذَا. وَأَمَّا دَاسِمٌ فَهُوَ الَّذِي يَدْخُلُ مَعَ الرَّجُلِ إِلَى أَهْلِهِ يُرِيهِ الْعَيْبَ فِيهِمْ وَيُعْضِبُهُ عَلَيْهِمْ. وَأَمَّا زَلْتَبُورٌ فَهُوَ صَاحِبُ السُّوقِ، الَّذِي يَزْكُرُ رَأْيَتَهُ فِي السُّوقِ. اهـ. كذا في الأصل "يأمر به ويزينه" وفي بعض المصادر "ويزينه".

2535 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 12851 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ) قَالَ: هُمْ أَوْلَادُهُ يَتَوَالِدُونَ كَمَا يَتَوَالَدُ بَنُو آدَمَ وَهُمْ أَكْثَرُ عَدَدًا⁽¹⁾.

قوله تعالى (بُنِيَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)

2536 - قال يحيى بن سلام 192/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: {بَدَلًا} [الكهف: 50] مَا اسْتَبَدَّلُوا بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ إِذْ أَطَاعُوا إِبْلِيسَ فَبُئِسَ ذَلِكَ لَهُمْ بَدَلًا.

2537 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 12852 :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: بُئِسَمَا اسْتَبَدَّلُوا بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ إِذْ أَطَاعُوا إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

قوله تعالى (مَا أَشْهَدُ لَهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ⁽²⁾ عَضُدًا)

2538 - قال الطبري 45/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (عَضُدًا) : أَيُّ أَعْوَانًا.

1/ يقول الخرائطي في مكارم الأخلاق ١٥٨ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْدِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَزْرَةَ بْنِ الْبَرِيدِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الصَّنَعَائِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ، يَقُولُ: " إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ صَامَ سَبْعِينَ سَنَةً، يُفْطِرُ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُرِيَهُ كَيْفَ يُغْوِي الشَّيَاطِينُ النَّاسَ؟ فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَلَمْ يُجِبْ قَالَ: لَوْ أَطْلَعْتُ عَلَى خَطِيئَتِي وَذَنْبِي، وَمَا بَنِي وَبَنِي رَبِّي لَكَانَ خَيْرًا لِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي طَلَبْتُهُ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ، وَهُوَ يَقُولُ لَكَ: إِنَّ كَلَامَكَ هَذَا الَّذِي تَكَلَّمْتَ بِهِ أَعْجَبُ إِلَيَّ مِمَّا مَضَى مِنْ عِبَادَتِكَ، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ بَصَرَكَ فَانْظُرْ فَإِذَا جُنُودُ إِبْلِيسَ قَدْ أَحَاطَتْ بِالْأَرْضِ، وَإِذَا لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَهُوَ حَوْلَهُ الشَّيَاطِينُ مِثْلُ الذَّبَابِ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، مَنْ يَنْجُو مِنْ هَذَا؟ قَالَ: الْوَادِعُ اللَّيِّنُ " . اه الوادع بمعنى الساكن. فالعجب ممن ينجو لا ممن يهلك.

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 192/1 : سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : الْمُضِلُّونَ : الشَّيَاطِينُ . اه

قوله تعالى (وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا⁽¹⁾)

2539 - قال عبد الرزاق 1688 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَوْبِقًا } [الكهف: 52] ، قَالَ : «هَلَاكًا» .

قوله تعالى (وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا)

2540 - قال عبد الرزاق 1690 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا } [الكهف: 53] ، قَالَ : «عَلِمُوا» .

قوله تعالى (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا⁽²⁾)

2541 - قال الطبري 6099 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : .. اعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ أَمْثَالَهُ ، فَإِنَّهُ قَالَ : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) [سورة العنكبوت 43].⁽³⁾

1/ قال مجاهد في قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا) قال : واديا في جهنم . [تفسير الطبري 47/18]. اهـ

2/ عن ابن زيد في قوله (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) قَالَ : الجدل الخصومة ، خصومة القوم لأنبيائهم ، وردهم عليهم ما جاءوا به ، وكل شيء في القرآن من ذكر الجدل ، فهو من ذَلِكَ الوجه ، فيما يخاصمونهم من دينهم ، يردون عليهم ما جاءوا به ، والله أعلم . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان الأوزاعي يقول : " إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ شَرًّا أَلَزَمَهُمُ الْجَدَلَ وَمَنَعَهُمُ الْعَمَلَ " . [تاريخ ابن أبي خيثمة]. اهـ

3/ كلام قتادة هذا قاله عند قوله تعالى (أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلِ) الآية [البقرة 265] ، وإنما أوردته هنا من أجل المناسبة للآية ، وأن الله سبحانه ما ضرب الأمثلة وصرّفها في كتابه إلا لتعقل ، وكان عمرو بن مرة يقول : " إِنِّي لَأُثَرُّ بِالْمَثَلِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا أَعْرِفُهُ ، فَأَعْتَمُّ بِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) " . [فضائل

القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام 63]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا⁽¹⁾)

2542 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 12863 :
عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) قَالَ: عُقُوبَةُ الْأَوَّلِينَ.
[12866]: (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) : أَيَّ عَيَانًا.

قوله تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً⁽²⁾ أَنْ يَفْقَهُوهُ)

2543 - قال الطبري 51/18 :
حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) :
أَيَّ نَسِيَ مَا سَلَفَ مِنَ الذُّنُوبِ.

2544 - وقال يحيى بن سلام 194/1 :
سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) أَيَّ نَسِيَ مَا سَلَفَ مِنَ الذُّنُوبِ الْكَثِيرَةِ.

قوله تعالى (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِلًا)

2545 - قال عبد الرزاق 1692 :
أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَوْثِلًا } [الكهف: 58] ، قَالَ: «مَلَجًا».

1/ وعن مجاهد في قوله: (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) قال: فَجَاءَهُ. [تفسير الطبري 49/18]. اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره: " إنا جعلنا على قلوب هؤلاء الذين يعرضون عن آيات الله إذا ذكروا بها أغطية لئلا يفقهوه ". اهـ

2546 - وقال الطبري 53/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِلًا) : أَيْ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا وَلَا مَلَجًا.

قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ⁽¹⁾)

2547 - قال عبد الرزاق 1696 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ [قال] : "... وَفَتَاهُ يُوشَعَ بْنُ نُونٍ .. " .

قوله تعالى (لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ⁽²⁾)

2548 - وقال عبد الرزاق 1693 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ } [الكهف 60] قَالَ: «بَحْرُ فَارِسَ، وَبَحْرُ الرُّومِ».

1/ هو يوشع بن نون عليه السلام نبي من أنبياء بني إسرائيل وهو ممن قال الله فيه (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ) [المائدة]، وكانا يأمران الأسباط بقتال الجبارين ومجاهدتهم. وهو الذي حبس الله له الشمس حتى فتح الله عليه، وجاء اسمه مصرحا به عند أحمد في مسنده 7964. وخبره في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتَّبِعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِي بَهَا وَلَمَّا بَيْنَ بَهَا وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَادَهَا، فَعَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحَبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ .. " . الحديث.

2/ قال إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر والمخزومي قالا: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: قام موسى خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ قال: أنا أعلم. فعتب الله عليه إذا لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى: أي رب فكيف لي به؟ فقيل له: احمل حوتا في مكنل فحيث تفقد الحوت فهو تمّ. اه. والحديث بطوله خرجه البخاري في كتاب العلم 119. وقال يحيى بن سلام في تفسيره 195/1: { مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ } [الكهف: 60] بَحْرُ فَارِسَ وَالرُّومِ، حَيْثُ التَّقْيَا وَهُمَا مُحِيطَانِ بِالْحُلُقِ . اه. وكان مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ يَقُولُ: طَنْجَةُ. [تفسير الطبري 56/18]. اه. وهي في أقصى بلاد المغرب، بينها وبين بلاد الأندلس بضعة أميال. وجاء في بعض التفاسير : " وقال بعض أهل العلم: هو بحر الأندلس من البحر المحيط؛ حكاها النقاش؛ وهذا مما يذكر كثيرا . اه. وذكر النحاس في معاني القرآن 265/4، والبغوي في تفسيره : أن أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: إفريقية . اه.

2549 - وقال الطبري 55/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ)
وَالْبَحْرَانِ: بَحْرُ فَارِسَ وَبَحْرُ الرُّومِ، وَبَحْرُ الرُّومِ مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ، وَبَحْرُ فَارِسَ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ.

قوله تعالى (أَوْ أَمْضِي حُقُبًا ⁽¹⁾)

2550 - قال عبد الرزاق 1694 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، { حُقُبًا } [الكهف: 60] ، قَالَ: «زَمَانًا» ⁽¹⁾.

قوله تعالى (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ⁽⁶¹⁾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ⁽⁶²⁾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ⁽²⁾ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ⁽⁶³⁾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ⁽⁶⁴⁾ فَوَجَدَا ⁽³⁾ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا)

2551 - قال يحيى بن سلام المغربي 196/1:

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّ مُوسَى لَمَّا قَطَعَ الْبَحْرَ وَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ جَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَعْلَمُهُ، قَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّكُمْ، وَأَقْطَعَكُمْ الْبَحْرَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ التَّوْرَةَ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. فَاِنْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ

1/ وعن مجاهد (أَوْ أَمْضِي حُقُبًا) قال: سبعين خريفاً. [تفسير الطبري 56/18]. اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره 60/18: حدثني بذلك بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، حدثني العباس بن الوليد قال: سمعت محمد بن معقل، يحدث عن أبيه: أن الصخرة التي أوى إليها موسى هي الصخرة التي دون نهر الذئب على الطريق. اهـ وقال سفيان بن عيينة: "يَزْعُمُ نَاسٌ أَنَّ تِلْكَ الصَّخْرَةَ عِنْدَهَا عَيْنُ الْحَيَاةِ، وَلَا يُصِيبُ مَاؤُهَا مَيِّتًا إِلَّا عَاشَ". [جامع الترمذي 3074]. اهـ

3/ يقول إسحاق البستي في تفسيره: حدثنا المسيب بن واضح قال: سألت الحجاج بن محمد فقلت: أين التقى موسى والخضر؟ قال: بإفريقية. قلت له: فالسفينة والغلام والجدار أين كان؟ قال: بإفريقية. قلت له: فالحوت الذي أمر موسى أن يأخذه =

يُوشَعَ بْنِ نُونَ يَطْلُبَانِهِ وَتَزَوَّدَا مَمْلُوحَةً فِي مَكْتَلٍ لَهُمَا، وَقِيلَ لَهُمَا: إِذَا نَسِيتُمَا بَعْضَ مَا مَعَكُمَا لَقِيتُمَا رَجُلًا عَالِمًا يُقَالُ لَهُ: «خَضِرٌ». فَلَمَّا أَتَيَا ذَلِكَ الْمَكَانَ رَدَّ اللَّهُ إِلَى الْخُوتِ رُوحَهُ فَسَرَبَ لَهُ مِنَ الْجِدِّ⁽¹⁾ حَتَّى أَفْضَى إِلَى الْبَحْرِ، ثُمَّ سَلَكَ فَجَعَلَ لَا يَسْأَلُكَ فِيهِ طَرِيقًا إِلَّا صَارَ الْمَاءُ جَامِدًا. وَمَضَى مُوسَى وَفَتَاهُ، { فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا } [62] { قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا } [الكهف: 62-63] { يَعْنِي: إِذِ انْتَهَيْنَا. } إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ { [الكهف: 63] أَنْ أَدْكُرَهُ، وَفِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنْ أَدْرِكُهُ، فَرَجَعَا عَوْدُهُمَا عَلَى بَدْيِهِمَا. قَالَ: { وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا } [الكهف: 63] مُوسَى يَعْجَبُ مِنْ أَثَرِ الْخُوتِ فِي الْبَحْرِ. قَالَ: { فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا } [الكهف: 64] فَلَقِيَا الْخَضِرَ. وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ لِأَنَّهُ قَعَدَ عَلَى قَرْدٍ بَيْضَاءَ فَاهْتَزَّتْ بِهِ خَضِرَاءَ». (2)

قوله تعالى (وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدْكُرَهُ)

2552 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 12895 :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: فِي قِرَاءَةِ أَبِي « وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدْكُرَ لَهُ ».

= فحيث يفقد الخوت فتم يجد الخضر. أكان الخوت طريا أو مملوحا؟ قال: كان مملوحا فأكلوا نصفه قبل أن ينتهوا إلى الموضع الذي فيه الخضر، فلما انتهوا إلى الموضع الذي فيه الخضر، وثب الخوت من الماكل فذهب في البحر سربا. قلت له: وكيف وثب الخوت فذهب في البحر وقد أكلوا نصفه؟ قال: أنزل الله عليه ماء الحياة فذهب في البحر سربا. قال: فحدثني أبو معشر أن نسله في البحر على النصف. قال المسيب: حدثنا بعض الصيادين بصور - شيخ لا بأس به صالح من خيارهم - قال: نجد من نسله في البحر، ماله إلا عين واحدة على النصف كما قال أبو معشر. اهـ سبحان الله.

1/ كذا في الأصل، وعند الطبري كما سيأتي " سرب من الجرّ ".

2/ رواه البخاري في الصحيح ٣١٥٠ : من حديث أبي هريرة ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى قَرْدٍ بَيْضَاءَ

فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضِرَاءَ. اهـ وقال سعيد بن منصور في تفسيره 1346: حدثنا مصعب بن ماهان، عن سفيان، عن

منصور، عن مجاهد، قال: إنما سمي الخضر، لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله. اهـ سبحان الله.

قوله تعالى (وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا)

2553 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 12897 :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَتَى الْحُوتُ عَلَى عَيْنٍ فِي الْبَحْرِ يُقَالُ لَهَا "عَيْنُ الْحَيَاةِ"، فَلَمَّا أَصَابَ تِلْكَ الْعَيْنَ رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ رُوحَهُ.

2554 - وقال الطبري 59/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَرَبَ مِنَ الْجَرِّ⁽¹⁾ حَتَّى أَفْضَى إِلَى الْبَحْرِ، ثُمَّ سَلَكَ، فَجَعَلَ لَا يَسْلُكُ فِيهِ طَرِيقًا إِلَّا صَارَ مَاءً جَامِدًا.

قوله تعالى (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا)⁽²⁾

2555 - الطبري 62/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ ، (فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) قَالَ: رَجَعَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْئِهِمَا.

1/ جاء في المعجم الوسيط: الجرّ: الوهدة من الأرض .اه ويقال سرب في الأرض إذا ذهب على وجهه فيها ومضى. ولعل هذا مراده والله أعلم.

2/ وعن مجاهد (قَصَصًا) قال: اتبع موسى وفتناه أثر الحوت، فشققا البحر راجعين .[تفسير الطبري 62/18].اه

قوله تعالى (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ⁽¹⁾ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا ⁽²⁾ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا) ⁽³⁾

2556 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 12896 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا) قَالَ: لَقِيَا رَجُلًا عَالِمًا يُقَالُ لَهُ "خَضِر".

2557 - وقال الطبري 62/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (مِن لَّدُنَّا عِلْمًا) : أَيِ مِنْ عِنْدِنَا عِلْمًا.

قوله تعالى (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي السَّفِينَةِ ⁽⁴⁾ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ

جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ⁽⁵⁾)

2558 - قال الطبري 72/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) : أَيِ عَجَبًا، إِنَّ قَوْمًا لَجُّوا سَفِينَتَهُمْ ⁽⁶⁾ فَخَرَقْتُهَا، كَأَحْوَجِ مَا نَكُونُ إِلَيْهَا، وَلَكِنْ عَلِمَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَعْلَمْ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى، ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ الَّذِي آتَاهُ، وَقَدْ قَالَ لِنَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) .

1/ يقول إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا أبو عمار قال حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال أخبرنا عبد الله [ابن المبارك] عن الربيع بن أنس إن شاء الله في قوله تعالى {فاتخذ سبيله في البحر سرباً}، قال: انجاب الماء عنها فصار مسلكتها كوة لا يلتئم. قال: فدخل موسى فإذا الخضر عليه السلام قد لف رأسه في كساء، فقال: السلام عليك يا خضر، فقال: وعليك السلام يا موسى. قال: وما يدريك أني موسى؟ قال: أدراني بك الذي أدراك بي .اه

2/ عن ابن عباس ؓ في قوله: (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا)، قال: أعطيناه الهدى والنبوة . [تفسير ابن أبي حاتم 2377/7]. اه ذكره السيوطي في الدر المنثور ص 608. وسياق القرآن يدل على نبوة الخضر عليه السلام.

3/ ينظر صحيح البخاري 119. من حديث ابن عباس ؓ، فيما جرى بين موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام.

4/ قال عبد الرزاق في تفسيره 1698: أرنا مَعْمَرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ طَاوُسٍ « أَنَّ رَجُلًا ابْتَنَعَ خَمْرًا وَحَمَلَهُ إِلَى أَرْضِ الْهِنْدِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ صَبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ مِّثْلُهُ، ثُمَّ بَاعَهُ وَجَعَلَ ثَمَنُهُ فِي كَيْسٍ ثُمَّ رَتَبَهُ فِي دَقْلٍ ثُمَّ سَارُوا، وَكَانَ مَعَهُمْ قِرْدٌ فِي السَّفِينَةِ فَصَعِدَ الْقِرْدُ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى رَأْسِ الدَّقْلِ، ثُمَّ أَخَذَ الْكَيْسَ، فَفَتَحَهُ وَجَعَلَ يُلْقِي فِي السَّفِينَةِ دِرْهَمًا وَفِي الْبَحْرِ آخَرَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ ». اه ما أدري وجه إيراد عبد الرزاق هذا الخبر في هذا الموضع، ولعله شيء حصل في السفينة التي ركبها الخضر وموسى والله أعلم.

5/ وقال مجاهد في قوله تعالى: (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) قال: منكرا . [تفسير الطبري]. اه

6/ يقال لَجَجَتِ السفينة، إذا خاضت لُجَّةَ البحر.

قوله تعالى (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِغَيْرِ نَفْسٍ)⁽¹⁾

2559 - قال الطبري 75/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ ثَنَا يَزِيدٌ قَالَ ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِغَيْرِ نَفْسٍ) قَالَ: الزَّكِيَّةُ: التَّائِبَةُ.

قوله تعالى (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا)

2560 - قال الطبري 76/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ ثَنَا يَزِيدٌ قَالَ ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) وَالتُّكْرُ أَشَدُّ مِنَ الْإِمْرِ.

قوله تعالى (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)⁽²⁾

2561 - قال عبد الرزاق 1699 :

قال معمر، وقال قَتَادَةُ: (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ) : أَمَامَهُمْ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: (مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ) وَهِيَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ. وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ)⁽³⁾ غَصْبًا

1/ يقول إسحاق البستي في تفسيره: حدثنا بندار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان [الثوري] عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس {لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ} قال: كان الغلام طبع كافرًا. اهـ وكان سعيد بن جبير يقول: وجد خضر غلامًا يلعبون، فأخذ غلامًا ظريفًا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين .. [تفسير الطبري 75/18]. اهـ وقال البستي في تفسيره: قال المسيب: ذكرت يوسف بن أسباط أمره فقال: لما قتله الخضر، قال له موسى {أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ}، قال: فقلع الخضر كتف الغلام فأراه موسى فإذا في الكتف "كافر". اهـ

2/ قال ابن جريج: (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) فإذا خَلَفُوهُ أَسْلَحُوهُا بَزَفَتْ فَاسْتَمْتَعُوا بِهَا. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن 244/1: .. وقرأها أبو مجلز (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا). قال: وهي قراءة أبي بن كعب. اهـ وقرأها ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا). [تفسير ابن منصور 1351]. اهـ وذكره البستي أيضا في تفسيره.

2562 - وقال يحيى بن سلام المغربي 199/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ: (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا).
قَالَ قَتَادَةُ: وَلَعَمْرِي لَوْ عَمَّ السُّفُنَ مَا انْقَلَبْتُ، وَلَكِنْ كَانَ يَأْخُذُ خِيَارَ السُّفُنِ.

قوله تعالى (وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)

2563 - قال يحيى بن سلام 199/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ: (وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَكَانَ كَافِرًا). قَالَ قَتَادَةُ: وَلَعَمْرِي
مَا قَتَلَهُ إِلَّا عَلَى عِلْمٍ كَانَ عِنْدَهُ.

2564 - وقال عبد الرزاق 1699 :

وَقَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ: وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ (وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا).⁽¹⁾

قوله تعالى (فَخَشِينَا⁽²⁾ أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)

2565 - قال يحيى بن سلام 199/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: هِيَ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: (فَخَافَ⁽³⁾ رَبُّكَ أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا).

1/ وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه، قال سعيد بن منصور في تفسيره : 1352 حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ

جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: "أَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ". اهـ.

2/ قال الفراء في المعاني : " وقوله: فَخَشِينَا : فعلمنا. وهي في قراءة أُبَيٍّ (فَخَافَ رَبُّكَ أَنْ يُرْهِقَهُمَا) عَلَى مَعْنَى: عَلِمَ رَبُّكَ". اهـ.

3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 200/1: تَفْسِيرُ فَخَافَ رَبُّكَ: فَكَّرَ رَبُّكَ. مِثْلُ قَوْلِهِ: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ}. اهـ.

قوله تعالى (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً)⁽¹⁾

2566 - قال الطبري 87/18 :

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو سُفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّهُ ذَكَرَ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ، فَقَالَ: قَدْ فَرِحَ بِهِ أَبَوَاهُ حِينَ وُلِدَ وَحَزِنَا عَلَيْهِ حِينَ قُتِلَ، وَلَوْ بَقِيَ كَانَ فِيهِ هَلَاكُهُمَا، فَلْيَرْضَ امْرُؤٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ فِيمَا يَكْرَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَضَائِهِ فِيمَا يُحِبُّ.⁽²⁾

قوله تعالى (وَأَقْرَبَ رَحْمًا)

2567 - قال عبد الرزاق 1699 :

وَقَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ: (وَأَقْرَبَ رَحْمًا) أَبَرَّ بِوَالِدَيْهِ.⁽³⁾

2568 - وقال الطبري 87/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَأَقْرَبَ رَحْمًا)، أَيُّ أَقْرَبَ خَيْرًا.

1/ يقول إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا بندار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان [الثوري] عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس {فأردنا أن يبدلهم ربهما خيرا منه زكاة} قال: أبدلهم جارية فولدت نبيا من الأنبياء .اه وقال سعيد بن جبير ويعقوب بن عاصم : أبدلا مكان الغلام جارية. [تفسير الطبري].اه

2/ قال ربنا تبارك وتعالى (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) - [البقرة 216]. وكان عمر بن عبد العزيز يقول في دعائه: " اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ، حَتَّى لَا أَحِبَّ تَعْجِيلَ شَيْءٍ أَحَزَّتُهُ وَلَا تَأْخِيرَ شَيْءٍ عَجَلْتُهُ ". [الرضا عن الله لابن أبي الدنيا].اه وقال الوليد بن عمرو: " بَلَغَنِي أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ: ابْنُ آدَمَ، حَزَكَ يَدَيْكَ أَفْتَحَ لَكَ بَابًا مِنَ الرِّزْقِ، وَأَطْعَنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ؛ فَمَا أَعْلَمَنِي بِمَا يُصْلِحُكَ ". [زوائد الزهد لأحمد ٤٣٣].اه اللهم أصلح أحوالنا يا ذا الجلال والإكرام.

3/ هي قراءة أبي بن كعب {فأردنا أن يبدلهم ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما أبر بوالديه} .[تفسير عبد الرزاق 1699].اه

قوله تعالى (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ⁽¹⁾ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ ⁽²⁾ لَهُمَا)

2569 - قال يحيى بن سلام 200/1 :

{ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ } سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مَالٌ، فَلَا يَقُولَنَّ رَجُلٌ: "مَا شَأْنُ الْكَنْزِ" ⁽³⁾ أَحِلَّ لِمَنْ قَبَلْنَا وَحَرَّمَ عَلَيْنَا، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِلُّ مِنْ أَمْرِ مَا شَاءَ لِأُمَّةٍ وَيُحَرِّمُ مَا يَشَاءُ عَلَى أُمَّةٍ.

2570 - وقال الطبري 90/18 :

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا) قَالَ: مَالٌ لَهُمَا، قَالَ قَتَادَةُ: أَحِلَّ الْكَنْزُ لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِلُّ مِنْ أَمْرِ مَا يَشَاءُ، وَيُحَرِّمُ، وَهِيَ السُّنَنُ وَالْفَرَائِضُ، وَيُحِلُّ لِأُمَّةٍ، وَيُحَرِّمُ عَلَى أُخْرَى، لَكِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مَضَى إِلَّا الْإِخْلَاصَ وَالتَّوْحِيدَ لَهُ.

2571 - وقال عبد الرزاق 1700 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَتَادَةُ، «أَحِلَّ الْكَنْزُ لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَحَرَّمَ عَلَيْنَا، وَحَرِّمَتِ الْغَنِيمَةُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَأُحِلَّتْ لَنَا».

1/ قال السدي: .. كَانَ أَهْلُهَا لَهَا. [تفسير ابن أبي حاتم 12912]. اهـ

2/ عن مجاهد في قوله تعالى (وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا) قال: صحف من علم. اهـ [تفسير عبد الرزاق 1703]. اهـ وعند البستي في تفسيره، قال مجاهد: "صحف فيها علم". اهـ وقال سعيد بن جبير: كان كنز علم. [تفسير الطبري 88/18]. اهـ وقال عكرمة: مال. [تفسير يحيى بن سلام 200/1]. اهـ وقيل: لوح من ذهب مكتوب فيه علم.

3/ الكنز إما أن يكون من دفين أهل الإسلام أو عليه علامة الإسلام فهو لُقْطَةٌ تُعَرَّفُ، وإن كان من دفين أهل الكفر أو عليه علامة أهل الكفر فهو ركاز وفيه الخمس لقول النبي ﷺ: "وفي الركاز الخمس" [متفق عليه]. قال يحيى بن آدم في الخراج ٧٦: سَأَلْتُ حَسَنَ بْنَ صَالِحٍ عَنِ الرِّكَازِ، فَقَالَ: "هُوَ الْكَنْزُ الْعَادِي، مَا كَانَ مِنْ ضَرْبِ الْأَعَاجِمِ، وَفِيهِ الْخُمْسُ". وقال أيضا ٧٧: قَالَ الْحَسَنُ: "مَا كَانَ مِنْ ضَرْبِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِلَةِ وَاللُّقْطَةِ، إِنْ وُجِدَ مِنْ يُعْرِفُهَا، وَإِلَّا تُصَدِّقَ بِهَا". اهـ وقال عبد الله بن أحمد في اللعل ٥٩٢٧: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: الْكَنْزُ الْعَادِي مَا كَانَ مِنْ ضَرْبِ الْأَكَاسِرَةِ، وَمَا كَانَ مِنْ ضَرْبِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ لُقْطَةٌ تُعَرَّفُ. اهـ وقال ابن قدامة في المغني بعد أن ذكر الحالتين: "وإن كان على بعضه علامة الإسلام وعلى بعضه علامة الكفر، فكذلك نص عليه أحمد في رواية ابن المنصور، لأن الظاهر أنه صار إلى مسلم، ولم يعلم زواله عن ملك المسلمين فأشبهه ما على جميعه علامة المسلمين. اهـ

قوله تعالى (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ⁽¹⁾ فَأَرَادَ رَبُّكَ ⁽²⁾ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)

2572 - قال الطبري 91/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) : كَانَ عَبْدًا مَّأْمُورًا، فَمَضَى لِأَمْرِ اللَّهِ. ⁽³⁾

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا}، قال: حفظا بصلاح أبيهما، لم يذكر منهما صلاحا. [تفسير سعيد بن منصور 1353]. وعن سعيد بن جبيرة في قوله: {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} قَالَ: كَانَ يُؤَدِي الْأَمَانَاتِ وَالْوَدَائِعِ إِلَى أَهْلِهَا. [تفسير ابن أبي حاتم 2375/7]. اهـ يقول أحمد في الزهد ٣٠٤ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَيْثَمَةَ قَالَ: " قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِلْمُؤْمِنِ، ثُمَّ طُوبَى لَهُ، كَيْفَ يَحْفَظُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ ". اهـ وقيل أنه كان جدا لهما وفيه تسمية الجد بالأب. وفي كتاب الله غير آية في هذا.

2/ في كل جمعة كان يمر معي ما قص الله من خبر الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام، فكنت أتسائل لم قال الخضر عليه السلام في الأولى {فأردت} وفي الثانية {فأردنا} وفي الثالثة {فأراد ربك}. مع أنه قال في الآخر {وما فعلته عن أمري}. في الأولى شر ظاهر لكن العاقبة حسنة فنسب الشر إليه تأدبا مع الله. في الثالثة خير ظاهر فنسبه لله تعالى. في الثانية أشكل علي، لكن وقفت على شيء ذكره النحاس في المعاني، قال: " (فأردنا أن يبدلها)، قال أبو حاتم: هذا من كلام صاحب موسى يعني الخضر. وقال غيره: هو من قول الله جل وعز " . اهـ كما في قوله (فخشيها)، قال قتادة: هي في مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: (فَخَافَ رَبُّكَ أَنْ يُرْهِقَهُمَا طَغْيَانًا وَكُفْرًا). [تفسير يحيى]. اهـ وهي كذلك في قراءة أَبِي بن كعب (فَخَافَ رَبُّكَ أَنْ يَرْهِقَهُمَا) [ذكره الفراء في معاني القرآن]. اهـ وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الغلام طبع كافرا. ولعله من قبيل جمع التجليل، فيكون من قول الله، أو ما يسمى بـ "نحن الملكية" كما في قوله (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وفي قوله (إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). والله أعلم.

3/ وما قال الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام، ما رواه عبد الله بن أحمد في العلل 2662، قال: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا عَفَّان قَالَ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُعَمَّرٍ قَالَ: قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: انْزِعْ عَنِ اللَّجَاجَةِ، وَلَا تَمْشِ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، وَلَا تَضْحَكْ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَلَا تُعَبِّرِ الْخَطَّائِينَ بِخَطَايَاهُمْ، وَابْكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ يَا بَنَ عَمْرَانَ. اهـ وقال إسحاق البستي في تفسيره: سمعت المسيب قال: قال يوسف [ابن اسباط]: لما أراد موسى أن يفارق الخضر قال له موسى: أوصني. فقال له الخضر: تعلم العلم لتعمل به، ولا تعلم العلم لتحدث به. فقال له موسى: فادع الله لي. فقال له الخضر: يسر الله عليك طاعته. اهـ وهذا مثل ما قال أبو قلابة لأيوب: إذا أحدث الله لك علما فأحدث له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به. اهـ من ذلك أيضا ما ذكره الأعمش [سليمان بن مهران] قال: : جهدنا بإبراهيم أن نجلسه إلى سارية فأبى. اهـ إبراهيم هذا النخعي شيخ الكوفة في زمانه، كان سعيد بن جبيرة إذا سئل يقول: تستفتوني وعندكم إبراهيم. حتى أن مالك بن أنس بلغه أن أقواما يأخذون بقوله ويدعون قول عمر رضي الله عنه فقال أرى أن يستتابوا، الأعمش يقول جهدنا أن نجلسه إلى سارية فأبى. وهذا كان حال الناس [أهل العلم] قديما، لا يتشفون للكلام إنما كان همهم العلم والعمل. فإذا جاء وقت الكلام كانوا أحسن الناس حديثا وأقوهم للحق لا يخافون في الله لومته لائم. يقول إسماعيل بن أمية: كَانَ عَطَاءُ [بن أبي رباح] يُطِيلُ الصَّمْتَ وَالسُّكُوتَ فَإِذَا تَكَلَّمَ يَخِيلُ إِلَيْنَا أَنَّهُ يُؤَيِّدُ. اهـ ولولا الأمانة ما تكلموا، والله المستعان. يقول =

قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ ⁽¹⁾ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا)

2573 - قال يحيى بن سلام 1201/1

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَأَلَتِ الْيَهُودُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ؟، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا} [الكهف: 83] يَعْنِي: خَبْرًا.

قوله تعالى (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)

2574 - قال الطبري 94/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ ثَنَا يَزِيدٌ قَالَ ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا) أَيُّ عِلْمًا.

= ابن محيريز : صحبت فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ فقلت : أوصني رحمك الله، قال : " احفظ عني ثلاث خصال ينفعك الله بهن : إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف، فافعل ، وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم، فافعل ، وإن استطعت أن تجلس ولا تجلس إليك، فافعل " . [الحلية لأبي نعيم] . اهـ فضالة بن عبيد أبو مُجَدِّ الأنصاري أصغر شهود بيعة الرضوان، قال ابن يونس : " شهد فتح مصر، وولي بها القضاء والبحر لمعاوية " . اهـ ولما هلك قال معاوية رضي الله عنه وهو يحمل نعشه، لابنه عبد الله : " تعال اعقبني ، فإنك لن تحمل مثله أبدا " . [السير] . اهـ نفعا الله وإياكم بهذه الخصال الثلاث .

1/ قال إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا بندار قال حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثنا سلمة قال سمعت أبا الطفيل قال سمعت ابن الكواء سأل عليا ما ذو القرنين؟ فقال: رجل أحب الله فأحبه، وناصح الله فنصح الله، وأمر قومه بالمعروف ونهاهم عن المنكر فضربوه على قرنه، فبعثه الله جل وعز ثم ضربوه على قرنه الآخر فبعثه الله . اهـ وقال الطبري في تفسيره 93/18: حدثنا مُجَدِّ بن المثنى، قال: ثنا مُجَدِّ بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، قال: سمعت عليا وسألوه عن ذي القرنين أنبيا كان؟ قال: كان عبدا صالحا، أحبَّ الله، فأحبه الله، وناصح الله فنصح الله، فبعثه الله إلى قومه، فضربوه ضربتين في رأسه، فسمي ذا القرنين، وفيكم اليوم مثله . اهـ وقال إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر قال حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء قال: قال رجل لابن عباس: قال تُبَّعُ: قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتحشد . بلغ المشارق والمغارب بيتي أسباب أمر من حكيم مرشد . فرأى سقوط الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط وخرمد . اهـ ولعل تُبَّعُ هو الرجل الصالح الذي ذكر الله في كتابه، وهو أول من كسا البيت وكان سعيد بن جبير ينهى عن سبه [الجرح والتعديل] . رضي . وقال إسحاق البستي أيضا: حدثنا بندار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان [الثوري] عن حصين عن مجاهد قال: ملك الأرض مؤمنان وكافران : سليمان بن داود وذو القرنين، وغرود بن كنعان وبخت نصر . اهـ وفي بعض الروايات نص علي رضي الله عنه أن ذو القرنين لم يكن نبيا ولا ملكا . [تفسير يحيى بن سلام 207/1 وتفسير البستي] . اهـ وقد مر في الروايات السابقة أن علي رضي الله عنه قال: هو عبد صالح . والله أعلم .

قوله تعالى (فَاتَّبَعَ سَبَبًا)⁽¹⁾

2575 - قال عبد الرزاق 1701 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَاتَّبَعَ سَبَبًا } [الكهف: 85] ، قَالَ : «مَنَازِلُ الْأَرْضِ».

2576 - وقال الطبري 95/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ ثنا يَزِيدٌ قَالَ ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (فَاتَّبَعَ سَبَبًا) : اتَّبَعَ مَنَازِلَ الْأَرْضِ وَمَعَالِمَهَا.

قوله تعالى (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ)

2577 - قال الطبري 96/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ تَعَالَى (تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) وَالْحَمِئَةُ : الْحَمَاءُ السَّوْدَاءُ.⁽²⁾

1/ قال مجاهد: في قوله: (سَبَبًا) قال: منزلا وطريقا ما بين المشرق والمغرب. [تفسير الطبري 95/18]. اهـ وقال الضحاك {فاتبع سببا} يعني المنازل. [تفسير القاضي البستي]. اهـ

2/ هذا قول ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وغيره، وهو قول كعب الموجود في التوراة. يقول ابن أبي حاتم في تفسيره 12954: حَدَّثَنَا حجاج بن حمزة، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - يَعْنِي ابن بشر - حَدَّثَنَا عمرو بن ميمون، أنبأنا ابن حاضر، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ بن أَبِي سَفْيَانَ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ، قَالَ ابن عباس: فَقُلْتُ لِمَعَاوِيَةَ: مَا نَقَرُّوْهَا إِلَّا حَمِيَّةً، فَسَأَلَ مَعَاوِيَةَ عَبْدَ اللَّهِ بن عمرو: كَيْفَ تَقْرُؤُهَا؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَمَا قَرَأْتُهَا. قَالَ ابن عباس: فَقُلْتُ لِمَعَاوِيَةَ: فِي بَيْتِي نَزَلَ الْقُرْآنُ. فَأَرْسَلَ إِلَيَّ كَعْبٌ فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ تَجِدُ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي التَّوْرَةِ؟ فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: سَلْ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ بِهَا. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَجِدُ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي التَّوْرَةِ فِي مَاءٍ وَطِينٍ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ، قَالَ ابن حاضر: لَوْ أَنِّي عِنْدَكُمَا أَفْدَتُكَ بِكَلَامٍ تَرَدَّدَ فِيهِ بِصِيرَةٌ فِي حَمِيَّةٍ. قَالَ ابن عباس: وَإِذَا مَا هُوَ؟ قُلْتُ: فِيمَا يُوْثِرُ مِنْ قَوْلٍ تَبِعَ، فِيمَا ذَكَرَ بِهِ ذَا الْقَرْنَيْنِ، فِي تَخْلُقِهِ بِالْعِلْمِ وَاتِّبَاعِهِ إِيَّاهُ: بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي ... أَسْبَابَ أَمْرٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدٍ. فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا ... فِي عَيْنٍ ذِي خَلْبٍ وَثَاطٍ حَرَمَدٍ. اهـ. وجاء في تفسير سعيد بن منصور 1356: "بلغ المشارق والمغرب يبتغي [قال: ونحن نقول: "نبتغي"]. أسباب أمر من حكيم مرشد [قال: "فوجد"، ونحن نقول:] فرأى مغار الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد. فقالت: وما الخلب؟ قال: الطين بكلامهم. قلت: فما الثأط؟ قال: الحمأ. قلت: فما الحرمد؟ قال: الأسود". اهـ وقال عبد الرزاق في تفسيره 1714: أَخْبَرَنِي ابْنُ التَّيْمِيَّةِ ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَرَأَ: (فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) ، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَمِيَّةً وَسُئِلَ عَنْهَا ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ: (حَامِيَّةٌ) فَسَأَلَ عَنْهَا كَعْبًا ، فَقَالَ: «إِنَّهَا تَغْرُبُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ» ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنَّا نَحْنُ أَعْلَمُ». اهـ وقال سعيد بن منصور في تفسيره 1358: حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ عَنْ عَمْرِو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَالَفت عمرو بن العاص عند معاوية في {حَمِيَّةٍ} =

قوله تعالى (وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا⁽¹⁾ ﴿86﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ⁽²⁾ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿87﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا⁽³⁾)

2578 - قال عبد الرزاق 1715 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ } [الكهف: 87] ، قَالَ : «هُوَ الْقَتْلُ» .

= و { حَامِيَّة } ، فقال عمرو : { حَامِيَّة } ، فسألنا كعباً ، فقال : إنها في كتاب الله المنزل : "تغرب في طينة سوداء" . اهـ وهي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه ، يقول إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا قتيبة قال حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال : قرأ أبي { في عين حمئة } وقرأ عمرو بن العاص { في عين حامية } ، فأرسلنا إلى كعب فقال : إنها لتغرب في طينة سوداء . اهـ وقال الطبري في تفسيره 97/18 : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن ورقاء ، قال : سمعت سعيد بن جبیر ، قال : كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف (فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) ويقول : حمأة سوداء تغرب فيها الشمس . اهـ وقال كعب : " ما سمعت أحداً يقرأها كما في كتاب الله غير ابن عباس ، فإنما نجدُها في التوراة «تغرب في حمئة سوداء» " . [تفسير ابن أبي حاتم 12949] . اهـ ، وعن مجاهد { في عين حمئة } : طينة سوداء تأط . [تفسيره 450/1] . اهـ يقول الطبري معلقاً في تفسيره : " وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطنين ، فيكون القارئ في عين حامية بصفتها التي هي لها ، وهي الحرارة ، ويكون القارئ في عين حمئة وصفها بصفتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأة وطنين . وقد روي بكلا صيغتيها اللتين إحداهما من صفتيها أخبار " . اهـ فاعجب ممن يأتي بعد كل هذا ويقول لك معناها في عين الرائي ! . وانظر كيف قال ابن عباس لما خولف في هذا " في بيتي نزل القرآن " . يقول سعيد بن منصور في تفسيره 1359 : حدثنا مهدي بن ميمون ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أبي العالية ، قال : بلغني أن الشمس تغرب في عين ، تقذفها العين إلى المشرق . اهـ أبو العالية هو رفيع بن مهران الرياحي تابعي مخضرم .

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 202/1 : قَالَ الْحَسَنُ : { إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ } يَعْنِي الْقَتْلُ . وَذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ فِيمَنْ أَظْهَرَ الشِّرْكَ إِلَّا مَنْ حُكِمَ عَلَيْهِ بِالْجَزَاةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا لَمْ يُسْلَمْ وَأَقْرَبُ بِالْجَزَاةِ ، وَمَنْ تُقْبَلُ مِنْهُ الْجَزَاةُ الْيَوْمَ . { وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا } يَعْنِي الْعَفْوُ . اهـ

2/ قال الضحاك في قوله : (قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ) قَالَ : مَنْ أَشْرَكَ . [تفسير ابن أبي حاتم 12955] . اهـ

3/ قال مجاهد { فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى } [الكهف: 88] قَالَ : هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . اهـ وفي قوله { مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا } [الكهف: 88] ، قال : مَعْرُوفًا . [تفسير يحيى بن سلام 202.203/1] . اهـ

قوله تعالى (ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا)

2579 - قال الطبري 99/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا) مَنَازِلَ الْأَرْضِ.

قوله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ⁽¹⁾ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا)

2580 - قال عبد الرزاق 1716 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ {لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا} [الكهف: 90] فَقَالَ: «إِنَّهُمْ الرِّجُّ».

2581 - وقال يحيى بن سلام 203/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي مَكَانٍ لَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِمُ الْبِنَاءُ وَأَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي أَسْرَابٍ لَهُمْ حَتَّىٰ إِذَا زَالَتْ عَنْهُمْ الشَّمْسُ خَرَجُوا فِي مَعَائِشِهِمْ وَخُرُوتِهِمْ.⁽²⁾

قوله تعالى (كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا⁽³⁾ ﴿91﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا)

2582 - قال الطبري 95/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: اتَّبَعَ مَنَازِلَ الْأَرْضِ وَمَعَالِمَهَا.

1/ قرأ الحسن {مطلع الشمس}، وقرأ أبو عمرو {مطلع الشمس}. [تفسير إسحاق البستي]. اهـ

2/ قال ابن جريج: " لم يبنوا فيها بناء قط، ولم يُبْنَ عليهم فيها بناء قط، وكانوا إذا طلعت عليهم الشمس دخلوا أسرابا لهم حتى تنزل الشمس، أو دخلوا البحر، وذلك أن أرضهم ليس فيها جبل، وجاءهم جيش مَرَّة، فقال لهم أهلها: لا تطلعن عليكم الشمس وأنتم بها، فقالوا: لا نبرح حتى تطلع الشمس، ما هذه العظام؟ قالوا: هذه جيف جيش طلعت عليهم الشمس ها هنا فماتوا، قال: فذهبوا هاربين في الأرض ". [تفسير الطبري 100/18]. اهـ

3/ عن مجاهد في قوله: (خُبْرًا) قال: علما. [تفسير الطبري 101/18]. اهـ

قوله تعالى (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ⁽¹⁾ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ ⁽²⁾ قَوْلًا)

2583 - قال يحيى بن سلام 203/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (بَيْنَ السَّدَّيْنِ) قَالَ: جَبَلَانِ، يَعْنِي بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ.

قوله تعالى (قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ⁽³⁾ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ)

2584 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 12969 :

عَنْ قَتَادَةَ: إِنَّ اللَّهَ جَزَأَ الْإِنْسَ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ مِنْهُمْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَجُزْءُ سَائِرِ النَّاسِ. ⁽⁴⁾

-
- 1/ قرأ الحسن {حتى إذا بلغ بين السدين}، وقرأ أبو عمرو {السدين}. [تفسير إسحاق البستي]. اهـ
- 2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 203/1: {وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا} [الكهف: 93] كلامٌ غَيْرِهِمْ. وَهِيَ تُفْرَأُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ: {لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا} [الكهف: 93] لَا يَفْقَهُ أَحَدٌ كَلَامَهُمْ. اهـ
- 3/ عن الحسن وأبي عمرو {يا جوج وماجوج} لا يهزمان، والأعرج يهمزها. [تفسير البستي]. اهـ يقول إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا بندار قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم عن نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عمرو قال: {يا جوج وماجوج}، إن لهم أشجار يلقمون ما شاءوا، وأثمار يلقمون ما شاءوا، ونساء يجامعون ما شاءوا. فإذا مات أحدهم ترك ألفاً من ذريته فصاعداً. اهـ ويا جوج وماجوج هم من ولد يافث بن نوح. يقول ابن وهب في جامعه 25 : وَأَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّهُ قَالَ: " وَلَدَ نُوحٌ ثَلَاثَةً: سَامٌ، وَحَامٌ، وَيَافِثٌ، فَوَلَدَ سَامُ الْعَرَبَ وَفَارِسَ، وَالرُّومَ، وَبَنَى كُلُّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ، وَوَلَدَ حَامٌ: السُّودَانَ، وَالْبَرْبَرَةَ، وَالْقَبْطَ، وَوَلَدَ يَافِثُ التُّرْكَ، وَالصَّقَالِيَّةَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ". اهـ وللفادة فإن فارس والروم من بني العيص بن إسحاق بن إبراهيم، وأما اليهود فهم من بني إسرائيل (يعقوب) بن إسحاق بن إبراهيم، فهم أبناء عمومة. والعرب (المستعربة) فهم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم. أما العرب العاربة فكانوا قبل إبراهيم عليه السلام ومنهم نبي الله هود الذي أرسل إلى عاد، ونبي الله صالح الذي أرسل إلى ثمود. قال ابن كثير في " البداية والنهاية " ص 100 : " وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ أَنَّ الْعَرَبَ الْعَارِبَةَ قَبْلَ إِسْمَاعِيلَ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْعَرَبَ الْعَارِبَةَ مِنْهُمْ عَادٌ وَمُثَوْدٌ وَطَسَمٌ وَجَدِيسٌ وَأَمِيمٌ وَجُرْهُمٌ وَالْعَمَالِيُّقُ ، وَأُمَمٌ آخَرُونَ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ . وَكُلُّ هَؤُلَاءِ كَانُوا قَبْلَ الْحَبْلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ". اهـ وجرهم كان في زمن نوح ، كما صح عن ابن عباس ؓ قال: كان في سفينة نوح ثمانون رجلاً أحدهم جرهم. [تفسير الطبري ١٨١٨١]. اهـ وقد صح عنه أيضاً أن جرهم كان معهم في السفينة في خبر بلبله الألسن. ومن الأنبياء العرب أيضاً شعيب عليه السلام. وكان بعد إبراهيم عليه السلام. فيكون الأنبياء العرب: هود وصالح، وقد يعد إسماعيل أيضاً، وشعيب ونبينا محمد عليه وعلى أنبياء الله الصلاة والسلام.
- 4/ النبي ﷺ لما ذكر بعث النار، من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، قال الصحابة: " يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: أَبَشِّرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا ". [البخاري ٣٠٩٩]. اهـ وهذا يدل على كثرت عددهم. وقد مر معنا خبر عبد الله بن عمرو ؓ.

قوله تعالى (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا)

2585 - قال عبد الرزاق 1718 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا } [الكهف: 94] ، قَالَ: «أَجْرًا».

2586 - وقال يحيى بن سلام 204/1 :

{ خَرْجًا } قَالَ قَتَادَةُ: جُعْلًا.

قوله تعالى (قَالَ مَا مَكِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا)

2587 - قال إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره :

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ سُفْيَانُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرَّدْمَ الَّذِي بَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: رَأَيْتُ مِثْلَ الْبَرْدِ الْحَبْرَةِ طَرِيقَةً حُمْرَاءَ وَطَرِيقَةً سَوْدَاءَ. قَالَ: قَدْ رَأَيْتَهُ.⁽¹⁾

قوله تعالى (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ)

2588 - قال عبد الرزاق 1719 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { زُبَرَ الْحَدِيدِ } [الكهف: 96] ، قَالَ: «قِطْعَ الْحَدِيدِ».

1/ رواه الطبري في تفسيره مرسلًا، عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا. وذكره البخاري في صحيحه / كتاب الأنبياء، تعليقًا بلفظ:

" قال رجل للنبي ﷺ رأيت السد مثل البرد المحبر. قال: قد رأيتَه .اهـ

قوله تعالى (حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ)

2589 - قال الطبري 115/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) وَهُمَا الْجَبَلَانِ. ⁽¹⁾

قوله تعالى (قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾)

2590 - قال عبد الرزاق 1721 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا } قَالَ : « أُفْرِغْ عَلَيْهِ نُحَاسًا ».

2591 - وقال يحيى بن سلام 204/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: فَجَعَلَ أَسَاسَهُ الْحَدِيدَ، وَجَعَلَ مِلَاطَهُ النُّحَاسَ لِيَلْزِمَهُ.

قوله تعالى (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ⁽²⁾)

2592 - قال الطبري 117/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) مِنْ فَوْقِهِ، (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) أَيِّ مِنْ أَسْفَلِهِ.

1/ وقال مجاهد: «رُءُوسَ الْجَبَلَيْنِ». [تفسيره 451/1]. اهـ وقال إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا محمد قال أخبرنا معاذ عن

عبيد قال سمعت الضحاك يقول { بين الصدفين } يعني الجبلين، وهما من قبل أرمينية وأذربيجان. اهـ

2/ قال أحمد في مسنده ١٠٢٢٢ : حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ : حَدَّثَنَا أَبُو رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيَخْفَرُونَ السِّدَّ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ازْجِعُوا فَسْتَخْفَرُونَهُ عَدَا فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ كَأَشَدِّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مِدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْعَثَهُمْ إِلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ازْجِعُوا فَسْتَخْفَرُونَهُ عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَيَسْتَثْنِي فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَخْفَرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ ... الحديث. نسأل الله السلامة والعافية.

قوله تعالى (قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿98﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ⁽¹⁾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ⁽²⁾ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿99﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ⁽³⁾)

2593 - قال الطبري 119/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ) قَالَ: لَا أَذْرِي الْجَبَلَيْنِ يَعْنِي بِهِ، أَوْ مَا بَيْنَهُمَا. ⁽⁴⁾

2594 - وقال يحيى بن سلام 205/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) قَالَ: يَعْرِضُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ.

1/ قال ابن كثير في تفسيره : رواه ابن أبي حاتم من حديث يعقوب القمي به . ورواه من وجه آخر عن يعقوب ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) قال : الجن والإنس ، يموج بعضهم في بعض . اهـ
2/ قال أبو الشيخ في العظمة 306: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: " فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) سورة الكهف آية 99، قَالَ: الصُّورُ مَعَ إِسْرَافِيلَ، وَفِيهِ أَرْوَاحُ كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ يَوْمَ يَنْفُخُ فِيهِ نَفْحَةُ الصَّعْقَةِ، فَإِذَا نَفَخَ فِيهِ نَفْحَةُ الْبُعْثِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: بِعِزِّي لَتَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا، قَالَ: وَدَارَةٌ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ، قَالَ: فَخَلَقَ الصُّورَ عَلَى إِسْرَافِيلَ وَهُوَ شَاخِصٌ يَبْصُرُهُ إِلَى الْعَرْشِ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ بِالصُّورِ " . اهـ

3/ يقول ابن أبي الدنيا في صفة النار 181: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ سَنَانٍ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبَجْرٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: " يُوْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَقَادٌ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زَمَامٍ، أَخَذَ كُلُّ زَمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ. وهي تمايل عليهم حتى توقف عن عِمين العرش، ويلقي الله عليها الذل يومئذ. فيوحي إليها: ما هذا الذل ؟ فتقول: يا رب ، أخاف أن يكون لك في نقمة. فيوحي الله إليها: إنما خلقتك نقمة وليس لي فيك نقمة، فتزفر زفرة لا تبقى دمة في عين إلا جرت. قال: ثم تزفر أخرى فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعق، إلا نبيكم نبي الرحمة ﷺ، يقول: يا رب أمتي أمتي " . اهـ سبحانه الله، في مثل هذا الموطن يقول "أمتي أمتي" ﷺ. وأذكر مر معي أن عيسى ﷺ إذا اشتدت الأهوال يقول "يا رب لا أسئلك اليوم إلا نفسي" ولا يذكر والدته. وكان أيوب السخيتاني يدعو في القنوت: " .. اللهم استعملنا بسنة نبينا وتوفنا على ملتته، وأوزعنا بمهديه، وارزقنا مرافقته، وعرفنا وجهه في رضوانك والجنة. اللهم خذ بنا سبيله وستته، نعوذ بك أن نخالف سبيله وستته، اللهم أقر عينيه بتبعته من أمتة واجعلنا منهم. اللهم أوردنا حوضه واسقنا مشربا رويا لا نظماً بعده أبدا. اللهم ألحقنا بنبينا غير خزايا ولا نادمين، ولا خارجين ولا فاسقين، ولا مبدلين ولا مرتابين. مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا. ذلك الفضل من الله، وكفى بالله علوما اللهم أفضّل به علينا .. "[مسائل أبي داود لأحمد 99]. اهـ في دعاء طويل.

4/ قول قتادة " أو ما بينهما " يعني السد، وقد ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره 12986 عن عكرمة في قَوْلِهِ: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ) قَالَ: جَعَلَهُ طَرِيقًا كَمَا كَانَ. اهـ وسياق القرآن يدل على أن المراد السد. والله أعلم.

قوله تعالى (الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا)⁽¹⁾

2595 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 12994 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) قَالَ: كَانُوا عُمِيًّا عَنِ الْحَقِّ فَلَا يُبْصِرُونَهُ صُمًّا عَنْهُ فَلَا يَسْمَعُونَهُ.

قوله تعالى (أَفَحَسِبَ⁽²⁾ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُوْنِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا)

2596 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 12996 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُوْنِي أَوْلِيَاءَ) قَالَ: ظَنَّ كَفَرُهُ بَنِي آدَمَ أَنْ يَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ.

1/ قال مجاهد { وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا } [الكهف: 101]، يَقُولُ: «لَا يَعْقِلُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ». [تفسيره 451/1]. اهـ وقال ابن زيد، في قوله (الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي) الآية، قال: هؤلاء أهل الكفر. اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره 209/1: كَانَتْ عَلَى أَعْيُنِهِمْ غِشَاوَةٌ الْكُفْرِ كَقَوْلِهِ: {لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ} [ق: 22] غِطَاءَ الْكُفْرِ. اهـ

2/ يقول هارون الأزدي: {أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا} هي قراءة الحسن وأبي عمرو، وكذلك فسرهما الكلبلي: أَقْطَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا. [تفسير البستي]. اهـ وقرأها عكرمة {أَفَحَسِبَ}. يقول البستي في تفسيره حدثنا أبو داود عن النضر عن عمران بن حدير عن عكرمة {أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُوْنِي أَوْلِيَاءَ} قال: أَفَحَسِبُهُمْ ذَاكَ. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ ⁽¹⁾ نُزُلًا
﴿107﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ⁽²⁾)

2597 - قال الطبري 130/18 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ،
قَالَ: الْفِرْدَوْسُ: رَبْوَةٌ ⁽³⁾ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا.

قوله تعالى (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ
جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) ⁽⁴⁾

2598 - قال الطبري 135/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ
رَبِّي) يَقُولُ: إِذَا لَنَفِدَ مَاءُ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ اللَّهِ وَحِكْمُهُ.

1/ يقول البخاري في صحيحه ٦٨٧٣ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ
بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ
أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ
دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ
الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ . اهـ فاللهم نسألك الفردوس . وقال آدم في تفسيره 451: نا أبو
فَضَالَّةٌ، عَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: " الْفِرْدَوْسُ: هِيَ سُرَّةُ الْجَنَّةِ " . اهـ وكان مجاهد يقول، الفردوس: بستان
بالرومية . [تفسير ابن أبي حاتم 13008] . اهـ وقاله سفيان بن عيينة أيضا [تفسير البستي] . اهـ

2/ قال مجاهد في قوله (لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا) قال: مُتَحَوِّلًا . [تفسير الطبري 134/18] . اهـ

3/ قوله " ربوة الجنة " أي أعلاها . كما في قوله تعالى (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ) [البقرة] الربوة من الأرض أي العالية عن السيل .

4/ يقول القاضي البستي في تفسيره : حدثنا قتيبة قال حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن
عباس قال: قالت يهود - قال إسحاق [البستي] حين نزلت {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا
قليلا} - قالت يهود : قد أوتينا التوراة . فأنزل الله جل وعلا { قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا } . اهـ

قوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)⁽¹⁾

2599 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ [قال] ...، لَكِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مَضَى إِلَّا الْإِخْلَاصَ وَالتَّوْحِيدَ لَهُ.

2600 - وقال الحسن بن إسماعيل الضراب في ذم الرياء 34 :

ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ قَالَ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ قَالَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: قَالَ قَتَادَةُ : إِذَا رَأَى الْعَبْدُ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمَلَأَتْكَ : " انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي يَهْزَأُ بِي " .

2601 - وقال يحيى بن سلام المغربي 212/1 :

هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ: مَنْ حَفِظَ خَاتِمَةَ سُورَةِ الْكَهْفِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ لَدُنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ.⁽²⁾

1/ قال سعيد بن جبیر (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ) قَالَ: ثَوَابُ رَبِّهِ (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ) قَالَ: لَا يَرَائِي (بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا). [تفسير ابن أبي حاتم 13016]. اهـ وقال كثير بن زياد: قلت للحسن قول الله: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) قَالَ: فِي الْمُؤْمِنِ نَزَلَتْ. قلت: أشرك بالله؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَشْرَكَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ عَمَلًا يَرِيدُ اللَّهُ بِهِ وَالنَّاسَ، فَذَلِكَ يُرَدُّ عَلَيْهِ. [تفسير ابن أبي حاتم 13018]. اهـ وقال يحيى بن أبي كثير الطائي: " إِنَّ الْمَلِكَ لَيَبْصَعُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهَجًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اجْعَلُوهُ فِي سَجِينٍ إِنِّي لَمْ أَرِدْ بِهَذَا الْعَمَلِ ". [الحلية لأبي نعيم/ترجمته]. اهـ ما أشد هذه الآية، نسأل الله العافية والسلامة. يقول مسلم في صحيحه 2985: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا رُوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أُغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ. اهـ عبادا بالله من الشرك. يقول علي بن المديني : سألت عبد الله بن المبارك عن قوله عز وجل: " {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا}، فقال عبد الله: من أراد النظر إلى وجه خالقه فليعمل عملا صالحا ولا يخبر به أحدا. [جزء حديثي لأبي طاهر السلفي]. اهـ

2/ صح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن هذا الأجر لمن قرأ السورة كاملة.

م

[سورة مريم]

قوله تعالى (كهيعص) ⁽¹⁾

2602 - يقول عبد الرزاق في تفسيره 1729 :

أنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كهيعص} [مريم: 1]، قَالَ: «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ».

1/ يقول عبد الرزاق في تفسيره 1731 : أَرْنَا ابْنَ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : فِي { كَهْيَعَص } [مريم: 1] قَالَ: «كَافٌ مِنْ كَافٍ، وَيَاءٌ مِنْ حَكِيمٍ، وَعَيْنٌ مِنْ عَلِيمٍ، وَصَادٌ مِنْ صَادِقٍ، وَهَاءٌ مِنْ هَادٍ». اهـ ورواه القاضي البستي أيضا في تفسيره، عن مُحَمَّد بن يحيى العدني عن ابن عيينة به . اهـ وقال سعيد بن منصور في تفسيره 1369: حَدَّثَنَا خَالِد بن عبد الله، عن حصين بن عبد الرحمن عن إسماعيل بن راشد عن سَعِيد بن جُبَيْر عن ابن عَبَّاس في قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {كهيعص}، قال: كبير، هاد، يمين، عزيز، صادق . اهـ وهذا القول الثاني هو قول سعيد بن جبير . [تفسير الطبري 137/18]. اهـ وكان علي عليه السلام يُجْمِلُهَا يَدْعُو بِهَا. يقول الطبري في تفسيره 141/18 : حدثني مُحَمَّد بن خالد بن خدّاش، قال: ثني سالم بن قتيبة، عن أبي بكر الهذلي، عن عاتكة، عن فاطمة ابنة عليّ قالت: كان عليّ يقول: يا (كهيعص) : اغفر لي . اهـ وقد تابع عاتكة، نافع بن أبي نعيم القاري. يقول الدارمي في رده على المريسي 174/1 : حَدَّثَنَا رُوح بن عبد المؤمن المقرئ ثنا مُحَمَّد بنُ مُسْلِمٍ، ثَنَا نَافِعُ بنُ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ فَاطِمَةَ ابْنَةِ عَلِيٍّ أَنَّهَا سَمِعَتْ عَلِيًّا يَقُولُ: "يَا كَهْيَعَصُ اغْفِرْ لِي". اهـ وهذا إسناد أجود. وقال المستغفري في فضائل القرآن 1157: أَخْبَرَنَا الْحَاجِي، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بن نصر، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بن عيسى، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا الْمُنْذِرُ بن سُلَيْبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن مسعود العبدي، قال: سألت ابن الحنيفة عن قول الله تعالى {كهيعص}. قال: لو أخبرتك بتفسيرها لمشييت على الماء لا يوارى قدميك - يعني أنها اسم من أسماء الله تعالى - . اهـ ابن الحنفية هو أبو القاسم مُحَمَّد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ينسب إلى أمه تميمزا. وقد اختلف في قراءة هذه الحروف. يقول إسحاق البستي في تفسيره : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ عن النضر عن هارون عن إسماعيل : قراءة الأعرج وأبي عمرو {كهيعص}. وقراءة الحسن {كهيعص}. اهـ يقول النحاس في إعراب القرآن: " فَأَمَّا قِرَاءَةُ الْحَسَنِ فَقَدْ أَشْكَلَتْ عَلَى جَمَاعَةٍ حَتَّى قَالُوا: لَا تَجُوزُ، مِنْهُمْ أَبُو حَاتِمٍ. وَالْقَوْلُ فِيهَا مَا بَيَّنَّهُ هَارُونُ الْقَارِيُّ. قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يُشْمُ الرُّفْعَ، فَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ كَانَ يَوْمِي، كَمَا حَكَى سِيبَوَيْهِ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: الصَّلَاةُ وَالرَّكَاءَةُ يَوْمِي إِلَى الْوَاوِ وَلِهَذَا كُتِبَتْ فِي الْمَصَاحِفِ بِالْوَاوِ ". اهـ

قوله تعالى (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرًا ﴿2﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ⁽¹⁾)

2603 - يقول الطبري في تفسيره 142/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) أَيُّ سِرًّا، وَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْقَلْبَ النَّقِيِّ، وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ الْخَفِيَّ.

2604 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 13029 :

عَنْ قَتَادَةَ [قَالَ]: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الصَّوْتَ الْخَفِيَّ، وَالْقَلْبَ النَّقِيَّ.

قوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) ⁽²⁾

2605 - يقول الطبري 143/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) أَيُّ ضَعُفَ الْعَظْمِ مِنِّي.

قوله تعالى (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) ⁽³⁾

2606 - يقول عبد الرزاق في تفسيره 1739 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا } [مريم: 4] ، قَالَ: «كُنْتُ تُعَرِّفُنِي الْإِجَابَةَ فِيمَا مَضَى». ⁽³⁾

1/ عن ابن جريج: قوله (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) قال: لا يريد رياء. [الطبري 142/18]. اهـ وهو قول الحسن. وقال يحيى بن سلام في تفسيره 213/1: ثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَافِرِ قَالَ: دَعَا السِّرَّ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ فِي الْعَلَانِيَةِ. اهـ

2/ يقول الطبري في تفسيره 143/18: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: (وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) قَالَ: نَحَلَ الْعَظْمَ. قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: الثَّوْرِيُّ: وَبَلَغَنِي أَنَّ زَكَرِيَّا كَانَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً. اهـ

3/ كَذَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ. [تفسير الطبري 143/18]. اهـ وقال الكلبي: لَمْ يَكُنْ دُعَائِي مِمَّا يَحْتِجُ عِنْدَكَ. [تفسير يحيى بن سلام 214/1]. اهـ وقال ابن عيينة: سَعِدْتُ بِدُعَائِكَ وَإِنْ لَمْ تُعْطِنِي. [تفسير ابن أبي حاتم 13033]. اهـ وكان بعض السلف يقول: "منع ربنا لنا عطاء". اهـ وهذا جليل، وحقيقة لم يمنعك من بخل ولا من فاقة، ولكنه حكيم خبير جل وعز.

قوله تعالى (وَإِنِّي خِفْتُ⁽¹⁾ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي⁽²⁾ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا)

2607 - يقول عبد الرزاق في تفسيره 1732 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي} [مريم: 5]، قَالَ: «الْعُصْبَةُ»⁽³⁾.

قوله تعالى (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا⁽⁵⁾ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ⁽⁴⁾ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)

2608 - قال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره 214/1 :

فَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنْ صُلْبِهِ مَنْ يَرِثُ مَالَهُ.

فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ: يَرِثُ مَالَهُ.

2609 - وقال الطبري 146/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: يَرِثُ نُبُوَّتَهُ وَعِلْمَهُ.

قَالَ قَتَادَةَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَأَتَى عَلَى (يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) قَالَ: "رَحِمَ اللَّهُ زَكَرِيَّا مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ وَرَثَةٍ"⁽⁵⁾.

1/ رُوِيَ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَرَأَهَا {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي} . [تفسير البستي وابن أبي حاتم]. قال الطبري في تفسيره : " وروي عن عثمان بن عفان أنه قرأه: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ} بتشديد الفاء وفتح الخاء من الخفة، كأنه وجه تأويل الكلام: وإني ذهبت عصبي ومن يرثني من بني أعمامي " . اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره {مِنْ وَرَائِي} أَي: الْوَرِثَةُ مِنْ بَعْدِي . اهـ

3/ قاله مجاهد. وقال أبو صالح : خاف موالى الكلاله . [تفسير الطبري]. اهـ وعند البستي بلفظ : خاف موالى الكلاله أن يرثوه.

4/ عن أبي صالح السَّمَان في قوله (يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) قال: يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة . اهـ وقال مجاهد: وكان وراثته علما، وكان زكريا من ذرية يعقوب . [تفسير الطبري]. اهـ وقال البستي في تفسيره : حدثنا عبدالوارث قال حدثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحاك {يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} قال يرث من مالي، ويرث من آل يعقوب السنة والعلم . اهـ

5/ مرسل، لم أقف عليه فيما بحثت.

قوله تعالى (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى)⁽¹⁾

2610 - قال عبد الرزاق في تفسيره 397 :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى } [آل عمران] قَالَ : شَافَهُتُهُ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ .

2611 - وقال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره 215/1 :

ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، { يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى } قَالَ: أَحْيَاهُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ.⁽²⁾

قوله تعالى (لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)⁽³⁾

2612 - قال يحيى بن سلام 215/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدًا قَبْلَهُ، يَعْنِي يَحْيَى.

1/ روى ابن بشكوال في " المستغيثين بالله 21 "، بسنده عن بكر بن عبد الله المزني في قوله {ذكر رحمة ربك عبده زكريا} إذ نادى ربه نداء خفياً { [مریم 2-3] قال: دعا ربه في جوف الليل الأوسط وهو ساجد فنادى : " يا رب يا رب " وقد خنقته العبرة، ودموعه تنحدر وقد نامت العيون، ولم يُغْلِنِ البكاء اختفاءً بِخُلُوتِهِ. فلما كرّر النداء أجاب ربه " لبيك لبيك سلمي أعطيك ". فسأله فأعطاه فقال { إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا } [مریم 7]. يحيى، يحيى لا تميته الذنوب كما أمانت من كان قبله من ولد آدم .اه

2/ وعند الطبري 147/18 قال قتادة : عبد أحياه الله للإيمان .اه

3/ قال مجاهد (سمياً): شبيهاً، وقال أيضاً: مثلاً .[تفسير الطبري].اه وقال إسحاق البستي في تفسيره : سمعت بن أبي عمر يقول قال سفيان [يعني ابن عيينة] في قوله {لم نجعل له من قبل سمياً} قال : ليس ليحيى مثلاً في ولد آدم .اه ومن فضائله عليه الصلاة والسلام قول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : " ما من أحد إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة، ليس يحيى بن زكريا .. " .[مصف ابن أبي شيبه].اه وقال الحسن البصري : " أَنَّ يَحْيَى وَعِيسَى التَّقِيَّانِ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى : اسْتَغْفِرْ لِي أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي. وَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : اسْتَغْفِرْ لِي، أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي. فَقَالَ لَهُ عِيسَى : أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي. إِنِّي سَلَمْتُ عَلَى نَفْسِي وَسَلَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ. قَالَ الْحَسَنُ: عُرِفَ وَاللَّهِ فَضْلُهَا. قَالَ يَحْيَى [بن سلام]: يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي يَحْيَى: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} [مریم: ١٥] .[تفسير يحيى].اه وقال مجاهد : " سأل يحيى بن زكريا ربه عز وجل، قال : رب اجعلني أسلم على ألسنة الناس، ولا يقولون فيَّ إلا خيراً. قال : فأوحى الله عز وجل إليه : يا يحيى، لم أجعل هذا لي، فكيف أجعله لك؟ .[الزهد الكبير للبيهقي].اه

على من قتله وأمر بقتله لعائن الله.

قوله تعالى (قَالَ رَبِّ أَتَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا⁽¹⁾)

2613 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1738 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا } [مریم: 8] ، قَالَ : «سِنًا» ،
قَالَ : « وَكَانَ ابْنُ بَضْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً » .

2614 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 13049 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) يَقُولُ : هَرَمًا .

قوله تعالى (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ⁽²⁾ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا⁽³⁾)

2615 - قال الطبري 152/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ وَلَا خَرَسٍ ، وَإِنَّمَا عُوقِبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ سَأَلَ آيَةً بَعْدَمَا شَافَهُتُهُ الْمَلَائِكَةُ مُشَافَهَةً ، أَخَذَ بِلِسَانِهِ حَتَّى مَا كَانَ يُفِيضُ الْكَلَامَ⁽⁴⁾ إِلَّا أَوْمًا إِمَاءً .

1/ يقول سعيد بن منصور في التفسير 1374: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَصِينٌ، عَنْ عكرمة، عن ابن عَبَّاسٍ، قال: حفظت السنة كلها، غير أنني لا أدري: أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر أم لا، ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف: {عِتِيًّا}، أو {عُسِيًّا}؟. اهـ وهي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه. يقول البستي في تفسيره: حَدَّثَنَا قَتِيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحِجَاجُ عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ عَنْ ابْنِ كَثِيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ مَجَاهِدًا يَقُولُ: فِي قِرَاءَةِ أَبِي بَنِ كَعْبٍ {مِنَ الْكِبَرِ عُسِيًّا}. اهـ وقال البستي: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي عَمْرٍ يَقُولُ: قَالَ سَفِيَّانُ: فَسَّرَ مَجَاهِدٌ {مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا}، قَالَ: عُسِيَّا. اهـ

2/ يقول ابن زيد: " فحُجِسَ لسانه، فكان لا يستطيع أن يكلم أحدا، وهو في ذلك يسبح، ويقرأ التوراة ويقرأ الإنجيل، فإذا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلمهم ". [تفسير الطبري]. اهـ

3/ أي بأَيَّامهم. يقول إسماعيل السدي: " فاعتُقل لسانه ثلاثة أيام وثلاث ليال ". [تفسير الطبري]. اهـ

4/ يُفِيضُ الْكَلَامُ أَي يُبَيِّنُ الْكَلَامَ. يقول ابن أبي زمنين في تفسيره (وهو مختصر لتفسير يحيى بن سلام): قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّمَا عُوقِبَ؛ لِأَنَّهُ سَأَلَ الْآيَةَ بَعْدَ مَا شَافَهُتُهُ الْمَلَائِكَةُ وَبَشَّرَتْهُ بِحَيٍّ، فَأَخَذَ عَلَيْهِ لِسَانَهُ، فَجَعَلَ لَا يُبَيِّنُ الْكَلَامَ. اهـ

قوله تعالى (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ⁽¹⁾ فَأَوْحَى ⁽²⁾ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا ⁽³⁾ بُكْرَةً وَعَشِيًّا)

2616 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1741 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ } [مریم: 11] ، قَالَ : «فَأَوْمَأَ إِلَيْهِمْ أَنْ يُصَلُّوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

قوله تعالى (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ⁽⁴⁾ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ⁽⁵⁾)

2617 - قال الطبري 155/18 :

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا [عَبْدُ الرَّزَّاقِ] ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ (خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) قَالَ : بِجِدِّ. ⁽⁴⁾

- 1/ قال ابن زيد : " المِحْرَابُ مُصَلَّاهُ ، وَقَرَأَ { فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ } " . [تفسير الطبري]. اهـ
- 2/ قال مجاهد : (فَأَوْحَى) : فَأَشَارَ زَكْرِيَا . [تفسير الطبري] اهـ وقال مُجَدُّ بْنُ كَعْبٍ الْفُرْطِيُّ : أَشَارَ إِلَيْهِمْ . [تفسير ابن منصور]. اهـ
وقال ابن زيد : " مَا أَدْرِي كِتَابًا كَتَبَهُ لَهُمْ ، أَوْ إِشَارَةً أَشَارَهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " . اهـ وقال مجاهد أيضا : فَكَتَبَ لَهُمْ زَكْرِيَا فِي الْأَرْضِ . [تفسير الطبري]. اهـ وهو قول السدي وروي عن ابن عباس رضي الله عنه . وكان السلف يرون الكتاب كلام وإن لم يتلفظ . وذكروا هذا في الرجل يكتب بالطلاق هل يقع أم لا . فقالوا يقع إذا بلغها الكتاب إلا أن يحمله قبل أن يبلغها . قال عبد الرزاق في مصنفه 11435 : عن الثوري قال أخبرني ابن أبي ليلى عن الحكم قال : " الْكِتَابُ كَلَامٌ [وَقَرَأَ] { فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } قَالَ : كَتَبَ إِلَيْهِمْ . اهـ يقول الطبري في تفسيره : " وَقَدْ تَكُونُ تِلْكَ الْإِشَارَةُ بِالْيَدِ وَالْكِتَابُ وَبِغَيْرِ ذَلِكَ ، مِمَّا يَفْهَمُ بِهِ عَنْهُ مَا يَرِيدُ " . اهـ
- 3/ التَّسْبِيحُ هُنَا بِمَعْنَى الصَّلَاةِ . قال الحسن : { أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } أَيَّ أَنْ صَلَّوْا لِلَّهِ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ . [تفسير يحيى]. اهـ
- 4/ لم أجده في تفسير عبد الرزاق . وهو قول مجاهد ، وقال ابن زيد : الْقُوَّةُ : أَنْ يَعْمَلَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ ، وَيُجَانِبَ فِيهِ مَا نَهَاهُ اللَّهُ عَنْهُ . [تفسير الطبري]. اهـ

- 5/ يقول ابن المبارك : أخبرني معمر ، ولم يذكره عن أحد في هذه الآية (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) قال : بلغني أن الصبيان قالوا ليحيى : اذهب بنا نلعب ، فقال : مَا لِلْعَبِّ خُلُقْتُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) . [تفسير الطبري]. اهـ وهذا من أعظم ما يُذَكَّرُ للصبي حتى يعرف الغاية التي من أجلها خُلِقَ . وقال ابن وهب : قَالَ لِي مَالِكٌ وَذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي يَحْيَى { وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا } [مریم: 12] وَقَوْلُهُ فِي عِيسَى { قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ } [الزخرف: 63] ، وَقَوْلُهُ { وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } [آل عمران: 48] ، وَقَوْلُهُ { وَادْكُرْنَا مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ } [الأحزاب: 34] قَالَ مَالِكٌ : «الْحِكْمَةُ فِي هَذَا كُلِّهَا طَاعَةُ اللَّهِ وَالِاتِّبَاعُ لَهُ ، وَالْفَهْمُ فِي دِينِ اللَّهِ وَالْعَمَلُ بِهِ» . [جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 70]. اهـ وكان قد حصل أمر في زمن الحكم بن =

قوله تعالى (وَحَنَانًا ⁽¹⁾ مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ⁽²⁾)

2618 - قال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره 217/1 :

قَوْلُهُ { وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا } قَالَ الْحَسَنُ وَقْتَادَةَ : أَيُّ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا. ⁽³⁾

قَوْلُهُ { وَزَكَاةً } سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : الزَّكَاةُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ.

2619 - وقال عبد الرزاق في تفسيره 1748 :

مَعْمَرٌ ، قَالَ : قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَزَكَاةً } [مریم: 13] ، قَالَ : «صَدَقَةٌ».

= عبد الله القاضي أبا مطيع البلخي. يقول الخطيب في تاريخ بغداد 219/8 : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُرَشِيُّ، أَنبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّازِيَّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضِيلِ - وَهُوَ الْبَلْخِيُّ - قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَابِدَ قَالَ: جَاءَ كِتَابٌ مِنْ أَسْفَلٍ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ يُقْرَأُ عَلَى الْمَنَابِرِ وَمَعَهُ حَرْسِيَانِ، وَفِيهِ مَكْتُوبٌ: (وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) [مریم 12] وَكَانَ وَلِيُّ عَهْدِهِ صَبِيًّا - يَعْنِي الْخَلِيفَةَ - قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ الْكِتَابُ إِلَى بَلْخٍ لِيُقْرَأَ، فَسَمِعَ أَبُو مَطِيْعٍ، فَقَامَ فَرَعًا وَدَخَلَ عَلَى وَالِي بَلْخٍ فَقَالَ لَهُ: بَلَغَ مِنْ خَطَرِ الدُّنْيَا أَنْ نَكْفُرَ بِسَبِيهَا؟. فَكَّرَ مَرَارًا حَتَّى أَبْكَى الْأَمِيرَ، فَقَالَ الْأَمِيرُ لِأَبِي مَطِيْعٍ: إِنِّي مَعَكَ، وَإِنِّي عَامِلٌ لَا أَجْتَرِئُ بِالْكَلَامِ، وَلَكِنْ خَلَيْتُ الْكُورَةَ إِلَيْكَ، وَكُنْ مِنِّي آمِنًا، وَقُلْ مَا شِئْتَ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو مَطِيْعٍ يَوْمُنَا قَاضِيًا، قَالَ: فَذَهَبَ النَّاسُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَقَالَ سَلَمُ بْنُ سَالِمٍ: إِنِّي مَعَكَ وَأَبُو مَعَاذٍ مَعَكَ يَا أبا مَطِيْعٍ، قَالَ: فَجَاءَ سَلَمٌ إِلَى الْجُمُعَةِ مُتَقَلِّدًا بِالسَّيْفِ، قَالَ: فَلَمَّا أَدْنَى ارْتَقَى أَبُو مَطِيْعٍ إِلَى الْمَنْبَرِ، فَحَمْدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَخَذَ بِلَحِيَّتِهِ، فَبَكَى وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، بَلَغَ مِنْ خَطَرِ الدُّنْيَا أَنْ تُجْرَ إِلَى الْكُفْرِ؟ مَنْ قَالَ: (وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) غَيْرَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا، فَهُوَ كَافِرٌ. قَالَ: فَرَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ بِالْبُكَاءِ، وَقَامَ الْحَرْسِيَانِ فَهَرَبَا. اهـ. وكان الإمام مالك يقول عن أبي مطيع البلخي : " قام مقام الأنبياء " . اهـ ﷺ ورحمه.

1/ يقول سعيد بن منصور في التفسير 1377: حَدَّثَنَا سَفِيَانٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَا أُدْرِي مَا الْحَنَانُ. اهـ. وفي رواية عند الطبري والبستي قال : والله ما أدري ما حنانا. وقال البستي في تفسيره : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا سَفِيَانٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا أُدْرِي مَا حَنَانٌ، غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّهُ تَعَطَّفَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ بِالرَّحْمَةِ. اهـ. وهذا قال به مجاهد : " تعطفوا من ربه عليه " . وقال ابن زيد: أما الحنان فالحمبة . [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ يقول عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ : " مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ أَخْطَأَ أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ ، لَيْسَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ، ثُمَّ قَرَأَ : { وَسَيِّدًا وَخَصُورًا } .. " . [مصنف ابن أبي شيبة 32570]. اهـ. وسئل سفيان ابن عيينة عن قوله: وَكَانَ تَقِيًّا قَالَ: لَمْ يَعِصْهُ وَلَمْ يَهَمْ بِهِمَا. [تفسير ابن أبي حاتم 13065]. اهـ. وقال وهب بن منبه: « نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنَّ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا سَيِّدٌ مِّنْ وَلَدَتِ النَّسَاءَ ، وَأَنَّ جَرَجِيسَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ » . [تفسير عبد الرزاق 1745]. اهـ. جرجيس كان بين عيسى ونبينا محمد عليهما الصلاة والسلام.

3/ رواه الطبري في تفسيره " 156/18 " عن سعيد عن قتادة. وعن معمر، عن قتادة، به. اهـ.

قوله تعالى (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا ⁽¹⁾ عَصِيًّا ⁽¹⁴⁾) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ⁽²⁾) ⁽¹⁵⁾)

2620 - قال الطبري في تفسيره 160/18 :

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ (عَصِيًّا) قَالَ: مَا أَذْنَبَ، وَلَا هَمَّ بِامْرَأَةٍ.

قوله تعالى (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)

2621 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 218/1 :

{ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا } [مریم: 16] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِذِ انْفَرَدَتْ.

2622 - وقال عبد الرزاق في تفسيره 1753 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَكَانًا شَرْقِيًّا } [مریم: 16] ، قَالَ: «قَبْلَ الْمَشْرِقِ مُنْتَحِيًّا» ⁽³⁾.

-
- 1/ يقول ميمون بن مهران : أَوَّلُ مَنْ مَشَتْ مَعَهُ الرِّجَالُ وَهُوَ رَاكِبٌ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ ، وَلَقَدْ أَذْرَكْتُ السَّلَفَ وَهُمْ إِذَا نَظَرُوا إِلَى رَجُلٍ رَاكِبٍ وَرَجُلٍ مَاشٍ يَخْضُرُ مَعَهُ ، قَالُوا : قَاتَلَهُ اللَّهُ جَبَّارًا " . [الحلية لأبي نعيم] . اه وفي رواية قال : " كَانَ الْمُهَاجِرُونَ إِذَا رَأَوْا رَجُلًا رَاكِبًا يَمْشِي مَعَهُ الرِّجَالُ ، قَالُوا : قَاتَلَهُ اللَّهُ جَبَّارًا ! " . [مسائل البغوي للإمام أحمد ٥] . اه وقال البستي في تفسيره : سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان في قوله: { وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا } قال: الجبار: الشقي الذي يقتل على الغضب . اه
- 2/ يقول يحيى بن سلام في تفسيره 218/1 : سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ : أَنَّ يَحْيَى وَعِيسَى التَّقِيَّانِ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: اسْتَغْفِرْ لِي أَنْتَ حَيَّرَ مِنِّي. وَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: اسْتَغْفِرْ لِي، أَنْتَ حَيَّرَ مِنِّي. فَقَالَ لَهُ عِيسَى: أَنْتَ حَيَّرَ مِنِّي. قَالَ عِيسَى: إِنِّي سَلَّمْتُ عَلَى نَفْسِي وَسَلَّمُ اللَّهُ عَلَيْكَ. قَالَ الْحَسَنُ: عَرَفَ وَاللَّهُ فَضْلَهَا. قَالَ يَحْيَى: يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي يَحْيَى: { وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا } [مریم: 15]. اه وقال قال الطبري في "تفسيره": حدثني أحمد بن منصور المروزي، قال: أخبرني صدقة بن الفضل، قال: سمعت ابن عيينة، يقول: أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم، ويوم يُبعث فيرى نفسه في محشر عظيم. قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا، فخصه بالسلام عليه، فقال: { وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا } . اه
- 3/ كذا في الأصل، وعند الطبري كما سيأتي "منتحيا".

2623 - وقال الطبري 162/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (إِذِ انْتَبَذْتُ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) قَالَ: شَاسِعًا مُتَنَحِّيًّا.

قوله تعالى (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ⁽¹⁾ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)

2624 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 219/1 :

{ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا } سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيْهَا فِيمَا يُذَكِّرُ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ آدَمَ.

قوله تعالى (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ⁽²⁾) ﴿18﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿19﴾)

2625 - قال يحيى بن سلام 217/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : الزَّكَاةُ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ.

2626 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 13082 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: { غُلَامًا زَكِيًّا } قَالَ: صَالِحًا.

1/ قال السدي : (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا) من الجدران . [تفسير الطبري] . اهـ

2/ يقول البستي في تفسيره: حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: أخبرنا أبو داود، عن المسعودي، عن عاصم، عن أبي وائل: { إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا } قال: قد علمت مريم أن التقي ذو نهيمة . اهـ أبو وائل شقيق بن سلمة من أئمة الكوفة من أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه . قوله " ذو نهيمة " أي إذا ذكر ينتهي ولا يُقدم .

قوله تعالى (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بِغِيًّا ﴿20﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ⁽¹⁾ ﴿21﴾ فَحَمَلَتْهُ ⁽²⁾ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿22﴾)

2627 - قال يحيى بن سلام 220/1 :

{ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا } [مریم: 22] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَيُّ فَنَفَرَدَتْ بِهِ مَكَانًا شَاسِعًا مُنْتَحِيًّا.

قوله تعالى (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ)

2628 - قال الطبري 168/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) قَالَ: اضْطَرَّهَا إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ.

قوله تعالى (قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا ⁽³⁾ مَنَسِيًّا)

2629 - قال عبد الرزاق 1755 :

أنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا } [مریم: 23] ، قَالَ: «لَا أَعْرِفُ وَلَا يُدْرَى مَنْ أَنَا».

1/ عن السدي (وكان أمرا مقضيا): يَعْنِي كَانَ عِيسَى أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مَكْتُوبًا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهُ يَكُونُ . [تفسير يحيى بن سلام].
2/ قال وهب بن منبه : ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم فاشتملت . اهـ وقال ابن جريج: يقولون: إنه إنما نفخ في جيب درعها وكمها . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال يحيى بن سلام في تفسير 220/1: حَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَذَكَرَ الْمَرْأَةُ النَّسْوَةَ، وَقَالَ : النَّسْوَةُ الَّتِي يُطْلَقُ بِهَا حَمْلٌ فَلَا يَكُونُ كَذَلِكَ . اهـ وعن عكرمة : وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا قَالَ: حيضة ملقاة . وقال الربيع: هو السقط . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2630 - وقال يحيى بن سلام 220/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: قَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ لَا يُعْرَفُ وَلَا يُذَكَّرُ.

قوله تعالى (فَنَادَاهَا)⁽¹⁾

2631 - قال عبد الرزاق 1756 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا } [مريم: 24] ، قَالَ: «الْمَلَكُ».

2632 - وقال يحيى بن سلام 221/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ الْمَلَكُ، يَعْنِي جِبْرِيلَ.⁽²⁾

قوله تعالى (مِنْ تَحْتِهَا)

2633 - قال الطبري 173/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) : أَيُّ مِنْ تَحْتِ النَّخْلَةِ.

1/ قال البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن المغيرة بن عبد الله الثقفي قال: سمعت ابن عباس وسئل عن حمل مريم، قال: لم يكن إلا أن حملت فوضعت . اهـ

2/ روي أيضا هذا عن ابن عباس والبراء رضي الله عنه والضحاك ورواية عن سعيد بن جبیر . وقيل هو عيسى عليه السلام، قاله مجاهد وسعيد بن جبیر والحسن وإلى هذا القول مال الطبري . وكان الحسن البصري يقول : مَنْ قَرَأَ مَنْ تَحْتَهَا فَهُوَ جِبْرِيلُ، وَمَنْ قَرَأَ مَنْ تَحْتَهَا فَهُوَ عِيسَى . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (أَلَا تَحْزَنِي ⁽¹⁾ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا)

2634 - قال عبد الرزاق 1757 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا } [مريم: 24] ، قَالَ : «هُوَ الْجُدُولُ» يَعْنِي النَّهْرَ الصَّغِيرَ ⁽²⁾ .

قوله تعالى (وَهْزِي إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ⁽³⁾)

2635 - قال يحيى بن سلام 221/1 :

{ وَهْزِي إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ } سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَتْ عَجْوَةً. { يَسَاقُطُ } عَلَيْكَ الْجَذْعُ.

قوله تعالى (فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)

2636 - يقول يحيى بن سلام 221/1 :

{ إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا } سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَتْ تُقْرَأُ فِي الْحَرْفِ الْأَوَّلِ: صَمْتًا.

1/ قال الطبري في تفسيره : حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (فَتَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي)

قالت: وكيف لا أحزن وأنت معي، لا ذات زوج فأقول من زوج، ولا مملوكة فأقول من سيدي، أي شيء عُذري عند الناس (بِالْيَتْنِي مِثُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا) فقال لها عيسى: أنا أكفيك الكلام. اهـ

2/ صح هذا عن البراء بن عازب رضي الله عنه ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم. وقوله تعالى (تحتك) أي بين يديك كما في قوله تعالى (تجري من تحتهم الأنهار) أي من بين أيديهم. وقيل السري بمعنى الرجل وهو عيسى عليه الصلاة والسلام.

3/ قال عبد الرزاق في تفسيره 1760: أرنا قَيْسٌ قَالَ: أرنا عَاصِمٌ، عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: «لَوْ عَلِمَ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ خَيْرًا مِنَ الرُّطْبِ أَمَرَهَا بِهِ». اهـ وقال أيضا 1761: أرنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: «إِنِّي لَأَحْسِبُ أَفْضَلَ الطَّعَامِ لِلنِّسَاءِ التَّمْرَ» اهـ وفي رواية عند سعيد بن منصور 1389، قال عمرو بن ميمون : ما أدري، عسى أن يكون للمرأة إذا عسر عليها ولدها خير من الرطب. اهـ وقال الربيع بن خثيم: ما للنفساء عندي خير من الرطب. [سنن سعيد بن منصور 1390]. اهـ

2637 - وقال يحيى بن سلام 222/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِنَّمَا كَانَتْ آيَةُ جَعَلَهَا اللَّهُ لَهَا يَوْمَئِذٍ، وَإِنْ شِئْتَ رَأَيْتَ امْرَأَةً سَفِيهَةً تَقُولُ: أَصُومُ صَوْمَ مَرْيَمَ وَلَا تَتَكَلَّمُ فِي صَوْمِهَا.

2638 - وقال عبد الرزاق في تفسيره 1763 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا} [مريم: 26] ، قَالَ: «فِي بَعْضِ الْخُرُوفِ» صَمْتًا⁽¹⁾، وَإِنَّكَ لَا تَشَأُ أَنْ تَلْقَى امْرَأَةً جَاهِلَةً ، تَقُولُ: نَذَرْتُ كَمَا نَذَرْتُ مَرْيَمُ أَنْ لَا أَتَكَلَّمَ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ ، وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ آيَةً لِمَرْيَمَ وَابْنِهَا ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُنْذِرَ صَمْتًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ،⁽²⁾ وَأَمَّا قَوْلُهُ (صَوْمًا): فَإِنَّهَا صَامَتْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْكَلَامِ ".

قوله تعالى (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا)

2639 - قال الطبري 185/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) قَالَ: عَظِيمًا.

1/ كان أنس رضي الله عنه يقرأها صوما وصمتا. يقول الطبري في تفسيره 182/18: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَية، عن سليمان التيمي، قال: سمعت أنسا قرأ (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتًا). اهـ

2/ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّيِّعِيُّ: عَنْ حَارِثَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَجَاءَ رَجُلَانِ فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَسَلِّمِ الْآخَرُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ أَصْحَابُهُ: حَلَفَ أَنْ لَا يَكَلِّمَ النَّاسَ الْيَوْمَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: كَلِّمِ النَّاسَ وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّمَا تِلْكَ امْرَأَةٌ عَلِمْتَ أَنَّ أَحَدًا لَا يَصْدَقُهَا أَنَّهُا حَمَلَتْ مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ. يَعْنِي بِذَلِكَ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لِيَكُونَ عَذْرَا لَهَا إِذَا سئِلَتْ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْيًا)

2640 - قال عبد الرزاق 1764 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَا أُخْتَ هَارُونَ } [مریم: 28] ، قَالَ : " كَانَ رَجُلٌ صَالِحٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمَّى هَارُونَ فَشَبَّهُوهَا بِهِ ، فَقَالُوا : يَا شَبِيهَةَ هَارُونَ فِي الصَّلَاحِ " .

2641 - وقال يحيى بن سلام 222/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَيْسَ بِهَارُونَ أَخِي مُوسَى، وَلَكِنَّهُ هَارُونَ آخِرُ كَانَ يُسَمَّى هَارُونَ الصَّالِحِ الْمُحَبَّبِ فِي عَشِيرَتِهِ.

2642 - وقال الطبري 186/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْيًا) قَالَ: كَانَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يُعْرِفُونَ بِالصَّلَاحِ، وَلَا يُعْرِفُونَ بِالْفَسَادِ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْرِفُونَ بِالصَّلَاحِ وَيَتَوَالِدُونَ بِهِ، وَآخَرُونَ يُعْرِفُونَ بِالْفَسَادِ وَيَتَوَالِدُونَ بِهِ، وَكَانَ هَارُونَ مُصْلِحًا مُحَبَّبًا فِي عَشِيرَتِهِ، وَلَيْسَ بِهَارُونَ أَخِي مُوسَى، وَلَكِنَّهُ هَارُونَ آخِرُ. قَالَ: وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ شَيَّعَ جَنَازَتَهُ يَوْمَ مَاتَ أَرْبَعُونَ أَلْفًا، كُلُّهُمْ يُسَمُّونَ هَارُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قوله تعالى (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ)⁽¹⁾

2643 - قال الطبري 188/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ) قَالَ: أَمَرْتَهُمْ بِكَلَامِهِ.

1/ ذكر يحيى بن سلام في تفسيره أنها أشارت بيدها. وعموما سواء أشارت بيدها أو بأصبعها فلا يتصور أنها كانت تحركها. وهنا فائدة فقهية. فقد روى مالك في الموطأ من حديث عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُعَاوِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَأَنَا أَعْبَثُ بِالْخُصْبَاءِ فِي الصَّلَاةِ. فَلَمَّا انْصَرَفْتُ نَهَانِي. وَقَالَ: اصْنَعْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ. فَقُلْتُ: وَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ؟ قَالَ: كَانَ «إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ، وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخْذِهِ الْيُمْنَى، وَقَبَضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا، وَأَشَارَ بِأَصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، وَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخْذِهِ الْيُسْرَى»، وَقَالَ هَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ. اهـ وفيه أنه كان يشير بأصبعه السبابة، وليس فيه ذكر التحريك. وقد جاء في رواية "بحركها" وهي زيادة شاذة، قال ابن خزيمة: "ليس في شيء من الأخبار "بحركها" إلا في هذا الخبر، زائدة ذكره". اهـ يريد زائدة بن قدامة الثقفي. ولم يذكرها من هو أحفظ منه وأتقن، منهم سفيان الثوري وشعبة وابن عيينة. والله أعلم.

قوله تعالى (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)

2644 - قال يحيى بن سلام 222/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الْمَهْدُ، الْحِجْرُ.

قوله تعالى (قَالَ ⁽¹⁾ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ ⁽²⁾ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿30﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿31﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿32﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿33﴾)

2645 - قال الطبري في تفسيره 192/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ - يَعْنِي عِيسَى -، كَانَ يَقُولُ: سَلُونِي، فَإِنَّ قَلْبِي لَيَنْ، وَإِنِّي صَغِيرٌ فِي نَفْسِي مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ التَّوَاضُّعِ.

2646 - وقال الطبري 192/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ امْرَأَةً رَأَتْ ابْنَ مَرْيَمَ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، فِي آيَاتٍ سَلَّطَهُ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ، وَأَذِنَ لَهُ فِيهِنَّ، فَقَالَتْ: طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ، وَالثَّدي الَّذِي أَرْضَعْتَ بِهِ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ مَرْيَمَ يُجِيبُهَا: طُوبَى لِمَنْ تَلَا كِتَابَ اللَّهِ، وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) .

1/ عن نوف البكالي قال: { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ } أَنْ كَلَّمُوهُ، فَعَجَبُوا مِنْهَا { قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا } [مریم: 29] قَالَ نَوْفٌ: الْمَهْدُ حِجْرُهَا، فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ تَرَكَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَدْيَهَا وَاتَّكَأَ عَلَى يَسَارِهِ ثُمَّ تَكَلَّمَ { قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا } [مریم: 30] إِلَى قَوْلِهِ { أُبْعَثُ حَيًّا } [مریم: 33] قَالَ: فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ . [الحلية لأبي نعيم] . اهـ
2/ عن عكرمة مولى ابن عباس في قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ } [مریم: 30] ، قَالَ: «قَضَى أَنْ يُؤْتِيَنِي الْكِتَابَ» . [تفسير عبد الرزاق 1772] . اهـ

قوله تعالى (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ)

2647 - قال الطبري في تفسيره 194/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) اِمْتَرَتْ فِيهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؛ فَأَمَّا الْيَهُودُ فَرَزَعُوا أَنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ؛ وَأَمَّا النَّصَارَى فَرَزَعُوا أَنَّهُ : ابْنُ اللَّهِ، وَثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَإِلَهٌ. وَكَذَّبُوا كُلُّهُمْ، وَلَكِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ وَرُوحُهُ.

2648 - وقال عبد الرزاق 1765 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ } [مریم: 34] ، قَالَ : " اجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ أَخْرَجَ كُلُّ قَوْمٍ عَالِمَهُمْ فَأَمْتَرُوا فِي عِيسَى حِينَ رُفِعَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: هُوَ اللَّهُ هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخْبَى مِنْ أَحْيَى وَأَمَاتَ مَنْ أَمَاتَ ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمْ [الْيَعْقُوبِيَّةُ] " ، قَالَ: وَقَالَ الثَّلَاثَةُ: كَذَبْتَ ، ثُمَّ قَالَ اثْنَانِ مِنْهُمْ لِلثَّلَاثِ: قُلْ فِيهِ ، فَقَالَ: هُوَ ابْنُ اللَّهِ ، وَهُمْ [النَّسْطُورِيَّةُ] ، فَقَالَ اثْنَانِ: كَذَبْتَ ، ثُمَّ قَالَ: أَحَدُ الْإِثْنَيْنِ لِلْآخَرِ: قُلْ فِيهِ قَالَ: هُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ اللَّهُ إِلَهٌ وَهُوَ إِلَهٌ وَأُمُّهُ إِلَهٌ، وَهُمْ [الْإِسْرَائِيلِيَّةُ] وَهُمْ مُلُوكُ النَّصَارَى ، قَالَ الرَّابِعُ: كَذَبْتَ، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ ، وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ ، فَكَانَتْ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَتْبَاعٌ عَلَى مَا قَالَ ، فَاقْتَتَلُوا فَظَهَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ { وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ } [آل عمران: 21] ، قَالَ قَتَادَةُ: " وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ { فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ } [مریم: 37] ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَصَارُوا أَحْزَابًا " .

قوله تعالى (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿35﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿36﴾)

2649 - قال ابن أبي حاتم 10472 :

حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ يَزِيدَ الْعَبْدِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ) قَالَ: إِذْ قَالُوا عَلَيْهِ الْبُهْتَانُ عَظَمَ نَفْسَهُ. (1)

قوله تعالى (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ)

2650 - قال يحيى بن سلام 224/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عِيسَى لَمَّا رُفِعَ انْتَحَبَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَرْبَعَةً مِنْ فُقَهَائِهِمْ، فَقَالُوا لِلأَوَّلِ: مَا تَقُولُ فِي عِيسَى؟ قَالَ: هُوَ اللَّهُ هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فَخَلَقَ مَا خَلَقَ وَأَحْيَا ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. فَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَاسٌ مِنَ النَّاسِ فَكَانَتِ الْيَعْقُوبِيَّةُ مِنَ النَّصَارَى. فَقَالَ الثَّلَاثَةُ الْآخَرُونَ: نَشْهَدُ أَنَّكَ كَاذِبٌ. فَقَالُوا لِلثَّانِي: مَا تَقُولُ فِي عِيسَى؟ فَقَالَ: هُوَ ابْنُ اللَّهِ. فَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَاسٌ مِنَ النَّاسِ فَكَانَتِ النُّسْطُورِيَّةُ مِنَ النَّصَارَى. فَقَالَ الْاِثْنَانِ الْآخَرَانِ: نَشْهَدُ أَنَّكَ كَاذِبٌ. فَقَالُوا لِلثَّالِثِ: مَا تَقُولُ فِي عِيسَى؟ فَقَالَ: هُوَ إِلَهٌ، وَأُمُّهُ إِلَهٌ، وَاللَّهُ إِلَهٌ. فَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَاسٌ مِنَ النَّاسِ فَكَانَتِ الْإِسْرَائِيلِيَّةُ مِنَ النَّصَارَى. فَقَالَ الرَّابِعُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ كَاذِبٌ، وَلَكِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ. فَاخْتَصَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُ: أَنَشِدُكُمْ اللَّهَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِيسَى كَانَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُطْعِمُ الطَّعَامَ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِيسَى كَانَ يَنَامُ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَخَصَمَهُمُ الْمُسْلِمُ. فَاقْتَتَلَ الْقَوْمُ. فَذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْيَعْقُوبِيَّةَ ظَهَرَتْ يَوْمَئِذٍ. وَأُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ

1/ التسييح تنزيه لله عما لا ينبغي، وتعظيم له. وليس فقط التنزيه. وكان التابعي ميمون بن مهران الرقي يقول (سبحان الله) : "اسْمُ يُعْظَمُ اللَّهُ بِهِ، وَيُجَاشَى بِهِ مِنَ السُّوءِ". [تفسير ابن أبي حاتم 344]. اهـ وهذا أكمل.

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ { [آل عمران: 21].

2651 - وقال عبد الرزاق 1765 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : اخْتَلَفُوا فِيهِ فَصَارُوا أَحْزَابًا.

قوله تعالى (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ)

2652 - قال يحيى بن سلام 225 / 1 :

سعيد عن قَتَادَةَ قَالَ : شَهِدُوا مَشْهَدًا عَظِيمًا.

قوله تعالى (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿38﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ⁽¹⁾ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿39﴾)

2653 - قال عبد الرزاق 358/2 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ } [مریم: 38] ، قَالَ : «أَسْمِعْ قَوْمًا وَأَبْصِرْهُمْ { يَوْمَ يَأْتُونَنَا } يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

2654 - وقال الطبري 199/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) ذَلِكَ وَاللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، سَمِعُوا حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ السَّمْعُ ، وَأَبْصَرُوا حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْبَصَرُ .

1/ روى مسلم في صحيحه 40 - (2849) من حديث أبي سعيد، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبِشٌّ أَمْلَحٌ - زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ: فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَاتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ - فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرِيئُونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ: وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالَ فَيَشْرِيئُونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيَذْبَحُ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ " قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [مریم 39] وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا " . =

قوله تعالى (قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)

2655 - قال عبد الرزاق في تفسيره 358/2:

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ قَتَادَةُ: { وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا } [مریم: 46] ، قَالَ: «سَالِمًا».(1)

قوله تعالى (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿51﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿52﴾ وَوَهَبْنَا ⁽³⁾ لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا)

2656 - قال عبد الرزاق في تفسيره 358/2 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { جَانِبِ الطُّورِ } [مریم: 52] ، قَالَ: «جَانِبِ الْجَبَلِ» .
{ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا } [مریم: 52] ، قَالَ: «نَجَا بِصِدْقِهِ» .

= وقال الطبري في تفسيره 200/18 : حدثنا مُحَمَّد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزعراء، عن عبد الله في قصة ذكرها، قال: " ما من نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة، وبيت في النار، وهو يوم الحسرة، فيرى أهل النار البيت الذي كان قد أعدّه الله لهم لو آمنوا، فيقال لهم: لو آمنتم وعملتُمْ صالحًا كان لكم هذا الذي ترونه في الجنة، فتأخذهم الحسرة، ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار، فيقال: لولا أن منّ الله عليكم " . اهـ

1/ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: اجتنبي سألما قبل أن يصيبك مني عقوبة . [تفسير ابن أبي حاتم]، وقال الضحاك قوله {لَأَرْجُمَنَّكَ} يعني: رجم القول، قال: وقوله: { وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا } اجتنبي سالما لا يصيبك مني معرة . [تفسير البستي] . اهـ وقال مجاهد (مليا): حيناً، وقال سعيد بن جبیر: دهرًا، وقال الحسن: طويلاً، وقال السدي: أبداً . [تفسير الطبري] وقال عكرمة: دهرًا . [تفسير سفيان] . اهـ

2/ قال ابن عباس (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) : أَذِيّ حَتَّى سَمِعَ صَرِيْفَ الْقَلَمِ [في الألواح] . اهـ [تفسير الطبري]، وما بين المعقوفتين من تفسير سفيان الثوري] . اهـ وقال مجاهد: بين السماء الرابعة - أو قال: السابعة، وبين العرش سبعون ألف حجاب: حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب نور، وحجاب ظلمة؛ فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب، وسمع صريف القلم (قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) . [تفسير الطبري 210/18] . اهـ وعن عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه قَالَ: لما قرب الله موسى نجياً بطور سيناء، قَالَ: يا موسى، إِذَا خَلَقْتَ لَكَ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَزَوْجَةً تُعِينُ عَلَى الْخَيْرِ، فَلَمْ أَخْزَنْ عَنْكَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا. وَمَنْ أَخْزَنْ عَنْهُ هَذَا فَلَمْ أَفْتَحْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا . [تفسير ابن أبي حاتم 13147] . اهـ اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

3/ قال ابن عباس رضي الله عنه : كان هارون أكبر من موسى، ولكن أراد : وَهَبَ لَهُ نُبُوَّتَهُ . [تفسير الطبري] . اهـ يريد أن هذا طلب موسى لربه أن يجعل أخاه هارون نبياً. قال ابن كثير في تفسيره : ولهذا قال بعض السلف: ما شفع أحد في أحد شفاعة في الدنيا أعظم من شفاعة موسى في هارون أن يكون نبيا قال الله تعالى (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) . اهـ وقال البغوي في تفسيره: وذلك حين دعا موسى فقال (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي) [طه]، فأجاب الله دعاءه وأرسل هارون ، ولذلك سماه هبة له . اهـ

قوله تعالى (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿56﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا)

2657 - قال الطبري في تفسيره 95/21 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِيْلَاسٌ هُوَ إِدْرِيسُ. (1)

2658 - وقال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره 229/1 :

{ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } ، نَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ. (2)

1/ قال السيوطي في الدر 5/ 515-516 : وأخرج ابن أبي حاتم بسند حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إدريس هو إلياس . اهـ

وقال الطبري في تفسيره : وفي قراءة عبد الله بن مسعود: { سَلَامٌ عَلَى إِدْرِيسَ } .. وذلك أن عبد الله كان يقول: إلياس هو إدريس، ويقرأ: { وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } ، ثم يقرأ على ذلك { سَلَامٌ عَلَى إِدْرِيسَ } . اهـ وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار 358/14 : حَدَّثَنَا فَهْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ رِبْعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

" إِنَّ إِدْرِيسَ هُوَ إِيْلَاسُ، وَإِنَّ يَعْقُوبَ هُوَ إِسْرَائِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا " ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ - يَعْنِي إِيْلَاسَ - أَنَّهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ بِقَوْلِهِ: { وَإِنَّ إِيْلَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } [الصفات: 123] ، وَهُوَ أَبُو جَدِّ نُوحٍ؛ لِأَنَّ نُوحًا هُوَ ابْنُ لَمَكُ بْنُ مَثُوشَلَحَ بْنِ أَخْنُوخَ، وَهُوَ إِدْرِيسُ . اهـ يقول البستي في تفسيره 154 : حدثنا قتيبة، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، قال: قال عبد الله بن عمرو: إدريس أقدم من نوح، بعثه الله إلى قومه، فأمرهم أن يقولوا لا إله إلا الله، ويعملوا ما شاءوا؛ فأبوا فأهلكهم الله . اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره 229/1 : عند قوله تعالى { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ } : "كَانَ إِدْرِيسُ مِنْ وَلَدِ آدَمَ قَبْلَ نُوحٍ.. " . اهـ وقال ابن أبي شيبة في مصنفه 32544 : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ كَعْبًا عَنْ رَفْعِ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا ؟ فَقَالَ : أَمَّا رَفْعُ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا ، فَكَانَ عَبْدًا تَقِيًّا ، يُرْفَعُ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مَا يُرْفَعُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ ، قَالَ : فَعَجِبَ الْمَلَكُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ إِلَيْهِ ، قَالَ : رَبِّ ائْذَنْ لِي إِلَى عَبْدِكَ هَذَا فَأُزَوِّدُهُ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَزَلَّ ، قَالَ : يَا إِدْرِيسُ ، أَبَشِّرْ فَإِنَّهُ يُرْفَعُ لَكَ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مَا لَا يُرْفَعُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، قَالَ : وَمَا عَلِمْتُ ؟ قَالَ : إِنِّي مَلَكٌ ، قَالَ : وَإِنْ كُنْتُ مَلَكًا ، قَالَ : فَإِنِّي عَلَى الْبَابِ الَّذِي يَصْعَدُ عَلَيْهِ عَمَلُكَ ، قَالَ : أَفَلَا تَشْفَعُ لِي إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ فَيُؤَخَّرَ مِنْ أَجَلِي لِأَزْدَادِ شُكْرًا وَعِبَادَةً ؟ قَالَ لَهُ الْمَلَكُ : لَا يُؤَخَّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنَّهُ أَطِيبَ لِنَفْسِي ، فَحَمَلَهُ الْمَلَكُ عَلَى جَنَاحِهِ فَصَعَدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : يَا مَلِكُ الْمَوْتِ ، هَذَا عَبْدٌ تَقِيٌّ نَبِيٌّ ، يُرْفَعُ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مَا لَا يُرْفَعُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، وَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي ذَلِكَ ، فَاسْتَأْذَنْتُ إِلَيْهِ رَبِّي ، فَلَمَّا بَشَّرْتَهُ بِذَلِكَ سَأَلَنِي لِأَشْفَعَ لَهُ إِلَيْكَ لِيُؤَخَّرَ مِنْ أَجَلِهِ فَيَزِدَّادَ شُكْرًا وَعِبَادَةً لِلَّهِ ، قَالَ : وَمَنْ هَذَا ؟ قَالَ : إِدْرِيسُ ، فَتَنَظَّرَ فِي كِتَابٍ مَعَهُ حَتَّى مَرَّ بِاسْمِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِ إِدْرِيسَ شَيْءٌ ، فَمَحَاهُ فَمَاتَ مَكَانَهُ . اهـ

2/ قيل السماء السادسة، والصواب الرابعة. فقد روى مسلم في صحيحه 234 من حديث ثابت عن أنس [حديث المعراج] أن

النبي ﷺ قال : " ... ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جَبْرِيْلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } . الحديث. وقال سفيان في تفسيره 575: عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } قَالَ السَّمَاءُ الرَّابِعَةُ . اهـ

قوله تعالى (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ⁽¹⁾ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ
غِيًّا⁽²⁾)

2659 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 230/1 :

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) نا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الْيَهُودُ.⁽³⁾

2660 - وقال السيوطي في الدرر 522/5 :

وأخرج ابن أبي حاتم: عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (يَلْقَوْنَ غِيًّا) قَالَ: سُوءًا.

1/ عن محمد بن كعب القرظي (أضاعوا الصلاة)، قال : تركوا الصلاة . [تفسير الطبري]. وقال عمر بن عبد العزيز: " لم يكن إضاعتهم تركها، ولكن أضاعوا الوقت " . [تفسير الطبري]. اهـ وعن إبراهيم النخعي في قوله عز وجل: { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ }، قال: صلوا لغير وقتها . [تفسير سعيد بن منصور 1394]. اهـ وعن القاسم بن مخيمرة في قوله (أضاعوا الصلاة) قَالَ : تَأْخِيرُهَا عَنْ مَوَاقِيتِهَا وَلَوْ تَرَكُوهَا لَكُفَرُوا . [تفسير سفيان والبستي من طريق سفيان]. وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه . [تفسير الطبري]. اهـ وقال السيوطي في الدرر: وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال: والله إني لأجد صفة المنافقين في التوراة: شرابين للقهوات، تَبَاعِنَ للشهوات لغانين للكعبات رقادين عن العتمات مُفْرَطِينَ في الغدوات تَرَائِكِينَ للصلوات تَرَائِكِينَ للجمعات، ثم تلا هذه الآية (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات). اهـ قوله القهوات بمعنى المسكر، وليس هذه القهوة التي يشرب الناس. يقول ابن الجنيدي في سؤالاته ليحيى بن معين ٤٧٧ : وسمعت يحيى بن معين يقول: «قال المهدي لشريك: كأني أرى رأس زنديق يضرب الساعة! فقال شريك: يا أمير المؤمنين إن للزنادقة علامات: تركهم الجماعات، وشربهم القهوات، وتخلفهم عن الجمعات. فقال المهدي: يا أبا عبد الله لم نعنك بهذا» ، قال يحيى بن معين: «وجده حاضر الجواب» . اهـ وقال الأزهري في " تهذيب اللغة " : " القهوة : الخمر ؛ سُمِّيَتْ قَهْوَةً ، لأنها تُقَهِّي الإنسانَ : أي تُشَبِّعُه " . اهـ ومن ذلك قول الشاعر : هتف الصبح بالُدجى فاسقنيها ... قهوة تترك الحليم حيراناً. اهـ وقد رأيت بعض الجهلة يطعن في الدين يقول : "حتى القهوة يحرمونها"، وما يفهم. وعامتهم هكذا، تجده يناظر ويتكلم وما عنده من الإدراك شيء.

2/ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : نهر في جهنم خبيث الطعم بعيد القعر . [تفسير الطبري من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة به]. اهـ وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه (فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا) قال: واديا في جهنم . [تفسير الطبري من طريق المعتمر عن أبيه عن قتادة عن أبي أيوب به]. اهـ وسئل رجل كعب المسلم: ما قوله {فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا}؟ قال: وادي في جهنم أشدها حرًا، وأبعدها قعرًا، فيه بحر يقال له الهبهب . [رواه البستي في تفسيره 159 : حدثنا ابن أبي عمر قال: حدثنا سفيان، عن أبي بكر الهذلي عن كعب]. اهـ وقال ابن زيد : الغي الشر . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ وكان قتادة يقول: إي والله خلف سوء. وعن مجاهد أنهم من هذه الأمة. روى أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قوله (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ) ، قَالَ : عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَذَهَابِ صَاحِبِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ (وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) ، قَالَ : يَنْزُورُوا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ زُنَاةً فِي الْأَرْقَةِ . اهـ وفي رواية قال: هم في هذه الأمة يتراذفون في الطرق كما ترادف الأنعام، لا يخافون من في السماء ولا يستحيون ممن في الأرض . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ اللهم لا تقدمنا بعذاب ولا تؤخرنا لسيء الفتن.

قوله تعالى (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا)

2661 - قال ابن أبي حاتم 17046: (فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) [القصص]
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (مَنْ تَابَ) أَيَّ مَنْ ذَنْبِهِ.
[17049]: (وَأَمَّنَ) أَيَّ بَرِّهِ (وَعَمِلَ صَالِحًا) فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قوله تعالى (جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا)

2662 - قال يحيى بن سلام 231/1 :
سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: {يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} [البقرة: 3] ، قَالَ: بِالْبُعْثِ، وَبِالْحِسَابِ وَبِالْجَنَّةِ
وَالنَّارِ، وَهَذَا كُلُّهُ غَيْبٌ.

قوله تعالى (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا⁽¹⁾ إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا⁽²⁾)

2663 - قال عبد الرزاق 358/2 :
أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [مريم: 62] ، قَالَ:
«كَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا أَصَابَ أَحَدُهُمُ الْغَدَاءُ وَالْعِشَاءُ عَجِبَ لَهُ ، فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ أَنَّ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ
رِزْقُهُمْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا قَدَرِ ذَلِكَ الْغَدَاءُ وَالْعِشَاءُ».

1/ قال يحيى في تفسيره 231/1: {لَغْوًا} قَالَ بَعْضُهُمْ: كَذِبًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَاطِلًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْصِيَةً. وَهُوَ نَحْوُ وَاحِدٍ.
وَقَالَ السُّدِّيُّ: خَلَقًا كَفَعِلَ أَهْلُ الدُّنْيَا إِذَا شَرِبُوا الْخَمْرَ. اهـ

2/ قال يحيى بن أبي كثير : كانت العرب في زمانهم من وجد منهم عشاء وغداء، فذاك الناعم في أنفسهم، فأنزل الله (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) : قدر ما بين غدائكم في الدنيا إلى عشائكم. [تفسير الطبري]. اهـ وقال مجاهد : لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ بُكْرَةٌ وَلَا عَشِيٌّ وَلَكِنْ يُؤْتَوْنَ عَلَى مَا كَانُوا يَشْتَهُونَ. [تفسير سفيان الثوري]. اهـ

2664 - وقال يحيى بن سلام 232/1 :

{وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} نَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا كُلَّ سَاعَةٍ، وَالْبُكْرَةُ وَالْعَشِيُّ سَاعَتَانِ مِنَ السَّاعَاتِ وَلَيْسَ ثَمَّ لَيْلٌ، إِنَّمَا هُوَ ضَوْءٌ وَنُورٌ.

قوله تعالى (وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا⁽¹⁾)

2665 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 233/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هَذَا قَوْلُ جِبْرِيلَ، اخْتُبِسَ عَنِ النَّبِيِّ فِي بَعْضِ الْوَحْيِ.

2666 - وقال عبد الرزاق 1776 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: لَبِثَ جِبْرِيلُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أَتَاهُ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ اسْتَبْطَأَهُ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: {وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ} . {لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا} يَقُولُ: "مَا بَيْنَ أَيْدِينَا فِي الْآخِرَةِ، وَمَا خَلْفَنَا مِنَ الدُّنْيَا {وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ} [مريم: 64] يَقُولُ: مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ".

قوله تعالى (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا⁽²⁾)

2667 - قال يحيى بن سلام 234/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ عَدَلًا.
قَالَ يَحْيَى: أَيُّ مِنْ قَبْلِ الْمُسَامَاةِ.

1/ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الشُّدِّيِّ (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) قَالَ: مَا كَانَ رَبُّكَ لِنَسَاكَ يَا مُحَمَّدَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13177: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا قَالَ: لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَى الرَّحْمَنَ غَيْرَهُ . اهـ وقال الحسن البصري : اللَّهُ وَالرَّحْمَنُ اسْمَانِ مُتَوَعَّانِ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ أَنْ يُنْتَحِلَهُمَا . [تفسير يحيى 168/1]. اهـ

2668 - وقال الطبري في تفسيره 226/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) لا سَمِيَّ لَهِ وَلَا عَدْلَ لَهُ، كُلَّ خَلْقِهِ يَقْرَهُ وَيَعْتَرِفُ أَنَّهُ خَالِقُهُ، وَيَعْرِفُ ذَلِكَ، تَمَّ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ (وَلَعِنَ سَأَلَتْهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ).⁽¹⁾

قوله تعالى (وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَيْنَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿66﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿67﴾ فَوَرِّكْ لِنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا)

2669 - قال يحيى بن سلام 235/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ { ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا } قَالَ: عَلَى رُكْبِهِمْ. قَالَ يَحْيَى: وَهَذَا قَبْلَ دُخُولِهِمُ النَّارَ.

قوله تعالى (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا⁽²⁾)

2670 - قال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره 237/1:

مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ: تَنْزِيلُ عُنُقٍ مِنَ النَّارِ فَتَقُولُ: إِنِّي أُمِرْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِالَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ، وَبِالَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ، وَبِالَّذِينَ آذَوْا اللَّهَ. قَالَ: فَأَمَّا الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ فَالَّذِينَ كَذَبُوا

1/ فإذا جاء أكثرهم إلى العبادة أشركوا عبادا بالله، كما أخبر بذلك الله تعالى {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} قال قتادة : إيمانهم أنك لا تسأل أحدا منهم إلا أنبأك أن الله ربه؛ وهو في ذلك مشرك في عبادته . [مختصر تفسير يحيى لابن أبي زمنين]. اهـ وقال عطاء: كانوا يعلمون أن الله ربهم وهو خالقهم وهو رازقهم، وكانوا مع ذلك يشركون . [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال مجاهد : " إيمانهم، قوتهم: " الله يخلقنا ويرزقنا، ويؤمّننا " وهو إيمان المشركين " . [تفسير آدم العسقلاني]. اهـ

2/ قال سفيان الثوري في تفسيره 582: عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ فِي قَوْلِ اللَّهِ { ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا } قَالَ : نَبَذُوا بِالْكَابِرِ فَأَلْكَابِرِ جُزْأًا (الآية 69) . اهـ

رُسُلُهُ وَكُتِبَ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ فَالَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ لَهُ وَلَدًا،
وَأَمَّا الَّذِينَ آذَوْا اللَّهَ فَأَلْمِصُّورُونَ⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)

2671 - قال عبد الرزاق 1777 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَارِدُهَا } [مریم: 71] ، قَالَ: «هُوَ الْمُرُورُ عَلَيْهَا».⁽¹⁾

2672 - وقال الطبري 232/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) يَعْنِي جَهَنَّمَ مَرَّ
النَّاسِ عَلَيْهَا.

قوله تعالى (كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا)

2673 - قال الطبري 237/18

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) يَقُولُ:
فَسَمًا وَاجِبًا.

1/ صح عن عكرمة البربري عند قوله تعالى (الذين يؤذون الله)، قال : هم أصحاب التصاوير . [الحلية لأبي نعيم] . اهـ
2/ رواية عن ابن عباس وعكرمة أن الورد للكافر دون المؤمن . [تفسير الطبري 232/18] . اهـ وقال ابن زيد : ورود المؤمن المرور
وورود الكفار الدخول . [تفسير الطبري] . اهـ وعن مجاهد أن الحتمي حظ كل مؤمن من النار . قال ابن أبي الدنيا في " المرض و
الكفارات 20 " : حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: " الْحَتْمِيُّ حَظُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ
مِنَ النَّارِ ثُمَّ قَرَأَ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا} [مریم: 71] وَالْوُرُودُ فِي الدُّنْيَا هُوَ الْوُرُودُ فِي الْآخِرَةِ " . اهـ
ورواية عن ابن عباس رضي الله عنه والحسن وغيرهم أن الورد بمعنى الدخول وليس المرور . قال الطبري 230/18 : حدثنا القاسم، قال: ثنا
الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال أبو راشد الحروري [هو نافع بن الأزرق]: ذكروا
هذا، فقال الحروري: (لا يسمعون حسيستها)، قال ابن عباس: ويليك أجبون أنت؟ أين قوله تعالى (يُقَدِّمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ
النَّارَ وَيُسَّسُ الْوُرْدَ الْمُرُودُ) (وَنُسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا)، وقوله (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) والله إن كان دعاء من مضى: =

قوله تعالى (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ⁽¹⁾ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا)

2674 - قال عبد الرزاق 1774 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا } [مریم: 72] ، قَالَ : «عَلَى رُكْبِهِمْ» .

قوله تعالى (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا)

2675 - قال عبد الرزاق 1781 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا } [مریم: 73] ،

= اللهم أخرجني من النار سلماً، وأدخلني الجنة غانماً . اهـ وقال الطبري : حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلية، عن الجريري، عن أبي السليل، عن غنيم بن قيس، قال: ذكروا ورود النار، فقال كعب: تمسك النار للناس كأنها متن إهالة، حتى يستوي عليها أقدام الخلائق برّهم وفاجرهم، ثم يناديها مناد: أن أمسكي أصحابك، ودعي أصحابي، قال: فيخسف بكلّ وليّ لها، ولهي أعلم بهم من الرجل بولده، ويخرج المؤمنون ندية أبدانهم. قال: وقال كعب: ما بين منكبي الخازن من خزنتها مسيرة سنة، مع كل واحد منهم عمود له شعبتان، يدفع به الدفعة، فيصرع به في النار سبعمئة ألف . اهـ وقال أيضاً : حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن بمان، عن مالك بن مغول، عن أبي إسحاق، قال: كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه، قال: يا ليت أُمّي لم تلدني، ثم يبكي، فقيل: وما يبكيك يا أبا ميسرة؟ قال: أخبرنا أنا واردوها، ولم يخبرنا أنا صادرون عنها . اهـ وقوله تعالى (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) هذا قسم من الله، كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: " لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم " . [رواه البخاري في صحيحه 1173]، وقال: { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } . اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره : عُمُتَانُ عَنْ عَمْرٍو، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } [مریم: 71] إِلَّا دَاخِلُهَا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا جَعَلَهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ . اهـ وقال عبد الرزاق في تفسيره 1779: أَرْنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَاضِعًا رَأْسَهُ فِي حِجْرِ امْرَأَتِهِ ، فَبَكَى فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» ، قَالَتْ: رَأَيْتُكَ تَبْكِي فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ: " إِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} [مریم: 71] فَلَا نَذْرِي أَنْتَجُو مِنْهَا أَمْ لَا؟ " . اهـ وقال الطبري في تفسيره 234/18: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن المبارك، عن الحسن، قال: قال رجل لأخيه: هل أتاك بأنك وارد النار؟ قال: نعم، قال: فهل أتاك أنك صادر عنها؟ قال: لا . قال: ففيم الضحك؟ قال: فما رأي ضاحكا حتى لحق بالله . اهـ عياداً بالله من الغفلة، اللهم سلمنا منها يا كريم يا حلیم يا رب العرش العظيم .

1/ ما أشد هذا الشرط، اللهم تفضل علينا يا كريم .

قَالَ: «خَيْرُ مَكَانًا ، وَأَحْسَنُ مَجْلِسًا». [وقرأ قول الله تعالى (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) قال: مجلسه.]⁽¹⁾

2676 - وقال الطبري 240/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلَهُ (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) رَأَوْا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي عَيْشِهِمْ حُسْنُونَ، وَفِيهِمْ قَشَافَةٌ⁽²⁾، فَعَرَّضَ أَهْلُ الشِّرْكِ بِمَا تَسْمَعُونَ.

قوله تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًّا)

2677 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 239/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًّا } [مريم: 74] أَكْثَرُ مَتَاعًا وَأَحْسَنُ مَرَّةً وَمَنْظَرًا.

2678 - وقال عبد الرزاق 1782 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًّا } [مريم: 74] ، قَالَ: «أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَحْسَنُ صُورًا».⁽³⁾

2679 - وقال الطبري 241/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًّا) : أَيُّ أَكْثَرُ مَتَاعًا وَأَحْسَنُ مَنْزِلَةً وَمُسْتَقَرًّا، فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ، وَأَفْسَدَ صُورَهُمْ عَلَيْهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

1/ الزيادة من تفسير الطبري من طريق معمر به . اهـ

2/ يقال كشف الرجل إذا كَانَ رَثَّ الْهَيْئَةِ. يريد أنهم لم يكونوا أصحاب هيئات، والعاقبة للمتقين.

3/ عند الطبري 241/18 من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: أحسن صورة، وأكثر أموالا . اهـ وكذا قال الحسن البصري. وقال البستي في تفسيره : حدثنا بندار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس في قوله: { أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًّا } قال: الرئي: المنظر، والأثاث: المتاع. قال: وليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء. اهـ وقاله مجاهد، قال: (أثانا) قال: المتاع (ورئيا) قال: فيما يرى الناس . [تفسير الطبري] وقاله أيضا عبد الرحمن بن زيد والضحاك.

قوله تعالى (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ⁽¹⁾ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا)

2680 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1783 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ } [مریم: 76] ، قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ » . ⁽¹⁾

2681 - وقال إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره :

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ ⁽²⁾ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ : سَأَلْتُ قَتَادَةَ مَا { الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ } ؟ . قَالَ : كُلُّ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ .

قوله تعالى (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا)

2682 - قال يحيى بن سلام 242/1 :

سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا ⁽³⁾ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا لَهُ فَقَالَ : أَلَيْسَ يَزْعُمُ صَاحِبُكُمْ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ حَرِيرًا وَذَهَبًا؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَمِيعَادُكُمْ الْجَنَّةَ . فَوَاللَّهِ لَا أُؤْمِنُ بِكِتَابِكُمُ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ { لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا } [مریم: 77] .

1/ قاله مجاهد أيضا . [تفسير البستي] . اهـ وصح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ : الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ " . [تفسير

عبد الرزاق] . اهـ ولا تعارض ، وهو كما قال قتادة رحمه الله : كُلُّ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ . وقد مرّ الكلام في سورة الكهف .

2/ هذا العدني صاحب كتاب الإيمان .

3/ جاء في مصادر أنه خباب بن الأرت رضي الله عنه ، عمل للعاص بن وائل سيقًا ثم جاءه يتقاضاه . يقول البستي في تفسيره : حدثنا ابن

أبي عمر ، قال : حدثنا سفیان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، قال : سمعت خباب بن الأرت يقول : جئت عاص بن وائل أتقاضاه حقا لي عنده فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد . فقلت : لا ، حتى تموت ثم تبعث . فقال : إني لميت ثم مبعوث؟ قلت : نعم . قال : إن لي هناك مالا وولدا فأقضيك . فنزلت : { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا } الآية . اهـ

قوله تعالى (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)

2683 - قال يحيى بن سلام 243/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا } [مریم: 78] بِعَمَلٍ صَالِحٍ [قدمه]⁽¹⁾.

قوله تعالى (كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿79﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا)

2684 - قال عبد الرزاق 1786 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ } [مریم: 80] ، قَالَ: " مَا عِنْدَهُ. وَهُوَ قَوْلُهُ: { لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا } [مریم: 77] ، وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ (وَنَرِثُهُ مَا عِنْدَهُ) " .

2685 - وقال الطبري 249/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَيَأْتِينَا فَرْدًا) لا مال له ولا ولد.

قوله تعالى (وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿81﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا)

2686 - قال يحيى بن سلام 243/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ { سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا } قَالَ: قُرْنَاءُ فِي النَّارِ، يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَبْرَأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.
قَالَ يَحْيَى: بَلَعَنِي أَنَّهُ يُفَرَّنُ هُوَ وَشَيْطَانُهُ فِي سِلْسِلَةٍ وَاحِدَةٍ.

1/ الزيادة من تفسير الطبري 248/18 من طريق سعيد عن قتادة به . اهـ وقال محمد بن كعب القرظي: العهد عند الله : لا إله إلا

الله. وقال مقتل بن حيان: العهد الصلاة . [تفسير أبو إسحاق البستي]. اهـ

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴿83﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ⁽¹⁾)

2687 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1788 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { تَؤْزُهُمْ أَزًّا } [مريم: 83] ، قَالَ : «تُرْعَجُهُمْ إِزْعَاجًا فِي مَعَاصِي اللَّهِ».

2688 - وقال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه 897 : [و هو يتكلم عن سعيد بن بشير] وَرَأَيْتُهُ مَوْضِعًا عِنْدَ أَبِي مُسْهَرٍ لِلْحَدِيثِ ، سَمِعْتُ أَبَا مُسْهَرٍ ، يَقُولُ : " أَتَيْنَا سَعِيدَ بْنَ بَشِيرٍ ، أَنَا وَ مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَقُولُ : " إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ ⁽²⁾ الشَّرَّ ، وَيُعَذِّبُ عَلَيْهِ " ، ثُمَّ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَرَدْتُ الْخَيْرَ ، فَوَقَعْتُ فِي الشَّرِّ ، أَنْبَأَنَا قَتَادَةُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا) سورة مريم آية 83 قَالَ : تُرْعَجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجًا " .

قَالَ أَبُو مُسْهَرٍ " إِنَّهُ اعْتَدَرَ مِنْ كَلِمَتِهِ ، فَاسْتَغْفَرَ ، وَحُمِلَ عَنْهُ " . اهـ

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا، فهي معدودة كسنتهم وآجالهم ". [تفسير الطبري]. اهـ وقال سعيد بن جبير: كُتِبَ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ، أَجَلُهُ ثُمَّ يُكْتَبُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ: ذَهَبَ يَوْمَ كَذَا، وَذَهَبَ يَوْمَ كَذَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى أَجَلِهِ. [تفسير يحيى المغربي 244/1]. اهـ وقال سفيان بن عيينة: يقال: عدد النفس. [تفسير أبي إسحاق البستي]. اهـ

2/ التقدير هنا بمعنى الخلق، وهذا قوي في بيان براءة قتادة من القول بالقدر كما مر معنا. والقدرية يقولون الله لا يخلق الشر، وكأنهم لم يقرأوا قوله تعالى (مَنْ شَرَّ مَا خَلَقَ)، ولما قيل للتابعي عبد الله بن عون: "إن قوما يزعمون أن الله لم يخلق الشر. فقال: أستعيز بالسميع العليم (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق)". [علل أحمد رواية عبد الله 4860]. اهـ وروى الزهري عن مسافع بن عبد الله الحجلي قال: « وجدوا حجرا حين نقضوا البيت فيه ثلاثة صفوف، فيها كتاب من كتب الأول، فدعي لها رجل فقرأها، فإذا في صفح منها: أنا الله ذو بكة صغتها يوم صغت الشمس والقمر حففتها بسبعة أملاك، وباركت لأهلها في اللحم والماء. وفي الصفح الآخر: أنا الله ذو بكة، خلقت الرحم، واشتقت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته. وفي الصفح الثالث: أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشر، فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويل لمن كان الشر على يديه ». [القدر للفرياي]. اهـ ولذلك كان مالك بن أنس إذا سئل عن تزويج القدري يقرأ قوله تعالى (ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم). ذلك أنهم جعلوا مع الله خالقا. وإن كان الشر المطلق ليس إلى الله كما كان يقول عليه الصلاة والسلام " لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَّا بِيَدِكَ ". [صحيح مسلم]. اهـ فهذا الشر المحض الذي لا خير فيه، وكان ابن عيينة يقول: "إنما خلق الله النار رحمة بالمؤمنين". وهذا خير عظيم، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

قوله تعالى (يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ⁽¹⁾)

2689 – قال عبد الرزاق 1789 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا } [مريم : 85] ، قَالَ : «وَفْدُ الْجَنَّةِ» .

قوله تعالى (وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا)

2690 – قال عبد الرزاق 1790 :

نَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا } [مريم : 86] ، قَالَ : ظِمَاءٌ [إِلَى النَّارِ] ⁽²⁾ .

2691 – وقال يحيى بن سلام 245/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَيُفَوَّأُ إِلَيْهَا وَهُمْ ظِمَاءٌ قَدْ تَقَطَّعَتْ أَعْنَاقُهُمْ. أَيُّ مِنَ الْعَطَشِ.

قوله تعالى (لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)

2692 – قال الطبري 256/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) : أَيُّ بَطَاعَتِهِ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى (لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُشَفِّعُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ. ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ فِي أُمَّتِي رَجُلًا، لَيَدْخُلَنَّ اللَّهُ بِشَفَاعَتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ" ⁽³⁾، وَكُنَّا نَحْدِثُ أَنَّ الشَّهِيدَ يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ.

1/ كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول : على الإبل . [تفسير يحيى بن سلام] . اهـ وقال سفيان الثوري : على الإبل النوق . [تفسير

الطبري] . اهـ وقال الضحاك : يحشرون على نجب من نور عليها رجال . [تفسير البستي] . اهـ

2/ الزيادة عند الطبري 255/18، من طريق عبد الرزاق به.

3/ خرجه أحمد في مسنده ٢٢٠٢٦، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ ابْنُ أَبِي الْجَدْعَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . اهـ

قوله تعالى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿88﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿89﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿90﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ⁽¹⁾)

2693 - قال عبد الرزاق 1792 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { شَيْئًا إِدًّا } [مریم: 89] ، قَالَ : « عَظِيمًا » .

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ⁽²⁾)

2694 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 248/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ .
وَقَالَ قَتَادَةُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ: " إِنَّمَا تَأْتِي الْمَحَبَّةُ مِنَ السَّمَاءِ " .
قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا قَذَفَ حُبَّهُ فِي قُلُوبِ الْمَلَائِكَةِ وَقَذَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا فَمِثْلُ ذَلِكَ، لَا يَمْلِكُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ .

2695 - وقال الطبري في تفسيره 262/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) : إِي وَاللَّهِ، فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَرَمَ بْنَ حَيَّانَ كَانَ يَقُولُ: مَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقُلُوبِهِ إِلَى اللَّهِ، إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَرْزُقَهُ مَوَدَّتَهُمْ وَرَحْمَتَهُمْ . [وَعَنْ قَتَادَةَ] أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَقَّانَ كَانَ يَقُولُ: مَا مِنَ النَّاسِ عَبْدٌ يَعْمَلُ خَيْرًا وَلَا يَعْمَلُ شَرًّا، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ رِدَاءَ عَمَلِهِ .

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 247/1 : سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ كَعْبًا قَالَ: غَضِبَتِ الْمَلَائِكَةُ وَأُسْعِرَتْ جَهَنَّمُ حِينَ قَالُوا مَا قَالُوا . اهـ وكان مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} 95 يقول: " إن كاد أعداء الله ليقيمون علينا الساعة " . [تفسير ابن وهب] . اهـ

2/ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (وُدًّا) قَالَ: مَحَبَّةٌ . [تفسير الثوري] . اهـ وقال مجاهد : يحبهم ويحبهم إلى المؤمنين . [تفسير الطبري] . اهـ وعن الضحاك : {سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} قَالَ: مَحَبَّةٌ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ . [تفسير البستي] . اهـ

قوله تعالى (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا)

2696 - قال عبد الرزاق 1794 :

أنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لُّدًّا } [مریم: 97] ، قَالَ : «جَدَلًا بِالْبَاطِلِ».

2697 - وقال يحيى بن سلام 249/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : أَيْ جُدَلَاءُ بِالْبَاطِلِ وَذَوِي لَدَدٍ وَخُصُومَةٍ.

قوله تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ⁽¹⁾)

2698 - قال عبد الرزاق 1796 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا } [مریم: 98] ، قَالَ : «هَلْ تَرَى عَيْنًا، أَوْ تَسْمَعُ صَوْتًا؟».

1/ وعن الحسن البصري (أو تسمع لهم ركزا) قال : " ذَهَبَ النَّاسُ فَلَا صَوْتَ وَلَا مَخْبِر " . [تفسير سفيان الثوري]. اهـ

ab

[سورة طه]

قوله تعالى (طه)

2699 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 251/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: {طه} [طه: 1] : يَا رَجُلُ.⁽¹⁾

2700 - وقال الطبري في تفسيره 268/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (طه) قال: يا رجل، وهي بالسرمانية.

قوله تعالى (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)⁽²⁾

2701 - قال الطبري 269/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) لا والله ما جعله الله شَقِيًّا، ولكن جعله رحمة ونورا، ودليلاً إلى الجنة.

1/ قاله ابن عباس رضي الله عنه وأصحابه عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد . [تفسير الطبري]. اهـ والضحاك، وكان يقول : ايطة ايطة . [تفسير يحيى]. اهـ وقال البستي في تفسيره : سمعت ابن أبي عمر يقول: قال سفيان [ابن عيينة] في قوله: {طه} قال: يا رجل. قال سفيان: في كلام النبط (ايطا) يا رجل، يسمون الرجل: أي طه . اهـ

2/ قال مجاهد : هي مثل قوله (فَأَقْرَهُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) فكانوا يُعَلِّقُونَ الحبال في صدورهم في الصلاة . [تفسير الطبري]. اهـ وروى مسلم في صحيحه ١٣٠٨، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ فَقَالَ مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ امْرَأَةٌ لَا تَنَامُ تُصَلِّي. قَالَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمْلُؤَانَ، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. اهـ وكان السلف يقولون : " شيء ديمة وإن قل "

قوله تعالى (إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿3﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى)

2702 - قال الطبري 269/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى) وإن الله أنزل كتبه، وبعث رسله رحمة رحم الله بها العباد، ليتذكروا ذاكر، وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله، وهو ذكر له أنزل الله فيه حلاله وحرامه، فقال (تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى) .

قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿5﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ⁽¹⁾)

2703 - قال يحيى بن سلام 253/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الثَّرَى كُلُّ شَيْءٍ مُّبْتَلٍ.

قوله تعالى (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿7﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ⁽³⁾)

2704 - قال يحيى بن سلام 273/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: السِّرُّ مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ، وَأَخْفَى مِنْهُ مَا هُوَ كَائِنٌ مِّمَّا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ

-
- 1/ قال محمد بن كعب القرظي: وما تحت الثرى: ما تحت سبع أرضين. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال الضحاك: ما حفر من التراب مبتلا وإنما عني بذلك: وما تحت الأرضين السبع. [تفسير الطبري]. اهـ وقال أبو رجاء العطاردي: الثرى، الَّذِي تَحْتَ الْمَاءِ، الَّذِي يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهُوَ يَعْلَمُ مَا تَحْتَ ذَلِكَ الثَّرَى الَّذِي مُسْتَقَرُّ الْمَاءِ عَلَيْهِ. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ
 - 2/ قال سعيد بن جبیر: أنت تعلم ما تسر اليوم، ولا تعلم ما تسر غدا، والله يعلم ما أسررت اليوم وما تسر غدا. اهـ وقال زيد بن أسلم: يعلم أسرار العباد، وأخفى سرّه فلا يُعلم. [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ
 - 3/ قال الطبري في تفسيره: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) فإنه يعني به: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، يقول: فإياه فاعبدوا أيها الناس دون ما سواه من الآلهة والأوثان. (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) يقول جلّ ثناؤه: لمعبودكم أيها الناس الأسماء الحسنى. اهـ

نَفْسِكَ.

2705 - وقال يحيى أيضا 273/1 :

ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: السِّرُّ مَا أَخْفَيْتَ فِي نَفْسِكَ، وَأَخْفَى مِنْهُ مَا عَلِمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّكَ عَامِلٌ.

قوله تعالى (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ⁽¹⁾)

2706 - جاء عند ابن أبي حاتم في تفسيره 13389 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) أَيِ أَحْسَسْتُ نَارًا.

قوله تعالى (لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ ⁽²⁾ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى)

2707 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1799 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى } [طه: 10] ، قَالَ: «مَنْ يَهْدِينِي الطَّرِيقَ».

2708 - وقال يحيى بن سلام 278/1 :

سعيد عن قتادة : (أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) [أي]: هداة يهدونه الطريق.

1/ قال السدي: { إِذْ رَأَى نَارًا } أَيِ عِنْدَ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ نُورًا. { فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا } [طه: 10]. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره: "وقوله (لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ) يقول: لعلي أجيئكم من النار التي آنست بشعلة. والقَبَس: هو النار في طَرْفِ العود أو القصبة". اهـ

2709 - وقال الطبري 277/18 :

حدثني أحمد بن المقدام، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت أبي يحدث، عن قتادة، عن صاحب له، عن حديث ابن عباس، أنه زعم أنها أيلة (أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) وقال أبي [سليمان بن طرخان]: **وزعم قتادة أنه هُدًى الطريق.**

قوله تعالى (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ ⁽¹⁾ يَا مُوسَى ﴿11﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ⁽²⁾ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)

2710 - عبد الرزاق 1800 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ } [طه: 12] ، قَالَ: " كَانَتْ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ ، فَقِيلَ لَهُ: اخْلَعْهَا فَالْقُدْسُ قُدِّسَ بِهَا مَرَّتَيْنِ. وَطُوًى: اسْمُ الْوَادِي ".

2711 - وقال يحيى بن سلام 278/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَتْ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ، فَخَلَعَهُمَا ثُمَّ أَتَى. { إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى } [طه: 12] قَالَ: قُدِّسَ مَرَّتَيْنِ، أَيْ بُورِكَ مَرَّتَيْنِ، وَاسْمُهُ طُوًى.

1/ قال البخاري في "خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل": وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى كَانَ النداء في السماء، وكان الله في السماء. اهـ وقد رواه الخلال في السنة عن ابن عباس رضي الله عنه وكذا ابن أبي حاتم في تفسيره بلفظ: "كان النداء من السماء الدنيا". اهـ وهذا الخبر الجليل فيه إثبات العلو والنزول والكلام. وقال ابن أبي حاتم عند قوله تعالى { يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم } 16139: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ، ثنا سَلَمَةُ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ: أَتَى مُوسَى الشَّجَرَةَ لَيْلًا وَهِيَ خَضِرَاءُ وَالنَّارُ تَتَرَدَّدُ فِيهَا فَذَهَبَ يَتَنَاوَلُ النَّارَ، فَمَالَتْ عَنْهُ فَذُعِرَ وَفَزِعَ، فَنُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ، قَالَ: عَنْ يَمِينِ الشَّجَرَةِ، يَا مُوسَى فَاسْتَأْنَسْ بِالصَّوْتِ، فَقَالَ: أَتَيْتُ أَنتَ، أَتَيْتُ أَنتَ قَبْلَ الصَّوْتِ؟ قَالَ: أَنَا فَوْقَكَ، قَالَ: رَبِّي؟ قَالَ: نَعَمْ. اهـ وما أحسب جهمياً يقرأ مثل هذا إلا سخنت عينه. عاملهم الله بما يستحقون.

2/ قال عكرمة البربري: { طُوًى } [طه: 12] يَغْنِي: إِبْطًا الْوَادِي. [تفسير يحيى 254/1]. اهـ وقال مجاهد: في قول الله (طُوًى) قال: طَأ الأرض حافياً، كما تدخل الكعبة حافياً، يقول: من بركة الوادي. [تفسير الطبري 282/18]. اهـ وقال كعب: هَلْ تَذَرُونَ لِمَ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى { فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ } [طه: 12] ؟ " قَالَ: «إِنَّهُمَا كَانَتْ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ ، فَأَمَرَ أَنْ يُبَاشَرَ الْقُدْسُ بِقُدْمَيْهِ» . [تفسير عبد الرزاق 1802]. اهـ

قوله تعالى (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ^(١) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ^(٢))

2712 - قال يحيى بن سلام 255/1 :

هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ » ^(٣).

قَالَ [هَمَّامٌ]: سَمِعْتُ قَتَادَةَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} [طه: 14].

قوله تعالى (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى)

2713 - قال يحيى بن سلام 256/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ: " أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي " ^(٤).

2714 - وقال يحيى أيضا :

وَحَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَضَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَّا تَأْتِيَكُمُ السَّاعَةُ إِلَّا بَغْتَةً ^(٥).

2715 - وقال الطبري 286/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَكَادُ أُخْفِيهَا) وهي في بعض

1/ يقول أبو إسحاق البستي في تفسيره : سمعت أبا رجاء قتيبة بن سعيد، يقول: من قال: قوله: يا موسى: {إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} مخلوق فهو كافر بالله، وما كان الله - تبارك وتعالى - ليأمر محمداً ﷺ بعبادة مخلوق. اهـ

2/ وعن مجاهد في قوله (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) قال: إذا صَلَّى ذكر ربه. [تفسير الطبري 283/18]. اهـ

3/ رواه البخاري في صحيحه 562 من طريق هَمَّام به.

4/ كذا فسرهما ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومجاهد. [تفسير الطبري]. اهـ ورواية عن مجاهد وسعيد بن جبير قالوا: أكاد أخفيها إلا من نفسي.

[تفسير البستي]. اهـ

5/ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَرَجُلَانِ يَتَبَايَعَانِ ثَوْبًا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ». [زوائد الزهد لابن المبارك ١٦٠٣].

القراءة: أخفيها من نفسي.

ولعمري، لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين، ومن الأنبياء المرسلين.⁽¹⁾

قوله تعالى (وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ ⁽²⁾ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي)

2716 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1808 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي } [طه: 18] ، قَالَ : «أَخْبَطُ بِهَا الشَّجَرَ».

2717 - وقال يحيى بن سلام 256/1 :

سعيد عن قَتَادَةَ: كَانَ يَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِهِ وَرَقَ الشَّجَرِ، أَيُّ يَخْبِطُ بِهَا وَرَقَ الشَّجَرِ لِغَنَمِهِ.

2718 - وقال الطبري 293/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) قال: كان نبي الله موسى ﷺ يهش على غنمه ورق الشجر.

1/ لما سئل نبينا محمد ﷺ جبريل عن الساعة؟. قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل. [متفق عليه]. اهـ وأخبره عن أشراطها. وقال ابن المبارك في الزهد ٢٢٨ : أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ مَعْوَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ رَجَاءٍ، يُحَدِّثُ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: " لَقِيَ جِبْرِيلُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رُوحَ اللَّهِ، قَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رُوحَ اللَّهِ، قَالَ: يَا جِبْرِيلُ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: فَانْتَقَضَ جِبْرِيلُ فِي أَجْنِحَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، {ثَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعْتُهُ} "، أَوْ قَالَ: «لَا يُجَلِّيْهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ». اهـ اللهم أخرجنا من الدنيا مسلمين سالمين.

2/ قال البستي في تفسيره : حدثنا الحسين بن الحسن، قال: أخبرني الهيثم بن جميل، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبیر، قال: كان اسم عصا موسى عليه السلام: يوشا. اهـ وهي عصا آدم عليه الصلاة والسلام.

قوله تعالى (وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى)

2719 - قال عبد الرزاق 1809 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَارِبٌ أُخْرَى } [طه: 18] ، قَالَ : «حَاجَاتُ أُخْرَى ، مَنَافِعُ أُخْرَى» .

2720 - وقال يحيى بن سلام 256/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الْمَارِبُ، الْحَوَائِجُ.

2721 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 13416 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى) قَالَ: كَانَتْ تُضِيءُ لَهُ بِاللَّيْلِ، كَانَتْ عَصَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قوله تعالى (قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى) ﴿19﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ ⁽¹⁾ تَسْعَى)

2722 - قال يحيى بن سلام 257/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ أَشْعَرُ ذَكَرٍ ⁽¹⁾.

قوله تعالى (قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى)

2723 - قال يحيى بن سلام 257/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (سِيرَتَهَا الْأُولَى) ، قَالَ : أَيُّ عَلَى هَيْئَتِهَا الْأُولَى، عَصَا.

1/ الحية تطلق على الذكر والأنثى. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: الثُّعْبَانُ: الحَيَّةُ الذَّكَرُ مِنْهَا. [ذكر البخاري في صحيحه]. اهـ كما في

قوله تعالى (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين).

قوله تعالى (وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿22﴾ لَثَرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى)

2724 - قال عبد الرزاق 1810:

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ } [طه : 22] ، قَالَ : « مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ ».

قوله تعالى (وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي)

2725 - قال يحيى بن سلام 259/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ مَحَبَّةً مِنْهُ فَأَحْبَبُوهُ حِينَ رَأَوْهُ.

قوله تعالى (وَلِتُصْنَعَ ⁽¹⁾ عَلَى عَيْنِي)

2726 - قال عبد الرزاق 1812 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } [طه : 39] ، قَالَ : « هُوَ غِذَاؤُهُ » ، يَقُولُ : « وَلِتُغْدَى عَلَى عَيْنِي ».

2727 - وقال يحيى بن سلام 259/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: يَقُولُ: وَلِتُغْدَى عَلَى عَيْنِي، أَيْ بِعَيْنِي.

2728 - وجاء في تفسير ابن أبي زمنين 115/3 :

قَالَ قَتَادَةُ: { وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } أَيْ: وَلِتُغْدَى بِمَرَأَى مَنِّي.

1/ قال ابن زيد في قوله (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) : جعله في بيت الْمَلِكِ ينعم ويترف، غِذَاؤُهُ عندهم غذاء الملك. فتلك الصنعة.

[تفسير الطبري] . اهـ . وقول قتادة رحمه الله "بعيني" و"بمرأى مني" يدفع تأويلات أهل البدع.

قوله تعالى (وَفَتَلْتِ نَفْسًا فَفَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ)

2729 - قال الطبري 306/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ) النفس التي قتل.

قوله تعالى (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا)⁽¹⁾

2730 - قال يحيى بن سلام 260/1 :

سعيد، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ابْتَلَيْتَاكَ ابْتِلَاءً.

قوله تعالى (فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى)

2731 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13437 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ) قَالَ: عشر سنين (ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى) قَالَ: عَلَى مَوْعِد.

2732 - وقال عبد الرزاق 1813 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى} [طه: 40] ، قَالَ: «عَلَى قَدَرِ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوءَةِ».

1/ قال مجاهد : (فُتُونًا)، بلاءً، إلقاءه في التابوت، ثم في البحر، ثم التقاط آل فرعون إياه، ثم خروجه خائفا . اهـ وكان سعيد بن جبير يفسر هذا الحرف (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) قال: أخلصناك إخلاصا . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَاصْطَنَعْتُكَ⁽¹⁾ لِنَفْسِي ﴿41﴾ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي)

2733 - قال عبد الرزاق 1814 :

أرنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: {وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي} [طه: 42] ، قال: «لَا تُضَيِّعَا».

2734 - وقال الطبري 313/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) يقول: لا تَضَعُفَا فِي ذِكْرِي.

قوله تعالى (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ⁽²⁾ وَلَا تَعْذِْبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى⁽³⁾ ﴿47﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى)

2735 - قال يحيى بن سلام 261/1 :

{ أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى } [طه: 48] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَتَوَلَّى عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

2736 - وقال الطبري 316/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى) (كَذَّبَ) بكتاب الله، (وتولى) عن طاعة الله.

1/ قال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره 260/1: "قَوْلُهُ: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} [طه: 41] قَالَ: وَاحْتَرْتُكَ لِنَفْسِي وَلِرِسَالَتِي. وَالْاِخْتِيَارُ وَالْاجْتِنَاءُ وَالْاِصْطِقَاءُ وَاحِدٌ". اهـ.

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: "كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِنْدَ الْقُبُطِ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ فِينَا". اهـ.

3/ كان رسول الله ﷺ إذا أرسل إلى أهل الكتاب، كتب: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من محمد عبد الله ورسوله إلى فلان، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد". [البخاري، باب كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب]. اهـ.

قول تعالى (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴿49﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ⁽¹⁾)

2737 - قال الطبري 317/18 :

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) قال: أعطى كل شيء ما يصلحه، ثم هداه له.

2738 - وقال يحيى 261/1 :

{ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ } [طه] قَالَ قَتَادَةُ: صَلَاحُهُ. { ثُمَّ هَدَى } [طه: 50] قَالَ قَتَادَةُ: إِلَى أَخْذِهِ. قَالَ يَحْيَى: يَقُولُ ثُمَّ هَدَاهُ فَدَلَّاهُ حَتَّى أَخْذَهُ. ⁽²⁾

قوله تعالى (قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿51﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ⁽³⁾)

2739 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13458 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) يَقُولُ: فَمَا حَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى.

1/ قال سعيد بن جبير: (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) قَالَ: أَعْطَى كُلَّ ذِي خَلْقٍ مَا يَصْلُحُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَجْعَلِ الْإِنْسَانَ فِي خَلْقِ الدَّابَّةِ وَلَا الدَّابَّةَ فِي خَلْقِ الْكَلْبِ وَلَا الْكَلْبَ فِي خَلْقِ الشَّاةِ، وَأَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ النِّكَاحِ وَهِيَاءِ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى ذَلِكَ، لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ يَمْلِكُ شَيْئًا فِي فِعَالِهِ فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالنِّكَاحِ. (ثُمَّ هَدَى) قَالَ: هَدَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَى رِزْقِهِ وَإِلَى زَوْجَتِهِ. [تفسير ابن أبي حاتم 13453]. اهـ وقال البستي في تفسيره: حدثنا بNDAR، قال: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قال: حدثنا شُعْبَةُ، قال: سمعت أبا رجاء مُحَمَّدَ بْنَ سَيْفِ الْحَدَّادِيِّ، عن عكرمة في هذه الآية: { رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } قال: أما رأيتم الرجل يسوق البعير فيتخلف لحاجته، فيقوم البعير ينتظر. ذاك منه. اهـ

2/ سبحانه الله، واعتبر بالطفل حديث الولادة كيف يهتدي إلى ثدي أمه ويرضعه. وما يدرية أن في هذا المكان بالضبط غذاءه ؟.

3/ عن مجاهد بن جبر (لا يضل ربي ولا ينسى)، قال: هما شيء واحد. [تفسير الطبري]. اهـ

2740 - وقال الطبري 319/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) يقول فما أعمى⁽¹⁾ القرون الأولى، فوكّلها نبيّ الله موكلا فقال (عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي) الآية يقول: أي أعمارها وآجالها.

2741 - وقال يحيى بن سلام 262/1 :

وَقَالَ قَتَادَةُ: {قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى} [طه: 51] أَيِ أَيْنَ أَعْمَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى؟ {قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} [طه: 52] قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي ذَلِكَ الْكِتَابُ، {وَلَا يَنْسَى} [طه: 52] عِلْمَ أَعْمَالِهَا وَآجَالِهَا.

2742 - وجاء عند ابن أبي حاتم 13463 :

عَنِ أَبِي هِلَالٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ قَتَادَةَ فَذَكَرُوا الْكِتَابَ⁽²⁾ وَسَأَلُوهُ، عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: وَمَا بَأْسٌ بِذَلِكَ، أَلَيْسَ اللَّهُ الْخَبِيرُ يُخْبِرُ قَالَ: فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ: (عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ).

قوله تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا⁽³⁾ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿53﴾ كُلُّوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى)

2743 - قال يحيى بن سلام 263/1 :

(لِأُولِي النُّهَى) سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لِأُولِي الْوَرَعِ.

1/ كذا في الأصل.

2/ يريدون تدوين العلم وكتابه. وكان بعض السلف يأمرون بالحفظ. قال إسحاق بن منصور [الكوسج] : قلت لأحمد : من كره كتاب العلم ؟ قال : كرهه قوم ورخص فيه قوم . قلت : لو لم يكتب ذهب العلم . قال أحمد: ولولا كتابته أي شيء كنا نحن؟! [المسائل ٣٢٧٣]. اهـ.

3/ عن السديّ (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا) قال: بساطا . [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)

2744 - قال يحيى بن سلام 263/1 :

{ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى } سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مَرَّةً أُخْرَى.

قوله تعالى (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿57﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى)

2745 - قال عبد الرزاق 1817 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَكَانًا سُوًى } [طه: 58] قَالَ: «نِصْفٌ»⁽¹⁾ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ».

2746 - وقال الطبري 323/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ (مَكَانًا سُوًى) : أي عادلا⁽²⁾ بيننا وبينك.

قوله تعالى (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخْشَرَ⁽³⁾ النَّاسُ ضُحًى)

2747 - قال عبد الرزاق 1818 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ } [طه: 59] ، قَالَ: «يَوْمَ عِيدٍ كَانَ

1/ عند الطبري من طريق عبد الرزاق به قال: " نصفاً " . اهـ

2/ عند يحيى بن سلام في تفسيره 264/1، قال : وقال قتادة : مكانا عدلا . اهـ

3/ قرأها أبو نعيم بالناء { وأن تخشروا الناس ضحى } ، قَالَ: فرعون يحشر قَوْمِهِ . [تفسير الطبري وابن أبي حاتم] . اهـ أبو نعيم الأزدي البصري، اسمه عثمان بن نعيم صاحب القراءات.

هَمْ»، وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضُحًى} [طه: 59].

2748 - وقال يحيى بن سلام 265/1 :

{قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ} [طه: 59] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: يَوْمُ زَيْنَةٍ وَاعْدُوهُ فِيهِ. {وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضُحًى} قَالَ: يَوْمَ يَجْتَمِعُونَ لِذَلِكَ الْمِيعَادِ الَّذِي وَاعْدُوهُ فِيهِ.

قوله تعالى (قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى)

2749 - قال عبد الرزاق 1820 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ} [طه: 61] ، قَالَ: «فَيَسْتَأْصِلُكُمْ [بعذاب] ⁽¹⁾ فَيَهْلِكُكُمْ».

قوله تعالى (فَتَنَّا زُكْرًا وَأَمْرُهُمْ بَيْنَهُمْ وَآسْرُوا النَّجْوَى)

2750 - قال يحيى بن سلام 265/1 :

{وَأَسْرُوا النَّجْوَى} سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَتِ السَّحَرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ سَاحِرًا فَإِنَّا سَنَعْلِبُهُ، وَإِنْ يَكُنْ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا زَعَمَ فَلَهُ أَمْرُهُ.

قوله تعالى (قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ ⁽¹⁾ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا)

2751 - قال يحيى بن سلام 265/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: يَعْنُونَ مُوسَى وَهَارُونَ.

قوله تعالى (وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى)

2752 - قال الطبري 331/18 :

حدثنا أبو كريب وأبو السائب، قالا ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ، قوله: (وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) وطريقتهما المثلى يومئذ كانت بنو إسرائيل، وكانوا أكثر القوم عددا وأموالا وأولادا، قال عدو الله: إنما يريدان أن يذهبا بهم لأنفسهما.

2753 - وقال يحيى بن سلام 265/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَتْ طَرِيقَتُهُمُ الْمُثْلَى يَوْمَئِذٍ بَنُو إِسْرَائِيلَ. كَانُوا أَكْثَرَ الْقَوْمِ عَدَدًا وَأَمْوَالًا، فَقَالَ فِرْعَوْنُ: إِنَّمَا يُرِيدَانِ أَنْ يَذْهَبَا بِهِمَا لِأَنْفُسِهِمَا.

2754 - قال عبد الرزاق 1822 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى } [طه: 63] ، قَالَ: «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ».

1/ قال البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن حميد، عن مجاهد، قال: أتيت ابن عباس - وهو في الملتزم يدعو - فقلت: يا أبا عباس، كيف تقرأ: { ساحران } أو { ساحران }؟ فسكت، فأعدت عليه فقال عكرمة: اذهب أيها الرجل، أكثر، { ساحران }. اهـ عكرمة البربري مولى ابن عباس رضي الله عنه، أعلم أصحاب ابن عباس بالتفسير. قال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" : سئل أبي عن عكرمة وسعيد ابن جبير أيهما أعلم بالتفسير؟ فقال: أصحاب ابن عباس عيال على عكرمة. اهـ وكان يحيى بن معين يقول : إذا رأيت الرجل يتكلم في عكرمة مولى ابن عباس فاتمه على الإسلام. [السنة للالكائي] . اهـ وهذه كلمة شديدة.

قوله تعالى (فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اُنْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى)

2755 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13477 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى) قَالَ: مَنْ غَلَبَ.

2756 - وقال يحيى بن سلام 266/1 :

{ مَنْ اسْتَعْلَى } [طه: 64] مَنْ ظَهَرَ. فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ.

قوله تعالى (قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿68﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ⁽¹⁾ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿69﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ⁽²⁾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى)

2757 - قال عبد الرزاق 1827 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا } [طه: 69] ، قَالَ: «أَلْقَاهَا مُوسَى فَتَحَوَّلَتْ حَيَّةٌ تَأْكُلُ حِبَاهُمْ وَمَا صَنَعُوا».

2758 - وقال الطبري 340/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ) لَمَّا رَأَى السَّحَرَةُ مَا جَاءَ بِهِ، عَرَفُوا أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَخَرُوا سَجْدًا وَآمَنُوا عِنْدَ ذَلِكَ، قَالَ عَدُو اللَّهِ: (فَلَا تُقِطْعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافِ) الْآيَةِ.

1/ قال الطبري 346/19 : حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثام بن علي [العامري]، قال: ثنا الأعمش، عن المنهال، قال: ارتفعت الحية في السماء قدر ميل، ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين ناييها، فجعلت تقول: يا موسى مرني بما شئت، فجعل فرعون يقول: يا موسى أسألك بالذي أرسلك، قال : فأخذه بطنه . اهـ يريد الإسهال.

2/ قال ابن أبي حاتم في تفسيره 13481 : حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا المسيب بن واضح بمكة، ثنا ابن المبارك قَالَ: قَالَ الْأَوْزَاعِي: لما خرَّ السحرة سجدا زُفِعَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْهَا . اهـ لذلك قالوا بعدها {لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا}.

2759 - وقال يحيى بن سلام 267/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانُوا أَوَّلَ النَّهَارِ سَحَرَةً وَآخِرَهُ شُهَدَاءَ.

قوله تعالى (إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا ⁽¹⁾ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿74﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ⁽²⁾ ﴿75﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى)

2760 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 268/1 :

{ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى } [طه: 76] يَعْنِي: مَنْ آمَنَ.
وَهُوَ فِي قَوْلِ قَتَادَةَ: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا.

قوله تعالى (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى)

2761 - قال يحيى بن سلام 269/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { لَا تَخَافُ دَرْكًا } أَنَّ يُدْرِكَكَ فِرْعَوْنُ مِنْ بَعْدِكَ، { وَلَا تَخْشَى } [طه: 77] الْعَرَقُ أَمَامَكَ.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره : (مجرما)، مشركا .اه

2/ عن ابن جريج قوله (الدَّرَجَاتُ الْعُلَى) قال : عدن . [تفسير الطبري] . اه وهي قوله تعالى بعدها (جنت عدن).

قوله تعالى (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُم جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى)

2762 - قال يحيى بن سلام 269/1 :

{ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى } [طه: 80] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الْمَنَّاءُ كَانَ يُنَزَّلُ عَلَيْهِمْ فِي مَحَلَّتِهِمْ مِثْلَ الْعَسَلِ، مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَالسَّلْوَى هُوَ الطَّيْرُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ السَّمَانِيُّ.

قوله تعالى (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ)⁽¹⁾

2763 - قال يحيى بن سلام 270/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانُوا لَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ لِعَدِّهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَفْسُدُ عِنْدَهُمْ⁽¹⁾ وَلَا يَبْقَى، إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَفَرَّغُونَ فِي السَّبْتِ لِلْعِبَادَةِ وَلَا يَعْمَلُونَ⁽²⁾ شَيْئًا.

1/ روى البخاري في صحيحه ٣١٤٧، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْتَرْزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخْنُ أَنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ". اهـ. لما أخذوا لعد ففسد اللحم. أما الخيانة هنا فالمراد عدم النصح، وليس خيانة الفراش. وقد تكون خيانة في الفراش لكن في غير زوجات الأنبياء. كما في قوله تعالى عن امرأة نوح وامرأة لوط (فخانتاهما) قال ابن عباس: ما زنتا .. اهـ. وعن عكرمة (فخانتاهما) قال: في الدين. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ. وقال الضحاك: ما بغت امرأة نبي قط. [تفسير الطبري]. اهـ. روى عبد الله ابن أحمد في زوائد المسند 162/35 عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: أَيُّ بَنِي إِبْنِي أَشْتَهِي مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، فَذَهَبُوا يَطْلُبُونَ لَهُ، فَاسْتَقْبَلَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَمَعَهُمْ أَكْفَانُهُ وَحَنُوطُهُ، وَمَعَهُمُ الْفُؤُوسُ وَالْمَسَاحِي وَالْمَكَاتِلُ، فَقَالُوا لَهُمْ: يَا بَنِي آدَمَ، مَا تُرِيدُونَ وَمَا تَطْلُبُونَ، أَوْ مَا تُرِيدُونَ وَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟، قَالُوا: أَبُونَا مَرِيضٌ فَاشْتَهَى مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، قَالُوا لَهُمْ: ارْجِعُوا فَقَدْ قُضِيَ قَضَاءُ آبَائِكُمْ. فَجَاءُوا، فَلَمَّا رَأَتْهُمْ حَوَاءُ عَرَفَتْهُمْ، فَلَادَتْ بِآدَمَ، فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي فَلِإِيَّائِي إِنَّمَا أُوتِيتُ مِنْ قِبَلِكَ، خَلَّى بَيْنِي وَبَيْنَ مَلَائِكَةِ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى ..". اهـ. وقال عبد الرحمن بن زيد: وسوس الشيطان إلى حواء في الشجرة حتى أتى بها إليها، ثم حسنها في عين آدم. قال: فدعاها آدم لحاجته، قالت: لا! إلا أن تأتي ههنا. فلما أتى قالت: لا! إلا أن تأكل من هذه الشجرة. قال: فأكلا منها فبدت لهما سواتهما. قال: وذهب آدم هاربًا في الجنة، فناداه ربه: يا آدم أميتي تفر؟ قال: لا يا رب، ولكن حياء منك. قال: يا آدم أتيتي؟ قال: من قبل حواء أي رب .. [تفسير الطبري 748]. اهـ.

2/ في الأصل، "ولا يعلمون شيئًا"، والصواب ما أثبت.

قوله تعالى (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)

2764 - قال يحيى بن سلام 270/1 :

{ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي } [طه: 81] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: يَعْنِي فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ غَضَبِي. وَهِيَ تُقْرَأُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ: فَيَحْلِلْ عَلَيْكُمْ غَضَبِي أَيْ: فَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ غَضَبِي. { وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي } [طه: 81] هُوَ مِثْلُ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّ قَتَادَةَ قَالَ: وَمَنْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ غَضَبِي.

2765 - وقال أبو إسحاق البستي في تفسيره :

حدثنا أبو داود، قال أخبرنا النضر، عن هارون، قال قتادة: { فَيَحِلَّ } فينزل. { وَمَنْ } ينزل { عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى }. .

قوله تعالى (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ⁽¹⁾) وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)

2766 - قال الطبري 347/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ) من ذنبه (وَأَمَنَ) بربه⁽²⁾ (وَعَمِلَ صَالِحًا) فيما بينه وبين الله.

[348/18] : (ثُمَّ اهْتَدَى) يقول: ثم لزم الإسلام حتى يموت عليه.⁽³⁾

1/ قال الربيع بن أنس : (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ) من الشرك (وَأَمَنَ) يقول: وأخلص لله، وعمل في إخلاصه .[تفسير الطبري]. اهـ

2/ في الأصل (وَأَمَنَ) به. والصواب ما أثبت. وقد مر معنا نحوه في سورة مريم الآية 60.

3/ وعن الربيع بن أنس : (ثُمَّ اهْتَدَى)، قال: أخذ بسنة نبيه ﷺ .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴿83﴾ قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿84﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿85﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا)

2767 - قال يحيى بن سلام 271/1 :

سعيد، عَنْ قَتَادَةَ (غَضْبَانَ أَسِفًا) قَالَ: أَيُّ حَزِينًا⁽¹⁾ عَلَى مَا صَنَعَ قَوْمُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

قوله تعالى (قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ⁽²⁾ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي⁽²⁾)

2768 - قال يحيى بن سلام 272/1 :

{ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ }، قال سعيد قَالَ قَتَادَةُ: أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ.

قوله تعالى (قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا)

2769 - قال عبد الرزاق 1821 :

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا } [طه: 87]، قَالَ: «بِطَاقَتِنَا».

1/ وهو قول مجاهد . [تفسير الطبري]. اهـ وقاله الحسن أيضا: { غَضْبَانَ أَسِفًا } قال: غضبانا حزينا . [تفسير البستي]. اهـ
2/ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: (أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ) يَقُولُ: الْوَعْدُ، وَفِي قَوْلِهِ: (فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي) يَقُولُ: عَهْدِي . [تفسير ابن أبي حاتم 13501]. اهـ

قوله تعالى (وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ⁽¹⁾ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿87﴾) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ)

2770 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 272/1 :

{ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ } [طه: 87] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَّتَ لِمُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَمَّهَا بَعَشِرٌ، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُونَ قَالَ السَّامِرِيُّ: إِنَّمَا أَصَابَكُمْ الَّذِي أَصَابَكُمْ عُقُوبَةً لِلْحَلِيِّ الَّذِي مَعَكُمْ فَهَابُوهُ. وَهُوَ الْحَلِيُّ الَّذِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ. فَدَفَعُوا إِلَيْهِ الْحَلِيَّ، فَصَوَّرَ لَهُمْ مِنْهَا صُورَةَ بَقْرَةٍ. وَقَدْ كَانَ صُرٌّ فِي عِمَامَتِهِ قَبْضَةٌ مِنْ أَثَرِ فَرَسٍ جَبْرِيلَ يَوْمَ جَازَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ، فَقَذَفَهَا فِيهَا { فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ } [طه: 88] ، جَعَلَ يَخُورُ خُورَ الْبَقْرَةِ. فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ: { هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ } [طه: 88]. قَالَ قَتَادَةُ: وَكَانَ السَّامِرِيُّ مِنْ عُظَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنْ قَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهَا: "سَامِرَةٌ"، وَلَكِنْ نَافَقَ بَعْدَمَا قَطَعَ الْبَحْرَ مَعَ مُوسَى. قَالَ: { فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ } [طه: 88] يَخُورُ خُورَ الْبَقْرَةِ.

2771 - وقال الطبري 354/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ (فَقَذَفْنَاهَا) : أي فنبذناها.

2772 - وقال عبد الرزاق 1824 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: " لَمَّا اسْتَبْطَأَ مُوسَى قَوْمَهُ ، قَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ: إِنَّمَا احْتَبَسَ عَنْكُمْ مِنْ أَجْلِ مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْحَلِيِّ ، وَكَانُوا اسْتَعَارُوا حَلِيًّا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَجَمَعُوهُ فَأَعْطَوْهُ السَّامِرِيُّ فَصَاغَ مِنْهُ عِجْلًا ، ثُمَّ أَخَذَ الْقَبْضَةَ الَّتِي قَبَضَ مِنْ أَثَرِ فَرَسٍ الْمَلِكِ فَنَبَذَهَا فِي جُوفِهِ ، فَإِذَا هُوَ عِجْلٌ جَسَدٌ لَهُ خُورٌ ، فَقَالَ: هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى ، وَمُوسَى نَسِيَ رَبَّهُ عِنْدَكُمْ " .

1/ عن مجاهد قوله (أَوْزَارًا) قال: أثقالا، وقوله (مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) قال: هي الحلِي التي استعاروا من آل فرعون، فهي الأثقال .اهـ

وقال ابن زيد: في قوله (وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) قال: الحلِي الذي استعاروه والثياب، ليست من الذنوب في شيء .

[تفسير الطبري].اهـ

2773 - وقال يحيى بن سلام 273/1 :

{ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ } [طه: 88] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { فَنَسِيَ } [طه: 88] أَيْ: فَنَسِيَ مُوسَى. يَقُولُ: إِنَّ مُوسَى إِنَّمَا طَلَبَ هَذَا وَلَكِنْ نَسِيَهُ وَخَالَفَهُ فِي طَرِيقِ آخَرٍ.

قوله تعالى (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا)

2774 - قال الطبري 358/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا) ذلك العجل الذي اتخذوه (وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا) .

قوله تعالى (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ) ﴿95﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ

قَبْضَةً⁽¹⁾ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ⁽²⁾ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ⁽³⁾ لِي نَفْسِي⁽⁴⁾

2775 - قال الطبري 361/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) يعني فرس

1/ يقول إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا أبو داود، عن النضر، عن هارون، عن الحسن {فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ} ولغة للعرب قبضة، والناس كلهم: {فَقَبَضْتُ قَبْضَةً} أبو عمرو، وغيره. وقال عمران: سمعت نصر بن عاصم يقول: {قبضة} لا تعجيم فيها مثل قول الحسن. اهـ قال إسحاق: سمعت أبا داود يقول: سمعت شهاب بن معمر يقول: عن بعضهم: {فقبضت قبضة} من أثر الرسول قال: لم أزل أقبص حتى صارت قبضة. اهـ

2/ قال يحيى في تفسيره : وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: مِنْ أَثَرِ الْفَرَسِ. اهـ وعن مجاهد قال: يَعْنِي " مِنْ تَحْتِ خَافِرِ فَرَسِ جِبْرِيلَ، فَنَبَذَهُ السَّامِرِيُّ عَلَى حُلِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَنَسَكَبَتْ عَجَلًا لَهُ حُوَارٌ خَفِيفٌ، وَهُوَ الرِّيحُ، وَهُوَ حُوَارٌ، قَالَ: وَالْعَجَلُ وَلَدُ الْبَقَرَةِ ". [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ

3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره (وكذلك سولت لي نفسي) : وَكَذَلِكَ زَيَّنَتْ لِي نَفْسِي. اهـ

4/ عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ هَارُونَ مَرَّ بِالسَّامِرِيِّ وَهُوَ يَنْحِتُ الْعَجَلَ فَقَالَ لَهُ: مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: أَصْنَعُ مَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، فَقَالَ هَارُونَ اللَّهُمَّ أَعْطِهِ مَا سَأَلَهُ عَلَيَّ مَا فِي نَفْسِهِ، وَمَضَى هَارُونَ، فَقَالَ السَّامِرِيُّ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ يَجُورَ، فَخَارَ فَكَانَ إِذَا خَارَ سَجَدُوا لَهُ وَإِذَا خَارَ رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ. اهـ وعن عكرمة البربري : أَنَّ السَّامِرِيَّ رَأَى الرَّسُولَ ، فَأَلْقَى فِي رَوْعِهِ أَنَّكَ إِنْ أَخَذْتَ مِنْ أَثَرِ هَذَا الْفَرَسِ قَبْضَةً فَأَلْقَيْتَهَا فِي شَيْءٍ فَقَلَّتْ لَهُ : " كُنْ فَكَانَ " ، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَيَسْتَأْصِبُهَا عَلَى الْقَبْضَةِ ، فَلَمَّا =

جبرائيل عليه السلام.

2776 - وقال سعيد بن منصور في تفسيره 1428:

حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، أنه كان يقرأ: {فَقَبِضْتُ قَبْضَةً}.

قوله تعالى (قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ⁽¹⁾)

2777 - قال عبد الرزاق 1829 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ } [طه: 97] ،
قَالَ : «عُقُوبَةٌ لَهُ».

2778 - وقال يحيى بن سلام 275/1 :

وَالسَّامِرَةُ صِنْفٌ مِنَ الْيَهُودِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: بَقَايَا السَّامِرَةِ حَتَّى الْآنَ بِأَرْضِ الشَّامِ يَقُولُونَ : "لَا مِسَاسَ".

2779 - وقال الطبري 363/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان والله السامريّ عظيما من
عظماء بني إسرائيل، من قبيلة يقال لها سامرة⁽²⁾، ولكن عدوّ الله نافق بعد ما قطع البحر مع
بني إسرائيل، قوله (فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ) فبقاياهم اليوم يقولون: لا
مساس.

= ذهب موسى للميقات وكان بنو إسرائيل استعاروا حلي آل فرعون ، فقال لهم السامري : إنما أصابكم من أجل هذا الحلي
فاجمعوه. فجمعوه فأوقدوا عليه فذاب ، فرآه السامري فألقى في روعه أنك لو قذفت هذه القبضة في هذه فقلت : "كن" كان .

فقذفت القبضة وقال : "كن" ، فكان عجلا له خوار ، فقال (هذا إلهكم وإله موسى) . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

1/ قال البستي في تفسيره : حدثنا أبو داود، قال: أخبرنا النضر، عن هارون، عن إسماعيل، عن الحسن، وأبي عمرو، والأعرج:
{أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ} وهو قول أصحابنا، ولغة العرب: لا مَسَاس، والذين يقولون: لا مِسَاس يعني: لا تمسني ولا أمسك أبداً.
والذين يقولون: لا مَسَاس يقول: لا تمسني ولا أمسك في تلك الساعة . اهـ

2/ وروي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنه قال: كان السامريّ من أهل كرمان . [الدر 5 / 588: تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ)

2780 - قال الطبري 364/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ) يقول: لن تغيب عنه.

قوله تعالى (وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا)

2781 - قال الطبري 366/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) قال: وفي بعض القراءة "لندبحنه ثم لنحرقنه ثم لنسفه في اليم نسفا".

2782 - وقال عبد الرزاق 1826 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ (وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنَحْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا).

2783 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 13514 :

حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ: فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ : (لَنُذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنَحْرِقَنَّهُ) خفيفة، قَالَ قَتَادَةُ : وَكَانَ لَهُ لَحْمٌ وَدَمٌ.

2784 - وقال الطبري 367/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (في اليم)، قال: في البحر.

قوله تعالى (إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)

2785 - قال يحيى بن سلام المغربي 276/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ { وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا } قَالَ: مَلَأَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا [تبارك وتعالى]⁽¹⁾.
قَالَ يَحْيَى: أَيْ لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا يَعْلَمُ اللَّهُ.

قوله تعالى (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ⁽²⁾ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿102﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ
إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا)

2786 - قال الطبري 370/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ) : أي يتسارون
بينهم (إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا) .

قوله تعالى (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا)

2787 - جاء عند ابن أبي حاتم 13525 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً) قَالَ: أَعْدَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ (إِنْ لَبِثْتُمْ) أَي فِي الدُّنْيَا
(إِلَّا يَوْمًا) لَمَّا تَقَاصَرَتْ فِي أَنْفُسِهِمْ.

1/ الزيادة من تفسير الطبري من طريق سعيد به . اهـ وقيل أن قتادة كان يقرأها: { وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا } .

2/ قال أبو الشيخ في العظمة 306 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدَنِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : " فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : وَنُفِخَ فِي الصُّورِ سُورَةُ الْكَهْفِ آيَةُ 99 ، قَالَ : الصُّورُ مَعَ إِسْرَافِيلَ ، وَفِيهِ أَرْوَاحُ كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِيهِ نَفْحَةُ الصَّعْقَةِ ، فَإِذَا نَفَخَ فِيهِ نَفْحَةُ الْبُعْثِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : بِعِزِّي لَتَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا ، قَالَ : وَدَارَةٌ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ ، قَالَ : فَخَلَقَ الصُّورَ عَلَى إِسْرَافِيلَ وَهُوَ شَاخِصٌ بَبْصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ بِالصُّورِ " . اهـ

2788 - وقال يحيى بن سلام 279/1 :

{ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً } ، قَالَ قَتَادَةُ: كَانُوا أَكْثَرَ عَدَدًا وَأَمْوَالًا.

{ إِنَّ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا } [طه: 104] قَالَ قَتَادَةُ: فِي الدُّنْيَا وَهِيَ مَوَاطِنُ، قَالُوا: { إِلَّا يَوْمًا } [طه: 104] ، وَ { إِلَّا عَشْرًا } [طه: 103] ، وَ { قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } [الكهف: 19] ، وَقَالَ: { كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا } [النازعات: 46] ، وَقَالَ: { كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ } [الأحقاف: 35] . وَقَالَ: { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ } يَخْلِفُ الْمُجْرِمُونَ، الْمُشْرِكُونَ { مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ } [الروم: 55] أَيْ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لِتَصَاغِيرِ الدُّنْيَا عِنْدَهُمْ وَقِلَّتِهَا فِي طُولِ الْآخِرَةِ.

قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿105﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ⁽¹⁾ ﴿106﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ⁽²⁾)

2789 - قال عبد الرزاق 1841 :

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { قَاعًا صَفْصَفًا } [طه: 106] ، قَالَ: " الْقَاعُ: الْأَرْضُ ، وَالصَّفْصَفُ: الْمُسْتَوِيَّةُ " .

2790 - وقال عبد الرزاق 1830 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا } [طه: 107] ، قَالَ: " صَدْعًا { وَلَا أَمْتًا } [طه: 107] ، يَقُولُ: «وَلَا أَكْمَةً» ⁽³⁾ .

1/ قال مجاهد (صفصفا) مستويا .اهـ وقال ابن زيد : الصفصف المستوي .[تفسير الطبري].اهـ وقال الضحاك : {فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا} : القاع: الأرض المستوية، والصفصف: يقول: ليس فيها نبت .[تفسير البستي] .اهـ
2/ عن مجاهد (لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا) قال: ارتفاعا، ولا انخفاضاً. [تفسير الطبري].اهـ وروي عن ابن عباس ؓ قال الأمت: الأثر مثل الشراك .[تفسير الطبري].اهـ
3/ الأكمة بمعنى التل.

2791 - وقال الطبري 372/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: الأُمْتُ: الحَذْبُ⁽¹⁾.

قوله تعالى (يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ)

2792 - قال يحيى بن سلام 280/1 :

{ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ } قَالَ قَتَادَةُ: مِنَ الصَّخْرَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

2793 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر؛ قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد؛ عن قتادة (وَأَسْتَمِعَ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) قال: كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة، وهي أوسط الأرض.

2794 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 13531 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (لَا عِوَجَ لَهُ) لَا يَمِيلُونَ عَنْهُ .

قوله تعالى (وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا)

2795 - قال يحيى بن سلام 280/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: فِي قِرَاءَةِ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ: "لَا يَنْطِقُونَ إِلَّا هَمْسًا".⁽²⁾

1/ يقال حَذِبَتِ الْأَرْضُ: إِذَا ارْتَفَعَ بَعْضُهَا . [المعجم الوسيط]. اهـ

2/ قال مجاهد : (هَمْسًا) : خَفَضَ الصَّوْتَ . [تفسير الطبري]. اهـ وقال الحسن: وطء الأقدام . تفسير يحيى]. اهـ وقال الضحاك: {فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا} : من الناس من يقول: وقع الأقدام، ومنهم من يقول: الكلام الخفي . [تفسير البستي]. اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما القولين. ولا تعارض كما هو معلوم.

قوله تعالى (وَعَنْتَ⁽¹⁾ الْوُجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ⁽²⁾)

2796 - قال عبد الرزاق 1831 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَعَنْتَ الْوُجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ } [طه: 111] ، قَالَ :
«ذَلَّتِ الْوُجُوهُ».

2797 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم :

[3126] عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (الْحَيُّ)، الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

[3128] (الْقَيُّومُ)، قَالَ: الْقَيِّمُ عَلَى الْخَلْقِ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَآجَالِهِمْ.

قوله تعالى (وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)

2798 - قال عبد الرزاق 1832 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا } [طه: 111] ، قَالَ :
«خَابَ مَنْ حَمَلَ شِرْكًَا».

قوله تعالى (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ)

2799 - قال الطبري 379/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وإنما يقبل الله من العمل ما كان في إيمان.

1/ يقول الطبري في تفسيره : حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: قال طلق: إذا سجد الرجل فقد عنا وجهه، أو قال: عنا . اهـ

2/ ذهب القاسم بن محمد إلى أن الحي القيوم هو اسم الله الأعظم، وكانت بنو إسرائيل تدعوا به (هيا شرا هيا). وقال جابر بن زيد هو الله. وقال مجاهد ذو الجلال والإكرام، وفي الحديث " أَلِظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ " . [سنن أبي داود]. وقيل الرب.

قوله تعالى (فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا)

2800 - قال عبد الرزاق 1833 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ، وَلَا هَضْمًا } [طه: 112] ، قَالَ :
«ظُلْمًا أَنْ⁽¹⁾ يُزَادَ فِي سَيِّئَاتِهِ ، وَأَنْ يُهَضَمَ مِنْ حَسَنَاتِهِ».

2801 - وقال الطبري 380/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا) قال:
لا يخاف أن يظلم فلا يجزى بعمله، ولا يخاف أن ينتقص من حقه فلا يوفى عمله.

2802 - وقال ابن أبي الدنيا في الأهوال 144 :

دثنا يُوْسُفُ بْنُ مُوسَى ، دثنا عَمْرُو بْنُ حُمْرَانَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، { فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا
هَضْمًا } [طه: 112] ، قَالَ : « لَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ ذَنْبٌ غَيْرُهُ ، وَلَا يُهَضَمُ مِنْ حَسَنَاتِهِ ».

قوله تعالى (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ
ذِكْرًا⁽²⁾)

2803 - قال الطبري 381/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ
الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) ما حَذَرُوا به من أمر الله وعقابه، ووقائعه بالأمم قبلهم (أو يُحْدِثُ لَهُمْ)
القرآن (ذِكْرًا) : أي جدًّا وورعًا.

1/ في الأصل " ألا يزاد "، وصوته من تفسير الطبري من طريق عبد الرزاق به.

2/ قال الطبري: وقد قال بعضهم في (أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) أن معناه: أو يحدث لهم شرفاً، بإيمانهم به. اهـ وهذا في قوله تعالى (لَقَدْ
أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) قال غير واحد : فيه شرفكم.

قوله تعالى (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

2804 - قال البستي في تفسيره :

حدثنا بندار، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا قتادة: { مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ } من قبل أن يُبَيِّنَ لك نبأه⁽¹⁾.

2805 - وقال عبد الرزاق 1836 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ } قَالَ: «تَبَيَّنَتْهُ».

2806 - وقال البغوي في الجعديات 1002 :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ، أَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَأَلْتُ قَتَادَةَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ } [طه: 114] قَالَ: «يَتَبَيَّنُ لَكَ بَيَانُهُ».

قوله تعالى (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ⁽²⁾ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا⁽³⁾)

2807 - وقال البغوي في الجعديات 1001 :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ أَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَأَلْتُ قَتَادَةَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ { وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا }، قَالَ: صَبْرًا⁽³⁾ .

1/ عند الطبري من طريق محمد بن جعفر به قال : " من قبل أن يبين لك بيانه " . اهـ

2/ قال ابن عباس ؓ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ؛ لِأَنَّهُ عُهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ» . اهـ وقال مجاهد : «تَرَكَ أَمْرَ رَبِّهِ» . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ

3/ قال ابن زيد : العزم: المحافظة على ما أَمَرَهُ الله تبارك وتعالى بحفظه والتمسك به . [تفسير الطبري] . اهـ وهذا يحتاج صبر كما قال قتادة. وقال سعيد بن منصور في التفسير 1436 : حَدَّثَنَا فَرْجُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ لَقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، قَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: لو أن أحلام بني آدم جمعت منذ يوم خلق آدم إلى أن تقوم الساعة، فوضعت في كفة، وحلم آدم في كفة، لرجح حلمه بأحلامهم. ثم قال: قال الله عز وجل: { وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا } : حفظا . اهـ هذا إسناد شامي . ووجه والله أعلم أن الحلم والصبر يلتقيان في معنى حبس النفس وعدم العجلة، فإذا كان آدم ﷺ من أحلم الخلق ومع ذلك وقع في النهي فغيره من باب أولى . فلذلك قال أبو أمامة ؓ ما قال . نسأل الله العفو والعافية .

قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿116﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿117﴾ إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿118﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى)

2808 - قال يحيى بن سلام 284/1 :

{ وَلَا تَصْحَى } [طه: 119] قَالَ قَتَادَةُ : لَا تُصِيبُكَ فِيهَا شَمْسٌ.

قوله تعالى (فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ⁽¹⁾ هَلْ أَذُوكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكُ لَّا يَبْلَى)

2809 - قال الطبري 387/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ) يقول: فألقى إلى آدم الشيطان وحديثه (قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذُوكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ) يقول: قال له: هل أدلك على شجرة إن أكلت منها خلدت فلم تمت، وَمَلَكَتْ مُلْكًا لَا يَنْقُضِي فَيَبْلَى.

قوله تعالى (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى⁽²⁾

آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿121﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى)

2810 - قال الطبري 388/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ

1/ قال سعيد بن جبير: «سُمِّيَ آدَمُ؛ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ». [تفسير عبد الرزاق 1838]. اهـ.

2/ يقول سعيد بن منصور في التفسير 1438 : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ خَالِدِ الْحِذَاءِ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: آدَمُ خُلِقَ لِلْجَنَّةِ أَمْ لِلْأَرْضِ؟ قَالَ: بَلَى لِلْأَرْضِ. قُلْتُ: فَلَوْ اعْتَصِمَ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ بَدَ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى الْخَطِيئَةِ. اهـ وفيه الرد على نفاة القدر. اهـ يقول مسلم في صحيحه /كتاب القدر 2652 : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍو عَنْ طَاوُسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ الضَّبِّيَّ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عَبَّيْنَةَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ حَاتِمٍ وَابْنِ دِينَارٍ قَالَا حَدَّثَنَا سَفِيانُ بْنُ عَيَّيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ طَاوُسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيِّتْنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَ لَكَ بِيَدِهِ أَتُلُومَنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَبْدَةَ قَالَ أَحَدُهُمَا خَطَّ وَقَالَ الْآخَرُ كَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ. اهـ.

الجنة) يقول: يوصلان عليهما من ورق الجنة.

قوله تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)⁽¹⁾

2811 - قال عبد الرزاق 1840 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَعِيشَةً ضَنْكًا } [طه: 124] ، قَالَ : " الضَّنْكَ: الضِّيقُ - يُقَالُ ضَنْكًا - فِي النَّارِ ⁽¹⁾ " .

قوله تعالى (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)⁽²⁾ ﴿124﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي ⁽³⁾ أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا)

2812 - قال يحيى بن سلام 290/1 :

{ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى } [طه: 125] عَنِ الْحُجَّةِ فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ، وَالسُّدِّيَّ.
{ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا } [طه: 125] وَقَالَ قَتَادَةُ: عَمِيَ عَنِ الْحَقِّ، أَيَّ فِي الدُّنْيَا.

1/ وقال ابن زيد : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا) هؤلاء أهل الكفر، قال: ومعيشة ضنكا في النار شوك من نار وزقوم وغسلين، والضرب: شوك من نار، وليس في القبر ولا في الدنيا معيشة، ما المعيشة والحياة إلا في الآخرة، وقرأ قول الله عز وجل (يَالْيَتِيَّانِ قَدْ مِثْلَ لِحْيَتِي) قال: لمعشتي، قال: والغسلين والزقوم: شيء لا يعرفه أهل الدنيا .[تفسير الطبري]. اهـ وقد صح عن أبي سعيد رضي الله عنه أنها في عذاب القبر. يقول عبد الرزاق في تفسيره 1844 : أرنا ابن عيينة ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : { فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا } [طه: 124] ، قَالَ : «يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ» . اهـ وعند سعيد بن منصور في تفسيره 1442 قال : هو عذاب القبر . اهـ

2/ عن عكرمة البربري في قوله (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) قَالَ: عمي عليه كل شيء إلا جهنم. وفي لفظ قَالَ: لا يبصر إلا النار. [تفسير ابن أبي حاتم 13576]. اهـ

3/ عن مجاهد في قَوْلِهِ (رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى) قال: لا حجة لي .[تفسير سفيان 623]. اهـ وقال البستي في تفسيره : سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان [ابن عيينة] : في قوله - جل ذكره - : { لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى } قال: عن حجي {وقد كنت} بما {بصيرًا} في الدنيا، قال: كانت لي في الدنيا حجة، وكان لي كلام . اهـ وما أكثر المتكلمين بغير بصيرة.

2813 - وقال الطبري 395/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا) قال: كان بعيد البصر، قصير النظر، أعمى عن الحق.

قوله تعالى (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ⁽¹⁾)

2814 - قال الطبري 396/18 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى) قال: نُسِيَ من الخير، ولم يُنَس من الشر.

قوله تعالى (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ)

2815 - قال يحيى بن سلام 291/1 :

{ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ } نا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ وَهُوَ تَفْسِيرُ السُّدِّيِّ قَالَا: أَفَلَمْ نُبَيِّنْ لَهُمْ.

2816 - وقال الطبري 397/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ) لأن قريشا كانت تتجر إلى الشام، فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم، فترى آثار وقائع الله تعالى بهم، فلذلك قال لهم: أفلم يحذّرهم ما يرون من فعلنا بهم بكفرهم بنا نزول مثله لهم، وهم على مثل فعلهم مقيمون.

1/ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا } [طه: 126] ، قَالَ: " فَتَرَكْتُهَا { وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى } [طه: 126]

قَالَ: «وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْشَرُ فِي النَّارِ». [تفسير عبد الرزاق 1845]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى)

2817 - قال الطبري 398/18 :

حدثنا بشر ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى) :
أهل الورع.

قوله تعالى (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى)

2818 - قال يحيى بن سلام 292/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: {وَأَجَلٌ مُّسَمًّى} [طه: 129] السَّاعَةُ. وَهَذَا مِنْ تَقْدِيمِ الْكَلَامِ. يَقُولُ: وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى لَكَانَ لِزَامًا.

2819 - وقال الطبري 399/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ
لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) وهذه من مقادير الكلام، يقول: لولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل
مسمى كان لزاما، والأجل المسمى: الساعة، لأن الله تعالى يقول (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ
أَذْهَى وَأَمْرٌ) .

قوله تعالى (فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ⁽¹⁾
وَمِنْ آثَاءِ اللَّيْلِ ⁽²⁾ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)

2820 - قال عبد الرزاق 1847 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

{ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ } [طه: 130] ، قَالَ : " هِيَ صَلَاةُ الْفَجْرِ .

{ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا } [طه: 130] صَلَاةُ الْعَصْرِ .

{ وَمِنْ آثَاءِ اللَّيْلِ } [طه: 130] الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ .

{ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ } [طه: 130] صَلَاةُ الظُّهْرِ " .

قوله تعالى (وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ ⁽³⁾ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)

2821 - قال يحيى بن سلام 294/1 :

{ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } قَالَ قَتَادَةُ : زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، أَمْرُهُ أَنْ يَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا .

{ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ } [طه: 131] قَالَ قَتَادَةُ : لِنَبْتَلِيَهُمْ .

1/ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا } [طه: 130] ، قَالَ : «الصلوة المكتوبة» . [تفسير عبد الرزاق 1848] . اهـ

2/ قال الضحاك : { وَمِنْ آثَاءِ اللَّيْلِ } يعني الليل كله . [تفسير البستي] . اهـ

3/ يقول هشام بن عروة : كَانَ أَبِي [عروة بن الزبير] إِذَا رَأَى شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا يُعْجِبُهُ ، قَالَ : لَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ . [مصنف ابن أبي شيبة 30740] . اهـ

قوله تعالى (وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿131﴾ وَأُمِرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ⁽¹⁾)

2822 - قال يحيى بن سلام 295/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى } [طه: 131] مِمَّا مُتَّعَ بِهِ هَؤُلَاءِ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

قوله تعالى (وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ⁽²⁾)

2823 - قال يحيى بن سلام 296/1 :

{ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى } قَالَ قَتَادَةُ: الْكُتُبُ قَبْلَهُ.

2824 - وقال الطبري 407/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى) الكتب التي خلت من الأمم التي يمشون في مساكنهم.

﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى ﴾ ﴿134﴾ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ ﴿135﴾

1/ قال أبو عبد الله مالك بن أنس في الموطأ 5 : عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، أَقْبَضَ أَهْلَهُ لِلصَّلَاةِ. يَقُولُ هُمْ: " الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ { وَأُمِرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } [طه: 132] " . اهـ وقال الطبري 405/18: حدثنا أبو كريب قال: ثنا عثام، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان إذا رأى شيئا من الدنيا جاء إلى أهله، فقال الصلاة (وَأُمِرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا) . اهـ عثام بن علي العامري وثقة أبو زرعة وقال أحمد رجل صالح.

2/ قال مجاهد (الصحف الأولى) : التوراة والإنجيل . [تفسير الطبري] . اهـ

الأنبياء

[سورة الأنبياء]

قوله تعالى (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ⁽¹⁾ مُّعْرِضُونَ ﴿1﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ)

2825 - قال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره 298/1 :

{ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ } قَالَ قَتَادَةُ: كُلَّمَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ أَعْرَضُوا عَنْهُ. قَالَ: { إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ } [الأنبياء: 2] يَسْمَعُونَهُ بِأَذَانِهِمْ وَلَا تَقْبَلُهُ قُلُوبُهُمْ. نَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَ أَنَاسٌ مِّنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ : زَعَمَ صَاحِبُكُمْ هَذَا أَنَّ السَّاعَةَ قَدْ اقْتَرَبَتْ، فَتَنَاهَا قَلِيلًا. قَالَ قَتَادَةُ: ثُمَّ عَادُوا إِلَى أَعْمَالِهِمْ، أَعْمَالِ السُّوءِ.

2826 - وقال الطبري 409/18 :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله (مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ) الآية، يقول: ما ينزل عليهم من شيء من القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون.

قوله تعالى (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ)

2827 - قال الطبري 410/18 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ) يقول: غافلة قلوبهم.

1/ الغفلة الدنيا، كما صح عن النبي ﷺ أنه قرأ قوله تعالى { وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ يَفُضِّي الْأَمْرَ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [مریم: 39] وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا ". [رواه مسلم 40]. اهـ وعند البخاري 4730 قال ﷺ : { وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ } [مریم: 39]،

وَهُؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا . اهـ

قوله تعالى (وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ)

2828 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13599 :
عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) يَقُولُ: أسروا الذين ظلموا النجوى.

قوله تعالى (بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ)
2829 - قال الطبري 412/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أي فعل حالم، إنما هي رؤيا رآها (بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) كل هذا قد كان منهم. وقوله (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) يقول: كما جاء عيسى بالبينات وموسى بالبينات، والرسل.

قوله تعالى (مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ)

2830 - جاء عند ابن أبي حاتم في تفسيره 13601 :
عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) أَي إِنَّ الرُّسُلَ كَانُوا إِذَا جَاءُوا قَوْمَهُمْ بِالْآيَاتِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا لَمْ يُنْظَرُوا.

2831 - وعند الطبري 413/18 ، بلفظ " لم يُنَظَرُوا ". قال:
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ) أي الرسل كانوا إذا جاءوا قومهم بالبينات فلم يؤمنوا لم ينظروا.

قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ⁽¹⁾ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

2832 - قال الطبري 413/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) يقول: فاسألوا أهل التوراة والإنجيل.

قوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ)

2833 - قال الطبري 414/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) يقول: ما جعلناهم جسدا إلا ليأكلوا الطعام.

2834 - قال يحيى بن سلام 300/1 :

{ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ } [الأنبياء: 8] نا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: وَمَا كَانُوا يُخَلَّدُونَ فِي الدُّنْيَا، لَا يَمُوتُونَ.

2835 - وقال الطبري 415/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) أي لا بد لهم من الموت أن يموتوا.

1/ قال البستي في تفسيره: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الحجاج، عن ابن جريج، عن عطاء - أو غيره - : { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } قال: هم أهل الكتاب . اه وقال ابن زيد، في قوله (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) قال: أهل القرآن، والذكر: القرآن. وقرأ (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) . [تفسير الطبري]. اه

قوله تعالى (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ)

2836 - قال الطبري 415/18 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) والمُسْرِفُونَ: هم المشركون.

قوله تعالى (فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿12﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿13﴾) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ⁽¹⁾ ﴿14﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ)

2837 - قال عبد الرزاق 1851 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ } [الأنبياء: 13] ، قَالَ : «مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ مِنْ دُنْيَاكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ مِنْ دُنْيَاكُمْ شَيْئًا اسْتِهْزَاءً بِهِمْ» ، { قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ } [الأنبياء: 14] ، قَالَ : «فَمَا كَانَ هَجِيرَاهُمْ⁽²⁾ إِلَّا الْوَيْلُ» ، { فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ } [الأنبياء: 15] ، يَقُولُ : «[حتى]⁽³⁾ هَلَكُوا» ، قَالَ : «ضَرْبًا بِالسَّيْفِ»⁽⁴⁾ .

2838 - وقال الطبري 419/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ) الآية:

1/ قال البستي في تفسيره : وسمعت ابن أبي عمر يقول: قال سفيان [ابن عيينة]: في قوله - جل ذكره - : { قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ } (14) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ } قال: هي قرية من قرى اليمن، يقال لها: حَضُور، قتلوا نبيهم فغزاهم بخت نصر حتى أجهضهم من قريتهم حتى خرجوا منها، فضربت الملائكة وجوههم حتى عادوا إلى مساكنهم، فَأُخِذُوا { قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ } (14) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ } . اهـ

2/ الهَجِيرَى هو ما يولع المرأ بذكره. ولا تكاد تستعمل إلا في الشيء السيئ.

3/ الزيادة من تفسير الطبري من طريق مُجَدِّ بن ثور عن معمر عن قتادة (حتى جعلناهم حصيدا خامدين) يقول: حتى هلكوا.

4/ قاله مجاهد أيضا . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

فلما رأوا العذاب وعاینوه لم یکن لهم هجیری إلا قولهم (یاویلنا إنا کُنّا ظالمین) حتی دمر الله علیهم وأهلکهم.

قوله تعالى (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِینَ)

2839 – قال الطبري 419/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِینَ) يقول: ما خلقناها عبثا ولا باطلا.

قوله تعالى (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ)⁽¹⁾ (2)

2840 – قال عبد الرزاق 1853 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ} [الأنبياء: 17] قَالَ: " اللَّهُ فِي بَعْضِ لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ: الْمَرْأَةُ، {لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ} [الأنبياء: 17] ، يَقُولُ: «كُنَّا فَاعِلِينَ».

2841 – قال الطبري 420/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ).. الآية، أي أن ذلك لا يكون ولا ينبغي. واللهو بلغة أهل اليمن: المرأة.

1/ إن كنا بمعنى ما كنا. من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه 3352، من حديث ابن عباس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، لَمَّا رَأَى الصُّورَ فِي الْبَيْتِ لَمْ يَدْخُلْ حَتَّى أَمَرَ بِهَا فُمُحِيتَ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِأَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامَ، فَقَالَ «فَاتْلُهُمُ اللَّهُ، وَاللَّهُ إِنْ اسْتَقْسَمَا بِالْأَزْلَامِ قَطُّ». إِنْ اسْتَقْسَمَا أَيِ مَا اسْتَقْسَمَا. وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ: فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ {فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عُبِدَ بَأَن لا وَلَدَ لَهُ. [تفسير البستي]. اهـ وقال الحسن البصري {إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} يَقُولُ: مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ، وَأَنَا أَوَّلُ الدَّائِنِينَ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ. [تفسير البستي]. اهـ

2/ عن ابن جريج، قال: قالوا: مريم صاحبتة، وعيسى ولده، فقال تبارك وتعالى (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ) نساء وولدا (لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) قال: من عندنا، ولا خلقنا جنة ولا نارا، ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ)

2842 - قال يحيى بن سلام 303/1 :

نا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ } [الأنبياء: 18] وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ، قَذَفَهُ اللَّهُ عَلَى بَاطِلِهِمْ. قَالَ: { فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ } [الأنبياء: 18] دَاحِضٌ، أَيْ: ذَاهِبٌ.

2843 - وقال عبد الرزاق 1854 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ } [الأنبياء: 18] ، قَالَ: «هَالِكٌ».

2844 - وقال الطبري 421/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) والحق: كتاب الله القرآن، والباطل: إبليس، فيدمغه فإذا هو زاهق: أي ذاهب.

قوله تعالى (وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)

2845 - قال يحيى بن سلام 303/1 :

نا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { وَلَكُمْ الْوَيْلُ } [الأنبياء: 18] الْعَذَابُ. { مِمَّا تَصِفُونَ } [الأنبياء: 18] قَالَ قَتَادَةُ: مِمَّا تَكْذِبُونَ، لِقَوْلِهِمْ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ.

2846 - وقال الطبري 422/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) أي تكذبون.⁽¹⁾

1/ كما في قوله تعالى (وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) أي تكذبون.

قوله تعالى (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ)

2847 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13625 :
عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَمَنْ عِنْدَهُ) قَالَ: الملائكة.

2848 - وقال عبد الرزاق 1855 :
أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { لَا يَسْتَحْسِرُونَ } [الأنبياء: 19] ، قَالَ: «لَا يَعْيُونَ».

قوله تعالى (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْثُونَ)

2849 - قال الطبري 424/18 :
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْثُونَ) يقول: الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته، ولا يسأمون فيها.

قوله تعالى (أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ)

2850 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13633 :
عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ) يَعْنِي مِمَّا اتَّخَذُوا مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْحَشَبِ.

2851 - وقال يحيى بن سلام 305/1 :
وَقَالَ قَتَادَةُ: { هُمْ يُنْشِرُونَ } [الأنبياء: 21] الْمَوْتَى، أَيْ إِنَّهُمْ لَا يَبْعَثُونَ الْأَمْوَاتَ.

قوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا ⁽¹⁾ آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)

2852 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13633 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ) قَالَ: لَوْ كَانَ مَعَهُمَا آلَةٌ إِلَّا اللَّهُ (لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ) يَسْبَحُ نَفْسَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا قِيلَ عَلَيْهِ الْبَهْتَانُ. ⁽²⁾

قوله تعالى (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) ⁽³⁾

2853 - قال يحيى بن سلام 306/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: أَيُّ: لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ بِعِبَادِهِ، وَالْعِبَادُ يُسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ.

قوله تعالى (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ)

2854 - قال الطبري 426/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) يقول: هاتوا بينتكم على ما تقولون.

1/ قال الطبري في تفسيره : " يقول تعالى ذكره : لو كان في السماوات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء، وله العبادة والألوهية التي لا تصلح إلا له (لَفَسَدَتَا) يقول: لفسد أهل السماوات والأرض ". اهـ

2/ وفي قوله تعالى (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ) قال قتادة: إِذْ قَالُوا عَلَيْهِ الْبُهْتَانُ عَظَّمَ نَفْسَهُ . [تفسير ابن أبي حاتم 10472]. اهـ وهذا معنى التسييح لله أي التنزيه والتعظيم، وليس التنزيه فقط. قال ميمون بن مهران [سبحان الله] : اسم يعظم الله به ويحاشى به من السوء . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وهذا أكمل في حق الله تبارك وتعالى.

3/ يقول ابن منصور في التفسير 1446: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا فِي الْأَرْضِ قَوْمٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ قَوْمٍ يَجِئُونِي يَخَاصِمُونِي مِنَ الْقَدَرِيَّةِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ - أَحْسِبُ - قُدْرَةَ اللَّهِ، قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } . اهـ وروى أبو نعيم في الحلية 50/6، عَنْ نَوْفِ الْبِكَائِيِّ قَالَ : قَالَ عَزْرِيَّ فِيمَا يَنَاجِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَخْلُقُ خَلْقًا فَتُضِلُّ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ قَالَ: فَقِيلَ: يَا عَزْرِيَّ أَعَرَضَ عَنْ هَذَا، لَتَعْرِضَنَّ عَنْ هَذَا أَوْ لَا تُحَوِّنَنَّكَ مِنَ النَّبُوءَةِ، إِلَيَّ لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ . اهـ

قوله تعالى (هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي)

2855 - قال الطبري 426/18 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ) يقول: هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام. (وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي) يقول: ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله بهم إلى ما صاروا.

قوله تعالى (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ)

2856 - قال الطبري 427/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ) عن كتاب الله.

قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)

2857 - قال الطبري 427/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) قال: أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد، لا يقبل منهم - قال أبو جعفر: أظنه أنا قال : - عمل، حتى يقولوه ويقرّوا به، والشرائع مختلفة، في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة، حلال وحرام، وهذا كله في الإخلاص لله والتوحيد له.

قوله تعالى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ)

2858 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1856 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا } [مريم: 88] ، قَالَ : قَالَتِ الْيَهُودُ وَطَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ : «إِنَّ اللَّهَ حَاتِنٌ إِلَى الْجِنِّ ، فَأَلْمَأِئِكَةُ مِنَ الْجِنِّ» ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ } .

2859 - وقال الطبري 428/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) قال: قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى صاهر الجن، فكانت منهم الملائكة، قال الله تبارك وتعالى تكذبا لهم وردا عليهم، (بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) وإن الملائكة ليس كما قالوا، إنما هم عباد أكرمهم الله بعبادته.

قوله تعالى (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ)

2860 - قال الطبري 428/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الله (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) يعني عليهم (وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ) .

2861 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) يقول جل ثناؤه: لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربه، ولا يعملون عملا إلا به.

قوله تعالى (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى)

2862 - قال عبد الرزاق 1856 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: (لَا يَشْفَعُونَ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ (إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى) وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ».

قوله تعالى (وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ)

2863 - قال الطبري 429/18 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قوله (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) يقول: وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحلّ بهم مشفقون، يقول: حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه.

قوله تعالى (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ ⁽¹⁾ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكْ نَجْزِي جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)

2864 - قال عبد الرزاق 1856 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكْ نَجْزِي جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} [الأنبياء: 29]، قَالَ: «هِيَ خَاصَّةٌ لِإِبْلِيسَ ⁽¹⁾».

2865 - وقال الطبري 430/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكْ نَجْزِي جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) وإنما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال ما قال لعنه الله وجعله رجيمًا، فقال (فَذَلِكْ نَجْزِي جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) .

1/ وهذه آية صريحة في أن إبليس كان من الملائكة (ومن يقل منهم) : أي من الملائكة. وقد وعده الله النار (لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) [الأعراف]. اه عيادا بالله من جهنم.

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا)

2866 - قال الطبري 431/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) قال: كانتا جميعا ففصل الله بينهما بهذا الهواء. ⁽¹⁾

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)

2867 - قال عبد الرزاق 1857 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنَ الْمَاءِ كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ } [الأنبياء: 30] ، قَالَ : «كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ خُلِقَ مِنَ الْمَاءِ».

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ)

2868 - الطبري 434/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) أي جبالا.

1/ وخالفه ابن عباس ومجاهد وغيرهم، قال ابن عباس في قول الله تبارك وتعالى (رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) : من الأرض ست أرضين معها فتلك سبع أرضين معها، ومن السماء ست سماءات معها، فتلك سبع سماءات معها، قال: ولم تكن الأرض والسماء متماسكتين. [تفسير الطبري]. اهـ فنص على أنهما لم تكونا متماسكتين. وقال سفيان في تفسيره 631: عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ سَأَلَ بَنَ عَبَّاسٍ أَكَانَ اللَّيْلُ قَبْلُ أَوْ النَّهَارُ فَقَرَأَ (أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) ثُمَّ قَالَ هَلْ كَانَ بَيْنَهُمَا إِلَّا ظُلْمَةٌ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّيْلَ قَبْلَ النَّهَارِ (الآية 30). اهـ وقال أبو صالح : كانت السماء مخلوقة وحدها، والأرض مخلوقة وحدها، قال: ففتق من هذه سبع سموات، وفتق من هذه سبع أرضين. [تفسير البستي 321]. اهـ وقال سفيان بن عيينة : في قوله - جل اسمه - : { كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا } قال: كانت السماء لا تمطر، والأرض لا تنبت، ففتقت هذه بالمطر، وفتقت هذه بالنبات. قال سفيان: وقال آخرون: { كانتا رَتْقًا } إحداها فوق الأخرى. [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)

2869 - قال الطبري 435/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا) أي أعلامًا. وَقَوْلُهُ (سُبُلًا) أي طُرُقًا.

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا ⁽¹⁾ مُعْرِضُونَ)

2870 - قال يحيى بن سلام 310/1 :

نا سعيد، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هِيَ سَقْفٌ مَحْفُوظٌ، وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ.

2871 - وقال الطبري 436/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا) الآية: سقفا مرفوعا، وموجا مكفوفًا.

قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ ⁽²⁾ يَسْبَحُونَ)

2872 - قال عبد الرزاق 1861 :

أرنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } [الأنبياء: 33] ، قَالَ: «يَجْرُونَ فِي فَلَكِ السَّمَاءِ كَمَا رَأَيْتَ ⁽³⁾».

1/ قال مجاهد (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) : الشمس والقمر والنجوم آيات السماء . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قَوْلِهِ: (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) قَالَ: فلكة كفلكة المغزل . تفسير ابن أبي حاتم 13649]. اهـ وقال مجاهد: فلک كهیئة حديدة الرحی . [تفسير الطبري] اهـ وقال الضحاک : الفلك: الجري والسرعة . [تفسير البستي]. اهـ

3/ اي والله، ترى بأمر عينك آيات السماء وهي تجري وتتحرك، ثم يأتي من يقول لك لا هي ثابتة. فقط موافقة لآسياده.

قوله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)

2873 - قال الطبري 440/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) يقول: نبلوكم بالشَّرِّ بلاء، والخير فتنة، (وإلينا ترجعون) .

2874 - وقال يحيى بن سلام 312/1 :

{وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} [الأنبياء: 35] قَالَ قَتَادَةُ: بِالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ.

قوله تعالى (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ⁽¹⁾ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ)

2875 - عبد الرزاق 1862 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ } [الأنبياء: 37] ، قَالَ : «خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا» .

قوله تعالى (قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ⁽²⁾ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ)

2876 - قال الطبري 446/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة (قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) قل من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن.

1/ قال سعيد بن منصور في التفسير 1449 : حدثنا خالد بن عبد الله، عن حصين، عن عكرمة، قال: لما نفخ في آدم الروح، عطس، فقال: الحمد لله، فقالت الملائكة: يرحمك الله. فذهب أن يقوم قبل أن تمور في رجله، فقال الله عز وجل: { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ } . اه تمور أي تتحرك. والمراد ما طبع عليه الإنسان، وليس مادة الخلق.

2/ قال الطبري 20224 : حدثنا سَوَّار بن عبد الله قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال، سمعت ليثًا يحدث، عن مجاهد أنه قال: ما من عبدٍ إلا له ملك موَكَّل يحفظه في نومه ويقظته من الجنِّ والإنس والهوامِّ، فما منها شيء يأتيه يريدُه إلا قال: وراءك! إلا شيئًا يأذن الله فيه فيصيبه . اه وفي رواية عن ابن عباس قال: يحفظونه حتى إذا جاء القدر خلوا عنه . [تفسير ابن أبي حاتم 12196].

قوله تعالى (أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ⁽¹⁾)

2877 - قال الطبري 447/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ) يعني الآلهة (وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ) يقول: لا يُصْحَبُونَ مِنَ اللَّهِ بِخَيْرٍ.

قوله تعالى (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا⁽²⁾ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ)

2878 - قال الطبري 449/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) يقول: ليسوا بغالبين، ولكن رسول الله ﷺ هو الغالب.

قوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ)

2879 - قال الطبري 449/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ) أي بهذا القرآن.

1/ عن مجاهد قوله (وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ)، قال : لا يُنصرون . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال عبد الرزاق في تفسيره 1392 : عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا } [الرعد: 41] ، قَالَ : كَانَ عِكْرَمَةُ ، يَقُولُ : «هُوَ قَبْضُ النَّاسِ» . اهـ وقال ابن أبي شيبة في مصنفه 35446 : " وَكَيْفَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : { نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا } [الرعد: 41] قَالَ : الْمَوْتُ . اهـ بل صح عن مجاهد أنها في موت العلماء خاصة . قال عبد الرزاق في تفسيره 1394 : عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، { نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا } [الرعد: 41] ، قَالَ : «الْمَوْتُ ، مَوْتُ عُلَمَائِهَا وَقُمَّائِهَا» . اهـ وأذكر عن عطاء أيضا نحوه . وكان عكرمة البربري يقول : " لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ لَمَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ جُبًّا يَخْرُأُ فِيهِ " . [تفسير الطبري 20531]. اهـ

قوله تعالى (وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ)

2880 - قال الطبري 450/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ) يقول: إن الكافر قد صم عن كتاب الله لا يسمعه ولا ينتفع به ولا يعقله، كما يسمعه المؤمن وأهل الإيمان.

قوله تعالى (وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿46﴾)
وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ⁽¹⁾ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا⁽²⁾ بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)

2881 - قال الطبري 450/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ) الآية، يقول : لئن أصابتهم عقوبة.

1/ يقول يحيى بن سلام في تفسيره 318/1 : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَوْ وَضِعَ فِي كِفَّةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَوَسِعَتْهُمَا. فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا مَا هَذَا؟ فَيَقُولُ: أَزِنُ بِهِ لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي. فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا مَا عَبْدُنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ. اهـ اللهم سلم. وقال عبد الرزاق في تفسيره 1867 : أَرْنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبًا ، يَقُولُ: «إِنَّمَا يُوزَنُ مِنَ الْأَعْمَالِ حَوَاتِيمُهَا ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا خَتَمَ لَهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ سُوءًا خَتَمَ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ». اهـ

2/ قال مجاهد : { أَتَيْنَا بِهَا } : جازينا بها .[تفسير سعيد بن منصور 1450]. اهـ

قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ)

2882 - قال الطبري 453/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ) الفرقان: التوراة⁽¹⁾ حلالها وحرامها وما فرق الله به بين الحق والباطل.

قوله تعالى (وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ)

2883 - قال الطبري 454/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ) إلى قوله (أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ) أي هذا القرآن.

قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ⁽²⁾ رُشْدَهُ⁽³⁾ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)

2884 - قال الطبري 455/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ) يقول: آتيناه هداة.⁽³⁾

1/ التوراة بالعبرية تعني الشريعة، كتبها الله تعالى لموسى ﷺ بيده، أولها أول الأنعام وآخرها آخر هود. وقد جمعت بفضل الله جزءاً لطيفاً " مكتوب في التوراة " فيه قرابة 80 أثر عن سلف هذه الأمة في ذكر ما جاء في التوراة من الحكم والمواعظ والهدى.

2/ قال البخاري في صحيحه 3356 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مَعِينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْجَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِحْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقُدُومِ»، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، وَقَالَ «بِالْقُدُومِ مُحَقَّقَةً». اهـ القدوم آلة للنجر.

3/ وعن مجاهد (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ) قال : هديناه صغيراً . [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿52﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ)

2885 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13669 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) قَالَ: عَابِدُونَ.
وفي قوله: (قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) أَي عَلَى دِينٍ، وَإِنَّا مُتَّبِعُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

قوله تعالى (قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿54﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿55﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿56﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ)

2886 - قال الطبري 457/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) قال : نرى أنه قال ذلك حيث لم يسمعه (بعد أن تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ).

قوله تعالى (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا ⁽¹⁾ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ)

2887 - جاء عند ابن أبي حاتم 13672 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا) قَالَ: قِطْعًا (إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ)، يَقُولُ: إِلَّا كَبِيرَ آلِهِمْ وَأَنْفُسَهَا وَأَعْظَمَهَا فِي أَنْفُسِهِمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ.

1/ قال مجاهد : جعل إبراهيم الفأس التي أهلك بها أصنامهم مسندة إلى صدر كبيرهم الذي ترك .[تفسير الطبري]. اهـ

2888 - وقال الطبري 459/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) قال: كادهم بذلك لعلمهم يتذكرون أو يُبصرون.

قوله تعالى (قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿59﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿60﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ)

2889 - قال الطبري 460/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) قال: كرهوا أن يأخذوه بغير بيّنة.

قوله تعالى (قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿62﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ⁽¹⁾ فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفِقُونَ)

2890 - قال الطبري 461/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) الآية، وهي هذه الخصلة التي كادهم بها.

1/ يقول البخاري في صحيحه 3358 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُ {إِنِّي سَقِيمٌ} [الصفات: 89]. وَقَوْلُهُ: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} [الأنبياء: 63]. وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي، فَأَتَى سَارَةَ قَالَ: يَا سَارَةُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي، فَلَا تُكَذِّبِينِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأَخَذَ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ، فَدَعَبَ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأَخَذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ، فَدَعَبَتْ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَبِيبَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخَذَمَهَا هَاجِرَ، فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا، قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ - أَوْ الْفَاجِرِ - فِي نَحْرِهِ، وَأَخَذَمَ هَاجِرَ ". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : تِلْكَ أُمُكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ . اهـ

قوله تعالى (ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ)

2891 - قال الطبري 463/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال الله (ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ) أَدْرَكْتَ النَّاسَ حَيْرَةً سَوْءًا.

قوله تعالى (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿66﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿67﴾) قَالُوا ⁽¹⁾ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿68﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ⁽²⁾

2892 - قال عبد الرزاق 1869 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «لَمْ تَأْتِهِ يَوْمئِذٍ دَابَّةٌ إِلَّا أَطْفَأَتِ النَّارَ عَنْهُ إِلَّا الْوَزْعَ» . ⁽³⁾

1/ قال الطبري في تفسيره 464/18 : حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: (حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ) قال: قالها رجل من أعراب فارس، يعني الأكراد . اهـ

2/ قال ابن عباس رضي الله عنه : كان آخر قول إبراهيم حين أُلقي في النار : " حسبي الله ونعم الوكيل " . [البخاري 4198] . اهـ وقال البستي في تفسيره : حدثنا بندار، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن سليمان بن صرد قال: حيث أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النيران كانت المرأة العجوز تجيء بالحطب فيقال لها: أين تريدان؟ فتقول: إلى هذا الرجل الذي يحرق. فقال حيث أرادوا أن يلقوه - أو حين ألقوه - : حسبي الله ونعم الوكيل. قال: فلما أُلقي به {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ} فقال أبو لوط - وكان ابن عمه - : إن النار لم تحرقه من أجلي، قال: فخرجت عنق من النار أو شرارة فأحرقته . اهـ سليمان بن صرد الخزاعي، صحابي رضي الله عنه يكنى أبا مطرف سكن الكوفة. وقال يحيى بن سلام في تفسيره 324/1 : بَلَغَنِي أَنَّهُمْ رَمَوْا بِهِ فِي الْمِنْجَنِيْقِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا صُنِعَ الْمِنْجَنِيْقُ . اهـ وقال البستي : سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان [ابن عيينة]: لما وُضع إبراهيم النبي - عليه السلام - في المنجنيق جاءه جبريل - عليه السلام - فقال: ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا، قد توكلت على الله، فأوحى الله إلى النار، لمن نلت من إبراهيم أكثر من حل وثاقه، لأعذبنك عذابا لا أعذبه أحدًا من خلقي . اهـ 3/ قال البخاري في صحيحه 3359 : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أَوْ ابْنُ سَلَامٍ عَنْهُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، " أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْعِ، وَقَالَ: كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ " . اهـ وقال عبد الرزاق في تفسيره 1871 : أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي غَامِرُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهِ وَسَمَاءَ فُوَيْسِقًا » يَعْنِي الْوَزْعَ . [رواه مسلم في صحيحه 4154] . اهـ

2893 - وقال عبد الرزاق أيضا 1870 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ « كَانَتْ الْوَزْعُ تَنْفُخُ عَلَى النَّارِ ، وَكَانَتْ الضَّفَادِعُ تُطْفِئُهَا . فَأَمَرَ بِقَتْلِ هَذَا ، وَنُهِىَ عَنْ قَتْلِ هَذَا » .

2894 - وقال الطبري 466/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) قال: ذكر لنا أن كعبا كان يقول: ما انتفع بها يومئذ أحد من الناس، وكان كعب يقول: ما أحرقت النار يومئذ إلا وثاقه.

قوله تعالى (وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ)

2895 - قال الطبري 469/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) كانا بأرض العراق، فأُنْجيا إلى أرض الشام، وكان يقال للشَّام "عماد دار الهجرة"، وما نقص من الأرض زيد في الشام، وما نقص من الشام زيد في فلسطين، وكان يقال: هي أرض المحشر والمنشر، وبها مجمع الناس، وبها ينزل عيسى ابن مريم، وبها يهلك الله شيخ الضلالة الكذاب الدجال.

2896 - وقال عبد الرزاق في تفسيره ١٨٩٢ :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } [الأنبياء: ٧١] ، قَالَ : « هَاجَرًا جَمِيعًا مِنْ كُوثَى ^(١) إِلَى الشَّام » .

1/ يريد كوثى العراق ، ومنها يخرج الأعور الدجال. يقول ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٧٥٣٨ : نا وَكَيْعٌ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي الْمُقْدَامِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ كُوثَى». اهـ وقال معمر بن راشد في جامعه ٢٠٨٢٩ : =

قوله تعالى (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً⁽¹⁾) وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ)

2897 - قال الطبري 457/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) والنافلة: ابن ابنه يعقوب.

قوله تعالى (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)

2898 - قال الطبري 472/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) جعلهم الله أمة يقتدى بهم في أمر الله. وقوله (يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) يقول: يهدون الناس بأمر الله إياهم بذلك، ويدعونهم إلى الله وإلى عبادته، وقوله (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ) يقول تعالى ذكره: وأوحينا فيما أوحينا أن افعلوا الخيرات، وأقيموا الصلاة بأمرنا بذلك (وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) يقول: كانوا لنا خاشعين، لا يستكبرون عن طاعتنا وعبادتنا.

= عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبٍ، عَنِ الْعُرَيَّانِ بْنِ الْهَيْثَمِ، قَالَ: وَفَدْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ طِمْرَانٌ، فَرَحَّبَ بِهِ مُعَاوِيَةُ وَأَجْلَسَهُ عَلَى السَّرِيرِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَمَا تَعْرِفُ هَذَا؟ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قُلْتُ: أَهَذَا الَّذِي يَقُولُ: لَا يَعِيشُ النَّاسُ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: «أَوُقُلْتُ ذَلِكَ أَنَا؟ بَجِدْهُمْ يَعِيشُونَ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ ذَهْرًا طَوِيلًا، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ أُجِلَّتْ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً سَنَةً» قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: «مَنْ أَنْتَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ - أَوْ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ - قَالَ: «تَعْرِفُ كُوثَى؟»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «مِنْهَا يُخْرَجُ الدَّجَالُ». اهـ و "كُوثَى" العراق فهي قرية ولد بها إبراهيم عليه السلام يقال لها: كُوثَى رَبِّي ". [غريب الحديث للخطابي ٣/٧٢]. اهـ " وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وبها مولده، وبها من أرض بابل، وبها طُرح إبراهيم في النار ". [معجم البلدان لياقوت ٧/٢٩١]. اهـ ولعلها هي التي يقال لها الآن "جِبْلَة". عياذا بالله من فتنة ومن كل فتنة.

1/ قال مجاهد في قوله (نافلة) : عطاء. اهـ وقال عطاء بن أبي رباح (نافلة) عطية. [تفسير الطبري]. اهـ وقال الحكم : النافلة ابن الابن. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا حَكَمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿78﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا)

2899 - قال عبد الرزاق 1873 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { نَفَشَتْ ⁽¹⁾ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ } [الأنبياء: 78] ، قَالَ : «فِي حَرْثِ الْقَوْمِ».

2900 - وقال الطبري 474/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قال: ذكر لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ⁽²⁾ ليلاً ⁽³⁾.

2901 - وقال يحيى بن سلام 327/1 :

نا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: النَّفْسُ بِاللَّيْلِ وَالْهَمَلُ بِالنَّهَارِ.
قَالَ قَتَادَةُ: وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ غَنَمَ الْقَوْمِ وَقَعَتْ فِي زَرْعٍ لَيْلًا، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِالْغَنَمِ لِصَاحِبِ الزَّرْعِ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ: لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ لَهُ نَسْلُهَا وَرَسُولُهَا، وَعَوَارِضُهَا، وَجَزَائُهَا ⁽⁴⁾، وَيُزْرَعُ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ الزَّرْعِ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ أَكَلَ، دُفِعَتْ الْغَنَمُ إِلَى رَبِّهَا، - يَعْنِي صَاحِبَهَا - وَقَبِضَ صَاحِبُ الزَّرْعِ زَرْعَهُ. قَالَ اللَّهُ: { فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ } [الأنبياء: 79]. ⁽⁵⁾

1/ نفشت الغنم أي انتشرت ورعت ليلاً.

2/ قال سفيان بن سعيد الثوري في تفسيره 645: عن أبي اسحق عن مرة عن مسروق: في قوله (إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ) قَالَ: الْحَرْثُ عِنَبٌ .. اهـ

3/ يقول سعيد بن منصور في التفسير 1453 : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أَتَى شَرِيحَ بَشَاةٍ أَكَلَتْ عَجِينًا، فَقَالَ: نَحَارًا أَمْ لَيْلًا؟ فَقَالُوا: نَحَارًا، فَأَبْطَلَهُ، وَقَرَأَ: { إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ }. وقال: إنما النفس بالليل . اهـ وفي رواية قال: «إِنْ كَانَ نَهَارًا فَلَا ضَمَانَ عَلَى صَاحِبِهَا ، وَإِنْ كَانَ لَيْلًا ضَمِنْ» . [تفسير عبد الرزاق، وتفسير يحيى]. اهـ

4/ نسلها أي أولادها، العوارض أي المعروضة للبيع والجزاز أي الصوف. رسلها ما أدري لعله ألبانها، كما في رواية عن ابن عباس رضي الله عنه قال: " يكون لهم أولادها وألبانها وسلاؤها ومنافعها .. " . اهـ

5/ ذكر الكلبي : أن داود عليه السلام قال لسليمان : نعم ما قضيت . [تفسير يحيى]. اهـ

قوله تعالى (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ)⁽¹⁾

2902 - قال الطبري 479/18 :

حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ) : أي يُصَلِّين مع داود إذا صَلَّى.

قوله تعالى (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ⁽²⁾ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ)

2903 - قال عبد الرزاق 1880 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ} [الأنبياء: 80] ، قَالَ: «كَانَتْ صَفَائِحَ ، فَأَوَّلُ مَنْ سَرَدَهَا وَحَلَقَهَا دَاوُدُ».

قوله تعالى (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ⁽³⁾ عَاصِفَةً)

2904 - قال الطبري 482/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) إلى قوله

-
- 1/ يقول ابن أبي الدنيا في صفة الجنة 327 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ بِمَنْزِلٍ رَفِيعٍ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ نُودِيَ: يَا دَاوُدُ مَجِدْنِي بِذَلِكَ الصَّوْتِ الْحَسَنِ الرَّخِيمِ الَّذِي كُنْتُ تُمَجِّدُنِي بِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: يَا رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ سُلِّمْتُه، فَيَقُولُ إِنِّي رَأَيْتُهُ فَيَنْدَفِعُ بِصَوْتٍ يَسْتَفِرُّ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى {وَأَنَّ لَهُ عِنْدَنَا لُزْلَفَى وَحُسْنَ مَآبٍ} [ص: 25]. اهـ وعند ابن أبي حاتم " يستفرغ نعيم أهل الجنان ". الرخيم أي الرقيق العذب.
 - 2/ قال الطبري في تفسيره : " واللبوس عند العرب: السلاح كله، درعا كان أو جوشنا أو سيفاً أو رمحاً .. ". اهـ. وكأن المراد بها في الآية الدروع دون غيرها لقوله تعالى {لتحصنكم من بأسكم}. وفيه خبر عن لقمان الحكيم يقوي هذا، رواه البيهقي في شعب الإيمان 4659، عن أنس رضي الله عنه. وقال مجي بن سلام في تفسيره: " {صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ} [الأنبياء: 80] يَعْنِي ذُرُوعَ الْحَدِيدِ ". اهـ.
 - 3/ قال عبد الله بن المبارك في الزهد 59\2: أَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ: " كَانَ لِسُلَيْمَانَ سِتُّمِائَةِ أَلْفِ كُرْسِيِّ، وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَتْ الرِّيحُ تَرْفَعُهُ، وَالرِّيحُ تُظِلُّهُ، يَلِيهِ الْإِنْسُ، ثُمَّ الْجُرُ، فَتَعْدُو بِهِ شَهْرًا، وَتَرُوحُ بِهِ شَهْرًا، فَتَمُرُّ بِالسُّنْبُلَةِ فَلَا تُحَرِّكُهَا، فَمَرَّ بِرَجُلٍ فَتَعَجَّبَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: تَسْبِيحَةٌ وَاحِدَةٌ خَيْرٌ مِمَّا أَنَا فِيهِ ". اهـ.

(وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) قال: ورث الله سليمان داود، فورثه نبوته وملكه وزاده على ذلك أن سخر له الريح والشياطين.

قوله تعالى (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)

2905 - قال يحيى بن سلام 331/1 :

{الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} نا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مَا نَقَصَ مِنَ الْأَرْضِ زَيْدٌ فِي الشَّامِ، وَمَا نَقَصَ مِنَ الشَّامِ زَيْدٌ فِي فَلَسْطِينَ. وَذَلِكَ أَنَّهُ يُقَالُ: إِنَّهَا أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، وَبِهَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ.

قوله تعالى (وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ)

2906 - قال عبد الرزاق 2593 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ: إِنَّ سُلَيْمَانَ قَالَ لِلشَّيَاطِينِ: إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِدًا - يَعْنِي مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - لَا أَسْمَعُ فِيهِ صَوْتَ مَنْقَارٍ وَلَا مِشَارٍ ، فَقَالَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ: إِنَّ فِي الْبَحْرِ شَيْطَانًا فَلَعَلَّكَ إِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ أَنْ يُخْبِرَكَ بِذَلِكَ ، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَرُدُّ كُلَّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ عَيْنًا يَشْرَبُ مِنْهَا ، فَعَمَدَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ فَنَزَحَتْهَا ، ثُمَّ مَلَأَتْهَا خَمْرًا ، فَجَاءَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ إِنَّكَ لَطَيِّبُهُ الرِّيحِ وَلَكِنَّكَ تُسَفِّهِينَ الْحَلِيمَ وَتَزِيدِينَ السَّفِيهَ سَفَهًا ، ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمْ يَشْرَبْ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ ، فَرَجَعَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ كَرَعَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ فَأَخَذُوهُ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى سُلَيْمَانَ ، فَأَرَاهُ سُلَيْمَانُ حَاتِمَهُ فَلَمَّا رَأَاهُ دَلَّ لَهُ ، وَكَانَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ فِي حَاتِمِهِ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِدًا فَلَا أَسْمَعُ فِيهِ صَوْتَ مَنْقَارٍ وَلَا مِشَارٍ ، فَأَمَرَ الشَّيَاطِينُ بِرُجَاجَةٍ فَصُنِعَتْ لَهُ ، ثُمَّ وَضِعَتْ عَلَى بَيْضِ الْهَذْهَدِ ، فَجَاءَ الْهَذْهَدُ لِيَرْبُضَ عَلَى بَيْضِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، فَذَهَبَ فَقَالَ الشَّيْطَانُ: انْظُرُوا مَا يَأْتِي بِهِ الْهَذْهَدُ فَخَذُوهُ ، فَجَاءَ بِالْمَاسِ فَوَضَعَهُ عَلَى الرُّجَاجَةِ فَفَلَقَهَا ، فَأَخَذُوا الْمَاسَ فَجَعَلُوا يَقْطَعُونَ بِهِ الْحِجَارَةَ قَطْعًا حَتَّى بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ ..

قوله تعالى (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ)

2907 - قال يحيى بن سلام 333/1 :

{الضُّرُّ} [الأنبياء: 83] قَالَ قَتَادَةُ: الْمَرَضُ.

2908 - وقال عبد الرزاق في تفسيره :

أَرْنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ (بَنْصَبٍ وَعَذَابٍ) [ص] قَالَ: " الضُّرُّ فِي الْجَسَدِ وَعَذَابٌ فِي الْمَالِ ، قَالَ: فَلَبِثَ بِذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا ، عَلَى كُنَاسَةٍ ⁽¹⁾ لِيَنِّي إِسْرَائِيلَ تَخْتَلِفُ ⁽²⁾ الدَّوَابُّ فِي جَسَدِهِ ".

قوله تعالى (وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ ⁽²⁾ لِلْعَابِدِينَ)

2909 - قال الطبري 507/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) : أحيا الله أهله بأعيانهم، وزاده إليهم مثلهم.

1/ الكُنَاسَةُ مكان رمي القمامة. يقول ابن أبي حاتم في تفسيره 13695 : حَدَّثَنَا أَبِي ثنا أَبُو سَلَمَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ حَازِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كَانَ لِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْوَانٌ فَجَاءَ يَوْمًا فَلَمْ يَسْتَطِيعَا أَنْ يَدْنُوا مِنْهُ مِنْ رِيحِهِ، فَقَامَا مِنْ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: لَوْ كَانَ اللَّهُ عَلِمَ مِنْ أَيُّوبَ خَيْرًا مَّا ابْتَلَاهُ بِهَذَا؟. فَجَزَعَ أَيُّوبُ مِنْ قَوْلِهِمَا جَزَعًا لَّمْ يَخْرُجْ مِنْ شَيْءٍ قَطْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَبْتَ لَيْلَةَ قَطْ شَبْعَانَ وَأَنَا أَعْلَمُ مَكَانَ جَائِعٍ فَصَدَّقَنِي، فَصَدِّقْ مِنَ السَّمَاءِ وَهِيَ يَسْمَعَانِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ يَكُنْ لِي قَمِيصَانِ قَطْ وَأَنَا أَعْلَمُ مَكَانَ عَارٍ فَصَدَّقَنِي، فَصَدِّقْ مِنَ السَّمَاءِ وَهِيَ يَسْمَعَانِ. اللَّهُمَّ بَعِزَّتْكَ ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ بَعِزَّتْكَ لَا أَرْفَعُ رَأْسِي أَبَدًا حَتَّى تَكْشِفَ عَنِّي، فَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى تَكْشِفَ عَنْهُ. اهـ. وأيوب عليه الصلاة والسلام صابر محتسب، قال الله مثنيا عليه {إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب}. وأما الأخوان فهما صديقان لأيوب عليه الصلاة والسلام من فلسطين. [ذكره السدي - تفسير ابن كثير].

2/ في الأصل "تخلف"، والتصويب من تفسير ابن كثير، ذكره من قول قتادة.

3/ قال محمد بن كعب القرظي: أما مؤمن أصابه بلاء فذكر ما أصاب أيوب فليقل: "قَدْ أَصَابَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنَّا، نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ". [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ⁽¹⁾ مِنَ الصَّابِرِينَ)

2910 - قال يحيى بن سلام 335/1 :

{ وَذَا الْكِفْلِ } سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ [أبا موسى] الْأَشْعَرِيَّ قَالَ: إِنَّ ذَا الْكِفْلِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا⁽²⁾ وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا، تَكَفَّلَ بِعَمَلِ⁽³⁾ رَجُلٍ صَالِحٍ عِنْدَ مَوْتِهِ كَانَ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ صَلَاةٍ فَأَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ.

قوله تعالى (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا⁽⁴⁾ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)

2911 - قال عبد الرزاق 1883 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ } [الأنبياء: 87] ، قَالَ: «ظَنَّ

1/ قال الطبري في تفسيره : ونصب إسماعيل وإدريس وذا الكفل، عطفا على أيوب، ثم استؤنف بقوله (كُلٌّ) فقال (كُلٌّ) مِنَ الصَّابِرِينَ) ومعنى الكلام: كلهم من أهل الصبر فيما ناهم في الله. اهـ

2/ عَنْ مُجَاهِدٍ (وذا الكفل) قَالَ: رَجُلٌ صَالِحٌ غَيْرُ نَبِيٍّ، تَكَفَّلَ لِنَبِيِّ قَوْمِهِ أَنْ يَكْفِيَهُ أَمْرَ قَوْمِهِ وَيَقِيمَهُمْ لَهُ وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ ففعل ذَلِكَ فسمي ذا الكفل. [تفسير ابن أبي حاتم 13701]. اهـ وقال سفيان في تفسيره 646: عَنْ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ مَنْ تَكَفَّلَ لِي بِأَنْ لَا يَغْضَبَ وَهُوَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ فَقَامَ شَابٌّ فَقَالَ أَنَا فَقَالَ أَقْعُدْ ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ فَقَامَ ذَلِكَ الشَّابُّ فَقَالَ أَنَا فَقَالَ الثَّالِثَةَ فَقَامَ الشَّابُّ فَقَالَ أَنَا قَالَ فَنِعَمْ إِذَا قَالَ ثُمَّ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَحْلَفَ الشَّابَّ مَكَانَهُ فَكَانَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ وَلَا يَغْضَبُ فَاحْتَالَ لَهُ إِبْلِيسُ بِكُلِّ شَيْءٍ لِيَغْضِبَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَغْضِبَهُ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ وَهُوَ نِصْفُ النَّهَارِ وَقَدْ فَرَعَ مِنْ قَضَائِهِ بَيْنَ النَّاسِ وَدَخَلَ لِيَقِيلَ وَهُوَ صَائِمٌ أَتَاهُ فَدَقَّ عَلَيْهِ الْبَابَ فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَسُولًا فَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ فِي حَاجَتِي شَيْئًا فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَسُولًا آخَرَ فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لَمْ يَصْنَعْ فِي حَاجَتِي شَيْئًا فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَبَنَفْسِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ مَعَهُ فَلَمَّا كَانَ مَعَهُ فِي السُّوقِ انْقَلَبَتْ مِنْهُ. قَالَ فَسُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ. اهـ

3/ عند عبد الرزاق قال : فَتَكَفَّلَ بِصَلَاتِهِ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ. اهـ

4/ قال سعيد بن جبير : لما أُرْسِلَ يونس إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام وترك ما هم عليه. قال: فدعاهم فأبوا، فقليل له: أخبرهم أن العذاب مصيِّحهم، فقالوا: إنا لم نجرب عليه كذبا، فانظروا، فإن بات فيكم فليس بشيء، وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصيِّحكم. فلما كان في جوف الليل أخذ غُلَاظَةً فتزود منها شيئا، ثم خرج، فلما أصبحوا تغشَّاهم العذاب، كما يتغشَّى الإنسان الثوب في القبر، ففرقوا بين الإنسان وولده، وبين البهيمة وولدها، ثم عَجُّوا إلى الله فقالوا: آمنا بما جاء به يونس وصدقنا! فكشف الله عنهم العذاب، فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيئا، قال: جَرَّبُوا عَلَيَّ كَذْبًا! فذهب مغاضبا لربه حتى أتى البحر. [تفسير الطبري 17905]. اهـ الغُلَاظَةُ الأقط المخلوط بسمن.

أَنْ لَنْ نَقْضِيَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ».

2912 - وقال الطبري 514/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) قال: يقول: ظنَّ أَنْ لَنْ نَعاقبه.

قوله تعالى (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)⁽¹⁾

2913 - قال عبد الرزاق 1884 :

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ { [الأنبياء: 87] ، قَالَ : «ظُلُمَةُ بَطْنِ الْحَوْتِ ، وَظُلُمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلُمَةُ اللَّيْلِ».

قوله تعالى (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿89﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ)

2914 - قال الطبري 520/18 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) كانت عاقرا⁽²⁾، فجعلها الله ولودا، ووهب له منها يحيى.

1/ قال ابن أبي الدنيا في العقوبات 23 : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، قَالَ: " كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الرَّجْفَ شَيْءٌ يُعَاقِبُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْعِبَادَ، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْأُمِّصَارِ أَنْ يَخْرُجُوا يَوْمَ كَذَا مِنْ شَهْرٍ كَذَا، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَصَّدَّقْ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى } [الأعلى: 14] ، { وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى } [الأعلى: 15] ، وَفُؤُلُوا كَمَا قَالَ أَبُوكُمْ آدَمُ: { رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [الأعراف: 23] ، وَفُؤُلُوا كَمَا قَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: { وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [هود: 47] ، وَفُؤُلُوا كَمَا قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: { لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ } [الأنبياء: 87] " . اهـ وقد مر الكلام على نبي الله يونس بن متى ﷺ، وما حصل لقومه في سورة يونس.

2/ وعن عطاء بن أبي رباح في قَوْلِهِ (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) قَالَ: كَانَ فِي لِسَانِهَا طُولٌ . [تفسير سفيان الثوري]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ⁽¹⁾)

2915 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13717 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) قَالَ: أَذِلَاءٌ.

وقال عبد الرزاق 1954 : { فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } [المؤمنون: 2]

أَرْنَا مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ : « الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ » ⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)

2916 - قال يحيى بن سلام 304/1 :

{ وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ } قَالَ قَتَادَةُ: يَقُولُ: خُلِقَ لَا وَالِدَ لَهُ، آيَةً، وَوَالِدَتُهُ وَلَدَتْهُ مِنْ غَيْرِ

رَجُلٍ، آيَةً.

قوله تعالى (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)

2917 - قال يحيى بن سلام 304/1 :

{ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً }، قَالَ قَتَادَةُ: أَيُّ: دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ: الْإِسْلَامُ.

2918 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 13723 :

عَنْ قَتَادَةَ (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أَي دِينِكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ وَرَبُّكُمْ وَاحِدٌ، والشريعة مختلفة ⁽²⁾.

1/ كذا قال إبراهيم النخعي. [تفسير الطبري]. اهـ وقال البستي في تفسيره : سمعت ابن أبي عمر يقول: سمعت سفيان [ابن عيينة] يقول: في قوله: { وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } قال: هو الخوف الدائم في القلب. قال: وقال آخر: هو الذل لأمر الله. قال: وقال علي بن

الحسين: ما يسرني أن لي بنصبي من الذل حمر النعم، يعني: الذل لأمر الله. اهـ

2/ روى البخاري في صحيحه 3187 من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد. اهـ

قوله تعالى (وَحَرَامٌ ⁽¹⁾ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)

2919 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13727 :

عَنْ قَتَادَةَ : (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ) أَي وَجِبَ عَلَيْهَا أَنَّهُ إِذَا هَلَكَتْ لَا تَرْجِعَ إِلَى دُنْيَاهَا.

قوله تعالى (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ⁽²⁾ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ ⁽³⁾ يَنْسِلُونَ)

2920 - قال يحيى بن سلام 343/1 :

{ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ } [الأنبياء: 96] نا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مِّنْ كُلِّ أَكْمَةٍ ⁽³⁾ وَمِنْ كُلِّ نَجْوٍ، (يَنْسِلُونَ) : يَخْرُجُونَ.

1/ قال الطبري في تفسيره : حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي الْمَعْلَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَانَ يَقْرَؤُهَا (وَجَزْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ). قلت لأبي المعلى: ما الحرم؟ قال: عزم عليها. اهـ. وعند أبي إسحاق البستي في تفسيره قال أبو المعلى: فقلت لسعيد بن جبر: ما حرم؟ قال: عزم عليها. اهـ وقال الطبري أيضا : حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنه كان يقرأ هذه الآية (وَجَزْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) فلا يرجع منهم راجع، ولا يتوب منهم تائب. اهـ وقال سعيد بن منصور في التفسير 1457: حدثنا حماد بن زيد، عن يزيد بن حازم، عن عكرمة، أنه كان يقرأ { وَحَرَمٌ } . اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره : حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ عبيد الله بن أبي يزيد، قال: رأى ابن عباس صبيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون، فقال ابن عباس: هكذا يخرج يأجوج ومأجوج. اهـ وقال أيضا: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سمعت وهب بن جابر يحدث، عن عبد الله بن عمرو أنه قال: إن يأجوج ومأجوج يمر أولهم بنهر مثل دجلة، ويمر آخرهم فيقول: قد كان في هذا مرة ماء، لا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا، وقال: من بعدهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم إلا الله: تأويل، وتاريس، وناسك أو منسك، شك شعبة. اهـ وحفظ سفيان الثوري : " منسك " . [تفسير الطبري]. اهـ وكذا حفظ معمر [تفسير عبد الرزق]. اهـ وقال عبد الله بن عمرو ؓ : " يأجوج ومأجوج لهم أنهار يَلْقَمُونَ ما شاءوا، ونساء يجامعون ما شاءوا، وشجر يلقمون ما شاءوا، ولا يموت رجل إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا " . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ الأكمة الموضع المرتفع من الأرض. وكذا قال ابن زيد: الحذب: الشيء المشرف. [تفسير الطبري]. اهـ وقال مجاهد: «يَعْنِي جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ جَاءُوا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهُوَ حَدَبٌ». [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ ⁽¹⁾ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ)

2921 - قال عبد الرزاق 1890 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَصَبٌ جَهَنَّمَ } [الأنبياء: 98] ، قَالَ : « حَطَبٌ جَهَنَّمَ يُقَذَّفُونَ فِيهَا » .

قوله تعالى (لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَهِ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿99﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿100﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ)

2922 - قال يحيى بن سلام 346/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّ الْيَهُودَ قَالَتْ: أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ عَزِيرًا فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّ عِيسَى فِي الْجَنَّةِ، وَقَدْ عُبدَا مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: { إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ } [الأنبياء: 101] فَعِيسَى وَعَزِيرٌ مِمَّنْ سَبَقَتْ لَهُمُ الْحُسْنَى وَهِيَ الْجَنَّةُ.

قوله تعالى (لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ ⁽²⁾ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿103﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)

2923 - قال يحيى بن سلام 349/1 :

{ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ } [الأنبياء: 104] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَطَيِّ الصَّحِيفَةِ فِيهَا الْكِتَابُ.

1/ رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقرأ { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَطَبٌ جَهَنَّمَ } . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال سعيد بن جبير في قوله تَعَالَى: { لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ } [الأنبياء: 103] : إِذَا أَطْبَقَتِ النَّارُ عَلَيْهِمْ . [مصنف ابن أبي شيبة 35631]. اهـ وقال البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبي بكر الهذلي في قوله - عز وجل - : { لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ } قال: يؤذي بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيوقف به ... أهل الجنة والنار =

قوله تعالى (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ⁽¹⁾ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ⁽¹⁾ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)
﴿105﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ⁽²⁾)

2924 - قال يحيى بن سلام 350/1 :

وَفِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ: { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ } يَعْنِي: زُبُورُ دَاوُدَ، { مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ } يَعْنِي: التَّوْرَةَ،
{ أَنَّ الْأَرْضَ } يَعْنِي: أَرْضَ الْجَنَّةِ، { يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ }. وَكَتَبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ فِي
هَذَا الْقُرْآنِ فَقَالَ: { إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ } [الأنبياء: 106] أَيْ عَامِلِينَ.

قوله تعالى (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ)

2925 - قال يحيى بن سلام 351/1 :

{ فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ } [الأنبياء: 109] قَالَ قَتَادَةُ: عَلَى مَهْلٍ.

= فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت. فيقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت. فيذبح وجميع الفريقين ينظرون إليه، فلولا ما أعد الله لأهل الجنة من البقاء فيها والخلود لطارت أنفسهم فرحاً لما قد علموا أنهم لا يموتون، ولولا ما أعد الله لأهل النار فيها من البلاء والبقاء لزهقت أنفسهم حزناً لما قد علموا أنهم لا يموتون، ونادى منادي يا أهل الجنة، خلود لا موت، ويا أهل النار، خلود لا موت قال: ويئسوا من كل خير. اه روي مرفوعاً.

1/ وعن مجاهد (الزُّبُور) قال: الكتاب، (مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) قال: أم الكتاب عند الله. [تفسير الطبري]. اه

2/ روي عن أبي هريرة في قوله { إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ }، قال: الصلوات الخمس. [تفسير ابن منصور]. اه و قال كعب المسلم في قوله تعالى { إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ } : " والذي نفسي بيده هم أهل الصلوات الخمس ". [تفسير الطبري]. اه وقال الحسن : (لِقَوْمٍ عَابِدِينَ) : الذين يحافظون على الصلوات الخمس في الجماعة. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وكان سعيد بن المسيب يقول : " من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة ". [الحلية لأبي نعيم]. اه وكان زيد بن أسلم في قوله تعالى (وإقامة الصلاة) يقول: إقامة الدين. [تفسير ابن وهب]. اه فجعل إقامة الصلاة إقامة الدين . قال عمر رضي الله عنه : لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. وقال ابن مسعود رضي الله عنه في تارك الصلاة : لا دين له. وقال ابن عباس رضي الله عنهما : لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة. وقال مجاهد : سألت جابر رضي الله عنه ما كان يفرق عندكم بين الإيمان والكفر؟ قال: الصلاة. وقال الحسن : كانوا يقولون [يعني الصحابة رضي الله عنهم] بين الرجل والشرك ترك الصلاة. وقال مسروق : كانوا لا يرون شيئاً تركه كفر إلا الصلاة. وقال أيوب السخيتاني: ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه. وهذه إجماعات كثيرة لا تدفع بحال من الأحوال. يقول أبو الخطاب قتادة السدوسي : " ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد ﷺ قال: يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا، أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم، أو ثمود ما أخذتهم الصيحة، فعليكم بالصلاة فإنها خلُقَ للمؤمنين حسن ". [تفسير الطبري]. اه

قوله تعالى (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)

2926 - قال يحيى بن سلام 352/1 :

{إِلَى حِينٍ}، قَالَ قَتَادَةُ: إِلَى الْمَوْتِ.⁽¹⁾

قوله تعالى (قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ)⁽²⁾

2927 - قال يحيى بن سلام 352/1 :

{قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ} [الأنبياء: 112] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تَقُولُ: {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ} [الأعراف: 89] فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ أَنْ يَقُولَ: {قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ} [الأنبياء: 112] أَيِ: اقْضِ بِالْحَقِّ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِمَ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، وَإِنَّ عَدُوَّهُ عَلَى الْبَاطِلِ، فَكَانَ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ يَقُولُ: {قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ} [الأنبياء: 112] وَكَانَ النَّبِيُّ إِذَا سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُحْكَمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ بِالْحَقِّ هَلَكُوا.

قوله تعالى (وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)

2928 - قال يحيى بن سلام 352/1 :

{عَلَى مَا تَصِفُونَ} قَالَ قَتَادَةُ: عَلَى مَا تَكْذِبُونَ، يَعْنِي بِهِ الْمُشْرِكِينَ.

1/ وقال الحسن: إلى يوم القيامة. [تفسير يحيى]. اهـ وكان عكرمة البربري يقول : في القرآن أحايين لا تُدرك، قوله: {وَإِنْ أَدْرِي

لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} . [تفسير البستي]. اهـ

2/ وفي قراءة {قل رب احكم}.

ج

[سورة الحج]

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ ⁽¹⁾ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ⁽²⁾ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ⁽³⁾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ)

2929 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13777 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ) قَالَ: تَمَرَّدَ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ.

1/ عن علقمة بن قيس فِي قَوْلِهِ (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) قَالَ: هَذَا شَيْءٌ يَكُونُ دُونَ السَّاعَةِ. [تفسير سفيان 661]. اهـ.
وقال ابن جريج: زلزلتها: أشرطها. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ قال الحسن البصري: (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى) من الخوف (وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) من الشراب. [تفسير الطبري]. اهـ.
3/ لما نزل قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ } إلى قوله { وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ } - [الحج 1-2] أشفق منها الصحابة رضي الله عنهم. يقول البخاري في صحيحه ٤٣٧٢: حَدَّثَنَا عُمرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ لَبَيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَنَادِي بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُرَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعَثَ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أَرَاهُ قَالَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ { وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ } فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغِيرَتْ وُجُوهُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ النَّورِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ النَّورِ الْأَسْوَدِ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا زُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا. اهـ وكان عبيد بن عمير يقول: « مَا جُمُوعُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جُمُوعِ الْكُفَّارِ إِلَّا كَالرَّقْمَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ النَّورِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ النَّورِ الْأَبْيَضِ ». [تفسير عبد الرزاق ١٨٩٨]. اهـ.

قوله تعالى (كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ ⁽¹⁾ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)

2930 - قال عبد الرزاق 1899 :

أنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ } [الحج: 4] ، قَالَ : « كُتِبَ عَلَى الشَّيْطَانِ ».

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ⁽²⁾ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ⁽³⁾ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) ⁽⁴⁾

2931 - قال عبد الرزاق 1900 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ } [الحج: 5] ، قَالَ : « تَامَّةٌ وَغَيْرِ تَامَّةٌ » ⁽⁵⁾.

1/ عن مجاهد : (مَنْ تَوَلَّاهُ) ، قال : اتَّبَعَهُ . [تفسير الطبري] . اهـ

2/ غير مخلقة أي السقط . قاله غير واحد منهم ابن عباس رضي الله عنه وعكرمة ، وقال سعيد بن منصور في التفسير 1466 : حدثنا أبو الأحوص ، قال : حدثنا حصيف ، عن مجاهد ، في قوله عز وجل : { مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ } ، قال : المخلقة : الولد يخرج تاما ، وغير المخلقة : السقط . اهـ

3/ قال عكرمة البربري : من قرأ القرآن لم يرد إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لكيلا يعلم من بعد علم شيئا . [تفسير ابن منصور 1468] . اهـ

4/ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ، قَالَ : " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِّثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِّثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ، وَيُقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ ، وَرِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ " . [متفق عليه] . اهـ

5/ رواه الطبري أيضا في تفسيره 568/18 : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، عن قتادة به . وقال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة فذكر مثله .

2932 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 13786 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) قَالَ: أَنْكُمْ كُنْتُمْ فِي بَطُونِ أُمَهَاتِكُمْ كَذَلِكَ.

قوله تعالى (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً⁽¹⁾ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿5﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿6﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ⁽²⁾)

2933 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13787 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً) أَيُ غِبْرَاءِ مَتَهَشِّمَةٍ. (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ) يَقُولُ: تَفَرَّقَ الْغَيْثُ فِي سَبْخَتِهَا⁽³⁾ وَرَبُّوْهَا. (وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) أَيُ حَسَنٍ.

2934 - قال عبد الرزاق 1901 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ } [الحج: 5] ، قَالَ: " حَسُنَتْ وَعُرِفَ الْغَيْثُ⁽⁴⁾ فِي رَبُّوْهَا { وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ } [الحج: 5] ، يَقُولُ: «حَسَنٌ».

قوله تعالى (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ)

2935 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13789 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) قَالَ: يَضَاعِفُ الشَّيْءَ وَهُوَ وَاحِدٌ.

1/ قال ابن جريج (هامدة): لا نبات فيها. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ هذا دليل محسوس مشاهد لا يُدفع بزخرف القول. وفيه الرد على منكري البعث {وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ}.

3/ الأرض السَّيِّحَةُ : التي لا تصلح للزراعة.

4/ في الأصل : العشب. والتصويب من تفسير الطبري من طريق عبد الرزاق به. وكذا جاء في تفسير ابن أبي حاتم.

قوله تعالى (ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)⁽¹⁾

2936 - قال الطبري في تفسيره 573/18 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (ثَانِي عَطْفِهِ) قال: لاَوْ عُنُقَهُ.

قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)⁽²⁾

2937 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 356/1 :

{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ } [الحج: 11] تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ: عَلَى شَكٍّ.

2938 - وقال عبد الرزاق في تفسيره 1903 :

أرنا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ } [الحج 11] ، قَالَ: " عَلَى شَكٍّ. { فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ } ، يَقُولُ: " فَإِنْ كَثُرَ مَالُهُ وَكَثُرَتْ مَا شِئْتُهُ اطمأنَّ وَقَالَ: لَمْ يُصِيبْنِي فِي دِينِي هَذَا مِنْذُ دَخَلْتُهُ إِلَّا خَيْرٌ. { وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ } [الحج 11] ، يَقُولُ: " إِنْ ذَهَبَ مَالُهُ وَذَهَبَتْ مَا شِئْتُهُ { انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ } [الحج 11].

2939 - وقال يحيى بن سلام 356/1 :

وَقَالَ قَتَادَةُ: يَقُولُ إِنْ أَصَابَ خَصْبًا وَرَفَاغَةً⁽³⁾ فِي الْعَيْشِ وَمَا يَشْتَهِي اطمأنَّ إِلَيْهِ وَقَالَ: أَنَا عَلَى حَقٍّ وَأَنَا أَعْرِفُ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ. { وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ } [الحج 11] أَي تَرَكَ مَا

1/ قال مجاهد في قَوْلِهِ (ثَانِي عَطْفِهِ)، أنزلت في النضر بن الحارث. [تفسير ابن أبي حاتم 13793]. اهـ.

2/ قال الضحاك: كان ناس من قبائل العرب، وهي حول المدينة من القرى، كانوا يقولون: نأتي مُجِدَّ فننظر إلى شأنه، فإن صادفنا خيرا ثبتنا معه، وإلا لحقنا بمنزلنا وأهلينا. وكانوا يأتون فيقولون: نحن على دينك، فإن أصابوا معيشة ونتجوا خيلهم، وولدت نساؤهم الغلمان اطمأنوا، وقالوا: هذا دين صدق، وإذا تأخر عنهم الرزق، وأزلقت خيلهم وولدت نساؤهم البنات قالوا: هذا دين سوء فانقلبوا على وجوههم. [تفسير أبي إسحاق البستي]. اهـ.

3/ الرفاغة أي سعة العيش.

كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَأَنْكَرَ مَعْرِفَتَهُ. { خَسِرَ الدُّنْيَا } [الحج: 11] يَعْنِي خَسِرَ دُنْيَاهُ الَّتِي كَانَ لَهَا عَمَلٌ وَفِيهَا يَفْرَحُ، فَهِيَ هُمُّهُ وَطَلَبَتُهُ، ثُمَّ أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ.

قوله تعالى (يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿12﴾)
يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ)

2940 - قال يحيى بن سلام 357/1 :

{ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ } [الحج: 13] لَيْسَ الصَّاحِبُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ الْوَثْنَ. تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ.

قوله تعالى (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ⁽¹⁾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ)

2941 - قال الطبري 580/18 :

حدثنا نصر بن عليّ، قال: ثني أبي، قال: ثني خالد بن قيس، عن قتادة: من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه ولا دينه ولا كتابه، (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ) يقول: بجبل إلى سماء البيت⁽²⁾، (ثُمَّ لِيَقْطَعْ) فليختنق به، (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ) .

1/ عن مجاهد ورواية عن ابن عباس رضي الله عنه : في قول الله (أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ) قال: يرزقه الله. (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) قال: بجبل (إِلَى السَّمَاءِ) سماء ما فوقك (ثُمَّ لِيَقْطَعْ) ليختنق، هل يذهبن كيده ذلك خنقه أن لا يرزق. [تفسير الطبري]. اهـ وهذا في لغة العرب. يقول أبو الشيخ في النوادر والنتف 197 : حدثنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا أبو عبيدة قال: كنت في مجلس أبي عمرو ابن العلاء فجاء أعرابي فقال: من ينصرني نصره الله. فقال أبو عمرو: أتتكم والله من قُرْبٍ: من يرزقني رزقه الله. قال الله عز وجل {مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ} أي يرزقه الله. اهـ

2/ قال أبو رجاء الأزدي : سئل عكرمة عن قوله: (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ) قال: سماء البيت. [تفسير الطبري]. اهـ وقولهم سماء البيت بمعنى سقف البيت، وكل سقف يسمى سماء. كما في قوله تعالى {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا}.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)⁽¹⁾

2942 - قال عبد الرزاق 1939 :

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى ، وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا } [الحج: 17] ، قَالَ :
«الصَّابِئُونَ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَيُصَلُّونَ الْقِبْلَةَ وَيَقْرَأُونَ الزَّبُورَ ، وَالْمَجُوسُ يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ .
وَالْأَدْيَانُ سِتَّةٌ : خَمْسَةٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَوَاحِدٌ لِلرَّحْمَنِ» .

1/ قال عكرمة البربري: قَالَتِ الْيَهُودُ: عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ، وَقَالَتِ النَّصَارَى: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَقَالَتِ الصَّابِئَةُ: نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَقَالَتِ الْمَجُوسُ: نَحْنُ نَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَقَالَتِ الْمَشْرُكُونَ: نَحْنُ نَعْبُدُ الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ لِيُكَذِّبَ قَوْلَهُمْ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) إِلَى آخِرِهَا (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا) وَأَنْزَلَ اللَّهُ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا). [تفسير ابن أبي حاتم 13809]. اهـ ويروى عن مجاهد بن جبر أنه قال: اجتمع أهل الخمسة الأديان، فقالت الدهرية: الأشياء كلها دائمة تعالوا حتى نصير إلى مُجَدِّ فَإِنْ تَبِعْنَا تَبِعْنَاهُ وَإِنْ خَالَفْنَا خَصَمْنَاهُ. وقالت المجوس: النور والظلمة هما المدبران، تعالوا حتى نصير إلى مُجَدِّ فَإِنْ تَبِعْنَا تَبِعْنَاهُ وَإِنْ خَالَفْنَا خَصَمْنَاهُ. وقالت مشركوا العرب: أوثاننا آلهة، تعالوا حتى نصير إلى مُجَدِّ فَإِنْ تَبِعْنَا تَبِعْنَاهُ وَإِنْ خَالَفْنَا خَصَمْنَاهُ. قال: فاجتمعوا عند النبي ﷺ فقصوا عليه قصصهم فسكت النبي ﷺ انتظار نزول العذاب، فنزل جبريل عليه السلام مع سبعين ألف ملك معهم سورة الأنعام لهم زجل من التسبيح والتكبير والتهليل والتمجيد، فظن رسول الله ﷺ أن العذاب قد نزل فخر لله ساجدا وكان أول افتتاحها ردا على ثلاثة أديان منهم فقال {الحمد لله الذي خلق السموات والأرض} فكان ردا على الدهرية الذين يزعمون أن الأشياء كلها دائمة، ثم قال {وجعل الظلمات والنور} فكان فيه ردا على المجوس الذين يزعمون أن النور والظلمة هما المدبران. وقال {ثم الذين كفروا بربهم يعدلون} فكان فيه ردٌّ على مشركي العرب ومن دعا مع الله إلها آخر. ثم نزل: قل هو الله أحد ليس بإثنين الله الصمد ليس بأجوف لم يلد كعزير فإنه مات وهو أبو عشرة ولم يولد كعيسى ﷺ فإن أمه حملته كما تحمل النساء ولم يكن له كفؤا أحد. يقول: لا شبه ولا ند ولا مثل ولا ضد. اهـ [ذكره أبو الشيخ في النوار والنتف 778]. اهـ وهذه قراءة تفسيرية.

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)⁽¹⁾

2943 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 2285/7 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ) قَالَ: لَمْ يَدْعُ شَيْئًا مِنْ
خَلْقِهِ إِلَّا عَبْدَهُ لَهُ، طَائِعًا أَوْ كَارِهًا.

2944 - وقال عبد الرزاق 1489 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: « زِلُّ كُلِّ شَيْءٍ سُجُودُهُ .. ».

قوله تعالى (هَذَانِ خَصْمَانِ ⁽²⁾ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ)

2945 - قال يحيى بن سلام 359/1 :

{ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ } [الحج: 19] سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: اخْتَصَمَ الْمُسْلِمُونَ
وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ: نَبِئْنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَكِتَابُنَا قَبْلَ كِتَابِكُمْ، وَنَحْنُ خَيْرٌ مِنْكُمْ. وَقَالَ
الْمُسْلِمُونَ: كِتَابُنَا يَفْضِي عَلَى الْكُتُبِ كُلِّهَا وَنَبِئْنَا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَنَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ. فَأَفْلَحَ اللَّهُ

1/ قال الحسن: يسجد من في السماوات طوعًا، ومن في الأرض طوعًا وكرهًا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ والكافر يسجد ظله وهو
كاره. وقال طائوس بن كيسان : " لَمْ يَسْتَنْ مِنْ هَؤُلَاءِ أَحَدًا حَتَّى إِذَا جَاءَ ابْنُ آدَمَ اسْتَنْتَاهُ فَقَالَ: وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ قَالَ: وَالَّذِي
أَحَقُّ بِالشُّكْرِ هُوَ أَكْثَرُهُمْ " . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ عبادا بالله من مقتته وسخطه.

2/ وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أنها نزلت في الذين بارزوا يوم بدر. يقول الطبري في تفسيره : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال:
ثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، قال: سمعت أبا ذرٍّ يقسم بالله قسما: لنزلت هذه الآية في ستة من
قريش حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنه، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة (هَذَانِ
خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) إلى آخر الآية (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) إلى آخر الآية . اهـ وقال سعيد بن منصور
في التفسير 1472: حدثنا مروان بن معاوية، قال: حدثنا سليمان التيمي، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، سمعت عليا رضي الله عنه
يقول: أنا أول من يثبوا للخصومة بين يدي الله عز وجل . اهـ وقال مجاهد : مثل المؤمن والكافر اختصامهما في البعث . اهـ وقال
الكلبي الخصمان : أهل الشرك والإسلام . اهـ ويروى عن عكرمة أن الخصمان : الجنة والنار . [تفسير الطبري]. اهـ

أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: { هَذَانِ حَصَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَحْمِهِمُ فَأَلْزَيْنَا كُفْرَهُمَا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ } [الحج: 19] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَقَالَ: { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ } [الحج: 23] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

قوله تعالى (فَأَلْزَيْنَا كُفْرَهُمَا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ⁽¹⁾) ﴿19﴾ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ⁽²⁾ ﴿20﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعُ ⁽²⁾ مِنْ حَدِيدٍ ⁽²¹⁾ ﴿21﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ ⁽³⁾ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)

2946 - قال عبد الرزاق 1906 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ } [الحج: 20] ، قَالَ: «يُذَابُ مَا فِي بُطُونِهِمْ».

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ ⁽⁴⁾ وَالْبَادِ)

2947 - قال عبد الرزاق 1907 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ } [الحج: 25] ، قَالَ: «سَوَاءٌ فِيهِ أَهْلُهُ وَغَيْرُهُمْ».

- 1/ عن مجاهد (يصب من فوق رؤوسهم الحميم)، قال : يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ مَاءٌ مُغْلَى . [تفسير الطبري]. اهـ يا رب سلم.
- 2/ عن الضحاك في قوله (وَلَهُمْ مَقَامِعُ) قَالَ: مطارق . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
- 3/ قال سعيد بن منصور في التفسير 1473 : حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، قال: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عن أَبِي ظَبْيَانَ، عن سَلْمَانَ، قال: النار سوداء مظلمة، لا يضيء جمرها، ولا يضيء لهبها، ثم قرأ: { كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . اهـ أَبُو معاوية هو مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ أَحْفَظُ النَّاسِ لِحَدِيثِ الْأَعْمَشِ، وكذا عند ابن أبي حاتم في تفسيره من كلام سلمان الفارسي رضي الله عنه.
- 4/ قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، قال: قلت لسعيد بن جبيرة: أعتكف بمكة، قال: أنت عاكف، وقرأ: (سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) . اهـ وقال مجاهد: قوله: (سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ) قال: الساكن، (والباد) الجانب، سواء حق الله عليهما فيه . [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن عباس رضي الله عنه : هم في منازل مكة سواء، فينبغي لأهل مكة أن يوسعوا لَهُمْ حتى يَقْضُوا مناسكهم . [تفسير ابن أبي حاتم 13858]. اهـ

2948 - وقال عبد الرزاق أيضا 1908 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ} [الحج: 25] ، قَالَ: «فِي تَعْظِيمِهِ وَتَحْرِيمِهِ».

قوله تعالى (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ)⁽¹⁾

2949 - قال يحيى بن سلام 362/1 :

حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مَنْ لَجَأَ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ لِيَعْبُدَ فِيهِ غَيْرَ اللَّهِ عَذَّبَهُ اللَّهُ.

2950 - وقال عبد الرزاق 1909 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ} [الحج: 25] ، قَالَ: «هُوَ الشِّرْكَ، مَنْ أَشْرَكَ فِي بَيْتِ اللَّهِ عَذَّبَهُ اللَّهُ».

1/ قال الطبري في تفسيره : حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا شعبة، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، - قال مجاهد، قال يزيد، قال لنا شعبة، رفعه، وأنا لا أرفعه لك - في قول الله: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) قال: لو أن رجلا هم فيه بسيئة وهو بعدن أبين، لأذاقه الله عذابا أليما . اهـ وقال سفيان في تفسيره 666: عن السدي عن مرة عن بن مسعود أنه قال مَنْ هُمْ بِخَطِيئَةٍ مِنْهُمْ يَعْملُهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْملُهَا وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا هَمَّ وَهُوَ يَقُولُ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا عِنْدَ الْبَيْتِ لِأَذَاقَهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ثُمَّ قَرَأَ {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ} . اهـ وكان الربيع بن أنس يقول: حَدَّثَنَا شَيْخٌ مِنْ عَقَبِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، أَنَّهُمْ أَخْبَرُوهُ أَنَّ أَيْمًا أَحَدَ أَرَادَ بِهِ مَا أَرَادَ أَصْحَابُ الْفِيلِ، عَجَلَ لَهُمُ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا .. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال الضحاك: إن الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو في بلد آخر ولم يعملها، فتكتب عليه . [تفسير الطبري]. اهـ وقال مجاهد : " احتكار الطعام بمكة إلحاد، وليس الجالب كالمقيم " . اهـ وعن عطاء بن أبي رباح : {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ} ، قال: القتل والشرك . [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال الطبري: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، قال: كان له فسطاطان : أحدهما في الحلّ، والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحلّ، فسئل عن ذلك، فقال: كنا نحدث أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل: كلا والله، وبلى والله . اهـ الفسطاط بين من شَعَرَ.

قوله تعالى (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا)⁽¹⁾

2951 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1911 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ } [الحج: 26] ، قَالَ : " وَضَعَ اللَّهُ الْبَيْتَ مَعَ آدَمَ ، أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَكَانَ مَهْبِطُهُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ ، وَكَانَ رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَرِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ ، فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَهَابُهُ ، فَتَقَصَّ إِلَى سِتِّينَ ذِرَاعًا فَحَزَنَ آدَمُ ، إِذْ فَقَدَ أَصْوَاتَ الْمَلَائِكَةِ وَتَسْبِيحَهُمْ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : يَا آدَمُ إِنِّي قَدْ أَهْبَطْتُ لَكَ بَيْتًا يُطَافُ بِهِ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي وَيُصَلَّى عِنْدَهُ كَمَا يُصَلَّى عِنْدَ عَرْشِي ، فَاَنْطَلِقْ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ آدَمُ وَمَدَّ لَهُ فِي خَطْوِهِ فَكَانَ بَيْنَ كُلِّ خُطْوَتَيْنِ مَفَازَةٌ ، فَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ الْمَفَازَةُ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَتَى آدَمُ الْبَيْتَ فَطَافَ بِهِ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ " .

1/ المفازة أي الصحراء.

2/ قال الطبري في تفسيره : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي بِشْرُ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا كَعْبٌ : أَنَّ الْبَيْتَ كَانَ غُثَاءَةً عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ الْأَرْضَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَمِنْهُ دُحَيْتِ الْأَرْضِ . قَالَ [ابن المسيب] : وَحَدَّثَنَا عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَقْبَلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مَعَهُ السَّكِينَةُ ، تَدُلُّهُ عَلَى تَبَوُّءِ الْبَيْتِ كَمَا تَتَّبَعُ الْعَنْكَبُوتُ بَيْتَهَا . قَالَ : فَرَفَعَتْ عَنْ أَحْجَارٍ تُطِيقُهُ - أَوْ لَا تُطِيقُهُ - ثَلَاثُونَ رَجُلًا . اهـ وفي تفسير ابن المنذر : " يطيقه أو لا يطيقه " . اهـ وقال معمر بن راشد : وَبَلَغَنِي أَنَّ سَفِينَةَ نُوحٍ طَافَتْ بِالْبَيْتِ سَبْعًا حِينَ أَعْرَقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ رَفَعَهُ اللَّهُ وَبَقِيَ أَساسُهُ فَبَوَّاهُ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ ، فَبَنَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ } [البقرة: 127] . [تفسير عبد الرزاق 1913] . اهـ وقال البستي في تفسيره : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَحْرٍ بْنِ كَنْبِزٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَسْهَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَوْشَبُ بْنُ عَقِيلٍ قَالَ : سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عِبَادٍ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ كَمْ كَانَ طُولُهُ ؟ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ طُولَهُ كَانَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا ، قُلْتُ : كَمْ طُولُهُ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : سِتَّةٌ وَعَشْرُونَ ذِرَاعًا . قُلْتُ : هَلْ فِيهِ مِنْ حِجَارَةِ إِبْرَاهِيمَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : حَشِي بِهَا بَطْنُ الْكَعْبَةِ إِلَّا حَجَرَيْنِ مِمَّا يَلِي الْحِجْرَ ، طَوْلُ أَحَدِهِمَا ثَمَانِيَةُ أَذْرَعٍ ، وَالْآخَرُ خَمْسَةُ أَذْرَعٍ . قُلْتُ : مَنْ كَانَ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِلْبَيْتِ نَحْنُ أَوْ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ أَشَدَّ تَعْظِيمًا . اهـ سبحان الله قال أبو رجاء العطاردي نفس الكلمة وكان أدرك الجاهلية . قال : " كنا نُعْظِمُ الْحَرَمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا لَا تَعْظُمُونَهُ فِي الْإِسْلَامِ " . [الحلية لأبي نعيم] . اهـ

قوله تعالى (وَطَهَّرَ بَيْتِي⁽¹⁾ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)

2952 - قال يحيى بن سلام 363/1 :

قوله { وَطَهَّرَ بَيْتِي }، نا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَيُّ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَالشِّرْكِ، وَقَوْلِ الزُّورِ وَالْمَعَاصِي. { لِلطَّائِفِينَ } [الحج: 26] قال: يَعْنِي أَهْلَ الطَّوَافِ. { وَالْقَائِمِينَ } [الحج: 26] قال: الْقَائِمُونَ أَهْلُ مَكَّةَ. { وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } [الحج: 26]، قال: أَهْلُ الصَّلَاةِ يُصَلُّونَ إِلَيْهِ.

قوله تعالى (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)⁽²⁾

2953 - قال يحيى بن سلام 364/1 :

{ يَأْتُوكَ رِجَالًا } [الحج: 27] نا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مُشَاةً. { وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ } [الحج: 27] قَالَ: أَيُّ لَا تَبْلُغُهُ الْمَطِيُّ حَتَّى تَضْمُرَ. 365/1: { يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ } [الحج: 27] قَالَ: عُمُقٌ مَا بَيْنَ تِهَامَةَ وَالْعِرَاقِ وَيُؤْتَى مِنْ أْبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ.

2954 - وقال عبد الرزاق 1918 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ }، قَالَ: «مِنْ كُلِّ مَكَانٍ بَعِيدٍ».

1/ عن عطاء بن أبي رباح في قوله { وَطَهَّرَ بَيْتِي }، قال : كان فيه أصنام، فأمر أن يخرجها منه . [تفسير ابن منصور 1480]. اهـ

2/ قال سعيد بن منصور في التفسير 1481 : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ }، قَالَ: لَمَّا فَرَّغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ، قِيلَ لَهُ: نَادِ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، قَالَ: كَيْفَ أَقُولُ يَا رَبُّ؟ قِيلَ: قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ، فَقَالُوا، فَوَقَرْتُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٌ. اهـ وقال الطبري في تفسيره : حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانٌ، عَنْ سُلَيْمَةَ [ابن كهيل]، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ: أَدِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، قَالَ: يَا رَبُّ كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ لِّلَّهِمَّ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، قَالَ: فَكَانَتْ أَوَّلُ التَّلْبِيَةِ. اهـ وقال سعيد بن منصور 1483 : حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: لَمَّا أَمَرَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ، قَامَ عَلَى الْمَقَامِ، فَقَالَ: يَا عِبَادَ اللَّهِ! أَجِيبُوا اللَّهَ، فَأَجَابُوا: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. فَمَنْ حَجَّ فَهُوَ مِنْ أَجَابِ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. اهـ وقال سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ 671: عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: أَمَرَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤَذِّنَ بِالْحَجِّ فَقَامَ عَلَى الْمَقَامِ فَتَطَاوَلَ بِهِ حَتَّى صَارَ كَأَطْوَلِ جَبَلٍ فَنَادَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَجِيبُوا رَبَّكُمْ مَرَّتَيْنِ فَأَجَابُوهُ مِنْ تَحْتِ الْبُحُورِ السَّبْعِ لَبَّيْكَ أَجَبْنَا لَبَّيْكَ أَطَعْنَا فَمَنْ حَجَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهُوَ مِنْ اسْتَجَابَ لَهُ، فَوَقَرْتُ فِي نَفْسِي كُلِّ مُسْلِمٍ.

(الآية 27) . اهـ

قوله تعالى (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ)

2955 - قال عبد الرزاق 1919 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ } [الحج: 28] ، قَالَ : «التَّجَارَةُ وَمَا أَرْضَى اللَّهَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» .

قوله تعالى (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ)

2956 - قال عبد الرزاق 1921 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : " الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ : الْعَشْرُ ، وَالْمَعْدُودَاتُ : أَيَّامُ التَّشْرِيقِ " .

قوله تعالى (عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا⁽¹⁾ مِنْهَا)

2957 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13891 :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِذَا ذُبِحَتْ نَسِيكَتُكَ فَقُلْ : " بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ هَذَا مِنْكَ وَلَكَ عَنْ فُلَانٍ " ، ثُمَّ كُلْ وَأَطْعَمْ كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ: الْجَارُ وَالْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ .

1/ قال عطاء ومجاهد وإبراهيم هي رخصة إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل. وكان مجاهد يقول : وهي كقوله: (وَإِذَا حَلَلْتُمْ

فَاصْطَادُوا) (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ) . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ⁽¹⁾)

2958 - قال يحيى بن سلام 366/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: الْفَقِيرُ الَّذِي بِهِ زَمَانَةٌ.

قوله تعالى (ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ)

2959 - قال يحيى بن سلام 367/1 :

{ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ } [الحج: 29] نا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَلَقُ الرَّءُوسِ.⁽²⁾

قوله تعالى (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ)

2960 - قال يحيى بن سلام 368/1 :

{ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ } [الحج: 29] نا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَيَّامٌ عَظَّمَهَا اللَّهُ تُحْلَقُ فِيهَا الْأَشْعَارُ، وَيُوفَى فِيهَا بِالنَّذْرِ وَتُذْبَحُ فِيهَا الذَّبَائِحُ.

1/ قال عكرمة : الْبَائِسُ الْمَضْطَرُ الَّذِي عَلَيْهِ الْبُؤْسُ. وَالْفَقِيرُ الضَّعِيفُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قاله الضحاك أيضا. وقال عكرمة : التفت: الشعر والظفر. اهـ وقال مجاهد : حلق الرأس، وحلق العانة، وقصر الأظفار، وقصّ الشارب، ورمي الجمار، وقص اللحية. [تفسير الطبري]. اهـ يقول عطاء بن أبي رباح : «إِذَا قَضَيْتُمُ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا، فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ، إِلَّا الْبَسَاءَ وَالصَّيْدَ». [مصنف ابن أبي شيبة 13813]. اهـ فإذا طاف بالبيت (طواف الزيارة) وسعى حل له النساء.

قوله تعالى (وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)

2961 - قال يحيى بن سلام 368/1 :

نا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: { وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ } [الحج: 29] قَالَ: هُوَ الطَّوْفُ الْوَاجِبُ. (1)

2962 - وقال يحيى أيضا :

نا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ { الْعَتِيقِ } ، قَالَ: أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَبَايِرِ (2)، كَمْ مِنْ جَبَّارٍ مُتَرَفٍّ قَدْ صَارَ إِلَيْهِ يُرِيدُ أَنْ يَهْدِمَهُ فَحَالَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.

قوله تعالى (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ (3) فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (4))

2963 - قال عبد الرزاق 1928 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ } [المائدة: 1] ، قَالَ: «إِلَّا الْمَيْتَةُ وَمَا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ».

1/ يريد يوم النحر، وقال مجاهد: هُوَ الطواف الواجب يَوْمَ النحر. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول :

آخر المناسك الطواف بالبيت. [تفسير يحيى وابن أبي حاتم]. اهـ وقال الضحاك : طواف الزيارة. [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ قاله مجاهد أيضا. [تفسير الطبري والبستي]. اهـ وعن سعيد بن جبیر قال: إنما سمي البيت العتيق، لأنه أعتق مِنَ الغرق في زمان نوح. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقيل العتيق: القديم لأنه أول بيت وُضِعَ للعبادة، وقيل: ليس لأحد فيه شيء.

3/ قال مجاهد: الحرم: مكة والحج والعمرة، وما نهي الله عنه من معاصيه كلها. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ عن مجاهد، قوله (قول الزور) قال: الكذب. [تفسير الطبري]. اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره 370/1: قَوْلُ الزُّورِ: الْكُذْبُ

عَلَى اللَّهِ، يَغْنِي الشِّرْكَ. اهـ

قوله تعالى (حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ⁽¹⁾)

2964 - قال عبد الرزاق 1929 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ } [الحج: 31] ، قَالَ : " هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فِي بُعْدِهِ مِنَ الْهُدَى وَهَلَكَ بِهِ { فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } [الحج: 31].

قوله تعالى (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ ⁽²⁾ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿32﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ⁽³⁾ ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ)

2965 - قال الطبري 624/18 :

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ابن أبي نجيح، عن قتادة: (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) يقول: في ظهورها وألبانها، فإذا قُلِّدَتْ ⁽³⁾ فمحَلُّها إلى البيت العتيق.

1/ عن مجاهد، في قول الله: (في مَكَانٍ سَحِيقٍ) قال: بعيد. [تفسير الطبري]. اهـ من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه 6583 من حديث أبي حازم [سلمة بن دينار] : عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي فَرَطُكُم عَلَى الْخَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ». قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ، فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتُ مِنْ سَهْلٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَرِيدُ فِيهَا: " فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي ". اهـ سحقا سحقا أي بعدا بعدا. اللهم خذ بنا سبيل نبيك ﷺ وسنته، نعوذ بك أن نخالف سبيله وسنته.

2/ عن مجاهد بن جبر، قوله: (وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ) قال: استعظام البدن، واستسمانها، واستحسانها. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل شعائر الله: الوقوف بعرفة، وجمع [المزدلفة]، ورمي الجمار، والبدن.

3/ قوله "إذا قُلِّدَتْ" هو الأجل المسمى. قال يحيى بن سلام 371/1 : نا حماد، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: هِيَ الْبُدُنُ يُنْتَفَعُ بِهَا حَتَّى تُقْلَدَ. اهـ وقال سفيان الثوري في تفسيره 680 : عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالَ أَلْبَانُهَا وَأَصْوَابُهَا وَأَشْعَارُهَا وَرُكُوبُهَا فَإِذَا صَارَتْ بَدَنًا ذَهَبَتْ الْمَنَافِعُ (الآية 33). اهـ

قوله تعالى (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ⁽¹⁾ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَالْهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا)

2966 - قال يحيى بن سلام 374/1 :

{ جَعَلْنَا مَنْسَكًا } [الحج: 67] نا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَيُّ حَبًّا وَذَبْحًا.

قوله تعالى (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ⁽²⁾ ﴿34﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ⁽³⁾)

2967 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1930 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ } [الحج: 34] ، قَالَ : «هُمْ الْمُتَوَاضِعُونَ ⁽⁴⁾ ».

-
- 1/ قال عكرمة { مَنْسَكًا } : ذبائح . [تفسير سفيان الثوري 682]. اه وقال مجاهد : إهراق الدماء . [تفسير الطبري]. اه
 - 2 / وقال مجاهد { وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ } : المطمئنين . [تفسير سفيان 683]. اه وقال السدي: الوجلين . [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وقال عمرو بن أويس : المخبتون الذين لا يظلمون، وإذا ظلموا لم ينتصروا . [تفسير الطبري والبستي]. اه
 - 3 / عن ابن زيد في قوله : (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) قال: لا تقسو قلوبهم. (والصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ) من شدة في أمر الله، ونالهم من مكروه في جنبه (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ) المفروضة (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) من الأموال (يُنْفِقُونَ) في الواجب عليهم إنفاقها فيه، في زكاة ونفقة عيال ومن وجبت عليه نفقته وفي سبيل الله . اه
 - 4/ التواضع شأنه عظيم. فقد روى مسلم في صحيحه ٤٦٨٩ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ . اه وروى ابن أبي الدنيا في التواضع و الخمول ٢٠٢ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : " كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْطُبُنَا فَيَذْكُرُ بَدْءَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ حَتَّى إِنْ أَحَدَنَا لَيَقْدِرُ [نفسه] ، وَيَقُولُ : خَرَجَ مِنْ بَجْرَى الْبُؤْلِ ، مَرَّتَيْنِ " . اه وروى ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٥٨٨٤ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : إِنْكُمْ لَتَدْعُونَ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُّعَ . اه وروى أبو نعيم في الحلية 10/3 ، عن أيوب السخيتاني قال : " إِنْ قَوْمًا يَتَنَعَّمُونَ وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَضَعَهُمْ ، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَتَوَاضِعُونَ وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ " . اه و روى الخطيب في أخلاق الراوي وآداب السامع ٧٢٢ ، عن شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ : " مَنْ طَلَبَ الرِّئَاسَةَ نَاطَحَتَهُ الْكِبَاشُ ، وَمَنْ رَضِيَ بِأَنْ يَكُونَ دَنِيًّا أَتَى اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ رَأْسًا " . اه وروى ابن أبي حاتم في تفسيره 10915 ، عَنْ مُجَاهِدٍ (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) قَوْلُهُ: الْجُودِيّ: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ تَشَاخَتْ الْجِبَالُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعَرْقِ وَتَطَاوَلَتْ ، وَتَوَاضَعَ هُوَ لِلَّهِ فَلَمْ يَعْرِقْ وَأُرْسَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ . اه

قوله تعالى (وَالْبَدَنَ ⁽¹⁾ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ⁽²⁾ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً ⁽³⁾)

2968 - قال عبد الرزاق 1932 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ (فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ) أَي : «مُعَقَّلَةً قِيَامًا».

2969 - وقال يحيى بن سلام 377/1 :

نا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مَصْفُوفَةٌ بِالْحَبَالِ، مَعْقُولَةٌ يَدُهَا الْيُمْنَى وَهِيَ قَائِمَةٌ عَلَى ثَلَاثٍ.

-
- 1/ قال البستي في تفسيره : حدثنا بندار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء قال: البدن: من الإبل، والبقر، وكان الإناث أحب إليهم من الذكور . اهـ وكان مجاهد يقول : ليست البدن إلا من الإبل . [تفسير البستي]. اهـ
- 2/ قال سفيان في تفسيره : عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ)، قَالَ: هِيَ الْبَدَنَةُ إِنْ احتَاجَ إِلَيْهَا رَكَبٌ وَإِنْ احتَاجَ إِلَى لَبْنِهَا شَرِبَ (الآية 36). اهـ
- 3/ وكان نبينا ﷺ إذا ضَحَّى سَمَّى وَكَبَّرَ . [متفق عليه]. اهـ قال سفيان الثوري في تفسيره 685: عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ عَنْ بَنِ عَبَّاسٍ (فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً) قَالَ قِيَامًا مَعْقُولَةً. فَقِيلَ لَهُ مَا يَقُولُونَ عِنْدَ النَّحْرِ؟. قَالَ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اللَّهُمَّنْكَ وَلَكَ (الآية 36) . اهـ وقال الحسن البصري : إِذَا ذَبَحَ الْأُضْحِيَّةَ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّنْكَ وَلَكَ . [تفسير يحيى 379/1] اهـ وقال سعيد بن منصور في التفسير 1494 : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي بِجَرِّ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ يَنْحَرِ بَدَنَةً، فَقَالَ: {صَوَافٌ} كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَنَحَرَهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ، مَعْقُولَةٌ إِحْدَى يَدَيْهَا . اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره : هِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ: {الصَّافِنَاتُ الْجَيَّادُ} [ص: 31] الْقَرْسُ إِذَا صَفَّنَ رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ فَقَامَ عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ . اهـ قال مجاهد : مَنْ قَرَأَهَا: {صَوَافِنَ} قَالَ: مَعْقُولَةٌ، وَمَنْ قَرَأَهَا {صَوَافً} قَالَ: تَصِفُ بَيْنَ يَدَيْهَا. [تفسير البستي] . اهـ وقَرَأَهَا بَعْضُ السَّلَفِ بِالْيَاءِ (صَوَافِي). قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: " فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِي " قَالَ: مُخْلِصِينَ . اهـ وَهُوَ قَوْلُ طَاوُسِ بْنِ كَيْسَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ وَشَقِيقِ الضَّبِيِّ.

قوله تعالى (فَإِذَا وَجَبَتْ⁽¹⁾ جُنُوبُهَا فَكُلُوا⁽²⁾ مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ)

2970 - قال يحيى بن سلام 378/1 :

حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: (الْقَانِعُ) الْفَقِيرُ الْمُتَعَفِّفُ الْقَاعِدُ فِي بَيْتِهِ لَا يَسْأَلُ، (وَالْمُعْتَرَّ) الَّذِي يَعْتَرِيكَ يَسْأَلُكَ فِي كَفِّهِ. وَلِكُلِّ عَلَيْكَ حَقٌّ.

2971 - وقال الطبري 637/18 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ فِي (القانع والمعتَر)، قال: القانع: الذي يقنع بما في يديه؛ والمعتَر: الذي يعتريك، ولكليهما عليك حقٌّ يا ابن آدم.⁽³⁾

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)

2972 - قال يحيى بن سلام 380/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا ضَيَّعَ اللَّهُ رَجُلًا بِشَيْءٍ حَفِظَ لَهُ دِينَهُ.⁽⁴⁾

1/ قال مجاهد (فَإِذَا وَجَبَتْ) : إذا سقطت على الأرض. وفي رواية : إذا نُحِرت . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قالوا هي رخصة، إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل. عن مجاهد وعطاء وإبراهيم والحسن رحمهم الله. وقال سعيد بن منصور 1499: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَخْبَرَهُ مُسْلِمُ الْمَصْبُوحِ، أَنَّهُ رَأَى ابْنَ عَمْرِو أَفَاضَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ لَحْمِ نَسَكِهِ شَيْئًا. اهـ

3/ وقاله عكرمة البربري ورواية عن مجاهد. وقال سفيان الثوري في تفسيره: عَنْ فُرَاتِ بْنِ الْقَزَّازِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ قَالَ الْقَانِعُ الَّذِي يَسْئَلُكَ وَالْمُعْتَرَّ الَّذِي يَزُورُكَ وَلَا يَسْئَلُكَ. رواية عن مجاهد أيضا: [تفسير ابن منصور والبستي]. ورواية عن الحسن البصري: [تفسير الطبري]. اهـ وكان الحسن يقول القانع: الذي يقنع إليك ويسألك. وفي اللغة يقال قنعت الإبل إذا أقبلت إلى أصحابها.

4/ وصدق والله، إذا حفظ الله لك دينك لا يضرك ما فاتك من حطام الدنيا. قال ابن أبي شيبه في مصنفه 34578 : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ سَفِيَانَ عَنْ زَيْدٍ عَنْ مَرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ. فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الْإِيمَانَ. اهـ عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه.

قوله تعالى (أُذِنَ⁽¹⁾ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)⁽²⁾

2973 - قال عبد الرزاق 1936 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ } [الحج: 39] قَالَ: «هِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ فَأُذِنَ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا».

2974 - وقال الطبري 645/18 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: في حرف ابن مسعود: "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" قال قتادة: وهي أول آية نزلت في القتال، فأذن لهم أن يُقَاتِلُوا.

2975 - وقال يحيى بن سلام 380/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: أُذِنَ لَهُمْ بِالْقِتَالِ بَعْدَ مَا أَخْرَجَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَشَرِدُوا حَتَّى لَحِقَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ بِالْحَبَشَةِ.

قوله تعالى (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ)

2976 - قال يحيى بن سلام 380/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: لَمَّا قَالَ الْمُسْلِمُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنْكَرَهَا الْمُشْرِكُونَ وَضَاقَهَا إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ.

1/ قال كان ابن عباس رضي الله عنه يقرأها: أُذِنَ. وقرأها آخرون أُذِنَ. وقال ابن زيد: أُذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِهِمْ، بعد ما عفى عنهم عشر سنين . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة، قال رجل: أخرجوا نبيهم، فنزلت: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) الآية (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) النبي ﷺ وأصحابه . اهـ وعن ابن عباس أن الرجل هو أبا بكر الصديق رضي الله عنه . قال ابن عباس رضي الله عنه : لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرِجُوا نَبِيَهُمْ، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن القوم! فنزلت { أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا } الآية. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فعلمت أنه سيكون قتال. قَالَ ابن عباس: وهي أول آية نزلت في القتال . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

قوله تعالى (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ)

2977 - قال يحيى بن سلام 381/1 :

وَقَالَ قَتَادَةُ: يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ بِالْكَافِرِ، وَيُعَاقَبُ الْكَافِرُ بِالْمُؤْمِنِ.

قوله تعالى (هَدَّيْتُمْ صَوَامِعَ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا)

2978 - قال عبد الرزاق 1938 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { هَدَّيْتُمْ صَوَامِعَ } [الحج: 40] ، قَالَ: «هِيَ لِلصَّابِئِينَ»⁽¹⁾ ، { وَبِيعَ } قَالَ: لِلنَّصَارَى، { وَصَلَوَاتُ }⁽²⁾ [التوبة: 99] ، قَالَ: «كَنَائِسُ الْيَهُودِ. وَالْمَسَاجِدُ مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا».

قوله تعالى (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ⁽³⁾ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)

2979 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13981 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ) الْآيَةَ، قَالَ: هَذَا شَرْطُ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ.⁽⁴⁾

1/ وقال مجاهد وابن زيد : صوامع الرهبان . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال مجاهد : (وصلوات) مساجد لأهل الكتاب ولأهل الإسلام بالطرق . [تفسير الطبري]. اهـ وقال الضحاك : وصلوات:

كنائس اليهود، يسمون الكنيسة صلوتا . [تفسير البستي]. اهـ وقال أبو العالية : الصلوات : مساجد الصابئين . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره : {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ} [الحج: 41] يَغْنِي أَصْحَابَ النَّبِيِّ . اهـ ﷺ

4/ هذا مثل قوله تعالى { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر } ، قال مجاهد : على الشرط . اهـ

قوله تعالى (فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا)

2980 - قال عبد الرزاق 1943 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { خَاوِيَةٌ } [الحج: 45] ، قَالَ: «خَرِبَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ».

قوله تعالى (وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ⁽¹⁾ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ⁽²⁾)

2981 - قال عبد الرزاق 1942 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ } [الحج: 45] ، قَالَ: " عَطَّلَهَا ⁽³⁾ أَهْلُهَا وَتَرَكُوهَا. { وَقَصْرِ مَشِيدٍ } [الحج: 45] ، قَالَ: «كَانَ أَهْلُهُ شَيْدُوهُ ، وَحَصَنُوهُ فَهَلَكُوا فَتَرَكُوهُ».

قوله تعالى (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)

2982 - قال يحيى بن سلام 382/1 :

وَقَالَ قَتَادَةُ: إِنَّمَا هَذِهِ الْأَبْصَارُ الَّتِي [فِي] الرُّءُوسِ جَعَلَهَا اللَّهُ مَنفَعَةً وَبُلْغَةً ، وَأَمَّا الْبَصَرُ النَّافِعُ فَهُوَ فِي الْقَلْبِ. ⁽⁴⁾ قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَائِدَةَ [ابن أم مكتوم].

1/ عن الضحاك: (بئر معطلة)، قال: لا أهل لها. [تفسير البستي]. اهـ

2/ عن عكرمة: (قَصْرٌ مَّشِيدٌ)، قال: مُجَصَّصٌ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعند سعيد بن منصور قال: محسن. اهـ لعله تصحيف والله أعلم. وقال جعفر بن برقان: كنت أمشي مع عكرمة، فرأى حائط آجرٍ مصهرج، فوضع يده عليه وقال: هذا المشيد الذي قال الله. [تفسير الطبري]. اهـ وهو قول مجاهد وابن جبير وعطاء. وهو قول شيخهم رحم الله الجميع ورحمهم.

3/ في الأصل "أعطلها" والتصويب كما عند الطبري من طريق عبد الرزاق قال: "عطَّلَهَا أَهْلُهَا، تَرَكُوهَا". اهـ

4/ يقول خالد بن معدان: مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ، عَيْنَانِ فِي وَجْهِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا مَا وَعَدَ اللَّهُ بِالْغَيْبِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَّ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا مَا وَعَدَ اللَّهُ بِالْغَيْبِ، وَهُمَا عَيْنٌ، فَأَبْصَرَ الْعَيْنِ بِالْغَيْبِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ سَوْى ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ عَلَى مَا فِيهِ، وَقَرَأَ: { أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } [محمد: 24] ، وَمَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا لَهُ شَيْطَانٌ مُّتَّبِعٌ فَقَارَ ظَهْرَهُ، لَاوِيٌّ غُنْفُهُ عَلَى عَاتِقِهِ، فَأَغْرَفَهُ عَلَى قَلْبِهِ. [الزهد لأبي داود 496]. اهـ

قوله تعالى (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ ⁽¹⁾ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)

2983 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 13984 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنْ جَهْلَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.

قوله تعالى (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ⁽²⁾) ﴿50﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ⁽³⁾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)

2984 - قال عبد الرزاق 1944 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ } [الحج: 51] ، قَالَ: «كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَظَنُوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ اللَّهَ، وَلَنْ يُعْجِزُوهُ» ⁽⁴⁾.

-
- 1/ عن عكرمة في قوله (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) قال: هذه أيام الآخرة. وفي قوله: (ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِثْقَلُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) قال: يوم القيامة، وقراً: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا). اهـ وعن مجاهد: (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ) قال: من أيام الآخرة. [تفسير الطبري]. اهـ وعن مُحَمَّد بن سيرين، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَسْلَمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، {وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} وجعل أجل الدُّنْيَا سِتَّةَ أَيَّامٍ وجعل الساعة في اليوم السابع، فقد مضت الستة الأيام، وأنتم في اليوم السابع، فمثل ذَلِكَ مثل الحامل إِذَا دخلت في شهرها، ففي آية ساعة ولدت كَانَ تمامًا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ عياذا بالله من الغفلة. وذكر مجاهد أيضا أَن اليهود يقولون الدنيا سبعة أيام. والله أعلم.
 - 2/ قال مُجَدِّد بن كعب القرظي: إِذَا سمعت الله يقول (رِزْقٌ كَرِيمٌ) فهي الْجَنَّةُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
 - 3/ عن مجاهد في قوله (معاجزين) قال: مَبْطُغِينَ، يبطغون الناس، عن اتباع النبي ﷺ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
 - 4/ بفس ما ظنوا. وقال الله محبوا عن الجن {وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا}. والظن هنا اليقين والعلم. قال الطبري: " وإنما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا ". اهـ

قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى ⁽¹⁾ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

2985 - قال يحيى بن سلام 383/1 :

قَوْلُهُ: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى }، يَعْنِي: إِذَا قَرَأَ، فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ.

2986 - وقال عبد الرزاق 1945 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فِي أُمْنِيَّتِهِ } [الحج: 52] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ يَتَمَتَّى أَنْ يَعِيبَ اللَّهُ الشَّيْطَانُ وَآلِهَةَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَقَالَ: " إِنَّ الْآلِهَةَ الَّتِي تُدْعَى، شَفَاعَتُهَا لَتَرْجَى، وَإِنَّهَا لِبِالْغَرَانِيقِ الْعُلَى "، فَنَسَخَ اللَّهُ ذَلِكَ وَأَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ.

2987 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 14002 :

عن قتادة قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّيُ عِنْدَ الْمَقَامِ إِذْ نَعَسَ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ كَلِمَةً فَتَكَلَّمَ بِهَا، وَتَعَلَّقَ بِهَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى } فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَنَعَسَ: "وإن شفاعتها لترجى وإنها لهي الغرائق العلى"، فحفظها المشركون، وأخبرهم الشيطان: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَرَأَهَا فَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ } فَدَحَرَ اللَّهُ الشَّيْطَانُ، وَلَقِّنَ نَبِيَهُ حِجَّتَهُ.

1/ قال مجاهد (في أمنيته) في كلامه. وقال الضحاك : في قَوْلِهِ: (إِذَا تَمَتَّى) يَعْنِي بِالْتَمَنِي التَّلَاوَةَ وَالْقِرَاءَةَ. (أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) فِي تِلَاوَةِ النَّبِيِّ (فَيَنْسَخُ اللَّهُ) يَنْسَخُ جَبْرِيلُ بِأَمْرِ اللَّهِ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن محمد بن كعب القرظي قال : أن النبي ﷺ "سجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعا معه، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود. فرضوا بما تكلم به وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيبا فنحن معك، فلما أمسى أتاه جبرائيل عليه السلام، فعرض عليه السورة؛ فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتكم بهاتين، فقال رسول الله ﷺ: أَفَتَرَيْتُ عَلَى اللَّهِ، وَقُلْتُ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْ، فَأَوْحَى إِلَيْهِ: (وَإِنْ كَاذِبًا لَيَقْفِتُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ) إِلَى قَوْلِهِ: (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) . فما زال مغموما مهموما حتى نزلت عليه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). قال: فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم، فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا: هم أحب إلينا، فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان " . [تفسير الطبري]. اهـ وهذا يدل على حفظ الله لكتابه وإحكامه إياه. وحفظ المبين يستلزم حفظ المبين وهي سنة النبي ﷺ.

قوله تعالى (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ⁽¹⁾) وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)

2988 - قال عبد الرزاق 1946 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ، قَالَ: لَمَّا أَلْقَى الشَّيْطَانُ مَا أَلْقَى ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: " قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ آهَتَكُمْ بِخَيْرٍ ، فَفَرِّحُوا بِذَلِكَ " ، فَقَالَ تَعَالَى: { لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ } [الحج: 53].

قوله تعالى (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ ⁽²⁾) مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ ⁽³⁾ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

2989 - قال الطبري في تفسيره 352/20 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) [سبا 6] قال: أصحاب محمد.

2990 - وقال يحيى بن سلام 385/1 :

{وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم} سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَكُونُ ضَالًّا، وَيَكُونُ فَاسِقًا وَيَكُونُ حَاسِرًا.

1/ عن ابن جريج: (وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) قال: المشركون. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن جريج في قوله (أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) قال: يعني القرآن. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ تخبث أي تتواضع، كما مر معنا في قوله تعالى {وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} ، قال قتادة: « هُمْ الْمُتَوَاضِعُونَ ».

قوله تعالى (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ⁽¹⁾ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ⁽²⁾)

2991 - قال عبد الرزاق 1947 :

نا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ } [الحج: 55] ، قَالَ : «هَذَا يَوْمُ بَدْرٍ». ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ.

قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)

2992 - قال يحيى بن سلام 386/1 :

{وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ} ، قَالَ قَتَادَةُ: إِبْلِيسُ.

1/ عن سعيد بن جبير في قوله {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ}، قال : من قوله: " تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتهم تترجى"، { حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ } يوم بدر . [تفسير البستي]. اهـ وقال ابن زيد : مما جاء به إبليس لا يخرج من قلوبهم زادهم ضلالة . [تفسير الطبري] . اهـ ولذلك شدد السلف في مسألة السماع من أهل الضلالة والبدع . قال عطاء بن أبي رباح: بلغني أن فيما أنزل الله على موسى : " لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ فَيُخْدِتُوا فِي قَلْبِكَ مَا لَمْ يَكُنْ " . اهـ وقال أبو قلابة : لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوَكُمْ فِي الضَّلَالَةِ ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضَ مَا لَبَسَ عَلَيْهِمْ . [ذم الكلام للهروي ٧٨١] . اهـ وقال رجل من أصحاب الأهواء لأَيُّوب السخيتاني: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ؟ فَوَلَّى أَيُّوبُ، وَهُوَ يَقُولُ: «وَلَا نَصِفُ كَلِمَةً. مَرَّتَيْنِ، يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ». [الشریعة للآجري]. اهـ ومن ذلك أيضا نعيم عن الخصومات والجدال في الدين، وفي الباب آثار كثيرة.

2/ قال الطبري في تفسيره : حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: ثنا شيخ من أهل خراسان - من الأزدي - يكنى أبا ساسان، قال: سألت الضحاک، عن قوله: (عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) قال: عذاب يوم لا ليلة بعده . اهـ

قوله تعالى (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعَنَّكَ ⁽¹⁾ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿67﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ ⁽¹⁾ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ)

2993 - قال عبد الرزاق 1949 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا } [الحج: 67] ، قَالَ : «ذُبْحًا وَحَجًّا» . { فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ } [الحج: 67] قَالَ : فَلَا يُحَاجُّنَّكَ " .

قوله تعالى (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ⁽²⁾)

2994 - قال عبد الرزاق 1950 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } ، قَالَ : «مِنْ ضَيْقٍ» ، وَقَالَ : " أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ ثَلَاثًا لَمْ يُعْطَهَا إِلَّا نَبِيٌّ ، كَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ : اذْهَبْ فَلَيْسَ عَلَيْكَ حَرَجٌ " ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } [الحج: 78] ، وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ : أَنْتَ شَهِيدٌ عَلَى قَوْمِكَ ، وَقَالَ اللَّهُ : { لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } [البقرة: 143] ، وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ : سَلْ تُعْطَ ، وَقَالَ اللَّهُ { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } [غافر: 60] .

2995 - وقال يحيى بن سلام 411/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّ كِتَابَ اللَّهِ قَدْ جَاءَكُمْ بِذَاكَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ } [البقرة: 185] .

1/ قال ابن عباس (فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ) يَعْنِي فِي أَمْرِ الذَّبَائِح . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ وقد مرَّ في سورة الأنعام عند قوله تعالى {وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ} [الأنعام: 121] ، قال قتادة: " جَادَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فِي الدَّبِيحَةِ ، فَقَالُوا: أَمَّا مَا قَتَلْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَتَأْكُلُونَهُ ، وَأَمَّا مَا قَتَلَ اللَّهُ فَلَا تَأْكُلُونَهُ؟ يَعْنِي الْمَيْتَةَ ، فَكَانَتْ هَذِهِ مُجَادَلَتَهُمْ إِيَّاهُ " . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ وهذا قياس فاسد وفيه ذم الرأي ، أما أهل الإسلام فيتبعون ما أنزل إليهم من ربهم تبارك وتعالى كتابا وسنة .

2/ يقول البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر ، قال : حدثنا سفيان ، عن عبيد الله بن أبي يزيد ، قال : سمعت ابن عباس يسأل عن قول الله - جل وعز - : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } قال : ها هنا من هذيل أحد؟ قال رجل : نعم أنا . قال : ما تعدون الحرجة فيكم؟ قال : هو الشيء الضيق ، قال : هو ذاك . اهـ

قوله تعالى (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ⁽¹⁾) هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ⁽²⁾ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ⁽³⁾ لِيَكُونَ
الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ⁽⁴⁾ وَاعْتَصِمُوا
بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)

2996 - قال عبد الرزاق 1951 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ } [الحج: 78] ، قَالَ : "
اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ، وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَكُمْ وَتَكُونُوا
أَنْتُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ أَنَّ الرَّسُولَ قَدْ بَلَّغْتَهُمْ " .

1/ قال البستي في تفسيره : سمعت ابن أبي عمر يقول: سأل الحميدي سفيان عن قوله: { مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ } قال: أرايت من لم يلبه إبراهيم؟ هذا مثل قوله: { النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } . اهـ وفي قراءة " النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ " .

2/ قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد والضحاك وسفيان الثوري في قوله (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ) : اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ . اهـ

3/ روي عن مجاهد في قوله تعالى (من قبل) قال: في الكتب كلها والذكر . [تفسير البستي] . اهـ وعن مجاهد في قوله (وفي هذا)، قال: القرآن . [تفسير الطبري] . اهـ

4/ يقول ابن أبي حاتم في تفسيره : حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ رَوَادٍ ثنا آدَمُ ثنا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ قَوْلِهِ: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) قَالَ: فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ لَا تَنْفَعُ الْأَعْمَالُ إِلَّا بِهَا وَبِالزَّكَاةِ . (وَآتُوا الزَّكَاةَ) قَالَ: فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، لَا تَنْفَعُ الْأَعْمَالُ إِلَّا بِهَا مَعَ الصَّلَاةِ . وَرُويَ عَنِ قَتَادَةَ نَحْوَ ذَلِكَ . اهـ

المؤمنون

[سورة المؤمنون]

قوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)

2997 - قال يحيى بن سلام 392/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا قَالَ: لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ يَدَيْهِ إِلَّا ثَلَاثَةً، خَلَقَ آدَمَ يَدَيْهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ يَدَيْهِ، وَعَرَسَ الْجَنَّةَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } [المؤمنون : 1].
قَالَ [قتادة]: فَالَّذِي يُوجَدُ مِنْ بَرْدِ السَّحَرِ وَطَبِيبِهِ فَهُوَ مَا يُخْرُجُ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ.⁽¹⁾

قوله تعالى (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)

2998 - قال عبد الرزاق 1954 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ: «الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ».⁽²⁾

1/ فيه عن مجاهد، قال: " خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَنَّةَ عَدْنٍ يَدَيْهِ فَاطَّلَعَ فِيهَا فَقَالَ: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } [المؤمنون: 1] ثُمَّ أُغْلِقَتْ فَلَمْ يَدْخُلْهَا إِلَّا مَنْ شَاءَ وَهِيَ تُفْتَحُ كُلَّ سَحَرٍ، فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْبَرْدَ الَّذِي يَخِيءُ سَحَرًا مِنْهَا ". [صفة الجنة لابن أبي الدنيا]. اهـ
2/ قاله إبراهيم النخعي. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وقال مجاهد: الخشوع السكون. اهـ وقال الحسن: كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك البصر وخفضوا به الجناح. [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال الحسن: خائفون. اهـ وكان سفيان بن عيينة يقول: الخشوع الخوف الدائم في القلب. [تفسير البستي]. اهـ وقال الزهري: هُوَ سُكُونُ الْمَرْءِ فِي صَلَاتِهِ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال محمد بن سيرين: كانوا يلتفتون في صلواتهم فأنزل الله هذه السورة: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ }، قال: فكانوا يستحبون أن يلقوا أبصارهم حيث يسجدون، قال: فكان الرجل في الصلاة لا يحب أن يجاوز موضع سجوده، قال: وكان الرجل يرى الشيء، وهو يصلي فيغمض عينيه. [تفسير البستي]. اهـ وقال مجاهد: كَانَتِ الْعُلَمَاءُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ هَابَ الرَّجْمَنِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَشُدَّ نَظْرَهُ إِلَى شَيْءٍ أَوْ يَلْتَفِتَ أَوْ يُقَلِّبَ الْحَصَى أَوْ يَعْبَثَ بِشَيْءٍ أَوْ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا نَاسِيًا مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ. [الزهد لابن المبارك]. اهـ قال العقيلي في الضعفاء ص 83: حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال: سمعت أبا هريرة يقول: " إذا صلى أحدكم فلا يلتفت فإنه يناجي ربه أمامه، وإنه يناجيهِ فلا يلتفت ". قال عطاء: وبلغنا أن الرب عز وجل يقول: " يا ابن آدم إلى من تلتفت؟ أنا خير لك ممن تلتفت إليه ". اهـ ولما أثنوا على صلاة مسلم بن يسار، قال لهم: " ما يديركم أين قلبي؟ ". يقول عبد الرزاق في مصنفه 3265: عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا التَفَتَ فِي صَلَاتِهِ قَالَ اللَّهُ: أَنَا خَيْرٌ لَكَ مِمَّنْ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، فَإِنْ فَعَلَ الثَّانِيَةَ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَإِنْ فَعَلَ الثَّالِثَةَ أَغْرَضَ عَنْهُ ". اهـ

قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ)

2999 - قال ابن المبارك في الزهد ١٧٠ :

عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: « أَتَاهُمْ وَاللَّهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا وَقَدَهُمْ ⁽¹⁾ عَنْ الْبَاطِلِ ».

قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾) إلى قوله (فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) ⁽²⁾

3000 - قال يحيى بن سلام 393/1 :

كَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ : مَنْ تَعَدَّى الْحَلَالَ أَصَابَ الْحَرَامَ.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)

3001 - قال يحيى بن سلام 393/1 :

(يُحَافِظُونَ) قَالَ قَتَادَةُ: عَلَى وُضُوئِهَا، وَمَوَاقِيتِهَا، وَرُكُوعِهَا، وَسُجُودِهَا.

قوله تعالى (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

3002 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1959 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ } [المؤمنون: 11] ، قَالَ: قُتِلَ حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَتْ أُمُّهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ ابْنِي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمْ أَبْلُكِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ بَالِغْتُ فِي الْبُكَاءِ ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهُمَا جَنَّتَانِ فِي جَنَّةٍ ، وَإِنَّ ابْنَكَ

1/ قوله "وقد هم عن الباطل" أي ضعفهم عن الباطل. يقال رجل وقيد أي ضعيف.

2/ قال الزهري : سألت القاسم بن محمد بن أبي بكرٍ عَنْ مُتَعَةِ النِّسَاءِ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأَرَى تَحْرِيمَهُ فِي الْقُرْآنِ»، قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ؟، قَالَ: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} [المؤمنون: 6]. [تفسير عبد الرزق 1957]. اهـ جليل، وقد مر الكلام عن هذا.

أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ»⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ⁽²⁾ مِنْ طِينٍ)

3003 - قال عبد الرزاق 1960 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ } [المؤمنون: 12] ، قَالَ : «اسْتُلَّ آدَمُ مِنْ طِينٍ ، وَخُلِقَتْ ذُرِّيَّتُهُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ مِنْهُ».

قوله تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ⁽³⁾) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ)

3004 - قال عبد الرزاق 1961 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ } [المؤمنون: 14] ، يَقُولُ بَعْضُهُمْ : «هُوَ نَبَاتُ الشَّعْرِ» ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ⁽³⁾ : «هُوَ نَفْحُ الرُّوحِ» .
1962 : قال معمر: وَقَالَ قَتَادَةُ: فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ (ثُمَّ أَنْشَأْنَا لَهُ خَلْقًا آخَرَ).

3005 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره 394/1 :

نا أَبُو سَهْلٍ⁽⁴⁾، عَنْ أَبِي هِلَالٍ الرَّاسِبِيِّ⁽⁵⁾، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَنْبَتَ عَلَيْهِ الشَّعْرُ.

1/ روى البخاري في صحيحه 2598، من طريق قتادة قال: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنْتُ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُلٌّ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرَتْ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَنَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّاتٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى». اهـ.

2/ قال مجاهد : (من سلالة) : من مني آدم . [تفسير الطبري]. اهـ وقال عكرمة : سَلَّ استللاً . [تفسير البستي]. اهـ

3/ قاله ابن عباس ؓ وعكرمة، ومجاهد وفي رواية قال: حين استوى شبابه. والشعبي وأبو العالية والحسن وابن زيد.

4/ أبو سهل هو يحيى بن عثمان البصري صاحب الدستوائي، في حديثه كلام ويحتمل في مثل هذا.

5/ أبو هلال هو محمد بن سليم البصري، ولم يكن من بني راسب إنما نزل فيهم فنسب إليهم.

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: قَالَ أَنْبَتَ بِهِ الشَّعْرَ.

قوله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ⁽¹⁾ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿17﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ ⁽²⁾ مَاءً بِقَدَرٍ ⁽³⁾ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ﴿18﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿19﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ ⁽⁴⁾)

3006 – قال عبد الرزاق 1963 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { طُورٍ سَيْنَاءَ } [المؤمنون: 20] ، قَالَ: «جَبَلٌ حَسَنٌ».

قوله تعالى (تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٌ لِلْأَكْلِينَ ⁽⁵⁾)

3007 – قال عبد الرزاق 1964 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ } [المؤمنون: 20]، قَالَ: «الزَّيْتُونُ» ⁽⁶⁾.

1/ قال ابن عيينة { سَبْعَ طَرَائِقَ } : سبع سموات . [تفسير البستي]. اهـ

2/ قال ابن أبي الدنيا في المطر والرعد 47 : حَدَّثَنِي أَبُو الْأَشْعَثِ الْعِجْلِيُّ، نَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَرِيدٍ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَذَكَرُوا الْمَاءَ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ يَرِيدٍ فِيهِ: " مِنْهُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْهُ مَا يَسْتَقْبِيهِ الْعَيْمُ مِنَ الْبَحْرِ، فَيُعَذِّبُهُ الرُّعْدُ وَالْبَرْقُ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْبَحْرِ فَلَا يَكُونُ لَهُ نَبَاتٌ، وَأَمَّا النَّبَاتُ فَمَا كَانَ مِنَ مَاءِ السَّمَاءِ . وَقَالَ: إِنْ شِئْتُ أَعَذِّبْتُ مَاءَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَأَمَرَ بِقِلَالٍ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ وَصَفَ كَيْفَ يُصْنَعُ بِهِ حَتَّى يُعَذَّبَ " . اهـ

3/ قال ابن عباس ؓ : ما من عام بأكثر مطرا من عام ، ولكن الله تعالى يصرفه حيث يشاء . [المطر لابن أبي الدنيا 24]. اهـ

4/ قال مجاهد : { سيناء } المبارك . [تفسير الطبري]. اهـ وقال الضحاك : الطور: الجبل بالنبطية، وسينا: حسنة بالنبطية . [تفسير البستي]. اهـ وعن ابن عباس أنه: الجبل الذي نودي منه موسى ﷺ . اهـ وقال ابن زيد: هو جبل الطور الذي بالشام، جبل بيت المقدس، قال: ممدود، هو بين مصر وبين أيلة . [تفسير الطبري]. اهـ لعلها "أيلياء" وهي اسم مدينة بيت المقدس كما مر معنا .

5/ قال ابن زيد: في قوله (وَصَبْغٌ لِلْأَكْلِينَ) قال: هذا الزيتون صبغ للأكلين، يأتدمون به، ويصطبغون به . [تفسير الطبري]. اهـ

6/ وهي الثمرة، فعن مجاهد في قوله: (تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ) قال: بثمره . [تفسير الطبري]. اهـ وقال الحسن : في قراءة ابن مسعود :

{ تخرج الدهن } . [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) إلى قوله (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ)

3008 – قال ابن أبي حاتم في تفسيره 10860 :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَسَنِيُّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَفَارَ
التَّنُّورُ) قَالَ: عَلَّمَ بَيْنَ نُوحٍ وَرَبِّهِ. وَالتَّنُّورُ أَشْرَفُ الْأَرْضِ وَأَعْلَاهَا عَيْنٌ بِالْجَزِيرَةِ عَيْنُ الْوَرْدَةِ⁽¹⁾.

3009 – قال عبد الرزاق 1965 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَفَارَ التَّنُّورُ } [المؤمنون: 27] ، قَالَ: «كَانَتْ آيَةٌ لَهُمْ
إِذَا رَأَوْا التَّنُّورَ قَدْ فَارَ⁽¹⁾ فِيهِ الْمَاءُ، أَنْ يَسْلُكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ».

قوله تعالى (فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)

3010 – قال الطبري 18170 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ
اثْنَيْنِ)، يَقُولُ : مِنْ كُلِّ صِنْفٍ اثْنَيْنِ.

قوله تعالى (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)

3011 – قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمْ يَتِمَّ فِي السَّفِينَةِ
إِلَّا نُوحٌ وَامْرَأَتُهُ وَثَلَاثَةُ بَنِيهِ، وَنِسَاؤُهُمْ، فَجَمِيعُهُمْ ثَمَانِيَةٌ.⁽²⁾

1/ تقع عين الوردية غربي الكوفة وإلى الشمال الشرقي من دمشق، وفي هذا الموضع حصلت وقعة عين الوردية. يقول سعيد بن منصور في تفسيره 1513: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ لَيْثًا يَحْدِثُ عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَفَارَ التَّنُّورُ }، قَالَ:

فار من ناحية مسجد الكوفة. فقلت: وما فوره؟ قال: نبع الماء، وأول من علم به امرأته، فأخبرته. اهـ

2/ وصح عن الأعمش أنهم كانوا سبعة. [تفسير الطبري]. اهـ وهو الراجح. ينظر سورة هود الآية 40.

قوله تعالى (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿28﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)

3012 – قال يحيى بن سلام 399/1 :

عُثْمَانُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَقُولُونَ إِذَا رَكِبْتُمْ فِي الْبَرِّ، وَمَا تَقُولُونَ إِذَا رَكِبْتُمْ فِي الْبَحْرِ. إِذَا رَكِبْتُمْ فِي الْبَرِّ قُلْتُمْ: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ 13 وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ 14} [الزخرف]. وَإِذَا رَكِبْتُمْ فِي الْبَحْرِ قُلْتُمْ: {بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [هود: 41].

وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: يُعَلِّمُكُمْ كَيْفَ تَقُولُونَ إِذَا رَكِبْتُمْ، فَإِذَا رَكِبْتُمْ قُلْتُمْ عِنْدَ الرُّكُوبِ: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا} [الزخرف: 13] و{بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا} [هود: 41] ، وَعِنْدَ النُّزُولِ: {رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ} [المؤمنون: 29].

قوله تعالى (أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿35﴾ هِيَ هَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿36﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)

3013 – قال عبد الرزاق 1966 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ} [المؤمنون: 36] ، قَالَ: «يَعْنِي الْبَعْثُ».

3014 – وقال يحيى بن سلام 4004/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: تَبَاعَدَ الْبَعْثُ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ، أَيْ لَا يُبْعَثُونَ، يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ.

قوله تعالى (فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمُ غُثَاءً⁽¹⁾ فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

3015 - قال عبد الرزاق 1967 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً } [المؤمنون: 41] ، قَالَ : «الشَّيْءُ الْبَالِي».

قوله تعالى (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)

3016 - قال يحيى بن سلام 401/1 :

(تتراً) قَالَ قَتَادَةُ: مُتَتَابِعَةً، أَيْ تَبَاعًا بَعْضُهُمْ عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ.

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً)

3017 - قال عبد الرزاق 1971 :

أَخْبَرَنَا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً } [المؤمنون: 50] ، قَالَ : «وَلَدَتْ مِنْ غَيْرِ أَبٍ هُوَ لَهُ».

3018 - وقال يحيى بن سلام 402/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: خُلِقَ لَا وَالِدَ لَهُ، آيَةً، وَوَالِدَتُهُ وَلَدَتْهُ مِنْ غَيْرِ رَجُلٍ، آيَةً.

1/ قال مجاهد (فجعلناهم غثاء) : كالريميم الهامد، الذي يحتمل السيل . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ⁽¹⁾ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ⁽²⁾)

3019 - قال يحيى بن سلام 402/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الرَّبْوَةُ هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ. ⁽³⁾

3020 - وقال عبد الرزاق 1968 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ } [المؤمنون: 50] ، قَالَ: «ذَاتِ ثِمَارٍ وَمَاءٍ، وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ».

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ⁽⁴⁾) إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿51﴾
وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ⁽⁵⁾ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)

3021 - قال يحيى بن سلام 403/1 :

{ أُمَّةً وَاحِدَةً } ، قَالَ قَتَادَةُ: دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ يَعْنِي الْإِسْلَامَ ، وَالشَّرِيعَةُ مُخْتَلِفَةٌ. ⁽⁶⁾

1/ قال مجاهد (ربوة) : مستوية . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال الضحاك : { وَمَعِينٍ } ، هو الماء الظاهر . [تفسير البستي]. اهـ

3/ هو قول سعيد بن المسيب والحسن ، وكان كعب المسلم يقول : بَيْتُ الْمَقْدِسِ أَقْرَبُ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلًا . اهـ

4/ قال الشعبي : كان عيسى يأكل من غزل أمه . اهـ وقال سفيان بن عيينة في قوله عز وجل: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا } قال: الحلال، وأمر الناس في هذا بما أمرت به الرسل فقال: { يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم } .

[تفسير البستي]. اهـ وقال رجل للربيع بن خثيم : أوصني. قال : أوصيك أن تعمل صالحا وتأكل طيبا . [رواه البيهقي في شعب الإيمان]. اهـ وكان الفضيل يقول: من كان يعقل ما يدخل جوفه من حله كان من حزب الله عز وجل . [السنة للالكائي] . اهـ

5/ عن ابن جريج في قوله { وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً } ، قال: الملة والدين . [تفسير الطبري]. اهـ

6/ روى البخاري في صحيحه 3443 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : أَنَا أَوَّلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ . اهـ

قوله تعالى (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا⁽¹⁾ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ⁽²⁾)

3022 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 404/1 :

وَهِيَ تُقْرَأُ عَلَى وَجْهَيْنِ: (زُبُرًا) مِثْلَ قِرَاءَةِ مُجَاهِدٍ، وَ(زُبُرًا) مِثْلَ قِرَاءَةِ قَتَادَةَ.

3023 - وقال عبد الرزاق 1973 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {بَيْنَهُمْ زُبُرًا} [المؤمنون: 53] ، قَالَ: «كُتِبَ».

قوله تعالى (فَذَرَهُمْ فِي عَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴿54﴾ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُنَادُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ⁽³⁾)

﴿55﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ⁽³⁾)

3024 - قال عبد الرزاق 1974 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَذَرَهُمْ فِي عَمَرَتِهِمْ } [المؤمنون: 54] ، قَالَ: «فِي ضَلَالَتِهِمْ».

1/ عن مجاهد في قوله (بَيْنَهُمْ زُبُرًا) قال: كُتِبَ اللَّهُ فَرَّقَهَا قِطْعًا. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال مجاهد : هؤلاء هم أهل الكتاب . [تفسير الطبري]. اهـ وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام : «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ». [متفق عليه]. اهـ نسأل الله السلامة والعافية.

3/ قال سفيان بن سعيد الثوري عند قوله تعالى {والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يشعرون} : كلما أخطؤوا خطيئة أنعمنا عليهم نعمة، وأنسيناهم الاستغفار . [المخلصيات] . اهـ عيادا بالله من الغفلة.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿57﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿58﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿59﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا⁽¹⁾ وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ)

3025 - قال عبد الرزاق 1976 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ } [المؤمنون: 60] ، قَالَ : " يُعْطُونَ مَا أُعْطُوا وَيَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ { وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ } [المؤمنون: 60] ، يُقُولُ : « خَائِفَةٌ » .⁽²⁾

3026 - وقال يحيى بن سلام 406/1 :

{ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ } ، نا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : [يعطون ما أعطوا]⁽³⁾ عَلَى خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ جَلٍّ وَعَزٍّ ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ .

1/ في قراءة ، { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا } مُدَدَّةٌ ، قرأها ابن عباس رضي الله عنه مخففة { ما آتَوْا } . [تفسير يحيى بن سلام] . اهـ وكان يقول : « يُعْطُونَ مَا أُعْطُوا » . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ

2/ قال الحسن البصري : إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة ، وإن المنافق جمع إساءة وأمناء . [تفسير الطبري] . اهـ وقال أيضا : يصوم ، ويصلي ، ولا يزيده ذلك إلا خوفاً ، والمنافق يعمل بالسوء ، ويتمنى على الله . [تفسير البستي] . اهـ وقال سعيد بن جبير : يفعلون ما يفعلون وهم يعلمون أنهم صائرون إلى الموت ، وهي من المبشرات . اهـ ويروى عن مجاهد أنه قال : المؤمن ينفق ماله وقلبه ورجل . اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد : يعطون ما أعطوا وينفقون ما أنفقوا ويتصدقون بما تصدقوا وقلوبهم وجلة ؛ اتقاءً لسخط الله والنار . اهـ [تفسير الطبري] . اهـ

3/ في الأصل نقط ... ، ولعل الصواب ما ذكرت كما عند عبد الرزاق ، والله أعلم .

قوله تعالى (وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ⁽¹⁾ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالحَقِّ ⁽²⁾ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿62﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا ⁽³⁾)

3027 - قال يحيى بن سلام 407/1 :

{ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا } [المؤمنون: 63] قَالَ قَتَادَةُ: يَقُولُ: فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا، مِمَّا ذُكِرَ مِّنْ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى.

قوله تعالى (وَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) ⁽⁴⁾

3028 - قال عبد الرزاق 1978 :

أنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: " ذَكَرَ اللَّهُ الَّذِينَ هُمْ مِنْ حَشِيَّةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ ، وَالَّذِينَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْكَفَّارِ: { بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ } [المؤمنون: 63] ، قَالَ: مِنْ دُونِ الْأَعْمَالِ الَّتِي سَمَى.

1/ عن سفيان بن سعيد الثوري في قوله تعالى { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } ، قال: أداء الفرائض . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ جليل.

2/ روى البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ " . اهـ

3/ وعن مجاهد في قوله (في غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا)، قال: في عمى من هذا القرآن . [تفسير الطبري]. اهـ

4/ قال الحسن البصري : أعمال لم يعملوها سيعملونها . اهـ وقال مجاهد : أعمال لا بد لهم من أن يعملوها . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ ⁽¹⁾ بِالْعَذَابِ ⁽²⁾ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿64﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ
إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ)

3029 - قال عبد الرزاق 1979 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ }
[المؤمنون: 64] ، قَالَ : «نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ» .

3030 - وقال يحيى بن سلام 408/1 :

{ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ } [المؤمنون: 64] قَالَ قَتَادَةُ: يَجْرَعُونَ.

قوله تعالى (قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنكصُونَ ⁽³⁾ ﴿66﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِ سَامِرًا ⁽⁴⁾ تَهْجُرُونَ ⁽⁵⁾)

3031 - قال عبد الرزاق 1980 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ } [المؤمنون: 67] ، قَالَ : " مُسْتَكْبِرِينَ
بِالْحَرَمِ . { سَامِرًا } [المؤمنون: 67] يَقُولُ : " سَامَرُوا أَهْلَ الْحَرَمِ أَمَّنَّا لَا يَخَافُونَ ، كَانُوا يَقُولُونَ : نَحْنُ
أَهْلُ الْحَرَمِ فَلَا نَخَافُ . { تَهْجُرُونَ } [المؤمنون: 67] يَقُولُونَ سُوءًا " .

1/ عن ابن زيد في قوله تعالى (إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ) ، قال: المترفون : العظماء . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد في قوله (حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب) قَالَ: أَخَذُوا يَوْمَ بَدْرٍ بِالسُّيُوفِ . [تفسير سفيان الثوري]. اهـ

3/ عن مجاهد، في قول الله: (تُنكصُونَ) قال: تستأخرون . [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال: تستأخرون عن الإيمان . [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

4/ عن مجاهد: (سَامِرًا) قال: مجلسًا بالليل . [تفسير الطبري]. اهـ وقال الضحاك : سَمَرُ اللَّيْلِ . [تفسير البستي]. اهـ

5/ عن سعيد بن حبيب: (سَامِرًا تَهْجُرُونَ) قال: يَشْتُمُونَ بالليل يخوضون في الباطل . [تفسير الطبري]. اهـ وعن الضحاك :
{ تهجرون } يعني: يقولون المنكر والحق من القول، فذلك هجر القول . [تفسير البستي]. اهـ وقال الحسن (سَامِرًا تَهْجُرُونَ) رسولي
اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد : كانوا يسمرون ليلتهم ويلعبون: يتكلمون بالشعر والكهانة وبما لا يدرون . اهـ وعن السدي عن أبي
صالح مولى أم هانئ: (تَهْجُرُونَ)، قال : السب . [تفسير الطبري]. اهـ

3032 - وقال يحيى بن سلام 409/1 :

نا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ } [المؤمنون: 67] بِالْحَرَمِ، يَعْنِي: أَهْلَ مَكَّةَ. { سَامِرًا } [المؤمنون: 67] سَامِرُهُمْ لَا يَخَافُ شَيْئًا، كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ فَلَا نُقَرَّبُ، لِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْنِ. { تَهْجُرُونَ } [المؤمنون: 67] تَتَكَلَّمُونَ بِالشِّرْكِ وَالْبُهْتَانِ فِي حَرَمِ اللَّهِ.

قوله تعالى (أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ)

3033 - قال يحيى بن سلام 410/1 :

{ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ } [المؤمنون: 69] سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: بَلْ يَعْرِفُونَ وَجْهَهُ وَنَسَبَهُ.

قوله تعالى (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ⁽¹⁾ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ⁽²⁾)

3034 - قال عبد الرزاق 1984 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ } [المؤمنون: 71] ، قَالَ: «الْقُرْآنُ».

3035 - وقال يحيى بن سلام 410/1 :

{ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ } [المؤمنون: 71] قَالَ قَتَادَةُ: مُعْرِضُونَ عَنِ الْقُرْآنِ.

1/ عن أبي صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب: (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ) قال: الله. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره 411/1: وَقَالَ السُّدِّيُّ: { بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ } [المؤمنون: 71]: بِشَرْفِهِمْ { فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ } [المؤمنون: 71] يَعْنِي عَنْ شَرْفِهِمْ { مُعْرِضُونَ } [المؤمنون: 71]. قَالَ يَحْيَى: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَذْكُرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: { لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ } [الأنبياء: 10]: فِيهِ شَرْفُكُمْ. اهـ أَعْرَضْنَا عَنْ الَّذِي فِيهِ شَرْفُنَا ثُمَّ نَسْأَلُ مِنْ أَيْنَ أَوْتِينَا؟

قوله تعالى (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ⁽¹⁾ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)

3036 - قال يحيى بن سلام 411/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: أَمْ تَسْأَلُهُمْ عَلَى مَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ جُعَلًا، أَيْ إِنَّكَ لَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا.

قوله تعالى (وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿73﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ)

3037 - قال يحيى بن سلام 412/1 :

{عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ} [المؤمنون: 74]، لَجَائِزُونَ فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ.

قوله تعالى (وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُودِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)

3038 - قال يحيى بن سلام 412/1 :

{يَعْمَهُونَ} [المؤمنون: 75] قَالَ قَتَادَةُ: يَلْعَبُونَ.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 411/1 : نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ الشَّامِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حِيَّانَ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُمِطُّ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ دَنَانِيرَ وَلَا دَرَاهِمَ، وَإِنَّمَا يَرْزُقُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ إِلَيْهِ رِزْقًا فَلْيَقْبَلْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَيْهِ مُحْتَاجًا فَلْيُعْطِهِ فِي أَهْلِ الْحَاجَةِ مِنْ إِخْوَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُحْتَاجًا اسْتَعَانَ بِهِ عَلَى حَاجَتِهِ، وَلَا يَزِدْ عَلَى اللَّهِ رِزْقَهُ الَّذِي رَزَقَهُ. اهـ رواه البيهقي في الشعب 3274 من طريق عبد الرحمن الشامي، بلفظ مقارب.

قوله تعالى (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا^(١) إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ^(٢) إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

3039 - قال عبد الرزاق 1987 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } [المؤمنون: 100] ، قَالَ : «الْبَرْزَخُ بَقِيَّةُ الدُّنْيَا».

3040 - وقال يحيى بن سلام 416/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ : قَالَ : أَهْلُ الْقُبُورِ فِي الْبَرْزَخِ ، وَهُوَ الْحَاجِزُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قوله تعالى (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ)^(٣)

3041 - قال عبد الرزاق 1988 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَعْضُ أَهْلِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ يَذْكُرُ النَّاسُ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ : أَمَّا فِي مَوَاطِنَ ثَلَاثَةٍ فَلَا : عِنْدَ الْمِيزَانِ ، وَعِنْدَ تَطَايُرِ الصُّحُفِ فِي الْأَيْدِي ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ " .^(٤)

3042 - وقال ابن أبي الدنيا في الأوهال 69 :

دثنا يُونُسُ ، دثنا عَمْرُو بْنُ حُمْرَانَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، { فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ } [المؤمنون: 101] ، قَالَ : «لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَسْأَلُ أَحَدًا بِنَسَبِهِ ، وَلَا بِقَرَابَتِهِ شَيْئًا».

1/ قال محمد بن كعب القرظي : إلى أي شيء يريد؟ إلى أي شيء يرغب؟. أجمع المال، أو غرس الغراس، أو بني بُنيان، أو شق أنهار؟ : (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) يقول الجبار: كلا . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد (بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) قال: حجاب بين الميت والرجوع إلى الدنيا . [تفسير الطبري]. وعن سعيد بن جبير في قوله جل ذكره: { وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ } قال: ما بعد الموت. وقال الحسن والضحاك : البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة . [تفسير البستي]. اهـ

3/ قال رجل لزهير بن نعيم البائي : مِمَّنْ أَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟. قَالَ : " مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ . قَالَ : إِنَّمَا أُرِيدُ النَّسَبَ ، قَالَ : { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ } . [الحلية لأبي نعيم]. اهـ

4/ رواه أحمد وأبو داود، وفي إسناده كلام.

قوله تعالى (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿103﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ⁽¹⁾ ﴿104﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنَلَّى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿105﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ⁽²⁾ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ⁽³⁾ ﴿106﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿107﴾ قَالَ اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ⁽⁴⁾)

3043 - قال يحيى وتفسير بن سلام 418/1 :

{ قال اخسؤوا فيها } ، وَتَفْسِيرُ قَتَادَةَ: الْحَاسِي: الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ، لَيْسَ إِلَّا الرَّفِيرُ وَالشَّهِيْقُ.

3044 - وقال عبد الرزاق في تفسيره 1991 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ } ، قَالَ: « بَلَعْنِي أَنَّهُمْ يُنَادُونَ مَالِكًا » : { لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ } [الزخرف: 77] ، " فَيَسْكُتُ عَنْهُمْ قَدَرٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَقُولُ: { إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ } [الزخرف: 77] ، " قَالَ: " ثُمَّ يُنَادُونَ رَبَّهُمْ فَيَسْكُتُ عَنْهُمْ قَدَرُ الدُّنْيَا مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ: { اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ } قَالَ: «فَيَنْتَسِرُ الْقَوْمُ بَعْدَهَا ، فَلَا يَتَكَلَّمُونَ بَعْدَهَا كَلِمَةً ، وَإِنَّمَا هُوَ الرَّفِيرُ وَالشَّهِيْقُ ».

3045 - وقال عبد الرزاق 1993 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: « صَوْتُ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مِثْلُ صَوْتِ الْحِمَارِ ، أَوَّلُهُ زَفِيرٌ وَآخِرُهُ شَهِيْقٌ ».

1/ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: (تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ)، قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الرَّأْسِ الْمَشِيْطِ بِالنَّارِ قَدْ قُلِصَتْ شَفَتَاهُ وَبَدَتْ أَسْنَانُهُ؟». [تفسير عبد الرزاق 1990]. اهـ وعن عبد الله بن أبي الهذيل قال: لفحتهم لفحة فما أبقت لحمًا على عظم إلا ألقته على أعقابهم. [تفسير البستي]. اهـ وقال ابن زيد : ألم تر إلى الغنم إذا مست النار وجوها كيف هي ؟ . [تفسير الطبري]. اهـ وكان لطاوس بن كيسان: طَرِيقَانِ إِلَى الْمَسْجِدِ طَرِيقٌ فِي السُّوقِ وَطَرِيقٌ آخَرُ، فَكَانَ يَأْخُذُ فِي هَذَا يَوْمًا وَفِي هَذَا يَوْمًا فَإِذَا مَرَّ فِي السُّوقِ وَرَأَى تِلْكَ الرُّؤُوسَ الْمَشْوِيَّةَ لَمْ يَتَعَشَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ " [الزهد لأحمد ٢١٩٨]. اهـ يا رب سلم.

2/ قال عبد الله بن عمرو ؓ { غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا } أي: الكتاب الذي كُتِبَ علينا . [تفسير البستي]. اهـ وقال مجاهد غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا الَّتِي كَتَبَتْ عَلَيْنَا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان الحسن يقرأ: { رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقَاوَتُنَا } . [تفسير البستي]. اهـ

3/ عن سعيد بن جبير في قوله (ضَالِّينَ) يَقُولُ: جَاهِلِينَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ يقول الطبري في تفسيره : حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، أنه قال: فوالذي أنزل القرآن على مُحَمَّدٍ، والتوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، ما تكلم أهل النار كلمة بعدها إلا الشهيق والرَّعِيق في الخلد أبداً، ليس له نفاذ . اهـ وقال [أي الحسين] : ثني حجاج، عن أبي معشر، قال: كنا في جنازة ومعنا أبو جعفر القارئ، فجلسنا، فتنحى أبو جعفر، فبكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا جعفر؟ قال: أخبرني زيد بن أسلم أن أهل النار لا يتنفسون . اهـ

قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ⁽¹⁾ ﴿109﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ)

3046 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14056 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا ابْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قوله: (وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ) قَالَ: فِي الدُّنْيَا.

قوله تعالى (إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ)

3047 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14057 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (الْيَوْمَ) قَالَ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ. (بِمَا صَبَرُوا)، عن معصية الله. (أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ) أَي : النَّاجُونَ مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَى رَحْمَتِهِ.

قوله تعالى (قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿112﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ)

3048 - قال عبد الرزاق 1994 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَاسْأَلِ الْعَادِينَ } [المؤمنون: 113] ، قَالَ: «الْحُسَّابُ».(2)

1/ قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14052 : حَدَّثَنَا أَبِي ثنا عُيَيْدُ الْعَبْدِيِّ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرَانَ الْكِنْدِي يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْتَظِرْ إِلَى شَيْءٍ فَطُرْ إِلَّا رَحْمَةً، وَلَوْ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ النَّارِ لَرَحِمَهُمْ، وَلَكِنْ لَا يَنْتَظِرُ إِلَيْهِمْ. اهـ وقال عبد الله في العلل ٩٤١: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ جَاءَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ إِلَى مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ يَعُودُهُ فَلَمَّا أَرَادَ يَحْيَى أَنْ يَقُومَ قَالَ لِمُعْتَمِر: نَظَرَ اللَّهُ لَكَ.

2/ يريد الملائكة. وهو قول مجاهد بن جبر. [تفسير الطبري]. اهـ.

3049 - وقال يحيى بن سلام 419/1 :

(العادين) قَالَ قَتَادَةُ: الْحُسَّابُ، الَّذِينَ كَانُوا يَحْسِبُونَ آجَالَنَا.

قوله تعالى (قَالَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

3050 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14066 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (إِنَّ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا)، أَيِ فِي الدُّنْيَا، تَحَاقَرَتِ الدُّنْيَا فِي أَنْفُسِهِمْ، وَقَلَّتْ حِينَ عَايَنُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قوله تعالى (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا⁽¹⁾ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)

3051 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14068 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا، لَا وَاللَّهِ مَا خَلَقَ شَيْئًا عَبَثًا وَلَا تَرَكَ شَيْئًا سُدًى.

1/ قال أبو العالية: مَا خَلَقْتُمْ لَعِبًا، وَلَكِنْ خَلَقْتُمْ لِلْعِبَادَةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ⁽¹⁾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ⁽²⁾ ﴿116﴾ وَمَنْ يَدْعُ
مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)

3052 - قال يحيى بن سلام 420/1 :

(لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) وَكَانَ قِتَادَةُ يَقُولُ: لَا بَيِّنَةَ لَهُ بِهِ بِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أَنْ يَعْبُدَ إِلَهًا مِنْ دُونِهِ.

3053 - وقال يحيى بن سلام أيضا :

{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [المؤمنون: 117] قَالَ قِتَادَةُ: يَقُولُ: ذَلِكَ حِسَابُ الْكَافِرِينَ عِنْدَ اللَّهِ
أَنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ، وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ.

قال الله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾

1/ عن مجاهد بن جبر (الحق)، قال : العدل . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن سعيد بن جبير (الكريم)، قال : الحسن . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

المنور

[سورة النور]

قوله تعالى (سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا⁽¹⁾ وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)

3054 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14083 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَبَاً الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ
قوله: (سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا فَرَائِضَهُ، وَأَحَلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ،
وَحَدَّ حُدُودَهُ، وَأَمَرَ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

قوله تعالى (لَعَلَّكُمْ⁽²⁾ تَذَكَّرُونَ)

3055 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14090 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، أَنَبَاً الْحُسَيْنَ ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيِّ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ: (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) قَالَ : عُوذُوا بِالتَّذَكُّرِ عَلَى التَّفَكُّرِ، وَبِالتَّفَكُّرِ عَلَى
التَّذَكُّرِ.

1/ قرأها الحسن مخففة . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال عبد الله بن عامر: قراءة أهل الشام . [تفسير البستي]. اهـ وقرأها مجاهد

بالتشديد (فَرَضْنَاهَا) . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن سعيد بن جبير في قوله (لَعَلَّكُمْ) قال: لكي . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ⁽¹⁾ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ⁽²⁾ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)

3056 – قال عبد الرزاق في تفسيره 1997 :

قَالَ مَعْمَرٌ: وَقَالَ قَتَادَةُ (مِائَةَ جَلْدَةٍ) : « يُخَفَّفُ فِي الشَّرَابِ وَالْفَرِيَةِ، وَيُجْتَهِدُ فِي الزِّنَا ».

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 422/1 : قَوْلُهُ: { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ } [النور: 2]، هَذَا فِي الْأَحْزَارِ إِذَا لَمْ يَكُونَا مُحْصَنَيْنِ، فَإِنْ كَانَا مُحْصَنَيْنِ رُجِمَا. اهـ وقال يحيى 424/1 : " وَأَمَّا الرَّجْمُ فَهُوَ فِي مُصْحَفِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ وَفِي مُصْحَفِنَا فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ فِي قَوْلِهِ: { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ } [المائدة: 44] حَيْثُ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَهُودِيَّيْنِ حِينَ ارْتَفَعُوا إِلَيْهِ. حَدَّثَنِي الْمُعَلَّى، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي بِنِ كَعْبٍ: يَا زُرُّ، كَمْ تَقْرَأُونَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ؟ قُلْتُ: ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً. قَالَ: قَطُّ؟ قُلْتُ: قَطُّ. قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَتُؤَاوِي سُورَةَ الْبَقَرَةِ. وَإِنَّ فِيهَا لَآيَةَ الرَّجْمِ. قُلْتُ: وَمَا آيَةُ الرَّجْمِ يَا أَبَا الْمُنْدَرِ؟ قَالَ: "إِذَا زَنَى الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ". اهـ رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند 21207 وعبد الرزاق في مصنفه 13363 من طريق عاصم به. وهذا من قبيل نسخ التلاوة دون الحكم. يقول مالك في الموطأ 10 : عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: لَمَّا صَدَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، مِنْ مِئَةِ أَنْحَاءٍ بِالْأَبْطَحِ ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً بَطْحَاءَ ثُمَّ طَرَحَ عَلَيْهَا رِدَاءَهُ. وَاسْتَلْقَى. ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ كَبِّرْ سَيِّئِي، وَضَعُفْتُ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رِعْيَتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضْطَّعٍ، وَلَا مُفَرِّطٍ» ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَ النَّاسَ. فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ سُنْتُ لَكُمْ السُّنَنُ. وَفُرِضَتْ لَكُمْ الْفَرَائِضُ. وَتُرَكِّمُ عَلَى الْوَاضِحَةِ. إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا». وَضَرَبَ بِإِخْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى. " ثُمَّ قَالَ: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ». أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ لَا نَجِدُ حَدِيثًا فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنَّ يَقُولُ النَّاسُ: زَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُنْتُهَا : (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ)، فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَاهَا. قَالَ مَالِكٌ: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: «فَمَا اسْتَلَخَ دُو الْحِجَّةِ حَتَّى قُتِلَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ». قَالَ يَحْيَى: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: قَوْلُهُ الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ يَعْنِي: «النَّيِّبَ وَالنَّيِّبَةَ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ». اهـ وقال ابن أبي شيبة في مصنفه 29371 : حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : قَدْ خَشِيتُ أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ : مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ قَرِيبَةِ أَنْزَلَهَا اللَّهُ ، أَلَا وَإِنَّ الرَّجْمَ حَقٌّ ، إِذَا أُحْصِنَ الرَّجُلُ ، أَوْ قَامَتِ الْبَيْتَةُ ، أَوْ كَانَ حَمْلٌ ، أَوْ اعْتَزَأَتْ ، وَقَدْ قَرَأْتُهَا : { الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ } . رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ. قِيلَ لِسُقْيَانٍ : رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ. اهـ وقال يحيى بن سلام 425/1: وَقَدْ رَجَمَ عُثْمَانُ. اهـ وقال البخاري في صحيحه 6812 : حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ كَهْمَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ، يُحَدِّثُ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ رَجَمَ الْمَرْأَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقَالَ: «قَدْ رَجَمْتُهَا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». اهـ وقد حصل ما خشيهِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والملوكان يُجلدان خمسين خمسين وليس عليهما رجم.

2/ يقول الطبري في تفسيره : حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ابن جريج، قال: سمعت عبد الله بن أبي مليكة يقول: ثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر، أن عبد الله بن عمر حدَّ جارية له، فقال للجالد، وأشار إلى رجلها، وإلى أسفلها، قلت: فأين قول الله: (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ) قال: أفأقتلها؟ اهـ وفي رواية قال: " إن الله لم يأمرني أن أقتلها ". اهـ وفي رواية قال: " قَدْ أَوْجَعْتُ حَيْثُ ضَرَبْتُ ". [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ والرافة في الآية تعطيل الحد، لذلك قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أفأقتلها؟. فإذا أقام =

3057 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره 423/1 :

نا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: الْجُلْدُ فِي الزِّنَا: الْمَتَحُ الشَّدِيدُ.

قوله تعالى (وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ⁽¹⁾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ⁽²⁾)

3058 - قال عبد الرزاق في تفسيره 2000 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [النور: 2] ،
قَالَ : « نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ».

3059 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 14117 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ
قَوْلُهُ : { وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } لِيَكُونَ ذَلِكَ عِبْرَةً وَمَوْعِظَةً.

= الحد لم تأخذه رافة. عن مجاهد في قوله (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ) قال: تعطيل الحد. [تفسير سفيان الثوري 707]
اه. وقال عطاء بن أبي رباح: يقام حد الله ولا يعطل، وليس بالقتل. [تفسير الطبري]. اه. وعن سفيان بن عيينة {وَلَا تَأْخُذْكُمْ
بِهِمَا رَأْفَةٌ} قال: ترك الحد. [تفسير البستي]. اه. وقال آخرون الآية في الحكم والجلد فلا رافة في إقامة الحد ولا رافة في الجلد، سعيد
بن المسيب والزهري والشعبي والحسن وقتادة وإبراهيم وحماد. وقول الصحابيٍّ مقدم، وقد رجح الطبري القول الأول، قال: " وإنما
قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لدلالة قول الله بعده (في دين الله)، يعني في طاعة الله التي أمركم بها. ومعلوم أن دين الله الذي
أمر به في الزانيين: إقامة الحد عليهما، على ما أمر من جلد كل واحد منهما مئة جلدة، مع أن الشدة في الضرب لا حد لها يوقف
عليه، وكل ضرب أوجع فهو شديد، وليس للذي يوجع في الشدة حد لا زيادة فيه فيؤمر به. وغير جائز وصفه جل ثناؤه بأنه أمر
بما لا سبيل للمأمور به إلى معرفته، وإذا كان ذلك كذلك، فالذي للمأمورين إلى معرفته السبيل، هو عدد الجلد على ما أمر به،
وذلك هو إقامة الحد ". اه.

1/ قال الحسن البصري: علانية. اه. وقال نصر بن علقمة في قوله (وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) : لَيْسَ ذَاكَ لِلْفُضِيحَةِ،
إِنَّمَا ذَاكَ لِيُدْعَى اللَّهُ هُكْمًا بِالتَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه. وللعبارة أيضا فإن للحدود وقع عظيم في نفوس الشهود.

2/ قال عكرمة : الْوَاحِدُ طَائِفَةٌ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه. وقال مجاهد : الطائفة واحد إلى الألف. وقال عطاء : أقله رجلان.
[تفسير الطبري]. اه. وقاله سعيد بن جبير. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه. وقال الزهري : الطائفة: ثلاثة فصاعدا. [تفسير الطبري]. اه.
وقال ابن زيد : أربعة. [تفسير الطبري]. اه. يقول ابن أبي حاتم في تفسيره 14116 : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ ابْنُ أَخِي ابْنِ وَهْبٍ ،
ثَنَا عَمِّي ، قَالَ : قَالَ : الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ (وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قَالَ : الطَّائِفَةُ أَرَى أَرْبَعَةً نَفَرٍ فَصَاعِدًا ، لِأَنَّهُ لَا
تَكُونُ شَهَادَةٌ فِي الزِّنَا دُونَ أَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَصَاعِدًا . اه.

قوله تعالى (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ⁽¹⁾ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ⁽²⁾)

3060 - قال عبد الرزاق 2001 :

أرنا معمرٌ ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وقاله الزُّهريُّ ، وقَتَادَةُ ، قالوا: " كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَغَايَا مَعْلُومٌ ذَلِكَ مِنْهُنَّ ، فَأَرَادَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نِكَاحَهُنَّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } [النور: 3].

قوله تعالى (وَحُرِّمَ ذَلِكَ⁽³⁾ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)

3061 - قال ابن أبي الدنيا في العيال 172 :

حدثنا أحمد بن جميل أخبرنا عبد الله بن المبارك حدثنا محمد بن سليم عن قتادة ، قال : كان يقال : « إذا بلغ الغلام فلم يزوجه أبوه فأصاب فاحشة ، أثم الأب »⁽³⁾.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى (الزاني لا ينكح) قال: لا يزني . [تفسير البستي]. اهـ
2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 427/1 : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، عَنْ شُعْبَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ مِنْ امْرَأَةٍ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ ذَلِكَ وَرَزَقَنِي تَوْبَةً، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَهَا، وَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: { الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً } [النور: 3] . فَقَالَ: كُنْ بَغَايَا هُنَّ رَايَاتٍ مِثْلَ رَايَاتِ الْبَيَاطِرَةِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ النَّاسُ. أَذْهَبَ فَتَزَوَّجَهَا فَمَا كَانَ مِنْ إِثْمٍ فَهُوَ عَلَيَّ . اهـ وعند ابن أبي حاتم قال: فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَهَا، فَقَالَ أَنَسٌ: إِنَّ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَ هَذَا فِي هَذَا، انكِحْهَا فَمَا كَانَ مِنْ إِثْمٍ فَعَلَيَّْ . اهـ وقال مجاهد : نَزَلَتْ فِي نِسَاءٍ مَعْلُومَاتٍ بِالْمَدِينَةِ كَانَ يُقَالُ لَهُنَّ بَغِيَّاتٌ - قال الراوي: أو لقيات - نَزَلَتْ فِيهِنَّ خَاصَّةً . [تفسير الثوري]. اهـ وقال عاصم بن المنذر: سَأَلْتُ عُزُورَةَ عَنْ قَوْلِهِ: الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً قَالَ: كُنَّ نِسَاءً بَغَايَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ هُنَّ رَايَاتٌ يُعْرَفْنَ بِهَا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقاله سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح، وقال الشعبي : كنَّ نساء يكرهن أنفسهن في الجاهلية . اهـ وكان عكرمة البربري يسمي تسعا من أصحاب الرايات [تفسير الطبري] . اهـ وكان سعيد بن المسيب يقول: نسختها التي بعدها (وأنكحوا الأيامى منكم) الآية 32، قال: كان يقال: الأيامى من المسلمين . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ الأثم التي لا زوج لها.

3/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى (وَحُرِّمَ ذَلِكَ) قال: حَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ . [تفسير ابن أبي حاتم] وفي رواية قال: الزنا . [تفسير البستي]. اهـ يقول ابن أبي شيبة في مصنفه ١٧٦٤٠ : حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ لِغُلَامَيْهِ : « مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ زَوْجَتَهُ، لَا يَزْنِي مِنْكُمْ الزَّانِي إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ الْإِيمَانَ مِنْ قَلْبِهِ، فَإِنْ شَاءَ أَنْ يَزِدَّهُ رَدَّهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَعَهُ مَنَعَهُ » . ورواه في الإيمان أيضا. وفي الباب عن سعيد بن العاص رضي الله عنه وسفيان الثوري وغيرهم.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ ⁽¹⁾ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ⁽²⁾ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ⁽³⁾ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿4﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

3062 - قال ابن أبي حاتم 14180 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ثُمَّ عَادَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِعَائِدَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَقَالَ: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. ⁽⁴⁾

- 1/ أما العبد يقذف الحر فيجلد أربعين. وقال عبد الله بن عامر: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ لَا يَجْلِدُونَ الْعَبْدَ فِي الْقَذْفِ إِلَّا أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُمْ يَزِيدُونَ عَلَى ذَلِكَ . [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ
- 2/ قال سعيد بن جبير (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ): الَّذِينَ يَقْدِفُونَ الْحَرَائِرَ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِالزَّانَا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
- 3/ قيل للشعبي: في رجل قال لرجل: يا زان، وهو يعلم أنه قد زنا، أتجده؟ قال: نعم لأن الله يقول جل وعز: {ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً}. [تفسير البستي]. اهـ
- 4/ قال سعيد بن المسيب: تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ إِذَا تَابَ . [تفسير ابن أبي حاتم وعبد الرزاق]. اهـ وقال ابن المسيب أيضا: « شَهَدَ عَلَى الْمُغْيِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ بِالزَّانَا فَكَانَ زَيْادٌ [في رواية عند يحيى بن سلام، قال: وَأَبَى زَيْادٌ أَنْ يُمَضِّيَ الشَّهَادَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَبِيحًا]، فَحَدَّ عُمَرُ الثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ أَنْ يَتُوبُوا ، فَتَابَ اثْنَانِ فَقُبِلَتْ شَهَادَتُهُمَا ، وَأَبَى أَبُو بَكْرَةَ أَنْ يَتُوبَ فَكَانَتْ شَهَادَتُهُ لَا تُقْبَلُ حَتَّى مَاتَ ، وَكَانَ قَدْ عَادَ مِثْلَ النَّصْلِ مِنَ الْعِبَادَةِ » . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال الزهري: «إِذَا جُلِدَ الْقَازِفُ ، فَيَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يَسْتَتِيبَهُ» ، قَالَ: «فَإِنْ تَابَ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ ، وَإِلَّا لَمْ تُقْبَلْ» قَالَ: «وَكَذَلِكَ فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الَّذِينَ شَهِدُوا عَلَى الْمُغْيِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، فَتَابُوا إِلَّا أَبَا بَكْرَةَ فَكَانَ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وكان الزهري يقول : " هو والله السنة " [تفسير الطبري]. اهـ وقال الشعبي: على الإمام أن يستتيب القاذف بعد الجلد، فإن تاب وأونس منه خير جازت شهادته، وإن لم يتب فهو خلع لا تجوز شهادته . [تفسير الطبري]. اهـ وكان الشعبي وطاوس يقولان : " توبة القاذف أن يكذب نفسه " . [تفسير الطبري]. اهـ وقيل لعطاء: فِي الْمَحْدُودِ فِي الْقَذْفِ وَالسَّرِقَةِ، أَتَجُوزُ شَهَادَتُهُ؟ قَالَ: يَقْبَلُهَا اللَّهُ وَلَا أَقْبَلُهَا أَنَا؟ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقاله طائفة مسروق وسعيد بن جبير ومجاهد وسليمان بن يسار والضحاك وعمر بن عبد العزيز وغيرهم. وقال آخرون لا تقبل شهادته وتوبته فيما بينه وبين الله. شريح القاضي والحسن وإبراهيم النخعي ومكحول، وقال الشعبي لإبراهيم: لم لا تقبل شهادته؟ فقال: لأني لا أدري تاب أم لا . [تفسير الطبري]. اهـ والأول أقوى وفيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . يقول سعيد بن منصور في التفسير 1544: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، نَا حَصِينٌ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا جُلِدَ حَدًّا فِي قَذْفِ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ ضَرْبِهِ أَحْدَثَ تَوْبَةً، وَقَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ قَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ. فَلَقِيتُ أَبَا الزِّنَادِ، فَأَخْبَرْتَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لِي: الْأَمْرُ عِنْدَنَا: إِذَا رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ وَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ. اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن [الآية 23] فِي عَائِشَةَ وَأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. وَ [الآية 4] فِي نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَ: " فَجَعَلَ لِمَنْ قَذَفَ امْرَأَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ التَّوْبَةَ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِمَنْ قَذَفَ امْرَأَةً مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَوْبَةً، ثُمَّ تَلَا تِلْكَ الْآيَةَ: {لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ 23}، فَهَمَّ بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ يَقُومَ فَيُقْبَلَ رَأْسُ ابْنِ عَبَّاسٍ، لِحُسْنِ مَا فَسَّرَ " . [تفسير ابن منصور 1552]. اهـ

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة : أن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة جلد رجلا في قذف، فقال: أكذب نفسك حتى تجوز شهادتك.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ ^(١) أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةُ ^(١) أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ^(٢))

حدثنا محمد بن يحيى أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ويدرأ)

1/ قال عكرمة : الخامسة وجبت . [تفسير ابن أبي حاتم] اهـ

2/ قال أحمد في مسنده 2131 : حدثنا يزيد، أخبرنا عبادة بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال لما نزلت: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا} [النور: 4] قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْأَنْصَارِ: أَهَكَذَا أَنْزَلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَلْمُهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَيُورٌ، وَاللَّهِ مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً قَطُّ إِلَّا بِكُرٍّ، وَمَا طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ، فَاجْتَرَأَ رَجُلٌ مِنَّا عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مِنْ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ، فَقَالَ سَعْدُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا حَقٌّ، وَأَنَّهَا مِنَ اللَّهِ وَلَكِنِّي قَدْ تَعَجَّبْتُ إِنْ لَوْ وَجَدْتُ لِكَأَنَّ قَدْ تَفَحَّذَهَا رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أَهِيجه وَلَا أُحَرِّكه، حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ، فَوَاللَّهِ لَا آتِي بِهِمْ حَتَّى يَفْضِي حاجته، قَالَ: فَمَا لَبِثُوا إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى جَاءَ هَلَالُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبِعَ عَلَيْهِمْ، فَجَاءَ مِنْ أَرْضِهِ عِشَاءً، فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلًا، فَرَأَى بَعْضَ بَعْضِهِ، وَسَمِعَ بِأُذُنَيْهِ، فَلَمْ يَهْجُهُ، حَتَّى أَصْبَحَ، فَقَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُ أَهْلِي عِشَاءً، فَوَجَدْتُ عِنْدَهَا رَجُلًا، فَرَأَيْتُ بَعْضِي، وَسَمِعْتُ بِأُذُنِي، فَكَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا جَاءَ بِهِ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: قَدْ ابْتُلِينَا بِمَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، الْآنَ يَضْرِبُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَلَالَ بَنِي أُمَيَّةَ، وَيُبْطِلُ شَهَادَتَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ هَلَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِي مِنْهَا مَخْرَجًا، فَقَالَ هَلَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أَرَى مَا اشْتَدَّ عَلَيْكَ بِمَا جِئْتُ بِهِ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَوَاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَأْمُرَ بِضَرْبِهِ إِذْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيُ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ عَرَفُوا ذَلِكَ فِي تَرْتُّبٍ جَلِيدٍ يَعْني، فَأَمْسَكُوا عَنْهُ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْوَحْيِ، فَتَزَلَّتْ: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ} [النور: 6] الْآيَةُ كُلُّهَا، فَسَرِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أُبَشِّرُ يَا هَلَالَ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا» فَقَالَ هَلَالَ: قَدْ كُنْتُ أَنْجُو ذَاكَ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسَلُوا إِلَيْهَا» فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا، فَجَاءَتْ، فَتَلَاها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا، وَذَكَرَهَا، =

عَنْهَا الْعَذَابُ) أَيَّ عَذَابِ الدُّنْيَا⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ)

3065 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 431/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ } [يونس: 58] قَالَ : فَضْلُ اللَّهِ الْإِسْلَامُ، وَرَحْمَتُهُ الْقُرْآنُ.

= وَأَخْبَرَهُمَا أَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، فَقَالَ هَلَالٌ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ صَدَقْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: كَذَبٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عِنُوَا بَيْنَهُمَا»، فَقِيلَ لِهَلَالٍ: اشْهَدْ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْخَامِسَةِ، قِيلَ: يَا هَلَالُ، اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا يُعَذِّبُنِي اللَّهُ عَلَيْهَا، كَمَا لَمْ يَجْلِدْنِي عَلَيْهَا، فَشَهِدَ فِي الْخَامِسَةِ: أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا: اشْهَدِي أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ: إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قِيلَ لَهَا: اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةَ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ، فَتَلَكَّاتُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَفْصَحُ قَوْمِي، فَشَهِدَتْ فِي الْخَامِسَةِ: أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، وَقَضَى أَنْ لَا يُدْعَى وَلَدَهَا لِأَبٍ، وَلَا تُرْمَى هِيَ بِهِ وَلَا يُرْمَى وَلَدُهَا، وَمَنْ رَمَاهَا أَوْ رَمَى وَلَدَهَا، فَعَلَيْهِ الْحُدُّ، وَقَضَى أَنْ لَا يَبْتَ لَهَا عَلَيْهِ، وَلَا قُوتٌ مِنْ أَجْلِ أَنََّّهُمَا يَتَفَرَّقَانِ مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ، وَلَا مُتَوَقُّعٍ عَنْهَا، وَقَالَ: «إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُصْنِيبُ، أُرْسِخْ، حَمَشَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِهَلَالٍ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُورَقُ جَعْدًا، جُمَالِيًّا، خَدَجَ السَّاقَيْنِ، سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ، فَهُوَ لِلَّذِي رُمِيَ بِهِ» فَجَاءَتْ بِهِ أُورَقُ، جَعْدًا، جُمَالِيًّا، خَدَجَ السَّاقَيْنِ، سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلا الْإِيمَانُ، لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ». قَالَ عِكْرَمَةُ: «فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ، وَكَانَ يُدْعَى لِأُمِّهِ وَمَا يُدْعَى لِأَبٍ». اهـ وقال عبد الرزاق في تفسيره 2015 : أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : «أَمَرَنِي أَمِيرٌ مَرَّةً أَنْ أُلَاعِنَ بَيْنَ رَجُلٍ وَأَمْرَأَتِهِ» قَالَ أَيُّوبُ: فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ لَاعَنْتَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «كَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ». وقال سعيد بن جبير: " إِنَّ ابْنَ عَمَرَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ ". [تفسير عبد الرزاق 2013]. اهـ قال يحيى بن سلام في تفسيره : ثُمَّ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا وَلَا يَجْتَمِعَانِ أَبَدًا. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ)⁽¹⁾

3066 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 432/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هَذَا فِي شَأْنِ عَائِشَةَ وَمَا أُذِيعَ عَلَيْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي سَفَرٍ فَأَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّحِيلِ، وَانْقَطَعَتْ قِلَادَةُ لَهَا، فَطَلَبَتْهَا فِي الْمَنْزِلِ وَمَضَى النَّاسُ. وَقَدْ كَانَ صَفْوَانُ بْنُ مُعَطَّلٍ تَخَلَّفَ عَنِ الْمَنْزِلِ قَبْلَ ذَلِكَ ثُمَّ أَقْبَلَ، فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ ارْتَحَلُوا وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَإِذَا هُوَ بِعَائِشَةَ. فَجَاءَ بِبَعِيرِهِ وَوَلَاهَا ظَهْرَهُ حَتَّى رَكِبَتْ، ثُمَّ قَادَ بِهَا. فَجَاءَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ. فَتَكَلَّمَ بِذَلِكَ قَوْمٌ وَاتَّهَمُوهَا.⁽²⁾

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ) لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ⁽³⁾ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

3067 - قال يحيى بن سلام 433/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: قَالَ: {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ} [النور: 11] رَجُلَانِ: أَحَدُهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ اسْمُهُ مِسْنَطَحٌ، وَالْآخَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ⁽³⁾.

1/ عن مجاهد في قوله: (عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ) قال: أصحاب عائشة، عبد الله بن أبي بن سلول ومسطح وحسان. [تفسير الطبري]. اهـ وقال سعيد بن جبير في قوله (عصبة منكم) يعني: عبد الله ابن أبي المنافق وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ حمنة أخت أم المؤمنين زينب ابنة جحش، وقد جُلِدَتْ معهم.

2/ يقول البخاري في صحيحه 3388: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ فَضِيلٍ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ، وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ، عَمَّا قِيلَ فِيهَا مَا قِيلَ، قَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ، إِذْ وَلَجَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهِيَ تَقُولُ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلَانٍ وَفَعَلَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ نَمَى ذِكْرُ الْحَدِيثِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ فَأَخْبَرْتَهَا. قَالَتْ: فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَخَرْتُ مَعْشِيًّا عَلَيْهَا، فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُمَّى يَنَافِضُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا لِهَذِهِ» قُلْتُ: حُمَّى أَخَذَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ تُحَدِّثُ بِهِ، فَقَعَدْتُ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَأَنْ خَلَفْتُ لَا تُصَدِّقُونِي، وَلَنْ اِعْتَدَرْتُ لَا تَعْدُرُونِي، فَمَتَّلِي وَمَتَّلِكُمْ كَمَتَّلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ، فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ، فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَ، فَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ. اهـ ينظر الخبر بطوله رقم 2467.

3/ عن الضحاك في قوله {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ} قال: الذي بدأ بذلك. [تفسير البستي]. اهـ وصح عن عائشة رضي الله عنها أنه المنافق عبد الله بن أبي بن سلول، وهو رأس القوم. يقول عبد الرزاق في تفسيره 2006: أَرْنَا مَعْمَرًا، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ

قوله تعالى (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ)

3068 - قال ابن حاتم في تفسيره 14227 :

روي عن قتادة في قوله (إِفْكٌ مُّبِينٌ) يَقُولُ: هَذَا الْقَذْفُ، كَذِبٌ بَيِّنٌ.

قوله تعالى (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ⁽¹⁾ بِالسِّنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)

3069 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 433/1 :

قَوْلُهُ: { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنَتِكُمْ } [النور: 15] يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ. تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ.

= الوليد بن عبد الملك ، فقال: الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. قُلْتُ: لَا. حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ بْنِ مَسْعُودٍ كُلُّهُمْ سَمِعُوا عَائِشَةَ تَقُولُ: «الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ». قَالَ: فَقَالَ لِي: وَمَا كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ؟ ، قَالَ: قُلْتُ: أَخْبَرَنِي شَيْخَانِ مِنْ قَوْمِكَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ مُسَيِّئًا فِي أَمْرِي». اهـ وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: " لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ بِهِ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، وَكَانَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِيهِ الْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيِّ بْنِ سَلُولٍ، هُوَ الَّذِي يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ، هُوَ وَحَمْنَةُ وَمُسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ". [تفسير ابن أبي حاتم 14213]. اهـ وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنه كان يجمعهم في بيته. [تفسير الطبري]. اهـ وهو قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد وغيرهم. وكان مسروق يقول هو حسان بن ثابت. قال الطبري في تفسيره : حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَلِيمَانَ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ، فَشَبَّ بِأَبْيَاتٍ لَهُ، فَقَالَ: وَتَصَبَّحَ غَرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْعَوَافِلِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَمَا إِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ، فَقُلْتُ: تَدْعِينِ هَذَا الرَّجُلَ يَدْخُلُ عَلَيْكَ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ) الْآيَةُ؟ فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى، وَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. اهـ سبحانه الله، وروي أن زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: يا عائشة، ما قلت حين ركبتيها [يعني الراحلة]، قالت: قلت: " حسبي الله ونعم الوكيل ". فقالت: قُلْتُ كَلِمَةَ الْمُؤْمِنِينَ. [تفسير الطبري]. اهـ قال عبد الرزاق في تفسيره 2016 : أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَمْرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: «لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَهَا جَلَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ قَالُوا فِيهَا مَا قَالُوا». اهـ يقول مسلم بن صبيح: كان مسروق إذا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الصَّدِيقَةُ، ابْنَتُ الصَّدِيقِ، حَبِيبَةُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيهَا. [سنن ابن منصور 1556]. اهـ فرضي الله عنها وأرضاها.

1/ وفي قراءة " تَلَقَّوْنَهُ ". قال يحيى بن يعمر: { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ } مِنَ الْوَلَقِ. [تفسير البستي]. اهـ وروي أيضا عن ابن أبي مليكة. يقال وَلَقَّ الحديث: إذا اخترعه وأنشأه.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ⁽¹⁾ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)

3070 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 434/1 :

{ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ } [النور: 19] : أَنْ يَظْهَرَ الزَّنا، فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ⁽²⁾) وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)

3071 - قال البستي في تفسيره :

حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن بعض أصحابه قال: سألت قتادة عن قوله جل وعز : { لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ } قال: كل شيء نهي الله عنه.

3072 - وقال ابن أبي حاتم 14258 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّاهِدِيُّ، ثنا حُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ، عَنِ الْقَاسِمِ ابْنِ الْوَلِيدِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ قَتَادَةَ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قُلْتُ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ (لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ)، قَالَ: «كُلُّ مَعْصِيَةٍ فِيهَا مِنْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ».

1/ قال البخاري في الأدب المفرد 324 : قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ كُرَيْبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْقَائِلُ الْفَاحِشَةُ، وَالَّذِي يُشِيعُ بِهَا، فِي الْإِثْمِ سَوَاءٌ. اهـ وقال عطاء بن أبي رباح : مَنْ أَشَاعَ الْفَاحِشَةَ، فَعَلَيْهِ النَّكَالُ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا. اهـ وقال خالد بن معدان : مَنْ حَدَّثَ مَا أَبْصَرَتْهُ عَيْنَاهُ وَسَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ، فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ فكيف بمن يحدث بما لم تبصر عيناه وتسمع أذناه ؟.

2/ قال عكرمة البربري (خُطُواتِ الشَّيْطَانِ) : نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ. اهـ وقال سعيد بن جبير : تَزْيِينُ الشَّيْطَانِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال أبو مجلز [لاحق بن حميد] { خُطُواتِ الشَّيْطَانِ } : النُّذُورُ فِي الْمَعَاصِي. [تفسير يحيى بن سلام 435/1]. اهـ وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 14254 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلْفٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمَاصِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ شَأْبُورٍ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثنا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: أُنِّي عَبْدُ اللَّهِ بِضَرْعٍ وَمِلْحٍ فَجَعَلَ يَأْكُلُ، فَأَعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: نَاوُلُوا صَاحِبَكُمْ، فَقَالَ: لَا أُرِيدُهُ فَقَالَ: أَصَائِمُ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: حَرَمْتُ أَنْ أَكُلَ ضَرْعًا أَبَدًا، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: هَذَا مِنْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَاطْعَمَ، وَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِكَ. اهـ

قوله تعالى (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ ⁽¹⁾ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

3073 - قال يحيى بن سلام 435/1 :

قَوْلُهُ: { وَلَا يَأْتَلِ } قَالَ قَتَادَةُ: وَلَا يَخْلِفُ. { أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ } [النور: 22] الْغَى.

3074 - وقال يحيى بن سلام أيضا :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أُنْزِلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَمِسْطَحٍ. كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ قَرَابَةً، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حَجْرِهِ، وَكَانَ الَّذِي أَدَاعَ عَلَى عَائِشَةَ مَا أُذِيعَ، فَلَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ بَرَاءَتَهَا وَعُذْرَهَا تَأَلَّى أَبُو بَكْرٍ، حَلَفَ أَلَّا يَرْزَأَهُ خَيْرًا أَبَدًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

3075 - وقال ابن أبي حاتم 14281 :

وروي عن قتادة في قول الله (وَلْيَصْفَحُوا) يَعْنِي: وَلْيَتَجَاوَزُوا، عَنْ مِسْطَحٍ بِنِ اثْنَتَيْنِ.

3076 - وقال أبو نعيم في الحلية :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: ثَنَا نُوْحُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: لَا عَفْوَ إِلَّا بَعْدَ قُدْرَةٍ.

1/ قالت عائشة رضي الله عنها: (أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى) يعني مسطح. [تفسير ابن أبي حاتم 14275]. اهـ وقال سعيد بن جبیر: مِسْطَحٌ بِنِ اثْنَتَيْنِ قَرَابَةً أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ خَالَتِهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: أبو بكر حلف أن لا ينفع يتيما في حجره كان أشاع ذلك، فلما نزلت هذه الآية قال: بلى أنا أحب أن يغفر الله لي، فلاكونن ليتيمي خير ما كنت له قط. [تفسير الطبري]. اهـ سبحان الله كيف كانوا يتفاعلون مع الأوامر والنواهي، رضي الله وأرضاهم.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⁽¹⁾ ﴿23﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

3077 - قال ابن أبي حاتم 14299 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ يَعْنِي قَوْلَهُ (تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ) ابْنُ آدَمَ وَاللَّهُ إِنَّ عَلَيْكَ لَشُهُودًا غَيْرَ مَتَّهَمَةٍ مِنْ بَدَنِكَ فَرَأَقِبَهُمْ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي سَرَائِكَ وَعَلَانِيَتِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، الظُّلْمَةُ عِنْدَهُ ضَوْءٌ، وَالسِّرُّ عِنْدَهُ عَلَانِيَةٌ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ بِاللَّهِ حَسَنُ الظَّنِّ فَلْيَفْعَلْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

قوله تعالى (يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمْ ⁽²⁾ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ)

3078 - قال ابن أبي حاتم 14303 :

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) أَيَّ عَمَلِهِمُ الْحَقَّ، أَهْلُ الْحَقِّ بِحَقِّهِمْ وَأَهْلُ الْبَاطِلِ بِبَاطِلِهِمْ.

قوله تعالى (الْحَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ)

3079 - قال الطبري 143/19 :

حدثنا أبو زرعة ثنا عباس بن الوليد النرسي قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (الْحَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ) يقول: الخبيثات من القول والعمل للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والعمل.

1/ مر معنا قول ابن عباس رضي الله عنه في الآية وأنها نزلت في عائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الطبري في تفسيره: حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، قال: ثنا خَصِيف، قال: قلت لسعيد بن جبير: الزنا أشد أم قذف المحصنة؟ فقال: الزنا، فقلت: أليس الله يقول: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ) الآية؟ قال سعيد: إنما كان هذا لعائشة خاصة. اهـ وقال البستي في تفسيره: سمعت ابن أبي عمر يقول: سمعت سفيان [ابن عيينة] يقول: من قذف محصنة حبط عمله سبعين سنة ثم قرأ: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ} حتى بلغ وعظيماً. اهـ فكيف والزنا أشد من القذف؟. يا رب سلمنا وأبنائنا.

2/ قال ابن عباس رضي الله عنه: (دينهم) حسابهم، وقال: كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ الدِّينُ فَهُوَ الْحِسَابُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3080 - وقال ابن أبي حاتم 14324 :

حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: والطيبات للطيبين يقول: الطيبات من القول والعمل للطيبين من الناس. [14330] قوله: والطيبون للطيبات يقول: [الطيبون من الناس] (1) للطيبات من القول والعمل.

قوله تعالى (أُولَئِكَ مُبَرَّوُونَ مِمَّا يَقُولُونَ (2) لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)

3081 - قال الطبري 145/19 :

حدثنا أبو زرعة، قال: ثنا العباس بن الوليد النرسي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) : مغفرة لدنوبهم، ورزق كريم في الجنة.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا (3) وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا (4) ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

3082 - قال يحيى بن سلام 436/1 :

{ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا } سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: وَهُوَ الاسْتِئْذَانُ.

-
- 1/ أضفته وليس في الأصل قياسا على قوله الأول. وعن سعيد بن جبير قال: الطيبون يعني من الرجال والنساء. قال ابن أبي حاتم 14328: وروي عن قتادة نحو ذلك. اهـ
 - 2/ قال مجاهد بن جبر: فمن كان طيبا فهو مبررا من كل قول حبيث يقولهُ يعْفُر الله له، ومن كان حبيثا فهو مبررا من كل قول صالح، قال: يَرْضَهُ اللهُ عَلَيْهِ لَا يَقْبَلُهُ اللهُ مِنْهُ. [تفسير عبد الرزاق 2019]. اهـ
 - 3/ يقول الأعمش: كان أصحاب عبد الله يقرءونها (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وتسلموا على أهلها). [تفسير سفيان الثوري 724]. اهـ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: إنما هي خطأ من الكاتب. [تفسير البستي، وتفسير ابن منصور]. اهـ والاستئذان والاستئناس بمعنى.
 - 4/ قال عكرمة: إذا دخلت بيتا غير مسكون ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا من ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. [تفسير البستي]. اهـ ونحوه عن مجاهد وعطاء وغيرهم. وقال ابن جريج: قلت لعطاء: أوجب على الرجل أن يستأذن على أمه، ومن وراءها من ذات قرابته؟ قال: نعم. [تفسير الطبري]. اهـ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يشدد في ذلك. وليس في الحوانيت إذن، وكان الشعبي يقول: " إِذْنُهُمْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِبُيُوتِهِمْ فَجَعَلُوهَا فِيهَا وَقَالُوا لِلنَّاسِ: هَلُمَّ ". [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

3083 - وقال عبد الرزاق 2020 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا } [النور: 27] ، قَالَ : «تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا».

3084 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 14347 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُهُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أَنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ يَسَارٍ، عَنْ قَتَادَةَ (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا) قَالَ: هُوَ الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثًا مَنْ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ، أَمَّا الْأُولَى: فَيَسْمَعُ الْحَيُّ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فَإِنْ شَاءُوا أَذِنُوا وَإِنْ شَاءُوا رَدُّوا.

قوله تعالى (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ)⁽¹⁾

3085 - قال يحيى بن سلام 439/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَا تَقِفْ عَلَى بَابِ قَوْمٍ رَدُّوكَ عَنْ بَابِهِمْ فَإِنَّ لِلنَّاسِ حَاجَاتٍ وَلَهُمْ أَشْعَالٌ. قَالَ: { هُوَ أَزْكَى لَكُمْ } [النور: 28] خَيْرٌ لَكُمْ.

3086 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 14347 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُهُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أَنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ يَسَارٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : لَا تَقْعُدُوا عَلَى بَابِ قَوْمٍ رَدُّوكُمْ عَنْ بَابِهِمْ، فَإِنَّ لِلنَّاسِ حَاجَاتٍ وَلَهُمْ أَشْعَالٌ وَاللَّهُ أَوْلَى بِالْعُذْرِ.

3087 - وقال ابن أبي حاتم أيضا 14357 :

حدثنا محمد بن يحيى أَنَّ ابْنَ الْعَبَّاسِ بْنَ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ) لَا تَقْعُدُوا عَلَى بَابِ قَوْمٍ مُتَغَيِّظًا أَوْ مُتَعَمِّطًا مِنْ شَيْءٍ هُوَ أَزْكَى لَكُمْ.

1/ عن قتادة، قال: قال رجل من المهاجرين: لقد طلبت عمري كله هذه الآية، فما أدركتها، أن أستأذن على بعض إخواني، فيقول لي ارجع، فأرجع وأنا مغتبط، لقوله: {وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم} .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ⁽¹⁾ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ)

3088 - قال الطبري 151/19 :

حدثني عباس بن محمد، قال: ثنا مسلم، قال: ثنا عمر بن فروخ، قال: سمعت قتادة يقول: (بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ) قال: هي الخانات⁽²⁾ تكون لأهل الأسفار.

3089 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 14368 :

حدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أَنَبَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَنَبَا مُحَمَّدُ بْنُ يُسَارٍ عَنْ قَتَادَةَ (بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ) أَي: حَرَبَةٍ،
[14369] (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أَي: مَنَفَعَةٌ لَكُمْ وَبُلْعَةٌ.

قوله تعالى (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ⁽³⁾ أَبْصَارِهِمْ)

3090 - قال يحيى بن سلام 439/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنَ النَّظَرِ.

1/ الخانات جمع خان، والخان هو الفندق.

2/ عن مجاهد في قوله تعالى: {بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ} [النور: 29] ، قَالَ: «هِيَ الْبُيُوتُ الَّتِي يَنْزِلُهَا السَّفَرُ لَا يَسْكُنُهَا أَحَدٌ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال الضحاك : هي البيوت التي ليس لها أهل، وهي البيوت التي تكون بالطرق والخربة (فيها متاع) منفعة للمسافر في الشتاء والصيف، يأوي إليها . [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن جريج: سمعت عطاء يقول: { فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ } الخلاء والبول . [تفسير البستي]. اهـ وقال سفيان الثوري : هِيَ الْخَنَائِثُ وَالْمَنَازِلُ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ وَنَحْوَهَا . [تفسيره 725]. اهـ

3/ قال عاصم الأحول: [قلت للشعبي] أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ لَا يَرَى مِنْهَا مُحَرَّمًا؟. قَالَ الشعبي: وَاللَّهِ مَا لَكَ أَنْ تَنْقِبَهَا بِعَيْنَيْكَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال ابن زيد: يغض من بصره: أن ينظر إلى ما لا يحل له، إذا رأى ما لا يحل له غض من بصره لا ينظر إليه، ولا يستطيع أحد أن يغض بصره كله، إنما قال الله: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) . [تفسير الطبري]. اهـ وقال أحمد في الزهد 259 [جزء 13 تحقيق أخونا أبو حمزة الشامي] : ثنا سيار قال ثنا جعفر قال ثنا هشام قال : سمعت الحسن يقول : غضوا من هذه الأبصار، ومروا بناتكم وأخواتكم فليسترن . اهـ اللهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين أجمعين.

قوله تعالى (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ)

3091 - قال يحيى بن سلام 440/1 :

{ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ } [النور: 30] سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ.

قوله تعالى (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ)

3092 - قال يحيى بن سلام 440/1 :

{ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ } سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنَ النَّظَرِ.
{ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ } [النور: 31] مِمَّا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ، وَهَذِهِ فِي الْحُرَّةِ وَالْأَمَةِ.

قوله تعالى (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ⁽¹⁾)

3093 - قال عبد الرزاق 2022 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا } [النور: 31] ،
قَالَ: «الْمَسَكَتَانِ ، وَالْحَاتَمُ ، وَالْكُحْلُ».

3094 - وقال الطبري 157/19 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قَتَادَةَ قَالَ: الكحل، والسوران،
والخاتم.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 441/1 : قَوْلُهُ { وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ } [النور: 31] تُسَدِّلُ الْخِمَارَ عَلَى جَبْهَتِهَا وَهِيَ خُمُرُهَا. اهـ يقول أبو عبيد في فضائل القرآن ٢٥٠\١ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا ذَكَرَتْ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَتْنَتْ عَلَيْهِنَّ خَيْرًا، وَقَالَتْ لَهُنَّ مَعْرُوفًا، وَقَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ النُّورِ عَمِدَنَ إِلَى حُجَزٍ - أَوْ حُجُوزٍ - مَنَاطِقِهِنَّ فَشَقَّقْنَهَا فَجَعَلْنَ مِنْهَا خُمُرًا». اهـ والخمار غطاء الرأس، كما صحَّ عن الزهري.

قوله تعالى (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ)

3095 - قال الطبري 159/19 :

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، في قوله: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) قال: تُبدي لهؤلاء الرأس.

قوله تعالى (أَوْ نِسَائِهِنَّ⁽¹⁾ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ⁽¹⁾ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ⁽²⁾ مِنَ الرِّجَالِ)

3096 - قال عبد الرزاق 2029 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَوْ التَّابِعِينَ } [النور: 31] ، قَالَ : «هُوَ التَّابِعُ لَكَ الَّذِي يَتَّبِعُكَ، يُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ».

3097 - قال يحيى بن سلام 442/1 :

نا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ الْأَحَقُّ الَّذِي لَا تَشْتَهِيهِ الْمَرْأَةُ وَلَا يَعَارُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ.

3098 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 578/8 :

رُوي عَنْ طَاوُسٍ، وَعِكْرَمَةَ، وَالْحَسَنِ، وَالزُّهْرِيِّ، وَقَتَادَةَ أَنَّهُمْ قَالُوا: هُوَ الْأَحَقُّ الَّذِي لَا حَاجَةَ لَهُ بِالنِّسَاءِ.

1/ عن ابن جريج في قوله (أَوْ نِسَائِهِنَّ)، قال: بلغني أنهن نساء المسلمين، لا يحل لمسلمة أن ترى مشركة عريتها، إلا أن تكون أمة لها، فذلك قوله: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) . [تفسير الطبري]. اه معناه أنه أخرج العبيد. وهذا قاله جماعة من السلف، قالوا: لا ينظر العبد إلى شعر مولاته. وعن مخلد التيمي في قوله: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) قال: في القراءة الأولى: أيمانكم . [تفسير الطبري]. اه

2/ قال مجاهد: الذي يريد الطعام ولا يريد النساء . [تفسير الطبري]. اه وقال أيضا: الذي لا أَرَبَ لَهُ بِالنِّسَاءِ . وقال عكرمة: هُوَ الْمُحَنَّتُ الَّذِي لَا يَقُومُ رُبُّهُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وقال عطاء: الذي لا يحمله أربه على أن يراود النساء . [تفسير البستي]. اه وبه قال طاوس وسعيد بن جبير والزهرى والشعبي وغيرهم.

قوله تعالى (أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا⁽¹⁾ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ)

3099 - قال يحيى بن سلام 443/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الَّذِي لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ وَلَا النِّكَاحَ.

قوله تعالى (وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ)

3100 - قال عبد الرزاق 2034 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ} [النور: 31] ، قَالَ: «هُوَ الْخُلْحَالُ، تَضْرِبُ الْمَرْأَةُ بِرِجْلِهَا لِيُسْمَعَ صَوْتُ خُلْحَالِهَا».

3101 - وقال يحيى بن سلام 444/1 :

نَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَضْرِبُ بِرِجْلَيْهَا إِذَا مَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ لِيُسْمَعَ قَعْقَعَةُ الْخُلْحَالَيْنِ.

قوله تعالى (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿33﴾ وَلَيْسْتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا⁽²⁾ حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)

3102 - قال ابن أبي حاتم 14447 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَبَاُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) قَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ فَإِنَّهُ أَعْصُ لَأَبْصَارِهِنَّ وَأَحْفَظُ لِفُرُوجِهِنَّ.

1/ عن مجاهد قوله: (لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) قال: لم يدروا ما ثَمَّ، من الصغر قبل الحلم. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال عكرمة البربري: هُوَ الرَّجُلُ يَرَى الْمَرْأَةَ فَكَأَنَّهُ يَشْتَهِي، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فَلْيَذْهَبْ إِلَيْهَا فَلْيَقْضِ حَاجَتَهُ مِنْهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ امْرَأَةٌ فَلْيَنْظُرْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى يُغْنِيَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ⁽¹⁾ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا⁽²⁾)

3103 - قال يحيى بن سلام 446/1 :

{إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا}، نا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : إِنْ عَلِمْتُمْ مِنْهُمْ صِدْقًا وَوَفَاءً وَأَمَانَةً.

3104 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 14497 :

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، ثنا أَبُو سُفْيَانَ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) قَالَ: يَعْنِي لَهُ مَالًا أَوْ حِرْفَةً.

3105 - وقال عبد الرزاق في تفسيره 2037 :

قَالَ مَعْمَرٌ: «وَكَانَ قَتَادَةُ يَكْرَهُ إِذَا كَانَ الْعَبْدُ لَيْسَتْ لَهُ حِرْفَةٌ، وَلَا وَجْهٌ فِي شَيْءٍ أَنْ يُكَاتِبَهُ الرَّجُلُ لَا يُكَاتِبُهُ إِلَّا لِيَسْأَلَ النَّاسَ».

قوله تعالى (وَآتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)

3106 - قال ابن أبي حاتم 14502 :

حدثنا مُحَمَّد بن يحيى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَآتَوْهُمْ مِنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) يَقُولُ : أَعْطَوْهُمْ مِنْ مَّالِ اللَّهِ.

1/ ذهب بعض السلف إلى أنها عزيمة وواجب، عن عمر رضي الله عنه وعطاء وغيرهم. وقال آخرون بل هو ندب من الله وليس بواجب.

2/ عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كره أن يكتب مملوكه إذا لم تكن له حرفة، قال: " تطعمني أوساخ الناس ". [تفسير الطبري]. اهـ وعن عبيدة السلماني قال: «إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّ عِنْدَهُمْ أَمَانَةً». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وفي رواية قال : إِنْ صَلَّى . [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ وقال الحسن البصري: إِنْ عَلِمْتُمْ عِنْدَهُمْ مَالًا . [تفسير يحيى]. اهـ وعن طاوس ومجاهد قالوا: مالا وأمانة. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل قوة في الأداء، وقيل عقلاً.

3107 - وقال يحيى بن سلام 447/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَمُرُوا أَنْ يَدَعَ طَائِفَةٌ مِنْ مُكَاتِبَتِهِ⁽¹⁾ أَوْ يُسَاعُ لَهُ.

قوله تعالى (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)⁽²⁾

3108 - قال ابن أبي حاتم 14530 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) أَيِ عِفَّةٍ وَأَخْلَاقًا.

1/ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أعان مملوكه بالنصف . [تفسير الطبري] . اهـ وعن علي رضي الله عنه قال «يُتْرَكُ لِلْمُكَاتِبِ الرُّبْعُ» . [تفسير عبد الرزاق 2038] . اهـ يقول الطبري : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الملك ، قال : ثنا فضالة بن أبي أمية ، عن أبيه ، قال : كاتبني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فاستقرض لي من حفصة مئتي درهم . قلت : ألا تجعلها في مكاتبي ؟ قال : إني لا أدري أدرك ذاك أم لا . قال [ابن بشار] : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، بلغني أنه كاتبه على مئة أوقية ، [كذا عند البستي في تفسيره : مائة أوقية] قال : ثنا سفيان ، عن عبد الملك ، قال : ذكرت ذلك لعكرمة ، فقال : هو قول الله : (وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) . اهـ وقال الطبري أيضا : حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن السلمي : أنه كاتب غلاما له على ألف ومئتين ، فترك الربع وأشهدني ، فقال لي : كان صديقك يفعل هذا ، يعني عليا رضوان الله عليه يتأول (وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) . اهـ والمكاتب إذا أدى ما عليه عتق ، وإن عجز عاد إلى الرق . والرق قد كثر الكلام حوله وتثار حوله الشبهات وهي أشبه بالريح . الله تعالى خلق آدم بيده وأسجد له ملائكته وأكرمه ، وأمر ذريته بعبادته وأخذ منهم العهد وأشهدهم أنه رهم فشهدوا قال الله تعالى { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ } قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ { [الأعراف] . وأسبغ على بني آدم النعم ظاهرة وباطنة ما علم منها وما لم يعلم ، وأرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب وبشر المؤمنين بالجنة وأنذر من كفر بالنار . فإذا كفر الإنسان بربه نزل عن هذا التكريم ، بل منهم من يقف محاربا لدين الله وأوليائه فإذا أُسِرَ كان إمام المسلمين مخير بين ضرب عنقه أو استرقاقه ، فإن تاب وأسلم فتح الله له باب العتق ورغب فيه وجعله الله من أفضل القربات . قال الله تعالى { فَلَا افْتَحَمَ الْعُقَبَةُ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ فَلَيْتَ رَقَبَةٍ } [البلد] . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَمَّا رَجُلٌ أَعْتَقَ أَمْرًا مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ غُضُوٍّ مِنْهُ غُضُوًّا مِنْهُ مِنَ النَّارِ» . [متفق عليه] . اهـ ولا يهلك على الله إلا هالك ، نسأل السلامة والعافية .

2/ قال عكرمة البربري : " كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَارِيَةَ يُقَالُ لَهَا : مُسَيِّكَةُ يُكْرَهُهَا عَلَى الزَّيْنَا ، فَقَالَتْ : إِنْ كَانَ هَذَا خَيْرًا فَقَدْ اسْتَكْثَرْتُ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ شَرًّا لَقَدْ آتَى لِي أَنْ أَدْعَهُ " ، قَالَ : فَزَلْتِ { وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ } . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ وذكر الزهري أنه كانت عنده جارية اسمها : معاذة . وعن الشعبي : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي كَانَتْ عِنْدَهُ مُعَاذَةُ وَمُسَيِّكَةُ فَأَرْسَلَ إِحْدَاهُمَا تَفْجُرُ فَبَجَاءَتْ بِرِدِّ فَأَرَادَهَا عَلَى آخَرٍ فَأَبَتْ فَزَلْتِ لَهَا التَّوْبَةُ دُونَهُ . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ

3109 - وقال يحيى بن سلام 448/1 :

{ إِنَّ أَرْدَنَ تَحْصُنَا } [النور: 33] سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: عَفَّةٌ وَإِسْلَامًا. { لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } [النور: 33] قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُكْرَهُ مَمْلُوكَتُهُ عَلَى الْبِعَاءِ فَيَكْثُرُ وَلَدُهَا.

قوله تعالى (وَمَنْ يُكْرِهْنَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

3110 - قال يحيى بن سلام 448/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ هُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَيْسَتْ هُنَّ⁽¹⁾. وَكَذَلِكَ هِيَ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

قوله تعالى (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً⁽²⁾ لِلْمُتَّقِينَ)

3111 - قال ابن أبي حاتم 14542 :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنَبَاُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ) وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ فِيهِ حَلَالُ اللَّهِ وَحَرَامُ اللَّهِ، وَمَوْعِظَةُ اللَّهِ.

3112 - وبه قال ابن أبي حاتم 14549 :

عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) قَالَ: هُوَ مَوْعِظَةُ اللَّهِ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهِ.

3113 - وقال أيضا 14547 :

وَرُوي عَنْ قَتَادَةَ : مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ خَاصَّةً.

1/ أي أن التوبة نزلت لهم دون أسيادهم الذين أكرههم على الزنا. قال مجاهد : لِلْمُكْرَهَاتِ عَلَى الرِّثَا فَعِنِي هَذَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وقال الزهري : عَفَرَ هُنَّ مَا أُكْرِهْنَ عَلَيْهِ. [تفسير عبد الرزاق]. اه

2/ عن الشعبي في قَوْلُهُ (وَمَوْعِظَةً) قَالَ: مَوْعِظَةٌ مِنَ الْجَهْلِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه

قوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ⁽¹⁾ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)⁽²⁾

3114 - قال عبد الرزاق 2045 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ } [النور: 35] ، قَالَ : " هُوَ مِثْلُ نُورِ اللَّهِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ (كَمِشْكَاةٍ) ، وَالْمِشْكَاةُ: الْكُوَّةُ⁽³⁾ (فِيهَا مِصْبَاحٌ) ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) كَوْكَبٌ مُضِيءٌ ، فَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ. (تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) " .

3115 - وقال يحيى بن سلام 448/1 :

{ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ } [النور: 35] قَالَ قَتَادَةُ: مُنِيرٌ ضَحْمٌ.

3116 - وقال عبد الرزاق أيضا 2050 :

قَالَ مَعْمَرٌ: وَقَالَ قَتَادَةُ: " هِيَ شَجَرَةٌ لَا يَفِيءُ عَلَيْهَا ظِلُّ شَرْقٍ ، وَلَا ظِلُّ غَرْبٍ ضَاحِيَةٌ لِلشَّمْسِ ، ذَلِكَ أَصْفَى لِلزَّيْتِ⁽⁴⁾ { يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ } .

1/ قرأ أبو عمرو وأهل مكة (تَوَقَّدَ)، يعنون: المصباح، وقرأ آخرون (تَوَقَّدَ). يعني الزجاجية. [تفسير البستي بتصرف]. اهـ
2/ قال أبي بن كعب ؓ : " بدأ بنور نفسه فذكره، ثم قال: (مِثْلُ نُورِهِ) يقول: مثل نور من آمن به، - [قال أبو العلية :] وكذلك كان يقرأ أبي -، قال: هو عبد جعل الله القرآن والإيمان في صدره. [تفسير الطبري] (كمشكاة) : " فصدر المؤمن ". (فيها مصباح): " فالمصباح النور ". وقال أيضا : " المصباح القرآن والإيمان الذي جعل في صدره ". (المصباح في زجاجة): " فذلك النور في زجاجة، و الزجاجة قلبه ". (الزجاجة كأنها كوكب دري) : " فالزجاجة قلبه كأنها كوكب دري، قال: فقلبه لما استنار فيه القرآن والإيمان كأنه (كوكب دري) ". يقول: " كوكب مضيء ". (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ): " فالشجرة المباركة: أصله المبارك الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له ". [تفسير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
3/ قاله سعد بن عياض الثمالي والحسن والضحاك. وقال مجاهد (المشكاة) : القنديل. [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال: الصُّفْرُ الَّذِي فِي جَوْفِ الْقَنْدِيلِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
4/ يقول حبيب بن الزبير: أتى رجل عكرمة فقال: قول الله جل اسمه { لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ } قال : تلك زيتونة بأرض فلاة، إذا أشرقت الشمس أشرقت عليها، وإذا غربت غربت عليها، وذلك أصفى ما يكون من الزيت. [تفسير البستي]. اهـ وقال سعيد بن جبیر: هي في وسط الشجر لا تصيبها الشمس في شرق ولا غرب، وهي من أجود الشجر. [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ

قوله تعالى (نُورٌ عَلَى نُورٍ ⁽¹⁾ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ ⁽²⁾ مَنْ يَشَاءُ)

3117 - قال ابن أبي حاتم 14623 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ بْنِ مُوسَى الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ: (نُورٌ عَلَى نُورٍ) هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْقُرْآنِ، يَقُولُ: قَدْ جَاءَ مِنِّي نُورٌ وَهْدَى مُتَظَاهِرٌ.

قوله تعالى (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

3118 - قال ابن أبي حاتم 14625 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَّبَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قوله: (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ) قَالَ: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قوله تعالى (فِي بُيُوتٍ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ ⁽³⁾ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ ⁽⁴⁾ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ

وَالْأَصَالِ ﴿36﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ⁽⁵⁾) (الآية

3119 - قال يحيى بن سلام 450/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هِيَ الْمَسَاجِدُ.

1/ قال مجاهد (نُورٌ عَلَى نُورٍ) : النَّارُ عَلَى الرِّثْيَةِ . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال السدي (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ) : لِدِينِهِ . [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

3/ كان عمر بن الخطاب ؓ إذا خرج إلى الصلاة نادى في المسجد " إِيَّاكُمْ وَاللَّعْطُ " . اهـ وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَجُلًا رَافِعًا صَوْتَهُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ . [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وقال ابن عباس ؓ : وهي المساجد تُكْرَمُ، ونَحَى عن اللغو فيها . [تفسير الطبري]. وقال الضحاك (ترفع) : تُعْظَمُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ قال ابن عباس ؓ : (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا) يَقُولُ يُصَلِّي لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن الضحاك في قوله تبارك اسمه { يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ } قال: الصلاة الفريضة . [تفسير البستي]. اهـ والأصل العشي.

5/ عن عبد الله بن عمر ؓ ، أَنَّهُ كَانَ فِي السُّوقِ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَعْلَفُوا حَوَانِيئَهُمْ وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: " فِيهِمْ نَزَلَتْ { رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ } . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ فاعجب ممن يقول أن هذا الفعل بدعة. !!!

3120 - وقال ابن أبي حاتم 14635 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَبَاَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: وَهِيَ هَذِهِ الْمَسَاجِدُ، أَدْنَى اللَّهِ فِي بَنَائِهَا وَرَفْعِهَا، وَأَمَرَ بِعِمَارَتِهَا وَتَطْهِيرِهَا. (1)

3121 - وقال يحيى بن سلام 452/1 :

هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ كَعْبًا قَالَ: صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي صُفَّتِهَا وَصَلَاتِهَا فِي صُفَّتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا. ثُمَّ يَتَّبِعُهُ قَتَادَةُ: وَمَا سَتَرَ امْرَأَةٌ فَهُوَ خَيْرٌ لَهَا.

1/ مما جاء في فضل المساجد والصلاة وما لأهلها من الأجر والرفعة، وأن من تركها لا دين له، قول سلمان الفارسي عليه السلام: " من تواضعا فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد ليصلي فيه كان زائرا لله ، وحق على المزور أن يكرم زائره " . [مصنف ابن أبي شيبة 35760] . اهـ وقال ابن عباس عليه السلام : " المساجد بيوت الله ، تضيء لأهلها كما تضيء نجوم السماء لأهلها " . [فوائد أبي الحسين ابن بشران ٦٦٨] . اهـ وعند الطبراني في الكبير ١٠٦٠٨ قال ابن عباس : " المساجد بيوت الله في الأرض ، تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض " . اهـ وقال عمرو بن ميمون الأودي : " أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ يَقُولُونَ : «إِنَّ الْمَسَاجِدَ بُيُوتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، وَإِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ فِيهَا» . [تفسير عبد الرزاق ٤٤٢\٢] . اهـ وقال حبيب بن أبي ثابت : " كَانَ يُقَالُ : انْتُوا اللَّهَ فِي بَيْتِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَثُتْ مِثْلُهُ فِي بَيْتِهِ ، وَإِنَّهُ لَا أَحَدٌ أَعْرَفُ بِحَقِّ مَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ " . [الزهد لابن المبارك ٤٠٤] . اهـ وقال كعب المسلم : " وجدت في التوراة : إن بيوت في الأرض المساجد فمن تواضعا في بيته ثم زارني في بيتي أكرمته ، وحق على المزور أن يكرم الزائر .. " . [تفسير يحيى بن سلام المغربي 452/1] . اهـ وكان رحمه الله يقول في قوله تعالى (إن في هذا لبلغا لقوم عابدين) " والذي نفسي بيده هم أهل الصلوات الخمس " . [تفسير الطبري] . اهـ وقال ثابت البناني : " الصَّلَاةُ خِدْمَةٌ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ " . [الجعديات 210/1] . اهـ وقال سعيد بن المسيب : " مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ مَلَأَ الْبَرْزَخَ وَالْبَحْرَ عِبَادَةً " . [الحلية لأبي نعيم] . اهـ وكان رحمه الله يقول : " العبادة الورع عما حرم الله ، والفكر في أمر الله " . [الزهد لأبي داود] . اهـ وأذكر مر معي عن سفيان بن عيينة في قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) قال : الصلوات الخمس . اهـ قال ابن القاسم في مسائله للإمام مالك : ١١٣ - مسألة : قلت : ما يريد بقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ } [المائدة : ٦] ؟ . قال : يريد من المضاجع . اهـ وقال ابن وهب في تفسيره : عند قوله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) قال : ابن عياش عن زيد [ابن أسلم] : (إقامة الصلاة) إقامة الدين . اهـ فجعل إقامة الصلاة إقامة الدين . وكان عمر عليه السلام يقول : لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة . اهـ وقال ابن مسعود عليه السلام في تارك الصلاة : لا دين له . اهـ وقال ابن عباس عليه السلام : لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة . اهـ وقال الحسن البصري : كانوا يقولون بين الرجل والشرك ترك الصلاة . اهـ وقال مجاهد : سألت جابر ما كان يفرق عندكم بين الإيمان والكفر . قال : الصلاة . اهـ وقال مسروق : كانوا لا يرون شيئا تركه كفر إلا الصلاة . اهـ وقال أيوب : ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه . اهـ وهذه إجماعات كثيرة لا تدفع بحال من الأحوال . يقول أبو الخطاب قتادة السدوسي : " ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد ﷺ قال : يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا ، أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم ، أو ثمود ما أخذتهم الصيحة ، فعليكم بالصلاة فإنها خلقت للمؤمنين حسن " . [تفسير الطبري] . اهـ ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ⁽¹⁾ فَوَقَّاهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)

3122 - قال ابن أبي حاتم 14672 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ) أَي بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ. [14679] (حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا)، هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِعَمَلِ الْكَافِرِ، يَرَى أَنَّ لَهُ خَيْرًا وَأَنَّهُ قَامَ⁽²⁾ عَلَى خَيْرٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَجِدْ خَيْرًا قَدَّمَهُ وَلَا سَلَفًا سَلَفَهُ، وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَّاهُ حِسَابُهُ.

3123 - وقال عبد الرزاق 442/2:

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ } [النور: 39] ، قَالَ: بِقِيعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ { يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً } [النور: 39]. فَهُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِعَمَلِ الْكَافِرِ يَحْسَبُهُ أَنَّهُ شَيْءٌ كَمَا يَحْسَبُ هَذَا السَّرَابَ مَاءً ، { حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا } [النور: 39] ، وَكَذَلِكَ الْكَافِرُ إِذَا مَاتَ لَمْ يَجِدْ عَمَلَهُ شَيْئًا ، وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَّاهُ حِسَابُهُ.

قوله تعالى (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)

3124 - قال عبد الرزاق 2052 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ } [النور: 40] ، قَالَ: «هُوَ فِي بَحْرِ عَمِيقٍ. وَهُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِ أَنَّهُ يَعْمَلُ فِي ظُلْمَةٍ وَخَيْرَةٍ» ، قَالَ: { ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ } [النور: 40].

1/ عن مجاهد في قوله (وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ) قَالَ : فَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَ فِرَاقِهِ الدُّنْيَا فَيُوقِيهِ حِسَابُهُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عند يحيى بن سلام في تفسيره 453/1 : وَأَنَّهُ قَادِمٌ عَلَى خَيْرٍ . اهـ

3125 - وقال ابن أبي حاتم 14691 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) هَذَا مَثَلُ عَمَلِ الْكَافِرِ، ضَلَالَاتٌ مُتَسَكِّعٌ فِيهَا لَا يَهْتَدِي.

قوله تعالى (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)

3126 - قال ابن أبي حاتم 14694 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا) قَالَ: لَا يَجِدُ مِنْهَا مَنَقَذًا وَلَا مَخْرَجًا أَعْمَى فِيهَا لَا يُبْصِرُ.

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

3127 - قال ابن أبي حاتم 14699 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ يَعْنِي قَوْلَهُ: (يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) قَالَ: لَمْ يَدْعُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا عَبْدَهُ لَهُ طَائِعًا وَكَارِهًا.

3128 - وقال ابن أبي حاتم 14698 :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَسَنِيُّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) قَالَ: الْمُؤْمِنُ يَسْجُدُ طَائِعًا وَالْكَافِرُ يَسْجُدُ كَارِهًا⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ⁽¹⁾) وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿42﴾
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ⁽²⁾ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)

3129 - قال ابن أبي حاتم 14701 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَبَاَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ:
(وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ) بِأَجْنَحَتِهَا.

1/ عن مجاهد بن جبر في قوله (كل قد علم صلاته وتسبيحه) قال : الصَّلَاةُ لِلْإِنْسَانِ، وَالتَّسْبِيحُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ خَلْقِهِ.
[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الإسراء 44 (تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيفًا غَفُورًا). قال عكرمة مولى ابن عباس : " لا يعيبن أحدكم دابته ولا ثوبه، فإن كل شيء يسبح بحمده ". [تفسير الطبري]. اهـ وكان يقول : " الشَّجَرُ تُسَبِّحُ وَالْأُسْطُوَانَةُ تُسَبِّحُ ". [المواثيق لابن أبي الدنيا]. اهـ وقال ماهان : " أما يستحي أحدكم أن تكون دابته التي يركب، وثوبه الذي يلبس، أكثر الله منه ذكراً، فكان لا يفتخر من التكبير والتهليل ". [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وقال قتادة : " كل شيء يسبح، من شجر أو شيء فيه الروح ". [تفسير الطبري]. اهـ وقال إبراهيم النخعي : " الطعام يسبح ". [تفسير الطبري]. اهـ والتسبيح تنزيه الله عما لا ينبغي، وتعظيم له. قال الحسن البصري : " سُبْحَانَ اللَّهِ اسْمٌ لَا يَسْتَطِيعُ النَّاسُ أَنْ يَنْتَحِلُوهُ ". [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال ميمون بن مهران : " اسْمٌ يُعْظَمُ اللَّهُ بِهِ، وَيُحَاشَى بِهِ مِنَ الشُّوْءِ ". [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال عطية : سبحان الله تنزيه الله. [تفسير الطبري]. اهـ وقول ميمون بن مهران أصوب وفيه التعظيم والتنزيه، وهذا أكمل. فما من شيء إلا يسبح الله تبارك وتعالى، يقول سفيان الثوري : " صباح كل شيء تسبيحه، إلا الحمار ". [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وذكر طاوس أو عطاء بن أبي رباح الكلب أيضاً وقال : " إنهم يرون مالا ترون ". اهـ ورؤي أن النبي ﷺ لما عَرَجَ إِلَى رَبِّهِ سَمِعَ تَسْبِيحاً كَثِيراً " سَبَّحَتِ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى مِنْ ذِي الْمَهَابَةِ مَشْفَقَاتٍ مِنْ ذِي الْعُلَى لَمَّا عَلَا سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ". [سنن سعيد بن منصور]. اهـ يقول مسعر بن كدام : " لولا ما عَمِيَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ تَسْبِيحِ خَلْقِهِ مَا تَقَارَرْتُمْ ". [زوائد الزهد لابن المبارك]. اهـ عياذاً بالله من الغفلة.

2/ يقول ابن أبي حاتم في تفسيره 14704 : حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَنَبَاَ الْأَصْمَعِيُّ، ثنا النمر ابن هلال عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْجَلْدِ قَالَ: الْأَرْضُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ فَرَسَخٍ، فَالسُّودَانُ اثْنَا عَشَرَ، وَالرُّومُ ثَمَانِيَةَ، وَالْفَارَسِي ثَلَاثَةَ، وَلِلْعَرَبِ أَلْفٌ. اهـ والفرسخ قرابة 5 كيلومتر. أبو الجلد جيلان بن فروة الأسدي تابعي كبير ممن قرأ التوراة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يسأله عن أشياء، يقول أبو الجلد : حدثني ابن عباس في داره سنتين يسألني، وسألني عن السماء ما هي؟ فقلت: موج مكفوف. [علل أحمد رواية عبد الله]. قال أبو طالب: قال أحمد: أبو الجلد، جيلان بن فروة، ثقة. [الجرح والتعديل 2/ 547]. اهـ

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ⁽¹⁾ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ⁽²⁾)

3130 - قال عبد الرزاق 2053 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ } [النور: 43] ، قَالَ : «لَمَعَانُ الْبَرْقِ ، يَكَادُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ» .

قوله تعالى (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

3131 - قال ابن أبي حاتم 14729 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ) هُوَ هَذَا الْقُرْآنُ فِيهِ حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ.

-
- 1/ يقول ابن أبي حاتم 14709 : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سِنَانٍ الشَّيْبَانِيَّ الرَّازِيَّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُثِيرَةَ فَتَقُومُ الْأَرْضُ قَمًّا، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ النَّاشِئَةَ فَتُنْشِئُ السَّحَابَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُؤَلِّفَةَ فَيُؤَلِّفُ بَيْنَهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّوَاقِحَ فَتَلْقُمُ السَّحَابَ أَوْ الشَّجَرَ، شَكَ أَبُو يُحْيَى . اهـ وقال سعيد بن منصور في التفسير 1612 : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: أَظَنَّهُ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ، قَالَ: الرِّيحُ أَرْبَعَةٌ: رِيحٌ تُقَمُّ، وَرِيحٌ تَنْثِيرُ فَتَجْعَلُهُ كِسْفًا، وَرِيحٌ تَوَلِّفُ فَتَجْعَلُهُ رُكَّامًا، وَرِيحٌ تَمَطَّرُ . اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره : قَوْلُهُ: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا } يُنْشِئُ سَحَابًا. { ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ } يَجْمَعُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. { ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا } بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. { فَتَرَى الْوَدْقَ } الْمَطَرُ. { يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ } مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ. { وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ } يُنْزِلُ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ الَّتِي هِيَ مِنْ بَرَدٍ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ جِبَالًا مِنْ بَرَدٍ. { فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ } [النور: 43] فَيُهْلِكُ الزَّرْعَ كَقَوْلِهِ: { رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ } [آل عمران: 117] بَرْدٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: رِيحٌ بَارِدَةٌ { أَصَابَتْ } [آل عمران: 117] الرِّيحُ { حَزَتْ قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ } [آل عمران: 117] وَمَا أَصَابَ الْعِبَادَ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِدُنُوهِمْ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ. قَوْلُهُ { وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ } يَصْرِفُ ذَلِكَ الْبَرْدَ عَمَّنْ يَشَاءُ . اهـ
- 2/ يقول البستي في تفسيره : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيانٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ { يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ } ، قَالَ: لَمْ أَرَأْ أَحَدًا ذَهَبَ الْبَرْقُ بِبَصَرِهِ، وَلَكِنْ الصَّوَاقِقُ يَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ . اهـ وقال بعض السلف: " الصَّاعِقَةُ تَصِيبُ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ، وَلَا تَصِيبُ ذَاكِرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " .

قوله تعالى (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)

3132 - قال ابن أبي حاتم 14734 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ) قَالَ : أَنَاسٌ مِّنَ الْمُنَافِقِينَ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ وَالطَّاعَةَ وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَجِهَادِهِ فِي سَبِيلِهِ.

قوله تعالى (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿48﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ⁽¹⁾ ﴿49﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ ⁽²⁾ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

3134 - قال ابن أبي حاتم 14739 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (مُّعْرِضُونَ) قَالَ: عَنْ كِتَابِ اللَّهِ.

3135 - وقال يحيى بن سلام 457/1 :

{ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ } [النور: 50] قَالَ قَتَادَةُ: نِفَاقٌ.

1/ عن عبد الرحمن بن زيد في قوله (مذعنين)، قال : يُسرعون إليه . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ يقال حَافَ عَلَيْهِ : ظَلَمَهُ فِي حُكْمٍ. وهذا استفهام لوم وذم. لذلك يقول الله بعدها (بل أولئك هم الظالمون).

قوله تعالى (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)⁽¹⁾

3136 - قال ابن أبي حاتم 14745 :

حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة: قَالَ اللَّهُ جَلَّ
وَعَزَّ: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ كَانَ عَقِيْبًا بَدْرِيًّا أَحَدَ نُقَبَاءِ
الْأَنْصَارِ، وَذَكَرْنَا أَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ لَا يَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً وَأَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ
الْمَوْتُ دَعَى ابْنَ أُخْتِهِ جُنَادَةَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةٍ فَقَالَ: أَلَا أُنَبِّئُكَ مَاذَا عَلَيْكَ وَمَاذَا لَكَ؟ قَالَ: بَلَى،
قَالَ: فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَآثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ
أَنْ تُقِيمَ لِسَانَكَ بِالْعَدْلِ، وَأَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ يَأْمُرُوكَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ بِوَاحِدٍ، فَمَا أَمَرْتُ بِهِ
مِنْ شَيْءٍ يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ فَاتَّبِعْ كِتَابَ اللَّهِ.

وَذَكَرْنَا أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ: لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَلَا خَيْرَ إِلَّا فِي جَمَاعَةٍ، وَالنَّصِيحَةُ لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ وَلِلْخَلِيفَةِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً.

قَالَ: وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ: عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامُ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَالطَّاعَةُ لِمَنْ وُلَاهُ اللَّهُ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ.⁽²⁾

1/ يقول الطبري في تفسيره: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، قال: ثنا شعبة، عن أبي الشعثاء، قال: قعدت إلى ابن
مسعود وحذيفة، فقال حذيفة: ذهب النفاق فلا نفاق، وإنما هو الكفر بعد الإيمان، فقال عبد الله: تعلم ما تقول؟ قال: فتلا هذه
الآية (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ) حتى بلغ: (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) قال: فضحك عبد الله. قال: فلقيت أبا الشعثاء بعد ذلك بأيام،
فقلت: من أي شيء ضحك عبد الله؟ قال: لا أدري، إن الرجل ربما ضحك من الشيء الذي يعجبه، وربما ضحك من الشيء
الذي لا يعجبه، فمن أي شيء ضحك؟ لا أدري. اهـ وعن أبي العالية في قوله تعالى {وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ 55} قال: مَنْ كَفَرَ
بِهَذِهِ الْبَيْعَةِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ يَعْنِي: الْكُفْرُ كُفْرٌ بِالْبَيْعَةِ وَلَيْسَ يَعْنِي: الْكُفْرُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قتادة لم يدرك هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم لذلك يقول: ذكر لنا. ومثل هذه النصوص إنما يرد بها الحاكم المسلم دون غيره. وللفادة،
يقول أبو بكر الخلال في السنة 10: أَحْبَبَني مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ، أَنَّ إِسْحَاقَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ [يريد أحمد بن حنبل] سُئِلَ
عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً»، مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "تَدْرِي مَا الْإِمَامُ؟ الْإِمَامُ الَّذِي
يُجْمَعُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، كُلُّهُمْ يَقُولُ: هَذَا إِمَامٌ، فَهَذَا مَعْنَاهُ". اهـ وقال حذيفة رضي الله عنه للنبي ﷺ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ
«فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنَّ تَعْصَى بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». [متفق عليه]. اهـ

قوله تعالى (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)

3137 - قال ابن أبي حاتم 14747 :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ، ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ قَتَادَةَ:
(وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) قَالَ: (مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ) فِيمَا أَمَرَ بِهِ (وَرَسُولَهُ) قَالَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ، (وَيَخْشَ اللَّهَ)
قَالَ: فِيمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ (وَيَتَّقِهِ) قَالَ: يَخْشَاهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ.

قوله تعالى (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ⁽¹⁾ لَنْ أُمرَّتْهُمْ لِيُخْرِجَنَّ قُلَّ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

3138 - قال ابن أبي حاتم 14752 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ:
(خَبِيرٌ) قَالَ خَبِيرٌ بِخَلْقِهِ.

قوله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ⁽²⁾ مِنْ بَعْدِ
خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)⁽³⁾

3139 - قال ابن أبي حاتم 14770 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ:
(وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) فَقَالَ: هُوَ الْإِسْلَامُ.

1/ عن مجاهد في قول الله: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) قَالَ: هِيَ يَمِينٌ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قرأ الحسن: {وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ} من أبدلت، وقرأ أبو عمرو: {وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ} من بدلت. [تفسير البستي]. اهـ

3/ قال مقاتل بن حيان: فَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ ذَلِكَ وَبِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمْ حَتَّى هَذِهِ الْأُمَّةُ فَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَبْدَلَهُمْ أَمْنًا بَعْدَ خَوْفِهِمْ
وَبَسَطَ لَهُمْ فِي الرِّزْقِ وَنَصَرَهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ، فَقَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ مَوْعِدَهُ وَبَقِيَ دِينُ اللَّهِ فِي رِقَابِهِمْ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3140 - وقال ابن أبي حاتم 14774 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) : ذُكِرَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَرَدِيْفُهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ لَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، إِذْ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، قَالَ: فَهَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ النَّاسِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ النَّاسِ - أَوْ الْعِبَادِ - عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَلَّا يُعَذِّبَهُمْ. (1)

قوله تعالى (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

3141 - قال يحيى بن سلام 459/1 :

{مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ} قَالَ قَتَادَةُ: سَابِقِينَ فِي الْأَرْضِ.

3142 - وقال ابن أبي حاتم 531/8 :

وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ (مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ) قَالَ: سَابِقِينَ.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿58﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ⁽¹⁾ ﴿59﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ)

3143 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14834 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا) قَالَ: وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْقَاعِدُ الَّتِي لَا تَحِيضُ وَلَا تُحَدِّثُ نَفْسَهَا بِالْبَاءَةِ ⁽²⁾، رَخَّصَ اللَّهُ لَهَا أَنْ تَضَعَ مِنْ جِلْبَابِهَا.

1/ هذه الآية باب عظيم قد تهاون به الناس وكثير منهم تركوا العمل بما جاء في هذه الآية. يقول الطبري في تفسيره :حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علي، عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء يقول: قال ابن عباس: ثلاث آيات جحدهنّ الناس: الإذن كله، وقال (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) وقال الناس: أكرمكم أعظمكم بيتا، ونسبت الثالثة .اهـ وعند ابن أبي حاتم من طريق آخر قال: " وَالْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَأَوْزُقُوهُمْ مِنْهُ) ".اهـ وقال عطاء بن أبي رباح : كُنْ بَنَاتُ أَخِي فِي حَجْرِي، فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِنَّ؟ قَالَ: نَعَمْ اسْتَأْذِنِي، فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُنَّ بِمَنْزِلَةِ بَنَاتِي وَهُنَّ مَعِي فِي بَيْتِي، فَلَمَّا عَاوَدْتُهُ قَالَ: أَحِبُّ أَنْ تَرَى إِحْدَاهُنَّ غُرْبَانَةً؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ رُبَّمَا وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي بَيْتِهَا، قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِنَّ فَقَعَدَنَ يَبْكِينَ، فَقُلْتُ مَا ذَنْبِي، أُمِرْتُ بِذَلِكَ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَسُئِلَ عَطَاءٌ، عَنْ رَجُلٍ كَانَ مَعَ أُمِّهِ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ أَيْسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ . [تفسير ابن أبي حاتم 14818].اهـ وعن موسى بن أبي عائشة قال: سَأَلْتُ الشَّعْبِيَّ، عَنْ قَوْلِهِ: { لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } . قَالَ: لَمْ تُنْسَخْ. فَقُلْتُ: فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَعْمَلُونَ بِهَا، فَقَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ . [تفسير ابن أبي حاتم].اهـ وكان الحسن البصري يقول : " إذا أبات الرجل خادمه معه فهو إذنه، وإن لم ييته معه استأذن في هذه الساعات " . [تفسير الطبري].اهـ وقال الزهري : " الْمَمْلُوكُونَ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ يَسْتَأْذِنُونَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ السَّاعَاتِ: صَلَاةِ الْعِشَاءِ الَّتِي تُسَمَّى الْعَتَمَةِ ، وَقَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَنِصْفِ النَّهَارِ . وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَإِنَّهُمْ يَسْتَأْذِنُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا يَدْخُلُ الرَّجُلُ عَلَى وَالِدَيْهِ إِلَّا بِإِذْنٍ " ، قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُهُ: { وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } [النور: 59] " . [تفسير عبد الرزاق] .اهـ وقال سعيد بن جبير : " إن ناسا يقولون نسخت، ولكنها مما يتهاون الناس به " . وفي رواية قال: " لا يُعْمَلُ بِهَا الْيَوْمَ " . [تفسير الطبري].اهـ والله المستعان.

2/ قوله الباءة أي النكاح والجماع.

3144 - وقال عبد الرزاق 2058 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ } [النور: 60] ، قَالَ : «هُوَ الْجِلْبَابُ وَالْمَنْطِقُ» يَقُولُ : «لَا جُنَاحَ عَلَى الْمَرْأَةِ إِذَا قَعَدَتْ عَنِ النِّكَاحِ أَنْ تَضَعَ الْجِلْبَابَ وَالنِّطْقَ⁽¹⁾». وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ (أَنْ يَضَعْنَ مِنْ ثِيَابِهِنَّ)⁽²⁾.

قوله تعالى (غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ)

3145 - قال ابن أبي حاتم 14850 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثَنَا الْوَلِيدُ، عَنْ حُلَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ) بِأَدْيَاتٍ عَنِ النَّحْرِ⁽³⁾، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

قوله تعالى (وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرَ لَهُنَّ)⁽⁴⁾

3146 - قال ابن أبي حاتم 14856 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ حُلَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ قَوْلُهُ (وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرَ لَهُنَّ) قَالَا: يَلْبَسْنَ الْجِلْبَابَ أَفْضَلَ مِنْ وَضْعِهِنَّ إِيَّاهُ.

1/ كذا في الأصل ولعل الصواب "النطاق"، وهو إزار تشده المرأة على وسطها.

2/ كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ جَلَابِيَهُنَّ. [تفسير ابن أبي حاتم 14843]. اهـ

3/ النحر موضع القلادة.

4/ يقول إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم الأحول، قال: دخلنا على حفصة، فرأيتها متلفعة، فقلنا: يرحمك الله أليس قال الله جل ثناؤه: {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ} أَلَسْتَ مِنَ الْقَوَاعِدِ؟ قالت: اقرأ ما بعدها يا أحول : {وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرَ لَهُنَّ} . اهـ حفصة هي بنت سيرين أم الهذيل ، امرأة صالحة عابدة فقيهة، حفظت القرآن وهي بنت 12 سنة، وكان يحيى بن معين يقول عنها ثقة حجة. يقول ابن عون: "كان محمد بن سيرين إذا أصابته مصيبة يكون كما كان قبل ذلك يتحدث ويضحك، إلا أنه يوم ماتت حفصة جعل يكشر وأنت تعرف في وجهه". [شعب الإيمان للبيهقي]. وعلى مثلها يحزن المرأ، رحمها الله ورضي.

قوله تعالى (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ⁽¹⁾ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ)

3147 - قال يحيى بن سلام 462/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مُنِعَتِ الْبُيُوتُ زَمَانًا. كَانَ الرَّجُلُ لَا يَتَضَيَّفُ أَحَدًا وَلَا يَأْكُلُ فِي بَيْتِ غَيْرِهِ تَأْتِمًا مِنْ ذَلِكَ. قَالَ قَتَادَةُ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَحَّصَ اللَّهُ لَهُ الْأَعْمَى، وَالْأَعْرَجَ، وَالْمَرِيضَ. ثُمَّ رَحَّصَ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ.

قوله تعالى (أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ)

3148 - قال عبد الرزاق 2067 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ } [النور: 61] ، " مِمَّا يَخْتَزِنُ ابْنُ آدَمَ.

3149 - وقال ابن أبي حاتم 14879 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ) مِمَّا تَخْتَزِنُ يَا ابْنَ آدَمَ.

1/ يقول عبد الرزاق في تفسيره 2064 : أَرْنَا مَعْمَرًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا } [النور: 61] ، قَالَ: قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: مَا بَالُ الْأَعْمَى ذِكْرَ هَاهُنَا وَالْأَعْرَجَ وَالْمَرِيضَ؟ قَالَ: أَرْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ " أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا إِذَا غَزَوْا حَلَفُوا زَمَنَاهُمْ ، وَكَانُوا يَدْفَعُونَ إِلَيْهِمْ مَفَاتِيحَ أَبْوَابِهِمْ ، وَيَقُولُونَ: قَدْ أَجَزْنَا لَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِمَّا فِي بُيُوتِنَا، فَكَانُوا يَنْحَرِّجُونَ مِنْ ذَلِكَ ، وَيَقُولُونَ: لَا نَدْخُلُهَا وَهُمْ غَائِبٌ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ رُحْصَةً لَهُمْ ". اهـ

قوله تعالى (أَوْ صَدِيقِكُمْ)

3150 - قال يحيى بن سلام 462/1 :

{ أَوْ صَدِيقِكُمْ } [النور: 61] سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: فَلَوْ أَكَلْتَ مِنْ بَيْتِ صَدِيقِكَ مِنْ غَيْرِ مُؤَامَرَتِهِ لَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَحَلَّ لَكَ ذَلِكَ.

3151 - وقال يحيى بن سلام 463 /1 :

حدثنا الحسن بن دينار قال: كُنَّا فِي بَيْتِ قَتَادَةَ فَأَتَيْنَا بُسْرَ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مَنَا بُسْرَاتٍ ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْخَطَّابِ، إِنِّي قَدْ أَخَذْتُ مِنْ هَذَا الْبُسْرِ. فَقَالَ: هُوَ لَكَ حَلَالٌ وَإِنْ لَمْ تَذْكُرْهُ لِي لَأَنْتَ مُؤَاخِي.

3152 - وقال عبد الرزاق 2068 :

قَالَ مَعْمَرٌ: وَدَخَلْتُ عَلَى قَتَادَةَ ، فَقُلْتُ لَهُ: اشْرَبْ مِنْ هَذَا الْجُبِّ؟ لِحِبِّ مِنْهُ مَاءٌ. فَقَالَ: «أَنْتَ لَنَا صَدِيقٌ».⁽¹⁾

قوله تعالى (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا)

3153 - قال يحيى بن سلام 463/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ بَنُو كِنَانَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ يَرَى أَحَدُهُمْ أَنَّ مُحَرَّمًا عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ وَحْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَسُوقُ الذَّوْدَ وَالْحَقْلَ⁽²⁾ وَهُوَ جَائِعٌ حَتَّى يَجِدَ مَنْ يُؤَاكِلُهُ وَيُشَارِبُهُ. وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَّخِذُ الْحَيَالَ⁽¹⁾ إِلَى جَنْبِهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَنْ يُؤَاكِلُ وَيُشَارِبُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

1/ سبحان الله أين تجد مثل هذا.

2/ قوله الحقل كأنه يريد النوق. يقال حقل الناقة: إذا لم يخلبها أياماً، ليجتمع اللبن في ضرعها. والله أعلم.

3/ الحَيَال شيء ينصب في الأرض، كالخشبة أو ما شابه.

قوله تعالى (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

3154 - قال عبد الرزاق 2071 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ }
[النور: 61] ، قَالَ : " بَيِّنَتْكَ إِذَا دَخَلْتَهُ فَقُلْ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ " .⁽¹⁾

3155 - وقال يحيى بن سلام 464/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : إِذَا دَخَلْتَ فَسَلِّمْ عَلَى أَهْلِكَ فَهُمْ أَحَقُّ مَنْ سَلَّمْتَ عَلَيْهِ . فَإِذَا دَخَلْتَ
بَيْتًا لَا أَحَدَ فِيهِ فَقُلْ : سَلَامٌ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُؤْمَرُ بِذَلِكَ .

قوله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ⁽²⁾ لَمْ
يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِّمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

3156 - قال يحيى بن سلام 466/1 :

سَمِعْتُ سَعِيدًا يَذْكُرُ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهَا نُسِخَتْ الْآيَةُ فِي بَرَاءَةٍ : { عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى
يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ } [التوبة: 43] وَهِيَ عِنْدَهُ فِي الْجِهَادِ ، لِأَنَّ الْمُتَنَافِقِينَ
كَانُوا يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي الْمَقَامِ عَنِ الْعَزْوِ بِالْعِلَالِ ، فَرَحَّصَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا إِذَا كَانَ لَهُمْ عُدْرٌ .

1/ عند ابن أبي حاتم 14892: من طريق ابن المبارك عن معمر، بلفظ: السلام عليكم.

2/ قال الزهري: هُوَ الْجُمُعَةُ إِذَا كَانُوا مَعَهُ فِيهَا لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال سعيد بن جبير وابن أبي
مليكَةَ: الجهاد والجمعة والعديد . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: ذَلِكَ فِي الْعَزْوِ وَالْجُمُعَةِ ، وَإِذْ يُؤْمَرُ الْإِمَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْ يُبَشِّرَ
بِيَدِهِ . [تفسير البستي]. اهـ يقول ابن منصور في تفسيره 1620: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، قَالَ: رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ قَيْسٍ السَّكُونِيَّ
يُخْطِبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو الْمَدْلَةِ الْيَحْصَبِيُّ ، فِي شَيْءٍ وَجَدَهُ فِي بَطْنِهِ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ عَمْرُو بِيَدِهِ ، أَيْ: انصرف . قَالَ
إِسْمَاعِيلُ: فَسَأَلْتُ عَمْرًا - أَوْ أَبَا الْمَدْلَةِ - فَقَالَ: هَكَذَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُونَ . اهـ يقول مكحول: إِذَا كَانَ ذَلِكَ
وَضَعَ الرَّجُلُ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى أَنْفِهِ ، ثُمَّ بَآئِي فَيُشِيرُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِلَى الْإِمَامِ ، فَيُشِيرُ إِلَيْهِ الْإِمَامُ ، فَيَذْهَبُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3157 - وقال عبد الرزاق في مصنفه 5508 :

عَنْ مَعْمَرٍ، فِي قَوْلِهِ: {وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ} [النور: 62] قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ: فِي الْجُمُعَةِ، وَفِي الْعَزْوِ أَيْضًا.

قوله تعالى (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)

3158 - قال عبد الرزاق 2078 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُفَحِّمُوهُ وَيُسْرِفُوهُ».

3159 - وقال ابن أبي حاتم 14927 :

حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد عن قتادة قوله (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ)، أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهَابَ نَبِيُّهُ ﷺ وَأَنْ يُبَجَلَ وَأَنْ يُعْظَمَ وَأَنْ يُسَوَّدَ.

قوله تعالى (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ⁽¹⁾ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ⁽²⁾)

3160 - قال ابن أبي حاتم 14931 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ كِتَابِهِ.

1/ عن سفيان الثوري في قوله (لِوَاذًا)، قال: فرارا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن مقاتل بن حيان في قوله (أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ) قال: يَغْنَى بِالْفِتْنَةِ: الْكُفْرُ. (أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) يَغْنَى الْقَتْلُ فِي الدُّنْيَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ
فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

3161 - قال ابن أبي حاتم 14943 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَبَاءُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مَا كَانَ
قَوْمٌ قَطُّ عَلَى أَمْرٍ وَلَا حَالٍ إِلَّا كَانُوا بِعَيْنِ اللَّهِ وَإِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ شَاهِدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

الفرقان

[سورة الفرقان]

قوله تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ)

3162 - قال يحيى بن سلام 468/1 :

{ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ } [الفرقان: 1] قَالَ قَتَادَةُ: وَهُوَ الْقُرْآنُ. وَفُرْقَانُهُ حَالُهُ وَحَرَامُهُ.

3163 - وقال ابن أبي حاتم 14952 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ) يَقُولُ: الْفُرْقَانُ فِيهِ حَالُ اللَّهِ وَحَرَامُهُ وَشَرَائِعُهُ وَدِينُهُ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

قوله تعالى (عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)¹ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ⁽¹⁾)

3164 - قال ابن أبي حاتم 14957 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا مِنَ النَّارِ وَيُنذِرُ بِأَسْرِ اللَّهِ وَوَقَائِعِهِ بِمَنْ خَلَا قَبْلَكُمْ.

1/ قال عكرمة البربري: قَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ الصَّابِيَةُ نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقَالَتِ الْمَجُوسُ نَحْنُ نَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَقَالَ أَهْلُ الْأَوْتَانِ نَحْنُ نَعْبُدُ الْأَوْتَانَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَكْذِبَ قَوْلَهُمْ. اهـ وقال محمد بن كعب القرظي: قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَقَالَتِ الْعَرَبُ: لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، وَقَالَتِ الصَّابِيَةُ وَالْمَجُوسُ: لَوْلَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَدَلَّ اللَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ). [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا)

3165 - قال ابن أبي حاتم 14963 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا)، : مِنْ خَلْقِهِ وَصَلَاحِهِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ بِقَدْرِ مَعْلُومٍ.

قوله تعالى (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا⁽¹⁾ وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)

3166 - قال ابن أبي حاتم 14964 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً) وَهِيَ هَذِهِ الْأَوْثَانُ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

[14965] (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) وَهُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ، وَهَذِهِ الْأَوْثَانُ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَخْلُقُ وَلَا تَخْلُقُ شَيْئًا.

[14967] (وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً) وَهِيَ هَذِهِ الْأَوْثَانُ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تَمْلِكُ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً، وَفِي قَوْلِهِ (وَلَا نُشُورًا) أَيُّ: وَلَا بَعْثًا.

3167 - وقال يحيى بن سلام 469/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: {أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ} [الصفات: 95] يَعْنِي أَصْنَامَهُمُ الَّتِي عَمِلُوا بِأَيْدِيهِمْ {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصفات: 96] بِأَيْدِيكُمْ.

1/ عن مجاهد بن جبر: (ضرًا)، قال: ضلالة. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ)

3168 - قال ابن أبي حاتم 14968 :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَسَنِيُّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) قَالَ: هَذَا قَوْلُ مُشْرِكِي الْعَرَبِ.

3169 - وقال يحيى بن سلام 469/1 :

{إِلَّا إِفْكٌ} [الفرقان: 4] قَالَ قَتَادَةُ: إِلَّا كَذِبٌ.

قوله تعالى (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ⁽¹⁾)

3170 - قال ابن أبي حاتم 14971 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدُ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ) أَيْ عَلَى حَدِيثِهِ هَذَا وَأَمْرِهِ.

قوله تعالى (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا⁽²⁾)

3171 - قال ابن أبي حاتم 14973 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا)، قَدْ أَتَوْا ظُلْمًا وَزُورًا.

1/ عن مجاهد : (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) قال: يهود . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقيل : عَبْدُ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ وَعَدَّاسُ غُلَامُ عُثْبَةَ . [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

2/ عن مجاهد قوله: (ظُلْمًا وَزُورًا)، قال: كَذِبًا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ⁽¹⁾) اِكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)

3172 - قال ابن أبي حاتم 14976 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أَيِ كَذِبِ الْأَوَّلِينَ وَبَاطِلُهُمْ.

قوله تعالى (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ⁽²⁾)

3173 - قال ابن أبي حاتم 14984 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ) عَجِبَ الْكُفَّارُ مِنْ ذَلِكَ، أَنْ يَكُونَ رَسُولٌ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ.

قوله تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ⁽³⁾ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا⁽⁴⁾)

3174 - قال ابن أبي حاتم 14993 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ) أَيِ مِمَّا قَالَ الْكُفَّارُ مِنَ الْكَنْزِ وَالْجَنَّةِ، جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

1/ عن ابن جريج في قوله (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)، قال: أَشْعَارُهُمْ وَكَهَانَتُهُمْ، وقالها النضر بن الحارث . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن السدي في قوله (وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ)، قَالَ: هِيَ الطَّرِيقُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ قال مجاهد: (جَنَّاتٍ)، حَوَائِطُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ أي بساتين، وقال يحيى بن سلام في تفسيره 471/1: إِنَّمَا قَالُوا هُمْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ . اهـ

4/ قال مجاهد (قُصُورًا) : بُيُوتًا مَبْنِيَّةً مُشِيدَةً، كَانَتْ قُرَيْشٌ تَرَى الْبَيْتَ مِنْ حِجَارَةٍ قَصْرًا كَانَتْ مَا كَانَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿11﴾ إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ⁽¹⁾ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ⁽²⁾ ﴿12﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَبِيحًا مُّقْرَنَيْنِ ⁽³⁾ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ⁽⁴⁾)

3175 - قال يحيى بن سلام 472/1 :

{ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَبِيحًا } [الفرقان: 13] سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ذُكِرَ لَنَا ⁽⁴⁾ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَقُولُ: إِنَّ جَهَنَّمَ لَتَضِيقُ عَلَى الْكَافِرِ كَمْضِيقَ الرَّجِّ عَلَى الرَّمَحِ. { دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا } [الفرقان: 13] قَالَ قَتَادَةُ: وَيَلَا وَهَلَاكًا.

قوله تعالى (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا)

3176 - قال ابن أبي حاتم 15015 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا)، أَيَّ وَيَلَا كَثِيرًا.

1/ قال السدي (مكان بعيد)، مسيرة مائة عام . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن عبيد بن عمير الليثي في قوله تعالى: { سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا } [الفرقان: 12]، قال: إِنَّ جَهَنَّمَ تَزْفُرُ زَفْرَةً لَا يَبْقَى مَلَكٌ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا حَرٌّ تَزْعَدُ فَرَائِصُهُ، حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَيَجْثُو عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَيَقُولُ: «أَيُّ رَبِّ، إِيَّيَّ لَا أَسْأَلُكَ الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي». [تفسير عبد الرزاق 2079]. اهـ إلا نبينا عليه الصلاة والسلام. يقول ابن أبي الدنيا في صفة النار 182: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَجْبَرٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: " يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ، أَخَذَ كُلُّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَهِيَ تَمَائِلُ عَلَيْهِمْ حَتَّى تُوقَفَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، وَيُلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا الدُّلُّ يَوْمَئِذٍ، فَيُوحَى إِلَيْهَا: مَا هَذَا الدُّلُّ؟ فَتَقُولُ: يَا رَبُّ، أَخَافُ أَنْ يَكُونَ لَكَ فِيَّ نِعْمَةٌ. فَيُوحَى اللَّهُ إِلَيْهَا: إِنَّمَا خَلَقْتُكَ نِعْمَةً وَلَيْسَ لِي فِيكَ نِعْمَةٌ، فَتَزْفُرُ زَفْرَةً لَا تَبْقَى دَمْعَةٌ فِي عَيْنٍ إِلَّا جَرَتْ " قَالَ: " ثُمَّ تَزْفُرُ أُخْرَى فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ مُّقْرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ إِلَّا صُعِقَ، إِلَّا نَبِيُّكُمْ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: يَا رَبُّ أُمِّتِي أُمِّتِي " اهـ عليه السلام.

3/ عن أبي صالح [السمان] في قوله: (مُقْرَنَيْنِ) قَالَ: مُكْتَنَيْنِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة عن أبي أيوب [يحيى بن مالك العتكي] عن عبد الله بن عمرو.

قوله تعالى (قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا ﴿15﴾
لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ⁽¹⁾)

3177 - قال ابن أبي حاتم 15016 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قوله: (كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ) أَي: جَزَاءٌ مِنَ اللَّهِ بِأَعْمَالِهِمْ، (وَمَصِيرًا) أَي: مَنْزِلًا.

قوله تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ⁽²⁾) فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ)

3178 - قال ابن أبي حاتم 15024 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قوله (وَيَوْمَ) قَالَ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

1/ عن عبد الرحمن بن زيد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ (كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا) قَالَ: سَأَلُوهُ إِنَّمَا فِي الدُّنْيَا طَلَبُوا ذَلِكَ فَأَعْطَاهُمْ وَعَدَهُمْ إِذَا سَأَلُوهُ. وَوَقَّتْ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ فَجَعَلَهَا أَقْوَانًا لِلسَّائِلِينَ وَوَقَّتْ ذَلِكَ عَلَى مَسَائِلِهِمْ وَقَرَأَ فِيهَا قَالَ: (قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلسَّائِلِينَ). [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ جليل، وفيه الرد على القدرية نفاة العلم. وكان عمر بن عبد العزيز يقول: لا نغزوا مع المكذبين بالقدر فإنهم لا يُنصرون. [رواه أبو الشيخ في النوادر والنتف]. اهـ

2/ عن مجاهد في قوله (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)، قال: هَؤُلَاءِ عِيسَى وَعُزَيْرٌ وَالْمَلَائِكَةُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ⁽¹⁾ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ)

3179 - قال ابن أبي حاتم 15029 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ) هَذَا قَوْلُ الْإِلَهِ.

قوله تعالى (وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا⁽²⁾) ﴿18﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ⁽³⁾ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم مِّنْكُمْ⁽⁴⁾ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا)

3180 - قال ابن أبي حاتم 15037 :

حدثنا محمد بن يحيى أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) وَالْبُورُ: الْفَاسِدُ. وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَسِيَ قَوْمٌ قَطُّ ذِكْرَ اللَّهِ إِلَّا بَارَؤُا وَفَسَدُوا.

3181 - وقال أيضا 15036 :

حَدَّثَنَا أَبِي أَنْبَأَ أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدٌ⁽⁵⁾ حَدَّثَنِي سُوَيْدٌ⁽⁵⁾، عَنْ قَتَادَةَ : الْبُورُ بِكَلَامِ عُمَانَ.

1/ قال البستي في تفسيره : حدثنا بندار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، والحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن علقمة قال: سألني رجل عن قوله تبارك اسمه {قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ} فلولاً الحياء لأمرت به أن يقام، وقرأ: {مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ}. اهـ

2/ عن مجاهد في قوله (بوراً) قال : هلكت. [تفسير الطبري]. اهـ وقال : هُم الَّذِينَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

3/ عن مجاهد (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ) يقول الله للذين كانوا يعبدون عيسى وعزيراً والملائكة، يكذبون المشركين. [تفسير الطبري]. اهـ والقبورية الذين يدعون فلان وعلان ويحلفون بهم ويدبحون لهم ويستغيثون بهم داخلون في الآية. قال الله تعالى {إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير} [فاطر]. نسأل الله السلامة والعافية.

4/ عن ابن جريج في قَوْلِهِ {وَمَنْ يَظْلِم مِّنْكُمْ}، قَالَ: يَشْرِك. [تفسير الطبري]. اهـ وقاله الحسن أيضا.

5/ هذا سعيد بن بشير، وليس ابن أبي عروبة. وسويد هو سويد بن إبراهيم أبو حاتم البصري يحتمل في مثل هذا.

قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ⁽¹⁾) وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا⁽²⁾)

3182 - قال ابن أبي حاتم 15045 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) أَيَّ إِنَّ الرُّسُلَ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ.

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا⁽³⁾ كَبِيرًا)

3183 - قال ابن أبي حاتم 15053 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (لَوْلَا

1/ عن الحسن في قوله: (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) الآية، يقول هذا الأعمى: لو شاء الله لجعلني بصيرا مثل فلان، ويقول هذا الفقير: لو شاء الله لجعلني غنيا مثل فلان، ويقول هذا السقيم: لو شاء الله لجعلني صحيحا مثل فلان. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن جرير (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا)، قال: إن ربك لبصير بمن يجزع، ومن يصبر. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال عكرمة: الْعُتُوُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ التَّجَبُّرُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ ومن التجبر أيضا ما روى أبو نعيم في الحلية، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عبد الله بن أحمد، حَدَّثَنِي عيسى بن سالم، ثنا أبو المليلح، قَالَ: سَمِعْتُ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، يَقُولُ: "أَوَّلُ مَنْ مَشَتْ مَعَهُ الرِّجَالُ وَهُوَ رَاكِبٌ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ، وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ السَّلَفَ وَهُمْ إِذَا نَظَرُوا إِلَى رَجُلٍ رَاكِبٍ وَرَجُلٍ مَاشٍ يَخْضِرُ مَعَهُ، قَالُوا: قَاتَلَهُ اللَّهُ جَبَّارًا". اهـ وفي رواية قال ميمون بن مهران: "كَانَ الْمُهَاجِرُونَ إِذَا رَأَوْا رَجُلًا رَاكِبًا يَمْشِي مَعَهُ الرِّجَالُ، قَالُوا: قَاتَلَهُ اللَّهُ جَبَّارًا!". [مسائل البغوي للإمام أحمد ٥]. اهـ وما أكثرهم في زماننا، قاتلهم الله. وفي هذا الأثر الرد على من ينكر الانتساب للسلف ويقول نحن مسلمون. خاصة مع ظهور البدع، المسلم لا يشرك بالله ولا ينفي صفات الله ولا يكذب بقضاء الله وقدره ولا يسب الصحابة وغيرها من الطوام، وقد صح عن النبي ﷺ كما عند مسلم، أنه قال لفاطمة ؓ: "نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ". الإِنتِسَابُ لِلسَّلَفِ - وَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ - دِينٌ يَدِينُ بِهِ الْمُرءُ وَيَسْتَدِدُّ وَيُقَارِبُ فِي اتِّبَاعِهِمْ، وَالْأَمْرُ كَمَا قَالَ شَمِيطُ بْنُ عَجْلَانَ لِسَفِيَّانِ الثَّوْرِيِّ، وَقَدْ قَالَ سَفِيَّانٌ: ذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِينَا عَلَى حَمْرِ دَبْرَةٍ. فقال شمييط: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ عَلَى الطَّرِيقِ مَا أَسْرَعُ مَا نَلْحَقُ. [تقدمة الجرح والتعديل]. اهـ فكأن على الطريق وهي السنة والأثر، وكان عبد الله بن عمر ؓ يقول: "من خالف السنة كفر". اهـ وقال عمر بن عبد العزيز: "لا سلامة لامرئ في خلاف السنة". اهـ ولذلك قال مالك بن أنس: "من مات على السنة فليشتر". اهـ وقال أحمد: "من مات على السنة مات على الخير كله". اهـ

أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ) أَيِ فَنَرَاهُمْ عَيَانًا أَوْ نَرَى رَبَّنَا.

قول تعالى (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ⁽¹⁾ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ⁽²⁾ حِجْرًا مَحْجُورًا)

3184 - قال عبد الرزاق 2082 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حِجْرًا مَحْجُورًا } [الفرقان: 22] ، قَالَ : " هِيَ كَلِمَةٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُهَا . كَانَ الرَّجُلُ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ شِدَّةٌ قَالَ : حِجْرًا مَحْجُورًا " قَالَ : " يَقُولُ : حَرَامًا مُحَرَّمًا " .

3185 - وقال يحيى بن سلام 475/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : حَرَامًا مُحَرَّمًا عَلَى الْكَافِرِ الْبُشْرَى يَوْمَئِذٍ .

1/ عن مجاهد قوله (يوم يرون الملائكة) قال: يوم القيامة. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقيل عند الموت. وكان عمر بن عبد العزيز يقول : " لا يبعدن عليكم ولا يطولن يوم القيامة، فإنه من وافقته منيته فقد قامت عليه قيامته " . [الحلية لأبي نعيم]. اهـ عيادا بالله من الغفلة.

2/ عن مجاهد بن جبر في قوله (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا)، قال: عَوْدًا مُعَادَ اللَّهِ، الْمَلَائِكَةُ تَقُولُهُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وفي رواية قال : تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: حَرَامًا مُحَرَّمًا أَنْ تَكُونَ الْبُشْرَى الْيَوْمَ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ . اهـ وقال الضحاك وعطية العوفي أيضا أنه كلام الملائكة. وعن عكرمة أنه كلام المجرمين. يقول ابن أبي حاتم 15062 : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّهْرَانِيُّ أَنَّ أَبَا حَفْصٍ بَنَ عُمَرَ الْعَدَنِيَّ، ثنا الحكم ابن أبان، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا) قَالَ : يَقُولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : إِنَّا لَا نَصِلُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ . اهـ وقاله ابن جريج أيضا : كانت العرب إذا كرهوا شيئا قالوا حِجْرًا، فقالوا حين عاينوا الملائكة . [تفسير الطبري]. اهـ ولا تعارض.

قوله تعالى (وَقَدِمْنَا⁽¹⁾ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً⁽²⁾ مَّنْثُورًا⁽³⁾)

3186 - قال عبد الرزاق 2084 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، قَالَ قَتَادَةُ: { هَبَاءٌ مَّنْثُورًا } [الفرقان: 23] هُوَ مَا تَذَرُو الرِّيحُ مِنْ حُطَامِ هَذَا الشَّجَرِ " .

3187 - وقال ابن أبي حاتم 15074 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (هَبَاءٌ مَّنْثُورًا) قَالَ: أَمَا رَأَيْتَ يُبَسِّ الشَّجَرُ إِذَا ذَرَّتْهُ الرِّيحُ فَهُوَ ذَلِكَ، يَعْنِي الْوَرَقَ .

قوله تعالى (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا)⁽⁴⁾

3188 - قال ابن أبي حاتم 15084 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) أَيِ مَأْوَى وَمَنْزِلًا .

1/ قال مجاهد (قَدِمْنَا) : عَمَدْنَا . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال عكرمة : " الغبار الذي يكون في الشمس " . وقال مجاهد : " شعاع الشمس من الكوة " . وقال ابن زيد : " الهباء : الغبار " . [تفسير الطبري]. اهـ وقال الحسن : " الشعاع في كوة أحدكم لو ذهب يقبض عليه لم يستطع " . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن أبي مالك قال: هو الذي يرى في الشمس، الذي يدخل من الكوة . [تفسير ابن منصور]. اهـ وقول عبد الرحمن بن زيد والله أعلم كأنه يرى أن الهباء هو الغبار الذي يتناثر من حوافر الدواب إذا سارت. قال ابن قتيبة في غريب القرآن ٣١١/١ : " { فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا } وأصل "الهباء المنثور" : ما رأيته في الكوة، مثل الغبار، من الشمس. واحدها: هَبَاءة. و "الهباء المنبث" : ما سطع من سنايك الخيل. وهو من "الهبوة". والهبوة: الغبار " . اهـ

3/ قال عبد الله بن المبارك في قَوْلِهِ: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا) : "كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ لَا يُرَادُّ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ" . [تفسير ابن أبي حاتم 15068]. اهـ نسأل الله العافية والسلامة.

4/ قال إبراهيم النخعي: كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة في نصف النهار، فَيَقِيلُ هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ . [تفسير الطبري]. اهـ وقاله ابن جريج أيضا، وقال: في قراءة ابن مسعود: (ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ) . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَيَوْمَ⁽¹⁾ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿25﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ⁽²⁾ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا)

3189 - قال ابن أبي حاتم 15093 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا)، فَبَيَّنَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَقَعُ فَقَالَ : عَلَى الْكَافِرِينَ.

قوله تعالى (وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ⁽³⁾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)⁽⁴⁾

3190 - قال يحيى بن سلام 479/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: { يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا } [الفرقان: 27] بِطَاعَةِ اللَّهِ.

3191 - وقال ابن أبي حاتم 15096 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) ذَكَرَ لَنَا أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ كَانَ يَعِشَى نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقِيَهُ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَرَفَهُ وَصَدَّهُ عَنْ عَشْيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمَا: (وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ).

1/ عن مجاهد قوله (وَيَوْمَ)، قال: يوم القيامة. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

2/ روى مسلم في صحيحه 24/ (2788) من حديث عبد الله بن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَتَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَتَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَتَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَتَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ " . اهـ.

3/ عن سفيان الثوري في قوله (وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) قَالَ: يَأْكُلُ يَدَهُ ثُمَّ تُنْبِثُ . اهـ وكان أبا عمران الجوني [عبد الملك بن حبيب البصري] يقول : بَلَغَنِي أَنَّهُ يَعَضُّهُ حَتَّى يُكْسِرَ الْعَظْمَ ثُمَّ يَعُودُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

4/ عن مجاهد في قوله (وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)، قال: عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ دَعَا مَجْلِسًا فِيهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَطْعَانِهِمْ فَأَبَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْكُلَ وقال: لَا أَكُلُ! حَتَّى تَشْهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَلَقِيَهُ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فَقَالَ: أَقَدْ صَبَوْتُ؟ قَالَ: إِنِّي أَخَاكَ عَلَى مَا تَعْلَمُ وَلَكِنْ صَنَعْتُ طَعَامًا فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ حَتَّى أَقُولَ ذَلِكَ فَعُلْنَاهُ وَلَيْسَ مِنْ نَفْسِي [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

قوله تعالى (لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا)

3192 - قال ابن أبي حاتم 15114 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا) : خَذَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَبَرَّأَ مِنْهُ.

قوله تعالى (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ⁽¹⁾)

3193 - قال ابن أبي حاتم 15116 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) فَهَذَا قَوْلُ نَبِيِّكُمْ يَشْتَكِي قَوْمَهُ إِلَى رَبِّهِ.

قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا)

3194 - قال ابن أبي حاتم 15121 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُعْزِي نَبِيَّهُ: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ) الْآيَةُ أَيُّ: أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ لَقِيتْ هَذَا مِنْ قَوْمِهَا قَبْلَكَ فَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ.

1/ وعن مجاهد في قوله (مهجورًا) قال: يَهْجُرُونَ فيه بالقول، يقولون: هو سحر . [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً)

3195 - قال ابن أبي حاتم 15128 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) كَمَا أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى وَكَمَا أُنْزِلَ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قوله تعالى (كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)⁽¹⁾

3196 - قال ابن أبي حاتم 15137 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) أَيَّ بَيِّنَةٍ تَبَيَّنَّا.

قوله تعالى (وَلَا يَأْتُوكَ بِمِثْلِ إِلَّا جِنَّاتِكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)⁽²⁾

3197 - قال يحيى بن سلام 481/1 :

{وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} قَالَ قَتَادَةُ: أَحْسَنُ تَفْصِيلًا.

1/ قال مجاهد بن جبر (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)، بعضه على إثر بعض .اه وقال سفيان بن عيينة: والترتيل، والترسيل: بعضها على إثر بعض.[تفسير البستي].اه وقال إبراهيم النخعي : نزل متفرقا .اه وقال عبد الرحمن بن زيد : فسرناه تفسيراً .[تفسير الطبري].اه وقال السدي: فصلناه تفصيلاً .[تفسير ابن أبي حاتم].اه

2/ يقول الحافظ ابن شهاب الزهري : " ما من شيء إلا هو في القرآن، إلا أنا لا نعرفه " .[تفسير ابن وهب].اه

قوله تعالى (الَّذِينَ يُخْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا)

3198 - قال مسلم في صحيحه 2806/54 :

حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - وَاللَّفْظُ لِرُحَيْرٍ - قَالَا: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّيهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟». قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةَ رَبِّنَا.

قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا)

3199 - قال ابن أبي حاتم 15151 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (الْكِتَابَ) قَالَ: التَّوْرَةُ. وَفِي قَوْلِهِ: (وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا) أَيُّ عَوْنًا وَعَضُدًا.

قوله تعالى (وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ)

3200 - قال ابن وهب في تفسيره 87/2 :

حدثني جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول: بُعث شعيب النبي إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة، وكانت الأيكة غيضة [..] شجر ملتف؛ فلما أراد الله أن يعذبهم بعث عليهم حرًا شديدًا ورفع لهم العذاب كأنه سحابة؛ فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها؛ فلما كانوا تحتها مُطرت عليهم نارا؛ قال: فذلك قول الله: {فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.

قال قتادة: وأما {الرس}، فإنها بقرية من اليمامة يقال لها الفلج.

3201 - وقال عبد الرزاق 2951 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : { وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ } [ص: 13] قَالُوا: " كَانُوا أَصْحَابَ غَيْضَةٍ ، وَكَانَتْ عَامَّةُ شَجَرِهِمُ الدُّومَ . قَالَ : { وَأَصْحَابُ الرَّسِّ } [الفرقان: 38] قَالَ: كَانُوا يَحْجِرُ بِنَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ عَلَى آبَارٍ " .

3202 - وقال ابن أبي حاتم 15176 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَأَصْحَابُ الرَّسِّ) حَدَّثَنِي: أَنْ أَصْحَابَ الرَّسِّ كَانُوا أَهْلَ فُلْجٍ وَآبَارٍ كَانُوا عَلَيْهَا. ⁽¹⁾

قوله تعالى (وَفَرُّوا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا)

3203 - قال يحيى بن سلام 482/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الْقَرْنُ سَبْعُونَ سَنَةً. ⁽²⁾

3204 - وقال ابن أبي حاتم 15185 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو الْجُمَاهِرِ التَّنُوخِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَرْبَعُمِائَةِ سَنَةٍ وَكَانَ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا سِتْمِائَةِ سَنَةٍ وَبَيْنَ نُوحٍ وَآدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَلْفُ دَارٍ وَبَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَلْفُ دَارٍ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّم أَلْفُ دَارٍ. ⁽³⁾ يَعْنِي أَلْفُ دَارٍ: أَلْفُ سَنَةٍ.

1/ لعلها هي التي تسمى اليوم " الأفلاج " . وروي عن ابن عباس أنه يثر في أذربيجان . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ وقال الضحاك : الرس يثر قُتل فيها صاحب يس . اهـ وروي عن عكرمة أيضا وقال: بفلج . [تفسير الطبري] . اهـ وعن ابن وهب: أنهم كانوا أهل يثر يقعدون عليها وأصحاب مواشي، وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم شعبياً فكذبوه وآذوه . [ذكره بعض المفسرين] . اهـ

2/ وقيل القرن: ستون سنة، وقيل: أربعون سنة.

3/ وفيه أن الدنيا قد دخلت في يومها السابع، اللهم توفنا على الإسلام والسنة.

قوله تعالى (وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا⁽¹⁾)

3205 - قال عبد الرزاق 2088 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ } [الفرقان: 39] ، قَالَ : «كُلًّا
قَدْ أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ انْتَقَمَ مِنْهُ».

قوله تعالى (وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمِطِرَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ⁽²⁾ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا)

3206 - قال يحيى بن سلام 482/1 :

{ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمِطِرَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ } [الفرقان: 40] قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي قَرْيَةَ لُوطٍ.

قوله تعالى (بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا)

3207 - وقال ابن أبي حاتم 15194 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلِهِ: لَا يَرْجُونَ أَيُّ
لَا يَخَافُونَ.

3208 - وقال أيضا 15195 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (نُشُورًا) أَيُّ
بَعْثًا وَلَا حِسَابًا.

1/ عن ابن جريج في قوله (وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) قال: بالعذاب. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ مطر السوء يعني الحجارة.

قوله تعالى (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ)

3209 - قال ابن أبي حاتم 15203 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ) وَاللَّهُ لَكُلَّمَا هَوِيَ شَيْئًا رَكِبَهُ وَكُلَّمَا اشْتَهَى شَيْئًا أَتَاهُ لَا يَحْجِرُهُ عَنْ ذَلِكَ وَرَعٌ وَلَا تَفْوَى.

قوله تعالى (أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا)

3210 - قال ابن أبي حاتم 15204 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ جِهَادِ النَّرْسِيِّ، ثنا يَزِيدُ ابْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَكِيلًا) قَالَ: نَاصِرًا.

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ⁽¹⁾)

3211 - قال عبد الرزاق 2090 :

عن معمر عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ } [الفرقان: 45] ، قَالَ: " مَدَّ الظِّلَّ مِنْ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فَذَلِكَ: مَدُّ الظِّلِّ " .

1/ عن مجاهد في قوله (مد الظل) قال : ظِلُّ الْغَدَاةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ . [تفسير الطبري]. اهـ قاله أصحاب ابن عباس والحسن وإبراهيم النخعي والضحاك وأبو مالك الغفاري وغيرهم، وكان عمرو بن ميمون الأودي يقول: أَرَأَيْتَهُ عَنَّا الشَّمْسُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ جَعَلَهُ سَاكِنًا ⁽¹⁾ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿45﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ ⁽²⁾ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا)

3212 - قال ابن أبي حاتم 15223 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا)، قال: تَتْلُوهُ وَتَتَّبِعُهُ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَيْهِ كُلُّهُ.

قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا)

3213 - قال ابن أبي حاتم 15235 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) لِمَعَايِشِهِمْ وَلِحَوَائِجِهِمْ وَلِتَصْرِفَهُمْ.

قوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿48﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ⁽³⁾ وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْبَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿49﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ⁽⁴⁾)

3214 - قال ابن أبي حاتم 15250 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ أَنْبَأَ سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ:

1/ قال مجاهد : (لَجَعَلَهُ سَاكِنًا) لَا تُصِيبُهُ الشَّمْسُ وَلَا يَزُولُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 484/1 : {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ} وَذَلِكَ حِينَ يَقُومُ الْعُمُودُ نِصْفَ النَّهَارِ حِينَ لَا يَكُونُ ظِلٌّ، فَإِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ رَجَعَ الظِّلُّ فَازْدَادَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ . اهـ

3/ يقول ابن أبي حاتم 15245 : حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو الْأَشْعَثِ، ثنا مُعَمَّرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كَانَ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: فَذَكَّرُوا الْمَاءَ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ: مِنْهُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْهُ مَا يَسْقِيهِ الْعَيْمُ مِنَ الْبَحْرِ فَيُعَذِّبُهُ الرِّعْدُ وَالْبَرْقُ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْبَحْرِ فَلَا يَكُونُ لَهُ نَبَاتٌ، وَأَمَّا النَّبَاتُ فَمِمَّا كَانَ مِنَ السَّمَاءِ . اهـ سبحانه الله.

4/ يقول يحيى بن سلام في تفسيره 485/1 : قَوْلُهُ {فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا} : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: يَقُولُونَ: مُطَرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا، وَمُطَرْنَا بِنُوءٍ كَذَا . اهـ

(وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا) وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ هَذَا الرِّزْقَ بَيْنَ عِبَادِهِ وَصَرَّفَهُ بَيْنَهُمْ.

3215 - وقال يحيى بن سلام 485/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا كَانَ عَامٌ قَطُّ أَقَلَّ مَطَرًا مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُهُ بَيْنَ عِبَادِهِ. ⁽¹⁾

قوله تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿51﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ⁽²⁾ جِهَادًا كَبِيرًا)

3216 - قال ابن أبي حاتم 15253 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا) قَالَ: لَهَا رُسُلٌ.

قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ⁽³⁾ هَذَا عَذْبٌ ⁽⁴⁾ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ)

3217 - قال عبد الرزاق 2091 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «جَعَلَ هَذَا مِلْحًا أُجَاجًا، وَالْأُجَاجُ الْمُرُّ».

1/ هذا مما بلغه عن ابن عباس رضي الله عنه. يقول ابن أبي الدنيا في المطر والرعد 24 : حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، نَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَا مِنْ عَامٍ بِأَكْثَرَ مَطَرًا مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ». اهـ

2/ عن ابن زيد في قول الله : (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) قَالَ يُرِيدُ الْإِسْلَامَ وَالِدِينَ، وَقَرَأَ: وَأَغْلَظُ عَلَيْهِمْ، وَقَرَأَ: وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَقَالَ: هَذَا الْجِهَادُ الْكَبِيرُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن مجاهد في قوله (مرج البحرين)، قال: أفاض أحدهما في الآخر. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ قيل بحر السماء والأرض، وقيل بحر فارس والروم.

4/ قوله تعالى (عَذْبٌ) أي حلو.

قوله تعالى (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا)⁽¹⁾

3218 - قال ابن أبي حاتم 15266 :

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّهْرَانِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ أَنبَأَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنبَأَ مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: بَرْزَخًا قَالَ: الْبَرْزَخُ التُّخُومُ⁽²⁾.

3219 - وقال ابن أبي حاتم 709/8 :

وَرُوي عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ: حَجَرَ الْعَذَبِ عَنِ الْمَالِحِ، وَالْمَالِحِ عَنِ الْعَذَبِ.

قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا)

3220 - قال ابن أبي حاتم 15275 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا)، ذَكَرَ اللَّهُ الصِّهْرَ مَعَ النَّسَبِ وَحَرَّمَ أَرْبَعَةَ عَشْرَةَ امْرَأَةً سَبْعًا مِنَ النَّسَبِ وَسَبْعًا مِنَ الصِّهْرِ، وَاسْتَوَى تَحْرِيمُ اللَّهِ فِي النَّسَبِ وَالصِّهْرِ.⁽⁴⁾

1/ عن مجاهد قوله (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) قال: محبسًا، وقوله (وَحِجْرًا مَحْجُورًا) قال: لا يختلط البحر بالعذب. [تفسير الطبري]. اهـ

وكان ابن جريج يقول : فَلَمْ أَجِدْ بَحْرًا عَذْبًا إِلَّا الْأَنْهَارَ الْعِدَابَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ التخوم بمعنى الحدود الفاصلة.

3/ عن سعيد بن جبير، أن رجلاً قال لابن عباس عليه السلام: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: (وَكَانَ اللَّهُ) كَأَنَّهُ شَيْءٌ كَانَ؟. قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ: وَكَانَ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ الصهر الحتن، وهم أهل بيت المرأة. قال يحيى بن سلام في تفسيره 285/1 بعد أن ذكر قول قتادة: حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ النَّسَبِ سَبْعَ نِسْوَةٍ، وَحَرَّمَ مِنَ الصِّهْرِ سَبْعَ نِسْوَةٍ قَالَ: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ } [النساء: 23] فَلَا يَتَزَوَّجُ الرَّجُلُ أُمَّهُ وَلَا أُمَّ امْرَأَتِهِ وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا وَلَا يَتَزَوَّجُهَا بَعْدَهَا. وَلَا ابْنَتَهُ، وَلَا ابْنَةَ امْرَأَتِهِ، إِلَّا أَلَا يَكُونُ دَخَلَ بِأُمِّهَا فَإِنَّهُ يَتَزَوَّجُهَا بَعْدَهَا، وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا. قَالَ: { وَأَخَوَاتُكُمْ } [النساء: 23] فَلَا يَتَزَوَّجُ أُخْتَهُ، وَلَا أُخْتَ امْرَأَتِهِ لَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ. قَالَ: { وَعَمَّاتُكُمْ } [النساء: 23] فَلَا يَتَزَوَّجُ عَمَّتَهُ، وَلَا عَمَّةَ امْرَأَتِهِ، وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ امْرَأَتِهِ وَعَمَّتَيْهَا. قَالَ: { وَخَالَاتُكُمْ } [النساء: 23] فَلَا يَتَزَوَّجُ خَالَتَهُ وَلَا خَالََةَ امْرَأَتِهِ وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ امْرَأَتِهِ وَخَالَتِهَا. قَالَ: { وَبَنَاتُ الْأَخِ } [النساء: 23] فَلَا يَتَزَوَّجُ ابْنَةَ أَخِيهِ، وَلَا ابْنَةَ أَخِي امْرَأَتِهِ، لَا يَجْمَعُ بَيْنَ امْرَأَتِهِ =

قوله تعالى (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ⁽¹⁾)

3221 - قال ابن أبي حاتم 15279 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) هَذَا الْوَثْنُ وَهَذَا الْحَجَرُ.

قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)

3222 - قال يحيى بن سلام 487/1 :

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا } [الفرقان: 56] قَالَ قَتَادَةُ: بِالْجَنَّةِ. { وَنَذِيرًا } [الفرقان: 56] مَنْ النَّارِ.

قوله تعالى (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا)

3223 - قال ابن أبي حاتم 15289 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) أَيُّ: بِطَاعَةِ اللَّهِ.

= وَلَا ابْنَةَ أُخِيهَا. قَالَ: { وَبَنَاتُ الْأُخْتِ } [النساء: 23] فَلَا يَتَزَوَّجُ ابْنَةُ أُخْتَهُ، وَلَا ابْنَةُ أُخْتِ امْرَأَتِهِ، لَا يَجْمَعُ بَيْنَ امْرَأَتِهِ وَبَيْنَ ابْنَةِ أُخْتِهَا. فَهَذِهِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ نِسْوَةً حَرَّمَ اللَّهُ، سَبْعٌ مِنَ النَّسَبِ وَسَبْعٌ مِنَ الصَّهْرِ. اهـ وكان طائوس بن كيسان يقول: الرِّضَاعَةُ مِنَ الصَّهْرِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال الضحاك: النسب سبع: { أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ }. والصهر خمس: { أُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أُضْغَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَالَاتُكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ }. [تفسير البستي]. اهـ

1/ عن مجاهد في قوله (ظهيراً)، قال: معينا. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ)

3224 - قال ابن أبي حاتم 15292 :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الدَّامَغَانِيُّ، ثنا عَمْرُو بْنُ حُمُرَانَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (الْحَيُّ) قَالَ: الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

قوله تعالى (وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ)

3225 - قال ابن أبي حاتم 15293 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ يَعْنِي قَوْلُهُ: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ) أَيِّ مَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ.

قوله تعالى (وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا)⁽¹⁾

3226 - قال ابن أبي حاتم 15294 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (خَبِيرًا) قَالَ: خَبِيرٌ بِخَلْقِهِ.

1/ قال رجل لوهيب بن الورد : عظمي، قال: اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك . [الحلية لأبي نعيم]. اهـ وكان الربيع بن خثيم يقول : السرائر الآتي يخفين من الناس وهنَّ لله بواٍ. التمسوا دواءها، ثم يقول لنفسه : وما دواءها؟ أن تتوب إلى الله ثم لا تعود . [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قوله تعالى (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)

3227 - قال ابن أبي حاتم 15298 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) قَالَ: الْيَوْمُ السَّابِعُ.

قوله تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا)

3228 - قال عبد الرزاق 2094 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: { بُرُوجًا } [الحجر: 16] ، قَالَ: «الْبُرُوجُ النُّجُومُ».(1)

قوله تعالى (وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا)

3229 - قال عبد الرزاق 2095 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا } [الفرقان: 61] ، قَالَ: " السِّرَاجُ : الشَّمْسُ " .

3230 - وقال ابن أبي حاتم 15315 :

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَمَزَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، ثنا قَتَادَةُ قَوْلُهُ: (وَقَمَرًا مُنِيرًا)، أَيُّ مُضِيئًا.

1/ يريد النجوم الكبار، قاله أبو صالح السمان. وقال أيضا وعطية بن سعد ويحيى بن رافع : قصورا في السماء .[تفسير

الطبري].أهـ والنجوم والكواكب عند السلف بمعنى واحد.

قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَنۢ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا⁽¹⁾)

3231 - قال ابن أبي حاتم 15321 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) قَالَ : مُخْتَلِفَانِ هَذَا أَسْوَدُ وَهَذَا أَبْيَضُ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ قَدْ يَنْسَى بِاللَّيْلِ وَيَذْكُرُ النَّهَارَ، وَيَنْسَى بِالنَّهَارِ وَيَذْكُرُ بِاللَّيْلِ.⁽²⁾

قوله تعالى (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا⁽³⁾)

3232 - قال ابن أبي حاتم 15346 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ، ثنا قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) قَالَ: تَوَاضَعًا لِلَّهِ لِعَظَمَتِهِ.

1/ عن مجاهد قوله (أَوْ أَرَادَ شُكُورًا)، قال: شكر نعمة ربه عليه فيها .[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال ابن المبارك في الزهد ١٢٤٩ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: «مَنْ فَاتَهُ وَرْدُهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَلْيُصَلِّ بِهِ فِي صَلَاةٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ صَلَاةَ اللَّيْلِ». اهـ حميد بن عبد الرحمن عن عمر مرسل، لم يسمع منه شيئا، وقيل رآه. ثم وقفت عليه من كلامه هو. قال النسائي في المجتبى ١٧٩٣ : أَخْبَرَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: «مَنْ فَاتَهُ وَرْدُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَقْرَأْهُ فِي صَلَاةٍ قَبْلَ الظُّهْرِ فَإِنَّهَا تَعْدِلُ صَلَاةَ اللَّيْلِ». اهـ وصح عن أنس رضي الله عنه. قال البغوي في الجعديات ١٤٧٦ : رَأَيْتُ فِي كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَحَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، نَا شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: «صَلَاةٌ قَبْلَ الظُّهْرِ تَعْدِلُ صَلَاةَ اللَّيْلِ». اهـ وكان الحسن البصري يقول : " مَنْ عَجَزَ بِاللَّيْلِ كَانَ لَهُ فِي النَّهَارِ مُسْتَعْتَبٌ وَمَنْ عَجَزَ بِالنَّهَارِ كَانَ لَهُ فِي اللَّيْلِ مُسْتَعْتَبٌ".[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وهذا من فضل الله ورحمته.

3/ قال مجاهد : بالوقار والسكينة .[تفسير الطبري]. اهـ وقال الحسن : الْهُوْنُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ اللَّيْنُ وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ. وقال ميمون بن مهران (هونا) : حلماء بالسريانة .[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال زيد بن أسلم : التمسست تفسير هذه الآية (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) فلم أجدها عند أحد، فأثبت في النوم فقليل لي: هم الذين لا يريدون يفسدون في الأرض .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)⁽¹⁾

3233 - قال ابن أبي حاتم 15358 :

أَخْبَرَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، ثنا قَتَادَةُ قَوْلُهُ: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)، أَهْلُ حَيَاءٍ وَكَرَمٍ يَعْفُونَ وَيُكْتُمُونَ.

3234 - وقال أيضا 15346 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ، ثنا قَتَادَةُ قَالَ: كَانُوا لَا يُجَاهِلُونَ أَهْلَ الْجَهْلِ.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا)⁽²⁾

3235 - قال ابن أبي حاتم 15362 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: أَصِيبُوا مِنْ هَذَا اللَّيْلِ وَلَوْ رَكَعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا.⁽³⁾

1/ عن مجاهد في قوله (قَالُوا سَلَامًا)، قَالُوا سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ. وقال سعيد بن جبير: رَدُّوا مَعْرُوفًا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
2/ عن الحسن البصري في قوله (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا)، قال: هَذَا لَيْلُهُمْ إِذَا خَلَوْا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ يَرْوَحُونَ مِنْ أَطْرَافِهِمْ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ لم أقف عليه مسندا. وفي الباب أحاديث وآثار في نفس المعنى. فقد روى مسلم في صحيحه 221 (485) من حديث عائشة ؓ قالت: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَطَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَتَحَسَّسْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ، فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» فَقُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي لَفِي شَأْنٍ وَإِنَّكَ لَفِي آخَرٍ. اهـ وكان ابن مسعود ؓ يقول: فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية. [مصنف ابن أبي شيبة 6٦٧٢]. اهـ وكان الحسن البصري يقول: "قيام الليل شرف المؤمنين". [التهجد لابن أبي الدنيا 19]. اهـ وقال محمد بن سيرين: "لا بد من قيام الليل ولو قدر حلب شاة". [الزهد لأحمد 1766]. اهـ

قوله تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ⁽¹⁾ وَلَمْ يَقْتُرُوا ⁽²⁾ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)

3236 - قال يحيى بن سلام 490/1 :

{ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا } قَالَ قَتَادَةُ: الْإِسْرَافُ: التَّفَقُّهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَالْإِقْتَارُ: الْإِمْسَاكُ عَنْ حَقِّ اللَّهِ.

3237 - قال ابن أبي حاتم 15394 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَقَاتَكُمْ ⁽³⁾ قِيَتَةً فَأَنْتَهُوا إِلَى قِيَتَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

3238 - وقال الطبري 300/19 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا كعب بن فروخ، قال: ثنا قتادة، عن مطرف بن عبد الله، قال: خير هذه الأمور أوساطها، والحسنة بين السيئتين.

فقلت لقتادة: ما الحسنة بين السيئتين؟.

فقال: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) الآية. ⁽⁴⁾

1/ قال مجاهد : لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله ما كان سرفاً، ولو أنفقت صاعاً في معصية الله كان سرفاً. [تفسير الطبري]. اهـ أبي قبيس جبل.

2/ عن الأعمش [سليمان بن مهران] في قوله (لم يَقْتُرُوا) قَالَ: لَمْ يُقْصِرُوا، عَنِ الْحَقِّ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ أَقَاتَكُمْ مِنَ الْقُوتِ. يُقَالُ أَقَاتَ فُلَانٌ إِذَا أَعْطَاهُ الْقُوتَ. ومراد قتادة والله أعلم أن الله قد بين خلقه كيف ينفقون بالحق دون إسراف ولا إقتار. وكان ميمون بن مهران يقرأ قول الله تعالى (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) ويقول: هَذِهِ مَوَاضِعُ التَّفَقُّهِ، مَا ذُكِرَ فِيهَا طَبْلٌ وَلَا مِزْمَارٌ وَلَا تَصَاوِيرُ الْحَشَبِ وَلَا كِسْوَةُ الْحَيَاطَانِ. [تفسير ابن أبي حاتم 2009]. اهـ

4/ يريد لا غلو ولا جفاء.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا)

3239 - قال عبد الرزاق 2098 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَلْقَى أَثَامًا } [الفرقان: 68] ، قَالَ : " نَكَالًا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ " .

3240 - وقال ابن أبي حاتم 15408 :

أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ مَزِيدٍ أَنَّبَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ أَنَّبَا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ أَنَّ قَتَادَةَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَثَامًا أَوْدِيَّةٌ فِي جَهَنَّمَ .

قوله تعالى (يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا)

3241 - قال ابن أبي حاتم 15412 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنَّبَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدًا، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (يُضَاعَفُ لَهُ) أَيُّ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قوله تعالى (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا)⁽¹⁾

3242 - قال ابن أبي حاتم 15421 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنَّبَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلِهِ: (إِلَّا

1/ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : نزلت في أهل الشرك . [تفسير الطبري] . اهـ وعن سعيد بن جبير : أن عبد الرحمن بن أبيزى أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التي في النساء (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا) إلى آخر الآية، والآية التي في الفرقان (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) إلى (وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا) قال ابن عباس : إذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره، ثم قتل مؤمنا متعمدا، فلا توبة له، والتي في الفرقان لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة : فقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق، فما ينفعنا الإسلام؟ قال : فنزلت (إِلَّا مَنْ تَابَ) قال : فمن تاب منهم قبل منه . [تفسير الطبري] . اهـ وقيل له توبة والدماء بابها عظيم .

مَنْ تَابَ) أَيِ مِنْ ذُنُوبِهِ.

[15424] (وَأَمِنْ) أَيِ بِرَبِّهِ. وَفِي قَوْلِهِ (وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) أَيِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قوله تعالى (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)

3243 - قال ابن أبي حاتم 15438 :

أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ مَزِيدٍ الْبَيْرُوتِيُّ قِرَاءَةً أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ أَنَبَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) قَالَ: ذَكَرُ اللَّهُ بَعْدَ نِسْيَانِهِ وَطَاعَةِ اللَّهِ بَعْدَ مَعْصِيَتِهِ.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ⁽¹⁾ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ⁽²⁾)

3244 - قال ابن أبي حاتم 15449 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنَبَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) قَالَ: لَا يُسَاعِدُونَ أَهْلَ الْبَاطِلِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَلَا يُمَالِئُونَهُمْ فِيهِ.

3245 - وقال أيضا 15460 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ أَنَبَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) قَالَ: الْكَذِبَ.

1/ ومن الزور أعياد المشركين. قال الفراء في معاني القرآن ٢٧٣\٢ : " يقول: لا يحضرون مجالس الكذب والمعاصي. ويُقال: أعياد المشركين لا يشهدونها، لأنها زور وكذب إذ كانت لغير الله ". اهـ وقال البغوي في تفسيره عند قوله تعالى {والذين لا يشهدون الزور} : " قال ابن جريج : يعني الكذب، وقال مجاهد : يعني أعياد المشركين . وقال قتادة : لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم . وقال محمد بن الحنفية : لا يشهدون اللهو والغناء ". اهـ وقال الضحاك : الشرك. وفي رواية : كلام الشرك. وفي رواية : أعياد المشركين . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : « لَا تَعْلَمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ، وَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ، فَإِنَّ السَّخَطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ » . [مصنف عبد الرزاق 1609]. اهـ

2/ عن مجاهد قوله (مرؤا كراما) قال: صَفَحُوا . [تفسير الطبري]. اهـ أي أعرضوا.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا)

3246 - قال ابن أبي حاتم 15477 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: يَقُولُ: لَمْ يَصُفُّوا عَنِ الْحَقِّ وَلَمْ يَعْمُوا فِيهِ⁽¹⁾، هُمْ وَاللَّهُ قَوْمٌ عَقَلُوا عَنِ اللَّهِ وَانْتَفَعُوا بِمَا سَمِعُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ⁽²⁾ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)

3247 - قال يحيى بن سلام 493/1 :

{وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان: 74] قَالَ قَتَادَةُ: قَادَةٌ فِي الْخَيْرِ وَدُعَاءٌ هُدَى يُؤْتَمُّ بِهِمْ.

3248 - وقال ابن أبي حاتم 743/8 :

وَرُوي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَيْمَّةٌ فِي التَّقْوَى حَتَّى نَأْتَمَّ بِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَيَأْتَمُّ بِنَا مَنْ بَعْدَنَا.

قوله تعالى (قُلْ مَا يَعْْبَأُ⁽³⁾ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا)

3249 - قال يحيى بن سلام 493/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهُ يَوْمٌ بَدْرٍ.⁽⁴⁾

1/ عند يحيى بن سلام 493/1 : لم يعموا عنه .اهـ

2/ قال عكرمة : لَمْ يُرِيدُوا بِذَلِكَ صَاحِبَةً وَلَا جَمَالًا وَلَكِنْ أَرَادُوا أَنْ يَكُونُوا مُطِيعِينَ .اهـ وقال الحسن البصري: أن يري الله العبد المسلم من زوجته من أخيه من ولده من حبيمه طاعة الله، لا والله ما شيء أقر لعين المسلم من أن يرى ولدًا أو أختًا أو حميماً مطيعاً لله .[تفسير ابن أبي حاتم].اهـ

3/ عن سفيان بن عيينة في قوله جل ذكره {قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ} قال: ما يصنع بكم ربي .[تفسير البستي].اهـ

4/ وفي رواية عن قتادة قال: قال أبي : هو القتل يوم بدر .[تفسير عبد الرزاق].اهـ وقاله ابن مسعود وأبو مالك الغفاري ومجاهد والضحاك والسدي وإبراهيم النخعي . وقيل معنى الزام: القتل، وقيل الموت، وقيل السيف والمعنى واحد.

الشعرية

[سورة الشعراء]

قوله تعالى (**طسم**)⁽¹⁾

3250 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 495/1 :
سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ، أَقْسَمَ بِهِ رَبُّكَ.

قوله تعالى (**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**)

3251 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 748/8 :
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَسَنَجَانِيُّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ وَثْنَا سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ**) قَالَ: الْكُتُبُ الَّتِي حَلَّتْ قَبْلَ الْقُرْآنِ (**الْمُبِينِ**) قَالَ: إِي وَاللَّهِ تَبَيَّنَ بَرَكَتُهُ وَهُدَاهُ وَرُشْدُهُ.

قوله تعالى (**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**)

3252 - قال عبد الرزاق في تفسيره 2107 :
عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { **لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ** } [الشعراء : 3] ، قَالَ : « قَاتِلٌ نَفْسَكَ ».

1/ روي عن ابن عباس رضي الله عنه : أَنَّهُ قَسَمَ أَقْسَمَهُ اللَّهُ وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ . اهـ وقال القرطبي : الطَّاءُ مِنَ الطَّوْلِ وَالسَّيْنُ مِنَ الْقُدُوسِ وَالْمِيمُ مِنَ الرَّحْمَنِ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ وقال شعبة : سألت السدي عن قوله جل وعز { **طسم** } قال : قال ابن عباس : هو اسم الله الأعظم . [تفسير البستي] . اهـ

قوله تعالى (إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)

3253 - قال عبد الرزاق 2108 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : «لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ آيَةً يَذْلُونَ بِهَا ، فَلَا يَلْوِي أَحَدٌ مِنْهُمْ عُنُقَهُ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ» .

3254 - وقال ابن أبي حاتم 15532 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً) قَالَ : لَوْ نَشَاءُ .
[15533] (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) حَتَّى لَا يَلْتَفِتَ أَحَدٌ إِلَى مَعْصِيَةٍ .

قوله تعالى (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ)

3255 - قال ابن أبي حاتم 15536 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ) يَقُولُ: مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ (إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ)، يَقُولُ: إِلَّا أَعْرَضُوا عَنْهُ .

قوله تعالى (فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ)

3256 - قال ابن أبي حاتم 15536 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلِهِ : (فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ) يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ) يَقُولُ: أَنْبَاءُ مَا اسْتَهْزَؤُوا بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)

3257 - قال عبد الرزاق 2109 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ } ، قَالَ : «حَسَنٌ».

قوله تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿8﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⁽¹⁾)

3258 - قال ابن أبي حاتم 751/8 :

وَرُوي عَنْ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ)، قَالَ: عَزِيزٌ فِي نَفْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ.

قوله تعالى (وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) إلى قوله (وَيَضِيقُ صُدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ⁽²⁾ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿13﴾ وَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ)

3259 - قال عبد الرزاق 2110 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ } [الشعراء: 14] ، قَالَ : «قَتْلُ النَّفْسِ».

3260 - وقال ابن أبي حاتم 15550 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا بَنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ) يَعْنِي النَّفْسُ الَّتِي قَتَلَ. ⁽³⁾

1/ مر تفسير قتادة للرحيم، قال: رحيم بعباده. اهـ وقال ابن جريج: كل شيء في الشعراء من قوله (الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) فهو ما أهلك

من مضى من الأمم، يقول: عزيز حين انتقم من أعدائه، رحيم بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ كان في لسان موسى عليه الصلاة والسلام شيء. وعيَّره عدو الله فرعون بذلك فقال (وَلَا يَكَاذُ يَٰيُثْرِبِيُّ) [الزخرف].

3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: " يَعْنِي الْقَبْطِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ حَطًّا، حَيْثُ وَكَرَهُ فَمَاتَ ". اهـ

قوله تعالى (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)

3261 - قال عبد الرزاق 2112 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا } [الشعراء: 18] ، قَالَ : «التَّقْطُةُ آلُ فِرْعَوْنَ فَرَبَّوهُ حَتَّى كَانَ رَجُلًا» .

قوله تعالى (وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ⁽¹⁾)

3262 - قال ابن أبي حاتم 15559 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : (وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ) يَقُولُ : قَتَلُ النَّفْسِ الَّتِي قَتَلْتَ .

قوله تعالى (قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ⁽²⁾)

3263 - قال عبد الرزاق 2111 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ } [الشعراء: 20] ، قَالَ : مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالَ : جَهْلُهُ نَبِيُّ اللَّهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدهُ .

3264 - وقال ابن أبي حاتم 15565 :

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلِهِ : (وَأَنَا

1/ عن سعيد بن جبير في قوله تعالى (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ)، قال : مَنْ فِرْعَوْنُ عَلَى مُوسَى حِينَ رَبَّاهُ، يَقُولُ : كَفَرْتَ نِعْمَتِي . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن عبد الرحمن بن زيد في قوله تعالى (وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ)، قال : قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ كَانَ قَتْلِي إِيَّاهُ ضَلَالَةً وَخَطَأً . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

مِنَ الضَّالِّينَ) أَيِ مِنَ الْجَاهِلِينَ. قَالَ وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ: "فَعَلَتْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الْجَاهِلِينَ"، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ جَهْلٌ فِيهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَتَعَمَّدْهُ.

قوله تعالى (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا⁽¹⁾ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿21﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

3265 - قال ابن أبي حاتم 15570 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ) قَالَ: يَقُولُ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: أَتَمُنُّ عَلَيَّ يَا فِرْعَوْنُ بِأَنْ اتَّخَذْتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِبِيدًا وَكَانُوا أَحْرَارًا فَقَهَرْتَهُمْ وَاتَّخَذْتَهُمْ عِبِيدًا.

قوله تعالى (قَالَ أُولَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿30﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿31﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿32﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ⁽²⁾ لِلنَّاظِرِينَ)

3266 - قال ابن أبي حاتم 15590 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّنَعَائِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) قَالَ: تَحَوَّلَتْ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ ...⁽³⁾.

1/ قال السدي: الحكم النبوة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَنِيهِ فَأَخْرَجَهَا مِثْلَ الْبَرْقِ تَلْتَمِيعُ الْأَبْصَارِ فَخَرُّوا عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ ثُمَّ خَرَجَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَفِرُّ مِنْهُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ جاء عن بعض السلف أن فرعون أخذه البطن يومئذ من الخوف. مر معنا.

قوله تعالى (قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿34﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿35﴾) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (

3267 - قال ابن أبي حاتم 15607 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) قَالَ: أَحْبَسَهُ وَأَخَاهُ.

قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿41﴾) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (

3268 - قال يحيى بن سلام 502/1 :

{ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ }، قَالَ قَتَادَةُ: فِي الْعَطِيَّةِ وَالْفَضِيلَةِ.

قوله تعالى (قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿43﴾) فَأَلْقَوْا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (

3269 - قال ابن أبي حاتم 15626 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ)، قَالَ: فَوَجَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعَزَّ مِنْهُ.

قوله تعالى (فَأُلْقِيَ مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ⁽¹⁾ مَا يَأْفِكُونَ⁽²⁾)

3270 - قال ابن أبي حاتم 15632 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) مِنْ سِحْرِهِمْ.

قوله تعالى (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ⁽³⁾) ﴿46﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿47﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)

3271 - قال ابن أبي حاتم 15641 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنبَأَ الْعَبَّاسُ ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ السَّحَرَةَ قَالُوا حِينَ اجْتَمَعُوا : "إِنْ يَكُنْ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى سِحْرًا فَلَنْ نُغْلِبَ وَإِنْ يَكُنْ مِنَ اللَّهِ فَلَنْ يُخْفَى عَلَيْنَا". فَلَمَّا قَذَفَ عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ مَا أَفَكُوا مِنْ سِحْرِهِمْ وَجَاءُوا بِهِ مِنْ حِبَالِهِمْ وَعَصِيَّهِمْ عَلِمُوا أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ سَاجِدِينَ، قَالُوا: آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ.

قوله تعالى (قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)

3272 - قال ابن أبي حاتم 15644 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قوله (إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ) يَعْنِي بِكَبِيرِهِمْ مُوسَى ﷺ.

1/ تلقف أي تبتلع.

2/ عن مجاهد قوله (يأفكون)، قال: يكذبون. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ روي عن سعيد بن جبير أنه قال: رَأَوْا مَنَازِلَهُمْ تُبْنَى لَهُمْ وَهُمْ فِي سُجُودِهِمْ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يعني في الجنة.

قوله تعالى (قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ⁽¹⁾ ﴿50﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا ⁽²⁾)
أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ)

3273 - قال يحيى بن سلام 503/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانُوا أَوَّلَ النَّهَارِ سَحَرَةً وَآخِرَهُ شُهَدَاءَ.

قوله تعالى (فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿53﴾ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ⁽³⁾ ﴿54﴾
وَأِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ⁽⁴⁾ ﴿55﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ⁽⁵⁾)

3274 - قال يحيى بن سلام 504/1 :

عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ قَطَعَ بِهِمْ مُوسَى الْبَحْرَ كَانُوا سِتِّ
مِائَةِ أَلْفٍ مُّقَاتِلٍ، بَنِي عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا.
قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ مُقَدِّمَةُ فِرْعَوْنَ: أَلْفَ أَلْفٍ حِصَانٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ حِصَانٍ.
قَالَ يَحْيَى: وَبَلَغَنِي أَنَّ جَمِيعَ جُنُودِهِ كَانُوا: أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفٍ.

قوله تعالى (فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿57﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ)

3275 - قال يحيى بن سلام 505/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: { وَمَقَامٍ كَرِيمٍ } [الشعراء: 58] ، أَيُّ: فِي الدُّنْيَا.

1/ عن عبد الرحمن بن زيد قوله (منقلبون)، قال: راجعون . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن عبد الرحمن بن زيد قوله (خطايانا)، قال: السَّحَرُ وَالْكُفْرُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن مجاهد قوله (لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ)، قال: هم يومئذ ست مئة ألف، ولا يُحْصَى عدد أصحاب فرعون . [تفسير الطبري]. اهـ

4/ الغيظ والغضب بمعنى واحد.

5/ عن أبي إسحاق السبيعي قال: سمعت الأسود بن يزيد يقرأ: (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ) قال: مُقْبُونَ مُؤَدُونَ . [تفسير الطبري]. اهـ

قال الطبري : بمعنى ذوو أداة وقوة وسلاح . اهـ وفي قراءة (حَاذِرُونَ).

قوله تعالى (كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿59﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ⁽¹⁾)

3276 - قال ابن أبي حاتم 15653 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ:
(فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ) أَتَبَعَ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ مُوسَى حِينَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ.

قوله تعالى (فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿61﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ
رَبِّي سَيَهْدِينِ)

3277 - قال يحيى بن سلام 505/1 :

عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا ⁽²⁾ أَنَّ مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى يَوْمَئِذٍ
يَسِيرُ وَيَقُولُ: أَيْنَ أُمِرْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ لَهُ مُوسَى: أَمَامَكَ، فَيَقُولُ لَهُ الْمُؤْمِنُ: وَهَلْ أَمَامِي
إِلَّا الْبَحْرُ؟ وَاللَّهُ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، ثُمَّ يَسِيرُ سَاعَةً ثُمَّ يَلْتَفِتُ فَيَقُولُ: أَيْنَ أُمِرْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟
فَيَقُولُ: أَمَامَكَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَمَامِي إِلَّا الْبَحْرُ؟ فَقَالَ: وَاللَّهُ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، ثُمَّ يَسِيرُ
سَاعَةً ثُمَّ يَلْتَفِتُ فَيَقُولُ: أَيْنَ أُمِرْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: أَمَامَكَ، يَقُولُ وَهَلْ أَمَامِي إِلَّا الْبَحْرُ؟
وَاللَّهُ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، حَتَّى دَخَلُوا الْبَحْرَ.

1/ يقول آدم بن أبي إياس في تفسيره 510 : نا وَرَقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: { فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ } [الشعراء:
60] قَالَ: " خَرَجَ أَصْحَابُ مُوسَى لَيْلًا وَكَسَفَ الْقَمَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ، فَقَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: إِنَّ يُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَنَا أَنَّنَا سَنُجِئُ مِنْ فِرْعَوْنَ، وَأَخَذَ عَلَيْنَا الْعَهْدَ لَنُخْرِجَنَّ بَعْظَاهُ مَعَنَا، فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَيْلَتِهِ يَسْأَلُ عَنْ قَبْرِهِ،
فَوَجَدَ عَجُوزًا بَيْتُهَا عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَأَخْبَرَتْهُ عَلَى حُكْمِهَا، فَكَانَ حُكْمُهَا أَنْ قَالَتْ: احْمِلْنِي وَأُخْرِجْنِي مَعَكَ، فَجَعَلَ
مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ فِي كِسَائِهِ، ثُمَّ حَمَلَ الْعَجُوزَ عَلَى كِسَائِهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ وَخَرَجَ بِهِ، قَالَ: وَحَبِلُ فِرْعَوْنَ فِي مَلَأْ أَعْنَتِهَا حُضْرًا
فِي أَعْيُنِهِمْ وَلَا تَبْرُحْ، حُبِسَتْ عَنْ مُوسَى وَأَصْحَابِهِ حَتَّى تَوَارَوْا. اهـ وقولهم "بعضاهم" أي ببدنه. أراد نبي الله يوسف ﷺ أن يدفن
بجوار آبائه يعقوب وإسحاق وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام بفلسطين.

2/ عند ابن أبي حاتم في تفسيره، قال قتادة: حَدَّثَنِي خُلَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَصْرِيُّ، وَذَكَرَهُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)

3278 - قال يحيى بن سلام 506/1 :

(كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) قَالَ قَتَادَةُ: وَالطَّوْدُ الْجَبَلُ، أَيْ: كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ، صَارَ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا لِكُلِّ سَبْطٍ طَرِيقٌ، وَصَارَ مَا بَيْنَ كُلِّ طَرِيقَيْنِ مِنْهُ مِثْلَ الْقَنَاطِرِ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.

قوله تعالى (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ)

3279 - قال عبد الرزاق 2114 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ } [الشعراء: 64] ، قَالَ : «هُمْ قَوْمٌ فِرْعَوْنَ قَرَّبَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ أَعْرَقَهُمْ فِي الْبَحْرِ».

3280 - وقال ابن أبي حاتم 15680 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ) يَقُولُ: وَأَذْنَبْنَا فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ إِلَى الْبَحْرِ.

قوله تعالى (وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ)

3281 - قال ابن أبي حاتم 15685 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ يَعْنِي قَوْلَهُ: (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ) ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ آخِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْبَحْرِ وَدَخَلَ الْبَحْرَ أَلْ فِرْعَوْنَ أَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْبَحْرُ فَعَرَقَهُمْ.

قوله تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿69﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿70﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَاكِفِينَ)

3282 - قال ابن أبي حاتم 15693 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (هَآ عَاكِفِينَ) عَابِدِينَ.

قوله تعالى (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ)

3283 - قال ابن أبي حاتم 15694 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: (هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ) هَلْ تُجِيبُكُمْ آلِهَتُكُمْ إِذَا دَعَوْتُمُوهُمْ ؟.

قوله تعالى (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)

3284 - قال ابن أبي حاتم 15697 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ يَعْنِي قَوْلَهُ: (بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) يَعْنِي عَلَى دِينٍ، وَإِنَّا مُتَّبِعُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

قوله تعالى (قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿75﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿76﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ)

3285 - قال ابن أبي حاتم 15698 :

حدثنا علي حَرْبُ الْمُوصِلِيِّ، ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: (الْعَالَمِينَ)، قَالَ: مَا وَصَفَ مِنْ خَلْقِهِ.

قوله تعالى (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿78﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿79﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿80﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ)

3286 - قال ابن أبي حاتم 15699 :

أَخْبَرَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَمْزَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ)، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: أَوَّلَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ حِينَ خَلَقَهُ.

قوله تعالى (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)

3287 - قال ابن أبي حاتم 15703 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) قَالَ: قَالَ خَلِيلُ اللَّهِ مَا تَسْمَعُونَ، لَيْسَ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْفِرَى وَالْكَذِبِ⁽¹⁾ فُلَانٌ فِي النَّارِ وَفُلَانٌ فِي الْجَنَّةِ.

3288 - وقال يحيى بن سلام 508/1 :

{ يَوْمَ الدِّينِ } قال قتادة: يَوْمٌ يُدِينُ اللَّهُ النَّاسَ فِيهِ بِأَعْمَالِهِمْ.

قوله تعالى (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا ⁽¹⁾) وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿83﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي
الْآخِرِينَ ⁽²⁾ ﴿84﴾ وَاجْعَلْ لِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿85﴾ وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ
﴿86﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ)

3289 - قال ابن أبي حاتم 15729 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (وَلَا
تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ) وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَجِيءُ رَجُلٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ آخِذٌ بِيَدِ
أَبٍ لَهُ مُشْرِكٍ حَتَّى يَقْطَعَهُ النَّارُ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ فِينَادِي أَنَّهُ " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُشْرِكٌ " ،
فَيَقُولُ رَبِّ كَتَبْتَ لَا تُخْزِنِي رَبِّ كَتَبْتَ لَا تُخْزِنِي، قَالَ فَلَا يَزَالُ مُتَشَبِّهًا بِهِ حَتَّى يُحَوَّلَ فِي صُورَةِ
قَبِيحَةٍ وَرِيحٍ مُنْتَنَةٍ فِي صُورَةِ ضَبْعَانٍ قَالَ: فَيُرْسَلُهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَسْتُ أَبِي لَسْتُ أَبِي. قَالَ:
فَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَمَا سَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ. ⁽³⁾

1/ الحكم: قيل العلم، وقيل النبوة.

2/ عن مجاهد في قوله (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) قَالَ هُوَ كَقَوْلِهِ: (وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) وَأَتَيْنَاهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا. اهـ
وقال عبد الرحمن بن زيد: اللِّسَانُ الصِّدْقُ الذِّكْرُ وَالْتِنَاءُ الصَّالِحُ وَالذِّكْرُ الصَّالِحُ. اهـ وقال ليث بن أبي سليم: يُؤْمِنُ بِهِ أَهْلُ كُلِّ
مِلَّةٍ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ روى البخاري في صحيحه 3350 من حديث أبي هريرة ؓ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى
وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٍ وَغَبْرَةٍ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَغْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ
وَعَدْتَنِي أَنَّ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أُخْزِيَ مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: " إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ:
يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطَخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ". اهـ الذِّخُّ ذَكَرَ الضَّبْعَ الْكَثِيرَ الشَّعْرَ.
يا رب سلم سلم.

قوله تعالى (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ⁽¹⁾ وَلَا بَنُونَ ﴿88﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ⁽²⁾)

3290 - قال عبد الرزاق 2115 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِقَلْبٍ سَلِيمٍ } [الشعراء: 89] ، قَالَ : « سَلِيمٌ مِنَ الشِّرْكِ ».

قوله تعالى (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)

3291 - قال يحيى بن سلام 510/1 :

سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ } [الشعراء: 90] ، أَي: وَأُذْنِبَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ.

3292 - وقال ابن أبي حاتم 784/8 :

روي عن قتادة قوله (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) قَالَ: قُرِبَتْ مِنْ أَهْلِهَا.

1/ كان سفيان الثوري يقول : إنما سميت الدنيا لأنها دنية، وإنما سمي المال لأنه يميل بأهله . [ذم الدنيا 57]. اهـ

2/ عن ابن عباس ؓ (إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) قَالَ شَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . اهـ وقيل لمحمد بن سيرين : مَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ قَالَ: يَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ قَائِمَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مجاهد قوله (قلب سليم)، قال: ليس فيك شك . [تفسير سفيان الثوري]. اهـ وقال الضحاك : هو الخالص . اهـ وقال ابن زيد: سليم من الشرك، فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُذِّبُوا ^(١) فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ ^(٢) إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ)

3293 - قال عبد الرزاق 2116 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ } [الشعراء: 94] ، قَالَ : «الْغَاوُونَ : الشَّيَاطِينُ».

قوله تعالى (قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ^(٤) ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)

3294 - قال الطبري 369 / 19 :

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا إسحاق بن سعيد البصري المسمعي، عن أخيه يحيى بن سعيد المسمعي ^(٥)، قال: كان قَتَادَةُ إِذَا قَرَأَ: (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) قال: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحا شفع. ^(٦)

1/ قال مجاهد (كذبوا فيها) هَوُوا فيها . اهـ وقال ابن زيد: طُرِحُوا فيها . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قد جاء عن بعض السلف أن من جند إبليس النساء. فقد روى إسحاق البستي في تفسيره، عن عبد الله بن ضمرة السلولي أنه قال: " لما أن أخرج إبليس من الجنة، قال إبليس: لأتخذن من خلقك جنداً، جندي النساء، هنَّ شبكتي التي لا تخطئ .. " . اهـ اللهم أصلح نساءنا ونساء المسلمين.

3/ قال ابن زيد : الضَّلَالُ هُوَ أَنْ يَكْفُرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ عن عكرمة في قوله (وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ) قال: إبليس وابن آدم القتاتل . [تفسير الطبري]. اهـ وهو نظير قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ) - [فصلت].

5/ يحيى المسمعي وأخوه إسحاق لم أهتدي إلى ترجمتهما.

6/ عن الحسن البصري أنه قال: " استكنثوا من الأصدقاء المؤمنين، فإن لهم شفاعة يوم القيامة " . [ذكره البغوي في تفسيره]. اهـ

قوله تعالى (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)

3295 - قال عبد الرزاق 244 :

نا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «كَانَ أَوَّلَ نَبِيٍّ بُعِثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ».(1)

قوله تعالى (قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ)

3296 - قال ابن أبي حاتم 15771 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ) يَقُولُ: سَفَلَةُ النَّاسِ وَأَرَادَهُمْ.

قوله تعالى (إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ)⁽²⁾ ﴿113﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿114﴾
إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ⁽³⁾ مُبِينٌ ﴿115﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَه يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ)

3297 - قال ابن أبي حاتم 15778 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (لَنْ لَمْ تَنْتَه يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) بِالْحِجَارَةِ.

1/ روى البخاري في صحيحه 7440 من طريق قتادة عن أنس عن النبي ﷺ حديث الشفاعة، لما أتوا آدم عليه الصلاة والسلام ذكر خطيئته وقال لهم : " وَلَكِنْ اتُّنُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيِّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ " . اهـ

2/ يقول زر بن حبیش: شَهِدْتُ صَاحِبَنَا وَابِصَةً بِنَ مَعْبِدٍ وَسَمِعَ رَجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ الشَّامِ، يَعْيبُ أَحَدُهُمَا هَؤُلَاءِ وَيَعْيبُ الْآخَرُ هَؤُلَاءِ، قَالَ وَابِصَةُ: فَهَلَا يَمْوَلُونَ غَيْرَ ذَلِكَ قَالَ: وَمَاذَا نَقُولُ: قَالَ: يَقُولَانِ: إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن قتادة: عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (نَذِيرٌ) قَالَ: نَذِيرٌ مِنَ النَّارِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿117﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

3298 - قال عبد الرزاق 2117 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا } [الشعراء: 118] ، قَالَ : «فَأَفْضِرْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَضَاءً».

قوله تعالى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ)

3299 - قال ابن أبي حاتم 15787 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ) قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمْ يَنْجُ مِمَّنْ فِي السَّفِينَةِ إِلَّا نُوحٌ⁽¹⁾ وَثَلَاثَةٌ بَيْنَ لَهُ وَنِسَاؤُهُمْ فَجَمِيعُهُمْ ثَمَانِيَّةٌ.

قوله تعالى (فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ⁽²⁾)

3300 - قال عبد الرزاق 2118 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ } [الشعراء: 119] قَالَ : «الْمَشْحُونُ الْمَحْمَلُ».

1/ الصواب " نوح وامرأته " . كذا عند الطبري 18174، قال : حَدَّثَنَا بِشْرُ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ فِي السَّفِينَةِ إِلَّا نُوحٌ وَامْرَأَتُهُ وَثَلَاثَةٌ بَيْنَهُ، وَنِسَاؤُهُمْ، فَجَمِيعُهُمْ ثَمَانِيَّةٌ. وقد مر الكلام على هذه المسألة والراجح أنهم كانوا سبعة كما قال الأعمش وغيره وأن امرأته لم تكن معهم في السفينة والله أعلم. وصح عن ابن عباس رضي الله عنه أنهم كانوا ثمانون في السفينة ولا تعارض كما سبق بيان ذلك.

2/ عن عامر الشعبي (المشحون)، قال : المثلث . [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ.

قوله تعالى (كَذَّبَتْ عَادٌ⁽¹⁾ الْمُرْسَلِينَ ﴿123﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿124﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿125﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿126﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿127﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ⁽²⁾ آيَةً⁽³⁾ تَعْبَثُونَ⁽⁴⁾)

3301 - قال عبد الرزاق 2119 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ } [الشعراء: 128] ، قَالَ : «بِكُلِّ طَرِيقٍ».

3302 - وقال ابن أبي حاتم 15804 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ثنا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ (بِكُلِّ رِيعٍ) قَالَ: بِكُلِّ طَرِيقٍ.

3303 - وقال ابن أبي حاتم 794/9 :

وَرُوي عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (تَعْبَثُونَ) قَالَ: تَلْعَبُونَ.

قوله تعالى (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ⁽⁵⁾ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ)

3304 - قال عبد الرزاق 2120 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { تَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ } [الشعراء: 129] ، قَالَ : «مَأْخِذَ لِلْمَاءِ». قَالَ : « وَفِي بَعْضِ الْحُرُوفِ (تَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ كَأَنَّكُمْ تَخْلُدُونَ) ».

1/ قال السدي: إِنَّ عادَ كَانُوا قَوْمًا بِالْيَمَنِ بِالْأَحْقَافِ وَالْأَحْقَافُ هِيَ الرِّمَالُ، فَأَتَاهُمْ [هود عليه الصلاة والسلام] فَوَعَّظَهُمْ وَذَكَّرَهُمْ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَكَذَّبُوهُ وَسَأَلُوا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِالْعَذَابِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن مجاهد (بكل ريع)، قال: بِكُلِّ فَجٍّ . اهـ وفي رواية : فج بين جبلين . اهـ وقال السدي : الرِّيعُ مَا اسْتَقْبَلَ الطَّرِيقَ بَيْنَ الْجِبَالِ وَالطَّرَابِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن الضحاك: بكل طريق . [تفسير البستي]. اهـ

3/ عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: (آيَةً) بُيَانًا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ عن الضحاك قوله { تَعْبَثُونَ } تلعبون . [تفسير البستي]. اهـ

5/ عن مجاهد (تَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ)، قال: قصور مشيدة، وبنیان مُخلد . [تفسير الطبري]. اهـ

3305 - وقال يحيى بن سلام 514/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ: (كَأَنَّكُمْ خَالِدُونَ) فِي الدُّنْيَا.

قوله تعالى (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿136﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقٌ ⁽¹⁾ الْأَوَّلِينَ)

3306 - قال عبد الرزاق 2122 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ } [الشعراء: 137] ، قَالَ: يَقُولُ: «هَكَذَا خِلْقَةُ الْأَوَّلِينَ ، وَهَكَذَا كَانُوا يَحْيَوْنَ وَيَمُوتُونَ».

قوله تعالى (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ)

3307 - قال ابن أبي حاتم 15834 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ يَعْنِي قَوْلَهُ: (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ) قَالَ: قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مِثْلُ الْأَوَّلِينَ، نَعِيشُ كَمَا عَاشَ الْأَوَّلُونَ ثُمَّ نَمُوتُ وَلَا بَعَثَ وَلَا حِسَابَ.

1/ وعن ابن مسعود أنه كان يقرأ { إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ } ، ويقول: شيء اختلقوه . [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن مجاهد قوله

(إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ)، قال: كذبهم . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ ^(١) صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ)

3308 - قال ابن أبي حاتم 15842 :

أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قِرَاءَةً أَنْبَأَ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي سَلَمَةُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ،
عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ صَالِحًا بُعِثَ مِنَ الْحِجْرِ.

قوله تعالى (أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا
هَضِيمٌ)

3309 - قال ابن أبي حاتم 2801/9 :

وَرُوي عَنْ قَتَادَةَ : الْهَضِيمُ الرِّطْبُ اللَّيِّنُ. ^(٢)

قوله تعالى (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ)

3310 - قال عبد الرزاق 2124 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَارِهِينَ } قَالَ : «مُعْجِبِينَ بِصُنْعِكُمْ».

3311 - وقال ابن أبي حاتم 15862 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (فَارِهِينَ)
أَيُّ مُعْجِبِينَ.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 516/1 : أَخُوهُمْ فِي النَّسَبِ، وَلَيْسَ بِأَخِيهِمْ فِي الدِّينِ . اهـ

2/ عن مجاهد قوله (وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) قال: يَتَهَشَّمُ تَهَشُّمًا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال الضحاك: إذا كثر حمل الثمرة
فتركب بعضها بعضًا، حتى يقصي بعضها بعضًا، فهو حينئذ هضيم . [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) ﴿150﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿151﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ)

3312 - قال ابن أبي حاتم 15863 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ)، أَيْ الْمُشْرِكِينَ.

قوله تعالى (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) ﴿153﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ ⁽¹⁾)

3313 - قال الطبري في تفسيره 385/19 :

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق ⁽²⁾، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: (إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) قال: إنما أنت من المسحورين.

قوله تعالى (قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)

3314 - قال يحيى بن سلام 518/1 :

عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ إِذَا كَانَ يَوْمُ شَرِبِهَا أَضْرَّتْ بِمَوَاشِيهِمْ وَزُرُوعِهِمْ وَلَمْ تَضُرَّ شِفَاهَهُمْ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ شَرِبِهِمْ كَانَ لَأَنفُسِهِمْ، وَلِمَوَاشِيهِمْ وَأَرْضِهِمْ.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه: أَنَّ صَلَاحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَأَمَنُوا بِهِ ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ فَرَجَعُوا بَعْدَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَأَحْيَاهُ اللَّهُ فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ صَلَاحٌ فَكَذَّبُوهُ وَقَالُوا: قَدْ مَاتَ صَلَاحٌ فَأَتَيْنَا بَآيَةً إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ بِالنَّاقَةِ فَكَفَرُوا بِهِ وَعَقَرُوهَا فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ . اهـ وقال قتادة السدوسي: عَنِ أَبِي الْحَلِيلِ [صَالِحِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ] أَنَّهَا كَانَتْ تَرُدُّ فِي شَعْبٍ قَدْ رَأَيْتُهُ قَالَ: قُلْتُ: كَمْ هُوَ؟ قَالَ: سَبْعَةٌ وَثَلَاثُونَ ذِرَاعًا قَدْ ذَرَعْتُهُ قَالَ: وَكَانَتْ تَصْدِرُ فِي شَعْبٍ آخَرَ، قَالَ قُلْتُ: كَمْ هُوَ؟ قَالَ: عُلُوهُ وَنِصْفٌ، وَحَدَّثَتْ أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا صَدَرَتْ أَثَرٌ فِي الْجَبَلِ أَضْلَاعُهَا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يقول يحيى بن سلام في تفسيره: وَبَلَّغْنَا أَنَّهَا كَانَتْ تَأْتِي الْمَاءَ مِنْ فَجٍّ، وَتَرْجِعُ مِنْ فَجٍّ آخَرَ، يَضْبِقُ عَلَيْهَا الْفُجُّ الْأَوَّلُ إِذَا شَرِبَتْ . اهـ

2/ لم أقف عليه في تفسير عبد الرزاق.

قوله تعالى (وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوْءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَّوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوْهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِيْنَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ)

3315 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ صَالِحًا قَالَ لَهُمْ حِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ: تَمَتَّعُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ! وَقَالَ لَهُمْ: آيَةُ هَلَاكِكُمْ أَنْ تَصْبِحَ وُجُوهُكُمْ مُصْفَرَّةً، ثُمَّ تَصْبِحَ الْيَوْمَ الثَّانِي مُحْمَرَّةً، ثُمَّ تَصْبِحَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ مُسْوَدَّةً، فَأَصْبَحَتْ كَذَلِكَ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ وَأَيَّقُنُوا بِالْهَلَاكِ، تَكْفَنُوا وَتَحَنَّنُوا، ثُمَّ أَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ فَأَهْمَدَتْهُمْ.⁽¹⁾

3316 - وقال الطبري 18286 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ [قال:] وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُمْ لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ نَدَمُوا، وَقَالُوا: " عَلَيْكُمْ الْفَصِيلُ"⁽²⁾ ". فَصَعِدَ الْفَصِيلُ الْقَارَةَ - وَالْقَارَةُ الْجَبَلُ - حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ، اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَقَالَ: " يَا رَبِّ أُمِّي، يَا رَبِّ أُمِّي "، ثَلَاثًا. قَالَ: فَأَرْسَلَتِ الصَّيْحَةُ عِنْدَ ذَلِكَ.

3317 - وقال يحيى بن سلام 519/1 :

قَالَ قَتَادَةُ: وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ صَالِحًا حِينَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ آتِيَهُمْ، لَبِسُوا الْأَنْطَاعَ، وَالْأَكْسِيَةَ، وَاطَّلُوا، وَقَالَ لَهُمْ: آيَةُ ذَلِكَ أَنَّ تَصْفَرَّ وُجُوهُكُمْ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، وَتَحْمَرَّ فِي الثَّانِي، وَتَسْوَدَّ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ اسْتَقْبَلَ الْفَصِيلُ الْقِبْلَةَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي، يَا رَبِّ أُمِّي، يَا رَبِّ أُمِّي، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ عِنْدَ ذَلِكَ.

1/ قال قتادة السدوسي: حدثنا شهر بن حوشب: أنه رأى مكانهم وأنه لا يذكر منهم إلا موضع المسئلة صاؤوا رمادا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه المسئلة هي الإبرة الكبيرة تخاط بها أكياس الكتان.

2/ الفصيل ولد الناقة. قيل له الفصيل لأنه فصل عنها. وهذا الخبر ورد عند ابن أبي حاتم أيضا 15877 لكن أخطأ الناسخ في كلمة الفصيل جعلها الفصل، وكلمة أمي جعلها أمتي.

قوله تعالى (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ) إلى قوله (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ ⁽¹⁾ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿165﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رُبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ⁽²⁾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿166﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَه يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿167﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ⁽³⁾ ﴿168﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿169﴾ فَنجَّيناهُ وأهله أجمعين ⁽⁴⁾ ﴿170﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ)

3318 - قال ابن أبي حاتم 15890 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (إِلَّا عَجُوزًا) قَالَ: هِيَ امْرَأَتُهُ.

3319 - وقال ابن أبي حاتم 15891 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (فِي الْغَابِرِينَ) قَالَ: الْبَاقِينَ فِي عَذَابِ اللَّهِ.

قوله تعالى (ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ)

3320 - قال ابن أبي حاتم 15883 :

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ السَّلُولِيُّ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ⁽⁵⁾، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَرِيبَةُ لُوطٍ حِينَ رَفَعَهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِيهَا أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ فَسَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ نُبَاحَ الْكِلَابِ وَأَصْوَاتِ الدِّيَكَةِ، ثُمَّ قَلَبَ أَسْفَلَهَا أَعْلَاهَا.

-
- 1/ قال وهب بن منبه : كَانَ أَهْلُ سُدُومَ الَّذِينَ فِيهِمْ لُوطٌ قَوْمٌ سُوءَ فَعْدٍ اسْتَعْنَوْا عَنِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
 - 2/ عن مجاهد (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رُبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) قَالَ: تَرَكْتُمْ أَقْبَالَ النِّسَاءِ إِلَى أَذْبَارِ الرِّجَالِ وَأَذْبَارِ النِّسَاءِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال طاوس: إِنَّمَا بَدَأَ قَوْمُ لُوطٍ ذَلِكَ، صَنَعَهُ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ، ثُمَّ صَنَعَهُ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ . [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا]. اهـ
 - 3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: {قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ} [الشعراء: 168] : مِنَ الْمُبْغِضِينَ . اهـ
 - 4/ قال مجاهد: فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: "وَوَاعِدْنَاهُ أَنْ نَوْمَنَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ" . [تفسير ابن منصور]. اهـ
 - 5/ الحكم بن عبد الملك فيه كلام، ولا يروي عن قتادة إلا اليسير .

قوله تعالى (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ)⁽¹⁾

3321 - قال يحيى بن سلام 521/1 :

(فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ) قَالَ قَتَادَةُ: أَمْطَرَ اللَّهُ عَلَى قَرْيَةٍ قَوْمَ لُوطٍ حِجَارَةً.

قوله تعالى (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ)

3322 - قال ابن أبي حاتم 15901 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ثنا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أَصْحَابُ شَجَرٍ وَهُمْ قَوْمٌ شُعَيْبٌ.

3323 - وقال ابن أبي حاتم 15902 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ذِكْرٌ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ غَيْصَةٍ، وَكَانَ عَامَّةُ شَجَرِهِمْ هَذَا الدَّوْمُ⁽²⁾، وَكَانَ رَسُولُهُمْ فِيمَا بَلَّغَنَا شُعَيْبٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ، أَرْسَلَ إِلَى أُمَّتَيْنِ⁽³⁾ مِنَ النَّاسِ وَعُذِّبْنَا بِعَذَابَيْنِ شَتَّى ..

1/ قال ابن عباس ؓ : فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِذَا دَخَلَ جَبْرِيلُ جَنَاحَهُ تَحْتَ الْقَرْيَةِ فَرَفَعَهَا حَتَّى إِذَا كَانَتْ فِي جَوْفِ السَّمَاءِ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ أَصْوَاتَ الطَّيْرِ، فَلَبَّهَا ثُمَّ تَتَّبَعُ الشُّدَادَ وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ بِالْحِجَارَةِ .اهـ وعن محمد بن كعب القرظي قوله (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) قَالَ: عَلَى أَهْلِ بَوَادِيهِمْ وَعَلَى رُعَاتِهِمْ وَعَلَى مُسَافِرِيهِمْ فَلَمْ يَنْقَلِبْ مِنْهُمْ أَحَدٌ .[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وهذا حد اللوطي وقد سئل ابن عباس ؓ : ما حد اللوطي؟ قال: يُنْظَرُ أَعْلَى بِنَاءِ الْقَرْيَةِ فَيَلْقَى مِنْهُ، ثُمَّ يَتْبَعُ بِالْحِجَارَةِ " .[ذم الملاهي لابن أبي الدنيا 125]. اهـ

2/ في الأصل "الروم" والصواب ما أثبت.

3/ وقال الربيع بن أنس: إِنَّ شُعَيْبًا أَحَا مَدْيَنَ أُرْسِلَ أَيْضًا إِلَى أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ وَهُمْ كَانُوا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ عَمُورَ يَتَّبِعُونَ الرِّعَاءَ وَالْكَأَلَ فِي زَمَانِهِ، فَإِذَا يَسَّ الْعَوْرُ رَجَعُوا إِلَى الْغَيْصَةِ الَّتِي كَانُوا يَتَّقِيضُونَ وَهِيَ أَجْمَةٌ فِيهَا عَيْنٌ سَائِحَةٌ، وَإِنَّ شُعَيْبًا أَنْذَرَهُمْ فَكَذَّبُوهُ .[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكذا قال عبد الرحمن بن زيد، في قوله (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ) قال: الأيكة: الشجر، بعث الله شعيبا إلى قومه من أهل مدين، وإلى أهل البادية، قال: وهم أصحاب ليكة .[تفسير الطبري]. اهـ وليكة والأيكة بمعنى واحد.

قوله تعالى (أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ⁽¹⁾ ﴿181﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ)

3324 - قال ابن أبي حاتم 15907 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) قَالَ : الْقِسْطَاسُ الْعَدْلُ. ⁽²⁾

قوله تعالى (وَلَا تَبْخَسُوا ⁽³⁾ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)

3325 - قال ابن أبي حاتم 15913 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) يَقُولُ: لَا تَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ.

قوله تعالى (وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَةَ ⁽⁴⁾ الْأُولِينَ ﴿184﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ)

3326 - قال الطبري في تفسيره 385/19 :

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: (إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) قال: إنما أنت من المسحورين.

1/ يقول سعيد بن المسيب : إِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ يُوفُونَ الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ فَلَا تَعْجَلْ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ لَا يُوفُونَ الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ فَعَجَلْ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا. وعن خلف بن حوشب قال: هَلَكَ قَوْمٌ شُعْبٍ مِنْ شُعْبَةٍ إِلَى شُعْبَةٍ كَانُوا يَأْخُذُونَ بِالرَّزِينَةِ وَيُعْطُونَ بِالْحَقِيفَةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن مجاهد بن جبر، قال : القسطاس هو العدل بالرومية.

3/ عن ابن زيد (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ)، قال: لَا تَنْقُصُوهُمْ، يُسَمَّى لَهُ شَيْئًا وَيُعْطِيهِ غَيْرَ ذَلِكَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ عن مجاهد قوله (الْجِيلَةَ الْأُولِينَ) قال: الْحَلِيقَةُ. اهـ وقال ابن زيد : (وَالْجِيلَةُ الْأُولِينَ) قَالَ: الْخَلْقُ الْأَوَّلُ، وَالْجِيلَةُ الْخَلْقُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ كقوله تعالى (ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً) أي خلقا كثيراً. ذكره البستي في تفسيره عن الحافظ سفيان بن عيينة.

قوله تعالى (فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)

3327 - قال ابن أبي حاتم 15923 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ) أَيِ قِطْعًا مِّنَ السَّمَاءِ.

قوله تعالى (قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ⁽¹⁾) ﴿188﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)

3328 - قال ابن وهب في تفسيره 164 :

حدثني جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول: بُعث شعيب النبي إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة، وكانت الأيكة غيضة شجر ملتف؛ فلما أراد الله أن يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا ورفع لهم العذاب كأنه سحابة؛ فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها؛ فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا فذلك قول الله { فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }.

3329 - وقال الطبري في تفسيره 124/17 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال : .. كان رسولهم فيما بلغنا شعيب عليه السلام، أرسل إليهم وإلى أهل مدين، أرسل إلى أمتين من الناس، وعذبنا بعذابين شتى. أما أهل مدين، فأخذتهم الصيحة، وأما أصحاب الأيكة، فكانوا أهل شجر متكأوس، ذكر لنا أنه سلط عليهم الحر سبعة أيام، لا يظللهم منه ظل، ولا يمنعهم منه شيء، فبعث الله عليهم سحابة،

1/ قال مالك بن أنس: كَانَ شُعَيْبُ خَطِيبَ الْأَنْبِيَاءِ. اهـ وقال مُجَدُّ بْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فِيمَا ذَكَرَ لِي يَعْثُوبُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ إِذَا ذَكَرَهُ شُعَيْبًا قَالَ: ذَاكَ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ لِحُسْنِ مُرَاجَعَتِهِ قَوْمَهُ فِيمَا يُرَادُّهُمْ بِهِ، فَلَمَّا كَذَّبُوهُ وَتَوَعَّدُوهُ بِالرَّجْمِ وَالنَّفْيِ مِنْ بِلَادِهِ وَعَتَوْا عَلَى اللَّهِ، أَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. فَبَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ يُقَالُ لَهُ: عَمْرُو بْنُ جَلْهَاءَ لَمَّا رَأَاهَا قَالَ: يَا قَوْمُ إِنَّ شُعَيْبًا مُرْسَلٌ فَذَرُّوهُ ... عَنْكُمْ سَمِيرًا وَعِمْرَانُ بْنُ شَدَادٍ. إِنِّي أَرَى غَيْمَةً يَا قَوْمُ قَدْ طَلَعَتْ ... تَدْعُو بِصَوْتٍ عَلَى صِمَانَةِ الْوَادِي. وَإِنَّكُمْ إِنْ نَزُّوْا فِيهَا ضُحَى عَدٍ ... مَا فِيهَا إِلَّا الرَّقِيمُ يَمْشِي بَيْنَ أَنْجَادٍ. قَالَ: سُمَيَّرٌ وَعِمْرَانُ: كَاهِنُهُمْ، وَالرَّقِيمُ كَلْبُهُمْ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

فَحَلُّوا تَحْتَهَا يَلْتَمِسُونَ الرُّوحَ فِيهَا، فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا، بَعَثَ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاضْطَرَمَتْ عَلَيْهِمْ فَأَكَلَتْهُمْ، فَذَلِكَ عَذَابُ يَوْمِ الظِّلَّةِ، إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ.

قوله تعالى (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿192﴾ نَزَلَ ⁽¹⁾ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ⁽²⁾)

3330 - قال عبد الرزاق 2128 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [الشعراء: 192] ، قَالَ : «هَذَا الْقُرْآنُ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ».

3331 - وقال ابن أبي حاتم 2817/9 :

وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ (الرُّوحُ الْأَمِينُ) قَالَ : جَبْرِيلُ.

قوله تعالى (عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿194﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ⁽³⁾ ﴿195﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ)

3332 - قال ابن أبي حاتم 15951 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : (وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ) أَيْ : فِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ .

3333 - وقال يحيى بن سلام 524/1 :

{ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ } ، قَالَ قَتَادَةُ : أَيْ : وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَفِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ ، التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ .

1/ في قراءة (نَزَلَ)، مشددة.

2/ يقول مجاهد بن جبر : مَنْ كَلَّمَهُ الرُّوحُ الْأَمِينُ لَمْ تَأْكُلْهُ الْأَرْضُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ قيل لسان جرهم، وقيل لسان قريش. وقال سفيان الثوري: لَمْ يَنْزَلْ وَحْيٌ إِلَّا بِالْعَرَبِيَّةِ ثُمَّ تَرَجَّمَ كُلُّ نَبِيٍّ لِقَوْمِهِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

3334 - قال عبد الرزاق 2132 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ } [الشعراء: 197] ، قَالَ : « أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ النَّبِيُّ آيَةً ، أَنَّ عُلَمَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنََّّهُمْ كَانُوا يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ » .

3335 - وقال ابن أبي حاتم 15957 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) يَعْنِي بِذَلِكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، أَنََّّهُمْ يَجِدُونَ مُحَمَّدًا ﷺ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

قوله تعالى (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿198﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ)

3336 - قال ابن أبي حاتم 15962 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ) يَقُولُ : لَوْ نَزَّلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ⁽¹⁾ لَكَانَتْ الْعَرَبُ أَضَرَّ النَّاسِ فِيهِ لَا يَفْهَمُونَهُ وَلَا يَذَرُونَ مَا هُوَ .

1/ وقيل المراد بالأعجمين: البهائم. كقول أبي هريرة رضي الله عنه : من أصاب العجماء غرم . [مصنف عبد الرزاق]. اهـ وقال يحيى بن الضريس: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ : يُسَمَّى الْبَهَائِمَ الْعُجْمَ ، أَوْ مِنَ الْعُجْمِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال أبو عبيد في غريب الحديث : سمعت المبارك بن سعيد بن مسروق يتحدث عن عمرو بن قيس عن الحسن قال : "من ذكر الله تبارك وتعالى في السوق كان له من الأجر بعدد كل فصيح فيها وأعجم " . فقال المبارك: الفصيح الإنسان والأعجم البهيمة . اهـ وقال محمد بن أبي موسى، قال: كنت واقفا إلى جنب عبد الله بن مطيع بعرفة، فتلا هذه الآية: (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) قال: لو نزل على بعيري هذا فتكلم به ما آمنوا به . [تفسير الطبري]. اهـ وإلى هذا القول مال الطبري . ويروى عن مجاهد أنه قال: دواب العجم . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3337 - وقال عبد الرزاق 2133 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ } [الشعراء: 198] ، قَالَ : «لَوْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ أَعْجَمِيًّا لَكَانُوا أَحْسَرَ⁽¹⁾ النَّاسِ بِهِ ؛ لِأَنََّّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ الْعَجَمِيَّةَ» .

3338 - وقال يحيى بن سلام 5252/1 :

(مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) قَالَ قَتَادَةُ : إِذَا لَكَانُوا شَرَّ النَّاسِ فِيهِ ، لَمَّا فَفَقَهُوهُ وَلَا دَرَوْا مَا هُوَ .

قوله تعالى (كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ)⁽²⁾

3339 - قال ابن أبي حاتم 15968 :

حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ، ثنا هَمَّامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ) قَالَ : جَعَلْنَاهُ .

قوله تعالى (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)

3340 - قال ابن أبي حاتم 15993 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) قَالَ : إِذَا كَذَّبُوا ، سَلَكَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ⁽³⁾ أَلَّا يُؤْمِنُوا بِهِ .

1/ في الأصل أخص ، والتصويب من تفسير الطبري .

2/ عن أنس رضي الله عنه في قوله (كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) قَالَ : الشَّرُّكَ . اهـ وقال عكرمة البربري : الْقِسْوَةُ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

3/ يقول مالك في الموطأ 900/2 : عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي حُطْبَتِهِ : «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْهَادِي وَالْقَاتِلُ» . اهـ وكان عبد الرحمن بن زيد يقول : هِيَ كَمَا قَالَ ، هُوَ أَضَلَّهُمْ وَمَنَعَهُمُ الْإِيمَانَ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ نسأل الله السلامة والعافية .

قوله تعالى (أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿205﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿206﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ⁽¹⁾ ﴿207﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿208﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ)

3341 - قال ابن أبي حاتم 16001 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ)، مَا أَهْلَكَ اللَّهُ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ، وَالْحُجَّةُ، وَالْبَيَانُ مِنَ اللَّهِ، وَلِلَّهِ الْحُجَّةُ عَلَى خَلْقِهِ.

3342 - وقال ابن أبي حاتم 16003 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيَمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوُذِيُّ أَنبَأَ شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ. ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ) قَالَ: مَا كُنَّا لِنُعَذِّبَهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْبَيِّنَةِ وَالْحُجَّةِ وَالْعُدْرِ، حَتَّى نُرْسِلَ الرُّسُلَ، وَنُنَزِّلَ الْكِتَابَ تَذَكُّرًا.

قوله تعالى (وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ)

3343 - قال عبد الرزاق 2134 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ } [الشعراء: 210] ، قَالَ: «هُوَ الْقُرْآنُ».

1/ يقول يزيد بن حازم : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ يَخْطُبُ كُلَّ جُمُعَةٍ لَا يَدْعُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فِيهَا عَلَى وَجَلٍ لَمْ يَمُضْ بِهِمْ نَيْتٌ، وَلَا تَطْمَئِنُّ بِهِمْ دَارٌ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَكَذَلِكَ لَا يَبْقَى نَعِيمُهَا، وَلَا تُؤْمَنُ فُجَعَاتُهَا، وَلَا يَبْقَى شَيْءٌ سَرَّ أَهْلِهَا، ثُمَّ يَنْتَلُو: (أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ. ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ). [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان عبد الرحمن بن زيد يقول: هؤلاء أهل الكفر. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ)

3344 - قال ابن أبي حاتم 16005 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ أَنبَأَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ) أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ، يَعْنِي بِكِتَابِ اللَّهِ.

3345 - وقال أيضا 16006 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَمَا يَسْتَطِيعُونَ) يَقُولُ: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَهُ.

قوله تعالى (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ)

3346 - قال عبد الرزاق 2135 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ } [الشعراء: 212] ، قَالَ: «عَنْ سَمْعِ السَّمَاءِ».

3347 - وقال الطبري 404/19 :

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة (لمعزولون) قال: عن سمع القرآن.⁽¹⁾

1/ قاله السدي أيضا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ⁽¹⁾ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿213﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)

3348 - قال عبد الرزاق 2137 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ قَالَ : « يَا بَنِي هَاشِمٍ ، أَلَا لَا أَلْفَيْنَكُمْ تَحْمِلُونَ الدُّنْيَا وَتَأْتِي النَّاسُ يَحْمِلُونَ الْآخِرَةَ . أَلَا إِنَّ أَوْلِيَّائِي مِنْكُمْ الْمُتَقَدِّمَةُ ، أَلَا فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . » ⁽²⁾

قوله تعالى (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿217﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ)

3349 - قال ابن أبي حاتم 16025 :

أَحْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا يَزِيدُ ، ثنا سَعِيدُ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ) ، يَقُولُ : الَّذِي يَرَاكَ قَائِمًا ، وَجَالِسًا وَعَلَى حَالَاتِكَ .

1/ يقول أبو مجلز: كُنْتُ جَالِسًا ، عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ ، عَنِ الشِّرْكِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ إله أي معبودا ، ومن العبادة الذبح والسجود والركوع والحلف والرغبة والرهبة وغير ذلك. ولا يستحق العبادة إلا الله وحده لا شريك له. كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال: " يا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا .. " [متفق عليه] . اهـ أما آلهة الباطل فلا تستحق شيئا من ذلك ، قال سبحانه وتعالى (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يُخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا) [الفرقان 3] . وما عبدت إلا على جهة الظلم. قال الله تعالى (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان 13] . ولذلك لا يغفره الله تعالى ، قال سبحانه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [النساء 48] . نعوذ بالله أن نشرك به شيئا نعلمه ونستغفره مما لا نعلم.

2/ روى مسلم في صحيحه 348 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214] ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا ، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ ، فَقَالَ: « يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْتَقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةِ بْنِ كَعْبٍ أَنْتَقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْتَقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْتَقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْتَقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي الْمُطَّلِبِ أَنْتَقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فَاطِمَةُ أَنْتَقِدِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأُبْلُغُهَا بِبِلَالِهَا » . اهـ قوله ﷺ "سأبلها" أي سأصلها.

قوله تعالى (وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ)⁽¹⁾

3350 - قال يحيى بن سلام 528/1 :

{ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ } [الشعراء: 219] قَالَ قَتَادَةُ: فِي الصَّلَاةِ.

3351 - وقال ابن أبي حاتم 16037 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ) قَالَ: فِي الصَّلَاةِ يَرَاكَ وَحَدِّكَ، وَيَرَاكَ فِي الْجَمِيعِ.

قوله تعالى (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ)⁽²⁾

3352 - قال يحيى بن سلام 529/1 :

سَعِيدُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ } [الشعراء: 222] قَالَ قَتَادَةُ: وَالْأَفَّاكُ الْكَذَابُ.

3353 - وقال عبد الرزاق 2140 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ } [الشعراء: 222] ، قَالَ: «هُمُ الْكَهَنَةُ. تَسْتَرْقُ الْجِنَّ السَّمْعَ، ثُمَّ يَأْتُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ».

1/ عن مجاهد في قوله (وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ) قَالَ: فِي الْمُصَلِّينَ، قَالَ: كَانَ يَقُولُ: يَرَى مَنْ خَلَفَهُ فِي الصَّلَاةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه يقول البخاري في صحيحه 718 : حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ خَلْفَ ظَهْرِي » . اه

2/ قال سعيد بن وهب: ذَكَرَ الْمُحْتَازُ، عِنْدَ ابْنِ الرُّبَيْرِ وَقَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ: يُوحَى إِلَيْهِ فَقَالَ: صَدَقَ، ثُمَّ تَلَى: (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) . [تفسير ابن أبي حاتم] . اه

قوله تعالى (يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ)⁽¹⁾

3354 - قال ابن أبي حاتم 16045 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ :
(وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) قَالَ: كَانَتِ الشَّيَاطِينُ يَسْتَمِعُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَيَنْزِلُونَ فَيُخْبِرُونَ بِهِ الْكَهَنَةَ،
فَكَانَتِ الْكَهَنَةُ يُحَدِّثُونَ بِهِ النَّاسَ، وَيَخْلُطُونَ بِهِ كَذِبًا كَثِيرًا فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ سَمْعِ السَّمَاءِ فَيَصِيرُ
حَقًّا، وَأَمَّا مَا خَلَطُوا بِهِ مِنَ الْكَذِبِ فَيَصِيرُ كَذِبًا.

قوله تعالى (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)⁽²⁾

3355 - قال عبد الرزاق 2142 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ } [الشعراء 224] قَالَ: يَتَّبِعُهُمُ الشَّيَاطِينُ.

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿225﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ)

3356 - قال عبد الرزاق 2143 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ } [الشعراء: 225] ، قَالَ : "
يَمْدَحُونَ قَوْمًا بِبَاطِلٍ ، وَيَشْتُمُونَ قَوْمًا بِبَاطِلٍ " .

1/ عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي قَوْلِهِ (وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) قَالَ: الشَّيْطَانُ يَسْتَرْقِ السَّمْعَ فَيَجِيءُ بِكَلِمَةٍ حَقٍّ فَيَقْدِفُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَزِيدُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ: وَهُوَ السَّحَابُ، فَتَذْكُرُ الْأُمَرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرْقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ، فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ". [البخاري]. اهـ وروى مسلم في صحيحه من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْكُهَّانَ كَانُوا يُحَدِّثُونَنَا بِالشَّيْءِ فَنَجِدُهُ حَقًّا. قَالَ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْحَقُّ، يَخْطِفُهَا الْجِنُّ فَيَقْدِفُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، وَيَزِيدُ فِيهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ». اهـ

2/ عن عكرمة البربري قوله (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) قَالَ: عُصَاةُ الْجِنِّ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وفي رواية قال: إن شاعرين تهاجيا في الجاهلية، فكان مع كل واحد منهما فئام من الناس، فنزلت: { وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ } . [تفسير البستي]. اهـ وقال مجاهد: الشيطان . [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن زيد: المشركون . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا⁽¹⁾)

3357 - قال عبد الرزاق 2143 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا } ، قَالَ : « هُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ هَاجُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ » .

3358 - وقال ابن أبي حاتم 16072 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) قَالَ : هَذِهِ ثَبِيَّةُ اللَّهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ .

قوله تعالى (وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا)

3359 - قال ابن أبي حاتم 16080 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : (وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) قَالَ : هِيَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ " وَانْتَصَرُوا بِمِثْلِ مَا ظَلَمُوا " قَالَ : أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانُوا يُهَاجُونَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، مِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ .

قوله تعالى (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)⁽²⁾

3360 - قال ابن أبي حاتم 16083 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَ الشُّعْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .

1/ قال ابن وهب: ذكروا الله في شعرهم . [تفسير لطبري]. اهـ

2/ كان فضالة بن عبيد رضي الله عنه يقول في قوله (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) : " هُمْ الَّذِينَ يُحَرِّبُونَ الْبَيْتَ " . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

التمهيد

[سورة النمل]

قوله تعالى (طس)⁽¹⁾

3361 - قال عبد الرزاق في تفسيره 2144 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { طس } [النمل : 1] قَالَ : «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ».

3362 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 16090 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : (طس) قَالَ :
اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ، أَقْسَمَ بِهِ رَبُّكَ.

قوله تعالى (تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ)

3363 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مُبِينٍ } [الدخان : 19] : « أَيْ بَيِّنٌ ».

1/ عن ابن عباس قوله (طس) قال: فَسَمَّ أَقْسَمَهُ اللَّهُ وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ. اهـ وقال القرطبي: الطَّاءُ مِنَ الطَّوْلِ، وَالسَّيْنُ مِنَ الْقُدُوسِ
[تفسير ابن أبي حاتم] اهـ وقال شعبة: سألت السدي عن قوله عز وجل: {طس} قال: اسم من أسماء الله. [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿2﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ⁽¹⁾ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)

3364 - قال ابن أبي حاتم 16095 :

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمَزَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، أَنَّ أَبَا الْجُمَاهِرِ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ يَعْنِي: (هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) أَيُّ وَاللَّهِ، إِنَّهُ لَمُبِينٌ هَذَا وَبَرَكَتُهُ وَرُشْدُهُ.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ)

3365 - قال ابن أبي حاتم 16105 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) قَالَ: لَا يَقْرَءُونَ بِهَا وَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا.

قوله تعالى (زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَاهُمْ فَهُمْ يَغْمَهُونَ)

3366 - قال يحيى بن سلام 532/2 :

{ فَهُمْ يَغْمَهُونَ }، قَالَ قَتَادَةُ: فِي ضَلَالَتِهِمْ يَلْعَبُونَ.

1/ عن مقاتل بن حيان قَوْلُهُ (يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) قال: وَإِقَامَتُهَا الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا، وَإِسْبَاغُ الطُّهُورِ فِيهَا، وَتِمَامُ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ فِيهَا، وَالتَّسْهُدُ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَهَذَا إِقَامَتُهَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد: إقامة الصلاة إقامة الدين. [تفسير ابن وهب]. اهـ

قوله تعالى (وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ)

3367 - قال ابن أبي حاتم 16109 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ) قَالَ: لَتَأْخُذُ الْقُرْآنُ. (1)

قوله تعالى (مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)

3368 - قال ابن أبي حاتم 16112 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (مِنْ لَدُنْ)، أَيِّ مِنْ عِنْدِهِ.

قوله تعالى (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا)

3369 - قال ابن أبي حاتم 16115 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا)، إِنِّي أَحْسَسْتُ نَارًا. سَارَ فِي اللَّهِ حِينَ سَارَ وَهُوَ شَابٌّ. (2)

1/ قال سفيان بن عيينة : أَتَيْنَاهُ [يعني عمرو بن دينار] يَوْمًا فَقَالَ: ائْتُونِي فَتَلَقَّوْا مِنِّي، يَعْنِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ). [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ قوله تلقوا مني أي خذوا مني.

2/ مما جاء في صفة نبي الله موسى ﷺ ما رواه البخاري في صحيحه ٣١٨٣ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى فَأَدَمُ جَسِيمٌ سَبُطٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الرُّطِّ. اهـ وفي رواية : قَالُوا لَهُ : فَأِبْرَاهِيمُ؟ قَالَ انْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ. [مسند أحمد]. اهـ قوله عليه الصلاة والسلام : وأما موسى فآدم، من الأدمة وهي شدة السمرة. والرط قوم سود. وكنت رأيت فيديو لواحد مسلم يكلم يهوديين في مسألة، فقاطعتهم امرأة سوداء. سألتها المسلم : هل أنت مسيحية؟ قالت: أنا من سبط يهودا. فضحك اليهوديين منها وسخرا من قولها، فسألتهما : هل عندكم أن موسى أسود؟. قالا : لا ندري. التوراة لم تعطنا تفاصيل في الموضوع. اهـ فسبحان الله، مثل هذا الأمر لا يعرفون عنه شيئا.

3370 - وقال يحيى بن سلام 533/2 :

{إِنِّي آنَسْتُ نَارًا}، قَالَ قَتَادَةُ: إِنِّي أَحْسَسْتُ نَارًا. وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: {إِذْ رَأَى نَارًا} [طه: 10] : رَأَاهَا نَارًا عِنْدَ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ نُورًا.

قوله تعالى (سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ)

3371 - قال عبد الرزاق في تفسيره 1799:

أَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى} ⁽¹⁾ [طه: 10]، قَالَ: «مَنْ يَهْدِينِي الطَّرِيقَ».

قوله تعالى (أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ⁽²⁾ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ⁽³⁾)

3372 - قال يحيى بن سلام 534/2 :

{لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} [النمل: 7] لِكَيْ تَصْطَلُوا.
قَالَ قَتَادَةُ: وَكَانَ شَاتِيًا.

1/ هذا الأمر يصنعه أهل التفسير كثيرا، يأتي بآية أخرى في معناها ويفسرها بها.

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: {أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ} [القصص: 29] وَهُوَ أَصْلُ الشَّجَرَةِ. اهـ وهي كقوله تعالى (لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ) - [طه].

3/ عن إسماعيل السدي قوله (لعلكم تصطلون)، قال: من البرد. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يقال اصْطَلَى النَّارَ أو بِهَا : اسْتَدْفَأَ بِهَا جَلَسَ يَصْطَلِي فِي لَيْالِي الشِّتَاءِ.

قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ⁽¹⁾ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ)

3373 - قال عبد الرزاق 2145 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ } [النمل: 8] ، قَالَ : «نُورُ اللَّهِ بُورِكَ».

3374 - وقال ابن أبي حاتم 16132 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) وَهِيَ فِي مُصْحَفِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ (أَنْ بُورِكَ النَّارُ⁽²⁾ وَمَنْ حَوْلَهَا)، أَمَّا النَّارُ فَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا ضَوْءٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قوله تعالى (وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁽³⁾

3375 - قال يحيى بن سلام 534/2 :

قَالَ قَتَادَةُ: { وَمَنْ حَوْلَهَا } [النمل: 8] الْمَلَائِكَةُ.

3376 - وقال ابن أبي حاتم 2847/9 :

روي عن قتادة (وَمَنْ حَوْلَهَا) قَالَ: الْمَلَائِكَةُ.

1/ قال البخاري في "خلق أفعال العباد والرد على الجهمية" : وقال ابن عباس رضي الله عنهما : لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى كَانَ النِّدَاءُ فِي السَّمَاءِ، وَكَانَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ. اهـ رواه ابن أبي حاتم في تفسيره. وقال ابن أبي حاتم أيضا 16139 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ، ثنا سَلَمَةُ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: أَتَى مُوسَى الشَّجَرَةَ لَيْلًا وَهِيَ خَضِرَاءُ وَالنَّارُ تَتَرَدَّدُ فِيهَا فَذَهَبَ يَتَنَاوَلُ النَّارَ، فَمَالَتْ عَنْهُ فَذَعِرَ وَفَزِعَ، فَنُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ، - قَالَ: عَنْ يَمِينِ الشَّجَرَةِ - يَا مُوسَى، فَاسْتَأْنَسَ بِالصَّوْتِ، فَقَالَ: أَأَنْتَ، أَيْنَ أَنْتَ؟ قَبِلَ الصَّوْتِ، قَالَ: أَنَا فَوْقَكَ، قَالَ: رَبِّي؟. قَالَ: نَعَمْ. اهـ

2/ عن مجاهد قَوْلُهُ: (أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ)، قال: بُورِكَ النَّارُ. كَذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ الْعَبَّاسِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن محمد بن كعب القرظي فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) قَالَ: النَّارُ نُورُ الرَّحِيمِ ضَوْءٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ حَوْلَهَا مُوسَى النَّبِيُّ وَالْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. اهـ وقال السدي: كان في النار ملائكة. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ)

3377 - قال عبد الرزاق 2147 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَمْ يُعَقِّبْ } [النمل : 10] ، قَالَ : «لَمْ يَلْتَفِتْ» .

3378 - وقال ابن أبي حاتم 16147 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا يَزِيدُ ، ثنا سَعِيدُ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَلَمْ يُعَقِّبْ) ، أَيُّ لَمْ يَلْتَفِتْ .

قوله تعالى (يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)⁽¹⁾

3379 - قال ابن أبي حاتم 16150 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ ، ثنا يَزِيدُ ، ثنا سَعِيدُ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : (لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ) أَيُّ عِنْدِي .

قوله تعالى (إِلَّا⁽²⁾ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)

3380 - قال ابن أبي حاتم 16152 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ ، ثنا يَزِيدُ ، ثنا سَعِيدُ ، عَنْ قَتَادَةَ : ثُمَّ عَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَائِدَتِهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَقَالَ (ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ) ، أَيُّ فَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا بَعْدَ عَمَلٍ سَيِّئٍ (فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

1/ قال ابن جريج: لا يُخِيفُ الله الأنبياء إلا بذنوب يصيبه أحدهم، فإن أصابه أخافه حتى يأخذه منه . اهـ وعن الحسن قال : إني إنما أخفكت لقتلك النفس، كانت الأنبياء تُذْنِبُ فَتُعَاقَبُ . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ يقول حفص بن ميسرة الصنعاني : حدثني زيد بن أسلم، أنه كان يقرأ: {أَلَا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا} ، وكان يقرأ: {أَلَا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ} . [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ

قوله تعالى (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ⁽¹⁾ فِي تِسْعِ آيَاتٍ ⁽²⁾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ)

3381 - قال يحيى بن سلام 535/2 :

{ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ }، قَالَ قَتَادَةُ: أَيُّ: فِي جَيْبٍ قَمِيصِكَ. { تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ } [النمل: 12] قَالَ: مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ.

قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)

3382 - قال ابن أبي حاتم 16167 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً)، أَيُّ بَيِّنَةٍ.

قوله تعالى (وَجَحَدُوا بِهَا)

3383 - قال ابن أبي حاتم 16170 :

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ حَمْزَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَجَحَدُوا بِهَا) قَالَ: كَذَّبَ بِهَا الْقَوْمُ، (بِهَا) : بِآيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

1/ قال يحيى بن سلام 535/2 : وَحَدَّثَنِي قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: أَخْرَجَهَا وَاللَّهُ كَأَنَّهَا مُصْبَاخٌ، فَعَلِمَ مُوسَى أَنَّ قَدْ لَقِيَ رَبَّهُ. اهـ

2/ الآيات التسع: قوله تعالى { وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ } [الأعراف 130]. وقوله تعالى { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ } [الأعراف 133]. وقوله { وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ } [النمل 10]. وقوله { وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ } [النمل 12]. يروى عن ابن عباس. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وذكره يحيى بن سلام في تفسيره عن مجاهد ويبريد الرقاشي.

3384 - وقال يحيى بن سلام 536/2 :

{وَجَحَدُوا بِهَا}، قَالَ قَتَادَةُ: وَالْجَحْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ الْمَعْرِفَةِ.

قوله تعالى (وَاسْتَيْقَنْتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا⁽¹⁾) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)

3385 - قال ابن أبي حاتم 16171 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: جَحَدُوا بِهَا بَعْدَ مَا اسْتَيْقَنْتَهَا أَنْفُسُهُمْ أَنَّهَا حَقٌّ.

3386 - وقال ابن أبي حاتم 16172:

أَخْبَرَنَا عُبيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمَزَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (وَاسْتَيْقَنْتَهَا أَنْفُسُهُمْ)، وَقَدْ أَيْقَنْتَهَا أَنْفُسُهُمْ، أَنَّ مُوسَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ

عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)

3387 - قال ابن أبي حاتم 16179 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا)، قَالَ : فَهُمَا.

1/ عن عبد الرحمن بن زيد في قول الله (وَاسْتَيْقَنْتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) قال: استيقنوا أن الآيات من الله حق، فلم جحدوا بها؟ قال: ظلما وعلوا. اهـ وكان ابن جريج يقول (ظُلْمًا وَعُلُوًّا)، : تعظما واستكبارا. [تفسير الطبري]. اهـ

3388 - وقال ابن أبي حاتم 16180 :

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ عِلْمًا) كَانَ دَاوُدُ أُعْطِيَ ثَلَاثًا: سُحِّرَتْ لَهُ الْجِبَالُ تُسَبِّحُ⁽¹⁾ مَعَهُ، وَأُلِينَ لَهُ الْحَدِيدُ⁽²⁾، وَعُلِّمَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ. وَعُلِّمَ سُلَيْمَانَ نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ⁽³⁾، وَسُحِّرَتْ لَهُ الْجِنُّ وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا وَرِثَ عَنْهُ، لَمْ تُسَحَّرْ لَهُ الْجِبَالُ وَلَمْ يُلَنَ لَهُ الْحَدِيدُ.

قوله تعالى (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ)

3389 - قال ابن أبي حاتم 16183 :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مَالِكٍ الشُّوسِيُّ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَا، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) وَرِثَ نُبُوتَهُ وَمُلْكَهُ.

3390 - وقال أيضا 16184 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) قَالَ: وَرِثَهُ نُبُوتَهُ وَمُلْكَهُ، وَعِلْمَهُ.

1/ في الأصل " يسرت معه "، ولعل الصواب ما أثبت والله أعلم.

2/ قال الحسن البصري: كان داود يأخذ الحديد فيقول له هكذا، فيصير في يده كأنه العجين .[تفسير البستي]. اه وقال قتادة: سخر الله له الحديد بغير نار .[تفسير الطبري]. اه

3/ قال شهر بن حوشب: أَعْلِمْتُ أَوْ شَعَرْتُ، أن سليمان بن داود لم يكن يحسن منطق الطير وأبوه حي . كان لداود ثلاث من النعم وللسليمان ثلاث من النعم: لداود { يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ } . وللسليمان عين القطر وهو الصفر جرى له من صنعاء، و الشياطين، والرياح . فلما مات داود ورثه سليمان ملكه ونعمته .[تفسير البستي]. اه ومما يقوي قول شهر بن حوشب أن سليمان ﷺ لم يكن يعلم منطق الطير وداود ﷺ حي قوله تعالى في الآية بعدها (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتَظِقَ الطَّيْرِ)، كأنه حدث بهذه النعمة شكرا لله بعد أن لم تكن . والله أعلم.

قوله تعالى (وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ⁽¹⁾ عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)

3391 - قال عبد الرزاق 2148 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنْطِقُ الطَّيْرِ } [النمل: 16] ، قَالَ : «النَّمْلَةُ مِنْ ⁽²⁾ الطَّيْرِ» .

قوله تعالى (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ⁽³⁾) ⁽⁴⁾

3392 - قال عبد الرزاق 2149 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَهُمْ يُوزَعُونَ } [النمل: 17] ، قَالَ : « يُرَدُّ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ » .

1/ عن الأوزاعي في قوله (يا أيها الناس)، قال: النَّاسُ عِنْدَنَا أَهْلُ الْعِلْمِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقد ورد هذا عن السلف . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: ذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِيَ النَّسْنَسُ . فَقِيلَ لَهُ: وَمَا النَّسْنَسُ؟ قَالَ: يُشَبِّهُونَ النَّاسَ، وَلَيْسُوا بِالنَّاسِ . [الزهد لأبي داود 2183]. اهـ وقال خالد بن معدان : " النَّاسُ عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ هَمَجٌ لَا خَيْرَ فِيهِ " . [مسند الدارمي 325] . اهـ وسئل ابن المبارك : من الناس؟ قال: العلماء . [تاريخ بغداد] . اهـ وكان سعيد بن المسيب يقول: «لَيْسَ الَّذِي يَقُولُ الْخَيْرَ وَيَفْعَلُهُ بِخَيْرٍ مِمَّنْ يَسْمَعُهُ وَيَتَقَبَّلُهُ حِينَ يَسْمَعُهُ» . [النوادر والنتف لأبي الشيخ] . اهـ في الحلية عن سعيد بن جبيرة والصواب أنه من كلام سعيد بن المسيب (إسناد مدني) . وقال عون بن عبد الله : كان يقال : إن استطعت أن تكون عالماً فكن عالماً، فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تكن متعلماً فأحبهم، فإن لم تحبهم فلا تبغضهم . [كتاب العلم لزهير بن حرب 4] . اهـ

2/ في الأصل: النملة والطير، والتصويب من تفسير ابن أبي حاتم 16187، رواه من طريق عبد الرزاق به . وكأنه يريد النمل ذوات الأجنحة .

3/ عن مجاهد قوله (فَهُمْ يُوزَعُونَ) قَالَ: يُجْبَسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال الحسن: فَهُمْ يُدْفَعُونَ لَا يَتَقَدَّمُهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ . اهـ وَقَالَ السُّدِّيُّ: يُوزَعُونَ، يَعْنِي: يُسَاقُونَ . [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

4/ قال عبد الله بن المبارك في الزهد 59/2: أَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ: "كَانَ لِسُلَيْمَانَ سِتْمِائَةُ أَلْفِ كُرْسِيِّ . وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَتْ الرِّيحُ تَرْفَعُهُ، وَالرِّيحُ تُظِلُّهُ، بَيْنَهُ الْإِنْسُ، ثُمَّ الْجِنُّ، فَتَعْدُو بِهِ شَهْرًا، وَتَرُوحُ بِهِ شَهْرًا، فَتَمُرُّ بِالسَّنْبُلَةِ فَلَا تُحَرِّكُهَا، فَمَرَّ بِرَجُلٍ فَتَعَجَّبَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: تَسْبِيحَةٌ وَاحِدَةٌ خَيْرٌ بِمَا أَنَا فِيهِ " . اهـ فيه عن ابن عباس رضي الله عنه أَنَّ الطير هي التي تظله .

3393 - وقال يحيى بن سلام 537/2 :

{ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ } [النمل: 17] قَالَ قَتَادَةُ: عَلَى كُلِّ صِنْفٍ مِنْهُمْ وَزَعَةٌ⁽¹⁾، يَرُدُّ أُولَاهُمْ عَلَى أَخْرَاهُمْ.

3394 - وقال ابن أبي حاتم 16196 :

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (فَهُمْ يُوزَعُونَ) قَالَ: لِكُلِّ صِنْفٍ مِنْهُمْ وَزَعَةٌ سَاقَةٌ، تَرُدُّ أُولَاهُمْ عَلَى أَخْرَاهُمْ.

قوله تعالى (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ⁽²⁾ يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ⁽³⁾)

3395 - قال ابن أبي حاتم 16198 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ) قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ وَادٍ بِأَرْضِ الشَّامِ.

1/ الوزعة هم أعوان الحاكم وشرطه. كما في خبر الحسن البصري : "لا بد للناس من وزعة". ذكره أبو عبيد في غريب الحديث وقال: الذين يزعون الناس عن محارم الله تعالى. يعني : إذا كان ذلك الفعل منهم بوجه الحكم والعدل لا بوجه الجور . اهـ

2/ قال الشعبي: النملة التي فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين . اهـ وقال نوف الحميري: كَانَ نَمْلٌ سُلَيْمَانَ أَمْتَالِ الذِّبَابِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعند الطبري بلفظ "الذباب" وهذا تصحيف والصواب الأول. يقول سفيان الثوري في تفسيره 752 : عن الأعمش عن رجل يقال له الحكم عن نوف الشامي في قوله (يا أيها النمل) قال : كانت النملة مثل الذيب من العظم . اهـ

3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره : قَالَ اللَّهُ : { وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } [النمل: 18] ، أَي: وَالنَّمْلُ لَا يَشْعُرْنَ أَنَّ سُلَيْمَانَ يَغْفُهُمْ كَلَامُهُمْ . اهـ

قوله تعالى (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ⁽¹⁾ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) ⁽²⁾

3396 - قال ابن أبي حاتم 16207 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) أَهْمَنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ.

قوله تعالى (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) ⁽³⁾

3397 - قال يحيى بن سلام 537/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ سُلَيْمَانَ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ مَفَازَةً، فَدَعَا بِالْهُدْهَدِ، وَكَانَ سَيِّدَ الْهُدَاهِدِ، لِيَعْلَمَ لَهُ مَسَافَةَ الْمَاءِ، وَكَانَ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْبَصَرِ بِذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُعْطَهُ غَيْرُهُ مِنَ الطَّيْرِ.

3398 - وقال ابن أبي حاتم 16220 :

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يُحْيَى بْنِ حَمْرَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ) فَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ قَدْ أُعْطِيَ مِنْ عِلْمِهِ شَيْئًا لَمْ

1/ قال عبد الرحمن بن زيد: في كلام العرب، أَوْزَعَ فَلَانًا يُفْلَانٍ، يَقُولُ: حَرَضَهُ. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (أَوْزِعْنِي) أَهْمَنِي وَحَرَضْنِي عَلَى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال ابن عيينة: قال له رجل حراث من الحراثين: لأنا بقدري أشكر الله منك، قال: فخر عن فرسه ساجداً. [تفسير البستي]. اهـ

3/ عن أبي مجلز (لاحق بن حميد) قال: جلس ابن عباس إلى عبد الله بن سلام، فسأله عن الهدهد: لم تفقده سليمان من بين الطير فقال عبد الله بن سلام: إن سليمان نزل منزلة في مسير له، فلم يدر ما بُعِدَ الماء، فقال: من يعلم بُعِدَ الماء؟ قالوا: الهدهد، فذاك حين تفقده. اهـ وقال ابن عباس رضي الله عنه: كان سليمان بن داود يوضع له ست مائة كرسي، ثم يجيء أشراف الإنس فيجلسون مما يليه، ثم تجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الإنس قال: ثم يدعو الطير فتظلمهم، ثم يدعو الريح فتحملهم، قال: فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر، قال: فيبنا هو في مسيره إذ احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض، قال: فدعا الهدهد، فجاءه فنقر الأرض، فيصيب موضع الماء، قال: ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلك الإهاب، قال: ثم يستخرجون الماء. فقال له نافع بن الأزرق: قف، أرايت قولك الهدهد يجيء فينقر الأرض فيصيب الماء، كيف يبصر هذا، ولا يبصر الفحّ يجيء حتى يقع في عنقه؟ قال: فقال له ابن عباس: ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر. [تفسير الطبري]. اهـ

يُعْطُهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّيْرِ، يَعْلَمُ قَدْرَ مَسَافَةِ الْمَاءِ، لَقَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ يُبْصِرُ الْمَاءَ فِي الْأَرْضِ كَمَا يُبْصِرُ أَحَدُكُمْ الْخَيْالَ مِنْ وَرَاءِ الرُّجَاةِ.

قوله تعالى (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ)

3399 - قال عبد الرزاق 2151 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، {لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا} [النمل: 21] ، قَالَ : «نَتَفُ رِيشَهُ».

3400 - وقال ابن أبي حاتم 16227 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: {لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا}، كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّ عَذَابَهُ ذَلِكَ نَتَفُ رِيشَهُ فَيَذَرُهُ فِي الْمَنْزِلِ حَتَّى تَأْكُلَهُ الذَّرُّ وَالنَّمْلُ.

قوله تعالى (أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)⁽¹⁾ مُبِينٍ⁽²⁾

3401 - قال عبد الرزاق 2154 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ } ، قَالَ : «بِعُذْرِ مُبِينٍ».

1/ قال ابن عباس رضي الله عنه: كل سلطان في القرآن فهو حجة . [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ عن عبد الله بن شداد قال: كان سليمان إذا أراد أن يسير وضع كرسيه وكراسي من أراد من الجن والأنس، ثم أمر الريح فحملتهم، ثم أمر الطير فأظلتهم، فبينما هو يسير، إذ عطشوا، فقال: ما ترون بعد الماء؟ فقالوا: ما ندري. ففتقد الهدهد، وكان له منزلة ليس بها طير غيره، فقال: {مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ} لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا}، وكان عذابه إذا عذب الطير ينتفه، ثم يلقيه في الشمس، فأتى الهدهد، فتلقته الطير، فقالوا له: إن نبي الله ﷺ قد توعذك، فقال: ما استثنى؟ قالوا: بلى، قال: {لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ}، فجاء بخبر سبأ، فكتب معه إليها، فأقبلت حتى إذا كانت نحو الحيرة من الكوفة أدكر، فقال: {أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْحَيِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ}، {قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ}، فأتي بالعرش، فأمر به فغير، فقبل لها: {أَهَكَذَا عَرْشُكَ}؟ فاستنكرت السرعة، ورأت العرش، فقالت: {كَأَنَّهُ هُوَ}، {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ} حَسِبَتْهُ لُجَّةً مَاءً، {وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا}، فإذا هي امرأة شعراء، فقال سليمان: ما يذهب بهذا؟ فقال بعض الجن: أنا أذهب به. فَصَنَعْتُ لَهُ النُّورَ، فأول ما صنعت النورة، وكان اسمها بلقيس . [تفسير ابن منصور 1671]. اهـ التَّوْرَةُ حجارة كلسية (كربونات الكالسيوم) معروفة عند السلف.

3402 - وقال الطبري 444/19 :

حدثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: (أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) قال: **بِعُذْرِ بَيِّنٍ**.

قوله تعالى (فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ)

3403 - قال ابن أبي حاتم 16239 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) **أَيَّ بَلَغْتُ مَا لَمْ تَبْلُغْ أَنْتَ وَلَا جُنُودُكَ.**

قوله تعالى (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ)

3404 - قال ابن أبي حاتم 16242 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ)، **وَسَبَأٌ بَارِضُ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ مَأْرَبٌ⁽¹⁾ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَنْعَاءَ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.**

قوله تعالى (بِنَبَأٍ يَقِينٍ)

3405 - قال يحيى بن سلام 539/2 :

{ بِنَبَأٍ يَقِينٍ } [النمل: 22] قَالَ قَتَادَةُ: **أَيُّ: بِخَبَرٍ حَقٍّ يَقِينٍ.**

1/ قال عبد الله بن لعيهة : إِنَّ مَأْرَبَ مَدِينَةٍ بِلُقَيْسٍ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا مِيلٌ، فَلَمَّا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا بَعَدَهَا فَهِيَ الْيَوْمَ بِالْيَمَنِ وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ) حَتَّى بَلَغَ (ذَلِكَ) جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا) . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)

3406 - قال يحيى بن سلام 541/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ كَانَتْ فِي بَيْتِ مَمْلَكَةٍ، يُقَالُ لَهَا بَلْقَيْسُ ابْنَةُ شَرْحِبِيلَ، فَهَلَكَ قَوْمُهَا، فَمَلَكَتْ.

3407 - وقال عبد الرزاق 2155 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ } [النمل: 23] ، قَالَ: بَلْعَنِي أَنَّهَا امْرَأَةٌ تُسَمَّى بَلْقَيْسَ - أَحْسَبُهُ قَالَ: بِنْتُ شَرْحِبِيلَ - أَحَدُ أَبْوَيْهَا مِنَ الْجِنِّ⁽¹⁾ مُؤَخَّرُ إِحْدَى قَدَمَيْهَا كَحَافِرِ الدَّابَّةِ ، وَكَانَتْ فِي بَيْتِ مَمْلَكَةٍ وَكَانَ أُولُو مَشُورَتِهَا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ رَجُلٍ ، وَكَانَتْ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا مَأْرِبٌ مِنْ صَنْعَاءَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

قوله تعالى (وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)

3408 - قال يحيى بن سلام 540/2 :

{ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ } ، سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: وَعَرْشُهَا سَرِيرُهَا، وَكَانَ سَرِيرًا حَسَنًا، كَانَ مِنْ ذَهَبٍ وَقَوَائِمُهُ لُؤْلُؤٌ وَجَوْهَرٌ، وَكَانَ مُسْتَرًا بِالْدِّيْبَاجِ وَالْحَرِيرِ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ سَبْعَةُ مَعَالِيْقَ، وَكَانَتْ دُونَهُ سَبْعَةُ أَبْيَاتٍ بِالْبَيْتِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، مُغَلَّقَةٌ مُقْفَلَةٌ.

1/ يذكر أن أمها كانت جنية.

2/ العرش: قيل السرير، وقيل المجلس، وقيل الكرسي.

قوله تعالى (وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿24﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ ⁽¹⁾ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿25﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) ⁽²⁾

3409 - قال عبد الرزاق 2156 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ } [النمل: 25] ، قَالَ : «هُوَ السِّرُّ» .

قوله تعالى (اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿28﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ⁽⁴⁾)

3410 - قال ابن أبي حاتم 16300 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزِيُّ ، ثنا شَيْبَانُ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) قَالَ : حَسَنٌ مَا فِيهِ .

1/ قال عكرمة: الخبء السر. اه وقال مجاهد: الغيب. اه وفي رواية قال: الغيب. اه وقال ابن المسيب: الماء. اه وقال عبد الرحمن بن زيد: خبء السماوات والأرض، ما جعل فيها من الأرزاق والقطر من السماء والنبات من الأرض. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه

2/ سبحان الله، الهدهد نظر إلى بلقيس وقومها على الوصف الذي ذكر، فلم يلتفت إلى شيء من ذلك لَمَّا رَأَى ما هم عليه من الشرك وعبادة غير الله وأنكر عليهم، وروي عن الحسن أنهم كانوا قوما مجوسا. واليوم تجد بعض المسلمين ينظر إلى الغرب نظرة تعظيم وتبجيل وأنهم كذا وأنهم كذا ويعمى عن كفرهم وشركهم بالله، وكان الأولى أن يقول مُنْكَرًا عليهم {أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}. والله المستعان.

3/ قال ابن عباس رضي الله عنهما (تول عنهم)، كُنْ قَرِيْبًا مِنْهُمْ. اه وقال زهير بن مُجْد: تَنَحَّ عَنْهُمْ نَاحِيَةً. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه

4/ عن السدي قوله (كتاب كريم) قال: محتوم. اه وقال زهير بن مُجْد: محتوم، وَكَذَلِكَ الْمُلُوكُ تَحْتُمُ كُتُبَهَا لَا تُجِيزُ بَيْنَهَا كِتَابًا إِلَّا بِحَاتِمٍ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه

قوله تعالى (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)⁽¹⁾

3411 - قال عبد الرزاق 2157 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « لَمْ يَكُنِ النَّاسُ يَكْتُبُونَ إِلَّا : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ » حَتَّى نَزَلَتْ : { إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } [النمل: 30].

3412 - وقال عبد الرزاق 2155 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : لَمَّا جَاءَ الْهُدْهُدُ بِخَبَرِهَا إِلَى سُلَيْمَانَ كَتَبَ الْكِتَابَ وَبَعَثَ بِهِ مَعَ الْهُدْهُدِ فَجَاءَهَا وَقَدْ غَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَكَانَتْ تُغْلِقُ أَبْوَابَهَا وَتَضَعُ مَفَاتِيحَهَا عِنْدَ رَأْسِهَا ، فَجَاءَ الْهُدْهُدُ فَدَخَلَ الْكُوَّةَ فَأَلْقَى الصَّحِيفَةَ عَلَيْهَا فَفَرَّانَهَا فَإِذَا فِيهَا { إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ } [النمل: 31]. قَالَ : « وَكَذَلِكَ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ لَا تُطِيبُ ، إِنَّمَا تَكْتُبُ جُمْلًا ».

قوله تعالى (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ)⁽²⁾

3413 - قال ابن أبي حاتم 16307 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ) أَلَّا تُخَالِفُوا عَلَيَّ .

3414 - وقال يحيى بن سلام 542/2 :

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : { وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ } [النمل: 31] تَفْسِيرُ قَتَادَةَ ، يَعْنِي : الْإِسْلَامَ .

3415 - وقال ابن أبي حاتم 16313 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا يَزِيدُ ، ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ) قَالَ : وَكَذَلِكَ كَانَ يَكْتُبُ الْأَنْبِيَاءُ جُمْلًا ، لَا يُسْهَبُونَ وَلَا يُكْثَرُونَ .

1/ قال ابن جريج : " لم يزد سليمان على ما قصَّ الله في كتابه : إنه وإنه " . [تفسير الطبري] . اهـ

2/ يقول منصور بن المعتمر : كَانَ يُقَالُ : كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبْلَغَ النَّاسِ فِي كِتَابٍ ، وَأَقْلَهُ إِمْلَاءً ثُمَّ قَرَأَ : إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

قوله تعالى (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً⁽¹⁾ أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿32﴾
قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِي شَدِيدٍ⁽²⁾ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ)

3416 - قال يحيى بن سلام 542/2 :

{ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ } [النمل: 33] سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ لَهَا
ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا هُمْ أَهْلُ مَشُورَتِهَا، كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ.

قوله تعالى (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً⁽³⁾ أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً
وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ⁽⁴⁾) ﴿34﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ⁽⁵⁾ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)

3417 - قال يحيى بن سلام 543/2 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَتْ: { وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ } [النمل: 35] فَمُصَانَعَتُهُمْ بِهَا عَنِ الْمُلْكِ

1/ قاطعة بمعنى قاضية.

2/ قال ابن عباس ؓ: أجمع رأيهم ورأيها على أَنْ تَعَزُّوهُ . اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد: عَرَضُوا لَهَا الْقِتَالَ يُقَاتِلُونَ لَهَا . [تفسير ابن
أبي حاتم]. اهـ

3/ { إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً } ، أي عنوة (بالسيف).

4/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: قَالَ اللَّهُ: { وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ } . اهـ

5/ عن عكرمة قوله { وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ } قَالَ: الْهَدِيَّةُ وَصَفًا وَوَصَائِفٌ وَلَبَنَةٌ مِنْ دَهَبٍ . اهـ وقال سعيد بن جبير: أَرْسَلْتُ
إِلَيْهِمْ ثَمَانِينَ مِنْ وَصِيفٍ وَوَصِيفَةٍ، وَحَلَقْتُ رُؤُوسَهُمْ كُلَّهُمْ وَقَالَتْ: إِنَّ عَرَفَ الْعُلَمَانَ مِنَ الْجَوَارِي فَهُوَ نَبِيٌّ، وَإِنْ لَمْ يَعْرِفِ الْعُلَمَانُ
مِنَ الْجَوَارِي فَلَيْسَ بِنَبِيٍّ، فَدَعَا بِوَضُوءٍ فَقَالَ: تَوَضَّؤُوا فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَأْخُذُ مِنْ مِرْقَعِيهِ إِلَى كَفِّهِ وَجَعَلَتِ الْجَارِيَةُ تَأْخُذُ مِنْ كَفِّهَا إِلَى
مِرْقَعِيهَا فَقَالَ: هَؤُلَاءِ جَوَارِي وَهَؤُلَاءِ غُلَمَانٌ . اهـ وقال السدي: قَالَتْ إِنَّ هُوَ قَبْلَ الْهَدِيَّةِ فَهُوَ مَلِكٌ فَقَاتَلُوهُ دُونَ مُلْكِكُمْ، وَإِنْ لَمْ
يَقْبَلِ الْهَدِيَّةَ فَهُوَ نَبِيٌّ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِقِتَالِهِ . فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِهَدِيَّةٍ غُلَمَانٍ فِي هَيْئَةِ الْجَوَارِي وَحَلِيَّتِهِمْ وَجَوَارِي فِي هَيْئَةِ الْعُلَمَانِ وَلَبَاسِهِمْ،
وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِلَبَنَاتٍ مِنْ دَهَبٍ وَبِحُرَزَةٍ مَثْقُوبَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِقِدَحٍ، فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ الْهَدِيَّةُ أَمَرَ الشَّيَاطِينَ فَمَوَّهُوا لَبَنَ الْمَدِينَةِ
وَحَيَّطَانَهَا دَهَبًا وَفِضَّةً، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مُسْلِمًا قَالُوا: أَيْنَ نَذْهَبُ؟ اللَّبَنَاتُ فِي أَرْضِ هَؤُلَاءِ وَحَيَّطَانُهُمْ دَهَبٌ وَفِضَّةٌ، فَحَبَسُوا اللَّبَنَاتِ
وَأَدْخَلُوا عَلَيْهَ مَا سِوَى ذَلِكَ وَقَالُوا: أَخْرِجْ لَنَا الْعُلَمَانَ مِنَ الْجَوَارِي فَأَمَرَهُمْ فَتَوَضَّؤُوا، فَأَخْرَجَ مِنَ الْجَوَارِي الْعُلَمَانَ . أَمَّا الْجَارِيَةُ
فَأُفْرِغَتْ عَلَى يَدِهَا، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَاعْتَرَفَ . وَقَالُوا أَدْخِلْ لَنَا فِي هَذِهِ الْحُرَزَةِ خَيْطًا، فَدَعَا بِالدَّسَاسِ فَرَبَطَ فِيهِ خَيْطًا، فَأَدْخَلَهُ فِيهَا،
فَجَالَ فِيهَا، وَاضْطَرَبَ حَتَّى خَرَجَ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ . وَقَالُوا أَمَلًا لَنَا هَذَا الْقَدَحُ مَاءٌ لَيْسَ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَمَرَ بِالْخَيْلِ،
فَأُجْرِبَتْ حَتَّى أَزْبَدَتْ مِسْحَ عَرَقِهَا، فَجَعَلُوهُ فِيهِ حَتَّى مَلَأَهُ . وَخَرَجَتْ حِينَ بَعَثَتْ الْهَدِيَّةَ تُرِيدُ الْقِتَالَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

إِنْ كَانُوا أَهْلَ دُنْيَا، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ بَلِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ فِي حَرِيرَةٍ وَدِيَّاجٍ. فَبَلَغَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ، فَأَمَرَ بَلِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ، فَصَيَّعَتْ، ثُمَّ قُذِفَتْ تَحْتَ أَرْجْلِ الدَّوَابِّ عَلَى طَرِيقِهِمْ، تَبُولُ عَلَيْهَا وَتَرُوثُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا جَاءَ رُسُلُهَا فَرَأَوْا اللَّيْنَةَ تَحْتَ أَرْجْلِ الدَّوَابِّ صَغُرَ فِي أَعْيُنِهِمُ الَّذِي جَاءُوا بِهِ.

3418 - وقال ابن أبي حاتم 16336 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ : أَنَّ الْهَدِيَّةَ هَذِهِ لَمَّا جَاءَتْ سُلَيْمَانَ مَيَّزَ بَيْنَ الْغُلَمَانِ وَالْجَوَارِي وَفَصَلَهُم بِالْوُضُوءِ، فَعَسَلَ الْغُلَمَانُ ظُهُورَ السَّوَاعِدِ قَبْلَ بَطُونِهَا، وَغَسَلَتِ الْجَوَارِي بَطُونَ السَّوَاعِدِ قَبْلَ ظُهُورِهَا.

3419 - وقال ابن أبي حاتم 16338 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَأَيُّ مُرْسَلَةٍ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ) قَالَ: رَحِمَهَا اللَّهُ إِنْ كَانَتْ لِعَاقِلَةٍ فِي إِسْلَامِهَا وَشِرْكِهَا، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْهَدِيَّةَ تَقَعُ مَوْقِعًا مِنَ النَّاسِ.

قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿36﴾) اَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ)

3420 - قال ابن أبي حاتم 16349 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنَبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (اَرْجِعْ إِلَيْهِمْ) قَالَ: مَا نَرَاهُ يَعْنِي إِلَّا الرُّسُلَ.

3421 - وقال يحيى بن سلام 543/2 :

{ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا } [النمل: 37] قَالَ قَتَادَةُ: أَيُّ: لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهَا.

قوله تعالى (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)

3422 - قال عبد الرزاق 2155 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ سُلَيْمَانُ لِلْجِنِّ : { أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ } [النمل: 38] ، فَأَخْبَرَ سُلَيْمَانُ أَنَّهَا قَدْ خَرَجَتْ ؛ لِتَأْتِيَهُ وَأُخْبِرَ بِعَرْشِهَا فَأَعْجَبَهُ ، وَكَانَ مِنْ ذَهَبٍ ، وَقَوَائِمُهُ مِنْ جَوْهَرٍ مُكَلَّلٍ بِاللُّؤْلُؤِ فَعَرَفَ أَنَّهُمْ إِذَا جَاءُوا سُلَيْمَانَ لَمْ تَحِلَّ لَهُ أَمْوَالُهُمْ .

3423 - وقال يحيى بن سلام 544/2 :

سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: لَمَّا بَلَغَ سُلَيْمَانُ أَنَّهَا جَاءَتْهُ وَكَانَ قَدْ ذُكِرَ لَهُ سَرِيرُهَا، فَأَعْجَبَهُ وَكَانَ عَرْشُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَقَوَائِمُهُ لُؤْلُؤًا وَجَوْهَرًا، وَكَانَ مُسْتَرًا بِالْدِّيْبَاجِ وَالْحَرِيرِ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ سَبْعَةُ مَغَالِيقَ، فَكَرِهَ أَنْ يَأْخُذَهُ بَعْدَ إِسْلَامِهَا، وَقَدْ عَلِمَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُمْ مَتَى مَا يُسْلِمُوا تَحْرُمُ أَمْوَالُهُمْ مَعَ دِمَائِهِمْ، فَأَحَبَّ أَنْ يُؤْتَى بِهِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَقَالَ { يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ } [النمل: 38].

قوله تعالى (قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنَّ)

3424 - قال الطبري 464/19 :

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة (قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنَّ) قال: مراد من الجن.

قوله تعالى (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ⁽¹⁾ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ)

3425 - قال عبد الرزاق 2161 :

مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ } [النمل: 39]، قَالَ: «يَعْنِي مَجْلِسَهُ». [2162] "كَانَ يَقْضِي، فَقَالَ: قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَجْلِسِكَ الَّذِي تَقْضِي فِيهِ". ⁽²⁾

قوله تعالى (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ⁽³⁾ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ⁽⁴⁾)

3426 - قال عبد الرزاق 2164 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ: " الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ - أَحْسَبُهُ قَالَ: مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - كَانَ يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ".

3427 - وقال ابن أبي حاتم 16380 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مُؤْمِنُ الْإِنْسِ وَاسْمُهُ آصَفٌ. ⁽⁵⁾ [16400] فَعَلِمَتِ الْجِنَّ يَوْمَئِذٍ أَنَّ الْإِنْسَ أَعْلَمُ مِنْهَا. ⁽⁶⁾

1/ عن الضحاك قوله: { أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ }، قال: قال سليمان: أريد أعجل من ذلك. [تفسير البستي]. اهـ

2/ قال زهير بن محمد: وَكَانَ سُلَيْمَانُ إِذَا جَلَسَ لِلْقَضَاءِ لَمْ يَتَّخِمْ حَتَّى تَرْوَلَ الشَّمْسُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن مجاهد قال: الاسم الذي إذا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَهُوَ يَا دَا الْجَلالُ وَالْإِكْرَامُ. اهـ وعن الزهري أنه قال: يَا إِلَهَنَا وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ قال ابن عباس رضي الله عنه: قَالَ كَاتِبُ سُلَيْمَانَ لِسُلَيْمَانَ: اذْغِ بَصْرَكَ فَرَفَعَ بَصْرَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ طَرَفُهُ إِذَا هُوَ بِسَرِيرٍ. اهـ وقال سعيد بن جبیر: لَمَّا تَكَلَّمَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ دَخَلَ الْعَرْشُ تَحْتَ الْأَرْضِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ مُذْ طَلَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ. اهـ وعن ابن وهب قال: حدثني مالك عن هذه الآية قَالَ: كَانَتْ بِالْيَمَنِ، وسليمان بالشام. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

5/ ورواية عند الطبري قال: كان اسمه بليخا. والظاهر أن هناك سقط وتصحيف، وقد ذكر ابن عباس أن الذي عنده علم من الكتاب اسمه آصف كاتب سليمان عليه السلام. وقال يزيد بن رومان أن اسمه: آصف بن برخيا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وذكره وهب بن منبه أيضا وقال: آصف بن برخيا. [تفسير الطبري]. اهـ

6/ قال ابن عباس رضي الله عنه في خبر طويل: وَكَانَ سُلَيْمَانُ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ سَأَلَ عَنْهُ الْإِنْسَ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْهُ الْجِنَّ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْهُ الشَّيَاطِينَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ)⁽¹⁾

3428 - قال ابن أبي حاتم 16407 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ)، لَا وَاللَّهِ مَا جَعَلَهُ فَخْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا أَشْرًا، وَلَكِنْ جَعَلَهُ شُكْرًا وَذِكْرًا وَتَوَاضُعًا لِلَّهِ.

قوله تعالى (قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ)⁽²⁾

3429 - قال عبد الرزاق 2166 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا } قَالَ : «نُكِّرْتُهُ أَنْ يُزَادَ فِيهِ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهُ».

3430 - وقال يحيى بن سلام 546/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: وَتَنَكَّرِيهِ أَنْ يُزَادَ فِيهِ، وَيُنْقَصَ مِنْهُ.

3431 - وقال الطبري 469/19 :

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله: (نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا) قال: غَيَّرُوا.

1/ قال عبد الرحمن بن زيد : دَعَا بِاسْمِ مَنْ أَسْمَاءُ اللَّهِ فَإِذَا عَرْشُهَا يُحْمَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَا يَدْرِي ذَلِكَ الْاسْمَ قَدْ خَفِيَ ذَلِكَ الْاسْمُ عَلَى سُلَيْمَانَ وَقَدْ أُعْطِيَ مَا أُعْطِيَ . اهـ وقال السدي: ثُمَّ تَذَكَّرَ سُلَيْمَانُ وَقَالَ: هَذَا الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِي وَمُلْكِي، مَلَكْنِي عَلَيْهِ وَجَعَلَهُ تَحْتِي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ أَفَلَا أُوَدِّي شُكْرَهَا . اهـ وقال زهير بن محمد : (لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ)، أَشْكُرُ عَلَى الْعَرْشِ إِذْ أَتَيْتُ بِهِ فِي سُرْعَتِهِ أَمْ أَكْفُرُ إِذْ رَأَيْتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي فِي الدُّنْيَا . اهـ وكان سفيان بن عيينة يقول: سَبَّحَ قَبْلَهَا وَلَمْ يَأْسَرْ وَلَمْ يَبْطُرْ، لَوْ لَمْ يَقُلْهَا لَسَاخَتْ بِهِ الْأَرْضُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن عكرمة قوله { نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ } قال: أتعرف أم تكون من الذين لا يعرفون . [تفسير البستي]. اهـ

3432 - وقال ابن أبي حاتم 16414 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمِيمِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ (نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا) وَتَنَكَّرَهُ أَنْ يُجْعَلَ أَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ وَمُقَدَّمُهُ مُؤَخَّرُهُ، وَيَزَادُ فِيهِ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهُ.

قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ⁽¹⁾)

3433 - قال ابن أبي حاتم 16422 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ)، شَبَّهَتْهُ وَقَدْ كَانَتْ تَرَكْنَهُ خَلْفَهَا فَوَجَدَتْهُ أَمَامَهَا.

قوله تعالى (قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا)⁽²⁾

3434 - قال ابن أبي حاتم 16431 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً) مَاءً، وَكَانَ الصَّرْحُ بِنَاءً مِنْ قَوَارِيرَ بُنِيَ عَلَى الْمَاءِ فَلَمَّا رَأَتْ اخْتِلَافَ السَّمَكِ وَرَأَتْهُ لَمْ يَشْتَبِهْ عَلَيْهَا أَنَّهُ لُجَّةٌ مَاءً، كَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا، وَكُنَّا نَحْدُثُ أَنَّ أَحَدَ أَبَوَيْهَا كَانَ جَنِيًّا وَكَانَ مُؤَخَّرُ رِجْلِهَا كَحَافِرِ الدَّابَّةِ وَكَانَتْ إِذَا وَضَعَتْهُ عَلَى الصَّرْحِ هَشَمَتْهُ.

1/ عن مجاهد قوله (وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا) سُلَيْمَانُ يَقُولُهُ. اهـ وقال زهير بن محمد الدمشقي: سُلَيْمَانُ يَقُولُهُ، أَوْيَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَتَوْحِيدَهُ (وَكُنَّا مُسْلِمِينَ) يَقُولُ: مُخْلِصِينَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ يُرْوَى أَنَّ بَلْقِيسَ لما رأت الصرح حسبته لبياضه واضطراب دواب الماء تحته لجة بحر، كشفت عن ساقيهما لتخوضه إلى سليمان. والقوارير الزجاج واللجة ماء كثير تصطبخب أمواجه. وعن السدي أنه كان قد نُعِيَ لَنَبِيِّ اللَّهِ خَلْقَهَا فَأَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى سَاقَيْهَا فَأَمَرَ بِالْحَمَامِ فَصَنَعَ، وَقِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ، فلما دخلته ظنت أنه ماء فكشفت عن ساقيهما. اهـ وعن يزيد بن رومان قال: =

قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَاحِبًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ⁽¹⁾)
 ﴿45﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ⁽²⁾)

3435 - قال يحيى بن سلام 550/2 :

{ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ }، سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ، مُصَدِّقٌ بِالْحَقِّ وَنَازِلٌ عِنْدَهُ، وَمُكَذِّبٌ بِالْحَقِّ وَتَارِكُهُ، فِي ذَلِكَ كَانَتْ خُصُومَةُ الْقَوْمِ.

قوله تعالى (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ)⁽³⁾

3436 - قال ابن أبي حاتم 16458 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَبَأَ الْعَبَّاسُ، ثَنَا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ) قَالُوا: مَا أَصَابَنَا مِنْ شَرٍّ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قِبَلِكَ وَمَنْ قَبْلَ مَنْ مَعَكَ.

= قال ادخلي الصَّرحَ لِيُرِيَهَا مُلْكًا هُوَ أَعَزُّ مِنْ مُلْكِهَا، وَسُلْطَانًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سُلْطَانِهَا، لَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا لَا تَشْكُ إِلَّا أَنَّهُ مَاءٌ تَخَوُّضُهُ، فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ صَرْحٌ مُرَدَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى سُلَيْمَانَ دَعَاَهَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَعَاتَبَهَا فِي عِبَادَةِ الشَّيْطَانِ دُونَ اللَّهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال سفيان بن عيينة: (فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً) فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: إِنَّمَا أَرَادَ سُلَيْمَانُ أَنْ يُعْرِفَنِي فِي الْبَحْرِ، كَانَ غَيْرُ هَذَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، فَلَمَّا قِيلَ لَهَا إِنَّهُ صَرْحٌ مُرَدَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي)، تَعْنِي الظَّنَّ الَّذِي ظَنَنْتُ بِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال الطبري: حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص [بن غياث]، عن عمران بن سليمان [المرادي]، عن عكرمة وأبي صالح [السمان] قالا: لما تزوج سليمان بلقيس قالت له: لم تمسني حديدة قط، قال سليمان للشياطين: انظروا ما يُذهب الشعر؟ قالوا: النورة، فكان أول من صنع النورة. [تفسير الطبري]. اهـ

1/ عن مجاهد، في قول الله (فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) قال: مؤمن وكافر، قولهم: صالح مرسل، وقولهم: صالح ليس مرسل، ويعني بقوله (يَخْتَصِمُونَ) يختلفون. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد قوله: (لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ) قال: السيئة: العذاب، (قَبْلَ الْحَسَنَةِ) : قبل الرحمة. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن مجاهد بن جبر: قوله (يَطَّيَّرُوا) قَالَ: يَتَشَاءُؤُوا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (قَالَ طَائِرُكُمْ ⁽¹⁾ عِنْدَ اللَّهِ)

3437 - قال عبد الرزاق 2169 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ } [النمل: 47] ، قَالَ : «عِلْمُ عَمَلِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ».

3438 - وقال الطبري 477/19 :

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله: (طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ) علمكم عند الله.

قوله تعالى (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ)

3439 - قال ابن أبي حاتم 16463 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) أَي: تُبْتَلَوْنَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَمَعْصِيَتِهِ.

1/ قد صح عن أنس رضي الله عنه، تفسير الطائر بالكتاب. يقول ابن أبي شيبة في مصنفه: حدثنا وكيع عن يزيد بن درهم قال: سمعت أنس بن مالك يقول في قوله: (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) قَالَ: كِتَابُهُ. اهـ وسمي الكتاب طائرا - والله أعلم - لأن الأعمال التي تكتب فيه تتطير من العبد بعد الإتيان بها. فإن كان الله جعل في عليين، وهي "السَّمَاءُ السَّابِعَةُ"، قاله مجاهد. وإن كان العمل لغير الله جعل في سجين. يقول أبو نعيم في "الحلية": حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا عبد الله بن أبي داود، قَالَ: ثنا محمود بن خالد قَالَ: ثنا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: إِنَّ الْمَلِكَ لَيُصْعَدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهَجًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اجْعَلُوهُ فِي سَجِينٍ إِنْ لَمْ أَرِدْ بِهَذَا الْعَمَلِ. اهـ نعوذ بالله من الخزي والخذلان والغرور. وسجين، قال مجاهد (لفي سجين): عَمَلُهُمْ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةُ لَا يَصْعَدُ. اهـ وكل واحد منا يصنف كتابه بنفسه، فليحرص المرء ألا يخط فيه إلا ما يسره. قال جل وعلا (وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)، نسأل الله التوفيق والعصمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قوله تعالى (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ⁽¹⁾ وَلَا يُصْلِحُونَ) ⁽²⁾

3440 - قال ابن أبي حاتم 16472 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: تِسْعَةُ مِنْ قَوْمٍ صَالِحٍ.

قوله تعالى (قَالُوا تَقَاسَمُوا ⁽³⁾ بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)

3441 - قال عبد الرزاق 2170 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالُوا " تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ أَنْ يُبَيِّتُوا صَالِحًا لِيَفْتِكُوا بِهِ، { ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } [النمل: 49].

3442 - وقال ابن أبي حاتم 16475 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ) قَالَ: تَوَافَقُوا ⁽⁴⁾ عَلَى أَنْ يَأْخُذُوهُ لَيْلًا فَيَقْتُلُوهُ،

[16476:] (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ) يَعْنِي رَهْطٌ صَالِحٍ (مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ).

1/ عن عطاء بن أبي رباح في قوله (كانوا يفسدون في الأرض) قال : « كانوا يُقْرِضُونَ الدَّرَاهِمَ ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وذكره عبد الرزاق في مصنفه تحت باب قطع الدرهم. وروى عن سعيد بن المسيب أنه قال: " قطع الذهب والورق من الفساد في الأرض " . اهـ وروى عن ربيعة بن هلال قال: قدم ابن الزبير مكة ، فقطع رجلا كان يقرض الدراهم . اهـ قال الكوسج في مسائله 2706 : قلت: قدم ابن الزبير رضي الله عنهما مكة فوجد فيها رجلاً يقرض الدراهم فقطع يده. قال أحمد: كانت الدراهم تؤخذ برؤوسها بغير وزن، فوجده يقرضها فعده سرقة . اهـ

2/ يقول جعفر بن سليمان الضبعي : سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ: وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) قَالَ: فَكَمْ الْيَوْمَ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ؟ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن مجاهد قَوْلُهُ (تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ)، قال: تَخَالَفُوا عَلَى هَلَاكِهِ، فَلَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ حَتَّى هَلَكُوا وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ في الأصل "وافقوا"، وكأن الصواب ما أثبت، والله أعلم.

قوله تعالى (وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرَنًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)

3443 - قال عبد الرزاق 2170:

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { وَمَكْرُؤًا مَكَرًا } [النمل: 50] ، فَذَلِكَ مَكْرُهُمْ فَبَيْنَمَا هُمْ مَعَانِيْقُ إِلَى صَالِحٍ - يَعْنِي يُسْرِعُونَ - سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَخْرَةً فَفَقَتَلَتْهُمْ.

3444 - وقال ابن أبي حاتم 16479 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: اللَّهُ: (وَمَكْرُؤًا مَكَرًا)، قَالَ: مَكْرُهُمُ الَّذِي أَرَادُوا بِصَالِحٍ وَقَوْلُهُ: (وَمَكْرَنًا مَكَرًا)، قَالَ: مَكْرُ اللَّهِ الَّذِي مَكَرَ بِهِمْ، أَنْ رَمَاهُمْ بِصَخْرَةٍ فَأَهْمَدَتْهُمْ.

قوله تعالى (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ)⁽¹⁾

3445 - قال ابن أبي حاتم 16481 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ) قَالَ: شَرُّ وَاللَّهِ، عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنْ دَمَّرَهُمُ اللَّهُ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ صَيَّرَهُمْ إِلَى النَّارِ.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: { فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ } [النمل: 51] بِالصَّخْرَةِ. { وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ } [النمل: 51] بَعْدَ ذَلِكَ بِالصَّيْحَةِ. اهـ وقد مر معنا في سورة الأعراف الآية 77.

قوله تعالى (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ⁽¹⁾ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿54﴾ أَتَنْتَكُمُ لَتَأْتُونَ
الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿55﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ)

3446 - قال عبد الرزاق 2172 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ تَلَا: { إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ } [النمل: 56] ، فَقَالَ: «عَابُوهُمْ وَاللَّهِ
بِعَيْرِ عَيْبٍ، أَيْ أَنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ مِنْ أَعْمَالِ السُّوءِ».

3447 - وقال يحيى بن سلام 554/2 :

{ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ } ، قَالَ قَتَادَةُ: مِنْ أَعْمَالِ قَوْمِ لُوطٍ.

قوله تعالى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَافِرِينَ ﴿57﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ
مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ)

3448 - قال يحيى بن سلام 554/2 :

{ مِنَ الْغَافِرِينَ } [النمل: 57] أَيْ غَبَرَتْ، بَقِيَتْ فِي عَذَابِ اللَّهِ، فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ. { وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ مَطَرًا } [النمل: 58] وَهِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي رُمِيَ بِهَا أَهْلُ السَّفَرِ مِنْهُمْ، وَمَنْ كَانَ خَارِجًا مِنَ
الْمَدِينَةِ وَخُسِفَ بِمَدِينَتِهِمْ، وَهِيَ فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ ثَلَاثَ مَدَائِنَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: { وَالْمُؤْتَفِكَاتِ }
[التوبة: 70] . قَالَ: { فَسَاءَ مَطَرٌ } [النمل: 58] ، أَيْ: فَبُئِسَ مَطَرُ { الْمُنْذَرِينَ } .

1/ الفاحشة إتيانهم النساء والرجال في الدبر. وروي عن مجاهد أنه قال: تَعَلَّمَ قَوْمُ لُوطٍ اللُّوطِيَّةَ مِنْ قِبَلِ نِسَائِهِمْ. [تفسير ابن أبي
حاتم]. اهـ وسُئِلَ طَاوُسٌ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي يَأْتِي الْمَرْأَةَ فِي عَجِيرَتِهَا، قَالَ: تِلْكَ كُفْرَةٌ، إِنَّمَا بَدَأَ قَوْمُ لُوطٍ ذَلِكَ، صَنَعَهُ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ،
ثُمَّ صَنَعَهُ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ. [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا 172]. اهـ وسبحان الله، صار التنزه عن الفاحشة والتطهر من أعمال السوء
عيب جعلهم يتآمرون بإخراج لوط ومن معه. وما أشبه الليلة بالبارحة. والله يقول (وما هي من الظالمين ببعيد) أي الحجارة، وهذا
وعيد لكل من يعمل عمل قوم لوط. وكان قتادة يقول: ما أجاز الله منها ظالما بعد قوم لوط.

قوله تعالى (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ⁽¹⁾) اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿59﴾
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ⁽²⁾ فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ (

3449 - قال عبد الرزاق 2182 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ } [النمل: 60] ، قَالَ : «النَّحْلُ الْحَسَنُ».

3450 - وقال ابن أبي حاتم 16503 :

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ : (حَدَائِقُ) قَالَ: جَنَّاتٌ، (ذَاتَ بَهْجَةٍ) قَالَ: ذَاتُ نَضَارَةٍ.

قوله تعالى (مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ⁽³⁾) أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ⁽⁴⁾)

3451 - قال ابن أبي حاتم 16507 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدُ [عن قتادة] ⁽⁵⁾ قَوْلُهُ: (أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ) أَيِ لَيْسَ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ.

1/ قال ابن عباس رضي الله عنه : " أصحاب مُحَمَّدٍ اصطفاهم الله لنبيه " . اهـ وقال الوليد بن مسلم : قلت لعبد الله بن المبارك: أرايت قول الله (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) من هؤلاء؟ فحدثني عن سفيان الثوري، قال: " هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم " . [تفسير الطبري] . اهـ رضي الله عنه وأرضاهم.

2/ كَانَ [خالد بن يزيد] عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَذَكَرُوا الْمَاءَ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ: مِنْهُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْهُ مَا يَسْقِيهِ الْعَيْمُ مِنَ الْبَحْرِ فَيُعْذِبُهُ الرِّعْدُ وَالْبَرْقُ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْبَحْرِ فَلَا يَكُونُ لَهُ نَبَاتٌ، وَأَمَّا النَّبَاتُ فَمَا كَانَ مِنَ مَاءِ السَّمَاءِ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ وهذه العقيدة لها أثر عظيم في نفوس الخلق، ولهذا أوجب الله الزكاة فيما تسقيه السماء. وفيه أن البعث حق وكذلك يخرج الناس من قبورهم كما يخرج النبات سواء.

3/ قال وهب بن منبه: قَالَتْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ: إِنَّ اللَّهَ أَتَيْتَ بِقُدْرَتِهِ الشَّجَرَ بِغَيْرِ عَيْثٍ، وَإِنَّهُ جَعَلَ بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ الْعَيْثَ حَيَاةً لِلشَّجَرِ بَعْدَ مَا خَلَقَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَحْدَهُ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

4/ عن مجاهد قوله (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ)، قال: يشركون . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

5/ سقط اسم قتادة في الأصل.

قوله تعالى (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا⁽¹⁾ وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي)

3452 - قال ابن أبي حاتم 16514 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ ثنا شُعَيْبٌ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (رَوَاسِي) أَيُّ جِبَالٍ.

قوله تعالى (وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا)

3453 - قال يحيى بن سلام 556/2 :

قَالَ قَتَادَةُ: لَا يَبْغِي أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَلَا يَبْغِي الْمَالِحُ عَلَى الْعَذْبِ، وَلَا الْعَذْبُ عَلَى الْمَالِحِ.

قَالَ قَتَادَةُ: الْمَالِحِينَ: بَحْرُ فَارِسَ وَالرُّومِ.

3454 - وقال الطبري 55/18 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (حَتَّى أَبْلُغَ جَمْعَ الْبَحْرَيْنِ) وَالْبَحْرَانِ: بَحْرُ فَارِسَ وَبَحْرُ الرُّومِ، وَبَحْرُ الرُّومِ مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ، وَبَحْرُ فَارِسَ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ.

1/ عن وهب بن منبه قال: قال جُرْجِيسٌ: هُوَ الَّذِي وَضَعَ الْأَرْضَ فَسَطَحَهَا، وَنَصَبَ فِيهَا جِبَالَهَا، وَفَتَقَ فِيهَا أَنْهَارَهَا، وَنَطَقَهَا بِبَحَارِهَا، وَأَنْبَتَ فِيهَا أَشْجَارَهَا، وَأَجْرَى فِيهَا لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا، وَلَهُ سَبَّحَتْ بِمَنْ عَلَيْهَا، وَاسْتَقَامَتْ عَلَى قَرَارِهَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ " جرجيس "، قيل نبي وقيل رجل صالح والصواب الثاني وكان بعد عيسى عليه الصلاة والسلام وقد أدرك بعض الحواريين. وقال وهب بن منبه: «نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنَّ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا سَيِّدُ مَنْ وَلَدَتِ النِّسَاءُ، وَأَنَّ جُرْجِيسَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ» [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقد ذُكِرَ أَنَّ جرجيس ذهب إلى أحد ملوك الموصل (نَيْنَوَى) فدعاه إلى عبادة الله وحده فقتله، فأهلكه الله ومملكته.

قوله تعالى (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ⁽¹⁾ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ⁽²⁾)

3455 - قال ابن أبي حاتم 16521 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ ثَنَا يَزِيدُ، ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) أَيِ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِهِ خَلَفٌ. ⁽³⁾

قوله تعالى (أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ⁽⁴⁾

3456 - قال ابن أبي حاتم 16532 :

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُنَادِي فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدِّبُ، ثَنَا شَيْبَانُ النَّخَوِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) قَالَ: بَيِّنَتَكُمْ عَلَى ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

1/ قال غُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي صَالِحٍ : دَخَلَ عَلَيَّ طَاوُسُ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ. قَالَ: ادْعُ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ طاووس بن كيسان اليماني من خاصة أصحاب عبد بن عباس رضي الله عنه.

2/ {قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ}، قال عبد الرحمن بن زيد: أَهْلُ الذِّكْرِ هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: وَهُوَ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ، يَقُولُ: أَمَّنْ يَفْعَلُ هَذَا خَيْرٌ أَوْ أُوثَانُهُمْ، وَهَذَا تَبَعٌ لِقَوْلِهِ: {ءَالِلَهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} [النمل: 59]، أَيُّ: أَنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِنْ أُوثَانِهِمْ. اهـ والآيات كلها على وجه الاستفهام، وفيها الاستدلال على وجوب الألوهية بالربوبية. فمن أقر بالربوبية وأشرك في العبادة خاب وخسر. وكذلك من وصف الله بغير ما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه صلوات الله عليهم والصحابه رضوان الله عليهم خاب وخسر. يقول أبو الشيخ في العظمة 81: أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الرَّهْرَائِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الْقُمَيْيُّ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " تَكَلَّمَتِ الْيَهُودُ فِي صِفَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالُوا مَا لَا يَعْلَمُونَ وَلَمْ يَذَرُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام: 91]، ثُمَّ بَيَّنَّ عَظَمَتَهُ لِلنَّاسِ، فَقَالَ: {وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}، فَجَعَلَ صِفَتَهُمُ اللَّيِّ وَصَفُوا بِهَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَرِكًا". اهـ وهذا نص خطير، والكلام في الصفات إما توحيد وإما شرك. فانتبه أشد الانتباه.

4/ قال وهب بن منبه: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ اسْمِعُوا مِنِّي الْيَوْمَ وَأَنْصِتُوا لِي، فَوَعِزَّتِي لَا يَجُوزُ الْيَوْمَ ظَلَمٌ بِظُلْمٍ، وَلَا مُنْقَوْلٌ عَلَيَّ وَلَا مُتَبَدِّعٌ فِي عَظَمَتِي فَهَاتُوا بُرْهَانَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَقَوِّلُونَ عَلَيَّ وَالْمُبْتَدِعُونَ فِي عَظَمَتِي وَالْمُسْتَخِفُّونَ بِحَقِّ جَلَالِي. مَا الَّذِي غَرَّكُمْ عَنِّي وَأَنَا اللَّهُ الَّذِي لَا شَيْءَ مِثْلِي؟ لَوْ تَحَلَّيْتُ لِلْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ لَزُلْنَ مِنْ هَبْنَتِي، وَلَوْ لَحِطْتُ الْبَحَارَ لَيَسِسَتْ =

قوله تعالى (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)⁽¹⁾

3457 - قال ابن أبي حاتم 16536 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا جَعَلَ هَذِهِ النُّجُومَ لثَلَاثِ خِصَالٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ وَجَعَلَهَا يُهْتَدَى بِهَا، وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ. فَمَنْ تَعَاطَى فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ رَأْيَهُ وَأَخْطَأَ حَظَّهُ وَأَضَاعَ نَصِيْبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ. وَإِنَّ نَاسًا جَهْلَةً بِأَمْرِ اللَّهِ قَدْ أَحْدَثُوا فِي هَذِهِ النُّجُومِ كَهَانَةً: مَنْ أَعْرَسَ بِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَعَمْرِي مَا مِنْ نَجْمٍ إِلَّا يُؤْلَدُ بِهِ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَالطَّوِيلُ وَالْقَصِيرُ وَالْحَسَنُ وَالذَّمِيمُ. وَمَا عَلِمَ هَذَا النَّجْمُ وَهَذِهِ الدَّابَّةُ وَهَذَا الطَّائِرُ بِشَيْءٍ مِنَ الْغَيْبِ. وَقَضَى اللَّهُ أَنَّهُ (لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيَّانَ يبعثون)، ولعمري لَوْ أَنَّ أَحَدًا عَلِمَ الْغَيْبَ لَعَلِمَهُ آدَمُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ يَأْكُلُ فِيهَا رَغَدًا حَيْثُ شَاءَ، وَهُيَ عَنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ الْبَلَاءُ حَتَّى وَقَعَ بِمَا نُحْيِي عَنْهُ. وَلَوْ كَانَ يُعْلَمُ الْغَيْبُ لَعَلِمْتُهُ الْجِنُّ حِينَ مَاتَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ ﷺ فَلَبِثْتَ تَعْمَلُ لَهُ حَوْلًا فِي أَشَدِّ الْهُوَانِ لَا يَشْعُرُونَ بِمَوْتِهِ مَا دَهَمَ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ أَيَّ تَأْكُلُ عَصَاهُ، فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ وَهِيَ فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: "تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنْ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ"، وَكَانَتْ الْجِنُّ تَقُولُ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّهَا تَعْلَمُ الْغَيْبَ وَتَعْلَمُ مَا فِي عَدِيٍّ، فَابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَجَعَلَ مَوْتَ سُلَيْمَانَ لِلْجِنِّ عِظَةً.

= مِنْ مِبَاهِهَا وَبَدَتْ فُغُورُهَا مِنْ خَشْيَتِي، وَلَوْ أَنَّ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ سَمِعُوا كَلِمَةً مِنْ كَلَامِي لَصُعِفُوا مِنْ خَوْفِي. وَهَاتُوا بُرْهَانَكُمْ أَيُّهَا الْجَهْلَةُ بِأَنَّ لِهَذَا الْخَلْقِ بَدِيعًا غَيْرِي وَبِأَنَّ لِي شَرِيكًا كَمَا زَعَمْتُمْ فِي مُلْكِي، أَوْ ثَانِيًا وَلِيًّا مَعِي. وَلَآئِي شَيْءٌ عَبْدُكُمْ هَذَا دُونِي؟ وَلَآئِي شَيْءٌ نَقَبْتُمْوهَا عَنْ عِبَادَتِي وَمُلْكِي وَرُبُوبِيَّتِي؟ فَالْوَيْلُ الطَّوِيلُ يَوْمَئِذٍ لِمَنْ أَبَانَ كَذِبُهُ صَدَقَهُ فِيَّ، وَالْوَيْلُ الطَّوِيلُ يَوْمَئِذٍ لِمَنْ أَزْهَقَ الصَّلَاةَ حَقِّي، وَالْوَيْلُ الطَّوِيلُ لِمَنْ دَخَصَتْ حُجَّتُهُ قُدَّامِي. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وهذا خبر جليل. قوله "عن عبادتي وملكي وربوبيتي" كقوله تعالى {قل أعوذ برب الناس ملك الناس إليه الناس} فأمر الله عباده أن يستعينوا به ربا وإلاها وملكا، والمَلِكُ له الأسماء الحسنى والصفات العلى، فهذا هو التوحيد الذي أمر الله خلقه أن يأتوا به ولأجل تحقيقه خلق الخلق وأنزل الكتب وأرسل الرسل مبشرين بالجنة ومنذرين النار، لا يسأل عما يفعل والخلق يُسألون. تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

1/ يقول الطبري في تفسيره : حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليّة، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قالت عائشة: من زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: (لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ). اهـ

قوله تعالى (بَلْ اَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ)

3458 - قال ابن أبي حاتم 16543 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ (بَلْ اَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) قَالَ: يُجْهَلُهُمْ رَبُّهُمْ، يَقُولُ: لَمْ يَنْفَدْ لَهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ عِلْمٌ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَغْبَةٌ، بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا.

قوله تعالى (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ)

3459 - قال ابن أبي حاتم 16547 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) قَالَ: عَمُوا عَنِ الْآخِرَةِ.

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَنِنَّا لَمُخْرَجُونَ)

3460 - قال ابن أبي حاتم 16548 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَنِنَّا لَمُخْرَجُونَ)، قَالَ ذَلِكَ مُشْرِكُوا قُرَيْشٍ وَالْمُشْرِكُونَ مِنَ النَّاسِ، يُنَبِّئُكُمْ إِذَا أَكَلْتُمْ الْأَرْضَ وَصِرْتُمْ رَفَاتًا وَعِظَامًا، وَتَقَطَّعَتْكُمْ السَّبَاعُ وَالطَّيْرُ أَتَّكُمْ تُبْعَثُونَ.

1/ قرأ ابن عباس ؓ : { بَلْ اَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ }، قال: لم يدرك علمهم . [تفسير ابن منصور]. اه وعن مجاهد، أنه قرأ: "أَمْ اَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ". [تفسير الطبري]. اه

قوله تعالى (لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)

3461 - قال ابن أبي حاتم 16551 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أَيُّ أَحَادِيثِ الْأَوَّلِينَ وَبَاطِلُهُمْ.

قوله تعالى (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)

3462 - قال ابن أبي حاتم 16553 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) قَالَ: بئسَ واللهِ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ، دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَهْلَكَهُمْ ثُمَّ صَيَّرَهُمْ إِلَى النَّارِ.

3463 - وقال أيضا 16555 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ أَنْبَأَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) قَالَ: عَاقِبَةُ الْأَوَّلِينَ وَالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ. قَالَ: كَانَ سُوءُ عَاقِبَةٍ، مَتَّعَهُمُ اللَّهُ قَلِيلًا ثُمَّ صَارُوا إِلَى النَّارِ.

قوله تعالى (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

3464 - قال ابن أبي حاتم 16559 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ : إِنَّ لَنَا يَوْمًا نُوشِكُ أَنْ نَسْتَرِيحَ فِيهِ وَنَتَنَعَّمَ فِيهِ. قَالَ الْمُشْرِكُونَ: (مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أَيُّ تَكْذِيبًا.

قوله تعالى (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ⁽¹⁾)

3465 - قال يحيى بن سلام 561/2 :

{قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ}، فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ: اقْتَرَبَ مِنْكُمْ.

3466 - وقال ابن أبي حاتم 2917/9 :

وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ (رَدِفَ) : أَرَفَ.⁽²⁾

قوله تعالى (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ)

3467 - قال ابن أبي حاتم 16563 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْكُرُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى خَلْقِهِ.

قوله تعالى (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ⁽³⁾ ﴿74﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)

3468 - قال ابن أبي حاتم 16569 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبِينٍ.

1/ عن ابن جريج: (رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ) قال: من العذاب. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ يُقَالُ أَرَفَ الْوَقْتَ، إِذَا حَانَ وَقَرَّبَ. من ذلك قوله تعالى (أَرَفْتَ الْآزِفَةَ) أي اقتربت القيامة.

3/ عن ابن جريج في قوله (مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) قال: السِّرُّ. [تفسير الطبري]. اهـ وعن الحسن البصري (وَمَا يُعْلِنُونَ) قَالَ: فِي ظُلْمَةِ

الَّيْلِ، وَفِي أَجْوَافِ بُيُوتِهِمْ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

قوله تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

3469 - قال ابن أبي حاتم 16571 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)، يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، يَقُولُ: هَذَا الْقُرْآنُ مُبَيَّنٌّ لَهُمْ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.

قوله تعالى (وَإِنَّهُ لَهْدَى ⁽¹⁾ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ)

3470 - قال ابن أبي حاتم 8554 :

أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ مَزِيدٍ الْبَيْرُونِيُّ قِرَاءَةً، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ شَابُورٍ، أَنبَأَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ (وَرَحْمَةً) قَالَ: الْقُرْآنُ.

قوله تعالى (إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ)

3471 - قال ابن أبي حاتم 16581 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى) قَالَ: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِ كَمَا لَا يَسْمَعُ الْمَيِّتُ كَذَلِكَ لَا يَسْمَعُ الْكَافِرُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ. وَفِي قَوْلِهِ: (وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ) يَقُولُ: لَوْ أَنَّ أَصَمًّا وَلَّى مُدْبِرًا ثُمَّ نَادَيْتَهُ لَمْ يَسْمَعْ، كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِمَا يَسْمَعُ.

1/ عن الشعبي (وإنه هدى) قال : هدى من الضلالة . [تفسير ابن أبي حاتم]. آه

قوله تعالى (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ⁽¹⁾)

3472 - قال الطبري 496/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ) يقول: إذا وجب القول عليهم.

قوله تعالى (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ⁽²⁾)

3473 - قال الطبري 499/19 :

حدثنا القاسم ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: هي دابة ذات زغب وریش ولها أربع قوائم، تخرج من بعض أودية هَمَامَة.

1/ قال عطية بن سعد : إذا لم يعرفوا معروفا، ولم ينكروا منكرا . [تفسير الطبري]. اهـ وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما . [تفسير عبد الرزاق وتفسير الطبري]. وقال سفيان بن عيينة: إذا لم يأمرُوا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر . [تفسير البستي]. اهـ وعن موسى أبو العلاء قال: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِيهَا الْحُسَيْنُ قَالَ: فَأَرْسَلْتُ مُؤَدِّنَا لَنَا يُقَالُ لَهُ سَلَامٌ أَبُو هَاشِمٍ فَقُلْتُ: سَلِ الْحُسَيْنَ، عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) قَالَ: فَجَاءَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَوْمِيذٍ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ سَاحِطٌ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن حفصة بنت سيرين قَالَتْ: سَأَلْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ) قَالَ: أَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدِ آمَنَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وهذا استنباط جليل.

2/ قال إبراهيم النخعي: تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ مَكَّةَ . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقد روي هذا عن حذيفة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . وهي دابة ذات زغب وریش. روي عن عبد الله بن عمرو أنه قال وهو بمكة: لو شئت لأخذت سبتي هاتين، ثم مشيت حتى أدخل الوادي الذي تخرج منه دابة الأرض، فإنها تخرج وهي دامة الناس، فتلقى المؤمن فتسمه في وجهه وكتة، فيبيض لها وجهه، وتسم الكافر وكتة يسود لها وجهه، وهي دابة ذات زغب وریش، فتقول: {أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} . [تفسير ابن منصور 1677]. اهـ وروي عن ابن عباس أنه كان يقول: إِنَّهَا دَابَّةٌ دَاثَ زَغَبٍ وَرِيشٍ، لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمٍ، تَخْرُجُ مِنْ بَعْضِ أَوْدِيَةِ هَمَامَة . [تفسير يحيى بن سلام 565/2]. اهـ

قوله تعالى (تَكَلِّمُهُمْ⁽¹⁾) أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)

3474 - قال الطبري 500/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُمْ) وهي في بعض القراءة "تَحْدِثُهُمْ" تقول لهم: (أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) .

3475 - وقال يحيى بن سلام 568/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ: تَحْدِثُهُمْ { أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ } [النمل: 82] لَا يُؤْمِنُونَ.

قوله تعالى (وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ⁽¹⁾)

3476 - قال ابن أبي حاتم 16613 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (فَهُمْ يُوزَعُونَ)، وَزَعَةٌ تَرُدُّ أَوْلَاهُمْ عَلَى أَخْرَاهُمْ.

1/ وفي قراءة "تَكَلِّمُهُمْ". قال البستي في تفسيره: حدثنا أبو داود، عن النضر، عن هارون، عن عاصم الجحدري : { تَكَلِّمُهُمْ } تخدشهم . اه وقال ابن أبي حاتم 16606 : حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، ثنا زُهَيْرٌ، ثنا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: أَبُو مُحَمَّدٍ يَعْنِي نُفَيْعَ الْأَعْمَى قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ قَوْلِهِ: أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُمْ أَوْ تَكَلِّمُهُمْ؟ قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ وَاللَّهِ تَفْعَلُ تَكَلِّمُ الْمُؤْمِنِ وَتَكَلِمُ الْكَافِرِ أَوْ تَحْرُكُهُ . اه وقال يحيى بن سلام في تفسيره 567/2 : سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَجْتَمَعَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَى الْإِنَاءِ الْوَاحِدِ، يَعْرِفُونَ مُؤْمِنِيهِمْ مِنْ كُفَّارِهِمْ، قَالُوا: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَخْرُجُ دَابَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ فَتَمْسَحُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى مَسْجِدِهِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَتَكُونُ نُكْتَةً بَيَضَاءَ فَتَقْشَرُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَبْيَضَ لَهَا وَجْهُهُ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَكُونُ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فَتَقْشَرُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَسْوَدَ لَهَا وَجْهُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَتَبَايَعُونَ فِي أَسْوَاقِهِمْ، يَقُولُ هَذَا: كَيْفَ تَبِيعَ هَذَا يَا مُؤْمِنُ؟ وَيَقُولُ هَذَا: كَيْفَ تَأْخُذُ هَذَا يَا كَافِرُ؟ فَمَا يَرُدُّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . اه قوله "على مسجده"، يعني موضع السجود.

2/ عن عبد الرحمن بن زيد قَوْلُهُ: (يُوزَعُونَ) قال: يساقون . [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وروي عن السدي أيضا.

قوله تعالى (وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ)

3477 - قال ابن أبي حاتم 16616 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا) يَقُولُ: وَجَبَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ، وَالْقَوْلُ: الْغَضَبُ.

قوله تعالى (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا)

3478 - قال ابن أبي حاتم 16617 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) أَيُّ هُوَ مُنِيرٌ.

قوله تعالى (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ⁽¹⁾ فَفَرَعَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)

3479 - قال الطبري 504/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) أي في الخلق. قوله: (فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) يقول: ففرع من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من الجن والإنس والشیاطین، مِنْ هَوْلٍ مَا يُعَايُنُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ.

1/ قال يحيى بن سلام: وَهَذِهِ النَّفْخَةُ الْأُولَى . اهـ وعن مجاهد قوله: (ويوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) قال كهيئة البوق . [تفسير الطبري]. اهـ وقال أبو الشيخ في العظمة 306: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غُمَرَ الْعَدَنِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: " فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ) سورة الكهف آية 99، قَالَ: الصُّورُ مَعَ إِسْرَافِيلَ، وَفِيهِ أَرْوَاحُ كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِيهِ نَفْحَةُ الصَّعْقَةِ، فَإِذَا نَفَخَ فِيهِ نَفْحَةُ الْبُعْثِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: بِعِزَّتِي لَتَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا، قَالَ: وَدَارَةٌ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَمَنْ الْأَرْضِ، قَالَ: فَخَلَقَ الصُّورَ عَلَى إِسْرَافِيلَ وَهُوَ شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفَخُ بِالصُّورِ " . اهـ لعل الصواب " ودائرة " وقد روي مرفوعا " قَرْنٌ عَظِيمٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ عَظَمَ =

3480 - وقال يحيى بن سلام 572/2 :

وَتَفْسِيرُ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ الْمُنَادِيَّ، وَهُوَ صَاحِبُ الصُّورِ، يُنَادِي مِنَ الصَّخْرَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

قوله تعالى (إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ)

3481 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) [الزمر]، قال : قد استثنى الله، والله أعلم إلى ما صارت ثنيته.

قوله تعالى (وَكُلُّ أُنثَى دَاخِرِينَ) ⁽¹⁾

3482 - قال عبد الرزاق 2183 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَكُلُّ أُنثَى دَاخِرِينَ } قَالَ : «صَاغِرِينَ».

= دائرة فيه كعرض السموات والأرض " . وعن السدي أيضا أن إسرافيل هو صاحب الصور . والنفخات ثلاث: نفخة الفزع، ثم نفخة الصعق كما في قوله تعالى (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) [الزمر]، ثم نفخة البعث كما في قوله تعالى (ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي مَآبٍ يَبْتَظِرُونَ) [الزمر]. قال البستي في تفسيره : حدثنا المسيب بن واضح، قال: قلت للحجاج بن محمد: قوله {يوم يناد المُنَادِي من مكان قريب}؟ قال: كلُّ أحدٍ يرى أن الصبيحة خرجت من أصل أذنه، قريبة منه. قلت: من أين تخرج الصبيحة؟ قال: من السماء السابعة، وهي طويلة، فتمر سماء سماء فَيَخْرُونَ على أَدَمَةِ السماء، حتى تنزل إلى القرار، إلى الأرض ثم الأرض، فيموت أهل الأرض، كل من مرّت به الصبيحة إلى قرار الأرض. قلت: في القرآن ثلاث نفخات: نفخة الصرغ، ونفخة الصعقة، ونفخة البعث، قلت: وكم بين النفختين؟ قال: أربعين سنة . اهـ

1/ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: (وَكُلُّ أُنثَى دَاخِرِينَ) قَالَ: الدَّاخِرُ، الصَّاغِرُ الرَّاهِبُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ الرَّاهِبُ أي الخائف . وقال البستي في تفسيره : حدثنا عبد الجبار بن العلاء، قال: حدثنا مروان، قال: حدثنا محمد بن سوقة، قال أتيت نعيم بن أبي هند الأشجعي فأخرج إلي صحيفة فيها: من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه في حديث طويل: فإننا نحدرك يوماً تعنو فيه الوجوه، وتجب فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملكٍ قهرهم بجبروته، والخلق داخرون له، يرجون رحمته ويخافون عقابه . اهـ

قوله تعالى (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ⁽¹⁾)

3483 - قال ابن أبي حاتم 16635 :

أَخْبَرَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً) أَي تَحْسَبُهَا ثَابِتَةً فِي أَصُولِهَا لَا تَحْرُكُ، وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ.

قوله تعالى (صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ ⁽²⁾ كُلَّ شَيْءٍ)

3484 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 2934/9 :

روي عن قتادة (أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) قال : أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ.

قوله تعالى (إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)

3485 - قال الطبري 507/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشرّ وطاعة له ومعصية، وهو مجازي جميعهم على جميع ذلك على الخير والخير، وعلى الشرّ الشرّ نظيره.

1/ أي يوم القيامة. قال يحيى بن سلام: { وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ } تَكُونُ { كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ } [القارعة: 5] كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ وَتَكُونُ { كَثِيْبًا مَهِيْلًا } [الزمل: 14] وَتُبْسُ بَسًّا كَمَا يُبْسُ السَّوِيْقُ، وَتَكُونُ سَرَابًا، ثُمَّ تَكُونُ { هَبَاءً مُنْبَثًّا } [الواقعة: 6] فَذَلِكَ حِينَ تَذْهَبُ مِنْ أَصُولِهَا فَلَا يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ، فَتَصِيرُ الْأَرْضُ كُلُّهَا مُسْتَوِيَةً. اهـ كَثِيْبًا مَهِيْلًا أَي: الرَّقْلُ السَّائِلُ. [قاله ابن عباس رضى الله عنه - تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن مجاهد، قوله: (الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) قال: أَوْثَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَسَوَّى. [تفسير الطبري]. اهـ وعند ابن أبي حاتم، قال مجاهد : " أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ " اهـ

قوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ⁽¹⁾) وَهُمْ مِّنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٩٨﴾ وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⁽²⁾)

3486 - قال الطبري 508/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) قال: الإخلاص.
509/19 : (فله خير مِنْهَا) يقول: له منها حظ. (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) قال: الشرك (فكبت
وجوههم في النار).

قوله تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ⁽³⁾) وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ ۚ)

3487 - قال الطبري 510/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ
الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا) يعني: مكة.

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

1/ قوله تعالى { فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا } فيه تقديم، وكان عكرمة البربري يقول: ليس شيء خيرا من لا إله إلا الله، ولكن له منها خير
[تفسير الطبري]. اهـ.

2/ عن الشعبي، قال: كان حذيفة جالسا في مسجد الكوفة في حلقة، فقال: ما تقولون في هذه الآية: { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ
خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ } ؟ فقالوا: نعم يا حذيفة، من جاء بالحسنة ضعفت له
عشر أمثالها. فأخذ كفا من حصي، فضرب بها الأرض، وقال: تبا لكم - وكان حديدا - وقال: من جاء بـ " لا إله إلا الله " وجبت
له الجنة، ومن جاء بالشرك وجبت له النار. [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ وعن أبي الزبير: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَسُئِلَ عَنِ
الْمُوجِبَتَيْنِ ، فَقَالَ: « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وبه
قال عكرمة وعطاء والحسن والقرظي والسدي والضحاك وعبد الرحمن بن زيد وغيرهم. وهي الكلمة الطيبة وقد شبهها الله في كتابه
بشجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، والمراد بالأكل العمل الصالح. وهذا مقتضى كلمة الإخلاص: الإيمان والعمل الصالح.
وكان طاوس بن كيسان يقول فيه دعائه: " اللهم إني أسألك الإيمان والعمل ". ولا حول ولا قوة إلا بالله.

3/ عن ابن عباس ؓ قوله (من المسلمين)، قال: الموحدون. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

القصص

[سورة القصص]

قوله تعالى (طسم)

3488 - قال عبد الرزاق 2187 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { طسم } [القصص: 1] قَالَ : «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ».

3489 - وقال ابن أبي حاتم 16663 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (طسم) قَالَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ، أَقْسَمَ بِهِ رَبُّكَ.

قوله تعالى (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)

3490 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) [يوسف]، إِي وَاللَّهِ لَمُبِينٌ، بَيَّنَ اللَّهُ هُدَاهُ وَرُشْدَهُ.

قوله تعالى (نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى ⁽¹⁾ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

3491 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 16664 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) قَالَ: فِي الْقُرْآنِ نَبَأُهُمْ.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره : { نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى }، مِنْ خَبَرِ مُوسَى . اهـ.

قوله تعالى (إِنَّ فِرْعَوْنَ ⁽¹⁾ عَلَا فِي الْأَرْضِ ⁽²⁾) ⁽³⁾

3492 - قال الطبري 516/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ) أي: بَغَى فِي الْأَرْضِ.

قوله تعالى (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا)

3493 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 577/2 :

{ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا } [القصص: 4] قَالَ قَتَادَةُ: أَيُّ: فِرْقًا.

3494 - وقال ابن أبي حاتم 16669 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الوليد، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ يَعْنِي فِي قَوْلِهِ: (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا)، قَالَ: فَرَّقَ بَيْنَ الْقَبِطِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ.

1/ قال مجاهد : كان فرعون من فارس من اصطرخر . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن إسماعيل السدي (علا في الأرض) قال: أرض مصر . [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

3/ يقول السدي : كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه، أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحزاة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه، يعنون بيت المقدس، رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر بني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا، فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة، فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين يقول: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) يعني بني إسرائيل، حين جعلهم في الأعمال القذرة . [تفسير الطبري]. اهـ في الأصل " الحازة " والصواب ما ذكرت، والحزاة جمع حازي، وقال ابن عباس : " الحازي المنجم "، كما سيأتي. والقافة هم العافة، قال السدي كما عند ابن أبي حاتم: " هُم الَّذِينَ يَزْجُرُونَ الطَّيْرَ " .

قوله تعالى (يَسْتَضِعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ)

3495 - قال الطبري 517/19 :

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: يستعبد طائفة منهم.

قوله تعالى (يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)

3496 - قال ابن أبي حاتم 16673 :

حدثنا محمد بن يحيى أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ)، ذكر لنا أن حازيا حزي لفرعون - قال ابن عباس: الحازي: المُنَجِّم - فقال له: إنه يولد في هذا العام غلام من بني إسرائيل يسلبك ملكك. فتتبع أبناءهم ذلك العام، يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم حذرا مما قال له الحازي.

قوله تعالى (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ)

3497 - قال الطبري 517/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ) قال: بنو إسرائيل.

3498 - وقال يحيى بن سلام 578/2 :

{ في الأرض } [النمل: 87]، أي أرض مصر، في تفسير قتادة.

قوله تعالى (وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً)

3499 – قال الطبري 518/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً) أي: ولاية الأمر.

قوله تعالى (وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)

3500 – قال عبد الرزاق 2189 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ } [القصص: 5] ، قَالَ : «يَرِثُونَ الْأَرْضَ بَعْدَ آلِ فِرْعَوْنَ».

3501 – وقال الطبري 518/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) : أي يرثون الأرض بعد فرعون وقومه.

قوله تعالى (وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)

3502 – قال عبد الرزاق 2190 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : " كَانَ حَازٍ يَحْزِي لِفِرْعَوْنَ ، فَقَالَ : إِنَّهُ يُؤْلَدُ فِي هَذَا الْعَامِ غُلَامٌ يَذْهَبُ بِمُلْكِكُمْ ، فَكَانَ فِرْعَوْنُ يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ ، وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ . خَوْفًا مِنْ قَوْلِ الْحَازِيِّ " ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : { وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ } [القصص: 6].

قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ)

3503 - قال عبد الرزاق 2191 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ } [القصص: 7] ، قَالَ : «قَذَفَ فِي نَفْسِهَا» .

3504 - وقال الطبري 519/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ) وحياً جاءها من الله فقذف في قلبها وليس بوحي نبوة⁽¹⁾، أن أرضعي موسى، (فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي) الآية.

قوله تعالى (أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ⁽²⁾ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي⁽³⁾) إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)

3505 - قال يحيى بن سلام 579/2 :

{ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ } ، قَالَ قَتَادَةُ: فَجَعَلْتُهُ فِي تَابُوتٍ ثُمَّ قَذَفْتُهُ فِي الْبَحْرِ .

1/ يعني وحي إلهام، كما في قوله تعالى (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) . وروي عن ابن عباس أنه قال: ألهمناها الذي صَنَعَتْ بِمُوسَى .
2/ عن ابن جريج قوله (أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ)، قال: إذا بلغ أربعة أشهر وصاح، وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك (فَأَلْقِيهِ) حينئذ (فِي الْيَمِّ) . [تفسير الطبري] . اهـ وقال السدي: (الْيَمِّ) هُوَ الْبَحْرُ، وَهُوَ النَّيْلُ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ
3/ عن ابن زيد في قول الله: (وَلَا تَخَافِي) قَالَ: لَا تَخَافِي عَلَيْهِ الْبَحْرُ . (وَلَا تَحْزَنِي) يَقُولُ: لَا تَحْزَنِي لِفِرَاقِهِ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

قوله تعالى (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)⁽¹⁾

3506 - قال يحيى بن سلام 579/2 :

قَالَ قَتَادَةُ: { لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا } [القصص: 8] ، أَي: لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا فِي دِينِهِمْ، وَحَزَنًا لَهُمْ يُحْزِنُهُمْ بِهِ.

قوله تعالى (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ)⁽²⁾

3507 - قال الطبري 525/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قالت امرأة فرعون: (قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ) تعني بذلك: موسى.

قوله تعالى (لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا)⁽³⁾

3508 - قال الطبري :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) قال: أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ رَحْمَتُهَا حِينَ أَبْصَرَتْهُ.

1/ يقول ابن أبي حاتم في تفسيره: 16692 : حَدَّثَنَا أَبِي ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ بْنُ عُثْمَانَ الْبُرْسَابِيُّ، ثنا سُلَيْمُ بْنُ نُفَيْعٍ الْقُرَشِيُّ، عَنْ خَلْفِ أَبِي الْفَضْلِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ كِتَابِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى النَّفَرِ الَّذِينَ كَتَبُوا إِلَيَّ بِمَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِحَقٍّ مِنْ رَدِّ كِتَابِ اللَّهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ بِأَقْدَارِ اللَّهِ الْنافِذَةِ فِي عِلْمِهِ السَّابِقِ، وَقَالَ لِمُوسَى وَهَارُونَ: (ادْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)، وَمُوسَى فِي سَابِقِ عِلْمِهِ كَانَ لِفِرْعَوْنَ عَدُوًّا وَحَزَنًا. قَالَ: (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)، وَقُلْتُمْ أَنْتُمْ: لَوْ شَاءَ فِرْعَوْنُ لَكَانَ لِمُوسَى وَلِيًّا نَاصِرًا، وَاللَّهُ يَقُولُ: (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا). اهـ وكان مطرف بن الشخير رحمه الله يقول: " لم نوكل إلى القدر، وإليه نصير " اهـ.

2/ قال محمد بن قيس: قال فرعون: قرة عين لك، أما لي فلا . [تفسير الطبري]. اهـ وقال السدي: فَلَمَّا تَحَرَّكَ الْعِلَامُ أَرْتَهُ أُمُّهُ آسِيَةَ صَبِيًّا، فَبَيْنَمَا هِيَ تُرْقِصُهُ وَتَلْعَبُ بِهِ إِذَا نَاولته فرعون، وقالت: خذه قرت عين لي ولك، قَالَ فِرْعَوْنُ: هُوَ قُرَّةُ عَيْنٍ لَكَ لَا لِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَلَوْ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ لِي قُرَّةُ عَيْنٍ، إِذَا لَمْ يَنْبَغِ بِهِ، وَلَكِنَّهُ أَبَى . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

3/ قال السدي: لما أتى فرعون به صبيبا أخذه إليه، فأخذ موسى بلحيته فنتفها، قال فرعون: علي بالذباحين، هو هذا !. قالت آسية (لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه . [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)

3509 - قال الطبري 525/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) قال: وهم لا يشعرون أن هلكتهم على يديه، وفي زمانه.

قوله تعالى (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا)

3510 - قال عبد الرزاق 2193 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا } [القصص: 10] ، قَالَ : «لَيْسَ لَهَا هَمٌّ غَيْرُهُ».

3511 - وقال ابن أبي حاتم 16710 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا)، أَيْ لَاهِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى.

قوله تعالى (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ)⁽¹⁾

3512 - قال الطبري 529/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) أي: لتبدي به أنه ابنها من شدة وجدها.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ)، قال: أن تقول: يا ابنه. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

3513 - قال عبد الرزاق 2195 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا } [القصص: 10] ، قَالَ : «رَبَطَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهَا بِالْإِيمَانِ» .

قوله تعالى (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ)

3514 - قال الطبري 531/19 :

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) أي انظري ماذا يفعلون به.

3515 - وقال عبد الرزاق 2196 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قُصِّيهِ } [القصص: 11] ، قَالَ : قُصِّي أَثَرَهُ .

قوله تعالى (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ)⁽¹⁾

3516 - قال عبد الرزاق 2196 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ } [القصص: 11] ، يَقُولُ : «بَصُرَتْ بِهِ وَهِيَ مُجَانِبَةٌ لَهُ، لَمْ تَأْتِهِ» .

1/ عن مجاهد قَوْلُهُ: (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ)، قال: عَنْ بَعِيدٍ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)

3517 - قال ابن أبي حاتم 16729 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) أَنَّهَا أُخْتُهُ، قَالَ: جَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَكَأَنَّهَا لَا تُرِيدُهُ.

قوله تعالى (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ⁽¹⁾)

3518 - قال عبد الرزاق 2197 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ } [القصص: 12] ، قَالَ: «كَانَ لَا يَقْبَلُ ثَدْيًا لَهُمْ» ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ: { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ } [القصص: 12].

3519 - وقال الطبري 534/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ) قال: جعل لا يؤتى بامرأة إلا لم يأخذ ثديها، قال: (فَقَالَتْ) أخته (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) .

1/ عن السدي قال: لما قالت أخته (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) أخذوها، وقالوا: إنك قد عرفت هذا الغلام، فدلينا على أهله، فقالت: ما أعرفه، ولكني إنما قلت: هُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ. [تفسير الطبري]. اهـ وروي أن فرعون كان يعطي أم موسى على رضاع موسى كل يوم دينار.

قوله تعالى (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)

3520 - قال الطبري 535/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ) فقرأ حتى بلغ (لَا يَعْلَمُونَ)، وعدها أنه رآه إليها وجاعله من المرسلين، ففعل الله ذلك بها.

قوله تعالى (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا⁽¹⁾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)

3521 - قال عبد الرزاق 2200 :

وَقَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ: {بَلَغَ أَشُدَّهُ} [القصص: 14] ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ. [2198] {وَاسْتَوَى} [القصص: 14] ، قَالَ: «بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً».

3522 - وقال الطبري 536/19 :

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة (أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى) قال: أربعين سنة، وأشدّه: ثلاثا وثلاثين سنة.

قوله تعالى (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا)

3523 - قال عبد الرزاق 2201 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا } [القصص: 15] ، قَالَ: «عِنْدَ الْقَائِلَةِ بِالظَّهْرِ وَهُمْ نِيَامٌ».

1/ عن مجاهد بن جبر قوله: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) قال: ثلاثا وثلاثين سنة. (وَاسْتَوَى) قال: أربعين سنة. (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) قال: الفقه والعقل والعمل قبل النبوة. [تفسير الطبري]. اهـ

3524 - قال الطبري 538/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) قال: دخلها بعد ما بلغ أشده عند القائلة نصف النهار.

3525 - وقال ابن أبي حاتم 16757 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) قال: دخلها ظهرا، وذلك أَغْفَلُ مَا يَكُونُ النَّاسُ.

قوله تعالى (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوُّ مُضِلٌّ مُبِينٌ)

3526 - قال الطبري 539/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) أما الذي من شيعته فمن بني إسرائيل، وأما الذي من عدوه فقبطي من آل فرعون.

3527 - وقال عبد الرزاق 2202 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ } [القصص: 15] ، قَالَ: كَانَ الَّذِي اسْتَعَاثَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَعَانَ بِمُوسَى عَلَى عَدُوِّهِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فَوَكَرَهُ مُوسَى بِعَصَاهُ⁽¹⁾ ، فَقَضَى عَلَيْهِ⁽²⁾.

3528 - وقال الطبري 540/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَوَكَرَهُ مُوسَى) نبي الله، ولم يتعمد قتله.

1/ وعن مجاهد بن جبر (فَوَكَرَهُ مُوسَى) قال: بجمع كفه . [تفسير الطبري]. اه يعني لكمه.

2/ أي فقتله، وروي عن ابن عباس ؓ أنه قال: فَوَكَرَ مُوسَى الْفِرْعَوْنِيَّ فَقَتَلَهُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اه

قوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

3529 - قال الطبري 541/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: عرف المخرج، فقال: (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ) .

3530 - وقال ابن أبي حاتم 16773 :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثَنَا شَيْبَانُ، ثَنَا أَبُو هِلَالٍ، ثَنَا قَتَادَةُ قَالَ: عَرَفَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَيْنَ الْمَخْرَجُ، يُرَادُ الْمَخْرَجُ. فَلَمْ يُلْقِ ذَنْبَهُ عَلَى رَبِّهِ. قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: أَيُّ مِنْ جِهَةِ الْمَقْدُورِ.

قوله تعالى (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)

3531 - قال الطبري 542/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ) يقول: فلن أعين بعدها ظالما على فجره، قال: وكلما قالها رجل إلا ابتلي، قال: فابتلي كما تسمعون.⁽¹⁾

قوله تعالى (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ)⁽²⁾

3532 - قال ابن أبي حاتم 16782 :

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّهْرَانِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّزَّاقِ، أَنَّ أَبَا مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (يَتَرَقَّبُ) أَنْ يَأْخُذَهُ الطَّلَبُ.

1/ قال الطبري في تفسيره: وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: "فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ" كأنه على هذه القراءة دعا ربه، فقال: اللهم لن أكون ظهيرا، ولم يستثن عليه السلام حين قال (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ) فابتلي. اهـ وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: "البلاء موكل بالقول". [الزهد لوكيع 311]. اهـ

2/ عن ابن عباس رضي الله عنهما: (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا) قال: خائفا من قتله النفس، (يَتَرَقَّبُ) أن يؤخذ. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ)⁽¹⁾

3533 - قال الطبري 543/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة: (فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ) قال: الاستنصار والاستصراخ واحد.

قوله تعالى (فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ)⁽²⁾

3534 - قال الطبري 544/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ) : خافه الذي من شيعته حين قال له موسى: (إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) .

3535 - وقال عبد الرزاق 2202 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ } فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ مُوسَى فَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّهُ يُرِيدُ قَتْلَهُ { قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ } ، وَقَبِطِي قَرِيبٌ مِنْهُمَا يَسْمَعُهُمَا فَأَفْشَى عَلَيْهِمَا .

1/ قال الطبري في تفسيره: فرأى موسى لما دخل المدينة على خوف مترقبا الأخبار عن أمره وأمر القتل، فإذا الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس على الفرعوني يقاتله فرعوني آخر، فرآه الإسرائيلي فاستصرخه على الفرعوني.. قال له موسى: (إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) يقول جل ثناؤه: قال موسى للإسرائيلي الذي استصرخه، وقد صادف موسى نادما على ما سلف منه من قتله بالأمس القتل، وهو يستصرخه اليوم على آخر: إنك أيها المستصرخ لغوي: يقول: إنك لدو غواية، مبين. يقول: قد تبينت غوايتك بقتالك أمس رجلا واليوم آخر. اهـ

2/ قال إسماعيل السدي: قال موسى للإسرائيلي: (إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) ثم أقبل لينصره، فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليطش بالرجل الذي يقاتل الإسرائيلي، (قَالَ) الإسرائيلي، وفرق من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام: (يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ) إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ فتركه موسى. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا⁽¹⁾ فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ)

3536 - قال الطبري 545/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ) إِنْ الْجَبَابَةُ هَكَذَا، تَقْتُلُ النَّفْسَ بِغَيْرِ النَّفْسِ.

قوله تعالى (وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ)

3537 - قال عبد الرزاق 2202 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى } [القصص: 20]، قَالَ: " هُوَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ " .

3538 - وقال الطبري 546/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: أعلمهم القبطي الذي هو عدو لهما، فأتمر الملاء ليقتلوه، فجاء رجل من أقصى المدينة، وقرأ (إِنَّ الْمَلَأَ) إلى آخر الآية، قال: كنا نحدث أنه مؤمن آل فرعون.

3539 - وقال الطبري 547/19 :

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله: (مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ) يقول: من آخر مدينة فرعون (يَسْعَى) يقول: يعجل.⁽²⁾

1/ عن عكرمة مولى ابن عباس : قَوْلُ الرَّجُلِ لِمُوسَى (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ) قَالَ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ جَبَّارًا حَتَّى يَقْتُلَ نَفْسَيْنِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وروي عن الشعبي أيضا، قال: من قتل رجلين فهو جبار . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن جريج (يسعى)، قال: يعجل، ليس بالشد . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)⁽¹⁾

3540 - قال عبد الرزاق 2202 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا } مِنْ قَتْلِ النَّفْسِ { يَتَرَقَّبُ } أَنْ يَأْخُذَهُ الطَّلَبُ

قوله تعالى (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)⁽²⁾

3541 - قال الطبري 550/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ) ومدين: ماء كان عليه قوم شعيب (قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) .

3542 - وقال الطبري 550/19 :

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: (قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) قال: قصد السبيل.

1/ قال إسماعيل السدي: لما أخذ موسى في بُنْيَات الطريق جاءه مَلَكٌ على فرس بيده عَنَزَةٌ؛ فلما رآه موسى سجد له من الفَرْق قال: لا تسجد لي ولكن اتبعني، فاتبعه فهداه نحو مدين، وقال موسى وهو متوجه نحو مدين: (عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)، فانطلق به حتى انتهى به إلى مدين. [تفسير الطبري]. اه بنيات الطريق: الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الكبيرة، وهنا فائدة. فقد روى البيهقي في شعب الإيمان 7297، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: " إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يُسَمِّنُونَ الْحَفَظَةَ، يَكْتُبُونَ مَا يَقَعُ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ، فَمَا أَصَابَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَرَجَةٌ أَوْ اخْتِاجَ إِلَى عَوْنٍ بِقَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَلْيُقْلُ: أَعِينُونَا عِبَادَ اللَّهِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ يُعَانُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ". اه وعن عبد الله بن الإمام أحمد قال: " سمعت أبي يقول: حججت خمس حجج، منها ثنتين راكباً وثلاثة ماشياً - أو ثنتين ماشياً وثلاثة راكباً - فضلت الطريق في حجة وكنت ماشياً، فجعلت أقول: يا عباد الله دلوني على الطريق، فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق ". [مسائل أحمد رواية عبد الله ص 245 رقم 912]. اه وخبر ابن عباس رضي الله عنه له حكم الرفع إذ لا يقال بالرأي. وقد عمل به الإمام أحمد كما ترى. وهذه استغاثة بمخلوق فيما يقدر عليه، والأحب أن يسأل الله أولاً كما صنع موسى عليه السلام قال: (عسى ربي أن يهديني سواء السبيل). وأما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يطلب إلا من الله وحده.

2/ قال ابن عباس رضي الله عنه: لَمَّا خَرَجَ مُوسَى عليه السلام مِنْ مِصْرَ إِلَى مَدْيَنَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثَمَانِ لَيَالٍ كَانَ يُقَالُ: نَحْوُ مِنَ الْبَصَرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ وَخَرَجَ خَائِفًا فَمَا وَصَلَ إِلَيْهَا حَتَّى وَقَعَ خُفٌّ قَدَمِهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وهو من هو عليه السلام.

قوله تعالى (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ⁽¹⁾)

3543 - قال الطبري 553/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) قال: أي حابستين شاءهما، تذودان الناس عن شائهما.

قوله تعالى (قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)

3544 - قال ابن أبي حاتم 16823 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي) أَي لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْقِيَ حَتَّى يَسْقِيَ النَّاسُ ثُمَّ نَتَّبِعَ فَضَالَتَهُمْ.

3545 - وقال عبد الرزاق 2207 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ } ، قَالَ: «فَتَشْرَبُ فَضَالَتَهُمْ».

قوله تعالى (فَسَقَى لَهُمَا)⁽²⁾

3546 - قال الطبري 555/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، وقال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: تصدق عليهما نبي الله صلى الله عليه وسلم، فسقى لهما، فلم يلبث أن أروى غنمهما.

1/ عن أبي مالك الغفاري (تذودان)، قال: تحيسان غنمهما حتى يفرغ الناس ويخلو لهما البئر. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال مجاهد: فتح لهما عن بئر حبرا على فيها، فسقى لهما منها. اهـ وقال ابن جريج: حبرا كان لا يطيقه إلا عشرة رهط. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ⁽¹⁾ ﴿24﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ⁽²⁾)

3547 - قال يحيى بن سلام 586/2 :

{ ثُمَّ تَوَلَّى } [القصص: 24] ، يَعْنِي: انْصَرَفَ، وَهُوَ تَفْسِيرُ قَتَادَةَ وَالسُّدِّيَّ.
{ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ } [القصص: 24] ، يَعْنِي: الطَّعَامَ. وَهُوَ تَفْسِيرُ قَتَادَةَ وَالسُّدِّيَّ.
وَقَالَ قَتَادَةُ: وَكَانَ بِجَهْدٍ.

3548 - قال الطبري 557/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ، قال: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) قال: كان نبي الله بجهد.

1/ قال مجاهد : ما سأل إلا الطعام . اهـ وقال ابن عباس عليه السلام : ورد الماء ، وإن خضرة البقل لثرى في بطنه من الهزال . [تفسير الطبري] . اهـ يا رب تب علينا .

2/ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ لَيْسَتْ بِسَلْفَعٍ مِنَ النِّسَاءِ لَا خَرَّاجَةٍ وَلَا وَلَاجَةٍ ، وَاضِعَةً ثَوْبُهَا عَلَى وَجْهِهَا . [مصنف ابن أبي شيبة] . اهـ وقال نوف البكالي : قد سترت وجهها بيديها . [تفسير الطبري] . اهـ وقال عبد الله بن أبي الهذيل : فائتة بيدها على رأسها هكذا - ورفع سفيان ثوبه بيده اليسرى - ليست بسلفع من النساء . [تفسير ابن منصور] . اهـ وقال البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان [ابن عيينة]، قال: حدثنا أبو سنان، عن ابن أبي الهذيل قوله: { فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ } قال: ليست بسلفع من النساء ملقية بثوبها على وجهها، قال سفيان بيده هكذا على وجهه وساعده ويستر بكمه فأشار إلينا ابن أبي عمر بكمه . اهـ وقال الحسن: بعيدة من البداء . اهـ وقال السدي: أتمه تمشي على استحياء منه . [تفسير الطبري] . اهـ

قوله تعالى (قَالَتْ إِنَّ أَبِي ⁽¹⁾ يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرٌ ⁽²⁾ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ ⁽³⁾ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ⁽⁴⁾ ﴿24﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ⁽⁵⁾)

3549 - قال الطبري 564/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) قال: القوي في الصنعة ⁽⁶⁾، الأمين فيما ولي.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: نا فُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: يَقُولُونَ شُعَيْبٌ وَلَيْسَ بِشُعَيْبٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ سَيِّدَ أَهْلِ الْمَاءِ يَوْمَئِذٍ. اهـ وفي الدر المنثور: أخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس، أنه كان يكره الكنية بأبي مرة، وكانت كنية فرعون، وكانت صاحبة موسى صفيرا بنت يثرون. اهـ وقال ابن أبي حاتم 16839: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا إِسْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، ثنا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ صَاحِبَ مُوسَى - يَعْنِي الَّذِي اسْتَأْجَرَ مُوسَى - أَثَرُونَ ابْنُ أَخِي شُعَيْبٍ. قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: الصَّحِيحُ يَثَرُونَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: كَانَ شُعَيْبًا.

2/ عن قتادة قوله (إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) قال: قال مُطَرِّفٌ: أما والله لو كان عند نبي الله شيء ما تتبع مذقيهما، ولكن إنما حمله على ذلك الجهد. [تفسير الطبري]. اهـ المذق هو اللبن يخلط بالماء ويشرب.

3/ قال السدي: لما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعا سألهما، فأخبرتاه خبر موسى، فأرسل إليه إحداهما، فأنته تمشي على استحياء، وهي تستحي منه (قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) فقام معها، وقال لها: امضي، فمشت بين يديه، فضربتها الريح، فنظر إلى عجيزتها، فقال لها موسى: امشي خلفي، ودليني على الطريق إن أخطأت. فلما جاء الشيخ وقص عليه القصص (قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). [تفسير الطبري]. اهـ

4/ قال ابن عباس ؓ: (فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)، لَيْسَ لِفِرْعَوْنَ وَلَا لِقَوْمِهِ عَلَيْنَا سُلْطَانٌ، وَلَسْنَا فِي مَمْلَكَتِهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

5/ عن سعيد بن جبير في قوله عز وجل: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}، قال: وما علمك بقوته؟ قالت: جاء إلى بئر عليها حجر، لا يرفعه إلا مئة رجل، رفعه هو وحده، ثم سقى لنا. قال: فما رأيت من أمانته؟ قالت: جعلت أمشي بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثوبي، فقال لي: تأخري خلفي، وكلميني، وصفي لي. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن مجاهد (الأمين)، قال: عَصَمَ طَرَفُهُ عَنْهُمَا حِينَ سَقَى لَهُمَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وفيه أن الرجل إذا غض طرفه عن المرأة حملها على الحياء منه. وروي عن ابن عباس ؓ أنها لما جاتته تبلى رسالة أبيها، صوب رأسه فلم يرفعه. اهـ والمرأة عموما لا تتزين إلا من أجل بصر الرجل. فإذا علمت أن أحدا لن ينظر إليها انتهت، وهذا معلوم مُشاهد. أصلح الله أحوالنا أجمعين.

6/ كذا عند ابن أبي حاتم: القوي في الصنعة. اهـ وعند يحيى بن سلام: " القوي في الضيعة ". اهـ

3550 - وقال عبد الرزاق 2209:

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } [القصص: 26]، قَالَ: «بَلَعْنَا أَنَّ قُوَّتَهُ كَانَتْ سُرْعَةً مَا أَرَوْى غَنَمَهُمَا»، قَالَ: «وَبَلَعْنَا أَنَّهُ مَلَأَ الْحَوْضَ بِدَلْوٍ وَاحِدٍ». 2210: «أَمَّا أَمَانَتُهُ فَإِنَّهُ أَمَرَهَا أَنْ تَمْشِيَ خَلْفَهُ».

قوله تعالى (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ⁽¹⁾ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿27﴾) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)

3551 - قال يحيى بن سلام 588/2 :

حَدَّثَنِي قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ قَتَادَةَ { أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ }، قَالَ: أَيُّ الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ. قَالَ قَتَادَةُ: وَهِيَ بِلِسَانِ كَلْبٍ.

3552 - وقال ابن أبي حاتم 16863 :

حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (وَكِيلٌ) أَيُّ حَفِيفٌ.

1/ عن عبد الرحمن بن زيد : قال له (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي) إلى آخر الآية، قال: وأيتهما تريد أن تنكحني؟ قال: التي دعتك، قال: ألا وهي بريئة مما دخل نفسك عليها؟، فقال: هي عندك كذلك، فزوجه. [تفسير الطبري]. اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أيضا أن النبي دعته هي التي تزوج.

قوله تعالى (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ⁽¹⁾ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا)

3553 - قال ابن أبي حاتم 2971/9 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا) أَيُّ أَحَسَّ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا.

3554 - وقال ابن أبي حاتم 16872 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلِهِ: (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) أَيُّ أَحَسَسْتُ نَارًا، سَارَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَارَ وَهُوَ شَاتٍ.

3555 - وقال يحيى بن سلام 589/2 :

{ نَارًا } [القصص: 29] وَقَالَ قَتَادَةُ: أَحَسَّ، أَيُّ: رَأَى نَارًا، وَإِنَّمَا كَانَ نُورًا، وَكَانَتْ عِنْدَ مُوسَى نَارًا.

قوله تعالى (لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ⁽²⁾)

3556 - قال الطبري 571/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ (أَوْ جَذْوَةٍ) والجذوة: أصل شجرة فيها نار.

1/ قال البخاري في صحيحه ٢٤٨٧ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : سَأَلَنِي يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ أَيُّ الْأَجَلَيْنِ قَضَىٰ مُوسَى ؟. قُلْتُ: لَا أَدْرِي، حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى خَبَرِ الْعَرَبِ فَأَسْأَلُهُ. فَقَدِمْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: قَضَىٰ أَكْثَرَهُمَا وَأَطْيَبَهُمَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَالَ فَقَلَ. اهـ وعن مجاهد بن جبر قال: قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرًا أُخْرَى. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن السُّدِّيِّ : (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) قَالَ: مِنَ الْبُرْدِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ تصطلون أي تستدفنون.

3557 - وقال الطبري 571/19 :

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله: (أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ) قال: أصل الشجرة في طرفها النار، فذلك قوله: (أَوْ جَذْوَةٍ) قال: السعف فيه النار.

قوله تعالى (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ⁽¹⁾ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

3558 - قال يحيى بن سلام 590/2 :

{ نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ } [القصص: 30] قَالَ قَتَادَةُ: نُودِيَ عَنْ يَمِينِ الشَّجَرَةِ.

3559 - وقال الطبري 573/19 :

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ) قال: الشجرة عوسج⁽²⁾.

قوله تعالى (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ)

3560 - قال الطبري 574/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَّى مُدْبِرًا) فارا منها، (وَلَمْ يُعَقِّبْ) يقول: ولم يرجع على عقبه. وبه عن قتادة (وَلَمْ يُعَقِّبْ)، أي لم يلتفت من الفرق.

1/ قال ابن عباس رضي الله عنه : كَانَ الْبَدَأُ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ العوسج شجر شوكي.

قوله تعالى (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ⁽¹⁾ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ ⁽²⁾ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)

3561 - قال الطبري 574/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ) : أي في جيب قميصك.

قوله تعالى (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ⁽³⁾ مِنَ الرَّهْبِ)

3562 - قال عبد الرزاق 2203 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنَ الرَّهْبِ } [القصص: 32] ، قَالَ : «مِنَ الرَّعْبِ».

قوله تعالى (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ ⁽⁴⁾ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا فَاسِقِينَ ⁽⁵⁾)

3563 - قال ابن أبي حاتم 16899 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ)، أَيْ بَيِّنَتَانِ مِنْ رَبِّكَ.

1/ الجيب هو الموضع من القميص الذي يخرج منه الرأس عند لبسه.

2/ عن الحسن البصري قوله (تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) قال: فخرجت كأخها المصباح، فأيقن موسى أنه لقي ربه. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن عبد الرحمن بن زيد قوله (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ)، قال: وَجَنَاحُهُ، الذراع. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ عن مجاهد بن جبر قوله (برهانان)، قال: تبيانان. اهـ وقال السدي وابن زيد: آيتان. [تفسير الطبري]. اهـ

5/ عن سعيد بن جبير قوله (فاسقين)، قال: عاصين. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿33﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا ⁽¹⁾ يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)

3564 - قال عبد الرزاق 2216 :

أنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { رِدْءًا يُصَدِّقُنِي } [القصص: 34] . قَالَ : «عَوْنًا لِي» .

قوله تعالى (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ)

3565 - قال ابن أبي حاتم 16910 :

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ الدِّمَشْقِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا بِآيَاتِنَا)، عِنْدَ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَمَعْدِرَةً عِنْدَ النَّاسِ.

قوله تعالى (وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)

3566 - قال ابن أبي حاتم 16913 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (عَاقِبَةُ الدَّارِ)، أَيْ الْجَنَّةُ.

1/ عن عبد الرحمن بن زيد (فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي) لأن الاثنين أخرى أن يصدقا من واحد. [تفسير الطبري]. اه وعن مسلم بن جندب أنه سئل عَنْ قَوْلِهِ: (رِدْءًا يُصَدِّقُنِي) قَالَ: الرِّدَاءُ الرِّيَاضَةُ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ: وَأَسْمَرُ خَطِيئًا كَأَنَّ كَعُوبَهُ نَوَى الْقَصَبَ .. قَدْ أَرَدَى ذِرَاعًا عَلَى عَشْرِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اه يريد قد زاد ذراعا على عشر.

قوله تعالى (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ⁽¹⁾ فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ ⁽²⁾ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا ⁽³⁾ لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)

3567 - قال الطبري 580/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ) قال: فكان أول من طبخ الآجر، يني به الصرح.

قوله تعالى (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿39﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)

3568 - قال ابن أبي حاتم 16922 :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مَالِكٍ السُّوسِيُّ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ الْحَقَّافُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ)، الْيَمُّ: بَحْرٌ يُقَالُ لَهُ إِسَافٌ مِنْ وَرَاءِ مِصْرَ، فَعَرَّفَهُمُ اللَّهُ فِيهِ.

1/ عن محمد بن كعب القرظي قال : " لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ: { مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي } [القصص 38] نَشَرَ جَبْرِيلُ أَجْبَحَةَ الْعَذَابِ غَضَبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : أَنْ يَا جَبْرِيلُ، إِنَّمَا يُعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ مَنْ يَخَافُ الْفُوتَ. قَالَ: فَأَمْهَلَهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا، حَتَّى قَالَ: { أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى } [النازعات 24] فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى } [النازعات 25] : قَوْلُهُ الْأَوَّلُ، وَقَوْلُهُ الْآخِرُ. ثُمَّ أَعْرَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجُنُودَهُ " . [العقوبات لابن أبي الدنيا 244]. اهـ

2/ عن مجاهد قوله (عَلَى الطِّينِ) قَالَ: عَلَى الْمُدَرِّ، يَكُونُ لَبْنًا مَطْبُوعًا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن إبراهيم النخعي قوله { يَاهَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا } قال : فكانوا يكرهون أن يبنوا الآجر ويجعلوه في القبور . [تفسير البستي]. اهـ وعند ابن أبي شيبة في مصنفه، قال: " كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ اللَّبْنَ وَيَكْرَهُونَ الْآجَرَ " . اهـ

3/ عن عبد الرحمن بن زيد (فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا)، قَالَ: الصَّرْحُ الْبُنْيَانُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَهُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ)

3569 - قل الطبري 583/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) قال: لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قال: هو كقوله: (وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ) .

قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بِصَائِرِ النَّاسِ⁽¹⁾ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

3570 - قال ابن أبي حاتم 16929 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (بَصَائِرِ)، أَيْ بَيِّنَةٍ.

قوله تعالى (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ⁽²⁾ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ)

3571 - قال عبد الرزاق 2218 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ} ، قَالَ: «يَعْنِي جَبَلًا غَرْبِيًّا كَانَ».

3572 - وقال الطبري 595/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَا كُنْتَ) يا مُحَمَّدُ (بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ) يقول: بجانب غربي الجبل (إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ) .

1/ عن عبد الرحمن بن زيد قَوْلُهُ: (بَصَائِرِ لِلنَّاسِ) قَالَ: الْبَصَائِرُ: الْهُدَى، مَا فِي قُلُوبِهِمْ لِدِينِهِمْ وَلَيْسَتْ بِبَصَائِرِ الرُّؤُوسِ وَقَرَأَ: (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) وَقَالَ: هَذَا الدِّينُ بَصَرُهُ وَسَمِعُهُ فِي هَذَا الْقَلْبِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: {إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ} [القصص: 44] : الرِّسَالَةُ . اهـ

قوله تعالى (وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا ⁽¹⁾ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِم آيَاتِنَا ⁽²⁾ وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)

3573 - قال ابن أبي حاتم 16937 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الْقُرُونُ سَبْعُونَ سَنَةً. ⁽³⁾

قوله تعالى (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا) ⁽⁴⁾

3574 - وقال الطبري 586/19 :

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا) قال: نودوا: يا أمة محمد، أعطيتكم قبل أن تسألوني واستجبت لكم قبل أن تدعوني.

قوله تعالى (وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

3575 - قال ابن أبي حاتم 16948 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ) أَي مَّا فَصَصْنَا عَلَيْكَ (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

1/ قال عبد الرحمن بن زيد : الثَّاوِي: الْمُقِيمُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال سعيد بن جبير (آيَاتِنَا) يَعْنِي: الْقُرْآنَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ وقيل غير ذلك.

4/ وعن أبي زرعة بن عمرو [ابن جرير البجلي] في قوله: {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا} قال: نودوا يا أمة محمد! إني قد استجبت لكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني . [تفسير البستي]. اهـ وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول عشية عرفة في دعاء طويل " ... وَلَا تَنْزِعْ عَنَّا الْإِسْلَامَ بَعْدَ إِذْ أُعْطِينَا " . [الدعاء للطبراني]. وقليل من يستحضر هذا الأمر، عيادا بالله من الغفلة.

قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ)

3576 - قال ابن أبي حاتم 16954 :

حدثنا عبيد بن محمد بن يحيى ابن حمزة فيما كتب إلي ثنا أبو الجماهر، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) مَنْ قَبْلُ أَنْ يُبْعَثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْإِسْلَامُ.

قوله تعالى (قَالُوا سِحْرَانِ⁽¹⁾ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ)

3577 - قال ابن أبي حاتم 16958 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (سِحْرَانِ تَظَاهَرَا)، قَالَ ذَلِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْيَهُودُ لِلْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ. وَمَنْ قَالَ: (سَاحِرَانِ) فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَعِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ.⁽¹⁾

1/ وقيل المراد موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام. وقوله (سحران) أي التوراة والفرقان. عن مجاهد بن جبر قال: سألت ابن عباس وهو بين الركن والباب في الملتزم، وهو متكئ على يد عكرمة مؤلدة فقلت: أسحران أم ساحران؟، قال: فقلت ذاك مراراً، فقال عكرمة: «ساحران، اذهب أيها الرجل أكترت عليه». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن عاصم الجديري: أنه كان يقرأ: سحران يقول: كتابان: التوراة والفرقان، ألا تراه يقول: بكتاب من عند الله هو أهدى منهما. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال الطبري: حدثنا محمد بن المنثري، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي حمزة، قال: سمعت مسلم بن يسار، قال: سألت ابن عباس، عن هذه الآية "ساحران تظاهرا" قال: موسى ومحمد. اهـ وكان سعيد بن جبير يقرأ: {ساحران تظاهرا} بالالف. [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ وقال: موسى وهارون عليهما السلام. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: قول يهود لموسى وهارون. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

3578 - قال الطبري 593/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ) قال: وَصَّلَ اللهُ لهم القول في هذا القرآن، يخبرهم كيف صنع بمن مضى، وكيف هو صانع (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) .

قوله تعالى (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ)⁽¹⁾

3579 - قال ابن أبي حاتم 16982 :

أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَزِيدٍ الْبَيْرُوتِيُّ قِرَاءَةً أَخْبَرَنِي شُعَيْبُ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ)، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَتَمِيمُ الدَّارِيُّ وَالْجَارُودُ الْعَبْدِيُّ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ أَنْزِلَتْ فِيهِمْ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أُوتُوا أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِإِيمَانِهِمْ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَبِالْكِتَابِ الْآخِرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ)، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ: قَدْ أُعْطُوا كَمَا أُعْطِينَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (لَقَدْ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ) حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ.

3580 - وقال الطبري 595/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ) قال: كنا نُحَدِّثُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَانُوا عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ، يَأْخُذُونَ بِهَا وَيَنْتَهُونَ إِلَيْهَا، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَأَمَنُوا بِهِ، وَصَدَّقُوا بِهِ، فَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ، بِصَبْرِهِمْ عَلَى الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَاتِّبَاعِهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ، وَصَبْرِهِمْ عَلَى ذَلِكَ، وَذَكَرَ أَنَّ مِنْهُمْ سَلْمَانَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ.

1/ عن مجاهد (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ) إِلَى قَوْلِهِ: (لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)، قَالَ: فِي مُسْلِمَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِذَا يُنَالَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿53﴾
أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا⁽¹⁾ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ⁽²⁾ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)

3581 - قال الطبري 597/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِذَا يُنَالَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) قَالَ اللَّهُ (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا) وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون، فقال: (وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) .

3582 - وقال ابن أبي حاتم 16987 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْرَقِيُّ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (بِمَا صَبَرُوا) قَالَ: صَبَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَصَبَرُوا عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَمَحَارِمِهِ.

قوله تعالى (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)

3583 - قال الطبري 597/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) لَا يُجَارُونَ أَهْلَ الْجَهْلِ وَالْبَاطِلِ فِي بَاطِلِهِمْ، أَتَاهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا وَقَدَهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

1/ عن الربيع بن أنس في قوله: (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا) قَالَ: كَانَ قَوْمًا كَانُوا فِي زَمَانِ الْفِتْرَةِ مُتَمَسِّكِينَ بِالْإِسْلَامِ مُقِيمِينَ عَلَيْهِ صَابِرِينَ عَلَى مَا أُودُوا، حَتَّى أَدْرَكَ رِجَالٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَحِقُوا بِهِ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ". فَمَنْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ مُتَمَسِّكًا بِهِ فِي زَمَانِكَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَهُوَ غَرِيبٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ فِي سُنَّةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ فِي زَمَانِ الْفِتْرَةِ فَصَبَرُوا عَلَى مَا أُودُوا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن الضحاك (وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) قَالَ: يَذْفَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ. اهـ وقال ابن زيد: يَذْفَعُونَ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ لَا يُكَافِئُونَ الشَّرَّ بِالْشَّرِّ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ⁽¹⁾ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ⁽²⁾)

3584 - قال ابن أبي حاتم 17002 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زَيْرٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ، عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ [له] عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يَقُولَ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " كَيْمَا تَحِلُّ لَهُ الشَّفَاعَةُ، فَأَبَى عَلَيْهِ.

3585 - وقال ابن أبي حاتم 17004 :

ذُكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلَمَةَ، ثنا خَلْفٌ، ثنا عِصَامُ بْنُ طَلِيقٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) يَعْنِي: أَبَا طَالِبٍ (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) يَعْنِي: الْعَبَّاسُ.

قوله تعالى (وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا) ⁽³⁾

3586 - قال ابن أبي حاتم 17009 :

أَخْبَرَنَا عُبيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمَزَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ أَنبَأَ أَبُو الْجُمَاهِرِ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (إِنَّ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا) قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَالُوا: إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ الَّذِي تَقُولُ حَقٌّ، وَلَكِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ تَرْكَ أَوْطَانِنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

1/ عن أبي سعيد بن رافع قال: قلت لابن عمر: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}، أفى أبي طالب نزلت؟ قال: نعم. [تفسير ابن منصور]. اه. وعن مجاهد قوله (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)، قَوْلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ: قُلْ: كَلِمَةُ الْإِحْلَاصِ أَجَادِلُ بِمَا عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: ابْنُ أَخِي! مَلَّةُ الْأَشْيَاحِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه.

2/ عن مجاهد قوله: (وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) قال بمن قدر له الهدى والضلالة. [تفسير الطبري]. اه.

3/ عن ابن عباس ؓ: أن الحارث بن نوفل، الذي قال: (إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا) وزعموا أنهم قالوا: قد علمنا أنك رسول الله، ولكننا نخاف أن نتخطف من أرضنا. [تفسير الطبري]. اه. وفيه فضل الصحابة رضوان الله عليه فقد تركوا الوطن وكل ما يملكون من أجل الدين. فجزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء ولولاهم ما عبد الله في الأرض، ﷺ.

قوله تعالى (أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا)

3587 - قال عبد الرزاق 2223 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَرَمًا آمِنًا } [القصص: 57] ، قَالَ : " كَانَ أَهْلُ الْحَرَمِ آمِنِينَ يَذْهَبُونَ حَيْثُ شَاءُوا ، فَإِذَا خَرَجَ أَحَدُهُمْ قَالَ : أَنَا مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ فَلَمْ يُعْرَضْ لَهُ ، وَكَانَ غَيْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ إِذَا خَرَجَ قُتِلَ أَوْ سُلِبَ " .

3588 - وقال الطبري 601/19 :

حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَقَالُوا إِنَّا نَتَّبِعُ الْهُدَى مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا) قال الله: (أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) يقول: أو لم يكونوا آمنين في حرمهم لا يُغزَوْنَ فيه ولا يَخَافُونَ، يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ.

قوله تعالى (يُجْبَى ⁽¹⁾ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا ⁽²⁾ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)

3589 - قال يحيى بن سلام 602/2 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: دُكِرَ لَنَا أَنَّ سَيْلًا أَتَى عَلَى الْمَقَامِ فَاقْتَلَعَهُ، فَإِذَا فِي أَسْفَلِهِ كِتَابٌ، فَدَعَا لَهُ رَجُلًا مِنْ حَمِيرٍ فزَبَرَهُ لَهُمْ فِي جَرِيدَةٍ ثُمَّ قَرَأَهُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا فِيهِ: هَذَا بَيْتُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ جُعِلَ رِزْقُ أَهْلِهِ مِنْ مَعْبَرِهِ يَأْتِيهِمْ مِنْ ثَلَاثَةِ سُبُلٍ، مُبَارَكٌ لِأَهْلِهِ فِي الْمَاءِ وَاللَّحْمِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحِلُّهُ أَهْلُهُ.

1/ وقرأ الأعرج {يُجْبَى إِلَيْهِ} . [تفسير البستي]. اهـ

2/ عن مجاهد قوله (مِنْ لَدُنَّا) يَعْني: مِنْ عِنْدِنَا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رُسُلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا⁽¹⁾) وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)

3590 - قال الطبري 603/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رُسُلًا) وأم القرى
مكة، وبعث الله إليهم رسولا محمدا ﷺ.

قوله تعالى (أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ)

3591 - قال الطبري 604/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ
لَاقِيهِ) قال: هو المؤمن سمع كتاب الله فصَدَّقَ به وآمن بما وعد الله فيه، (كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا) هو هذا الكافر ليس والله كالمؤمن (ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) : أي في عذاب
الله.⁽²⁾

قوله تعالى (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)

3592 - قال ابن أبي حاتم 3000/9 :

وَرُوِيَ، عَنْ قَتَادَةَ (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ) قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

1/ قال سعيد بن جبير (آيَاتِنَا)، يَعْنِي: الْقُرْآنَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ وكان الحسن البصري يقول : " بِئْسَ الْمَتَاعُ، مَتَاعٌ انْقَطَعَ بِصَاحِبِهِ إِلَى النَّارِ ". [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ)

3593 - قال ابن أبي حاتم 17040 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ)، هُمُ الشَّيَاطِينُ.

قوله تعالى (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ⁽¹⁾)

3594 - قال ابن أبي حاتم 17041 :

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ) الآية. قَالَ: بَنِي آدَمَ.

قوله تعالى (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿65﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ⁽²⁾)

3595 - قال ابن أبي حاتم 3000/9 :

وَرُوِيَ، عَنْ قَتَادَةَ (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ) قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: أَيُّ : مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ بِسُلْطَانٍ كَانَ لَنَا عَلَيْهِمْ اسْتِكْرَاهَانَهُمْ بِهِ، وَإِنَّمَا دَعَوْهُمْ بِالْوَسْوَسةِ كَقَوْلِ إِبْلِيسَ: {وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي} . اهـ.

2/ عن مجاهد بن جبر : " (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ) قال: الخجج. (فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) قال: لا يتساءلون بالأنساب، ولا يتمائون بالقرابات، إنهم كانوا في الدنيا إذا ألتقوا تساءلوا وتمائوا ". [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)

3596 - قال ابن أبي حاتم 17046 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (مَنْ تَابَ) أَيُّ مَنْ ذَنْبِهِ.
[17049] قوله : (وَأَمَنَ) أَيُّ بَرَّيْهِ (وَعَمِلَ صَالِحًا) فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قوله تعالى (فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ)

3597 - قال ابن أبي حاتم 17051 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ نَزِيلُ بَغْدَادَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الحسين ابن مُحَمَّدٍ المَرْوَزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (الْمُفْلِحِينَ) قَالَ: قَوْمٌ اسْتَحَقُّوا الْهُدَى وَالْفَلَاحَ، فَأَحَقَّهُ اللَّهُ هُومَ.

قوله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَظْلَامٍ)

3598 - قال ابن أبي حاتم 17063 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) أَيُّ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
[17064] قَوْلُهُ: (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ) أَيُّ بِنَهَارٍ (أَوْ لَظْلَامٍ) (أَفَلَا تَسْمَعُونَ).

قوله تعالى (وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

3598 - قال ابن أبي حاتم 17069 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا)، وَشَهِيدُهَا نَبِيُّهَا يَشْهَدُ عَلَيْهَا أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ. [17071] قوله: (فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) أَيَّ بَيِّنَتِكُمْ.

قوله تعالى (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى)

3599 - قال ابن أبي حاتم 17075 :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مَالِكٍ الشُّوسِيُّ السَّامِرِيُّ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْحُقَافِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: وَكَانَ قَارُونَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى ⁽¹⁾ أَخِي أَبِيهِ، وَكَانَ قَطَعَ الْبَحْرَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ يُسَمَّى الْمُنَوَّرَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ بِالتَّوَرَةِ، وَلَكِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ نَافَقَ كَمَا نَافَقَ السَّامِرِيُّ فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ لِيَغِيهِ ..

قوله تعالى (فَبَغَى عَلَيْهِمْ)

3600 - قال ابن أبي حاتم 17080 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (فَبَغَى عَلَيْهِمْ) قَالَ: فَعَلَا عَلَيْهِمْ.

1/ قاله ابن عباس رضي الله عنه. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وإبراهيم النخعي. [تفسير إسحاق البستي]. اه

3601 - وقال ابن أبي حاتم 17075 :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مَالِكٍ السُّوسِيُّ السَّامِرِيُّ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْخَفَّافُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: وَإِنَّمَا بَعَى عَلَيْهِمْ لِكَثْرَةِ مَالِهِ وَوَلَدِهِ، قَالَ اللَّهُ: (أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا).

قوله تعالى (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ ⁽¹⁾ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ ⁽²⁾)

3602 - قال عبد الرزاق 2226 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَفَاتِحُهُ } [القصص: 76] ، قَالَ: «كَانَتْ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ».

قوله تعالى (لَتَنُوءَ ⁽³⁾ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ)

3603 - قال الطبري 618/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة (لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ) قال: ذكر لنا أن العُصْبَةَ ما بين العشرة إلى الأربعين. ⁽⁴⁾

1/ عن الوليد بن زروان في قوله: (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ) قَالَ: كَانَ قَارِوُنُ يَعْمَلُ الْكِيمِيَا .اهـ الكيمياء يراد بها صناعة المعادن كصناعة الذهب من الحديد وما شابه. وروي عن عطاء الخراساني قوله: (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ) قَالَ: أَصَابَ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ يُوسُفَ .[تفسير ابن أبي حاتم].اهـ

2/ يقول سعيد بن منصور في تفسيره 1695: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: وَجَدْتُ فِي الْإِنْجِيلِ: أَنَّ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ قَارُونَ كَانَتْ وَفَرِ سَتِينَ بَغْلًا غَرَّ مَحْجَلَةً، مَا يَزِيدُ مِنْهَا مِفْتَاحٌ عَلَى إِصْبَعٍ، لِكُلِّ مِفْتَاحٍ مِنْهَا كَنْزٌ .اهـ وعن أبي رزين في قوله: (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ) قَالَ: إِنَّ كَانَ مِفْتَاحٌ وَاحِدٌ لِكُلِّ أَهْلِ الْكُوفَةِ، إِنَّمَا يَعْنِي كُنُوزَهُ .[تفسير ابن أبي حاتم].اهـ

3/ عن ابن عباس ؓ قوله: (لَتَنُوءَ) يقول: تثقل .[تفسير الطبري].اهـ

4/ وعن مجاهد بن جبر قال : الْعُصْبَةُ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْخُمُسَةِ عَشَرَ .[تفسير ابن أبي حاتم].اهـ وقال الضحاك والسدي وأبا صالح والحكم وسفيان بن عيينة: الْعُصْبَةُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا.

قوله تعالى (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ⁽¹⁾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)

3604 - قال الطبري 623/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، إذ قال له قومه (لا تَفْرَحْ) : أي لا تفرح (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) : أي إن الله لا يحب المرحين.

قوله تعالى (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ⁽²⁾ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ⁽³⁾ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)

3605 - قال عبد الرزاق 2230 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا } [القصص: 77] ، قَالَ : " لَا تَنْسَ الْحَلَالَ مِنَ الدُّنْيَا ، أَيُّ: اتَّبِعِ الْحَلَالَ " .

3606 - وقال الطبري 625/19 :

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن حميد المعمرى [أبو سفيان]، عن معمر، عن قتادة: (وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) قال: طلب الحلال.

1/ عن مجاهد بن جبر في قول الله تعالى : (لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) قال: المتبذخين الأشرين، الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم. [تفسير الطبري]. اهـ وقال إسماعيل السدي : هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَفْرَحْ يَا قَارُونَ بِمَا أُوتِيتَ فَتَبَطَّرَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن مجاهد قوله { وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا } أَنْ تَعْمَلَ فِيهَا بِطَاعَتِي . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعند عبد الرزاق، قال: «الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ نَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي يُثَابُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ» . اهـ وعن عون بن عبد الله، قال: { وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا } قال: إن قومًا وضعوها غير مواضعها، ولا تنس نصيبك من الدنيا أن تعمل فيها بطاعة الله. [تفسير البستي]. اهـ

3/ قال ابن زيد في قوله: (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) قال: أحسن فيما رزقك الله. [تفسير الطبري]. اهـ يقول ابن أبي الدنيا في المرض الكفارات ٢٥٩ : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَشْكِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، قَالَ: سَأَلَتِ امْرَأَةً، اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ مِنْ عَسَلٍ فَأَمَرَ لَهَا بِزِقٍ فَقَالَ لَهُ كَاتِبُهُ: إِنَّمَا سَأَلْتَكِ مِنَّا فَأَمَرْتَ لَهَا بِزِقٍ؟ فَقَالَ: إِنَّهَا سَأَلَتْ عَلَيَّ قَدَرَهَا فَنُعْطِيهَا عَلَى قَدَرِ التَّعَمَّةِ عَلَيْنَا . اهـ والليث بن سعد كان شديد السخاء مع إخوانه مالك بن أنس وغيره. ومروني أن دخله في السنة كان قرابة 80 ألف دينار ما وجبت عليه فيه زكاة. وهذا مبلغ ضخيم جدا. رحم الله سلفنا الصالح ورضي عنهم.

3607 - وقال ابن أبي حاتم 17113 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) قَالَ: اسْتَغْنِ بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ.

قوله تعالى (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي)⁽¹⁾

3608 - قال ابن أبي حاتم 17123 :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ مَالِكٍ السُّوسِيُّ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ الْخُفَّافَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي)، يَقُولُ: عَلَىٰ خَيْرٍ عِنْدِي وَعِلْمٍ عِنْدِي.

3609 - وقال الطبري 626/19 :

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قَتَادَةَ (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي) قال: على خَيْرٍ عِنْدِي.

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)

3610 - قال عبد الرزاق 2233 :

أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ } [القصص: 78] ، قَالَ: «يَدْخُلُونَ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

1/ عن ابن زيد في قوله: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي) قال: لولا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا . [تفسير الطبري]. اهـ
وقال السدي : عَلِمَ اللَّهُ أَيُّ أَهْلِ لَدَيْكَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3611 - وقال ابن أبي حاتم 17126 :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مَالِكٍ السُّوسِيُّ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْخَفَّافُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الْمُشْرِكُونَ لَا يُسْأَلُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ، يُعَذَّبُونَ وَلَا يُحَاسَبُونَ.

قوله تعالى (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ)

3612 - قال ابن أبي حاتم 17140 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ) قَالَ: فِي حَشَمِهِ (1).

قوله تعالى (فِي زِينَتِهِ) (2)

3613 - قال عبد الرزاق 2235 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: «خَرَجَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ دَابَّةٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ حُمْرٌ، مِنْهَا أَلْفُ بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ عَلَيْهَا قَطَائِفُ الْأَرْجُوانِ».

3614 - وقال الطبري 528/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ) : ذكر لنا أَنَّهُمْ خَرَجُوا عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دَابَّةٍ، عَلَيْهِمْ وَعَلَى دَوَاهِمِ الْأَرْجُوانِ.

1/ حشم الرجل: خاصته الذين يتبعونه في السراء والضراء. ويقال أيضا: حَشمُه الذين يقومون على خدمته. ويقال للرجل من ذوي الثراء والمكانة: كثير الخدم والحشم.

2/ قال مجاهد بن جبر : خَرَجَ عَلَى الْبَرَاذِينِ الْبَيْضِ، عَلَيْهَا سُورُجُ الْأَرْجُوانِ عَلَيْهِمُ الْمُعْصَفَرَاتُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وفي رواية قال: في ثياب حمر. [تفسير الطبري]. اه وكذا قال إبراهيم النخعي. وقال الحسن : فِي صُفْرٍ وَحُمْرٍ. وعن ابن جريج: على بغلة شهباء عليها الأرجوان، وثلاث مائة جارية على البغال الشُّهْبِ، عليهن ثياب حمر. [تفسير الطبري]. اه

3615 - وقال ابن أبي حاتم 17135 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ أَخِيهِ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ قَتَادَةَ (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ) قَالَ: عَلَى أَلْفِ بَعْلَةٍ شُهِبَ عَلَيْهَا مِائَتُ الْأَرْجَوَانِ.

قوله تعالى (قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ⁽¹⁾)

3616 - قال ابن أبي حاتم 17144 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ (الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)، أَنَسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ قَالُوا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ.

قوله تعالى (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ)

3617 - قال ابن أبي حاتم 17162 :

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ الدِّمَشْقِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، ثنا قَتَادَةُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْأَرْضَ أَنْ تُطِيعَهُ⁽²⁾ سَاعَةً.

1/ عن الضحاك (لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) يَعْنِي: دَرَجَةً عَظِيمَةً. اهـ وقال السدي : ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ قَالَ: ذُو جَدٍّ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكذا قال سفيان بن عيينة. [تفسير البستي]. اهـ

2/ يريد موسى عليه الصلاة والسلام. يقول ابن أبي الدنيا في العقوبات 233 : حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وعن المنهال بن عمرو، وعن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، قال: لما أتى موسى عليه السلام قومه أمرهم بالزكاة. فجمعهم قارون فقال: ما هذا؟ أتطيعونه في الصوم والصلاة وأشياء تجهلونها فتحتملون أن تعطوه أموالكم؟ فقالوا: ما نختل أن نعطيهم أموالنا، قالوا: فما ترى؟ قال: نرى أن يبعث إلى بني إسرائيل، فنأمرها أن ترميه بأنه ارتادها على نفسها، على رؤوس الناس والأخيار، ففعلوا. فرمت موسى عليه السلام على رؤوس الناس، ودعا الله عز وجل عليهم، فأوحى الله عز وجل إلى الأرض أن أطيعيه، فقال موسى للأرض: خذهم، فأخذتهم إلى أعقابهم. فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى، قال: خذهم، فأخذتهم إلى ركبهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى، قال: خذهم، فغيبتهم فيها. فأوحى الله عز وجل: = خذهم، فأخذتهم إلى أعناقهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى، قال: خذهم، فغيبتهم فيها. فأوحى الله عز وجل: =

3618 - قال ابن أبي الدنيا في العقوبات 237 :

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُخَسَفُ بِقَارُونَ كُلِّ يَوْمٍ قَامَةً، يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قوله تعالى (فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ)

3619 - قال ابن أبي حاتم 17164 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَيْ جُنْدٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ) قَالَ: مَا كَانَتْ عِنْدَهُ مَنَعَةٌ يَمْتَنِعُ بِهَا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قوله تعالى (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ⁽¹⁾ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآنَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)

3620 - قال عبد الرزاق 2236 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَيَكَآنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ } [القصص: 82] ، قَالَ : «يَقُولُ أَوْلَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ؟» ، وَيَقُولُ : { لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآنَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } [القصص: 82] ، يَقُولُ : «أَوْلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ؟»

= يا موسى، يسألك عبادي ويتضرعون إليك فلم تجبهم؟ أما وعزتي لو إياي دعوا لأجبتهم . اه وهو عند الطبري وابن أبي حاتم سنداً ومتمناً . وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 17163 : حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو صَالِحٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عَقِيلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْفٍ الْقَارِيُّ عَامِلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى دِيَوَانَ فِلَسْطِينَ: أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَ الْأَرْضَ أَنْ تُطِيعَ مُوسَى فِي قَارُونَ، فَلَمَّا لَقِيَهُ قَالَ لِلْأَرْضِ: اطْبُقِي فَأَخَذَتْهُ إِلَى الرُّكْبَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: اطْبُقِي فَأَخَذَتْهُ إِلَى الْحُمُومَيْنِ وَهُوَ يَسْتَعِثُّ بِمَا مُوسَى، ثُمَّ قَالَ: اطْبُقِي فَوَارَتْهُ فِي جَوْفِهَا، فَأَوْخَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى مَا أَشَدَّ قَلْبُكَ أَوْ مَا أَغْلَظَ قَلْبُكَ، أَمَا وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْ بِي اسْتَعَاثَ لَأَعْتَنُتُهُ. قَالَ: رَبِّ غَضَبًا لَكَ فَعَلْتُ . اه وعن أبي عمران الجوني، قال: بلغني أنه قيل لموسى: لا أعبد الأرض لأحد بعدك أبداً . [تفسير الطبري]. اه

1/ عن ابن زيد في قوله تعالى (يَقْدِرُ)، قال: يُقِلُّ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اه

3621 - وقال الطبري 634/19 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن خالد بن عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة قوله: (وَيَكَاَنَّهُ) قال: ألم تر أنه.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيَكَاَنَّهُ) أولا ترى أنه. وحدثني إسماعيل بن المتوكل الأشجعي، قال: ثنا محمد بن كثير، قال: ثني معمر، عن قتادة (وَيَكَاَنَّهُ) قال: ألم تر أنه.

قوله تعالى (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا⁽¹⁾ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)

3622 - قال الطبري 638/19 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) أي الجنة للمتقين.

قوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا⁽²⁾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ⁽³⁾)

3623 - قال ابن أبي حاتم 3024/9 :

روي عن قتادة في قوله: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

1/ قال عكرمة : العلو التجبر .اه وقال مسلم البطين: العلو التكبر في الحق، والفساد: الأخذ بغير الحق .اه وعن ابن جريج، قوله: (لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ) قال: تعظما وتجبرا (وَلَا فَسَادًا) : عملا بالمعاصي .[تفسير الطبري].اه

2/ فيه تقديم وتأخير، والمراد: فله منها خير. وعن سعيد بن جبير قوله: (فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) يَقُولُ: ثَوَابُهُ مِنْ تِلْكَ الْحَسَنَةِ .[تفسير ابن أبي حاتم].اه وكان حذيفة رضي الله عنه يقول : من جاء ب"لا إله إلا الله" وجبت له الجنة، ومن جاء بالشرك وجبت له النار .[تفسير ابن منصور].اه

3/ قال الله تعالى (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) . وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : " .. جَبْرِيلُ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ .[صحيح البخاري].اه

3624 - وقال يحيى بن سلام 612/2 :

وَقَالَ قَتَادَةُ: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ}، يَعْنِي: التَّوْحِيدَ، {فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا}، يَعْنِي: فَلَهُ مِنْهَا خَيْرٌ.
{وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ}، يَعْنِي: الشِّرْكَ. وَقَالَ قَتَادَةُ: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ} بِالْإِخْلَاصِ.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ⁽¹⁾) ⁽²⁾

3625 - قال عبد الرزاق 2237 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} [القصص: 85] ، قَالَ: «هَذِهِ مِمَّا
كَانَ يَكْتُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ».

قوله تعالى (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا
لِّلْكَافِرِينَ)

3626 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا) يقول: فَلَنْ أُعِينَ ..

﴿وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ 87 ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. اهـ وقال مجاهد: لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ يُخَيِّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. اهـ وقال الحسن: إِي وَاللَّهِ، إِنَّ لَهُ لَمِيعَادًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ. اهـ ورواية عن ابن عباس وسعيد بن جبیر (لرادك إلى معاد) إلى الموت. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل: إلى مكة.

2/ قال إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَهِيَ مَكِّيَّةٌ أَوْ مَدَنِيَّةٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِمَكِّيَّةٍ وَلَا مَدَنِيَّةٍ، وَذَلِكَ أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْجَحْفَةِ فِي هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ بُلُوغِهِ. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ وكذا عن الضحاك أنها أنزلت على النبي ﷺ وهو بالجحفة. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ الجحفة ميقات أهل الشام ومصر وبلاد المغرب.

العنكبوت

[سورة العنكبوت]

قوله تعالى (الم)⁽¹⁾

3627 - قال عبد الرزاق في تفسيره 15 :

ثنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { الم }، قَالَ: «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ».

قوله تعالى (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)

3628 - قال عبد الرزاق 2241 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ } [العنكبوت: 2] قَالَ: «لَا يُبْتَلَوْنَ».

3629 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ (وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) أي: لا يبتلون.⁽²⁾

3630 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 17132 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ أُنْبَأَ سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (الْم أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) قَالَ: نَزَلَتْ فِي نَاسٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، خَرَجُوا يُرِيدُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَعَرَضَ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَرَجَعُوا فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ إِخْوَانُهُمْ بِمَا نَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ، فَخَرَجُوا فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَخَلَصَ مَنْ خَلَصَ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ).

1/ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (الم)، أنا الله أعلم. [تفسير ابن أبي حاتم، وقال : وَرُوِيَ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالضَّحَّاكِ نَحْوُ

ذَلِكَ]. اهـ وقال السدي: أَمَّا (الم)، حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِ اللَّهِ. اهـ وقال عكرمة البربري: قَسَمَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ وعن مجاهد، في قول الله: (آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) قال: يُبْتَلَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ⁽¹⁾ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)

3631 - قال ابن أبي حاتم 17148 :

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثَنَا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، ثَنَا قَتَادَةُ (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أَيِ ابْتَلَيْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، (فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) لَيَعْلَمَ اللَّهُ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ وَالسَّامِعَ مِنَ الْعَاصِي. وَقَدْ كَانَ يُقَالُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُضْرَبُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يُفْتَنُ الذَّهَبُ بِالنَّارِ. وَقَدْ كَانَ يُقَالُ: إِنَّ مَثَلَ الْفِتْنَةِ كَمَثَلِ الدَّرْهِمِ الرَّيْفِ يَأْخُذُهُ الْأَعْمَى وَيَرَاهُ الْبَصِيرُ.

قوله تعالى (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ⁽¹⁾) سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿4﴾ مَنْ كَانَ

يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ ⁽²⁾ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ⁽³⁾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

3632 - قال ابن أبي حاتم 17150 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدًا، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) أَيِ الشِّرْكَ.

1/ عن مجاهد بن جبر (أَنْ يَسْبِقُونَا) أَنْ يَعْجِزُونَا. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن سعيد بن جبير (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ) [الكهف] قَالَ: ثَوَابُ رَبِّهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يقول علي بن المديني : سألت عبد الله بن المبارك عن قوله عز وجل: " {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ} ، فقال عبد الله: من أراد النظر إلى وجه خالقه .. " [جزء حديثي لأبي طاهر السلفي]. اهـ

3/ يقول يحيى بن سلام في تفسيره: {فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ} [العنكبوت: 5] فَإِنَّ الْقِيَامَةَ آتِيَةٌ، يُعْنِي: الْبَعْثُ. اهـ

قوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ⁽¹⁾)

3633 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) إلى قوله: (فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) قال: نزلت في سعد بن أبي وقاص لما هاجر، قالت أمه: والله لا يُظِلُّني بيت حتى يرجع، فأنزل الله في ذلك أن يحسن إليهما، ولا يطيعهما في الشرك.

قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ)⁽²⁾

3634 - قال حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ) إلى قوله: (وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ) قال: هذه الآيات أنزلت في القوم الذين ردّهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية إلى ههنا وسائرهما مكى.

1/ قال الربيع بن أنس: يَنْبِئُهُمُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فَيَبْعَثُ أَوْلِيَاءَهُ وَأَعْدَاءَهُ، فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا. اهـ وقال مقاتل بن حيان: يُنَبِّئُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ نَفَعُوا بِهِ سَيِّئَةً أَوْ حَسَنَةً. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال عبد الرزاق في تفسيره 2240 : أَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ ، يَقُولُ: كَانَ نَاسٌ بِمَكَّةَ قَدْ شَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى بَدْرٍ أَخْرَجُوهُمْ مَعَهُمْ فَقَتَلُوا ، قَالَ: " فَنَزَلَتْ فِيهِمْ {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} [النحل: 28] إِلَى قَوْلِهِ: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا} [النساء: 99] قَالَ: فَكُتِبَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ فَخَرَجَ النَّاسُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ طَلَبَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَأَذْرَكُوهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطَى الْفِتْنَةَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ} [العنكبوت: 10] فَكُتِبَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ لِأَهْلِهِ ، وَكَانَ مَرِيضًا: أَخْرِجُونِي إِلَى الرُّوحِ ، فَأَخْرَجُوهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْخَضْحَاضِ مَاتَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [النساء: 100] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، وَنَزَلَ فِي أَوْلَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا أَعْطُوا الْفِتْنَةَ {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [النحل: 110]. اهـ

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ⁽¹⁾ وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)

3635 - قال ابن أبي حاتم 17185 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِي مَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ) قَالَ: مَا هُمْ بِعَامِلِينَ.

قوله تعالى (وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) ⁽²⁾

3636 - قال ابن أبي حاتم 17187 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ، عَنْ قَتَادَةَ (وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ) أَيْ أَوْزَارَهُمْ. 17188 : بِهِ، عَنْ قَتَادَةَ (وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) أَوْزَارَ مَنْ أَضَلُّوا.

3637 - وقال عبد الرزاق 2242 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ } [العنكبوت: 13] قَالَ: «مَنْ دَعَا قَوْمًا إِلَى ضَلَالَةٍ فَعَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». ⁽²⁾

1/ عن مجاهد، قوله: (اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) قال: قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم، يقول: قالوا: لا نبعث نحن ولا أنتم، فاتبعونا إن كان عليكم شيء فهو علينا. [تفسير الطبري]. اهـ وقال الضحاك : قال {الذين كفروا} هم القادة من الكفار، قالوا للذي آمن من الأتباع: اتركوا دين محمد، (واتبعوا سبيلنا): ديننا، نحمل خطاياكم. [تفسير البستي]. اهـ

2/ روى مسلم في صحيحه 15/ (1017)، من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». اهـ

قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)

3638 - قال ابن أبي حاتم 17195 :

أَخْبَرَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ الدَّمَشَقِيُّ فِي مَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشْرٍ، ثنا قَتَادَةُ قَوْلُهُ: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) يُقَالُ: إِنَّهُ عُمَرُهُ كُلُّهُ. (1)

17196 : قَالَ قَتَادَةُ : لَبِثَ فِيهِمْ قَبْلَ أَنْ يَدْعُوهُمْ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ، وَدَعَاهُمْ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ، وَلَبِثَ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلَاثِمِائَةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً (2) .

قوله تعالى (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ (3) وَهُمْ ظَالِمُونَ)

3639 - قال الطبري 17/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ، قوله: (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ) قال: هو الماء الذي أرسل عليهم.

1/ فيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه عمره كله، وليس عمر الدعوة. قال أبو نعيم في "حلية الأولياء": حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثنا إبراهيم بن سعدان، ثنا بَكْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، ثنا شعبة ، ثنا الحكم، عَنْ مجاهد ، قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عُمرَ : يَا أَبَا الْغَازِي كَمْ لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ ؟ قُلْتُ : أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ، قَالَ : فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يُزِدُوا فِي أَعْمَارِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ وَأَحْلَامِهِمْ إِلَّا نَقْصًا . اهـ وعند البستي في تفسيره قال ابن عمر رضي الله عنهما : " يا مجاهد! أي الناس أطول عمراً؟ قال مجاهد: سمعت الله جل ذكره يذكر نوحاً فقال: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا } فإله أعلم بما كان قبل ذلك، فقال له ابن عمر: فإن الناس لم يزالوا ينقصون بعده " . اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره 521/2 : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ } مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ مَاتَ { أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا } [العنكبوت: 14]. اهـ

2/ في سفر التكوين 9:28 : "وَعَاشَ نُوحٌ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً".

3/ عن سعيد بن جبير والسدي (الطوفان) قالوا: المطر . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال الضحاك: الغرق . [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ⁽¹⁾ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)

3640 - قال يحيى بن سلام 522/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَبْقَاهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِبَاقِرْدَى⁽²⁾ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ حَتَّى أَدْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكَمْ مِنْ سَفِينَةٍ كَانَتْ بَعْدَهَا، فَصَارَتْ رِمْدًا.

3641 - وقال الطبري 18/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ، قوله: (وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)، قال: أَبْقَاهَا اللَّهُ آيَةً للناس بأعلى الجودي.⁽³⁾

قوله تعالى (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ⁽⁴⁾ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿16﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا)

3642 - قال الطبري 18/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ، قوله: (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) أصناما.

1/ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانُونَ رَجُلًا مَعَهُمْ أَهْلُوهُمْ، وَأَنْتَهُمْ كَانُوا فِي السَّفِينَةِ مِائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وفي رواية عن ابن عباس: أَنَّ جُرْهُمَ كَانَ مَعَهُمْ وَكَانَ صَاحِبَ لِسَانٍ عَرَبِيٍّ.

2/ يقول أبو عبيد الأندلسي في " أسماء البلاد والمواضع 222/1 ": [باقردي] بالراء والبدال المهملتين، مقصور: موضع بالجزيرة، مذكور في رسم الجودي. اهـ

3/ الجودي جبل بالجزيرة. يقول مجاهد بن جبر: (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) قَوْلُهُ: الْجُودِيّ: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ تَشَابَحَتْ الْجِبَالُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْغَرَقِ وَتَطَاوَلَتْ، وَتَوَاضَعَ هُوَ لِلَّهِ فَلَمْ يَغْرُقْ وَأُرْسَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ عن إسماعيل السدي في قوله (وَاتَّقُوهُ)، قال: واخشوه. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

قوله تعالى (وَخَلُقُونَ⁽¹⁾ إِفْكًَا)

3643 - قال الطبري 19/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَخَلُقُونَ إِفْكًَا) أي: تصنعون أصنامًا.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا)

3644 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 17216 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) هَذَا الْوَثْنُ، وَهَذَا الْحَجَرُ.

قوله تعالى (فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ⁽²⁾ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

3645 - قال ابن أبي حاتم 17217 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قَالَ: كَرَامَةٌ أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ بِهَا، فَاشْكُرُوا لِلَّهِ نِعْمَهُ.

قوله تعالى (وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)

3646 - قال ابن أبي حاتم 17219 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلِهِ: (إِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ) قَالَ: يُعْزِي نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

1/ عن مجاهد (وَخَلُقُونَ إِفْكًَا) يقول: تقولون كذبا. اهـ وقال ابن زيد: الأوثان التي ينحتونها بأيديهم. [تفسير الطبري]. اهـ وقال

عطاء الخراساني: تُصَوِّرُونَ إِفْكًَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال مُجَدِّدُ بن كعب القرظي: إِنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلَ لِلَّهِ فَهُوَ شُكْرٌ لِأَنْعَمِ اللَّهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)

3647 - قال الطبري في تفسيره 21/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) : بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

قوله تعالى (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

3648 - قال ابن أبي حاتم 17227 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدًا، عَنْ قَتَادَةَ (فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ) : خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

[17228] قَوْلُهُ: (ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ) قَالَ: الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ.

قوله تعالى (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ)⁽¹⁾

3649 - قال الطبري 24/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ)، قوم إبراهيم.

1/ قال السدي: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ أَتَى قَوْمَهُ فَجَعَلَ يُدْعُو قَوْمَهُ وَيُنذِرُهُمْ، فَحَبَسُوهُ فِي بَيْتٍ وَجَمَعُوا لَهُ الْخُطْبَ حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَمْرَضُ فَتَقُولُ: لَيْسَ عَافَانِي اللَّهُ لِأَجْمَعَنَّ لِإِبْرَاهِيمَ حُطْبًا. فَلَمَّا جَمَعُوا وَأَكْثَرُوا الْخُطْبَ حَتَّى إِنْ كَانَ الطَّيْرُ لَيَمُرُّ بِهَا فَيَحْتَرِقُ مِنْ شِدَّةِ وَهْجِهَا وَحَرِّهَا، فَعَمِدُوا إِلَيْهِ فَرَفَعُوهُ إِلَى رَأْسِ الْبُنْيَانِ فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَالْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا إِبْرَاهِيمُ يَحْتَرِقُ فِيكَ. قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِهِ، فَإِنْ دَعَاكُمْ فَأَغِيثُوهُ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ فِي السَّمَاءِ وَأَنَا الْوَاحِدُ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرِي " حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ "، فَقَذَفُوهُ فِي النَّارِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقيل أنهم رموه بالمنجنيق في النار. يقول إسحاق البستي في تفسيره: سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان [ابن عيينة]: لما وضع إبراهيم النبي عليه السلام في المنجنيق جاءه جبريل عليه السلام فقال: ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا، قد توكلت على الله، فأوحى الله إلى النار، لئن نلت من إبراهيم أكثر من حل وثاقه، لأعذبنك عذابا لا أعذبه أحدا من خلقي. اهـ يقول ابن عباس رضي الله عنهما: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: " حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ". [صحيح البخاري 4564]. اهـ

قوله تعالى (وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ)

3650 - قال ابن أبي حاتم 17239 :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ أَنبَأَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُرُودِيُّ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) قَالَ: إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُوهَا لثَوَابِهَا فِي الدُّنْيَا.

3651 - قال الطبري 25/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ قَالَ: صَارَتْ كُلُّ حُلَّةٍ فِي الدُّنْيَا عِدَاوَةً عَلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا حُلَّةَ الْمُتَّقِينَ.

قوله تعالى (فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ ⁽¹⁾ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

3652 - قال الطبري 26/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ، قوله: (فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ) أَي فَصَدَّقَهُ لُوطُ (وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي) قَالَ: هَاجَرَ جَمِيعًا مِنْ كَوْثَى ⁽²⁾ وَهِيَ مِنْ سَوَادِ الْكُوفَةِ إِلَى الشَّامِ. قَالَ: وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّمَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ يَنْحَازُ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، حَتَّى تَلْفِظَهُمْ وَتَقْدِرَهُمْ، وَتَحْشُرَهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ". ⁽³⁾

3653 - وقال ابن أبي حاتم 3051/9 :

وَرُوي، عَنْ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ) يَقُولُ: الْعَزِيزُ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ، (الْحَكِيمُ) فِي أَمْرِهِ.

1/ عن الضحاك (وقال إني مهاجر إلى ربي)، قال: إبراهيم القائل. اه وقال ابن جريج: إبراهيم أول من هاجر. [تفسير الطبري]. اه

2/ يريد كوثى العراق، ومنها يخرج الأعور الدجال. وقد تقدم معنا خبر عبد الله بن مسعود وخبر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الباب.

3/ أخرجه أحمد في مسنده 6871، وأبو داود في سننه 2482، وغيرهم. وفي إسناده كلام.

قوله تعالى (وَوَهَبْنَا⁽¹⁾ لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)

3654 - قال عبد الرزاق 2244 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا } قَالَ هِيَ كَقَوْلِهِ : { وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً } [النحل: 122] قَالَ: وَيُقَالُ: «لَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينٍ إِلَّا وَهُمْ يَتَوَلَّوْنَهُ».

3655 - وقال الطبري 28/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: { وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا } قال: عافية وعملا صالحا وثناء حسنا، فلست تلاق أحدا من الملل إلا يرضا إبراهيم ويتولاه.

قوله تعالى (وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ⁽²⁾ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿28﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ⁽³⁾ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ⁽⁴⁾)

3656 - قال عبد الرزاق 2245 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ } [العنكبوت: 29] قَالَ: «فِي مَجَالِسِكُمْ».

-
- 1/ عن مجاهد (ووهبنا)، قال: أعطينا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
 - 2/ قال عمرو بن دينار: مَا نَزَا ذَكَرَ عَلَى ذَكَرٍ حَتَّى كَانَ قَوْمٌ لُّوطٍ. [تفسي ابن أبي حاتم]. اهـ
 - 3/ عن ابن زيد في قوله: (وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ) قال: السبيل: الطريق. [تفسير الطبري]. اهـ
 - 4/ المنكر، قال القاسم بن محمد: هو الضراط، كان يضرب بعضهم على بعض. وروي عن عائشة رضي الله عنها. وقيل الصغير ولعب الحمام والجلاهق. الجلاهق كانوا يترامون به. وعن عكرمة قال: الحذف "أي الرمي"، وهو الجلاهق فيما يبدو، كانوا يُؤذون أهل الطريق يحذفون من مَرٍّ بهم. وقيل أنهم كانوا يسخرون منهم. وقال ابن زيد: عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه، كانوا يعترضون بالراكب، فيأخذونه ويركبونه. وعن مجاهد بن جبر قوله (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) قَالَ: كَانُوا يُجَامِعُونَ الرِّجَالَ فِي مَجَالِسِهِمْ. [تفسير ابن أبي حاتم، تفسير الطبري]. اهـ وكان مجاهد يقول: "عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَذَهَابِ صَالِحِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، يَنْزُوا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ زُنَاهٌ فِي الْأَرْقَةِ". [تفسير الطبري، الحلية لأبي نعيم]. اهـ وقد أصدرت المكسيك سنة 2018 قانونا يسمح بممارسة الجنس في الأماكن العامة. عياذا بالله، نسأل الله ذا الجلال والإكرام أن لا يقدمنا بعذاب وأن لا يؤخرنا لسيء الفتن.

3657 - وقال الطبري 30/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) قال: كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم.

قوله تعالى (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ)

3658 - قال ابن أبي حاتم 17278 :

حدثنا أبي ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعائي، ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قوله: بِالْبُشْرَى قَالَ: حِينَ أَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ أُرْسِلُوا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ.

قوله تعالى (إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ)

3659 - قال ابن أبي حاتم 17280 :

حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا إسحاق بن منصور، عن الحكم بن عبد الملك، عن قتادة قال: قَرْيَةُ لُوطٍ، حِينَ رَفَعَهَا جِبْرِيلُ كَانَ فِيهَا أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ.

قوله تعالى (قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا)

3660 - قال عبد الرزاق 2246 :

عن معمر، قال: تلا قتادة { قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا } [العنكبوت: 32]، قال: « لَا تَجِدُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا يَحُوطُ الْمُؤْمِنَ حَيْثُ كَانَ ».

قوله تعالى (لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)

3661 - قال ابن أبي حاتم 17284 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (مِنَ الْغَابِرِينَ) قَالَ: الْبَاقِينَ فِي عَذَابِ اللَّهِ.

قوله تعالى (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا)

3662 - قال عبد الرزاق 2247 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا } [العنكبوت: 33] قَالَ: «سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ ، وَضَاقَ بِضَيْفِهِ ذَرْعًا».

3663 - وقال الطبري 32/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ، قوله: (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) قال: بالضيافة مخافة عليهم مما يعلم من شرِّ قومه.

قوله تعالى (إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ)

3664 - قال ابن أبي حاتم 17290 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدًا يُحَدِّثُ عَنْ قَتَادَةَ (رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ) أَيَّ عَذَابًا.

3665 - وقال ابن أبي حاتم 17265 :

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَرْيَةُ لُوطٍ حِينَ رَفَعَهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِيهَا أَرْبَعِمِائَةُ أَلْفٍ، فَسَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ بُنْبَاحَ الْكِلَابِ وَأَصْوَاتِ الدِّيكِ، ثُمَّ قَلَبَ أَسْفَلَهَا أَعْلَاهَا.

قوله تعالى (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)

3666 - قال ابن أبي حاتم 17292 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) بِمَا كَانُوا يَعْصُونَ.

قوله تعالى (وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً ⁽¹⁾ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ⁽²⁾)

3667 - قال الطبري 33/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ (وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) قال: هي الحجارة التي أمطرت عليهم. ⁽³⁾

قوله تعالى (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ⁽⁴⁾)

3668 - قال ابن أبي حاتم 17296 :

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّهْرَانِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا) قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ شُعَيْبًا أُرْسِلَ مَرَّتَيْنِ، إِلَى مَدْيَنَ وَأَصْحَابِ الْأَيْكَةِ.

1/ عن مجاهد، قوله: (آيَةً بَيِّنَةً) قال: عِبرَة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن زيد فِي قَوْلِ اللَّهِ: (يَعْقِلُونَ) قَالَ: يَتَفَكَّرُونَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ بعدما قلب جبريل عليه السلام قرية سدوم ، امطروا حجارة، كما في قوله تعالى (لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ).

4/ شعيب عليه الصلاة والسلام، كان يلقب بـ " خطيب الأنبياء "، وذلك لحسن مراجعته قومه. قال ابن أبي حاتم في " تفسيره 8725 " : أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قِرَاءَةً أَنَّبَاءً وَهَبٌ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: كَانَ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطِيبَ الْأَنْبِيَاءِ. اهـ و قال سفيان الثوري في "تفسيره": وَكَانُوا يَقُولُونَ: شُعَيْبٌ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ. اهـ

قوله تعالى (فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ⁽¹⁾ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)

3669 - قال ابن أبي حاتم 17298 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ (لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) يَقُولُ: لَا تَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ.

قوله تعالى (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ⁽²⁾ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)

3670 - قال الطبري 34/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) : أي ميتين.

قوله تعالى (وَعَادًا وَثمودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ⁽³⁾)

3671 - قال عبد الرزاق 2248 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ } [العنكبوت: 38] : " قَالَ: مُعْجِبِينَ بِضَلَالَتِهِمْ " .

3672 - وقال الطبري 35/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وكانوا مستبصرين) في ضلالتهم معجبين بها.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 269/2 : { يا قوم اعبدوا الله } وَخُدُوا اللَّهَ، تَفْسِيرُ السُّدِّيِّ . اهـ

2/ عن مجاهد (فأخذتهم الرجفة)، قال: الصيحة . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن الضحاك { وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ }، قال: في دينهم . [تفسير البستي]. اهـ يقال استبصر الطريق إذا استبان له . وهو كقوله تعالى { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }، وهذا في قوم موسى ﷺ، لما جاءهم بالآيات وعلموا أنها الحق يقينا جحدوا بها ظلما وعلوا . عياذا بالله من زيغ القلوب .

قوله تعالى (وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ⁽¹⁾)

3673 - قال ابن أبي حاتم 17308 :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مَالِكٍ الشُّنُوسِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ الْحَقَّافُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: وَكَانَ قَارُونَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى أَخِي أَبِيهِ وَكَانَ قَطَعَ الْبَحْرَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ يُسَمَّى الْمُنَوَّرَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ بِالتَّوْرَةِ، وَلَكِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ نَافَقَ كَمَا نَافَقَ السَّامِرِيُّ، فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ بِبَغْيِهِ وَإِنَّمَا بَغَا عَلَيْهِمْ لِكَثْرَةِ مَالِهِ وَوَلَدِهِ.

قوله تعالى (فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ⁽²⁾ وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا)

3674 - قال الطبري 36/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ (فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا) وهم قوم لوط. (وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ) قوم شعيب. ⁽³⁾

3675 - وقال ابن أبي حاتم 17315 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدًا يُحَدِّثُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ) قَارُونَ. [17316] (وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا)، قَوْمُ فِرْعَوْنَ. ⁽⁴⁾

1/ قال مُجَدِّدُ بَنِ كَعْبِ الْقُرْطَبِيِّ: لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ: {مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي} [القصص: 38] نَشَرَ جَبْرِيلُ أُجْنِبَةَ الْعَذَابِ غَضَبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: أَنْ يَا جَبْرِيلُ، إِنَّمَا يُعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ مَن يَخَافُ الْمَوْتَ. قَالَ: فَأَمْنَهُلَهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا، حَتَّى قَالَ: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} [النازعات: 24] فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى} [النازعات: 25]: قَوْلُهُ الْأَوَّلُ، وَقَوْلُهُ الْآخِرُ. ثُمَّ أَغْرَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجُنُودَهُ ". [العقوبات لابن أبي الدنيا]. اهـ.

2/ عن الضحاك قوله (حَاصِبًا) قَالَ: حِجَارَةٌ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

3/ وقيل قوم ثمود.

4/ يريد فرعون وقومه. وقيل قوم نوح.

قوله تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)

3676 - قال عبد الرزاق 2249 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ } [العنكبوت: 41] قَالَ: «هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَ عَنْهُ شَيْئًا مِنْ ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ أَجْزَائِهِ مِثْلَ ضَعْفِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ».

3677 - قال الطبري 38/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: هذا مثل ضرب به الله للمشرك، مثل إلهه الذي يدعوه من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه.

قوله تعالى (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا ⁽¹⁾ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) ⁽²⁾

3678 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال : اعقلوا عن الله جل وعز أمثاله، فإنه قال (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ} [العنكبوت: 43] ، يَعْنِي: نَصِفُهَا لِلنَّاسِ، فَنُبَيِّنُهَا لِلنَّاسِ، تَفْسِيرُ السُّدِّيِّ. اهـ

2/ كان سلف هذه الأمة، إذا مرَّ الواحد منهم بِالْمَثَلِ من كتاب الله عز وجل ولا يعرفه، يصيبه الغم والحزن، أما نحن - إلا من رحم الله - فلا يبالي الواحد منا أعرف أم لم يعرف. يقول أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن ٦٣ : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: " مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةً إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُعْلَمَ فِيمَ أَنْزَلَتْ، وَمَا أَرَادَ بِهَا ". ثُمَّ قَالَ حَجَّاجٌ: أَوْ نَحْوَ هَذَا. وَأَحْسِبُهُ قَالَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ قَالَ: " إِنِّي لَأَمُرُّ بِالْمَثَلِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا أَعْرِفُهُ، فَأَعْتَمُّ بِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ". اهـ

قوله تعالى (خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ)

3679 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

نا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (السماء) قَالَ: هِيَ سَقْفٌ مَّحْفُوظٌ، وَمَوْجٌ مَّكَفُوفٌ.

3680 - وقال ابن أبي حاتم 17337 :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُرِّيُّ، ثنا الْحَكَمُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذَكَرَ لِي أَنَّ الْأَرْضَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ فَرَسَخٍ : اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ أَرْضُ الْهِنْدِ، وَثَمَانِيَةُ أَلْفٍ الصِّينِ، وَثَلَاثَةُ أَلْفٍ الْمَغْرِبُ وَأَلْفُ الْعَرَبِ.

قوله تعالى (اَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ)

3681 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ عَطَاءٍ الْحَقَّافَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا، وَوُضُوءِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا.

قوله تعالى (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)

3682 - قال الطبري 42/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ والحسن قالا : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فإنه لا يزداد من الله بذلك إلا بعدا. (1)

1/ صح عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال أحمد في الزهد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله قال: من لم تأمره صَلَاتُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَمْ تَنْهَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا. اهـ نسأل الله السلامة والعافية. وقال ابن أبي شيبة في مصنفه: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَا تَنْفَعُ الصَّلَاةُ إِلَّا مَنْ أَطَاعَهَا، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } . اهـ وعن أبي عون الشامي قَوْلُهُ (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)، قَالَ: إِذَا كُنْتَ فِي صَلَاةٍ فَأَنْتَ فِي مَعْرُوفٍ وَقَدْ حَجَزَتْكَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَالَّذِي أَنْتَ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَكْثَرُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعند الطبري: " أكبر " . اهـ

قوله تعالى (وَلَذِكُرُ اللَّهَ أَكْبَرُ ⁽¹⁾) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)

3683 - قال عبد الرزاق 2251 :

قَالَ مَعْمَرٌ : وَقَالَ قَتَادَةُ : «لَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

قوله تعالى (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) ⁽²⁾

3684 - قال عبد الرزاق 2259 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : نَسَخَهَا قَوْلُهُ { اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ } ، وَلَا مُجَادَلَةَ أَشَدَّ مِنَ السَّيْفِ " .

3685 - وقال يحيى بن سلام 633/2 :

سَمِعْتُ سَعِيدًا يَذْكُرُ عَنْ قَتَادَةَ ، { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } قَالَ : أَيْ ، بِكِتَابِ اللَّهِ . قَالَ : نَهَى اللَّهُ عَنْ مُجَادَلَتِهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَعِدِ أَمَرَ بِقِتَالِهِمْ ، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ فَأَمَرَ بِقِتَالِهِمْ فَلَا مُجَادَلَةَ أَشَدَّ مِنَ السَّيْفِ ، فَقَالَ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ : { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } [التوبة: 29] .
هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : أَمَرَ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى يُسْلِمُوا أَوْ يُقْتَلُوا بِالْجِزْيَةِ .

1/ قال ابن مسعود رضي الله عنه : { وَلَذِكُرُ اللَّهَ أَكْبَرُ } ، ذَكَرَ اللَّهُ الْعَبْدَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ . [مصنف ابن أبي شيبة] . اهـ وقال عكرمة : ذَكَرَ اللَّهُ لِلْعَبْدِ أَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِهِ إِيَّاهُ . اهـ وقال مجاهد : ذَكَرَ اللَّهُ عَبْدَهُ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِ الْعَبْدِ رَبَّهُ فِي الصَّلَاةِ أَوْ غَيْرِهَا . [تفسير الطبري] . اهـ وقال ابن عباس : لَهَا وَجْهَانِ : ذَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِمَّا سِوَاهُ ، وَذَكَرَ اللَّهُ إِيَّاكُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ . اهـ وفي رواية قال : ذَكَرَ اللَّهُ إِيَّاكُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ ، وَذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَ مَا حَرَّمَ . [تفسير الطبري] . اهـ وقال مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ : " الذِّكْرُ ذِكْرَانِ : ذِكْرُ اللَّهِ بِاللِّسَانِ حَسَنٌ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهُ الْعَبْدَ عِنْدَ الْمُعْصِيَةِ ، فَيُمْسِكَ عَنْهَا " . [الورع لابن أبي الدنيا 49] . اهـ

2/ عن مجاهد (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) قَالَ : إِنْ قَالُوا شَرًّا ؛ فَقُولُوا خَيْرًا ، (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) فَانْتَصَرُوا مِنْهُمْ . اهـ وقال أيضا قوله : (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) ، قَالُوا : مَعَ اللَّهِ إِلَهُ ، أَوْ لَهُ وَلَدٌ ، أَوْ لَهُ شَرِيكٌ ، أَوْ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ، أَوْ اللَّهُ فَقِيرٌ ، أَوْ آذُوا مُحَمَّدًا صلوات الله عليه ، قَالَ : هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ . (وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) لِمَنْ لَمْ يَقُلْ هَذَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . [تفسير الطبري] . اهـ

3686 - وقال الطبري 47/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة، ولا مجادلة أشد من السيف، أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، أو يقرّوا بالخراج.

قوله تعالى (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ)

3687 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} ، قَالَ : الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى .

قوله تعالى (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ)

3688 - قال الطبري 50/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ) قال: إنما يكون الجحود بعد المعرفة.

قوله تعالى (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ)⁽¹⁾

3689 - قال ابن أبي حاتم 17371 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدًا، عَنْ قَتَادَةَ

1/ عن الضحاك قوله { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَا تَتَابِ الْمُبْطِلُونَ } ، قال: كان نبي الله ﷺ لا يكتب ولا يقرأ، وكذلك جعل الله نعته في التوراة والإنجيل إنه نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب . [تفسير البستي] . اهـ

قوله: (وما كنت تتلوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ) قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لَا يَقْرَأُ كِتَابًا قَبْلَهُ وَلَا يَخُطُّهُ بِيَمِينِهِ قَالَ: وَكَانَ أُمِّيًّا، وَالْأُمِّيُّ الَّذِي لَا يَكْتُبُ.

قوله تعالى (إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ⁽¹⁾)

3690 – قال الطبري 51/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) إِذْنُ لِقَالُوا: إِنَّمَا هَذَا شَيْءٌ تَعَلَّمَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَكُتِبَهُ.

قوله تعالى (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ)

3691 – قال عبد الرزاق 2260 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ } [العنكبوت: 49] قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (آيَةً بَيِّنَةً) ، وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا قَتَادَةُ. (فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ⁽²⁾ .».

3692 – وقال الطبري 52/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، صَدَّقُوا بِمُحَمَّدٍ وَنَعْتَهُ وَنُبُوتَهُ.

1/ عن مجاهد (المبطلون)، قال: قریش. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال السدي: اليهود. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

2/ يقول الضحاك: جعل الله نعته في التوراة والإنجيل أنه نبي أمي، وهي الآية البينة في صدور الذين أوتوا العلم. [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ)

3693 - قال ابن أبي حاتم 8592 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بِصَاحِبِهِمْ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى الصَّفَا فِدْعًا قُرَيْشًا فَجَعَلَ يُفَحِّذُهُمْ فَحِذَا يَا بَنِي فُلَانٍ، يُحَذِّرُهُمْ بِأَسِ اللَّهِ وَوَقَائِعِ اللَّهِ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا لَمَجْنُونٌ بَاتَ يُصَوِّتُ إِلَى الصَّبَاحِ أَوْ حَتَّى أَصْبَحَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ).

قوله تعالى (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

3694 - قال ابن أبي حاتم 17382 :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَسَنَجَابِيُّ، ثَنَا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثَنَا سَعِيدٌ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا)، قَدْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ وَيَعْرِفُونَهُ.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ ⁽¹⁾ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ⁽²⁾)

3695 - قال الطبري 54/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ) : الشرك. ⁽³⁾

1/ عن سعيد بن جبیر (كفروا بالله) يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن مقاتل بن حيان (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)، قال: في الآخرة. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ وقيل الباطل إبليس، كما في قوله تعالى (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ). وقوله (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ).

قوله تعالى (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ)

3696 - قال الطبري 54/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) قال: قال ناس من جهلة هذه الأمة (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) الآية.

قوله تعالى (وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى ⁽¹⁾ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ ⁽²⁾ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿53﴾)
يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ ⁽³⁾ بِالْكَافِرِينَ)

3697 - قال ابن أبي حاتم 17390 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ
قَوْلُهُ: (أَجَلٌ مُسَمًّى) يَقُولُ: أَجَلُ حَيَاتِكَ إِلَى يَوْمٍ تَمُوتُ وَأَجَلُ مَوْتِكَ إِلَى يَوْمٍ تُبْعَثُ، فَأَنْتَ بَيْنَ
أَجَلَيْنِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

1/ عن سعيد بن جبیر (أَجَلٌ مُّسَمًّى)، قَالَ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان يحيى بن أبي كثير يقول: " لَوْلَا أَنَّ السَّاعَةَ مَوْعِدٌ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَحُسِفَ بِطَائِفَةٍ، وَطَائِفَةٌ تَنْظُرُ " . [الحلية لأبي نعيم]. اهـ

2/ عن مجاهد قوله (بغته)، قال: فجأة. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن عكرمة البربري قوله (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ)، قَالَ : الْبُحْرُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقد صح هذا عن علي وعبد الله بن سلام عليه السلام [تفسير الطبري]. الزهد لأسد بن موسى]. قال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره ١٩٥\١ : " {مجمع البحرين} بحر فارس والروم، حيث التقيا، وهما محيطان بالخلق ". اهـ جهنم محيطة بنا وقد أسرفنا على أنفسنا وأثقلنا أظهرنا ونضحك .. وكان العلاء بن زياد يقول : «إِنَّمَا نَحْنُ قَوْمٌ وَضَعْنَا أَنْفُسَنَا فِي النَّارِ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَنَا مِنْهَا أَخْرَجَنَا» . [الزهد لأحمد ١٤٣١]. اهـ عياذا بالله من الغفلة. يقول البخاري في صحيحه 126/6 : وَكَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ يُذَكِّرُ النَّارَ، فَقَالَ رَجُلٌ : لِمَ تُقَنِّطُ النَّاسَ؟ قَالَ : وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أَقْنِطَ النَّاسَ، وَاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ { الزمر: 53} وَيَقُولُ {وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ} [غافر: 43]، وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِكُمْ، وَإِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا عليه السلام مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمُنْذِرًا بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ ". اهـ اللهم أصلح أحوالنا يا ذا الجلال والإكرام.

قوله تعالى (يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

3698 - قال الطبري 55/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) : أي في النار.

قوله تعالى (الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ⁽¹⁾)

3699 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، يَزِيدُ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : "وَالصَّابِرِينَ"، قَوْمٌ صَبَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَصَبَرُوا عَنْ مَحَارِمِهِ.

قوله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)

3700 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) أي: لا بد لهم من الموت أن يموتوا.⁽²⁾

1/ سأل المازني بشر بن الحارث عن التوكل، فقال: " الْمُتَوَكِّلُ لَا يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ لِيَكْفَى، لَوْ حَلَّتْ هَذِهِ الْفِضَّةُ فِي قُلُوبِ الْمُتَوَكِّلَةِ لَضَجُّوا إِلَى اللَّهِ بِالنَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ، وَلَكِنَّ الْمُتَوَكِّلَ نَحِلُ بَقْلِهِ الْكَفَايَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُصَدِّقُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا ضَمِنَ ". اهـ وقال سفيان بن عيينة: «جَمَاعُ الْإِيمَانِ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، وَتَفْسِيرُ التَّوَكُّلِ أَنْ يَرْضَى بِمَا فُعِلَ بِهِ». [الحث على التجار والصناعة لأبي بكر لخلال]. اهـ

2/ الموت، ما ذكر في كثير إلا قلله ولا ذكر في قليل إلا كثره، من ذلك ما رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل، عن وهيب بن النُزْدِ، قَالَ: ابْتَنَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْتًا مِنْ قَصَبٍ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ بَنَيْتَ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ: «هَذَا كَثِيرٌ لِمَنْ يَمُوتُ». اهـ ولذلك كان الحسن البصري يقول: إن الموت فضح الدنيا. [زوائد الزهد لأحمد]. اهـ عياذا بالله من الغفلة.

قوله تعالى (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ ⁽¹⁾ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ⁽²⁾) اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿60﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)

3701 - قال ابن أبي حاتم 17419 :

أَحْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزِيُّ، ثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (فَأَنَّى) قَالَ: مِنْ أَيْنَ.

3702 - وقال الطبري 59/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ (يُؤْفَكُونَ) : أي يعدلون.

قوله تعالى (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ⁽³⁾) إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)

3703 - قال عبد الرزاق 2267 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ } [العنكبوت: 64] قَالَ: «هِيَ الْحَيَاةُ».

1/ يقول ابن زيد: الدَّوَابُّ: الْخَلْقُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال الضحاك (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ): كُلُّ دَابَّةٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُمْ. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن منصور بن المعتمر قوله (لا تحمل رزقها)، قال: لا شيء لغد. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان سفيان بن عيينة يقول: ليس من الدواب شيء يُحْبَأُ إِلَّا الْإِنْسَانُ وَالنَّمْلَةُ وَالْفَأْرَةُ. [تفسير البستي]. اهـ

3/ روي عن ابن عباس أنه قال: الدُّنْيَا جُمُعَةٌ مِنْ جَمْعِ الْآخِرَةِ سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَسْلَمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، {وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ} وجعل أجل الدُّنْيَا سِتَّةَ أَيَّامٍ وجعل الساعة في اليوم السابع، فقد مضت الستة الأيام، وأنتم في اليوم السابع، فمثل ذَلِكَ مثل الحامل إِذَا دَخَلَتْ فِي شَهْرِهَا، ففِي آيَةِ سَاعَةٍ وَلَدَتْ كَانَ تَمَامًا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن عثمان بن زائدة قال: كَانَ كُرْرُ الْجُرْجَانِيِّ يَجْتَهِدُ فِي الْعِبَادَةِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: كَمْ بَلَغَكُمْ عُمرُ الدُّنْيَا؟ "، قَالُوا: سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ قَالَ: فَكَمْ بَلَغَكُمْ مِقْدَارُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالُوا: خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ: أَفَيَعِجُرُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْمَلَ سُبْعَ يَوْمٍ حَتَّى يَأْمَنَ ذَلِكَ الْيَوْمُ؟. [الزهد لابن أبي الدنيا]. اهـ وذكر مجاهد أيضا أن اليهود يقولون الدنيا سبعة أيام. والله أعلم.

3704 - وقال الطبري 60/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) حياة لا موت فيها.

قوله تعالى (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)

3705 - قال الطبري 60/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)، فالخلق كلهم يقرّون لله أنه ربهم، ثم يشركون بعد ذلك.⁽¹⁾

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا⁽²⁾ وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ)

3706 - قال الطبري 62/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) قال: كان لهم في ذلك آية، أَنَّ النَّاسَ يُغْزَوْنَ وَيُتَخَطَّفُونَ وَهُمْ آمِنُونَ.

1/ ثم يأتيك من يقول التفريق بين الربوبية والألوهية بدعة. لا هم تكلموا بعلم ولا هم سكتوا. يقول ابن بطة في الإبانة 1259: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي، حَدَّثَكُم مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو، وَمَالِكًا، وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، يَقُولُونَ: " لَيْسَ لِلْإِيمَانِ مُتَنَهًى، هُوَ فِي زِيَادَةِ أَبَدٍ، وَيَقُولُونَ عَلَى مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ مُسْتَكْمِلُ الْإِيمَانِ وَأَنَّ إِيْمَانَهُ كِإِيمَانِ جِبْرِيلَ ". قَالَ: قَالَ الْوَلِيدُ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: هُوَ أَنْ يَكُونَ إِذَا أَقْدَمَ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ إِيْمَانُهُ كِإِيمَانِ إِبْلِيسَ، لِأَنَّهُ أَقَرَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَكَفَرَ بِالْعَمَلِ، فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِيْمَانُهُ كِإِيمَانِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. اهـ وقد مضى الكلام على هذه المسألة.

2/ عن الضحاك (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا) قَالَ: جَعَلَ مَكَّةَ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا حَرَمًا آمِنًا. (وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) يقول: يقتل بعضهم بعضا، ويسبى بعضهم بعض .[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ)

3707 - قال الطبري 62/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ) : أي بالشرك (وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ) : أي يحدون.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ ﴿68﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿69﴾ ﴿

گرم

[سورة الروم]

قوله تعالى (الم)

3708 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

ثنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {الم}، قَالَ: «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ».

قوله تعالى (غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿2﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ⁽¹⁾ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿3﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ⁽²⁾)

3709 - قال الطبري في تفسيره ٨١\٢٠ :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ (الم غَلِبَتِ الرُّومُ) قال: غلبتهم فارس على أدنى الشام (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) الآية، قال: لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم، وعلموا أن الروم سيظهرون على فارس، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص خمس قلائص، وأجلوا بينهم خمس سنين، فولي قمار المسلمين أبو بكر رضي الله عنه، وولي قمار المشركين أبي بن خلف، وذلك قبل أن يُنْهَى عن القمار ⁽³⁾، فحل الأجل، ولم يظهر الروم على فارس، وسأل المشركون قمارهم، فذكر ذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَمْ تَكُونُوا أَحِقَّاءَ أَنْ تُؤْجَلُوا

1/ قال مجاهد: كانت فارس قد غلبت الروم في أدنى الأرض وهي الجزيرة وهي أقرب أرض الروم إلى فارس. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ قال مجاهد : فَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بنصر الروم أهل الكتاب على فارس من أهل الأوثان . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال النحاس في معاني القرآن ٢٤٣\٥ : " قال الشعبي: وكان القمار ذلك الوقت حلالا " . اهـ على أن القمار مخاطرة بالمال،

أما أبا بكر الصديق رضي الله عنه فكان عنده وحي من الله، ولم يكن مخاطرا. فعند ابن خزيمة في التوحيد ٤٠٦\٢، من حديث نيار بن مكرم الأسلمي رضي الله عنه قال : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: {الم غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ} [الروم: ١] فَقَالَ رُؤَسَاءُ مُشْرِكِي مَكَّةَ: يَا ابْنَ أَبِي فُحَّافَةَ ، هَذَا بِمَا أَتَى بِهِ صَاحِبُكَ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَقَوْلُهُ . اهـ وفيه الرد على الجهمية.

دُونَ الْعَشْرِ، فَإِنَّ الْبِضْعَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ، وَزَايِدُوهُمْ فِي الْقِمَارِ، وَمَادُّوهُمْ فِي الْأَجْلِ"، ففعلوا ذلك، فأظهر الله الروم على فارس عند رأس البِضْعِ سنينَ من قمارهم الأول، وكان ذلك مرجعه من الحديبية، ففرح المسلمون بصلحهم الذي كان، وبظهور أهل الكتاب على المجوس، وكان ذلك مما شدد الله به الإسلام وهو قوله: (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) الآية.

3710 - وقال عبد الرزاق 2271 :

قَالَ مَعْمَرٌ: وَكَانَ مُجَاهِدٌ ، وَقَتَادَةُ يَقُولَانِ: قَدْ مَضَى. (1)

قوله تعالى (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا⁽²⁾ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)

3711 - قال عبد الرزاق 2273 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الروم: 7] قَالَ: " يَعْلَمُونَ تِجَارَتَهَا وَحِرْفَتَهَا وَبَيْعَهَا {وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} [الروم: 7].

1/ يعني الآية. وكان ابن مسعود يقول : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِذْبَارًا، قَالَ: «اللَّهُمَّ سَنِعْ كَسْبِعْ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْجِيْفَ، وَيَنْظُرُ أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الْجُوعِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَبِصَلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَأَدْعُ اللَّهَ لَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ} [الدخان: 10] إِلَى قَوْلِهِ {إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ} [الدخان: 16] " فَالْبَطْشَةُ: يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدْ مَضَتْ الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ وَآيَةُ الرُّومِ ". [البخاري]. اهـ والزام القتل بالسيف يوم بدر، كما في قوله تعالى (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا).

2/ عن ابن عباس ؓ في قوله: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قال : متى يَزْرَعُونَ، متى يَغْرِسُونَ . اهـ وقال عكرمة : هو السراج أو نحوه . اهـ وفي رواية قال: الخرازون والسراجون . [تفسير الطبري]. اهـ وقال عكرمة أيضا: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكُونَ يَعْلَمُونَ مَا يَرِفُقُ بِهِمْ وَيَنْفَعُهُمْ فِي مَعَايِشِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ . [تفسير سفيان الثوري]. اهـ وقال الحسن البصري: يبلغ من حذق أحدهم بأمر ديناه أنه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن يصلي . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجي بن سلام في تفسيره : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ [علي بن رباح] قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِالْأَسْكَنْدَرِيَّةِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: زَعَمَ جَسْطَانُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ يُكْسِفُ بِالْقَمَرِ اللَّيْلَةَ، أَوْ أَنَّ الْقَمَرَ يَنْكَسِفُ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: كَذَبُوا، هَذَا هُمْ عَلِمُوا مَا فِي الْأَرْضِ فَمَا عَلِمَهُمْ بِمَا فِي السَّمَاءِ؟ قَالَ عَمْرِو بْنُ الْعَاصِ: إِنَّمَا الْعَيْبُ خَمْسَةٌ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} [لقمان: 34] وَمَا سِوَى ذَلِكَ يَعْلَمُهُ قَوْمٌ =

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا⁽¹⁾ الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)

3712 - قال الطبري 78/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَثَارُوا الْأَرْضَ) كقوله : (وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ) ، وقوله: (وَعَمَرُوهَا) أكثر مما عمر هؤلاء (وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) .

قوله تعالى (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا السُّوءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ)

3713 - قال الطبري 79/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا) : الذين أشركوا، (السُّوءَى): أي النار.

قوله تعالى (اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)⁽²⁾

3714 - قال عبد الرزاق 2274 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : «اللَّهُ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ هَيِّنٌ» .

= وَيَجْهَلُهُ آخَرُونَ . اهـ وعن سعيد بن جبیر قال: تسترق الشياطين السمع، فيسمعون الكلمة التي قد نزلت ينبغي لها أن تكون في الأرض، قال: ويرمون بالشُّهب، فلا ينجو أن يحترق، أو يصيبه شر منه، قال: فيسقط فلا يعود أبداً، قال: ويرمي بذاك الذي سمع إلى أوليائه من الإنس، قال: فيحملون عليه ألف كذبة، قال: فما رأيت الناس يقولون: يكون كذا وكذا، قال: فيجيء الصحيح منه كما يقولون، الذي سمعوه من السماء، ويعقبه من الكذب الذي يخوضون فيه . [تفسير الطبري]. اهـ

1/ عن مجاهد قوله (وَأَثَارُوا الْأَرْضَ)، قال: حرثوها . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 648/2 : { اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ } ، يَعْنِي: الْبَعْثُ . { ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } يَوْمَ الْقِيَامَةِ . اهـ

قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ ⁽¹⁾ الْمُجْرِمُونَ) ﴿12﴾

3715 - قال الطبري 80/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ) أي في النار.

قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَذِّ يَتَفَرَّقُونَ) ﴿14﴾

3716 - قال الطبري 81/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَذِّ يَتَفَرَّقُونَ) قال: فرقة والله لا اجتماع بعدها.

قوله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)

3717 - يقول ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ أَنْبَأَ سَعِيدٌ، عن قتادة قوله (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) [الفرقان]، قال (آمن) أي بَرَّيْهِ (وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) أي فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قوله تعالى (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ⁽²⁾)

3718 - قال الطبري 82/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ)، قال: يُنَعَّمُونَ.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (يُبْلِسُ) قال: يأس. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: يكتب. [تفسير الطبري]. اهـ وعن مجاهد أيضا قال: الإبلاس: الفضيحة. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ ولا تعارض.

2/ عن عامر بن يساف قال: سألت يحيى بن أبي كثير، عن قول الله: (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) قال: الحيرة: اللذة والسماع. [تفسير الطبري]. اهـ وفي الحلية، عن الأوزاعي قال يحيى: هُوَ السَّمَاعُ، فَإِذَا أَخَذَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي السَّمَاعِ لَمْ يَبْقَ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَرَدَّتْ. اهـ.

قوله تعالى (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ⁽²⁾ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ⁽³⁾)

3719 - قال الطبري 84/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة

(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ) لصلاة المغرب⁽²⁾

(وَحِينَ تُصْبِحُونَ) لصلاة الصبح

(وَعَشِيًّا) لصلاة العصر

(وَحِينَ تُظْهِرُونَ) صلاة الظهر. أربع صلوات.

1/ التسبيح يأتي بمعنى الصلاة. كما في هذه الآية، يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» - يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجَرَ -، ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} [طه: 130]. اهـ

2/ قال البستي في تفسيره: حدثنا بندار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، قال: سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن، قال: نعم، فقرأ: { فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ } قال: حين تمسون: صلاة المغرب، وحين تصبحون: صلاة الصبح، وعشيًا: صلاة العصر، وحين تظهرون: صلاة الظهر، ثم قرأ: {وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ}. اهـ ورواية عن ابن عباس ومجاهد قالوا: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ) المغرب والعشاء. [تفسير الطبري]. اهـ وكذا قال الحسن البصري. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 649/2: كُلُّ صَلَاةٍ ذُكِرَتْ فِي الْمَكِّيِّ مِنَ الْقُرْآنِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ فَهِيَ رَكْعَتَانِ غُدُوَّةٌ وَرَكْعَتَانِ عَشِيَّةٌ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَإِنَّمَا افْتُرِضَتِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَنَةِ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ، فَمَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ الصَّلَاةِ بَعْدَ ذَلِكَ، يَعْنِي: فَهِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ. وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ بَعْدَمَا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ. اهـ

قوله تعالى (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ⁽¹⁾)

3720 – قال عبد الرزاق 384 :

نا معمر، عن قتادة، في قوله تعالى: { يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ } [يونس: 31] قَالَ: « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ هَذِهِ النُّطْفَةِ الْمَيِّتَةِ، وَيُخْرِجُ هَذِهِ النُّطْفَةَ الْمَيِّتَةَ مِنَ الْحَيِّ ». »

قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ)

3721 – قال الطبري 86/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) خلق آدم عليه السلام من تراب (ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) يعني: ذريته.

قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً⁽²⁾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

3722 – قال الطبري 86/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) خلقها لكم من ضلع من أضلاعه.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره : { وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا }، يُحْيِيهَا بِاللَّبَاتِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَيِّتَةً، أَي: يَابِسَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا. { وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ } [الروم: 19] ، يَعْنِي: الْبَعْثُ، يُرْسِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَطَرًا مَبِيًّا كَمَنِي الرِّجَالِ، فَتَنْبُثُ بِهِ جُسَمَانُهُمْ وَلَحْمَانُهُمْ كَمَا تَنْبُثُ الْأَرْضُ الثَّرَى . اهـ وفي الباب أخبار مروية.

2/ عن الحسن البصري في قوله: (وجعل بينكم مودة)، قال: الجماع. (ورحمة)، قال: للولد. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال السدي: { مَوَدَّةٌ }، يَعْنِي: مَحَبَّةً، وَهُوَ الْحُبُّ . [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

3723 - وقال ابن أبي حاتم 8635 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ثَنَا يَزِيدُ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: خُلِقَتْ حَوَاءُ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا.

قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا)

3724 - قال الطبري 88/20 :

حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) قَالَ: خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ، وَطَمَعًا لِلْمَقِيمِ.

3725 - وقال يحيى بن سلام 652/2 :

{ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا } [الروم: 24] ، { خَوْفًا } [الروم: 24] لِلْمَسَافِرِ، يَخَافُ أَذَاهُ وَمَعَرَّتَهُ، { وَطَمَعًا } [الروم: 24] لِلْمَقِيمِ، يَطْمَعُ فِي رِزْقِ اللَّهِ، فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ.

قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ)

3726 - قال الطبري 90 /20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) قَامَتَا بِأَمْرِهِ بغير عمد⁽¹⁾ (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) قَالَ: دَعَاهُمْ فَخَرَجُوا مِنَ الْأَرْضِ.

1/ وعن ابن عباس وأصحابه أنها على عمد لا ترى. يقول عكرمة : قلت لابن عباس: إن فلاناً يقول: إنها على عمد، يعني السماء؟ قال: فقال: اقرأها (بغير عمدٍ ترونها): أي لا ترونها. اه وهو قول مجاهد أيضا .[الطبري 20051، 20055]. اه

3727 - وعند ابن أبي حاتم في تفسيره 17482 :

عن قتادة رضي الله عنه (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) قال: دعاهم من السماء⁽¹⁾
فخرجوا من الأرض.

قوله تعالى (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ)

3728 - قال الطبري 91/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ) : أي مطيع مقرّ بأن الله
ربه وخالقه.

قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ⁽²⁾ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)

3729 - قال الطبري 92/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) : يقول: إعادته
أهون عليه من بدئه، وكلّ على الله هين.
[وفي بعض القراءة: (وكلّ على الله هين).]⁽³⁾

1/ فيه الرد على الجهمية.

2/ عن عكرمة البربري قرأ هذا الحرف (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) قال: تعجب الكفار من إحياء الله الموتى،
قال: فنزلت هذه الآية: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) إعادة الخلق أهون عليه من إبداء الخلق. اهـ وقال مجاهد:
الإعادة أهون عليه من البداء، والبداء عليه هين. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ لا أدري أهو من كلام قتادة، أم قاله الطبري عقبه.

قوله تعالى (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⁽¹⁾)

3730 - قال يحيى بن سلام 70/1 :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: { وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ } [النحل: 60] قَالَ: الْإِخْلَاصُ وَالتَّوْحِيدُ.

3731 - وقال عبد الرزاق 1492 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ } [النحل: 60]، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

3732 - وقال الطبري 94/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ قوله: (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) مثله أنه لا إله إلا هو، ولا رب غيره.

قوله تعالى (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)

3733 - قال عبد الرزاق في تفسيره 2275 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ } [الروم: 28] قَالَ: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَ لِلْمُشْرِكِينَ ، يَقُولُ: { ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ } يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَرْضَى لِنَفْسِهِ أَنْ يُشَارِكُهُ غَيْرُهُ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ وَزَوْجِهِ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَهُ. يَقُولُ: «فَقَدْ رَضِيَ بِذَلِكَ نَاسٌ لِلَّهِ فَجَعَلُوا مَعَهُ إِلَهًا شَرِيكًا».

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: { وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [الروم: 27] ، { الْعَزِيزُ } فِي نَفْمَتِهِ، { الْحَكِيمُ } فِي أَمْرِهِ. اهـ

3734 - وقال الطبري 95/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: مثل ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه، يقول: أكان أحدكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته؟! فكذاكم الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه.

قوله تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ ⁽¹⁾ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

3735 - قال عبد الرزاق 2277 :

قَالَ مَعْمَرٌ: وَقَالَ قَتَادَةُ { لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ } : «لَا تَبْدِيلَ لِدِينِ اللَّهِ».

3736 - وقال الطبري 98/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) : أي لدين الله. ⁽²⁾

قوله تعالى (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ⁽³⁾ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

3737 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17493 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ)، قَالَ: تَائِبِينَ إِلَيْهِ.

3738 - وقال ابن أبي حاتم 8789 :

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ عَطَاءٍ الْخُفَّافَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا، وَوُضُوءُهَا وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا.

1/ عن مجاهد بن جبر (فِطْرَةَ اللَّهِ)، قال: الإسلام. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قاله ابن عباس رضي الله عنه وأصحابه عكرمة وابن جبر ومجاهد، وقاله أيضا النخعي والضحاك وغيرهم.

3/ عن الحسن البصري في قَوْلِهِ: (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ) قَالَ: فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ لَا تَنْفَعُ الْأَعْمَالُ إِلَّا بِهَا وَبِالزَّكَاةِ ". [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا⁽¹⁾ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)

3739 - قال الطبري 100/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا) : وهم اليهود والنصارى.

قوله تعالى (أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ)

3740 - قال الطبري 102/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ) يقول: أم أنزلنا عليهم كتابا فهو ينطق بشركهم.

قوله تعالى (فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

3741 - قال عبد الرزاق 2279 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ } [الروم: 38] قَالَ : « إِذَا كَانَ لَكَ ذُو قَرَابَةٍ فَلَمْ تَصِلْهُ بِمَالِكَ ، وَلَمْ تَمْشِ إِلَيْهِ بِرَجْلِكَ فَقَدْ قَطَعْتَهُ » .

3742 - قال عبد الرزاق 1093 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ {وَالْمِسْكِينَ} قَالَ: «الْفَقِيرُ مَنْ بِهِ زِمَانَةٌ، وَالْمِسْكِينُ الصَّحِيحُ الْمُحْتَاجُ».

1/ عن السُّدِّيِّ قوله {وَكَانُوا شِيعًا}، أَخْرَاجًا، يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ . اهـ {فَرِحُونَ}، يَقُولُ: رَاضُونَ . [تفسير يحيى بن سلام 659/2]. اهـ

3743 - وقال الطبري 2533 :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَابْنُ السَّبِيلِ) قَالَ، هُوَ الضَّيْفُ.

3744 - وقال عبد الرزاق 581 :

نَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَابْنُ السَّبِيلِ) [النساء] قَالَ: الَّذِي يَمُرُّ عَلَيْكَ وَهُوَ مُسَافِرٌ.

قوله تعالى (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُّو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ⁽¹⁾ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)

3745 - قال الطبري 105/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُّو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ) قال: ما أعطيت من شيء تريد مثابة الدنيا، ومجازاة الناس ذاك الربا الذي لا يقبله الله، ولا يجزي به. [106/20] (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) قال: هذا الذي يقبله الله ويضعفه لهم عشر أمثالها، وأكثر من ذلك.

3746 - وقال عبد الرزاق 2281 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هِيَ هَدِيَّةُ الرَّجُلِ يُهْدِي الشَّيْءَ يُرِيدُ أَنْ يُثَابَ بِأَفْضَلٍ مِنْهُ ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ لَا يُؤْجَرُ فِيهِ صَاحِبُهُ ، وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ . { وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ } [الروم: 39] قَالَ: " هِيَ الصَّدَقَةُ { تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ } [الروم: 39].

1/ عن عكرمة في قوله عز وجل: { وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُّو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ }، قال: الربا رباً أن: أحدهما الربا، وأن يُعْطَى يُعْطَى أكثر منه فليس به بأس. [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ وقال مجاهد: الهدايا. اهـ وقال أيضاً: يعطي ماله بينغي أفضل منه. [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن جبير: هو الرجل يعطي الرجل العطية ليشبهه. اهـ وقال الضحاك: الربا الحلال أن يهدي الرجل الهدية يريد أفضل منها، ليس فيها وزر وليس فيها أجر. [تفسير البستي]. اهـ وهنا مسألة بخصوص هدية الرجل الذي عليه دين. يقول عبد الرزاق في مصنفه 14653: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ [ابن أبي موسى الأشعري] قَالَ: أُرْسِلَنِي أَبِي إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَتَعَلَّمُ مِنْهُ، فَجِئْتُهُ فَسَأَلَنِي: «مَنْ أَنْتَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ، فَرَحَّبَ بِي، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي أُرْسِلَنِي إِلَيْكَ لَأَسْأَلَكَ، وَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ قَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّكُمْ بَارِضٌ بُحَارٍ فَإِذَا كَانَ لَكَ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ، فَأَهْدِ لَكَ حَبْلَةً مِنْ تَبْنٍ، فَلَا تَقْبَلْهَا، فَإِنَّهَا رِبَا». اهـ

قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ)

3747 - قال الطبري 107/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) للبعث بعد الموت.

قوله تعالى (هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)

3748 - قال الطبري 107/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ) لا والله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان.

قوله تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ⁽¹⁾ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ)

3749 - قال عبد الرزاق 2284 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } [الروم: 41] قَالَ : " هُوَ الشَّرُّ امْتَلَأَتْ الْأَرْضُ ضَلَالَةً وَظُلْمًا . وَالْبَرُّ : أَهْلُ الْبَوَادِي ، وَالْبَحْرُ : أَهْلُ الْقُرَى ⁽²⁾ } بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } [الروم: 41].

1/ عن مجاهد في قوله: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ) قال: قتل ابن آدم أخاه، (وَالْبَحْرُ) قال: أخذ الملك السفن غصبا . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن عكرمة البربري في قوله (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) قال: إن العرب تسمي الأمصار بحرا . [تفسير الطبري]. اهـ وعن حبيب بن الزبير قال: أتى رجل عكرمة فقال: يا أبا عبد الله! قوله: { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } هذا البر قد عرفناه، فما البحر؟ قال: إن العرب يسمون الأمصار البحر . [تفسير البستي]. اهـ وقيل كل قرية على ماء جار .

3750 - وقال الطبري 108/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) قال: هذا قبل أن يبعث الله نبيه مُحَمَّدًا ﷺ، امتلأت [الأرض] ضلالة وظلمًا، فلمَّا بعث الله نبيه رجعا راجعون من الناس.

قوله تعالى (لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)⁽¹⁾

3751 - قال الطبري 110/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) : لعل راجعا أن يرجع، لعل تائبًا أن يتوب، لعل مُسْتَعْتَبًا أن يُسْتَعْتَب.

قوله تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ⁽²⁾ ﴿43﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ⁽³⁾)

3752 - قال الطبري 111/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ) الإسلام (مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ) فريق في الجنة، وفريق في السعير.

1/ يقول كعب المسلم: إنا نجد أن الله يقول: أنا الله لا إله إلا أنا، خالق الخلق، أنا الملك العظيم، ديان الدين، ورب الملوك، قلوبهم بيدي، فلا تتشاغلوا بذكرهم عن ذكرى ودعائي والتوبة إلي، حتى أعطفهم عليكم بالرحمة، فأجعلهم رحمة، وإلا جعلتهم نقمة، ثم قال كعب: ارجعوا رحمكم الله، وتوبوا من قريب فإن الله جل ذكره يقول: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} . [تفسير البستي]. اهـ وللمعلومية، فقد كان مُحَمَّد بن سيرين رحمه الله يكره أن يقال: كعب الخير . [علل أحمد ٢٧٤١]. اهـ

2/ روي عن ابن عباس ؓ أنه قال: يتفرقون . اهـ وقال ابن زيد: يتفرقون إلى الجنة، وإلى النار . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن مجاهد (فَلْأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) قال: يسوون المضاجع . وعنه أيضا : (فَلْأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) قال: في القبر . [تفسير الطبري]. اهـ

3753 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 17508 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ) قَالَ: الْإِسْلَامُ. (مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ) قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) قَالَ: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ.

قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ⁽¹⁾ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

3754 - قال الطبري 113/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ) : الْمَطَرُ.

قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ⁽²⁾ يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِهِ⁽³⁾ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)⁽⁴⁾

3755 - قال الطبري 114/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ) يَجْمَعُهُ. (وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا) : أَي قِطْعًا. (فَتَرَى الْوَدْقَ) يَعْنِي: الْمَطَرُ. (يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِهِ) يَعْنِي: مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ.

1/ عن مجاهد (ولتجري الفلك بأمره) قال: السفن في البحار. (وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ): التجارة في السفن. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن مجاهد في قوله (الودق)، قال: القطر. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ يقول يحيى بن سلام 665/2 : وَحَدَّثَنِي قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ: يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِهِ، أَي: مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ. اهـ

4/ عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بَنُوهُ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ =

قوله تعالى (وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ)

3756 - قال الطبري 115/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ) : أي قانطين. (1)

قوله تعالى (فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءِ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ)

3757 - قال الطبري 117/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله : (فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى) : هذا مثل ضربه الله للكافر، فكما لا يسمع الميت الدعاء، كذلك لا يسمع الكافر، (وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءِ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ) يقول: لو أن أصمَّ ولَّى مدبراً ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع، ولا ينتفع بما يسمع.

= بي ومؤمن بالكوكب [متفق عليه]. اهـ وعن عكرمة مولى ابن عباس: " {وَلَقَدْ صَرَّفْنَاُ فِيهِمُ الْفِرْقَانِ: 50} قَالَ: الْعَيْثُ، يَسْقِي هَذِهِ، وَتَمْنَعُ هَذِهِ، {فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا} [الإسراء: 89] يَقُولُونَ: مُطْرِنًا بِالْأَنْوَاءِ ". [المطر لابن أبي الدنيا 74]. اهـ وعن الزهري قَالَ: " ثَلَاثٌ لَا يَدْعُهُنَّ النَّاسُ أَبَدًا: الطَّعْنُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالْإِسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ، وَالْيَبَاحَةُ ". [مصنف عبد الرزاق 6687]. اهـ وعن عطاء الخراساني، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الواقعة: 82] قَالَ: كَانَ نَاسٌ يُمَطَّرُونَ فَيَقُولُونَ: «مُطْرِنًا بِنَوءٍ كَذَا، مُطْرِنًا بِنَوءٍ كَذَا». [تفسير عبد الرزاق 3150]. اهـ الأنواء جمع نوء وهو منزل القمر، وللقمر 28 منزلاً يجري عليها. ومثل هذا الكلام يجري على ألسن الناس ولا يلقون له بالا. يقول عكرمة مولى ابن عباس: «يُنْزَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِغَةِ فَتَقَعُ الْقَطْرَةُ مِنْهُ عَلَى السَّحَابَةِ مِثْلَ الْبُعِيرِ». اهـ وعن خالد بن يزيد، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَذَكَرُوا الْمَاءَ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ فِيهِ: " مِنْهُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْهُ مَا يَسْتَقِيهِ الْعَيْمُ مِنَ الْبَحْرِ، فَيُعَذِّبُهُ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْبَحْرِ فَلَا يَكُونُ لَهُ نَبَاتٌ، وَأَمَّا النَّبَاتُ فَمَا كَانَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ .. ". [المطر لابن أبي الدنيا 4 و47]. اهـ فتعالى الله على يقول الظالمون علوا كبيرا.

1/ يروى " أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين قحط المطر، وقنط الناس. قال: مطرتم (وهو الذي يُنْزَلُ الْعَيْثُ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) ". [تفسير الطبري]. اهـ وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن القنوط من رحمة الله من أكبر الكبائر، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: " أكبر الكبائر: الشرك بالله، والقنوط من رحمة الله، والأمن لمكر الله، واليأس من روح الله " [التوبة لابن أبي الدنيا]. اهـ.

قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)

3758 - قال الطبري 118/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) أي من نطفة (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا) الهرم (وَشَيْبَةً) الشَّمَطُ⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ)

3759 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17518 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) قال: يَعْنُونَ: فِي الدُّنْيَا، اسْتَقَلَّ الْقَوْمَ أَجَلَ الدُّنْيَا لَمَّا عَايَنُوا الْآخِرَةَ.
(كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) قال: كَذَلِكَ كَانُوا يُكَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا.

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

3760 - قال الطبري 119/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ) قال: هذا من مقادير الكلام. وتأويلها: وقال الذين أوتوا الإيمان والعلم لقد لبثتم في كتاب الله .

1/ الشَّمَط : اختلال بياض الشعر بسواده. ويقال للمرأة شَمَطَاء.

3761 - وقال يحيى بن سلام 667/2 :

قَالَ سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، يَقُولُ: وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ: لَقَدْ لَبِثْتُمْ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ، لُبُّهُمْ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا وَفِي قُبُورِهِمْ إِلَى أَنْ بُعِثُوا.

قوله تعالى (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَكِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ)

3762 - قال الطبري في تفسيره [سورة العنكبوت] :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: اعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ أَمْثَالَهُ، فَإِنَّهُ قَالَ: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)

قوله تعالى (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)⁽¹⁾

3763 - قال الطبري 121/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: قال رجل من الخوارج خلف علي في صلاة الغداة : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)، فأنصت له عليٌّ عليه السلام حتى فهم ما قال؛ فأجابه وهو في الصلاة: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ).⁽²⁾

1/ قال الطبري في تفسيره: يقول تعالى ذكره: فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم، وبلغهم رسالة ربك، فإن وعد الله الذي وعده من النصر عليهم، والظفر بهم، وتمكينك وتمكين أصحابك وثباعتك في الأرض حق (وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) يقول: ولا يستخفنّ حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون بالبعث بعد الممات، فيثبطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلفك من تبليغهم رسالته. اهـ

2/ رواه ابن أبي شيبة في مصنفه والبعوي في الجعديات وغيرهم. وقال الكوسج في مسائله لأحمد 3439: قلت: قول الخارجي حين قال: {لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} فأجابه عليٌّ عليه السلام؟. قال: هو كما أنكروه. اهـ

تقمان

[سورة لقمان⁽¹⁾]

قوله تعالى (الم)

3764 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

ثنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {الم}، قَالَ: «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ».

قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ⁽²⁾)

3765 - قال يحيى بن سلام 670/2 :

قَالَ قَتَادَةُ {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى} [البقرة: 175] : اسْتَحَبُّوا الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَى.

1/ لقمان رجل صالح، كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ: الفقه والعقل والإصابة في القول في غير نبوة، وقيل أنه حُيِّرَ بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة. وأخباره منتشرة في كتب السلف فيها موعظة وحكمة وهدى. وقد جمعت جزءا لطيفا في "وصايا لقمان لابنه"، فيها قرابة 70 وصية ﷺ وأرضاه.

2/ عن ابن مسعود و ابن عباس وعكرمة مولاة في قوله تعالى (لهو الحديث)، قالوا : الغناء .[تفسير الطبري].اه وقال مجاهد: هو الغناء، وكلّ لعب هو .[تفسير سفيان الثوري].اه وعن مجاهد أيضا في قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) قال: المغني والمغنية بالمال الكثير، أو استماع إليه، أو إلى مثله من الباطل .[تفسير الطبري].اه وقال الحسن : نزلت في الغناء والمزامير .اه وقال عطاء الخراساني: الغناء والباطل .[تفسير ابن أبي حاتم].اه وقال سعيد بن منصور في تفسيره: 1723 : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْكُوفِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الدف حرام، والمعزاف حرام، والكوبة حرام، والمزمار حرام .اه أبا هاشم لعله سعد السنجاري البصري، وقال ابن حبان في " الثقات 4 / 296: سعد أَبُو هَاشِمٍ السَّنْجَارِيُّ سَكَنَ دِمَشْقَ يَرْوِي عَنْ بَنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرِو بْنِ عَنُ خَصِيفٍ وَعَبْدُ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيَانِ .اه ولعل الكوفي تصحيف والله أعلم. وقال ابن منصور أيضا 1724: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حَمَادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: الغناء ينبت النفاق في القلب .اه وروي عن ابن مسعود ﷺ . وقال أيضا 1725: حَدَّثَنَا أَبُو وَكَيْعٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُنَا يَأْخُذُونَ بِأَفْوَاهِ السَّكَّكِ يَخْرِقُونَ الدَّفُوفَ .اه السكُّ هو المسمار والجمع السكاك، والسكة الحديدية التي يحرق بها. وعن الضحّاك في قوله: (لَهْوَ الْحَدِيثِ)، قال: يعني الشرك .[تفسير البستي].اه هذا في زمانهم قالوا هذا الكلام، أما الغناء الموجود الآن فهو أشد حرمة وفيه من البلايا والمنكرات الشيء العظيم.

3766 - قال عبد الرزاق 2285 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «أَمَّا وَاللَّهِ لَعَلَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ أَنْفَقَ فِيهِ مَالًا ، وَبِحَسَبِ الْمَرْءِ مِنَ الضَّلَالَةِ أَنْ يَخْتَارَ حَدِيثَ الْبَاطِلِ عَلَى حَدِيثِ الْحَقِّ».

3767 - وقال الطبري 126/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) والله لعله أن لا ينفق فيه مالا، ولكن اشتراؤه استحبابه، بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، وما يضر على ما ينفع.

قوله تعالى (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا ⁽¹⁾ هُزُوءًا أُولَئِكَ ⁽²⁾ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)

3768 - قال الطبري 131/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، (ويتخذها هزوا)، قال: يستهزئ بها ويكذب بها. ⁽¹⁾

قوله تعالى (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)

3769 - قال الطبري 132/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) قال: إنها بغير عمد ترونها، ليس لها عمد. ⁽³⁾

1/ يعني آيات الكتاب. وعن مجاهد في قول الله: (وَيَتَّخِذَهَا هُزُوءًا) قال: سبيل الله. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 670/2 : وَتَفْسِيرُ الْكَلْبِيِّ: أَنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي النَّصْرِ بْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَكَانَ رَجُلًا زَاوِيَةً لِأَحَادِيثِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَشْعَارِهِمْ. اهـ.

3/ وقاله الحسن أيضا، وكان ابن عباس رضي الله عنهما وأصحابه يقولون : بعدم لا ترونها. [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ)

3770 – قال الطبري 133/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ): أي: جبالا. (أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) أثبتها بالجبال، ولولا ذلك ما أَقْرَت عليها خلقا.

قوله تعالى (وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ⁽¹⁾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)

3771 – قال الطبري 133/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) : أي حسن.

قوله تعالى (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)

3772 – قال الطبري 134/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ) ما ذكر من خلق السموات والأرض، وما بثّ من الدوابّ، وما أنبت من كلّ زوج كريم (فأروني ماذا خلق الذين من دونه)، الأصنام الذين تدعون من دونه.⁽²⁾

1/ قال الطبري في تفسيره: وقيل: الدوابّ اسم لكلّ ما أكل وشرب، وهو عندي لكلّ ما دبّ على الأرض. اهـ

2/ هذا في كتاب الله كثير، وهو الاستدلال بالربوبية على وجوب الألوهية، وأنه لا يسحق أحد شيئا من العبادة إلا الله، لذلك يقول الله بعدها (بل الظالمون في ضلال مبين) ، وأي ضلال أبين من هذا ؟. عبادة المخلوق أعظم ظلم لا يُغفر وليس له جزاء إلا النار، والعباد بالله.

قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ⁽¹⁾ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ)

3773 - قال الطبري 134/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) أي الفقه في الإسلام، قال قتادة: ولم يكن نبيا، ولم يُوح إليه.

3774 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 17533 :

عن قتادة قال: خيّر الله تعالى لقمان بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة على النبوة، فأثاه جبريل عليه السلام وهو نائم فذرّ عليه الحكمة فأصبح ينطق بها. ف قيل له: كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك؟ فقال: لو أنه أرسل إليّ بالنبوة عَزَمَةً لرجوت فيها الفوز منه ولكُنْتُ أرجو أن أقوم بها، ولكنه خيرني، فخفت أن أضعف عن النبوة فكانت الحكمة أحبّ إلي.

قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ⁽²⁾)

3775 - قال الطبري 90 / 18 :

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُجِلُّ مِنْ أَمْرِه مَا يَشَاءُ وَيُجَرِّمُ، وَهِيَ السُّنَنُ وَالْفَرَائِضُ، وَجِلُّ لِأُمَّةٍ وَيُحَرِّمُ عَلَى أُخْرَى، لَكِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مَضَى إِلَّا الْإِحْلَاصَ وَالتَّوْحِيدَ لَهُ.

1/ عن مجاهد في قوله: (الحِكْمَةُ) قال: الفقه والعقل والإصابة في القول من غير نبوة. [تفسير الطبري]. اهـ وعن وهب بن منبه أنه

سئل: أكان لقمان عليه السلام نبيا؟ قال: لا. لم يوح إليه، وكان رجلا صالحا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن عبد الرحمن بن حرملة، قال: جاء أسود إلى سعيد بن المسيب يسأل، فقال له سعيد: لا تحزن من أجل أنك أسود، فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان: بلال، ومهجع مولى عمر بن الخطاب، ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذا مشافر. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال البخاري في صحيحه 6937 : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَوْفَلٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: 82] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلَمْ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} - [لقمان: 13]". اهـ

قوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ ⁽¹⁾ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ⁽²⁾ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ⁽³⁾)

3776 - قال الطبري 137/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ) أي جهدا على جهد.

قوله تعالى (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)

3777 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17543 :

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: (وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) قَالَ: تَعُودُهُمَا إِذَا مَرَضَا، وَتَتَبَعُهُمَا إِذَا مَاتَا ⁽⁴⁾، وَتَوَاسِيَهُمَا مِمَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ.

- 1/ عن مجاهد (وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ) قَالَ: وَهْنُ الْوَلَدِ عَلَى وَهْنِ الْوَالِدَةِ وَضَعْفُهَا. [تفسير الطبري]. اهـ
- 2/ الفصل بمعنى الفطام. قال الله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة). وقال ابن أبي شيبة في مصنفه 17343: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ وَأَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عُلْفَمَةَ مَرَّ بِامْرَأَةٍ وَهِيَ تُرْضِعُ صَبِيًّا لَهَا بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ ، فَقَالَ : لَا تَسْقِيهِ دَاءَكَ . اهـ وكان السلف لا يرون الرضاع بعد الحولين شيئا. يقول سعيد بن منصور في سننه 972 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ فَإِنَّهُ يُحْرَمُ ، وَإِنْ كَانَتْ مَصَّةً ، وَمَا كَانَتْ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ . اهـ وفي الباب عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والشعبي وغيرهم.
- 3/ هذه الآية كثير من يذكرها يحصرها في باب بر الوالدين والإحسان إليهما وهي كذلك، إلا أن بابها في هذا الموضع هو الولاء والبراء وأن الدين لله وحده، بدليل الآية التي بعدها. وروي أن أم سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت له : " أليس الله قد أمر بالبر، فوالله، لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر "، فنزلت الآية. [تفسير الطبري]. اهـ فإن كان هذا مقام الوالدين وقد نهاك الله عن طاعتهم إذا أمراك بالمعصية وأعظمها الشرك به فمن باب أولى أن لا تطيع من هو دونهما إذا أمرك بالمعصية. وهذا حق الله على عباده، وفي الحديث: " لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ " . [متفق عليه]. اهـ
- 4/ قال سعيد بن جبیر: " مات رجل يهودي وله ابن مسلم، فلم يخرج معه، فذكر ذلك لابن عباس، فقال: كان ينبغي له أن يمشي معه ويدفنه. ويدعو له بالصلاح ما دام حيا، فإذا مات وكله إلى شأنه " . [تفسير الطبري 13478]. اهـ قال الله تعالى (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ). نسأل الله أن يقبضنا على الإسلام والسنة.

قوله تعالى (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

3778 - قال الطبري 139/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ) أي: مَنْ أَقْبَلَ إِلَيَّ.⁽¹⁾

قوله تعالى (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ)

3779 - قال الطبري 141/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ) من خير أو شر.

قوله تعالى (فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ⁽²⁾ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ)⁽³⁾

3780 - قال الطبري 141/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: (فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ) أي: جبل.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 675/2 : النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ . اهـ وقوله المؤمنين : يعني الصحابة ومن تبعهم

بإحسان. وفي الحديث يقول النبي ﷺ : " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " . [متفق عليه]. اهـ

2/ وقيل الصخرة التي عليها قرار الأرضين. قال عبد الرزاق في تفسيره 2291 : أَرَأَى الثَّوْرِيَّ؟ قَالَ: هِيَ صَخْرَةٌ تَحْتَ الْأَرْضِ ، «بَلَّغْنَا أَنَّ حُضْرَةَ السَّمَاءِ مِنْ تِلْكَ الصَّخْرَةِ» . اهـ وأذكر مر معي أن الصخرة خضراء .

3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره : " أَي: اخْذَرْ، فَإِنَّهُ سَيُخْصِي عَلَيْكَ عَمَلَكَ، وَيَعْلَمُهُ كَمَا عَلِمَ هَذِهِ الْحَبَّةُ مِنَ الْخَرْدَلِ، لُقْمَانُ يَقُولُهُ لِابْنِهِ " . اهـ يقول أبو نعيم في الحلية ٣٣٠\٧ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ صَالِحٍ، يَقُولُ: " إِنَّ لُقْمَانَ لَمَّا قَالَ لِابْنِهِ: {إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ} - [لقمان: ١٦]، تَفَكَّرَ، فَمَاتَ " . اهـ

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)

3781 - قال الطبري 142/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) أي: لطيف باستخراجها، خبير بمستقرها.

قوله تعالى (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ)

3782 - قال ابن أبي حاتم 8789 :

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ عَطَاءٍ الْخُفَّافَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا، وَوُضُوءُهَا وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا.

قوله تعالى (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ⁽¹⁾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ⁽²⁾ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ⁽³⁾)

3783 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ : [قال موسى ﷺ]: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً هُمْ الْآخِرُونَ -أي آخرون

1/ قال السدي : الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك .[تفسير يحيى].اه وكان أبو العلية الرياحي يقول: مَنْ أَمَرَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَنَهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَقَدْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ .اه وهذا رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2/ فيه إشارة إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج من الصبر الشيء العظيم فإنه لا بد من الأذية في ذلك، ما سلم الأنبياء والرسل فكيف بمن دونهم؟.

3/ قال الطبري في تفسيره: (إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) : إن ذلك مما عزم الله عليه من الأمور، يقول: مما أمر الله به من الأمور .اه

في الخلق - السَّابِقُونَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، رَبِّ اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي! قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَد.

قوله تعالى (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ⁽¹⁾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)

3784 - قال عبد الرزاق 2288 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ } [لقمان: 18] قَالَ: «هُوَ الْإِعْرَاضُ» ⁽²⁾ عَنِ النَّاسِ يُكَلِّمُكَ أَحَدُهُمْ وَأَنْتَ مُعْرِضٌ عَنْهُ مُتَكَبِّرٌ».

3785 - وقال الطبري 145/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: نهأه عن التكبر، قوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) متكبر ذي فخر. ⁽³⁾

قوله تعالى (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) ⁽⁴⁾

3786 - قال الطبري 146/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) قال: نهأه عن الخيلاء.

-
- 1/ عن الضحاك { وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا } يقول: بالخيلاء، وأقبل على الناس بوجهك، وحسن خلقك. [تفسير البستي]. اهـ
 - 2/ يريد الإعراض بالوجه. قاله عكرمة البربري وميمون بن مهران ويزيد الأصم. وعن مجاهد أنه ليس على وجه التكبر، وإنما لمن كان بينه وبين الرجل حقد. قال مجاهد: " هو الرجل يكون بينك وبينه الإحنة، فتلقاه، فيعرض عنك بوجهه ". [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ. وقال إبراهيم النخعي : هو التشديق. [تفسير الطبري]. اهـ فلان تشدق إذا لوى شذقه استهزاءً وسخرية.
 - 3/ وعن مجاهد قوله: (كُلُّ مُخْتَالٍ) قال: متكبر. وقوله: (فخور) قال: يعدد ما أعطى الله، وهو لا يشكر الله. [تفسير الطبري]. اهـ
 - 4/ عن يزيد بن أبي حبيب، في قوله: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) قال: من السرعة. [تفسير الطبري]. اهـ وعن مجاهد قال: تواضع. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَاعْضُضْ⁽¹⁾ مِنْ صَوْتِكَ)

3787 - قال عبد الرزاق 2292 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ } [لقمان: 19] قَالَ : «أُمِرَ بِالْإِقْتِصَادِ فِي صَوْتِهِ».

قوله تعالى (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)

3788 - قال الطبري 146/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) أي: أقبح الأصوات⁽²⁾ لصوت الحمير، أوله زفير وآخره شهيق، أمره بالاعتصام في صوته.

1/ عن يزيد بن أبي حبيب، في قوله: (وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ) يقول: واخفض من صوتك، فاجعله قصدا إذا تكلمت. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ {أنكر الأصوات} أي أقبح الأصوات. قاله مجاهد. [تفسير البستي]. اهـ والأعشى. [تفسير سفيان]. اهـ والضحاك. [تفسير الطبري]. اهـ وكان ابن زيد يقول: لو كان رفع الصوت هو خيرا ما جعله للحمير. [تفسير الطبري]. اهـ وقال سفيان الثوري: "صياح كل شيء تسبيحه، إلا الحمار". [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وذكر طاوس أو عطاء بن أبي رباح الكلب أيضا وقال: "إنهم يرون مالا ترون".

وهنا لفظة في هذه الوصايا العظيمة التي ذكرها لقمان الحكيم لابنه، فقد جمع له أمور الدين كلها: فبدأ بالأصل وهو الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك وعلمه أن على هذا الأصل يعقد الولاء والبراء وأن هذا هو سبيل الصالحين من قبل. ثم أخبره عن عظمة الله وأنه قد أحاط بكل شيء علما حتى مثقال حبة من خردل الله خبير بمستقرها، يحذره أن الله عليم بعمله كما عليم هذه الحبة من الحَزْدَلِ وسيُحْصِيهِ عَلَيْهِ. ثم أمره بالعبادات ثم أمره بالهدي الصالح في نفسه ومع غيره. وهذا والله أعلم معنى قول النبي ﷺ لما سئل عن الفرقة الناجية، قال: "من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي". ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً⁽¹⁾) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)

3789 – قال الطبري 149/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ) ليس معه من الله برهان ولا كتاب.

قوله تعالى (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)

3790 – قال الطبري 19967 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ)، فِي إِيمَانِهِمْ هَذَا. إِنَّكَ لَسْتَ تَلْقَى أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْبَأَكَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُ وَرَزَقَهُ، وَهُوَ مُشْرِكٌ فِي عِبَادَتِهِ.

3791 – وقال عبد الرزاق 1342 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: " لَا يُسْأَلُ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ رَبُّكَ؟، إِلَّا قَالَ: اللَّهُ. وَهُوَ يُشْرِكُ فِي ذَلِكَ " .

1/ عن مجاهد في قَوْلِهِ (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . [تفسير سفيان]. اهـ وقال أيضا في قوله: { نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً } : هي لا إله إلا الله، وهي العروة الوثقى، وهي الإخلاص . [تفسير البستي]. اهـ وفي رواية : (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ) قال: لا إله إلا الله. (ظاهرة) قال: على اللسان، (وباطنة) قال: في القلب . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مقاتل في قَوْلِهِ (نِعَمَهُ ظَاهِرَةً) قال: الإسلام. (وباطنة) قال: ستره عليكم المعاصي . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)⁽¹⁾

3792 - قال عبد الرزاق في تفسيره 2294 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا فِي الْقُرْآنِ : " هَذَا كَلَامٌ يُوشِكُ أَنْ يَنْفَدَ ، يُوشِكُ أَنْ يَنْقُطَعَ " ، فَنَزَلَتْ { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ } [لقمان: 27].

3793 - وقال الطبري 151/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) قال: قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفد، قال: لو كان شجر البرّ أقلاما، ومع البحر سبعة أبحر ما كان لتنفد عجائب ربي وحكمته وخلقه وعلمه.

قوله تعالى (مَا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ⁽²⁾ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)

3794 - قال الطبري 153/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (مَا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ) قال: يقول: إنما خَلَقَ اللهُ الناس كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها.

1/ يقول الطبري: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن عن هذه الآية (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ) قال: لو جعل شجر الأرض أقلاما، وجعل البحور مدادا، وقال الله: إن من أمري كذا، ومن أمري كذا، لنفد ماء البحور، وتكسرت الأقلام. اهـ

2/ عن مجاهد قوله: (كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ) يقول: كن فيكون للقليل والكثير. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

3795 - قال الطبري 154/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ) نقصان الليل في زيادة النهار، (وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) نقصان النهار في زيادة الليل. (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) يقول: لذلك كله وقت واحد معلوم، لا يجاوز ولا يعدوه.

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ⁽¹⁾ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)

3796 - جاء في تفسيره ابن أبي حاتم 17562 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)، قال: إن أحب عباد الله إليه الصَّابِرُ الشَّكُورُ، الذي إذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر. ⁽²⁾

1/ قوله تعالى (بنعمة الله) يريد أن ذلك من نعمة الله عليكم.

2/ وكان الشعبي يقول: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله. [تفسير الطبري]. اه وقال سفيان ابن عيينة : من أبر البر كتمان المصائب . [الحلية لأبي نعيم]. اه وضده الكنودي كما في قوله تعالى (إن الإنسان لربه لكنود) قال الحسن البصري: يعدد المصائب وينسى النعم . [الشكر لابن أبي الدنيا]. اه نسأل الله السلامة والعافية.

قوله تعالى (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)⁽¹⁾

3797 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17562 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ) قَالَ : كَالسَّحَابِ.⁽²⁾

قوله تعالى (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ⁽³⁾ وَمَا يَجْحَدُ⁽⁴⁾ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ)

3798 - قال ابن أبي شيبة في مصنفه 34098 :

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : {إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ} ، قَالَ :
الَّذِي يَعْدِرُ بَعْدَهُ.

3799 - وقال الطبري 157/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ قوله: (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ
كُفُورٍ)، قال: الختار: الغدار، غدار بدمته (كفور) بريه.

1/ وأصبح منه من يشرك في الرخاء والشدة. نَسَأَ اللهُ السلامة والعافية.

2/ يقول يحيى بن سلام في تفسيره: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ} [لقمان: 32] كَالْجِبَالِ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: {وَهِيَ تَجْرِي بِهِنَّ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ} [هود: 42] وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ} [الأعراف: 171]. اهـ

3/ عن مجاهد قوله: (فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ) قال: المقتصد في القول وهو كافر. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ الجحود لا يكون إلا بعد المعرفة، كما في قوله تعالى (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا).

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَآخَشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ
عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ)

3800 - قال الطبري 159/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ) ذاكم
الشيطان. (1)

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا
تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (2)

3801 - قال الطبري 160/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: أشياء من الغيب استأثر الله بهنّ، فلم
يطلع عليهنّ ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا. (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) فلا يدري أحد من الناس متى
تقوم الساعة، في أيّ سنة، أو في أيّ شهر، أو ليل، أو نهار (وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ) فلا يعلم أحد متى ينزل
الغيث، ليلاً أو نهاراً ينزل؟. (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) (3) فلا يعلم أحد ما في الأرحام، أذكر أو أنثى،
أحمر أو أسود، أو ما هو؟. (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) خير أم شرّ، ولا تدري يا ابن آدم
متى تموت؟ لعلك الميت غدا، لعلك المصاب غدا؟. (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ليس أحد من
الناس يدري أين مضجعه من الأرض في بحر أو برّ أو سهل أو جبل، تعالى وتبارك.

1/ قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والضحاك. وروي عن سعيد بن جبير أنه قال (الغور) أن تعمل بالمعصية وتتمنى المغفرة.

2/ وكان مجاهد يقول: هنّ مفاتيح الغيب التي قال الله: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) [الأنعام]. [تفسير الطبري]. اهـ
وقد روى البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ
إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَعْبِضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى
تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ". اهـ واعجب من بعض الجهلة يصنف كتاباً ويسميه "مفاتيح الغيب" والله يقول {وعنده مفاتيح الغيب لا
يعلمها إلا هو}، قال الجاهل في مفاتيح الغي 57/2: "التمسك بالدلائل اللفظية لا يفيد اليقين، والدلائل العقلية تفيد اليقين
". اهـ وهذا مفتاح باب الزندقة، والله يقول {ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين}، عاملهم الله بما يستحقون.

3/ من ذلك أيضاً علمه تبارك وتعالى بالشقاوة والسعادة. فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْقَةً، يَا رَبِّ عِلْقَةً، يَا رَبِّ مُضْغَةً، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ: أَذْكَرُ
أَمْ أُنْثَى، شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ، فَيُكْتُبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ". اهـ

السيرة

[سورة السجدة]

قوله تعالى (الم)

3802 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

ثنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {الم}، قَالَ: «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ».

قوله تعالى (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

3803 - قال الطبري 164/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (الم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ) لا شك فيه.

قوله تعالى (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)

3804 - قال الطبري 166/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) قال: كانوا أُمَّةً أُمِّيَّةً، لم يأتهم نذير قبل مُحَمَّدٍ ﷺ.

قوله تعالى (الله⁽¹⁾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ⁽²⁾)

3805 – قال الطبري 166/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) في اليوم السابع.⁽³⁾

قوله تعالى (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ⁽⁴⁾)

3806 – قال عبد الرزاق 2299 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ } قَالَ :

1/ قال الطبري في تفسيره : (الله) : المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له . اهـ
2/ قال يحيى بن سلام : { مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ } [السجدة: 4] يُؤْمِنُكُمْ مِنْ عَذَابِهِ إِذَا أَرَادَ عَذَابَكُمْ . { وَلَا شَفِيعَ } يَشْفَعُ لَكُمْ عِنْدَهُ حَتَّى لَا يُعَذِّبَكُمْ . اهـ

3/ هذا يدفع تأويلات الأشاعرة، ومن قال بقولهم.

4/ يقول ابن أبي مليكة: دَخَلْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَيْرُوزَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ فَيْرُوزَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، قَوْلُ اللَّهِ: { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ } [السجدة: 5] الْآيَةُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَيْرُوزَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ } ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ فَيْرُوزَ: أَسَأَلُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَيَّامًا سَمَّاها اللَّهُ تَعَالَى لَا أَذْرِي مَا هِيَ، أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ فِيهَا مَا لَا أَعْلَمُ» قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: فَضَرَبَ الدَّهْرُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَسُئِلَ عَنْهَا فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فِيهَا ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ أَلَا أُخْبِرُكَ مَا حَضَرْتُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَحْبَبْتُهُ ، فَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ لِلسَّائِلِ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ اتَّقَى أَنْ يَقُولَ فِيهَا وَهُوَ أَعْلَمُ مِنِّي . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ فاعجب من يتهم ابن عباس رضي الله عنهما بالراي في كتاب الله . وهذا شيء يسير في ذكر مناقب حبر العرب رضوان الله عليه: يقول البخاري في " صحيحه 3756 " : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْحِكْمَةَ . اهـ والحكمة الفقه والعقل والإصابة في القول . ومن فضائل حبر العرب (قاله سعيد بن جبير) ، ما رواه الطبري في تفسيره 6632، قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ عِيسَى عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ =

« يَنْحَدِرُ الْأَمْرُ⁽¹⁾ وَيَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنَ الْأَرْضِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ، خَمْسُمِائَةٍ فِي الْمَسِيرِ حِينَ يَنْزِلُ وَخَمْسُمِائَةٍ حِينَ يَعْرُجُ ».

3807 - وقال الطبري 167/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ) من أيامكم (كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) يقول: مقدار مسيره في ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم من أيام الدنيا خمسمائة سنة نزوله، وخمسمائة صعوده فذلك ألف سنة.

= أَنَّهُ قَالَ : أَنَا مِمَّنْ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ . اهـ وفي قوله تعالى (ما يعلمهم إلا قليل) قال قتادة : كان ابن عباس يقول: أنا من القليل . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ ولما اختلف مع معاوية في قوله تعالى (في عين حمئة) وقرأها معاوية (في عين حامية) . قَالَ ابن عباس: فقلت لمعاوية: " في بيتي نزل القرآن " . [تفسير ابن أبي حاتم 12954] . اهـ وفي رواية أنه سُئِلَ عَنْهَا ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ: (حَامِيَّةٌ) . فقال ابن عباس: «إِنَّا نَحْنُ أَعْلَمُ» . [تفسير عبد الرزاق 1714] . اهـ وقال الطبري في " تفسيره 98 " : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي ثَوْبٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ آيَةٍ لَوْ سُئِلَ عَنْهَا بَعْضُكُمْ لَقَالَ فِيهَا، فَأَبَى أَنْ يَقُولَ فِيهَا . اهـ وقال أبو عبيد في " فضائل القرآن 690 " : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَمَا رَأَيْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ حِينَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) فَلَمْ يَقُلْ فِيهَا شَيْئًا، فَقَالَ سَعِيدٌ: كَانَ لَا يَعْلَمُهَا . اهـ وقال سعيد بن منصور في تفسيره 1326 : حَدَّثَنَا سَفِيانٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَا أَدْرِي مَا "الرقيم" . اهـ وفيه براءة ابن عباس من القول برأيه في كتاب الله . وكان أهل القرآن والفقه واللغة كلهم عنده يسألونه في مجلسه، قال المروزي في " زوائد الزهد 1162 " : حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْوَرْدِ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رِيَّاحٍ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا قَطُّ أَكْرَمَ مِنْ مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَكْثَرَ فِقْهًا، وَلَا أَعْظَمَ جَفَنَةً، أَصْحَابُ الثُّرَاثِ عِنْدَهُ يَسْأَلُونَهُ، وَأَصْحَابُ الْعَرِيَّةِ عِنْدَهُ يَسْأَلُونَهُ، وَأَصْحَابُ الشَّعْرِ عِنْدَهُ يَسْأَلُونَهُ، فَكُلُّهُمْ يَصْدُرُ فِي رَأْيٍ وَاسِعٍ " . اهـ سبحان الله، يقول عبد الرزاق في تفسيره ٨١٢٣ : عَنِ ابْنِ عُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ وَهُوَ يُصَلِّي فَذَاكَ ابْنَةُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَانْقَلَبَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَاذَا تُذَكِّرَانِ؟ قَالَ: قُلْتُ: {طسم} [الشعراء: ١]، {وحم} قَالَ: فَوَاتِحُ يُفْتَحُ بِهَا الْقُرْآنُ، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَذَا، وَكَذَا قَالَ: فَمَا إِلَّا أَنْ ذَكَرَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ مِنَ الْإِسْلَامِ بِمَنْزِلِ، إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَنْزِلِ، كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: " ذَاكُمْ فَتَى الْكُھُولِ إِنَّ لَهُ لِسَانًا سَوْلًا، وَقَلْبًا عَقُولًا " . كَانَ يَقُومُ عَلَى مِنْبَرِنَا هَذَا، أَحْسَبُهُ قَالَ: عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَيَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ يُفَسِّرُهَا آيَةً، آيَةً، وَكَانَ مَتَجَّةً بَحْرًا غَرَبًا " . اهـ ﷺ وأرضاه .

1/ قوله "ينحدر" فيه الرد على نفاة علو الله على خلقه. وقوله "الأمر" بمعنى الوحي، كما في قوله تعالى (ألا له الخلق والأمر) والأمر كلامه جل وعلا، وفيه الرد على القائلين بخلق القرآن. وكان الإمام مالك يقول : كلام الله من الله وليس من الله شيء مخلوق . اهـ قال يحيى بن سلام في تفسيره: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ} ، يَعْنِي: يُنْزِلُ الْوَحْيَ، وَهُوَ تَفْسِيرُ السُّدِّيِّ . اهـ وقال يحيى أيضا: إِنَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةٌ خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ، فَيَنْزِلُ مَسِيرَةٌ خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ وَيَصْعَدُ مَسِيرَةٌ خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي يَوْمٍ، وَفِي أَقَلِّ مِنْ يَوْمٍ، وَرَبَّمَا سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْأَمْرِ يَحْضُرُهُ، فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي أَسْرَعِ مِنَ الطَّرْفِ . اهـ

قوله تعالى (ذَلِكَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)

3808 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مَزْيَدٍ قِرَاءَةً، أَخْبَرَنِي ابْنُ شُعَيْبٍ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: الْعَزِيزُ فِي نِقْمَتِهِ⁽¹⁾.

3809 - وقال ابن أبي حاتم :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (رَحِيمٌ) قَالَ: رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ.

قوله تعالى (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ⁽²⁾)

3810 - قال عبد الرزاق 2300 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ } [السجدة: 7] قَالَ: «أَحْسَنَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ».

3811 - وقال الطبري 171/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) حَسَّنَ عَلَى نَحْوِ مَا خَلَقَ.

1/ في الأصل : العزيز في نعمته، والصواب ما أثبتته. وقال ابن أبي حاتم في موضع آخر 751/8 : وَرُويَ عَنْ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ)، قال:

عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ. اهـ. وقال ابن جريج: كل شيء في الشعراء [يعني سورة الشعراء] من قوله (الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) فهو ما أهلك ممن مضى من الأمم، يقول: عزيز حين انتقم من أعدائه، رحيم بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) قال: أتقن كل شيء خلقه. اهـ. وفي رواية قال: أحصى كل شيء خلقه. [تفسير

الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ)⁽¹⁾

3812 - قال الطبري 173/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ) وهو خلق آدم، (ثم جعل نسله) أي ذريته. (من سلالة من ماء مهين)، والسلالة هي: الماء. المهين: الضعيف.

قوله تعالى (وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ)

3813 - قال الطبري 174/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، (وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) قال: (قالوا أئذا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا).⁽²⁾

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آدَمَ مِنْ طِينٍ قَبَضَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ بَيْضَاءَ، وَحُمْرَاءَ، وَسُودَاءَ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ، فَمِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ، وَالْأَسْوَدُ، وَالسَّهْلُ، وَالْحَزَنُ، وَالْحَبِيبُ، وَالطَّيِّبُ. قَالَ: {ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ} نَسْلَ آدَمَ بَعْدُ. {مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ} [السجدة: 8]، يَعْنِي: النُّطْفَةُ، تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ وَغَيْرِهِمَا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {مَاءٍ مَّهِينٍ} [السجدة: 8] ضَعِيفٌ، يَعْنِي: نُطْفَةُ الرَّجُلِ. اهـ

2/ هنا فسر قتادة رحمه الله الآية بآية أخرى في سورة الإسراء، قولهم "أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ" يريدون الموت. وقال يحيى في تفسيره: "وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ عَلَى إنْكَارٍ، أَيُّ: أَنَّا لَا نُبْعَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ". اهـ

قوله تعالى (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ ⁽¹⁾ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)

3814 - قال الطبري 175/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) قال: ملك الموت يتوفاكم، ومعه أعوان من الملائكة.

قوله تعالى (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ)

3815 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17833 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا) قَالَ: أَبْصَرُوا حِينَ لَمْ يَنْفَعَهُمُ الْبَصَرُ، وَسَمِعُوا حِينَ لَمْ يَنْفَعَهُمُ السَّمْعُ.

قوله تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)

3816 - قال الطبري 176/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) قال:

1/ عن مجاهد قوله: (يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ) قال: حُوِّثَ له الأرض فجعلت له مثل الطَّسْتِ يتناول منها حيث يشاء. [تفسير الطبري]. اهـ وقد جاء عن بعض السلف تسميته بعزرائيل، عن وهب بن منبه وعن أشعث أوردتهما أبو الشيخ في العظمة. وقال الثعلبي في تفسيره: " قال مقاتل والكلبي: بلغنا أن اسم ملك الموت عزرائيل ". اهـ وقال البغوي في تفسيره: " (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) أي: وكل بقبض أرواحكم، وهو عزرائيل ". اهـ وجاء في مجموع الفتاوى لابن تيمية ص 259: وَسُئِلَ: هَلْ جَمِيعُ الْخُلُقِ حَتَّى الْمَلَائِكَةُ يَمُوتُونَ؟. فَأَجَابَ: الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ: أَنَّ جَمِيعَ الْخُلُقِ يَمُوتُونَ حَتَّى الْمَلَائِكَةُ وَحَتَّى عِزْرَائِيلُ مَلَكُ الْمَوْتِ. اهـ قال ابن كثير في تفسيره 361/6: سُمِّيَ في بعض الآثار بعزرائيل، وهو المشهور، قاله قتادة وغير واحد. اهـ وقد جمعت شيئاً من أخباره عليه السلام.

لو شاء الله لهدى الناس جميعا، لو شاء الله لأنزل عليهم من السماء آية، فضلت أعناقهم لها خاضعين، (وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي) حق القول عليهم.

قوله تعالى (فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ⁽¹⁾ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

3817 – قال الطبري 177/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ) قال: نُسُوا من كل خير، وأما الشر فلم يُنسوا منه.

قوله تعالى (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿15﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ)

3818 – قال الطبري 179/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) قال: كانوا يتنقلون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء.⁽²⁾

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه قوله (إِنَّا نَسِينَاكُمْ)، قال: إِنَّا تَرَكْنَاكُمْ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكذا قال السدي . [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ يعني في جهنم عيادا بالله.

2/ صح عن أنس رضي الله عنه. قال مالك بن دينار: سألت أنس بن مالك عن قول الله جل ذكره: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ } قال: كان ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة، فأنزل الله فيهم: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ } الآية . [تفسير البستي]. اهـ وقال بعضهم: الصَّلَاةُ بِلَيْلٍ . وقال آخرون: كَانُوا إِذَا اسْتَيْقَظُوا ذَكَرُوا اللَّهَ وَكَبَّرُوا.

قوله تعالى (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)

3819 - قال الطبري 182/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) قال: (خوفا) من عذاب الله، (وطمعا) في رحمة الله، (ومما رزقناهم ينفقون) في طاعة الله، وفي سبيله.

قوله تعالى (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

3820 - قال عبد الرزاق 2304 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ } قَالَ: قَالَ اللَّهُ: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»⁽¹⁾.

قوله تعالى (أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا⁽²⁾ لَا يَسْتَوُونَ)

3821 - قال الطبري في تفسيره 188/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) قال: لا والله، ما استووا في الدنيا، ولا عند الموت، ولا في الآخرة.

1/ يقول البخاري في صحيحه 3244 : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ : « أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ) ». اهـ وهو عند مسلم أيضا. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إِنَّ فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبًا: " لَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لِلَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ مَا لَمْ تَرِ عَيْنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَمَا لَمْ يَسْمَعْهُ مَلَكٌ مُّقَرَّبٌ. قَالَ: وَنَحْنُ نَقْرُؤُهَا: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ). [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره : { أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا }، يَعْنِي: كَمَن كَانَ مُشْرِكًا. اهـ وسيأتي في كلام قتادة.

قوله تعالى (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿19﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ)

3822 – قال الطبري 188/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا) أشركوا، (وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) والقوم مكذبون كما ترون.

قوله تعالى (وَلَنَذِيقَنَّهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى)

3823 – قال عبد الرزاق 2306 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَنَذِيقَنَّهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى } [السجدة: 21] قَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ: «هُوَ يَوْمٌ بَدْرٍ».(1)

قوله تعالى (دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ (2) لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

3824 – قال الطبري 192/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) : أي يتوبون.

1/ قاله ابن مسعود أيضا .[تفسير سفيان]. اهـ وهو اللزام كما في قوله تعالى (فسوف يكون لازما) وهو القتل بالسيف يوم بدر . وعن ابن عباس (العذاب الأدنى) : قال الحدود . وقال مجاهد : عذاب الدنيا وعذاب القبر .[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال إبراهيم النخعي: هو ما يصيبهم في الدنيا .[تفسير ابن منصور]. اهـ وقال أيضا: المصائب في الأموال والأولاد .[تفسير سفيان]. اهـ وقال السدي: الجوع في الدنيا .[تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

2/ عن ابن مسعود (دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ) قال: يوم القيامة . اهـ وقال مجاهد : يوم القيامة في الآخرة . اهـ وقال ابن زيد : العذاب الأكبر: عذاب الآخرة .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ)

3825 - قال مسلم في صحيحه 267 - (165) :

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَمٍّ نَبِيِّكُمْ ﷺ ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِعَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَجُلٌ آدَمُ طَوَالٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ⁽¹⁾، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبَطَ الرَّأْسَ»، وَأُرِي مَالِكًا حَازِنَ النَّارِ، وَالذَّجَالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ، { فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ } [السجدة: 23]، قَالَ: كَانَ قَتَادَةُ يُفَسِّرُهَا : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ لَقِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.⁽²⁾

3826 - وقال الطبري في تفسيره 193/20 :

فكان قتادة يقول: معنى ذلك: فلا تكن في شك من أنك لقيته، - أو تلقاه - ليلة أُسري بك.

قوله تعالى (وَجَعَلْنَاهُ⁽³⁾ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ)

3827 - قال الطبري في تفسيره 194/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ) قال: جعل الله موسى هدى لبني إسرائيل.⁽³⁾

1/ رجال شنوءة قوم فيهم سمرة وسواد. وفي رواية عند البخاري 3183، " وَأَمَّا مُوسَى فَأَدَمُ جَسِيمٌ سَبَطٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الرُّطِّ ".

2/ قاله أبو العالية الرياحي ومجاهد أيضا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ وقيل التوراة، ذكره السدي.

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا⁽¹⁾ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)

3828 - قال الطبري 194/20 :

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا)
قال: رؤساء في الخير.

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ⁽²⁾ فِي مَسَاكِينِهِمْ)

3829 - قال الطبري 196/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ) عاد وثمود، وأنهم إليهم لا يرجعون.

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ)

3830 - قال الطبري 197/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ
الْجُرْزِ) المغبرة.⁽³⁾

1/ قال وكيع بن الجراح : سمعنا في (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) قال : عن الدنيا . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: { يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ } [السجدة: 26] ، يَعْنِي: يَمْشُونَ فِيهَا، كَقَوْلِهِ: { وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ } . اهـ

3/ أي ليس فيها شيء، كقوله تعالى (صَعِيدًا جُرْزًا). وعن عكرمة قوله (الأرض الجرز) قال: السمطاء . اهـ وقال السدي: الأرض المبتة . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال الضحاك: ليس فيها نبت . [تفسير الطبري]. اهـ وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : أنها أرض باليمن . [تفسير البستي]. اهـ وقال مجاهد : أَبَيَّنَ وَخَوَّهَا . [تفسير الطبري]. وعند عبد الرزاق في تفسيره، قال مجاهد: هِيَ أَبْيَنُ الَّتِي لَا تُثْبِتُ . اهـ وأبين موضع في اليمن.

قوله تعالى (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿28﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ)

3831 - قال عبد الرزاق 2308 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَوْمَ الْفَتْحِ } [السجدة: 29] قَالَ : «الْفَتْحُ: الْقَضَاءُ».

3832 - وقال الطبري 198/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) قال: قال أصحاب نبي الله ﷺ: إِنَّ لَنَا يَوْمًا أَوْشَكُ أَنْ نَسْتَرِيحَ فِيهِ وَنَنعَمَ فِيهِ. فقال المشركون: (مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) .

قوله تعالى (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ)

3833 - قال الطبري 199/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ) يعني يوم القيامة.

3834 - وقال يحيى بن سلام 696/2 :

سَمِعْتُ سَعِيدًا يَذْكُرُ عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّهَا نَزَلَتْ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِقِتَالِهِمْ، فَسَحَّهَا الْقِتَالُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٍ فِي قَوْلِهِ {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} [التوبة: 5] .

الفرزيب

[سورة الاحزاب]

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ⁽¹⁾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)

3835 - قال الطبري في تفسيره 202/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أي هذا القرآن (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) .

قوله تعالى (وَتَوَكَّلْ ⁽²⁾ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا)

3836 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ أَنبَأَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ جِهَادِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَكَيْلًا) قَالَ: نَاصِرًا.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره 967/2 : { وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ } فِي الشِّرْكِ بِاللَّهِ. { وَالْمُنَافِقِينَ } وَلَا تُطِعِ الْمُنَافِقِينَ حَتَّى تَكُونَ وَلِيَجْهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَالْوَلِيَجْهَ أَنْ يُدْخَلَ فِي دِينِ اللَّهِ مَا يُقَارِبُ بِهِ الْمُنَافِقِينَ. اهـ وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) قَالَ: نَهَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَلَاطِفُوا الْكُفَّارَ، وَيَتَّخِذُوا لَهُمْ وَلِيَجْهَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْكُفَّارُ عَلَيْهِمْ ظَاهِرِينَ، فَيُظْهِرُونَ اللَّطْفَ وَيُخَالِفُونَهُمْ فِي الدِّينِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً). [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال السدي : (أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) أَمَّا أَوْلِيَاءَ فَنُؤَالِيَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَنُظْهِرُهُمْ عَلَى عَوْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال محمد بن أبي زمنين في تفسيره 197/2 : { وَلِيَجْهَ } بَطَانَةٌ. وَلِيَجْهَ مَاخُودَةٌ مِنَ الْوُلُوجِ؛ وَهُوَ أَنْ يَتَّخِذَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ دَخِيلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَخَلِيطًا. اهـ

2/ سئل بشر بن الحارث عن التوكل، فقال: " الْمُتَوَكِّلُ لَا يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ لِيُكْفَى، لَوْ حَلَّتْ هَذِهِ الْفَضَّةُ فِي قُلُوبِ الْمُتَوَكِّلَةِ لَضَجُّوا إِلَى اللَّهِ بِالنَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ، وَلَكِنَّ الْمُتَوَكِّلَ تَحَلَّى بِقَلْبِهِ الْكَفَايَةَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَصَدِّقُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا ضَمَّنَ. اهـ وقال الحسين بن زياد المروزي: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: «جَمَاعُ الْإِيمَانِ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، وَتَفْسِيرُ التَّوَكُّلِ أَنْ يَرْضَى بِمَا فَعَلَ بِهِ». [الحث على التجارة والصناعة لأبي بكر الخلال ١٢١ - ١٢٤]. اهـ

قوله تعالى (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)⁽¹⁾

3837 - قال عبد الرزاق في تفسيره 2311 :

نا مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ رَجُلٌ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا إِلَّا وَعَاهُ ، فَقَالَ النَّاسُ مَا يَعْبِي هَذَا إِلَّا أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ ، قَالَ: " وَكَانَ يُسَمَّى ذَا الْقَلْبَيْنِ ، قَالَ اللَّهُ: { مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ } [الأحزاب: 4].⁽¹⁾

3839 - وقال الطبري 205/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) قال قتادة: كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يسمى ذا القلبين، فأنزل الله فيه ما تسمعون.

قوله تعالى (وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ⁽²⁾ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ)

3840 - قال الطبري 205/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ) : أي ما جعلها أمك؛ فإذا ظاهر الرجل من امرأته، فإن الله لم يجعلها أمه، ولكن جعل فيها الكفارة.⁽³⁾

1/ وعن مجاهد (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) قال: إن رجلا من بني فهر، قال: إن في جوفي قلبين، أعقل بكل واحد منهما، أفضل من عقل محمد، وكذب. [تفسير الطبري]. اهـ وروي عن مجاهد أنها نزلت في رجل من بني جُمح. [تفسير البستي]. اهـ وهو قول السدي، قال: أنها نزلت في رجل من قريش من بني جمح، يقال له: جميل بن معمر. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قرأ الأعرج وأبو عمرو وابن أبي إسحاق: { تَظَاهِرُونَ } بالثقل. [تفسير البستي]. اهـ

3/ يقول يحيى بن سلام في تفسيره: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لَامْرَأَتِهِ: " أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي "، لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ مِثْلَ أُمِّهِ فِي التَّحْرِيمِ، فَتَحَرَّمَ عَلَيْهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ عَلَيْهِ كَفَّارَةُ الظَّهَارِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ، { فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ } نَوْعُ طَوْنٍ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ 3 فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَيَّامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا { [المجادلة: 3-4] وَكَانَ الظَّهَارُ عِنْدَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ طَلَاقًا فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ الْكَفَّارَةَ. اهـ

قوله تعالى (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ⁽¹⁾ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ⁽²⁾)

3841 - قال الطبري 206/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) وما جعل دعيك ابنك، يقول: إذا ادعى رجل رجلا وليس بابنه (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) الآية، وذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول: "من ادعى إلى غير أبيه مُتَعَمِّدًا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ". ⁽³⁾

قوله تعالى (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ⁽⁴⁾) ⁽⁵⁾

3842 - قال الطبري 207/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) : أي أعدل عند الله (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) فإن لم تعلموا من أبوه فإنما هو أخوك ومولاك ⁽⁴⁾.

- 1/ عن مجاهد قوله: (أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) قال: نزلت هذه الآية في زيد بن حارثة. [تفسير الطبري]. اهـ
- 2/ قال الطبري في تفسيره: يقول تعالى ذكره هذا القول وهو قول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، ودعاؤه من ليس بابنه أنه ابنه، إنما هو قولكم بأفواهكم لا حقيقة له، لا يثبت بهذه الدعوى نسب الذي ادعت بنوته، ولا تصير الزوجة أمًا بقول الرجل لها: أنت علي كظهر أمي. اهـ
- 3/ متفق عليه، من حديث سعد بن مالك وأبي بكرة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَنْ ادَّعى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ». اهـ
- 4/ قال السدي: هو المولى الذي يعتق. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ وقال الطبري في تفسيره: (فاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) إن كانوا من أهل ملَّتكم، (ومواليكم) إن كانوا محرّريكم وليسوا ببنيتكم. اهـ
- 5/ وهنا مسألة يثيرها بعض الجهلة ويلبسون على الناس وهي رضاع الكبير وقصة سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه. فإن التبني كان مشروعاً في بداية الإسلام حتى أنزل الله قوله تعالى (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ [الأحزاب]، فبعدما أنزل الله هذه الآية ألحق كل ولد بأبيه إن كان معلوماً، ومن كان أبوه غير معلوم رُدَّ إلى مولاه. ومنهم سالم. يقول البخاري في صحيحه 5088 : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُزُّوَةُ بِنْتُ الرَّبِيعِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَا حَذِيفَةَ بْنَ عُثْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ مِنْ شُهَدَا بَدْرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، تَبَنَّى سَالِمًا، =

= وَأَنْكَحَهُ بِنْتُ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتُ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَهُوَ مَوْلَى لَامِرَأَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَمَا " تَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْدًا، وَكَانَ مِنْ تَبَنَى رَجُلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ} [الأحزاب: 5] إِلَى قَوْلِهِ {وَمَوَالِكُمْ} [الأحزاب: 5] فَرَدُّوا إِلَى آبَائِهِمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ لَهُ أَبٌ، كَانَ مَوْلَى وَأَخًا فِي الدِّينِ " فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سَهْلٍ بْنِ عَمْرِو الْقُرَشِيِّ ثُمَّ الْغَامِرِيِّ - وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي خُذَيْفَةَ بْنِ عُثْبَةَ - النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا نَرَى سَالِمًا وَلَدًا، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مَا قَدْ عَلِمْتَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. اهـ وعند مسلم 1453/28، قالت سهلة ﷺ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ سَالِمًا - لِسَالِمِ مَوْلَى أَبِي خُذَيْفَةَ - مَعَنَا فِي بَيْتِنَا. وَقَدْ بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الرِّجَالُ، وَعَلِمَ مَا يَعْلَمُ الرِّجَالُ. قَالَ: «أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ» ". اهـ وفي رواية عند مسلم أيضا 1453/26، قالت ﷺ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِ أَبِي خُذَيْفَةَ مِنْ دُخُولِ سَالِمٍ وَهُوَ خَلِيفُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْضِعِيهِ»، قَالَتْ: وَكَيْفَ أَرْضِعُهُ؟ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ» ". اهـ وقد يستشكل البعض مثل هذا الخبر، ويورد شبهات أو تورده عليه دفعها يسير من وجوه: الأول: أن الإرضاع ليس أن تلقمه ثديها كما يتخيل البعض، ولذلك تبسم النبي ﷺ لما سأله كيف ترضعه وهو رجل كبير، وإنما تعصر ثديها في إناء وتعطيه اللبن، قال ابن عبد البر: " صِفَةُ رَضَاعِ الْكَبِيرِ أَنْ يُخْلَبَ لَهُ اللَّبَنُ وَيُسْقَاهُ، فَأَمَّا أَنْ تُلْقِمَهُ الْمَرْأَةُ ثَدْيَهَا فَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ". [ذكره الزرقاني في شرح الموطأ]. اهـ هي تخرجت من دخوله عليها وقد رأت تغير وجه زوجها، ثم تلقمه ثديها؟؟؟ أيقول هذا أحد من له قلب يعقل به؟. الأمر الثاني: أن وجود اللبن في ثديها دليل على أنه كان عندها مولود. الأمر الثالث: أن هذه الحادثة خاصة وليست عامة. كما نص عليه سائر أزواج النبي ﷺ إلا عائشة ﷺ. وفتاوى الصحابة ﷺ تدل على هذا الأمر. يقول مالك في الموطأ 12: عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَضَاعَةِ الْكَبِيرِ؟ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أَبَا خُذَيْفَةَ بْنَ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَكَانَ تَبَنَى سَالِمًا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي خُذَيْفَةَ، كَمَا تَبَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، وَأَنْكَحَ أَبُو خُذَيْفَةَ سَالِمًا، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ ابْنُهُ أَنْكَحَهُ بِنْتُ أَخِيهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِي فُرُشٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَا أَنْزَلَ فَقَالَ {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ} هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ، فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِكُمْ} [الأحزاب: 5] رَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلِيكَ إِلَى أَبِيهِ، فَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَبُوهُ رَدُّ إِلَى مَوْلَاهُ، فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سَهْلٍ وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي خُذَيْفَةَ، وَهِيَ مِنْ بَنِي غَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: كُنَّا نَرَى سَالِمًا وَلَدًا وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ، وَأَنَا فَضْلٌ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ، فَمَاذَا تَرَى فِي شَأْنِهِ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْضِعِيهِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ، فَيَحْرُمُ بِلَبَنِهَا»، وَكَانَتْ تَرَاهُ ابْنًا مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَأَخَذَتْ بِذَلِكَ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَنْ كَانَتْ تُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا مِنَ الرِّجَالِ، فَكَانَتْ تَأْمُرُ أُخْتَهَا أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَبَنَاتِ أَخِيهَا أَنْ يُرَضِعْنَ مِنْ أَحَبَّتْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا مِنَ الرِّجَالِ، وَأَبَى سَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ بِتِلْكَ الرِّضَاعَةِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَقُلْنَ: «لَا وَاللَّهِ مَا نَرَى الَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْلَةَ بِنْتُ سَهْلٍ إِلَّا رُخْصَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَضَاعَةِ سَالِمٍ وَحْدَهُ، لَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا بِهَذِهِ الرِّضَاعَةِ أَحَدٌ، فَعَلَى هَذَا كَانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَضَاعَةِ الْكَبِيرِ». اهـ قال أبو عيسى الترمذي في جامعه 1152: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُحْرَمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأَنْعَاءُ فِي الثَّدْيِ، وَكَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ». قال الترمذي: « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ: أَنَّ الرِّضَاعَةَ لَا تُحْرَمُ إِلَّا مَا كَانَ دُونَ الْحَوْلَيْنِ، وَمَا كَانَ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ الْكَامِلَيْنِ فَإِنَّهُ لَا يُحْرَمُ شَيْئًا. اهـ وهذا نص عام صريح. ودونك فتاوى الصحابة ﷺ. قال مالك في الموطأ 13: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَنَا مَعَهُ عِنْدَ دَارِ الْقَضَاءِ يَسْأَلُهُ عَنْ رَضَاعَةِ الْكَبِيرِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: =

قوله تعالى (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)

3843 - قال عبد الرزاق 2313 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ } ، قَالَ قَتَادَةُ : لَوْ دَعَوْتَ رَجُلًا لِعِزِّ أَبِيهِ وَأَنْتَ تَرَى أَنَّهُ أَبُوهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ بَأْسٌ .
 قَالَ : وَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ ، فَقَالَ : اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِلْعَمْدِ فَأَمَّا الْخَطَأُ فَقَدْ جُحُورٌ عَنْهُ . قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : « مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْخَطَأَ وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْعَمْدَ ، وَمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْعَيْلَةَ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ التَّكَاثُرَ ، وَمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَزْدُرُوا أَعْمَالَكُمْ وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَكْثِرُوهَا » .

3844 - وقال عبد الرزاق 2314 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : « ثَلَاثٌ لَا يَهْلِكُ عَلَيْهِنَّ ابْنُ آدَمَ الْخَطَأُ ، وَالنِّسْيَانُ وَمَا أَكْرَهَ عَلَيْهِ » .

= إِنِّي كَانَتْ لِي وَلِيدَةٌ، وَكُنْتُ أَطُوعُهَا فَعَمَدَتْ أَمْرًا لِي إِلَيْهَا فَأَرْضَعْتُهَا، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: دُونَكَ، فَقَدْ وَاللَّهِ أَرْضَعْتُهَا، فَقَالَ عُمَرُ: «أَوْجَعُهَا، وَأَتِ جَارِيَتِكَ فَإِنَّمَا الرِّضَاعَةُ رِضَاعَةُ الصَّغِيرِ». اه. وقال مالك أيضا 14 : عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ: إِنِّي مَصِصْتُ عَنْ أَمْرَأَتِي مِنْ ثَدْيِهَا لَبَنًا فَذَهَبَ فِي بَطْنِي، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: لَا أَرَاهَا إِلَّا قَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْكَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «انْظُرْ مَاذَا تُفْعِلُ بِهِ الرَّجُلُ؟» فَقَالَ أَبُو مُوسَى: فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «لَا رِضَاعَةَ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْخَوْلَيْنِ»، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ، مَا كَانَ هَذَا الْخَبْرُ بَيْنَ أَطْهَرِكُمْ ". اه. وقال ابن أبي شيبة في مصنفه 17332 : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا رِضَاعَ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْخَوْلَيْنِ . اه. وقال سعيد بن منصور في سننه 978 : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : لَا رِضَاعَ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأُمْعَاءُ . اه. وقال سعيد بن منصور في سننه 972 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَا كَانَ فِي الْخَوْلَيْنِ فَإِنَّهُ يُحْرِمُ، وَإِنْ كَانَتْ مَصَّةً، وَمَا كَانَتْ بَعْدَ الْخَوْلَيْنِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ . اه. وقال مالك في الموطأ 6 : عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ: «لَا رِضَاعَةَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَعَ فِي الصَّغَرِ، وَلَا رِضَاعَةَ لِكَبِيرٍ». اه. وقال ابن أبي شيبة في مصنفه 17345 : حَدَّثَنَا ابْنُ مُثَنَّى ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : لَا يُحْرِمُ مِنَ الرِّضَاعِ إِلَّا مَا كَانَ فِي الصَّغَرِ . اه. فهذا كله يدل على خصوصية الأمر، وأنه لا حجة لأحد بعد هذا. ومن توهم التعارض يقال له كلمة أبي داود صاحب السنن، قال رحمه الله : " إِذَا تَنَازَعَ الْخَبْرَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، نَظَرُ إِلَى مَا عَمِلَ بِهِ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ " [السنن/كتاب الصلاة 1/191] . اه. فالله أكبر والله الحمد، هذا وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

3845 - وقال الطبري 208/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) يقول الله: لا تدعه لغير أبيه متعمدا. أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به، (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ).

قوله تعالى (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)

3846 - قال الطبري 209/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال في بعض القراءة (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ)⁽¹⁾. وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: " إِنَّمَا رَجُلٌ تَرَكَ ضِيَاعَا فَأَنَا أَوْلَىٰ بِهِ، وَإِنْ تَرَكَ مَا لَا فَهُوَ لَوَرَثَتِهِ " ⁽²⁾.

قوله تعالى (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)

3847 - قال الطبري 209/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) يعظم بذلك حقهن⁽³⁾، وفي بعض القراءة: (وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ).

1/ عن مجاهد (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) قال: هو أب لهم. [تفسير الطبري]. اه وقال عكرمة: كان في الحرف الأول «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ». [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وقال معمر بن راشد: في حرف أبي بن كعب. [تفسير عبد الرزاق]. اه من ذلك أيضا قوله تعالى عن لوط مع قومه { يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ }. قال قتادة: أمرهم أن يتزوجوا النساء. [تفسير عبد الرزاق]. اه وقال مجاهد: لَمْ يَكُنْ بَنَاتُهُ وَلَكِنْ كُنَّ مِنْ أُمَّتِهِ وَكُلُّ نَبِيٍّ أَبُو أُمَّتِهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وقال سعيد بن جبير: إِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَىٰ نِسَائِهِمْ قَالَ: وَكُلُّ نَبِيٍّ هُوَ أَبُو أُمَّتِهِ، وَكَانَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ). [تفسير ابن أبي حاتم]. اه

2/ روى مسلم في صحيحه 1619 من حديث أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْمَيِّتِ عَلَيْهِ الدِّينُ، فَيَسْأَلُ: «هَلْ تَرَكَ لِدِينِهِ مِنْ قَضَاءٍ؟» فَإِنْ حَدَّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً، صَلَّى عَلَيْهِ، وَإِلَّا، قَالَ: «صَلُّوا عَلَىٰ صَاحِبِكُمْ»، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُتُوحَ، قَالَ: «أَنَا أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلَيْ قَضَائِهِ، وَمَنْ تَرَكَ مَا لَا فَهُوَ لَوَرَثَتِهِ». اه ﷺ.

3/ قتادة - رحمه الله - ذكر معنيين لأُمومة أمهات المؤمنين: تعظيم حقهن، وحرمة النكاح كما سيأتي. ولذلك لما قالت =

3848 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 17586 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتُهُمْ) يَقُولُ: أُمَّهَاتُهُمْ فِي الْحَرَمَةِ، لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَنْكِحَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ إِنْ طَلَّقَ، وَلَا بَعْدَ مَوْتِهِ. هِيَ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مِثْلَ حُرْمَةِ أُمِّهِ.

قوله تعالى (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ)

3849 - قال الطبري 210/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة، والأعرابي المسلم لا يرث من المهاجرين شيئا، فأنزل الله هذه الآية، فخلط المؤمنون بعضهم ببعض، فصارت الموارث بالملل.

3850 - وقال يحيى بن سلام 700/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ نَزَلَ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْأَنْفَالِ {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا} [الأنفال: 72] ، فَتَوَارَثَ الْمُسْلِمُونَ بِالْهِجْرَةِ، فَكَانَ لَا يَرِثُ الْأَعْرَابِيُّ الْمُسْلِمَ مِنْ قَرِيبِهِ الْمُهَاجِرِ الْمُسْلِمِ شَيْئًا، فَنَسَخَتْهَا هَذِهِ الْآيَةُ، فَصَارَتِ الْمَوَارِثُ بِالْمِلَلِ. فَقَالَ: {وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ} [الأحزاب 6]، فَخَلَطَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَصَارَتِ الْمَوَارِثُ بِالْمِلَلِ.⁽¹⁾

= امرأة لعائشة رضي الله عنها: " يَا أُمَّةُ، قَالَتْ: لَسْتُ لَكَ بِأُمٍّ إِنَّمَا أَنَا أُمُّ رِجَالِكُمْ ". وفي رواية قالت: " أَنَا أُمُّ رِجَالِكُمْ وَلَسْتُ أُمُّ نِسَائِكُمْ ". [تفسير يحيى، الطبقات لابن سعد وغيرها من المصادر]. فذهبت عائشة رضي الله عنها إلى حرمة النكاح، وهذا شيء ممتنع في النساء. وأما أم سلمة رضي الله عنها فقالت: " أَنَا أُمُّ الرِّجَالِ مِنْكُمْ وَالنِّسَاءِ ". [الطبقات لابن سعد]. فذهبت أم سلمة رضي الله عنها إلى المعنى الأول وهو تعظيم حقهن وهذا يشترك فيه الرجال والنساء. والله تعالى أعلم.

1/ وفي الحديث: « لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ ». [متفق عليه] . اهـ

قوله تعالى (إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)

3851 - قال يحيى بن سلام 701/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ: {إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ} [الأحزاب: 6] مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ وَصِيَّةٌ وَلَا مِيرَاثَ لَهُمْ، يَعْنِي بِالْمَعْرُوفِ: الْوَصِيَّةُ، أَجَازَ لَهُمُ الْوَصِيَّةُ وَلَا مِيرَاثَ لَهُمْ. ⁽¹⁾

3852 - وقال الطبري 211/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا) قال: إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ وَصِيَّةٌ، وَلَا مِيرَاثَ لَهُمْ. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبدة، قال: قرأت على ابن أبي عروبة، عن قتادة (إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا) قال: للقرابة من أهل الشرك وصية، ولا ميراث لهم.

قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ ⁽²⁾ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ⁽³⁾)

3853 - قال البستي في تفسيره :

حدثنا ابن أبي عمر، قال حدثنا سفيان، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة في قوله: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى} قال: كان النبي ﷺ آخرًا وبدئ به أولاً.

1/ قاله عكرمة وعطاء بن أبي رباح. [تفسير الطبري]. اهـ ومُحَمَّدُ بن الحنفية قال: نزلت هذه الآية في جواز وصية المسلم لليهودي والنصراني. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقاله الحسن البصري: إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ ذُو قَرَابَةٍ لَيْسَ عَلَىٰ دِينِكَ فُتُوصِي لَهُ بِالشَّيْءِ مِنْ مَالِكَ، فَهُوَ وَلِيُّكَ فِي النَّسَبِ وَلَيْسَ وَلِيُّكَ فِي الدِّينِ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن مجاهد قوله: (إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا) قال: حلفاؤكم الذين والى بينهم النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، إمساك بالمعروف والعقل والنصر بينهم. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد، في قول الله: (مَنْ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ) قال: في ظهر آدم. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال ابن عباس ؓ: الميثاق الغليظ: العهد. [تفسير الطبري]. اهـ

3854 - وقال الطبري 213/20 :

حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا سليمان قال: ثنا أبو هلال قال: كان قتادة إذا تلا هذه الآية (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ) قال: كان نبي الله ﷺ في أول النبيين في الخلق. (1)

3855 - وقال عبد الرزاق 2321 :

نا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ } [الأحزاب: 7] قَالَ : «أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُصَدِّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

3856 - وقال الطبري 213/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) ميثاق أخذه الله على النبيين، خصوصاً أن يصدق بعضهم بعضاً، وأن يتبع بعضهم بعضاً. (2)

- 1/ عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَتَى كُتِبَتْ بُبُوثُكَ؟ قَالَ: بَيْنَ الطَّيْنِ، وَبَيْنَ الرُّوحِ مِنْ خَلْقِ آدَمَ [تفسير يحيى بن سلام]. ورواه أحمد في مسنده 20596 عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْعَجْرِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى كُتِبَتْ نَبِيًّا؟ قَالَ: «وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ». اهـ وقول قتادة هذا جيد في الرد على النصارى في زعمهم أن عيسى إله، بدليل قوله كما في إنجيل يوحنا: " قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ، أَنَا كَائِنٌ» ". اهـ وهذا يعني في الخلق لا كما يقولون، فترتيب بعث الأنبياء عكس ترتيب خلقهم، يقول كعب بن ماته: " أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِخَلْقِهِ بَابُ الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا آيَةً مِنَ التَّوْرَةِ: "إِضْرَابًا قَدْ مَايَا": نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ ". [الحلية لأبي نعيم]. اهـ وهذا صح عن النبي ﷺ، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.. " الحديث. يقول أسد بن موسى في الزهد 44: نَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ بَشْرِ بْنِ شَعَافٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: «كَانَ أَكْرَمَ خَلِيفَةِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ النَّارَ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ أُمَّةً أُمَّةً، وَنَبِيًّا نَبِيًّا، حَتَّى يَكُونَ أَحْمَدُ ﷺ هُوَ وَأُمَّتُهُ آخِرَ الْقَوْمِ مَرْكَزًا، ثُمَّ يُوضَعُ جِسْرٌ عَلَى جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّنَ أَحْمَدَ وَأُمَّتُهُ؟ قَالَ: فَيَقُومُ وَتَتْبَعُهُ أُمَّتُهُ، بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا، فَيَأْخُذُونَ الْجِسْرَ، فَيَطْمِسُ اللَّهُ أَبْصَارَ أَعْدَائِهِ، فَيَتَهَافَتُونَ فِيهَا مِنْ يَمِينٍ وَمِنْ شِمَالٍ، وَيَمُرُّ النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّالِحُونَ مَعَهُ، فَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ تُبَوِّئُهُمْ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَى يَمِينِكَ، عَلَى يَسَارِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيُلْقَى لَهُ كُرْسِيُّ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّنَ عِيسَى وَأُمَّتُهُ؟ قَالَ: فَيَقُومُ، فَتَتْبَعُهُ أُمَّتُهُ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا، فَيَأْخُذُونَ الْجِسْرَ، فَيَطْمِسُ اللَّهُ أَبْصَارَ أَعْدَائِهِ، فَيَتَهَافَتُونَ فِيهَا مِنْ شِمَالٍ وَمِنْ يَمِينٍ، وَيَنْجُو النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّالِحُونَ مَعَهُ، فَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ تُبَوِّئُهُمْ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَى يَمِينِكَ، عَلَى يَسَارِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى، فَيُلْقَى لَهُ كُرْسِيُّ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ، ثُمَّ تَتْبَعُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأُمَّمُ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ». اهـ
- 2/ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (أخذنا من النبيين ميثاقهم) قال: ميثاقهم على قومهم. [تفسير سفیان 774]. اهـ ولا تعارض.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿10﴾) إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ⁽¹⁾)

3857 - قال الطبري في تفسيره 216/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب وقد حُصر رسول الله ﷺ شهرا فخذق رسول الله ﷺ، وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بعقوة رسول الله ﷺ، وأقبل عيينة بن حصن، أحد بني بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة رسول الله ﷺ، وكاتب اليهود أبا سفيان وظاهره، فقال حيث يقول الله تعالى: (إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذكر لنا أنهم كانوا كلما أوقدوا نارا أطفأها الله، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حيّ يقول: يا بني فلان هلم إليّ، حتى إذا اجتمعوا عنده فقال: النجاة النجاة أتيتم، لما بعث الله عليهم من الرعب.

قوله تعالى (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا)

3858 - قال ابن الدنيا في المطر والرعد 143 :

حَدَّثَنَا ابْنُ خَدَّاشٍ، نا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ أَوْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدَ، قَالَ: " قَالَتِ الْجُنُوبُ لِلشِّمَالِ

1/ عن مجاهد (إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ) قال : عيينة بن بدر في أهل نجد، (ومن أسفل منكم) قال : أبو سفيان [في أهل تامة]، قال: وواجهتهم قريظة .[تفسير الطبري]. اهـ يقول يحيى بن سلام في تفسيره : { مِّنْ فَوْقِكُمْ } [الأحزاب: 10] ، يعني: مِّنْ فَوْقِ الْوَادِي، يعني: مِّنْ أَعْلَاهُ، مِّنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَمِنْ حَيْثُ يَجِيءُ الصُّبْحُ، يَعْنِي: مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مِّنْ بَنِي نَضْرٍ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ وَمَعَهُمَا أَلْفٌ مِّنْ غَطَفَانَ، وَمَعَ طَلْحَةَ بْنِ حُوَيْلِدٍ التَّقْفِيَّيْنِ مِّنْ بَنِي أَسَدٍ، وَحُبَيْبُ بْنُ أَخْطَبَ الْيَهُودِيِّ فِي يَهُودٍ مِّنْ بَنِي قُرَيْظَةَ. ثُمَّ قَالَ: { وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ } [الأحزاب: 10] ، يعني: مِّنْ أَسْفَلَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِّنْ بَطْنِ الْوَادِي وَمِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، وَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ جَحْشٍ عَلَى فِرْقَتَيْنِ، جَاءُوا مِّنْ أَسْفَلَ الْوَادِي مِّنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، وَجَاءَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ مِّنْ قِبَلِ الْخُنْدَقِ وَالَّذِينَ مَعَهُ . اهـ

لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ: انْطَلَقِي نَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتِ الشَّمَالُ: إِنَّ الْحَرَّةَ لَا تَسْرِي بِاللَّيْلِ.⁽¹⁾
قَالَ قَتَادَةُ: لَا تَجِدُهَا بِاللَّيْلِ إِلَّا لَيْتَةً".

قوله تعالى (وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)

3859 - قال عبد الرزاق 2323 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا } قَالَ : «هُمُ الْمَلَائِكَةُ».

3860 - وقال الطبري في تفسيره 216/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: يعني الملائكة.⁽²⁾

قوله تعالى (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ)

3861 - قال الطبري 218/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) : شخصت.

1/ وقاله عكرمة البربري أيضا . [تفسير الطبري. المطر لابن أبي الدنيا]. اهـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " فغضب الله عليها وجعلها عقيماً، فأرسل الله عليهم الصبا " . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مجاهد (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا) : " وَهِيَ الصَّبَا تَكُبُّهُمْ عَلَى وَجُوهِهِمْ وَتَقْطَعُ فَسَاطِيطَهُمْ حَتَّى أَطْعَنَتْهُمْ " . [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ وقال عكرمة : " فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا " . [تفسير الطبري]. اهـ وكان الحسن البصري يقول: «جُعِلَتِ الرِّيحُ عَلَى الْكَعْبَةِ، فَإِذَا أَرْدَتْ أَنْ تَعْلَمَ ذَلِكَ فَأَسْنَدَ ظَهْرَكَ إِلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، فَإِنَّ الشَّمَالَ عَنْ شِمَالِكَ وَهِيَ بِمَا يَلِي الْحِجْرَ، وَالْجُنُوبُ عَنْ يَمِينِكَ وَهِيَ بِمَا يَلِي الْحِجْرَ الْأَسْوَدَ، وَالصَّبَا مُقَابِلُكَ وَهِيَ تَسْتَقْبِلُ بَابَ الْكَعْبَةِ، وَالِدُّبُورَ مِنْ دُبُرِ الْكَعْبَةِ » . [المطر لابن أبي الدنيا]. اهـ وقيل الدُّبُور هي التي أرسلت على عاد.

2/ قاله مجاهد أيضا وكان يقول: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر.

قوله تعالى (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ⁽¹⁾ ﴿11﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ ⁽²⁾ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا)

3862 - قال عبد الرزاق 2322 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ } [الأحزاب: 10] قَالَ : « شَخَّصَتْ مِنْ مَكَانِهَا ، فَلَوْلَا أَنَّهُ ضَاقَ الْخُلُقُومُ عَنْهَا أَنْ تَخْرُجَ لَخَرَجَتْ » . ⁽³⁾

قوله تعالى (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا)

3863 - قال عبد الرزاق 2324 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا } [الأحزاب: 12] ، قَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : «أَيَعِدُنَا مُحَمَّدٌ أَنْ نَفْتَحَ قُصُورَ الشَّامِ وَفَارِسَ ، وَأَحْدُنَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجَاوِزَ رَحْلَهُ ، مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا» .

3864 - وقال الطبري 223/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) قال: قال ذلك أناس من المنافقين، قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم، وقد حُصِرنا هاهنا، حتى ما يستطيع أحدنا أن يَبْرَزَ لحاجته، ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا.

1/ عن الحسن (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) قال: ظنونا مختلفة: ظنَّ المنافقون أن محمدًا وأصحابه يُستأصلون، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حق، أنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد قوله: (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ) قال: محصوا. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ وكان عكرمة يقول إنما هو الفزع. يقول ابن أبي شيبة في مصنفه 36615 : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ { وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ } قَالَ : إِنَّ الْقُلُوبَ لَو تَحَرَّكَتْ ، أَوْ زَالَتْ خَرَجَتْ نَفْسُهُ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا هُوَ الْفَزَعُ . اهـ

قوله تعالى (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ⁽¹⁾ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ⁽²⁾ لَكُمْ فَارْجِعُوا)

3865 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17614 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (لَا مُقَامَ لَكُمْ) قَالَ: لَا مُقَاتِلَ لَكُمْ هَاهُنَا، فَفِرُّوا وَدَعُوا هَذَا الرَّجُلَ.

قوله تعالى (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا)

3866 - قال عبد الرزاق 2325 :

نَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ } [الأحزاب: 13] قَالَ: كَانَ الْمُنافِقُونَ يَقُولُونَ: إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ، وَلَا نَأْمَنُ عَلَى أَهَالِينَا ، فَيَبْعَثُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَجِدُ فِيهَا أَحَدًا.

3867 - وقال الطبري 226/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ) وإنها مما يلي العدو، وإننا نخاف عليها السراق⁽³⁾، فيبعث النبي ﷺ، فلا يجد بها عدوًا، قال الله: (إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) يقول: إنما كان قولهم ذلك (إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) إنما كان يريدون بذلك الفرار.

1/ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) قَالَ: مِنَ الْمُنَافِقِينَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ فِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْمِيمِ (لَا مُقَامَ لَكُمْ). قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: بِمَعْنَى: لَا مَوْضِعَ قِيَامٍ لَكُمْ، وَهِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا أُسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِخِلَافِهَا، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهَا. وَذُكِرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ (لَا مُقَامَ لَكُمْ) بِضَمِّ الْمِيمِ؛ يَعْنِي: لَا إِقَامَةَ لَكُمْ. اهـ وَسُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ: كِلْتَاهُمَا إِقَامَةٌ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ قَالَهُ مُجَاهِدٌ أَيْضًا. [تفسير الطبري]. اهـ وَقَالَ الْحَسَنُ (إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) ضَائِعَةٌ. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ وَقَالَ ابْنُ عَيْنَةَ: خَالِيَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ. [تفسير إسحاق البستي]. اهـ

قوله تعالى (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوُهَا⁽¹⁾ وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا يَسِيرًا)

3868 - قال الطبري 227/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا) أي: لو دخل عليهم من نواحي المدينة (ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ) : أي: الشرك. (لَآتَوُهَا) يقول: لأعطوها. (وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا يَسِيرًا) يقول: إلا أعطوه طيبةً به أنفسهم ما يحتسونه.

قوله تعالى (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا)

3869 - قال الطبري 228/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا) قال: كان ناس غابوا عن وقعة بدر، ورأوا ما أعطى الله أصحاب بدر من الكرامة والفضيلة، فقالوا: لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن، فساق الله ذلك إليهم حتى كان في ناحية المدينة.

قوله تعالى (قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا⁽²⁾)

3870 - قال الطبري 229/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا) وإنما الدنيا كلها قليل.

1/ عن ابن زيد (ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوُهَا)، قال : سئلوا أن يكفروا لكفروا .[تفسير الطبري]. اهـ قال الطبري : وهؤلاء المنافقون لو دخلت عليهم الجيوش، والذين يريدون قتالهم، ثم سئلوا أن يكفروا لكفروا. قال: والفتنة: الكفر، وهي التي يقول الله: (الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) أي: الكفر. اهـ

2/ عن الربيع بن خيثم، (وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا) قال: ما بينهم وبين آجالهم .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا)

3871 - قال عبد الرزاق 2328 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { هَلُمَّ إِلَيْنَا } [الأحزاب: 18] قَالَ: قَالَ الْمُنَافِقُونَ ، مَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ إِلَّا أَكَلَةُ رَأْسٍ وَهُوَ هَالِكٌ وَمَنْ مَعَهُ هَلُمَّ إِلَيْنَا .

3872 - وقال الطبري 230/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه، دعوا هذا الرجل فإنه هالك.

قوله تعالى (وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا)⁽¹⁾

3873 - جاء في تفسيره ابن أبي حاتم 17624 :

عن قتادة (ولا يأتون البأس إلا قليلا)، قال: لا يحضرون القتال إلا كارهين، وإن حضروه كانت أيديهم من المسلمين، وقلوبهم من المشركين.

قوله تعالى (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ)⁽²⁾

3874 - قال الطبري 231/20 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أشِحَّةً عَلَيْكُمْ) في الغنيمة.

1/ قال يحيى تفسيره: { وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ } الْقِتَالُ { إِلَّا قَلِيلًا } بِغَيْرِ حَسْبَةٍ وَلَا إِخْلَاصٍ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: { إِلَّا قَلِيلًا } ، يَغْنِي: رِيَاءٌ وَشُغْلًا. حَدَّثَنِي أَبُو الْأَشْهَبِ، عَنِ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ { وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا } [النساء: 142] قَالَ: إِنَّمَا قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ لِعَيْرِ اللَّهِ . اهـ

2/ عن مجاهد (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ) قال: بالخير، المنافقون . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ⁽¹⁾ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ)

3875 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17623 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) قَالَ: إِذَا حَضَرُوا الْقِتَالَ وَالْعَدُو رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ أَجْبَنَ قَوْمَ، وَأَخَذْلَهُ لِلْحَقِّ.

3876 - وقال الطبري 232/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ) مِنَ الْخَوْفِ.

قوله تعالى (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ⁽²⁾ بِاللِّسِنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَاهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)

3877 - قال الطبري 232/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسِنَةِ حِدَادٍ) أَمَا عِنْدَ الْغَنِيمَةِ، فَأَشْحَ قَوْمَ وَأَسْوَأَ مَقَاسِمَةٍ، أَعْطَوْنَا أَعْطَوْنَا فَإِنَا قَدْ شَهِدْنَا مَعَكُمْ. وَأَمَا عِنْدَ الْبَاسِ فَأَجْبَنَ قَوْمَ، وَأَخَذْلَهُ لِلْحَقِّ.

1/ عن السدي {فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ}، قال: الْقِتَالُ. [تفسير يحيى]. اهـ

2/ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (سَلَقُوكُمْ)، قال: اسْتَقْبَلُوكُمْ. اهـ وقال ابن زيد: كَلِّمُوكُمْ. [تفسير الطبري]. اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره: السَّلَقُ: الصِّيَاخُ. اهـ

قوله تعالى (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ ⁽¹⁾ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ⁽²⁾ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا)

3878 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17631 :

عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ: (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ) قَالَ: أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ. (يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) يَقُولُ: هُمُ الْمَنَافِقُونَ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ بِالنَّبِيِّ.

قوله تعالى (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)

3879 - قال عبد الرزاق 2329 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ } [الأحزاب 22] قَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا } فَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا: " هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِقَوْلِهِ { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ } [البقرة 214].

3880 - وقال الطبري 236/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) وكان الله قد وعدهم في سورة البقرة فقال: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) خيرهم وأصبرهم وأعلمهم بالله (مَتَى نَصْرُ اللَّهِ إِلَّا أَنْ نَصْرَ

1/ قال السدي: وإنما سماوا الأحزاب، لأنهم حزبوا من قبائل الأعراب على النبي ﷺ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال يحيى بن سلام: { فِي الْأَعْرَابِ } يَعْنِي: فِي الْبَادِيَةِ مَعَ الْأَعْرَابِ، يَوَدُّونَ مِنَ الْخَوْفِ لَوْ أَنَّهُمْ فِي الْبَدْوِ. { يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ } [الأحزاب: 20]، وَلَيْسَ بِهِمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا الْخَوْفُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعِيَالِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، لِأَنَّهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَظْهَرُوا أَنَّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَظْهَرَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ مَضَرَّةٌ. اهـ

الله قَرِيبٌ) هذا والله البلاء والنقص الشديد، وإن أصحاب رسول الله ﷺ لما رأوا ما أصابهم من الشدة والبلاء (قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) تصديقاً بما وعدهم الله، وتسليماً لقضاء الله.

قوله تعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ⁽¹⁾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا⁽²⁾)⁽³⁾

3881 - قال الطبري 239/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ) على الصدق والوفاء (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ) من نفسه الصدق والوفاء. 241/20 : (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) يقول: ما شكوا وما ترددوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره.

قوله تعالى (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا)

3882 - قال عبد الرزاق 2331 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ } [الأحزاب 24] قَالَ : « يُعَذِّبُهُمْ إِنْ شَاءَ ، أَوْ يُخْرِجُهُمْ مِنَ النِّفَاقِ إِلَى الْإِيمَانِ » .

1/ عن مجاهد (فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ) قال: عهده، فقتل أو عاش (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ) يوماً فيه جهاد، فيقضي عهده، فيقتل أو يصدق في لقائه. [تفسير الطبري]. اهـ وقد بايع الصحابة رضوان الله عليهم النبي ﷺ ألا يفرّوا.

2/ عن ابن عباس ؓ أنه كان يقرأ {فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر} وآخرون بدلوا تديلاً. [تفسير البستي]. اهـ

3/ عن زيد بن ثابت ؓ قال : " فَقَدْثُ آيَةٍ مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص:96] يَقْرَأُ بِهَا فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ حُرَيْمَةَ بِنْتِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ} [الأحزاب: 23] فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ " . [صحيح البخاري]. اهـ

قوله تعالى (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا)

3883 - قال الطبري 242/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) وذلك يوم أبي سفيان والأحزاب⁽¹⁾، ردَّ الله أبا سفيان وأصحابه بغيظهم لم ينالوا خيرا (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بالجنود من عنده، والريح التي بعث عليهم. 243/20 : (وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا)، قال: قويا في أمره، عزيزا في نعمته.

قوله تعالى (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ)

3884 - قال الطبري 243/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) وهم: بنو قُريظة، ظاهروا أبا سفيان وراسلوه، فنكثوا العهد الذي بينهم وبين نبي الله، قال: فبينما رسول الله ﷺ عند زينب بنت جحش يغسل رأسه، وقد غسلت شقه، إذ أتاه جبرائيل ﷺ، فقال: عفا الله عنك؛ ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة، فأنهض إلى بني قريظة، فإني قد قطعت أوتارهم، وفتحت أبوابهم، وتركتهم في زلزال ولبال؛ قال: فاستلأم رسول الله ﷺ، ثم سلك سكة بني غنم، فاتبعه الناس وقد عصب حاجبه بالتراب؛ قال: فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصروهم وناداهم : "يا إخوان القردة"، فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت فحاشا، فنزلوا على حكم ابن معاذ، وكان بينهم وبين قومه حلف، فرجوا أن تأخذه فيهم هودة، وأوماً إليهم أبو لبابة إنه الذبح، فأنزل الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وأن تسبي ذراريهم، وأن عقارهم للمهاجرين دون

1/ قال إسماعيل السدي : وإنما سمو الأحزاب، لأنهم حزبوا من قبائل الأعراب على النبي ﷺ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

الأنصار، فقال قومه وعشيرته: آثرت المهاجرين بالعقار علينا قال: فإنكم كنتم ذوي عقار، وإن المهاجرين كانوا لا عقار لهم.

وذكر لنا أن رسول الله ﷺ كبر وقال: "قَضَىٰ فِيكُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ".⁽¹⁾

3885 - وقال عبد الرزاق 2330 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مِنْ صِيَاصِيهِمْ } [الأحزاب 26] قَالَ: «مِنْ حُصُونِهِمْ».

3886 - وقال الطبري 249/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (مِنْ صِيَاصِيهِمْ) : أي من حصونهم وآطامهم.⁽²⁾

قوله تعالى (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا)

3887 - قال الطبري 250/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) الَّذِينَ ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ (وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) الَّذِينَ سُبُوا.

1/ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ فُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِيقَةِ رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ يَعُودُهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلَاحَ، فَاعْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْعُبَارِ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ وَاللَّهِ، مَا وَضَعْنَاهُ اخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَيْنَ؟». فَأَشَارَ إِلَى بَنِي فُرَيْطَةَ، فَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحُكْمَ فِيهِمْ إِلَى سَعْدٍ، قَالَ: فَإِنِّي أَخْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسَبَى الدُّرَيْتَةُ وَالنِّسَاءُ، وَتُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ. [متفق عليه]. اهـ.

2/ الأطم هو الحصن، وقيل البيت المرتفع. وعن مجاهد (مِنْ صِيَاصِيهِمْ) يقول: أنزلهم من صياصيعهم، قال: قصورهم. [الطبري]. اهـ.

قال قوله تعالى (وَأَوْزَكُكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ⁽¹⁾ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)

3888 - قال عبد الرزاق 2332 :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها } قَالَ : «مَكَّةُ» . ⁽²⁾

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿28﴾ وَإِن كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)

3889 - قال الطبري 252/20 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال : أمره الله أن يخبرهن بين الدنيا والآخرة، والجنة والنار. قال قتادة: وهي غيرة من عائشة في شيء أرادته من الدنيا، وكان تحته تسع نسوة ⁽³⁾ : عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وجويرة بنت الحارث من بني المصطلق، وصفية بنت حيي بن أخطب. فبدأ بعائشة ⁽⁴⁾، وكانت أحبهن إليه، فلما اختارت الله

1/ عن ابن زيد، في قوله: (وَأَوْزَكُكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ) قال: فُرِيْطَةُ والنضير أهل الكتاب .[تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن عكرمة، {وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها}، قال: هو ما ظهر عليه المسلمون إلى يوم القيامة .[تفسير ابن منصور 1740]. اهـ وقال

الحسن البصري : هي الروم وفارس، وما فتح الله عليهم . اهـ وقال ابن زيد: خبير .[تفسير الطبري]. اهـ ولا تعارض بين الأقوال.

3/ عند ابن أبي حاتم 17656، قال قتادة: وكان تحته يومئذ تسعة نسوة خمس من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية. وكانت تحته صفية بنت حيي الخيبرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرة بنت الحارث من بني المصطلق .. اهـ

4/ روى البخاري في صحيحه 4786 من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لِّكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ» قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيْي لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا } إِلَى { أَجْرًا عَظِيمًا }، قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيْي، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ. اهـ

ورسوله والدار الآخرة، رأي الفرخ في وجه رسول الله ﷺ، فتتابعن على ذلك.

3890 - وقال الطبري 253/20 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: لما اخترن الله ورسوله، شكرهن الله على ذلك فقال (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) فقصره الله عليهن، وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله.⁽¹⁾

3891 - وقال يحيى بن سلام 713/2 :

نا عمّار، عن أبي هلال الراسبي قال: عن داود بن أبي هند، عن الشعبي قال: خير رسول الله ﷺ نساءه، فلم يك ذلك طلاقاً، فذكرت ذلك لقتادة، فقال: إنما خيرهن بين الدنيا والآخرة ولم يخرهن الطلاق⁽²⁾، [وكان علي بن أبي طالب يجعل الخيار إذا اختارت المرأة نفسها إذا خيرها الرجل تطليقةً بائنةً].⁽³⁾

1/ كلام قتادة هذا من أجل ما يكون وكثيراً ما يُذكر إذا قيل: لماذا نبيكم عنده تسع نساء، وأنتم لا يحل لكم فوق الأربعة؟ أن هذا الأمر من خصائص النبي ﷺ، وهو كذلك لكن هنا ذكر العلة، وكثيراً من المشاغبين لا يهتمون إلا مثل هذا الذي ذكر قتادة رحمه الله، فسبحان الله. وعن سعيد بن جبير قال: أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يخير نساءه في هذه الآية، فلم تختَر واحدة منهن نفسها غير الحميرية. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد: فاخترن الله ورسوله، إلا امرأة واحدة بدوية.. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال مسلم في صحيحه 27 - (1477) وحدثني إسحاق بن منصور، أخبرنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن عاصم الأحول، وإسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «خيرنا رسول الله ﷺ، فاخترناه، فلم يعدّه طلاقاً». اهـ وقال ابن أبي شيبة في مصنفه 18406: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة، قالت: خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه، فلم يعدّها علينا شيئاً. اهـ

3/ ما أدري هل هو كلام قتادة أم كلام يحيى بن سلام صاحب التفسير.

قوله تعالى (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ ⁽¹⁾ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)

3892 – قال عبد الرزاق 2335 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ } [الأحزاب: 30] قَالَ:
« عَذَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ».

قوله تعالى (وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا
كَرِيمًا)

3893 – قال عبد الرزاق 2336 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ } [الأحزاب: 31] قَالَ:
« كُلُّ قُنُوتٍ فِي الْقُرْآنِ طَاعَةٌ ».

3894 – وقال الطبري 256/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) أي من
يطع منكن لله ورسوله (وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) وهي الجنة.

1/ في قراءة يَضَعُف. وقال أبو عمرو: كل شيء في القرآن {يضاعف} إلا هذه الآية: {يضَعُف لها العذاب ضعفين} من أجل
{ضعفين}. [تفسير البستي]. اهـ وكان الطبري ينكر قراءة أبي عمرو هذه، قال في تفسيره: وأنكر الآخرون الذين قرءوا ذلك
(يضاعف) ما كان يقول ذلك، ويقولون: لا نعلم بين: (يُضَاعَفُ) و (يُضَعَّفُ) فرقا. والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قرءاء
الأمصار، وذلك (يُضَاعَفُ). اهـ

قوله تعالى (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ)

3895 - قال الطبري 257/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ) يعني من نساء هذه الأمة.

3896 - وجاء في تفسيره ابن أبي حاتم 17666 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ) الْآيَةُ يَقُولُ: أَنْتُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ، تَنْظُرْنَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَإِلَى الْوَحْيِ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَنْتُنَّ أَحَقُّ بِالتَّقْوَى مِنْ سَائِرِ النِّسَاءِ.

قوله تعالى (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا⁽¹⁾)

3897 - قال عبد الرزاق 2337 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ } قَالَ : «نِفَاقٌ».

3898 - وقال يحيى بن سلام 715/2 :

نَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَرَضُ هَاهُنَا الزَّيْنُ⁽²⁾. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النِّفَاقُ.

1/ عن ابن زيد في قوله (وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا) قال: قولاً جميلاً حسناً معروفاً في الخير. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ فيه عن عكرمة البربري، { فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ } قال: شهوة الزنا. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ.

قوله تعالى (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ⁽¹⁾ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)

3899 - قال الطبري 259/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) : أي إذا خرجتن من بيوتكن. قال: كانت لهن مشية وتكسر وتغنج، يعني بذلك: الجاهلية الأولى، فنهاهن الله عن ذلك.⁽²⁾

قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ⁽³⁾ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)

3900 - قال الطبري 262/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء، وخصّهم برحمة منه.

1/ عن أبي الضحى، قال: حدثنا من سمع عائشة تقرأ {وقرن في بيوتكن}، فتبكي حتى تبل خمارها ". [الزهد لأحمد]. اهـ.
2/ وعن مجاهد، في قوله تعالى: {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} [الأحزاب: 33] قَالَ: «كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَتَمَشَّى بَيْنَ الرِّجَالِ فَذَلِكَ تَبَرُّجُ الْجَاهِلِيَّةِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ والتبرج بمعنى الظهور، يقول البغوي في تفسيره: " قوله عز وجل: {ولقد جعلنا في السماء بروجا}، والبروج: هي النجوم الكبار، مأخوذة من الظهور، يقال: تبرجت المرأة أي: ظهرت ". اهـ وهو هذا الذي أشار إليه مجاهد. ويطلق التبرج أيضا على الرجال كما صح عن ابن عباس رضي الله عنه فيما صنع إبليس بأهل السهل والجبل، قال: " فتتبرج الرجال للنساء، ويتزين النساء للرجال .. ". [تفسير الطبري 260/20]. اهـ وكان ذلك سببا في ظهور الفاحشة.. وهذا المعنى كثير ممن يتكلم في الباب يغفل عنه، وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال لامرأته لما سألته جلبابا: " كفك الجلباب الذي جلببك الله عز وجل: بيتك ". [إصلاح المال لابن أبي الدنيا 203]. اهـ وكان يقول: " أقرب ما تكون من ربها إذا كانت في قعر بيتها ". بل كان السلف يتواصون بينهم بلزوم البيت ويقولون: " نعم صومعة الرجل بيته يكف فيها لسانه وبصره"، حتى أن عائشة رضي الله عنها قالت: " لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى مَا أَخْدَتِ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ الْمَسْجِدَ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ". [مسلم]. اهـ وفي زماننا صار الأمر أشد، وهذا لا يخفى على أحد.

3/ عن ابن زيد قال: الرجس هاهنا: الشيطان، وسوى ذلك من الرجس: الشرك. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا)

3901 - قال عبد الرزاق 2342 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ } [الأحزاب: 34] قَالَ: « الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ ».

3902 - وقال الطبري 268/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: (وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ) : أي: [القرآن و]⁽¹⁾ السنة، قال: يمتن عليهنّ بذلك.

1/ كأنه سقط. جاء في الدر: أخرج ابن جرير عن قتادة في قوله : (وادكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) قال : القرآن والسنة يمتن عليهن بذلك . اهـ وفيه الرد على منكري السنة. وقد سماها الله "الحكمة" في غير ما آية كقوله تعالى (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) - [البقرة]. ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: "سنة النبي ﷺ، خير من الدنيا وما فيها". اهـ وقد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : "من خالف السنة كفر". [شرح معاني الآثار للطحاوي 422/1]. اهـ وبحسب المخالفة يكون إما كفرا أكبر أو كفرا أصغر. وعن حسان بن عطية قال : "كَانَ جَبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ ، وَيُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا كَمَا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ " . [السنة للمروزي 89]. اهـ وهذا تصديقه في كتاب الله، قوله تعالى (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ) - [النساء]، وقوله تعالى (وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ) - [البقرة] . وعن مجاهد في قوله تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)، قَالَ: إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مَا دَامَ حَيًّا، فَإِذَا قُبِضَ فَإِلَى سُنَّتِهِ . [الحلية لأبي نعيم]. اهـ وعن أبي قلابة قال: " إِذَا حَدَّثَتِ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ ، فَقَالَ : دَعْنَا مِنْ هَذَا وَهَاتِ كِتَابَ اللَّهِ ، فَأَعْلَمَ أَنَّهُ ضَالٌّ " . [الطبقات لابن سعد 8917]. اهـ وقال سعيد بن جبير : " قَلَّمَا سَمِعْتُ حَدِيثًا إِلَّا وَجَدْتُ لَهُ تَصْدِيقًا فِي الْقُرْآنِ " . [تفسير عبد الرزاق ١١٩٤]. اهـ وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه. وقال محمد بن كعب القرظي : " كنت إذا سمعت شيئا من أصحاب النبي عليه السلام، التمسته في القرآن فوجدته .. " . [تفسير ابن وهب ٩٨]. اهـ وقال يحيى بن سعيد القطان : « إِذَا حَدَّثْنَاكُمْ بِحَدِيثٍ أَنْبَأْتَكُمْ بِتَصْدِيقِ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » . [السنة لعبد الله بن أحمد ١٤٦٦]. اهـ فانظر إلى هؤلاء الحمقى الذين يعارضون بين كتاب الله وبين سنة نبيه ﷺ، حتى قال مُتَخَرِّصُهُمْ "لم ينزل من السماء إلى القرآن" كذبا وافتراء على الله. عاملهم الله بما يستحقون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قوله تعالى (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ ⁽¹⁾ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ⁽²⁾ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ
كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ⁽³⁾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) ⁽⁴⁾

3903 - قال عبد الرزاق 2343 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : " لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ دَخَلَ نِسَاءُ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ عَلَيْهِنَّ
فَقُلْنَ ذِكْرْتُنَّ وَلَمْ نُذَكَّرْ ، وَلَوْ كَانَ فِينَا خَيْرٌ ذِكْرًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } [الأحزاب: 35].

3904 - وقال الطبري 269/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: دخل نساء على نساء النبي صلى
الله عليه وسلم، فقلن: قد ذكركن الله في القرآن، ولم نذكر بشيء، أما فينا ما يذكر؟ فأنزل الله
تبارك وتعالى (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ) : أي:
المطيعين والمطيعات، (وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ) أي: الخائفين والخائفات (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً)
لذنوبهم (وَأَجْرًا عَظِيمًا) في الجنة.

-
- 1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: {وَالْمُتَصَدِّقَاتِ} [الأحزاب: 35] ، يَعْنِي: الرِّكَاءَ الْمُفْرُوضَةَ . اهـ
 - 2/ عن سعيد بن جبير قال: من صام شهر رمضان، وثلاثة أيام من كل شهر، فهو من أهل هذه الآية . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
وقال يحيى بن سلام في تفسيره 720/2 : بَلَّغَنِي أَنَّهُ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ فَهُوَ مِنَ الصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ . اهـ
 - 3/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيدٍ [الخدري] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا ، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ
كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ . [مصنف ابن أبي شيبة 6675]. اهـ وقال مجاهد بن جبر: « لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا حَتَّى يَذْكُرَ
اللَّهُ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا » . [تفسير عبد الرزاق، تفسير البستي]. اهـ
 - 4/ عن مجاهد قوله (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ) الآية، قال: قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ : ما للنساء لا يذكرن مع الرجال في
الصلاة؟ فأنزل الله هذه الآية . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)⁽¹⁾

3905 - قال عبد الرزاق 2345 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : " خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ وَهُوَ يُرِيدُهَا لِزَيْدٍ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُهَا لِنَفْسِهِ ، فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُرِيدُهَا لِزَيْدٍ أَبْتُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } ، فَرَضَيْتُ وَسَلَّمْتُ " .

3906 - وقال الطبري 272/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) قال: نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش، وكانت بنت عممة رسول الله ﷺ، فخطبها رسول الله ﷺ فرضيت ورأت أنه يخطبها على نفسه، فلما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة أبنت وأنكرت، فأنزل الله (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) قال: فتابعته بعد ذلك ورضيت.

قوله تعالى (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ)

3907 - قال الطبري 274/20 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ) وهو زيد،

1/ يقول عبد الرزاق في مصنفه 3975 : عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْمُضْعَبِ، أَنَّ طَاوُسًا أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: عَنْ رُكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَتَنَاهَا عَنْهَا، فَقَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَدْعُهُمَا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " { مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا } - [الأحزاب: 36]، فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى: { مُبِينًا } ". اهـ خبر منهجي جليل. روى أبو نعيم في الحلية 269/9، عن أبي سليمان الداراني قال: " لَيْسَ يَنْبَغِي لِمَنْ أُهِمَّ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ حَتَّى يَسْمَعَهُ فِي الْأَثَرِ، فَإِذَا سَمِعَهُ فِي الْأَثَرِ عَمِلَ بِهِ وَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا وَفَّقَ مِنْ قَلْبِهِ ". اهـ وكان سفيان الثوري يقول: " إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل ".

أنعم الله عليه بالإسلام (وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) أعتقه رسول الله ﷺ. (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) قال: وكان يخفي في نفسه، ودَّ أنه طلقها. [قال الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها قوله (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) ولو كان نبي الله ﷺ كاتما شيئا من الوحي لكتمها].⁽¹⁾

(وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) قال: خشي نبي الله ﷺ مقالة الناس.

قوله تعالى (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا)

3908 – قال عبد الرزاق 2346 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا } قَالَ : لَمَّا طَلَّقَهَا زَيْدٌ { زَوَّجْنَاكَهَا } [الأحزاب: 37].

قوله تعالى (لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)

3909 – قال الطبري 275/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة: (لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا) يقول: إذا طلقوهن، وكان رسول الله ﷺ تبنى زيد بن حارثة.

1/ قال البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، قال: سمعناه من ابن جدعان يبيده ويعيده، قال: سألتني علي بن الحسين: ما يقول الحسن في قول الله: { وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ } قال: قلت: يقول: لما جاء زيد إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إني أريد أن أطلق زينب، أعجبه، فقال: أمسك عليك زوجك، قال علي بن حسين: ليس كذلك، كان الله أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدًا سيطلقها، فلما جاء زيد قال: إني أريد أن أطلق زينب فقال له النبي ﷺ: أمسك عليك زوجك، قال: فيقول: أمسك عليك زوجك؟ أي: وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك، فاتق الله { وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ } . اهـ وقال سعيد بن منصور في تفسيره 1741: حدثنا أبو معاوية، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: لو كنتم رسول الله ﷺ شيئا مما أوحى إليه لكنتم هذه الآية: { وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ } فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا } . اهـ رضي الله عن زينب وأرضاها، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه.

قوله تعالى (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا⁽¹⁾)

3910 - قال عبد الرزاق 2348 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ }
[الأحزاب: 38] : «أَيُّ فِيمَا أَحَلَّ لَهُ».

3911 - وقال الطبري 276/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ) : أي: أحل الله له.

قوله تعالى (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ)

3912 - قال عبد الرزاق 2349 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ } [الأحزاب: 40]
قَالَ: يَعْنِي زَيْدًا ، يَقُولُ: «لَيْسَ بِأَبِيهِ، وَقَدْ وُلِدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ».

1/ وفيه الرد على القدرية نفاة العلم. قال عبد الرحمن بن زيد: إن الله كان علمه معه قبل أن يخلق الأشياء كلها، فأتمه في علمه أن يخلق خلقا، ويأمرهم وينهاهم، ويجعل ثوابا لأهل طاعته، وعقابا لأهل معصيته، فلما ائتم ذلك الأمر قدره، فلما قدره كتب وغاب عليه؛ فسماه الغيب وأم الكتاب، وخلق الخلق على ذلك الكتاب أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم، وما يصيبهم من الأشياء من الرخاء والشدة من الكتاب الذي كتبه أنه يصيبهم، وقرأ (أُولَئِكَ يَنَاطُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا نَفَذَ ذَلِكَ (جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ) وأمر الله الذي ائتم قدره حين قدره مقدرًا، فلا يكون إلا ما في ذلك، وما في ذلك الكتاب، وفي ذلك التقدير، ائتمر أمرا ثم قدره، ثم خلق عليه فقال: كان أمر الله الذي مضى وفرغ منه، وخلق عليه الخلق (قَدَرًا مَّقْدُورًا) شاء أمرا ليمضي به أمره وقدره، وشاء أمرا يرضاه من عباده في طاعته، فلما أن كان الذي شاء من طاعته لعباده رضيه لهم، ولما أن كان الذي شاء أراد أن ينفذ فيه أمره وتدييره وقدره، وقرأ (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ) فشاء أن يكون هؤلاء من أهل النار، وشاء أن تكون أعمالهم أعمال أهل النار، فقال (كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ) وقال (وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْذَوْهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ) هذه أعمال أهل النار (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ) قال (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ) إلى قوله (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) وقرأ (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) إلى (كُلِّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أن يؤمنوا بذلك، قال: فأخرجه من اسمه الذي تسمى به، قال: هو الفعال لما يريد، فزعموا أنه ما أراد. [تفسير الطبري]. اهـ وفيه الكلام عن مراتب القدر فذكر العلم والكتابة والمشية والخلق.

3913 - وقال الطبري 278/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: نزلت في زيد، إنه لم يكن بابنه، ولعمري لقد ولد له ذكور؛ إنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر.

قوله تعالى (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ⁽¹⁾ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)

3914 - قال عبد الرزاق 2350 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } [الأحزاب: 40] قَالَ: «آخِر النَّبِيِّينَ».

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿41﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿42﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ⁽²⁾ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ⁽³⁾ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)

3915 - قال عبد الرزاق 2354 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } [الأحزاب: 42] قَالَ: «صَلَاةُ الصُّبْحِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ».

1/ روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَائِهَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْبُجُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبَنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ " اهـ

2/ عن سعيد بن جبير في قوله: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وملائكته قال: يغفر لكم، وتستغفر لكم ملائكته .[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وهذا معنى قولهم الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار، ومن بني آدم دعاء.

3/ قال مجي في تفسيره : { لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } [الأحزاب: 43] ، يَعْني: مِنَ الشَّرِّكَ إِلَى الْإِيمَانِ، تَفْسِيرُ السُّدِّيِّ. وَقَالَ الْحَسَنُ: مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى. وَتَفْسِيرُ الْحَسَنِ أَنَّهُ يَعْصِمُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الضَّلَالَةِ . اهـ

3916 - وقال الطبري 280/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) صلاة الغداة، وصلاة العصر.

قوله تعالى (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا)

3917 - قال الطبري 280/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: قوله (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ) قال: تحية أهل الجنة السلام. 281/20 : (وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) أي: الجنة.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿45﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)⁽¹⁾

3918 - قال الطبري 281/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) على أمتك بالبلاغ (وَمُبَشِّرًا) بالجنة (وَنَذِيرًا) بالنار. (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ) إلى شهادة أن لا إله إلا الله. وقوله (بِإِذْنِهِ) يقول: بأمره إياك بذلك (وَسِرَاجًا) يقول: ضياء خلقه يستضيء بالنور الذي أتيتهم به من عند الله (مُنِيرًا) يقول: ضياء ينير لمن استضاء بضوئه، وعمل بما أمره.

1/ قال البخاري في " صحيحه 2125 " : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوَرَةِ؟ . قَالَ: " أَجَلٌ، وَاللَّهُ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوَرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } [الأحزاب: 45]، وَجَزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِقَطٍ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُُمَيَّا، وَآدَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْمًا " . اهـ

3919 - وجاء عند ابن أبي حاتم 17713 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) قَالَ : عَلَى أَمْتِكَ بِالْبَلَاغِ (وَمُبَشِّرًا) بِالْجَنَّةِ (وَنَذِيرًا) مِنَ النَّارِ (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ) إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (بِإِذْنِهِ) قَالَ : بِأَمْرِهِ (وَسَرَاجًا مَنِيرًا) قَالَ : كَتَابَ اللَّهِ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ .

قوله تعالى (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا)

3920 - جاء عند ابن أبي حاتم 17713 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا) ، وَهِيَ الْجَنَّةُ .

قوله تعالى (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ⁽¹⁾ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)

3921 - قال عبد الرزاق 2357 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَدَعْ أَذَاهُمْ } قَالَ : «اصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ» .⁽²⁾

3922 - وقال ابن أبي حاتم 15204 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ جِهَادِ النَّرْسِيُّ ، ثنا يزيد ابن زريع ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : (وَكِيلًا) قَالَ : نَاصِرًا .

1/ عن سعيد بن جبير في قوله تعالى { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } [الأنفال: 49] قَالَ : «التَّوَكَّلُ جَمَاعُ الْإِيمَانِ» . [تفسير عبد

الرزاق 2370] . اهـ وقد مضى الكلام في معنى التوكل في أول السورة .

2/ رواه أيضا الطبري في تفسيره من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به .

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ ⁽¹⁾ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) ⁽²⁾

3923 - قال يحيى بن سلام 727/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: جُعِلَتْ لَهَا الْمُتَعَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: {وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ} [البقرة: 237] جُعِلَ لَهَا النِّصْفُ وَلَا مَتَاعٌ لَهَا. وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ.

3924 - وقال عبد الرزاق 2358 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا} [الأحزاب: 49] قَالَ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي نَكَحْتَ وَلَمْ يُبْنَ بِهَا وَلَمْ يُفْرَضْ لَهَا فَلَيْسَ لَهَا صَدَاقٌ وَلَيْسَ عَلَيْهَا عِدَّةٌ».

1/ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أَنَّهُ تَلَا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ) قَالَ: فَلَا يَكُونُ طَلَاقٌ حَتَّى يَكُونَ نِكَاحٌ. اهـ وكان يقول: إِذَا قَالَ: كُلُّ امْرَأَةٍ أَتَزَوَّجُهَا فِيهِ طَالِقٌ، قَالَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ) الْآيَةَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ إِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا وَاحِدَةً فَقَدْ بَانَتَ مِنْهُ وَهِيَ أَمْلَكَ بِنَفْسِهَا، يَخْطُبُهَا مَعَ الْخَطَابِ وَلَيْسَ عَلَيْهَا عِدَّةٌ، وَلَهَا نِصْفُ الصَّدَاقِ. فَإِنْ أَغْلَقَ عَلَيْهَا أَبَا أَوْ أَرَخَى سِتْرًا، فَقَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ الصَّدَاقُ كَامِلًا وَوَجِبَتْ عَلَيْهَا الْعِدَّةُ. قال يحيى بن سلام في تفسيره: " وَأَمَّا قَوْلُهُ: {فَمَتَّعُوهُنَّ} - [الأحزاب: 49] فَهُوَ مَنْسُوخٌ إِذَا كَانَ قَدْ سَمِيَ لَهَا صَدَاقًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَمْ يُسَمَّ لَهَا صَدَاقًا فَيَكُونُ لَهَا الْمُتَعَةُ وَلَا صَدَاقٌ لَهَا، فَإِنْ كَانَ سَمِيَ لَهَا صَدَاقًا ثُمَّ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، فَإِنَّ لَهَا نِصْفَ الصَّدَاقِ وَلَا مُتَعَةَ لَهَا، نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: {لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ} 236 وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ} - [البقرة: 236-237] وَلَا مَتَاعٌ لَهَا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ". اهـ وأما متعة الطلاق، فقال ابن عباس رضي الله عنه: أعلاه الخادم، ودون ذلك الورق، ودون ذلك الكسوة. اهـ وكان شريح يمتع بخمسمئة. وقال الشعبي: وسط من المتعة: ثياب المرأة في بيتها، درع وخمار وملحفة وجلباب. وقال قتادة: "هذا في الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقا، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها، فلها متاع بالمعروف، ولا فريضة لها. وكان يقال: إذا كان واجدا فلا بد من مئزر وجلباب ودرع وخمار". [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عُمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ ⁽¹⁾ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)

3925 - قال الطبري 286/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) يقول: ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولي ⁽¹⁾ ولا مهر، إلا للنبي، كانت له خالصة من دون الناس ويزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث ⁽²⁾ أنها التي وهبت نفسها للنبي.

1/ وفيه الرد على منكري حديث " لا نكاح إلا بولي ". وعن صالح بن مسلم قال: سألت الشعبي عن امرأة وهبت نفسها لرجل، قال: لا يكون، لا تحل له. إنما كانت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [تفسير الطبري]. اهـ روى البخاري في صحيحه 4732، من حديث عروة بن الزبير أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّكَاحَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَهْءٍ : فَنِكَاحُ مَنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلَيْتَهُ أَوْ ابْنَتَهُ فَيُصْدِّقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا. وَنِكَاحُ آخَرُ كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ إِذَا طَهَّرْتُ مِنْ طَمَثِهَا أَرْسِلِي إِلَى فُلَانٍ فَاسْتَبْضِعِي مِنْهُ وَيَعْتَزُّهَا زَوْجُهَا وَلَا يَمَسُّهَا أَبَدًا حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ فَإِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِذَا أَحَبَّ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الْوَلَدِ فَكَانَ هَذَا النَّكَاحُ نِكَاحَ الْإِسْتِبْضَاعِ. وَنِكَاحُ آخَرُ يَجْتَمِعُ الرَّهْطُ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ وَمَرَّ عَلَيْهَا لَيْالٍ بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِعَ حَتَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا يَقُولُ لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ وَقَدْ وَلَدْتُ فَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلَانُ تُسَمِّي مَنْ أَحَبَّتْ بِاسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنِعَ بِهِ الرَّجُلُ. وَنِكَاحُ الرَّابِعِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ الْكَثِيرُ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ لَا يَمْتَنِعُ مِمَّنْ جَاءَهَا وَهِيَ الْبُعَايَا كَرَّى يَنْصَبْنَ عَلَى أَبْوَابِ رَايَاتٍ تَكُونُ عَلَمًا فَمَنْ أَرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ فَإِذَا حَمَلَتْ إِخْدَاهُنَّ وَوَضَعَتْ حَمَلَهَا جُمِعُوا لَهَا وَدَعُوا لَهُمُ الْقَافَةَ ثُمَّ الْحُقُوا وَلَدَهَا بِالَّذِي يَرَوْنَ فَالْقَاطُ بِهِ وَدُعِيَ ابْنُهُ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ . فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ هَدَمَ نِكَاحَ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ إِلَّا نِكَاحَ النَّاسِ الْيَوْمَ . اهـ عليه الصلاة والسلام. يقول هارون السلمي : جاءت امرأة إلى جابر بن زيد ، فقالت : أنت أبو الشَّعْنَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فقالت : امرأة زَوَّجْتُ نَفْسَهَا ؟ فَقَالَ : تِلْكَ امْرَأَةٌ تُسَمِّيهَا الْعَرَبُ الْبَغْيِي . فقالت : مَا أَفَحَشْتُكَ يَا شَيْخُ . فَقَالَ : الَّذِي جَاءَ بِالْفَاحِشَةِ أَفَحَشْتُ . [سنن ابن منصور 532]. اهـ وعند ابن أبي شيبة 15964، عن سعيد بن يزيد، قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، فَقَالَتْ: إِنِّي زَوَّجْتُ نَفْسِي فَقَالَ: «إِنَّكَ لِتُحَدِّثِينِي أَنَّكِ زَيْنَتٌ؟» فَسَقَعْتُ بُرْهَةً، ثُمَّ انْطَلَقْتُ . اهـ

2/ قاله الزهري أيضا . [تفسير عبد الرزاق 2359]. اهـ وقيل هي أم شريك، غزية بنت جابر ؓ. يقول البستي في تفسيره : حدثنا بندار، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، قال: كتب عبد الملك إلى أهل المدينة يسألهم، فكتب إليه علي. قال شعبة: وأخبرني أبان بن تغلب أنه علي بن حسين الذي كتب إليه فيه: هي امرأة من أسد يقال لها: أم شريك وهبت نفسها للنبي . اهـ وعن عروة بن الزبير قَالَ: " كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أُمَّ شَرِيكِ ؓ كَانَتْ مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَكَانَتْ امْرَأَةً صَالِحَةً " . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)

3926 - قال عبد الرزاق 2360 :

أرنا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ } [الأحزاب 50] قَالَ: «فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِلَّا تُنْكَحْنَ إِلَّا بِوَلِيِّ وَشَهِيدَيْنِ عَدْلٍ وَصَدَاقٍ ، وَلَا يَنْكِحُ الرَّجُلُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ».

3927 - وقال الطبري 290/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ) قال: كان مما فرض الله عليهم أن لا تزوج امرأة إلا بولي وصدّاق عند شاهدي عدل، ولا يحل لهم من النساء إلا أربع وما ملكت أيمانهم.

قوله تعالى (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ⁽¹⁾)

3928 - قال الطبري 291/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) قال: فجعله الله في حلٍّ من ذلك أن يدع من يشاء منهن، ويأتي من يشاء منهن بغير قسم، وكان نبي الله يَقْسِمُ.

1/ عن مجاهد قوله (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) قال: تعزل بغير طلاق من أزواجك من تشاء (وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) قال: تردها إليك. [تفسير الطبري]. اهـ وعن الزهري في قَوْلِهِ تَعَالَى: { تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ } [الأحزاب: 51] قَالَ: كَانَ ذَلِكَ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ يُخَيَّرَهُنَّ ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: «وَمَا عَلِمْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجَى مِنْهُنَّ أَحَدًا ، وَلَقَدْ آوَاهُنَّ كُلُّهُنَّ حَتَّى مَاتَ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن أبي رزين في قوله تعالى { تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ } [الأحزاب: 51] قَالَ: " الْمُرْجِيَّاتُ: مَيْمُونَةُ ، وَسَوْدَةُ ، وَصَفِيَّةُ ، وَجُوَيْرِيَةُ ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ ، وَحَفْصَةُ ، وَزَيْنَبُ وَأُمُّ سَلَمَةَ سَوَاءً فِي قِسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُسَاوِي بَيْنَهُنَّ فِي الْقِسْمِ ". [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

3929 - وقال عبد الرزاق 2352 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ: «جَعَلَهُ اللَّهُ فِي حِلٍّ أَنْ يَدَعَ مَنْ يَشَاءُ وَيُؤْوِي إِلَيْهِ مَنْ شَاءَ بِغَيْرِ قَسَمٍ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَفْسِمُ».

قوله تعالى (وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ)

3930 - قال الطبري 294/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله (وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ) قال: جميعا هذه في نسائه؛ إن شاء أتى من شاء منهن، ولا جناح عليه.

قوله تعالى (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَخْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا)

3931 - قال الطبري 296/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَخْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ) إذا علمن أن هذا جاء من الله لرخصة، كان أطيب لأنفسهن، وأقل لحزنهن.

3932 - وقال عبد الرزاق 2364 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنُهُنَّ } [الأحزاب: 51] قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُوسَّعًا عَلَيْهِ فِي قَسَمِ أَزْوَاجِهِ أَنْ يَفْسِمَ بَيْنَهُنَّ كَيْفَ شَاءَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنُهُنَّ } [الأحزاب: 51] إِذَا عَلِمْنَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ .

قوله تعالى (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ⁽¹⁾ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ)

3933 - قال الطبري 297/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ) إلى قوله (إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) قال: لما خيرهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصره عليهن⁽²⁾؛ فقال: (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ)، وهن التسع الآتي اخترن الله ورسوله.

قوله تعالى (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا)

3934 - قال الطبري 304/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) : أي حفيظًا.

1/ عن مجاهد قوله (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ) لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة. (وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من النصارى واليهود والمشركين (وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ) . [تفسير الطبري]. اهـ وعند ابن أبي حاتم: في قوله (إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) قَالَ: هِيَ الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ لَا بَأْسَ أَنْ يَشْتَرِيَهَا . اهـ وقال أبو رزين: إِلَّا مِنْ سَبَيْتَ فَمَلَكَتْهُ يَمِينُكَ مِنْهُنَّ . [تفسير الطبري]. اهـ وكان الزهري يقول: « فُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَمَا نَعَلَّمُهُ يَنْزَوِجُ النِّسَاءَ » . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ قول قتادة جليل، يبين لك العلة، وهذا جزاء لصنيعهن لما اخترن الله ورسوله، لا كما يقول السفهاء. ﷺ وأرضاهن.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ⁽¹⁾ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ
نَاطِرِينَ إِنَّهُ)

3935 - قال عبد الرزاق 2369 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ: " { غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ } ، غَيْرَ مُتَحَيِّينَ طَعَامًا . وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا .

3936 - وقال الطبري 306/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ ⁽²⁾) قال: غير متحيين ⁽³⁾ طعامه .

قوله تعالى (وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ⁽⁴⁾ إِنَّ
ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ)

3937 - قال الطبري 313/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا
طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) قال: كان هذا في بيت أم سلمة، قال: أكلوا، ثم أطلوا
الحديث، فجعل النبي ﷺ يدخل ويخرج ويستحي منهم، والله لا يستحي من الحق .

1/ يقول خَيْثَمَةُ " مَا مِنْ شَيْءٍ يُعْذُونُهُ فِي الْقُرْآنِ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } ، إِلَّا وَهُوَ فِي التَّوَرَةِ: يَا أَيُّهَا الْمَسَاكِينُ " . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ عن مجاهد والضحاك في قوله: غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ قَالَ: غَيْرَ مُتَحَيِّينَ نُصْبَجَهُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال يحيى بن سلام : وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ } [الأحزاب: 53] صَنَعْتُهُ . اهـ

3/ يقال تحين الشيء، إذا ترقبه وانتظر الوقت المناسب .

4/ عن مجاهد في قوله (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) بَعْدَ أَنْ تَأْكُلُوا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)⁽¹⁾

3938 - قال الطبري 313/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) قال: بلغنا أنهنَّ أمرن بالحجاب عند ذلك.

قوله تعالى (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا)

3939 - قال عبد الرزاق 2372 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: لَوْ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ ، لَتَزَوَّجْتُ فُلَانَةَ - يَعْنِي عَائِشَةَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى { وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا } [الأحزاب 53].

1/ عن أنس رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن؟ قال: فنزلت آية الحجاب. [تفسير الطبري]. اهـ خرجه البخاري في صحيحه 402، بلفظ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "وَأَفْقُتُ رِبِّي فِي ثَلَاثٍ: .. وَآيَةُ الْحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. اهـ

قوله تعالى (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ⁽¹⁾ وَلَا نِسَائِهِنَّ⁽²⁾ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ⁽³⁾ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا)

3940 – قال الطبري 318/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة في قوله (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ) إلى (شَهِيدًا) : فرخص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم.

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)⁽⁴⁾

3941 – قال الطبري 321/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: " قولوا : اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ كما صليت على إبراهيم، وبارك على مُحَمَّدٍ كما باركت على إبراهيم " .⁽⁵⁾

1/ عن داود عن الشعبي وعكرمة، قلت: ما شأن العم والخال لم يذكر؟ قالوا: لأنهما ينعثانها لأبنائهما، وكرها أن تضع خمارها عند خالها وعمها . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن زيد في قوله (وَلَا نِسَائِهِنَّ) قال: نساء المؤمنات الحرائر ليس عليهن جناح أن يرين تلك الزينة، قال: وإنما هذا كله في الزينة، قال: ولا يجوز للمرأة أن تنظر إلى شيء من عورة المرأة . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قيل الإمام والعبيد سواء، وقيل المراد الإمام دون العبيد.

4/ قال حماد بن زيد: " كَانَ أَيُّوبُ لَا يَقِفُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، إِلَّا إِذَا قَالَ: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ } [الأحزاب: 56] سَكَتَ سَكْتَةً " . [الجعديات للبغوي 1233]. اهـ أيوب السخيتاني البصري قيل أنه رأى أنس رضي الله عنه .

5/ روى البخاري في صحيحه، أن كعب بن عجرة قال : سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " . اهـ وعند مسلم من حديث بشير بن سعد رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ» . اهـ

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ⁽¹⁾ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)

3942 - قال عبد الرزاق 2374 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } [الأحزاب: 57] قَالَ :
بَلَّغَنِي أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : شَتَمَنِي ⁽²⁾ عَبْدِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَشْتُمَنِي ، وَكَذَّبَنِي عَبْدِي وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي ، فَأَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى : إِنِّي اتَّخَذْتُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَخْذُ الصَّمَدُ ، وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ
لِي فَزَعَمَ أَيُّ لَنْ أَبْعَثُهُ يَعْنِي بَعْدَ الْمَوْتِ . ⁽³⁾

1/ قال أسد بن موسى في الزهد 78 : نا غسان بن برزین الطهوي، ثنا سيار بن سلامة الرياحي، عن أبي العالية الرياحي، عن ابن عباس، قال: يقوم مناد فينادي: سيعلم أهل الجمع من أصحاب الكرم؟ أين الحمادون على كل حال؟ فيقومون، فيؤمر بهم إلى الجنة. ثم يقوم فينادي الثانية، فيقول: سيعلم أهل الجمع اليوم من أصحاب الكرم؟ أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وما رزقناهم ينفقون قال: فيقومون، فيؤمر بهم إلى الجنة. ثم يقوم فينادي الثالثة، فيقول: سيعلم أهل الجمع اليوم من أصحاب الكرم؟ أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، فيقومون، فيؤمر بهم إلى الجنة. ثم يخرج عنق من النار حتى يشرف على الخلائق، له عينان بصيرتان، ولسان فصيح. فيقول: إني أمرت بثلاث: بكل جبار عنيد، فهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم، فيلقطهم ثم يخيس بهم في جهنم. ثم يخرج الثانية فيقول: إني أمرت بالذين كانوا يؤذون الله ورسوله، فهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم، فيلقطهم، ثم يخيس بهم في جهنم. ثم يخرج الثالثة فيقول: إني أمرت بالمصورين، فهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم، فيلقطهم، ثم يخيس بهم في جهنم، ثم تطاير الصحف من أيدي النساء والرجال. اهـ وعن عكرمة البربري قال: هم أصحاب التصاوير . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال سعيد بن منصور في سننه 2883 : حَدَّثَنَا ابْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ يُخَامِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ : لَا تَأْؤُوا لَهُمْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ عَلَى رِقَابِهِمْ بِذُلِّ مُفْدَمٍ، وَأَنْتَهُمْ سَبُّوا اللَّهَ سَبًّا لَمْ يَسْبُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، دَعَا اللَّهَ ثَلَاثَ ثَلَاثَةٍ . اهـ قال الخطابي في غريب الحديث ٣١٢\٢ : في حديث معاذ أنه قال: لا تأؤوا لهم فإن الله قد ضربهم بذل مفدم يعني النصارى، وأتهم سبوا الله سبا لم يسبه أحد من خلقه دعا الله ثلاث ثلاثه. أخبرنا محمد بن المكي أنبأنا الصائغ أخبرنا سعيد بن منصور أخبرنا ابن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن مالك بن يخامر عن أبيه عن معاذ. قوله: لا تأؤوا معناه لا ترقوا لهم ولا ترحمهم .. وقوله: بِذُلِّ مُفْدَمٍ أي شديد مشبع . اهـ عليهم من الله ما يستحقون.

3/ روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا» . اهـ

3943 - وقال الطبري 322/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) قال: يا سبحان الله، ما زال أناس من جهلة بني آدم حتى تعاطوا أذى ربه، وأما أذاهم رسول الله ﷺ فهو طعنهم عليه في نكاحه صفية بنت حيي فيما ذكر.

قول تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا⁽¹⁾) فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا

3944 - قال الطبري 324/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) فإياكم وأذى المؤمن، فإن الله يحوطه، ويغضب له.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)

3945 - قال الطبري 325/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ) أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يقنعن على الحواجب (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ) وقد كانت المملوكة إذا مرت تناولوها بالإيذاء، فهي الله الحرائر أن يتشبهن بالإماء.⁽²⁾

1/ عن مجاهد في قوله (بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا) قال: عملوا. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد قوله (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) يتجلبن فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة. [تفسير الطبري]. اهـ وعن أبي مالك قال: كان ناس من المنافقين يتعرضون للنساء، فقبل لهم في ذلك؟! فقالوا: إنما نفعل ذلك بالإماء، فأمروا بذلك حتى يعرفوا من الإماء. [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 17786 : حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: وَسَأَلْنَاهُ يَعْني الرَّهْرِيَّ، هَلْ عَلَى الْوَلِيدَةِ خِمَارٌ مُتَزَوِّجَةٌ أَوْ غَيْرُ مُتَزَوِّجَةٍ؟ قَالَ: عَلَيْهَا الْخِمَارُ إِنْ كَانَتْ مُتَزَوِّجَةً، وَتُنْهَى عَنِ الْجِلْبَابِ، لِأَنَّهُ يُكْرَهُ هُنَّ أَنْ يَتَشَبَّهْنَ بِالْحَرَائِرِ إِلَّا مُحْصَنَاتٍ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ). اهـ

قوله تعالى (لَنْ يَنْتَهِيَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ⁽¹⁾)

3946 - قال الطبري 327/20 :

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة (وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) قال: شهوة الزنا.

قوله تعالى (وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ)

3947 - قال الطبري 327/20 :

حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ) الآية، الإرجاف: الكذب الذي كان نافقه أهل النفاق، وكانوا يقولون: أتاكم عدد وعدة. وذكر لنا أن المنافقين أرادوا أن يظهروا ما في قلوبهم من النفاق، فأوعدهم الله بهذه الآية قوله: (لَنْ يَنْتَهِيَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) الآية، فلما أوعدهم الله بهذه الآية كتموا ذلك وأسروه.

قوله تعالى (لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ) ⁽²⁾

3948 - قال عبد الرزاق 2378 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : { لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ } [الأحزاب: 60] يَقُولُ: لَنُحَرِّشَنَّكَ بِهِمْ .

3949 - وقال الطبري 328/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال : أي لنحملنك عليهم، لنحرشنك بهم.

1/ عن طاوس بن كيسان في قوله {وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}، قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَعْضِ أُمُورِ النِّسَاءِ . اهـ وعن مالك بن دينار قال: قُلْتُ لِعِكْرَمَةَ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: {لَنْ يَنْتَهِيَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}، قَالَ: «الرُّنَاءُ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال عطاء بن أبي رباح : أصحاب الفواحش . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن ابن عباس ؓ قوله (لنغربينك بهم)، قال: لنسلطنك عليهم. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا)

3950 - قال الطبري 328/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا) أي بالمدينة.

قوله تعالى (مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُخَذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا)

3951 - قال الطبري 328/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (مَلْعُونِينَ) على كل حال (أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُخَذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا) إذا هم أظهروا النفاق.

قوله تعالى (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)

3952 - قال الطبري 329/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) الآية، يقول: هكذا سنة الله فيهم إذا أظهروا النفاق.

قوله تعالى (يَوْمَ ثُقُفَ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا)

3953 - قال الطبري 331/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا) أي: رعوسنا في الشر والشرك.

قوله تعالى (رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا)

3954 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17799 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ) يَعْنِي بِذَلِكَ جَهَنَّمَ.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا ⁽¹⁾ مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ⁽²⁾)

3955 - قال عبد الرزاق 2382 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا } قَالَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَغْتَسِلُونَ عُرَاءً فَلَا يَسْتَتِرُونَ ، وَكَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيِيًّا لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ ، فَكَانُوا يَقُولُونَ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آذَرَ ⁽³⁾ ، فَاغْتَسَلَ يَوْمًا وَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَسَعَى الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ فَاتَّبَعَهُ مُوسَى يَسْعَى خَلْفَهُ وَيَقُولُ: «ثَوْبِي يَا حَجَرُ ، ثَوْبِي يَا حَجَرُ ، حَتَّى مَرَّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَرَأَوْهُ بَرِيئًا مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ ، فَأَذْرَكَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ».

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) ⁽⁴⁾

3956 - قال الطبري 336/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) أي :

1/ وقيل أذيتهم له أنهم أتهموه بقتل أخيه هارون عليه السلام. ولا تعارض وقد تتنوع الأذية.

2/ عن الحسن البصري قوله (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) قَالَ: مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

3/ الأدر هو الذي انتفخت خصيتاه. كناية عن الرجل الذي ذهب فحولته.

4/ عن الحسن البصري في هذه الآية، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ عَمَلٌ عَبْدٍ حَتَّى يَرْضَى قَوْلُهُ. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ.

عدلا⁽¹⁾. قال قتادة: يعني به في منطقه وفي عمله كله، والسديد الصدق.⁽²⁾

قوله تعالى (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ⁽³⁾ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)⁽⁴⁾

3957 - قال عبد الرزاق 2384 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، قَالَ : « هِيَ فَرَائِضُ اللَّهِ الَّتِي عَرَضَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا » .

3958 - وقال الطبري 339/20 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ

-
- 1/ وعن مجاهد قوله (قَوْلًا سَدِيدًا)، قال : سدادا . اهـ وعن عكرمة (قَوْلًا سَدِيدًا)، قال : لا إله إلا الله . [تفسير الطبري]. اهـ
- 2/ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ فِي هَزْلِ وَلَا جِدٍّ . قَالَ الْأَعْمَشُ : عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } . [الزهد لهناد بن السري 1362]. اهـ
- 3/ عن ابن عباس رضي الله عنه في هذه الآية (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ) قال: عرضت على آدم، فقال: خذها بما فيها فإن أطعت غفرت لك وإن عصيت عذبتك، قال: قد قبلت، فما كان إلا قدر ما بين العصر إلى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة . [تفسير الطبري وتفسير البستي]. اهـ وعن أبي بن كعب قال: من الأمانة أن المرأة أؤتمنت على فرجها . اهـ وعن سعيد بن جبير قال: الأمانة: الفرائض التي افترضها الله على العباد . [تفسير الطبري]. اهـ وقال الضحاك: { الأمانة } : الطاعة . [تفسير البستي]. اهـ وعن زيد بن أسلم قال: أَخْبَرَنِي وَهْبُ الدِّينَارِيِّ قَالَ: فِي الرَّبُّورِ مَكْتُوبٌ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «مَنْ اعْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ فَهُوَ عَبْدِي حَقًّا ، وَمَنْ لَمْ يَعْتَسِلْ مِنَ الْجَنَابَةِ فَهُوَ عَدُوِّي حَقًّا» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

- 4/ عن ابن جريج قال: قال الله تبارك وتعالى: إني خالق خلقتي وبارك وتعالى: إني خالق خلقتي وفارض فريضة وجاعل جنة ونارًا ثوابًا لمن أطاعني وغضبًا لمن عصاني، قالت السموات: يا رب خلقتني وجعلتني سقًّا محفوظًا، وأجريت في الشمس والقمر والنجوم، لا أتحمّل فريضة ولا أبغي ثوابًا ولا عقابًا، فقالت الأرض: جعلتني بساطًا ومهادًا، وشققت في الأنهار فأنبت في الأشجار، ولا أتحمّل فريضة ولا أبغي ثوابًا ولا عقابًا { وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } ظالم لنفسه جاهل بعاقبة أمره . [تفسير البستي]. اهـ وعن أبي حازم قال: إن الله عرض الأمانة على سماء الدنيا فأبى ثم التي تليها حتى فرغ منها، ثم الأرضين ثم الجبال، ثم عرضها على آدم فقال: نعم بين أذني وعاتقي . فثلاث أمرك بهن فإنهن لك عون: إني [جعلت لك بصراً، وجعلت لك شفقتين، ففضهما عن كل شيء نهيتك عنه، و] جعلت لك لسانًا بين لحيين فكفه عن كل شيء نهيتك عنه، وجعلت لك فرجًا وواريته فلا تكشفه إلى ما حرمت عليك . [تفسير الطبري]. اهـ ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل واستدركتها من " الدر " للسيوطي.

وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ) يعني به: الدين والفرائض والحدود (فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا) قيل لهن: احملنها تؤدين حقها؟ فقلن: لا نطبق ذلك (وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) قيل له: أتحملها؟ قال: نعم، قيل: أتؤدي حقها؟ قال: نعم، قال الله: إنه كان ظلومًا [لها يعني الأمانة]⁽¹⁾ جهولًا عن حقها.

قوله تعالى (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)

3959 - قال الطبري 343/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة :

(لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) هَذَانِ اللَّذَانِ حَانَاهَا،
(وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) هَذَانِ اللَّذَانِ أَدَّيَاهَا،
(وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) .

1/ تصويب من الأثر 343/20، تفسير الطبري.

سپا

[سورة سبأ]

قوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)

3960 - قال عبد الرزاق 2389 :

أنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } [سبأ: 1] قَالَ : «حَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ ، خَبِيرٌ بِخَلْقِهِ».

3961 - وقال الطبري 347/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال : حكيم في أمره، خبير بخلقه.

قوله تعالى (يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا⁽¹⁾) وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ)

3962 - قال الطبري 111/17 :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَوْ يَعْلَمُ الْعَبْدُ قَدْرَ عَفْوِ اللَّهِ لَمَا تَوَرَّعَ مِنْ حَرَامٍ، وَلَوْ يَعْلَمُ قَدْرَ عَذَابِهِ لَبَخَعَ نَفْسَهُ " .⁽²⁾

1/ عَنْ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ: (يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ) قَالَ: مِنَ الْمَطَرِ (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) قَالَ: مِنَ النَّبَاتِ (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) قَالَ: الْمَلَائِكَةُ (وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا) قَالَ: الْمَلَائِكَةُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ مراسيل قتادة واهية. والمتن صحيح المعنى. قوله "البخع نفسه " أي قتل نفسه وأهلكها، كما في قوله تعالى (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا) الآية.

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ)

3963 - قال عبد الرزاق 2390 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ } [سبأ: 3] قَالَ: يَقُولُ: «بَلَىٰ وَرَبِّي عَالِمِ الْغَيْبِ لَتَأْتِيَنَّكُمْ».

قوله تعالى (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ⁽¹⁾)

3964 - قال الطبري 350/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) أي: لَا يَغِيبُ عَنْهُ.

قوله تعالى (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)

3965 - قال الطبري 351/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) لذنوبهم (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره : { إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } [سبأ: 3] وَقَدْ فَسَّرْنَا ذَلِكَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: أَكْتُبُ قَالَ: رَبِّ مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: مَا هُوَ كَائِنٌ، فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَعْمَلُ الْعِبَادِ تُعْرَضُ فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيُجَدُّونَهُ عَلَى مَا فِي الْكِتَابِ. اهـ والأولية هنا ليست للترتيب، وإنما المراد : لما خلق الله القلم قال اكتب، والعرش والماء والريح قبل القلم.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ⁽¹⁾ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ)

3966 - قال عبد الرزاق 2392 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ } [سبأ: 5] قَالَ :
«يُظَنُّونَ أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ اللَّهَ وَلَنْ يُعْجِزُوهُ».

3967 - وقال الطبري 351/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ) قال:
الرجز: سوء العذاب. الأليم: الموضع.

قوله تعالى (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)

3968 - قال الطبري 352/20 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ) قال: أصحاب محمد.

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مُّزْقٍ إِنَّكُمْ لَفِي
خَلْقٍ جَدِيدٍ)

3969 - قال الطبري 353/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) ، قال ذلك مشركو قريش ،

1/ عن عروة بن الزبير في قوله: { وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ } ، قال: مثبطين. [تفسير البستي]. اهـ

والمشركون من الناس (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرِقٍ) إذا أكلتكم الأرض
وصرتم رفاتا وعظاما وقطعتكم السباع والطير (إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) ستحيون وتبعثون. [قَالُوا:
ذَلِكَ تَكْذِيبًا بِهِ.]⁽¹⁾

قوله تعالى (أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ
وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ)

3970 – قال الطبري 354/20 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قال: قالوا تكذبا (أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)
قال: قالوا: إما أن يكون يكذب على الله (أَمْ بِهِ جِنَّةٌ) وإما أن يكون مجنوناً (بَلِ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ) الآية.

قوله تعالى (أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)

3971 – قال عبد الرزاق 2394 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ } [سبأ: 9] قَالَ : «إِنَّكَ إِنْ نَظَرْتَ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ أَوْ بَيْنَ يَدَيْكَ ، أَوْ مِنْ
خَلْفِكَ رَأَيْتَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ» .

قوله تعالى (إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ)

3972 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عن قتادة قوله (إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ)، قال: كَمَا خَسَفْنَا بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ (أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ) أَيْ قَطْعًا مِّنَ السَّمَاءِ. إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبُ بِسَمَائِهِ فَعَلَّ، وَإِنْ يَشَأْ يُعَذِّبُ بِأَرْضِهِ فَعَلَّ، وَكُلُّ خَلْقِهِ لَهُ جُنْدٌ. قَالَ قَتَادَةُ : وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: إِنَّ الزَّيْدَ لَمِنْ جُنُودِ اللَّهِ⁽¹⁾.

قوله تعالى (إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ)

3973 - قال الطبري 356/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) والمنيب: المقبل التائب.

قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ)

3974 - قال عبد الرزاق 2396 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ } [سبأ: 10] : «سَبَّحِي مَعَهُ»⁽²⁾.

3975 - وقال الطبري 358/20 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ) أي: سَبَّحِي معه إذا سَبَّحَ.

1/ ينكر البعض مثل هذا الاستعمال ولا شيء فيه، من ذلك أيضا قول الحسن في الجراد: هُوَ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ لَيْسَ جُنْدٌ أَكْثَرُ مِنْهَا. [مصنف عبد الرزاق]. اهـ وقال مُحَمَّد بن تمام: الْكَلَامُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ وَمِثْلُهُ مِثْلُ الطَّيْنِ تَضْرِبُ بِهِ الْحَائِطُ فَإِنْ اسْتَمْسَكَ نَفَعَ وَإِنْ وَقَعَ أَثَّرَ. [الحلية لأبي نعيم]. اهـ وجاء في ترتيب المدارك: قال بعض المشايخ: الحكايات جند من جنود الله يثبت بها قلوب أوليائه. اهـ وهذا في كتاب الله، قوله تعالى (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) - [هود].

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ} [الأنبياء: 79]. اهـ.

قوله تعالى (وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ)

3976 - قال عبد الرزاق 2397 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ } [سبأ: 10] قَالَ : لَيْنَهُ اللَّهُ فَكَانَ يَعْمَلُهُ بِغَيْرِ نَارٍ .⁽¹⁾

3977 - وقال الطبري 359/20 :

حدثنا ابن بشار قال: ثنا ابن عثمة⁽²⁾ قال: ثنا سعيد بن بشير عن قتادة في قوله (وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ) كان يسويها بيده ولا يدخلها نارًا ولا يضربها بحديدة.

قوله تعالى (أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ)

3978 - قال عبد الرزاق 2397 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ } [سبأ: 11] يَقُولُ : «دُرُوعٌ سَابِغَاتٌ» .

3979 - وقال الطبري 359/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ) دروع، وكان أول من صنعها داود⁽³⁾، إنما كان قبل ذلك صفائح.

1/ عن الحسن البصري في قَوْلِهِ (وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ) قال: يَصِيرُ فِي يَدِهِ مِثْلُ الْعَجِينِ، فَيَصْنَعُ مِنْهُ الدُّرُوعَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ هو مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ الْبَصْرِيِّ. قال أبو زرعة : لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

3/ يقول البيهقي في " شعب الإيمان 4659 " : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِضُ ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَالَوَيْهِ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَيْمُونٍ نَا عَفَّانُ نَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ نَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ لُقْمَانَ كَانَ عِنْدَ دَاوُدَ وَهُوَ يَسْرُدُ الدَّرْعَ ، فَجَعَلَ يَقْتُلُهُ هَكَذَا بِيَدِهِ، فَجَعَلَ لُقْمَانُ يَتَعَجَّبُ وَيُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَهُ ، فَتَمَنَعَهُ حُكْمَتُهُ أَنْ يَسْأَلَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا ضَمَّهَا عَلَى نَفْسِهِ ، وَقَالَ : "نَعَمْ دَرْعُ الْحَرْبِ هَذِهِ" . فَقَالَ لُقْمَانُ : إِنَّ الصَّمْتَ مِنَ الْحِكْمِ، وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ ، فَسَكَتُ حَتَّى كَفَيْتَنِي " . اهـ

قوله تعالى (وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ)

3980 - قال الطبري 361/20 :

حدثنا نصر بن علي قال ثنا أبي قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة (وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) قال: كانت صفائح فأمر أن يسردها حلقًا.

3981 - وقال عبد الرزاق 2398 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ } [سبأ: 11] «الْمَسَامِيرُ الَّتِي فِي الدَّرْعِ». 2399 : قَالَ : «لَا تَرُقُّ الْمَسَامِيرُ ، وَتُوسِّعُ الْحَلْقَةُ فَتَسْلَسُ ، وَلَا تُعَلِّظُ الْمَسَامِيرُ وَتُضَيِّقُ الْحَلْقَةُ فَتَنْقَصِمَ ، وَاجْعَلْهُ قَدْرًا». (1)

قوله تعالى (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ)

3982 - قال الطبري 362/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) قال: تغدو مسيرة شهر وتروح مسيرة شهر، قال: مسيرة شهرين في يوم. (2)

1/ وهو قول مجاهد . [تفسير ابن منصور، تفسير الطبري وتفسير البستي]. اهـ الدرغ فيه حلق، فأمره أن يسردها بقدر، لا يصغر المسمار ويعظم الحلقة فيسلس، ولا يعظمه ويصغر الحلقة فتقسم الحلقة.

2/ قال الحسن البصري : إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا شَعَلَتْهُ الْحَيْلُ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ غَضِبَ لِلَّهِ فَعَقَرَ الْحَيْلَ، فَأَبْدَلَهُ اللَّهُ مَكَانَهَا خَيْرًا مِنْهَا وَأَسْرَعَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يريد الريح. وقال الحسن أيضا: كان يغدو من بيت المقدس فيقبل بإصطخر، ثم يروح إلى كابل، وبينهما مسيرة شهر، فذلك قول الله جل ذكره: { غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ } . [تفسير البستي]. اهـ وعن ابن زيد في قوله (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) قال: كان له مركب من خشب، وكان فيه ألف ركن، في كل ركن ألف بيت تركب فيه الجن والإنس، تحت كل ركن ألف شيطان، يرفعون ذلك المركب هم والعصار، فإذا ارتفع أتت الريح رخاء فسارت به وساروا معه، يقبل عند قوم بينه وبينهم شهر، ويمسى عند قوم بينه وبينهم شهر، ولا يدري القوم إلا وقد أظلمهم معه الجيوش والجنود . [تفسير الطبري]. اهـ العصار هو الغبار الشديد. وروي عن الحسن البصري أن: " الْجُرُّ يُؤَمِّدُ ظَاهِرَةً لِلْإِنْسِ، رَجَالٌ أَمْثَالُ الْإِنْسِ إِلَّا إِنَّهُمْ أَدَمٌ، يَحْجُونَ جَمِيعًا وَيُصَلُّونَ جَمِيعًا " . [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

قوله تعالى (وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ)

3983 - قال عبد الرزاق 2401 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ } [سبأ: 12] قَالَ : «أَسَالَ اللَّهُ لَهُ عَيْنًا مِنْ نُحَاسٍ» .

3984 - وقال الطبري 364/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ) عين النحاس كانت بأرض اليمن، وإنما ينتفع اليوم بما أخرج الله لسليمان. (1)

قوله تعالى (وَمَنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ (2) وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ)

3985 - قال الطبري 364/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا) أي: يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) .

1/ عن ابن زيد في قوله (وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ) قال: الصُّفْرُ سال كما يسيل الماء . [تفسير الطبري] . اهـ الصُّفْرُ هو النحاس .

2/ عن مجاهد { بِإِذْنِ رَبِّهِ } [سبأ: 12] قال: بِالسُّحْرَةِ الَّتِي سَحَّرَهَا اللَّهُ لَهُ . [تفسير يحيى] . اهـ

قوله تعالى (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ⁽¹⁾ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ⁽²⁾)

3986 - قال عبد الرزاق 2402 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنْ مَحَارِبَ } [سبأ: 13] قَالَ : " قُصُورٌ وَمَسَاجِدُ ، { وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ } [سبأ: 13] : كَالْحِيَاضِ ، { وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ } [سبأ: 13] قَالَ : ثَابِتَاتٌ " .

3987 - وقال الطبري 365/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وَتَمَاثِيلَ) ⁽³⁾ قال: من زجاج وشبهه.
376/20: (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ) ⁽⁴⁾ قال: جفان كجوبة الأرض من العظم، والجوبة من الأرض: يستنقع فيها الماء.

368/20 : (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) قال: [ثَابِتَاتٌ لَا يَزِلْنَ عَنْ مَكَانِهِنَّ، كُنَّ يُرَيْنَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ.] ⁽⁵⁾

3988 - وقال عبد الرزاق في تفسيره 2593 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ: إِنَّ سُلَيْمَانَ قَالَ لِلشَّيَاطِينِ: إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أُبْنِيَ مَسْجِدًا - يَعْنِي مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - لَا أَسْمَعُ فِيهِ صَوْتَ مِنْقَارٍ وَلَا مِشَارٍ ⁽⁶⁾ ، فَقَالَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ: إِنَّ فِي

-
- 1/ عن ثابت البناني: أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ جَزَّأَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَسَاعَاتِ النَّهَارِ عَلَى أَهْلِهِ ، فَلَمْ تُكُنْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا وَإِنْسَانٌ مِنْ آلِ دَاوُدَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، قَالَ : فَعَمَّهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : { اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ } سورة سبأ آية 13 " . [الحلية لأبي نعيم] . اهـ وقال مُجَدِّدُ بَنِ كَعْبِ الْقُرْطُبِيِّ : الشُّكْرُ ، تَقْوَى اللَّهِ وَالْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ وعن الزهري في قول الله : { اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ } قَالَ : قَوْلُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ . [تفسير البستي] . اهـ
 - 2/ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ { وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ } ، يَقُولُ : قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الْمَوْحِدُونَ . [تفسير الطبري] . اهـ
 - 3/ عن الضحاك فِي قَوْلِ اللَّهِ { وَتَمَاثِيلَ } قَالَ : الصُّورُ . [تفسير الطبري] . اهـ وقال يحيى بن سلام فِي تَفْسِيرِهِ : { وَتَمَاثِيلَ } [سبأ: 13] الصُّورُ فِي تَفْسِيرِ الْحَسَنِ ، قَالَ : وَلَمْ تُكُنْ يَوْمَئِذٍ مُحَرَّمَةً . وَتَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ : أَنَّهَا تَمَاثِيلٌ مِنْ نُحَاسٍ . اهـ
 - 4/ عن مجاهد قوله { وَجِفَانٍ } قَالَ : صَحَافٌ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ { كَالْجَوَابِ } قَالَ : كَحِيَاضِ الْإِبِلِ . [تفسير الطبري] . اهـ
 - 5/ تصويب من الدر المنثور . وقال ابن زيد: قدور أمثال الجبال من عظمها. يعمل فيها الطعام من الكبير والعظم، لا تُحْرَكُ وَلَا تُنْقَلُ . [تفسير الطبري] . اهـ
 - 6/ المنقار حديدة كالفأس لقطع الحجارة والأرض، والميشار لقطع الخشب.

الْبَحْرِ شَيْطَانًا فَلَعَلَّكَ إِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ أَنْ يُخْبِرَكَ بِذَلِكَ ، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَرُدُّ كُلَّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ عَيْنًا يَشْرَبُ مِنْهَا ، فَعَمَدَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ فَنَزَحَتْهَا ، ثُمَّ مَلَأَتْهَا حُمْرًا ، فَجَاءَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ إِنَّكَ لَطَيِّبُهُ الرِّيحِ وَلَكِنَّكَ تُسَفِّهِينَ الْحَلِيمَ ، وَتَزِيدِينَ السَّفِيهَ سَفَهًا ، ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمْ يَشْرَبْ ثُمَّ أَذْرَكَهُ الْعَطَشُ ، فَرَجَعَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ كَرَعَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ فَأَخَذُوهُ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى سُلَيْمَانَ ، فَأَرَاهُ سُلَيْمَانُ حَاتِمَهُ فَلَمَّا رَأَاهُ ذَلَّ لَهُ ، وَكَانَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ فِي حَاتِمِهِ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أُنَبِّيَ مَسْجِدًا فَلَا أَسْمَعُ فِيهِ صَوْتَ مِنْقَارٍ وَلَا مِيشَارٍ ، فَأَمَرَ الشَّيَاطِينُ بِزُجَاجَةٍ فَصُنِعَتْ لَهُ ، ثُمَّ وَضِعَتْ عَلَى بَيْضِ الْهَدْهُدِ ، فَجَاءَ الْهَدْهُدُ لِيَرْبُضَ عَلَى بَيْضِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، فَذَهَبَ فَقَالَ الشَّيْطَانُ: انْظُرُوا مَا يَأْتِي بِهِ الْهَدْهُدُ فَخَذُوهُ ، فَجَاءَ بِالْمَاسِ فَوَضَعَهُ عَلَى الزُّجَاجَةِ فَفَلَقَهَا ، فَأَخَذُوا الْمَاسَ فَجَعَلُوا يَقْطَعُونَ بِهِ الْحِجَارَةَ قِطْعًا حَتَّى بَنِيَ يَبْتَ الْمَقْدِسِ ..

قوله تعالى (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ⁽¹⁾)

3989 - قال عبد الرزاق 2403 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ } [سبأ: 14] قَالَ: «هِيَ الْعَصَا».

3990 - وقال الطبري 370/20 :

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة في قوله (تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ) أَكَلَتْ عَصَاهُ حَتَّى خَرَّ.

1/ عن مجاهد قوله (إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ) قال: الأرضة (تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ) قال: عصاه . [تفسير الطبري]. اهـ وفي قراءة (منسأته)، وهي العصا بلسان الحبشة.

قوله تعالى (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)

3991 - قال الطبري في تفسيره 373/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كانت الجن تخبر الإنس أنهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء، وأنهم يعلمون ما في غد، فابتلوا بموت سليمان، فمات فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته، وهم مسخرون تلك السنة يعملون دائبين (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) ولقد لبثوا يدأبون، ويعملون له حولا. (1)

3992 - وقال عبد الرزاق 2405 :

أنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ (تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ). (1)

1/ قال محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة 207 : حدثنا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد، ثنا سفيان، قال: حدثني عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " كان سليمان كلما صلى صلاة رأى شجرة نابتة فيقول: ما أنت يا شجرة؟ فتقول: أنا شجرة كذا وكذا لداء كذا وكذا، فيأمر بها فتقطع، ويكتب: شجرة كذا وكذا، لداء كذا وكذا، فصلى ذات يوم فإذا شجرة نابتة فقال لها: ما أنت يا شجرة؟ قالت: أنا الخروبة، قال: لم يكن الله ليخرب هذا المسجد وأنا حي، فتوضأ ولبس ثيابه، وأخذ عصاه، وقام يصلي، فقبض عليها فلبث على عصاه، فدأبوا سنة وهم يحسبون أنه حي، يعني الجن، فأكلتها الأرض، فشكرت الجن الأرض، فلا تجدها في مكان إلا وجدت عندها ندى ". اهـ وقال سعيد بن منصور 1758 : حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، قال: قال ابن عباس: لبث سليمان على عصاه حولا قد مات، ثم خر على رأس الحول، فأخذت الجن عصا مثل عصاه، ودابة مثل دابته، فأرسلوها عليها، فأكلتها في سنة. وكان ابن عباس يقرأ: (فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين). قال سفيان: وفي قراءة ابن مسعود: (وهم يدبون له حولا). اهـ وعن عكرمة البربري مولى ابن عباس: أَنَّهَا كَانَتْ تَنْبُثُ فِي مَسْجِدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، كُلَّ يَوْمٍ شَجَرَةً فَيَسْأَلُهَا ، لِأَيِّ شَيْءٍ تَصْلُحِينَ؟ فَتَقُولُ: لِكَذَا وَكَذَا ، فَيَأْخُذُ بِهَا لِذَلِكَ ، قَالَ: فَتَبْتُ يَوْمًا فِي مَسْجِدِهِ شَجَرَةً ، فَقَالَ: مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْخُرُوبَةُ قَالَ: مَا أَزَالُكَ نَبْتَ إِلَّا عَلَى خَرَابٍ يَبْتِ الْمَقْدِسِ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُخْرِجَهُ وَأَنَا حَيٌّ ، ثُمَّ لَيْسَ ثِيَابُهُ ، وَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَ مَوْتَهُ عَلَى الْجِنَّ حَوْلًا ، فَأَعْتَمَدَ عَلَى عَصَاهُ فَقَبَضَ رُوحَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَأَكَلَتْ دَابَّةُ الْأَرْضِ - وَهِيَ الْأَرْضَةُ - عَصَاهُ بَعْدَ حَوْلٍ فَخَرَّ: { تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ } [سبأ: 14] . [تفسير عبد الرزاق 2404]. اهـ وقال السدي: وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مُسْعُودٍ «فَمَكَثُوا يَدِينُونَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ حَوْلًا كَامِلًا». [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ فاعجب ممن يرد هذا بزخرف من القول والتطاول على السلف وقد قال واحد منهم :كيف؟ سنة متكئ على عصاه لا يأكل ولا يشرب .. وما يدري أن نبي الله قد قبض وهو على تلك الحال فما يصنع بالأكل والشرب؟ نسأل الله العافية والسلامة.

قوله تعالى (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ
وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)

3993 - قال الطبري 376/20 :

حدثنا مُحَمَّد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت قتادة في قوله (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ
فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) قال: كانت جنتان بين جبلين، فكانت المرأة تُخْرِجُ
مكتلها⁽¹⁾ على رأسها فتمشي بين جبلين، فيمتلئ مكتلها، وما مست بيدها..⁽²⁾

3994 - وقال الطبري 377/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) وربكم غفور
لذنوبكم، قوم أعطاهم الله نعمه، وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته.

قوله تعالى (فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ)

3995 - قال الطبري 380/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) ذكر لنا أن
سيل العرم وادٍ كانت تجتمع إليه مسایل من أودية شتى، فعمدوا فسدُّوا ما بين الجبلين بالقيَر
والحجارة وجعلوا عليه أبوابا، وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا إليه، ويسدون عنهم ما لم يعنوا
به من مائه شيئا. 381/20 : [ف] لما ترك القوم أمر الله بعث الله عليهم جُرْدًا يسمى الخُلْد،

1/ المكتل قفة من ورق النخل تحمل فيها الفاكهة ونحوها.

2/ وعن ابن زيد في قوله: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ) قَالَ: لم يكن يرى في قريتهم بعوضة قط، ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب
ولا حية، وإن كان الركب ليأتون وفي ثيابهم القُمَّل والدواب، فما هم إلا أن ينظروا إلى بيوتهم، فتموت الدواب، قال: وإن كان
الإنسان ليدخل الجنتين، فيمسك القفة على رأسه فيخرج حين يخرج، وقد امتلأت تلك القفة من أنواع الفاكهة ولم يتناول منها
شيئا بيده، قال: والسَّدُّ يسقيها. [تفسير الطبري]. اهـ وقال البستي في تفسيره : سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان [ابن
عيينة] في قوله: { لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ } قال: هي أرض باليمن، يقال لها مأرب، كانت امرأة تخرج فتضع مكتلها
على رأسها فتغزل فيمتلئ المكتل، قال: ووجدوا فيها قصراً مكتوباً عليه: نحن في مقييل ومراح. اهـ عياذا بالله من المعاصي.

فَنَقَبَهُ مِنْ أَسْفَلِهِ حَتَّى غَرَّقَ بِهِ جَنَاحَهُمْ، وَخَرَّبَ بِهِ أَرْضَهُمْ عَقُوبَةَ بِأَعْمَالِهِمْ.

3996 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 17887 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (فَأَعْرَضُوا) قَالَ: بَطَرَ⁽¹⁾ الْقَوْمُ أَمْرَ اللَّهِ، وَكَفَرُوا نِعْمَتَهُ.

3997 - وقال عبد الرزاق 2406 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ }⁽²⁾ [سبأ: 16] قَالَ :
«بَلَّغْنَا أَنَّ هَلَاكَهُمْ فِي جُرْذٍ خَرَقَ عَرِمَهُمْ».⁽³⁾

قوله تعالى (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ)

3998 - قال عبد الرزاق 2407 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ } قَالَ: الْخَمْطُ: «الْأَرَاكُ ، وَأَكْلُهُ
بَرِيرَةٌ»⁽⁴⁾.

1/ قوله: بطر القوم أمر الله، أي أنكروه ودفعوه تكبرا. كما في قول نبينا ﷺ : الكبر بطر الحق وغمط الناس. [صحيح مسلم]. اهـ

2/ عن مجاهد في قول الله: (سَيْلَ الْعَرِمِ) قال: شديد، وقيل: إن العرم اسم وادٍ كان لهؤلاء القوم. [تفسير الطبري]. اهـ وعن عمرو بن شرحبيل في قوله عَزَّ وَجَلَّ: { سَيْلَ الْعَرِمِ }، قال: المسناة بلحن اليمن. [تفسير ابن منصور]. اهـ والمسناة السد بيني لحجز الماء خلفه. قال يحيى بن سلام في تفسيره: هَذَا الَّذِي يُسَمُّونَهُ الْجِسْرَ يُجْبَسُ بِهِ الْمَاءُ، وَكَانَ سَدًّا قَدْ جُعِلَ فِي مَوْضِعِ الْوَادِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمِيَاءُ. وَذَكَرُوا أَنَّهُ إِنَّمَا نَقَبَهُ دَابَّةٌ يُقَالُ لَهُ "الجرذ"، لَيْسَ لَهُ عَيْنَانِ، لَهُ نَابَانِ يَخْفُرُ بِهِمَا الْأَرْضَ. اهـ

3/ عن الضحاك: في قوله: { فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ }، قال: وادي سبأ يسمى العرم، وكان إذا مطر سالت أودية اليمن إلى العرم، واجتمع إليه الماء، فعمدت سبأ إلى العرم، فسدوا ما بين الجبلين، فحجروه بالصخر والقار فاشتد زماناً من الدهر لا يرجون الماء، يقول: لا يخافون، فلما طغوا بعث الله جرذاً فخرق السد فأهلكهم الله وبدلهم الله بجنان الفواكه والأعشاب أن أصبحت خَمْطًا، وهو الأراك، وأثلاً وشيئاً من سدر قليل. [تفسير البستي]. اهـ

4/ عند الطبري: وأكله بريره. اهـ وقال يحيى بن سلام: الْأَكْلُ: الثَّمَرَةُ. اهـ وقال ابن زيد: أذهب تلك القرى والجنتين، وأبدلهم الذي أخبرك ذواتي أكل خَمْطٍ، قال: فالخَمْطُ: الأراك، قال: جعل مكان العنب أراكاً، والفاكهة أثلاً وشيئاً من سدر قليل. [تفسير الطبري]. اهـ عباداً بالله من المعاصي.

3999 - وقال الطبري 384/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَثَلِ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) قال: بينما شجر القوم خير الشجر، إذ صيره الله من شر الشجر بأعمالهم.

قوله تعالى (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)⁽¹⁾

4000 - قال الطبري 385/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)، قال: إن الله تعالى إذا أراد بعبد كرامة تقبل حسناته، وإذا أراد بعبد هواناً أمسك عليه ذنوبه حتى يُوافي به يوم القيامة.

قال: وذكر لنا أن رجلاً بينما هو في طريق من طريق المدينة، إذ مرت به امرأة، فأتبعها بصره، حتى أتى على حائط، فشج وجهه، فأتى نبي الله ووجهه يسيل دمًا، فقال: يا نبي الله فعلت كذا وكذا، فقال له نبي الله: "إن الله إذا أراد بعبد كرامة عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعبد هواناً أمسك عليه ذنبه حتى يُوافي به يوم القيامة، كأنه عيرٌ أبتر".⁽²⁾

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقَرْيَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا)

4001 - قال الطبري 386/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقَرْيَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) يعني الشام.

1/ عن طاوس بن كيسان في قوله تعالى: { وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ } [سبأ: 17] قَالَ: هِيَ الْمُنَافِثَةُ يَعْنِي الْحِسَابَ ، فَقَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ، وَهُوَ الْكَافِرُ لَا يُعْفَرُ لَهُ». [تفسير عبد الرزاق]. وصح عن النبي ﷺ في قوله تعالى (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) [الانشقاق: 8] قَالَ: " إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ ". [متفق عليه]. اهـ

2/ قال أحمد في مسنده 16806 : حَدَّثَنَا عَقْبَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقِلٍ =

قوله تعالى (قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ)

4002 - قال الطبري 387/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قُرَى ظَاهِرَةً) أي: متواصلة.⁽¹⁾

4003 - وقال عبد الرزاق 2417 :

قَالَ مَعْمَرٌ: وَقَالَ قَتَادَةُ {ظَاهِرَةً} [سبأ: 18] : «مُتَوَاصِلَةٌ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ».

قوله تعالى (سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ)

4004 - قال الطبري 388/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ) لا يخافون ظلمًا ولا جوعًا، وإنما يَغْدُونَ فَيَقِيلُونَ، وَيُرْوَحُونَ فَيَبِيتُونَ في قرية أهل جنة ونهر، حتى لقد ذكر لنا أن المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها، وَتَمْتَهُنُ بيدها⁽²⁾، فيمتلئ مكتلها من الثمر قبل أن ترجع إلى أهلها من غير أن تغترف شيئًا، وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زادًا ولا سقاء مما بُسِطَ للقوم.

=، أَنَّ رَجُلًا لَقِيَ امْرَأَةً كَانَتْ بَعِيًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَجَعَلَ يُلَاعِبُهَا حَتَّى بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: مَهْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ ذَهَبَ بِالشَّرْكِ - وَقَالَ عَقْلًا مَرَّةً: ذَهَبَ بِالْجَاهِلِيَّةِ - وَجَاءَنَا بِالْإِسْلَامِ. فَوَلَّى الرَّجُلُ فَأَصَابَ وَجْهَهُ الْحَائِطُ، فَشَجَّهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَنْتَ عَبْدٌ أَرَادَ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا. إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ عُقُوبَةَ ذَنْبِهِ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَمْسَكَ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ غَيْرٌ». اهـ.

1/ عن سعيد بن جبير قوله (قُرَى ظَاهِرَةً) : هِيَ قُرَى عَرَبِيَّةٌ ، وَهِيَ الْقُرَى الَّتِي مَا بَيْنَ مَأْرَبَ ، وَالشَّامِ . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ.
وعن مجاهد بن جبر قال: السَّرَوَاتِ . اهـ وقال الضحاك: يعني: قُرَى عَرَبِيَّةٌ وَهِيَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ . [تفسير الطبري]. اهـ وعن أبي مالك، في قوله عَزَّ وَجَلَّ: {قُرَى ظَاهِرَةً}، قال: ينظر بعضها إلى بعض، أُنْهَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ . [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ وعن ابن أبي نجيح: أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: «هِيَ السَّرَاةُ ظَاهِرَةٌ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال ابن زيد : كان بين قريتهم وقرى الشام قرى ظاهرة، قال: إن كانت المرأة لتخرج معها مغزلا ومكتلها على رأسها، تروح من قرية وتغدوها، وتبيت في قرية لا تحمل زادًا ولا ماءً لما بينها وبين الشام . [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ يريد أنها كانت تغزل بيدها، والمكتل فوق رأسها قد امتلئ من الثمار من غير أن تجنيه. عياذا بالله من تحول عافيته ونزول سخطه ونقمته.

قوله تعالى (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ⁽¹⁾ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ⁽²⁾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ⁽³⁾)

4005 - قال عبد الرزاق 2415 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : بَطِرَ الْقَوْمُ نِعْمَةَ اللَّهِ : { فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا } [سبأ: 19] فَمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ ، وَجَعَلُوا أَحَادِيثَ " .

قوله تعالى (وَلَقَدْ صَدَّقَ⁽⁴⁾ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ⁽⁵⁾)

4006 - قال عبد الرزاق 2391 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ } [سبأ: 20] قَالَ : «وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا ظَنًّا ظَنَّهُ ، فَنَزَلَ النَّاسُ عِنْدَ ظَنِّهِ» .

4007 - وقال الطبري 392/20 :

ثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) قال الله: ما كان إلا ظناً ظنه، والله لا يصدق كاذباً ولا يكذب صادقاً.

1/ قال سعيد بن منصور في تفسيره 1762 : حَدَّثَنَا أَبُو قَدَامَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَثِيرٍ - وَكَانَ قَرَأَ عَلَى مُجَاهِدٍ - يَقْرَأُ: { رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا } . اهـ

2/ عن الشعبي قوله (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ)، قَالَ: " حَلَّتِ الْأَنْصَارُ بِبَثْرَبَ، وَعَسَانُ بِالشَّامِ، وَخُرَاعَةُ بِتِهَامَةَ، وَالْأَزْدُ بِعُمَانَ " . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

3/ كان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول: نعم العبد الصبار الشكور الذي إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر . [تفسير الطبري]. اهـ

4/ كان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأها مشددة (صَدَّقَ). وعن مجاهد (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) قَالَ: ظَنَ ظَنًّا فَاتَّبَعُوا ظَنَّهُ . اهـ وقال ابن زيد: قَالَ [أَيِ إِبْلِيسَ]: أَرَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَرَّمْتَهُمْ عَلَيَّ وَفَضَلْتَهُمْ وَشَرَفْتَهُمْ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ، وَكَانَ ذَلِكَ ظَنًّا مِنْهُ بغير علم، فَقَالَ اللَّهُ (فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) . [تفسير الطبري]. اهـ

5/ يقول البستي في تفسيره: سمعت ابن أبي عمر يقول: قال سفيان في قوله: { وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَظُنُّونَ أَنَّ الْفَرِيقَ قَلِيلٌ وَهُمْ كَثِيرٌ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: { فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ } . اهـ

قوله تعالى (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ ⁽¹⁾ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ⁽²⁾)

4008 - قال الطبري 393/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ) قال: وإنما كان بلاءً ليعلم الله المؤمن من الكافر.

قوله تعالى (وَقُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ)

4009 - قال الطبري 394/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (مَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ) يقول: ما لله من شريك في السماء ولا في الأرض (وَمَا لَهُ مِنْهُمْ) من الذين يدعون من دون الله (مِنْ ظَهِيرٍ) من عون بشيء.

قوله تعالى (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)

4010 - قال عبد الرزاق 2420 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ } [سبأ: 23] قَالَ : لَمَّا كَانَتْ

1/ عن الحسن البصري قال: «وَاللَّهِ مَا ضَرَبْتُهُمْ بَعْصَى وَلَا أَكْرَهُهُمْ عَلَى شَيْءٍ ، وَمَا كَانَ إِلَّا غُرُورًا وَأَمَانِيَّ ، دَعَاهُمْ إِلَيْهَا فَأَجَابُوهُ» [تفسير عبد الرزاق]. اهـ.

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره : { وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ } [سبأ: 21] حَتَّىٰ يُجَازِيَهُمْ فِي الْآخِرَةِ . اهـ.

الْفَتْرَةُ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ ، نَزَلَ الْوَحْيُ مِثْلَ صَوْتِ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّخْرِ ، فَأَفْزَعَ الْمَلَائِكَةُ ذَلِكَ ، فَقَالَ: { حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ } [سبأ: 23] حَتَّى إِذَا جُلِّيَ⁽¹⁾ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: «الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ».

4011 - وقال الطبري 399/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ) الآية، قال: يوحى الله إلى جبرائيل فتفرق الملائكة، - أو تفزع - مخافة أن يكون شيء من أمر الساعة، فإذا جُلِّيَ عن قلوبهم وعلموا أنه ليس ذلك من أمر الساعة (قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) .

1/ قاله ابن عباس رضي الله عنه. [تفسير الطبري]. اهـ وعن الحسن البصري أنه كان يقرأ: { حَتَّى إِذَا فُزِعَ }، وقال: أجلي عن قلوبهم. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن مسروق قال: سئل بن مسعود عن هذه الآية (إذا فزع عن قلوبهم) قال: رفه عن قلوبهم. [تفسير سفيان]. اهـ وقال سعيد بن منصور في التفسير 1766: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، قال: قال عبد الله: إذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السموات للسموات صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام، فإذا أتاهم جبريل فزع عن قلوبهم، قالوا: يا جبريل، ماذا قال ربنا؟ فيقولون: الحق، فينادون: الحق الحق. اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره: نا فُرْةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا { حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } [سبأ: 23] إِنَّ أَهْلَ السَّمَوَاتِ لَمْ يَسْمَعُوا الْوَحْيَ فِيمَا بَيْنَ عِيسَى إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ جَبْرِيْلَ بِالْوَحْيِ إِلَى مُحَمَّدٍ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَوْتَ الْوَحْيِ مِثْلَ جَرِّ السَّلَاسِلِ عَلَى الصُّحُورِ أَوْ الصَّفَا، فَصَعِقَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ مَخَافَةَ أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَلَمَّا فَرَعَ مِنَ الْوَحْيِ، وَانْحَدَرَ جَبْرِيْلُ جَعَلَ كُلُّمَا مَرَّ بِأَهْلِ سَمَاءٍ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَسَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَسَأَلَ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ الَّذِي فَوْقَهُمْ إِذَا جُلِّيَ عَنْ قُلُوبِهِمْ: { مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ } [سبأ: 23] فَيَقُولُونَ: { الْحَقُّ }، أَيْ: هُوَ الْحَقُّ { وَهُوَ الْعَلِيُّ } [سبأ: 23]، أَيْ: لَا أَعْلَى مِنْهُ { الْكَبِيرُ } [سبأ: 23] لَا أَكْبَرَ مِنْهُ. اهـ وعن مجاهد بن جبر (حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) قال: كشف عنها الغطاء يوم القيامة. اهـ وعن مسروق قال: إذا حدث عند ذي العرش أمر سمعت الملائكة صوتًا كجر السلسلة على الصفا، قال: فيُغشى عليهم، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قال: فيقول من شاء الله: الحق وهو العلي الكبير. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ⁽¹⁾)

4012 - قال الطبري 401/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) قال: قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين، والله ما [نحن] وأنتم على أمر واحد، إن أحد الفريقين لمهتد.

قوله تعالى (قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) ⁽²⁾

4013 - قال ابن أبي حاتم 10827 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَعَلَيْ إِبْرَاهِيمَ) [هود]، يَقُولُ: فَعَلَيْ عَمَلِي.

قوله تعالى (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ ⁽³⁾ الْعَلِيمُ)

4014 - قال الطبري 405/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا) يوم القيامة (ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا) أي: يقضي بيننا.

1/ عن عكرمة قوله (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)، قال : إنا لعلى هدى، وإنكم لفي ضلال مبين . [تفسير الطبري]. اهـ قال يحيى بن سلام في تفسيره: وَهِيَ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: إِنَّ أَحَدَنَا لَصَادِقٌ، يَعْنِي: نَفْسُهُ، وَكَقَوْلِهِ: إِنَّ أَحَدَنَا لَكَاذِبٌ، يَعْنِي: صَاحِبُهُ، وَكَانَ هَذَا بِمَكَّةَ وَأَمْرُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ ضَعِيفٌ . اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: { قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [سبأ: 25] كَقَوْلِهِ: { قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ } [هود: 35] . اهـ

3/ قال يحيى في تفسيره : { وَهُوَ الْفَتَّاحُ } [سبأ: 26] ، يَعْنِي: الْقَاضِي . اهـ وروى عن ابن عباس رضي الله عنه.

4015 - وقال عبد الرزاق 2421 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ } [سبأ: 26] قَالَ : «ثُمَّ يَقْضِي بَيْنَنَا بِالْحَقِّ».

قوله تعالى (قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَهَنْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

4016 - قال ابن أبي حاتم 751 / 8 :

وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ)، قَالَ: عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ.

4017 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره 761/2 :

وَتَفْسِيرُ قَتَادَةَ {الْحَكِيمُ} فِي أَمْرِهِ .

قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)⁽¹⁾

4018 - قال الطبري 405/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ) قال : أرسل الله محمداً إلى العرب والعجم، فأكرمهم على الله أطوعهم له.

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ)

4019 - قال الطبري 406/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قال: قال المشركون: لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب والأنبياء.

1/ قال يحيى بن سلام: {بَشِيرًا} بِالْجَنَّةِ. {وَنَذِيرًا} مِنَ النَّارِ. {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ وَمُجَازُونَ. اهـ

قوله تعالى (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿31﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿32﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرٌ ⁽¹⁾ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)

4020 – قال عبد الرزاق 2424 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بَلْ مَكْرٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ } [سبأ: 33] قَالَ: «بَلْ مَكْرُهُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ».

قوله تعالى (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا)

4021 – قال الطبري 408/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا) شركاء.

قوله تعالى (وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

4022 – قال الطبري 409/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: أَسْرُوا الندامة بَيْنَهُمْ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ.

1/ قال ابن زيد : بل مكركم بنا في الليل والنهار أيها العظماء الرؤساء حتى أزلتمونا عن عبادة الله . [تفسير الطبري]. اهـ وقال البستي في تفسيره: سمعت بن أبي عمر يقول: قال سفيان في قوله: {بَلْ مَكْرٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا} قال: بأعمالكم بالليل والنهار. قال سفيان: وكل مكر في القرآن فهو عمل . اهـ

قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿34﴾)
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ⁽¹⁾)

4023 - قال الطبري 410/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) قال: هم رؤوسهم وقادتهم في الشر.

4024 - وقال يحيى بن سلام 763/2 :

{إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا} [سبأ: 34] جَبَابَرْتُهَا فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ، وَالْمُتْرَفُونَ أَهْلُ السَّعَةِ وَالنِّعَمَةِ.

قوله تعالى (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿36﴾) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ⁽²⁾ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا ⁽³⁾ وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ)

4025 - قال الطبري 411/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ) قال لا تعتبر الناس بكثرة المال والولد، وإن الكافر قد يُعطى المال، وربما حُبس عن المؤمن. ⁽⁴⁾

1/ قال يحيى بن سلام : {وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا}، قَالُوا ذَلِكَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ يُعِيرُونَهُمْ بِالْفَقْرِ وَبِقِلَّةِ الْمَالِ . اهـ
2/ عن ابن زيد قوله (إِلَّا مَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)، قال: لم تضرهم أموالهم ولا أولادهم في الدنيا للمؤمنين . [تفسير الطبري]. اهـ
وهذا استثناء، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَن قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ». [البخاري]. اهـ وقال عيسى بن مريم ﷺ : " لا يدخل الجنة غني ". يريد عامتهم.
3/ عن ابن زيد، في قوله (فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا) قال: بأعمالهم الواحد عشر، وفي سبيل الله بالواحد سبعمائة . [تفسير الطبري]. اهـ

4/ وقد صح عن ابن مسعود رضی اللہ عنہ أنه قال: إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ. وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الْإِيمَانَ. فَمَنْ جَبَنَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَالْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَصَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ: فَلْيُكْثِرْ مِنْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. [مصنف ابن أبي شيبة ٣٤٥٧٨]. قوله صَنَّ بمعنى بَحَلَ.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ⁽¹⁾ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ)

4026 - قال عبد الرزاق 1944:

أَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ} [الحج: 51]، قَالَ: «كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَظَنُوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ اللَّهَ، وَلَنْ يُعْجِزُوهُ».

4027 - وقال يحيى بن سلام 765/2 :

{أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ} تَفْسِيرُ قَتَادَةَ: مُحْضَرُونَ فِي الْعَذَابِ.

قوله تعالى (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ⁽²⁾ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)

4028 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17898 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي الْآيَةِ قَالَ: لَا تَعْتَبِرُوا النَّاسَ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يُعْطَى الْمَالَ وَرُبَّمَا حَبَسَهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ.

قوله تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ)

4029 - قال الطبري 414/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ) استفهام كقوله لعيسى (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) .

1/ عن مجاهد قوله (معاجزين) قال: مبطلين، يبطئون الناس. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

2/ عن سعيد بن جبير (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) قال: ما كان في غير إسراف ولا تقثير. [تفسير الطبري]. اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه.

قوله تعالى (وَإِذَا تُلِيَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ ⁽¹⁾ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)

4030 - قال يحيى بن سلام 1/ 469:

{إِلَّا إِفْكٌ} [الفرقان: 4] قَالَ قَتَادَةُ: إِلَّا كَذِبٌ.

قوله تعالى (وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ)

4031 - قال الطبري 20/ 416 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ) ما أنزل الله على العرب كتابًا قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبيًا قبل محمد صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِيعَاشَ ⁽²⁾ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ)

4032 - قال عبد الرزاق 2425 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا بَلَغُوا مِيعَاشَ مَا آتَيْنَاهُمْ } [سبأ: 45] قَالَ : " كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ هَؤُلَاءِ وَلَمْ يَبْلُغْ وَلَا مِيعَاشَ مَا أُوتِيَ أُولَئِكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْجُلْدِ يَقُولُ : «فَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ أُولَئِكَ ، وَهُمْ أَقْوَى وَأَجْلَدُ» .

1/ قال يحيى بن سلام 2/ 768 : {وَإِذَا تُلِيَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ} الْقُرْآنُ. {قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ} يَعْنُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. {وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ}، أَي: الْقُرْآنُ. اهـ

2/ معشار أي عشر.

4033 - وقال الطبري 416/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ) يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم من القوة وغير ذلك.

قوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ ⁽¹⁾)

4034 - قال عبد الرزاق 2426 :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : { قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ } [سبأ: 46] يَقُولُ بِوَاحِدَةٍ { أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى } [سبأ: 46] ، فَهَذِهِ وَاحِدَةٌ وَعَظْمُهُمْ بِهَا " .

قوله تعالى (أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)

4035 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 769/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: { أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ } [سبأ: 46] قَالَ: أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَاثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا، مَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جُنُونٍ { إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ } [سبأ: 46] مِنَ الْعَذَابِ.

4036 - وقال الطبري 418/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى) : رجلا ورجلين.

1/ عن مجاهد قوله (إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ) قال: بطاعة الله . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

4037 - قال الطبري 419/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ) أي: جُعِلَ (فَهُوَ لَكُمْ) يقول: لم أسألكم على الإسلام جُعلاً.

قوله تعالى (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ)

4038 - قال الطبري 420/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ) : أي بالوحي (عَلَامُ الْغُيُوبِ)

4039 - وقال عبد الرزاق 2427 :

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ } [الأنبياء: 18] قَالَ : «الْقُرْآنُ» .

قوله تعالى (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ)

4040 - قال الطبري 420/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ) أي: القرآن (وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ) والباطل: إبليس، أي: ما يخلق إبليس أحداً ولا يبعثه.

4041 - وقال عبد الرزاق 2428 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ } [سبأ: 49] قَالَ :
الْبَاطِلُ الشَّيْطَانُ ، قَالَ : « لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ إِذَا هَلَكَ ».

قوله تعالى (وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا فُوتَ ⁽¹⁾ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ⁽²⁾)

4042 - وقال ابن أبي الدنيا في الأهوال 106 :

دثنا يونسُف، دثنا عمرو بنُ حُمُرَانَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، { وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ } [سبأ: 51] ،
قَالَ : « حِينَ عَايَنُوا عَذَابَ اللَّهِ ».

4043 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 17905 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : { وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ } قَالَ : فِي الدُّنْيَا ⁽³⁾ عِنْدَ الْمَوْتِ ، حِينَ عَايَنُوا الْمَلَائِكَةَ
وَرَأَوْا بَأْسَ اللَّهِ .

قوله تعالى (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) ⁽⁴⁾

4044 - قال الطبري 425/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) عند ذلك، يعني: حين
عائنا عذاب الله.

1/ عن ابن عباس (فلا فوت) قال: لا نجاه. وقال الضحاك: لا هرب. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن سفيان ابن عيينة قوله { وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ } قال: خسف بهم من تحت أرجلهم. [تفسير البستي]. اهـ

3/ وكان الحسن البصري يقول: فزعوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم. [تفسير الطبري]. اهـ وكان السلف يقولون: من مات
فقد قامت قيامته.

4/ عن مجاهد قوله (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) قالوا: آمنا بالله. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ⁽¹⁾ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ⁽²⁾)

4045 - قال عبد الرزاق 2431 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ } [سبأ: 52] قَالَ : «أَنَّى لَهُمْ أَنْ يَتَنَاطُلُوا التَّوْبَةَ» .

4046 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 17905 :

عن قتادة قوله (وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) قَالَ : لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ ، كَقَوْلِهِ : (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) .

قوله تعالى (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ)

4047 - قال الطبري 429/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) : أي بالإيمان في الدنيا.

4048 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 17905 :

عن قتادة (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) قَالَ : قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ وَهُمْ فِي دَعَةٍ⁽³⁾ وَرَحَاءٍ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ .

1/ وكان ابن عباس رضي الله عنهما (وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ) قال: يَسْأَلُونَ الرد وليس بحين رد . [تفسير الطبري، تفسير البستي]. اهـ وقاله مجاهد أيضا (وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ) قال: الرد . [تفسير الطبري]. اهـ يعني الرد إلى الدنيا، وقال الله في آية أخرى (فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ لِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) . يقول ابن زيد (وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ)، التناوش: التناول، وأنى لهم تناول التوبة من مكان بعيد وقد تركوها في الدنيا، قال: وهذا بعد الموت في الآخرة . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد قوله (مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) من الآخرة إلى الدنيا . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ في دعة أي في راحة وسكينة .

قوله تعالى (وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ)

4049 - قال عبد الرزاق 2432 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ } [سبأ: 53] قَالَ :
«بِالْظَّنِّ».

4050 - وقال الطبري 429/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ) أي:
يرجمون بالظن، يقولون: لا بعث ولا جنة ولا نار.⁽¹⁾

قوله تعالى (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ)

4051 - قال الطبري 430/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ)، قال:
كان القوم يشتهون طاعة الله أن يكونوا عملوا بها في الدنيا حين عاينوا ما عاينوا.⁽²⁾

1/ وعن مجاهد في قوله (وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ) قال: قولهم ساحر بل هو كاهن بل هو شاعر . [تفسير الطبري]. اهـ ولا تعارض وقد قالوا كل ذلك.

2/ وعن مجاهد، في قول الله (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) قال: من مال أو ولد أو زهرة . [تفسير الطبري]. اهـ ولا تعارض، قال سفيان بن عيينة في قوله: { وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ } قال: وبين التوبة، وقال ناس: وبين الرجوع إلى الدنيا وإلى عيشهم فيها من شهواتهم وأخذوا ما يشتهون من شهوة الدنيا ولذتها. قال سفيان: وقال آخر في قوله: { وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ } قال: المال والولد . [تفسير البستي]. اهـ ففي الدنيا اشتهاو المال والولد واشتهوا زهرة الحياة الدنيا ولما جاءهم الموت اشتهاو الإيمان فحيل بينهم وبين ذلك. وفي النار أيضا سيحال بينهم وبين ما يشتهون، فعن عقيل بن شميز الرياحي، قال : شَرِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مَاءً بَارِدًا فَبَكَى فَاشْتَدَّ بُكَاءُهُ فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ } [سبأ: 54] ، قَالَ: فَعَرَفْتُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَشْتَهُونَ شَيْئًا إِلَّا أَلَمَاءَ الْبَارِدِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ } - [الأعراف: 50] " . [الزهد لأحمد]. اهـ نسأل الله السلامة والعافية.

قوله تعالى (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ⁽¹⁾ مِنْ قَبْلُ)

4052 - قال الطبري 432/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ) أي: في الدنيا، كانوا إذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم إيمان.

قوله تعالى (إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ⁽²⁾)

4053 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17914 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ) قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالشَّكَّ وَالرَّيْبَةَ⁽²⁾، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ عَلَى شَكٍّ بُعِثَ عَلَيْهِ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى يَقِينٍ بُعِثَ عَلَيْهِ.

1/ عن مجاهد قوله (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ) قال: الكفار من قبلهم. [تفسير الطبري]. اه وقال يحيى بن سلام في تفسيره: أَشْيَاعُهُمْ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ وَدِينِهِمُ الشِّرْكَ لَمَّا كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ جَاءَهُمُ الْعَذَابُ، فَأَمِنُوا عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ} [غافر: 84] قَالَ اللَّهُ: {فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا} [غافر: 85] عَذَابَنَا {سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ} [غافر: 85] مَصَّتْ {فِي عِبَادِهِ} [غافر: 85] الْمُشْرِكِينَ، إِنَّهُمْ إِذَا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَهْلَكَهُمْ اللَّهُ بِعَذَابِ الْاسْتِصْصَالِ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ الْإِيمَانُ عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ، وَآخِرُ عَذَابِ كُفَّارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى النَّفْثَةِ الْأُولَى بِالْاسْتِصْصَالِ، بِهَا يَكُونُ هَلَاكُهُمْ. اه

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: {فِي شَكٍّ مُرِيبٍ} [سبأ: 54] مِنَ الرَّيْبَةِ وَذَلِكَ أَنَّ جُحُودَهُمْ بِالْقِيَامَةِ، وَبِأَنَّ الْعَذَابَ لَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا ظَنٌّ مِنْهُمْ، فَهُوَ مِنْهُمْ شَكٌّ لَيْسَ عَنْدهُمْ بِذَلِكَ عِلْمٌ. اه وكان من دعاء الحسن البصري: "اللَّهُمَّ بَرِّ قُلُوبَنَا مِنَ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ وَالنَّفَاقِ وَالرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، وَالرَّيْبَةِ وَالشَّكِّ فِي دِينِكَ، يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ وَاجْعَلْ دِينَنَا الْإِسْلَامَ الْقَيِّمَ" [طبقات ابن سعد 10048]. اه

فاطر

[سورة فاطر]

قوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)⁽¹⁾

4054 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17919 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (فاطر السماوات والأرض) قال: خالق السموات والأرض.

قوله تعالى (جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ)⁽²⁾
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (

4055 - قال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره 774/2 :

أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: مِنْهُمْ مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةٌ⁽³⁾ أَجْنِحَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لم أكن أدري ما (فاطر السموات والأرض)، حتى أتاني أعرابيَان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتهما، أي ابتدأتهما. [تفسير البستي]. اهـ وقال الضحاك: كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَهُوَ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن إسماعيل السدي في قوله: (يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ)، قال: يَزِيدُ فِي أَجْنِحَتِهِمْ وَخَلْقِهِمْ مَا يَشَاءُ. اهـ وعن الزهري (يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ) قال: حسن الصوت. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ يقول أبو نعيم في الحلية 8/9 : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَيَّانَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ قَالَا: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، يَقُولُ لِقَتَّى مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ: «مَكَانَكَ». فَقَعَدَ حَتَّى تَفَرَّقَ النَّاسُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: «يَا بُنَيَّ، تَعْرِفُ مَا فِي هَذِهِ الْكُورَةِ مِنَ الْأَهْوَاءِ، وَالْإِخْتِلَافِ وَكُلِّ ذَلِكَ يَجْرِي مِنْكَ عَلَى بَالٍ رَخِيٍّ إِلَّا أَمْرَكَ، وَمَا بَلَغَنِي فَإِنَّ الْأَمْرَ لَا يَزَالُ هَيِّئًا مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكُمْ، يَغْنِي السُّلْطَانُ، فَإِذَا صَارَ إِلَيْكُمْ جَلٌّ وَعَظَمٌ» قَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، وَمَا ذَاكَ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ فِي الرَّبِّ وَتَصِفُهُ وَتُشَبِّهُهُ» قَالَ: الْغُلَامُ: نَعَمْ يَا أَبَا سَعِيدٍ، نَظَرْنَا فَلَمْ نَرِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ شَيْئًا أَحْسَنَ وَلَا أَوْلَى مِنَ الْإِنْسَانِ، فَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ فِي الصِّفَةِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: "رَوَيْدَكَ يَا بُنَيَّ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوَّلَ شَيْءٍ فِي الْمَخْلُوقِ، فَإِنْ عَجَزْنَا عَنِ الْمَخْلُوقِ فَتَعَجُّزُ عَنِ الْخَالِقِ أَعْجَزُ، أَخْبَرَنِي عَنْ حَدِيثٍ حَدَّثَنِيهِ شُعْبَةُ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [النجم: 18]. قَالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ». فَبَقِيَ الْغُلَامُ يَنْظُرُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: =

لَهُ أَرْبَعَةٌ⁽¹⁾ أَجْنَحَةٌ.

قوله تعالى (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ⁽²⁾)

4056 - قال الطبري في تفسيره 437/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) أي: من

= «يَا بُنَيَّ، فَإِنِّي أَهَوُّ عَلَيْكَ الْمَسْأَلَةَ، وَأَضَعُ عَنْكَ خَمْسِمِائَةَ وَسَبْعًا وَتَسْعِينَ جَنَاحًا. صِفْ لِي خَلْقًا بِثَلَاثَةِ أَجْنَحَةٍ، وَتَكِبَ الْجَنَاحُ الثَّالِثُ مِنْهُ مَوْضِعًا غَيْرَ الْمَوْضِعَيْنِ اللَّذَيْنِ رَكَّبَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى أَعْلَمَ.» فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، قَدْ عَجَزْنَا عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِ وَنَحْنُ عَنْ صِفَةِ الْخَالِقِ أَعْجَزُ؛ فَأَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ رَجَعْتُ، عَنْ ذَلِكَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. اهـ وقد روى أبو عيسى الترمذي في جامعه من حديث أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِمِمينِهِ فَيُرِيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرِي أَحَدَكُمْ مُهْرَهُ" الحديث. قال الترمذي معقباً: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا، " وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَمَا يُشَبِّهُ هَذَا مِنَ الرِّوَايَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ وَتُرُودِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالُوا: قَدْ تَثَبَّتِ الرِّوَايَاتُ فِي هَذَا وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلَا يُتَوَهَّمُ وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ هَكَذَا رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ: أَمْرُهَا بِلَا كَيْفٍ "، وَهَكَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَأَنْكَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَقَالُوا: هَذَا تَشْبِيهٌ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ الْيَدَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ، فَتَأَوَّلَتِ الْجَهْمِيَّةُ هَذِهِ الْآيَاتِ فَفَسَّرُوها عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَ أَهْلُ الْعِلْمِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ، وَقَالُوا: إِنَّ مَعْنَى الْيَدِ هَاهُنَا الْقُوَّةُ "، وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: " إِنَّمَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا قَالَ: يَدٌ كَيْدٍ، أَوْ مِثْلُ يَدٍ، أَوْ سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَإِذَا قَالَ: سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَهَذَا التَّشْبِيهُ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَدٌ، وَسَمْعٌ، وَبَصَرٌ، وَلَا يَقُولُ كَيْفَ، وَلَا يَقُولُ مِثْلُ سَمْعٍ، وَلَا كَسَمْعٍ، فَهَذَا لَا يَكُونُ تَشْبِيهًا، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11] " اهـ إسحاق بن إبراهيم هو الحافظ ابن راهويه الحنظلي رحمه الله. وكان نعيم بن حماد (شيخ البخاري) يقول: " من شبه الله تبارك وتعالى بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله عز وجل به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله بن نفسه ولا رسوله ﷺ تشبيه " . [رواه أبو نصر الغازي في مجالسه 13]. اهـ وفيه الرد على المشبهة والجهمية وقد حكم على كليهما بالكفر.

1/ ومن كان له أربع أجنحة إبليس. كما صح عن ابن عباس رضيهما الله أنه قال: " كَانَ إِبْلِيسُ اسْمُهُ عَزَازِيلُ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَفِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ دَوَى الْأَجْنَحَةِ الْأَرْبَعَةِ، ثُمَّ أُبْلِسَ بَعْدَ . [تفسيره ابن أبي حاتم 8242]. اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره: (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) يقول: وهو العزيز في نِقْمَتِهِ مَنْ انتقم منه من خلقه بحبس رحمته عنه وخيراته، الحكيم في تدبير خلقه. اهـ

خير (فَلَا تُمْسِكْ لَهَا) فلا يستطيع أحد حبسها (وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ).⁽¹⁾

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ⁽²⁾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ)

4057 - قال الطبري 438/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ) يقول الرجل: إنه ليؤفك عني كذا وكذا.

4058 - وقال يحيى بن سلام 469 /1 :

{إِلَّا إِنْكَ} [الفرقان: 4] قَالَ قَتَادَةُ: إِلَّا كَذِبٌ.

قوله تعالى (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)

4059 - قال الطبري 439/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ)، قال: يُعْزِي نَبِيَّه كَمَا تَسْمَعُونَ.

1/ وقد كان النبي ﷺ : يَقُولُ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجُدُّ». [متفق عليه]. اهـ

2/ عن السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ: (يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) قَالَ: الرِّزْقُ مِنَ السَّمَاءِ: الْمَطَرُ، وَمِنَ الْأَرْضِ: النَّبَاتُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ
الْغُرُورُ)⁽¹⁾

4060 - قال عبد الرزاق 2434 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ } [لقمان: 33]⁽²⁾ قَالَ : " الْغُرُورُ : الشَّيْطَانُ " .

قوله تعالى (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ⁽³⁾ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ
السَّعِيرِ)

4061 - قال الطبري 440/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا)، قال: [عَادُوهُ] فَإِنَّهُ لِحَقِّ⁽⁴⁾ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عداوته، وعداوته أن يعاديه بطاعة الله. (إِنَّمَا
يَدْعُو حِزْبَهُ) وحزبه: أوليائه (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) أي: ليسوقهم إلى النار فهذه عداوته.

1/ عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ: الْغُرَّةُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنْ يَغْتَرَّ بِهَا، وَتَشْغَلَهُ عَنِ الْآخِرَةِ أَنْ يُمَهِّدَ لَهَا وَيَعْمَلَ لَهَا، كَقَوْلِ الْعَبْدِ إِذَا
أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي. وَالْغُرَّةُ بِاللَّهِ: أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَيَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ الْمَغْفِرَةِ. [تفسير ابن أبي
حاتم]. اهـ

2/ وفي سورة الحديد {وَعَرَّنَكُمْ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّنَكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ}. وهذه ثلاث مواضع في القرآن.

3/ عن ابن زيد قال: هؤلاء حزبه من الإنس، يقول: أولئك حزب الشيطان، والحزب: ولاته الذين يتولاهم ويتولونه. [تفسير
الطبري]. اهـ

4/ عند ابن أبي حاتم، قَالَ: عَادُوهُ، فَإِنَّهُ يَحِقُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَدَاوَتُهُ ..

قوله تعالى (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ⁽¹⁾) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)

4062 - قال ابن أبي حاتم 10721 :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ (أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) [هود 11] يَقُولُ: مَغْفِرَةٌ لِدُنُوبِهِمْ. (وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) : لِحَسَنَاتِهِمْ، وَهِيَ الْجَنَّةُ.

قوله تعالى (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ⁽²⁾) إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ⁽³⁾)

4063 - قال الطبري 441/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) قال: الشيطان زَيَّنَ لهم (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) أي: لا يحزنك ذلك عليهم؛ فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء.

1/ قال يحيى بن سلام: {الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} [فاطر: 7] جَهَنَّمُ. اهـ

2/ قال عبد الرحمن بن زيد: الحسرات الحزن، وقرأ قول الله (يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ). [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن أبي قلابة [عبد الله بن زيد الجرمي] أَنَّهُ سُئِلَ، عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) أَهْمُ عَمَلُنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ؟ قَالَ: لَيْسَ هُمْ. إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسَ أَحَدُهُمْ يَأْتِي شَيْئًا مِمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ إِلَّا قَدْ عَرَفَ أَنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ عَلَيْهِ. إِنَّ أُنْثَى الزَّيْنَبِ فَهِيَ حَرَامٌ، أَوْ قَتَلَ النَّفْسَ فَهِيَ حَرَامٌ. إِنَّمَا أُولَئِكَ أَهْلُ الْمَلَلِ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، وَالْمَجُوسُ، وَأَطْنُ الْخَوَارِجِ مِنْهُمْ، لِأَنَّ الْخَارِجِيَّ يُخْرِجُ بِسَيْفِهِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَقَدْ عَرَفَ أَنَّهُ لَيْسَ يَنَالُ حَاجَتَهُ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ سَوْفَ يَقْتُلُونَهُ، وَلَوْلَا أَنَّهُ مِنْ دِينِهِ مَا فَعَلَ ذَلِكَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ⁽¹⁾ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ)

4064 - قال الطبري 443/20 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (والله الذي أرسل الرياح) الآية. قال: يرسل الرياح فتسوق السحاب، فأحيا الله به هذه الأرض الميتة بهذا الماء، (كذلك النشور) فكذلك يبعثه يوم القيامة.

قوله تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ ⁽²⁾ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا)

4065 - قال يحيى بن سلام 779/2 :

{ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا } [فاطر: 10] أَحْبَرَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلْيَتَعَزَّزْ بِطَاعَةِ اللَّهِ.

قوله تعالى (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) ⁽³⁾

4066 - قال الطبري 445/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) قال: لا يقبل الله قولاً إلا بعمل، من قال وأحسن العمل قبل الله منه.

1/ قال يحيى بن سلام : إِلَى أَرْضٍ مَيِّتَةٍ لَيْسَ فِيهَا نَبَاتٌ . اهـ

2/ عن السدي قوله (من كان يريد العزة)، قال: المنعة . [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

3/ قال كعب: إن لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لدويًا حول العرش كدوي النحل يذكرن بصاحبهن، والعمل الصالح في الخزان . [تفسير الطبري]. اهـ وعن مجاهد قوله (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) قال: العمل الصالح يَرْفَعُ الكلام الطيب . [تفسير الطبري]. وقاله الضحاك . [تفسير ابن منصور]. اهـ وشهر بن حوشب [تفسير الطبري وتفسير البستي]. اهـ

4067 - وقال عبد الرزاق 2436 :

قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ: {وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ}: «يَرْفَعُ اللَّهُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِصَاحِبِهِ».

4068 - وقال عبد الرزاق أيضا 2555:

عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: قَالَ قَتَادَةُ: بَلَغَنِي أَنَّهُ يُقَالُ: إِنَّ فِي الْحِكْمَةِ: «الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ ، كُلَّمَا عَثَرَ وَجَدَ مُتَكِنًا».

قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ⁽¹⁾ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)

4069 - جاء في تفسيره ابن أبي حاتم 17943 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ) قَالَ: يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ.

4070 - وقال الطبري 446/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ قَوْلِهِ (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) قَالَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الشَّرِكِ.⁽²⁾

1/ قال سفيان بن عيينة : المكر: العمل .[تفسير ابن منصور 1772]. اهـ

2/ وقال مجاهد : أصحاب الرياء. وعن شهر بن حوشب {وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} قال: هو الرياء .[تفسير البستي]. اهـ ولا يعارض قول قتادة، والرياء شرك. فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ " . اهـ

قوله تعالى (وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ)

4071 - قال عبد الرزاق 2437 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { هُوَ يُبْورُ } [فاطر: 10] قَالَ : «يَفْسُدُ».

4072 - وقال الطبري 446/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ) أي: يفسد. (1)

قوله تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا)

4073 - جاء في تفسيره ابن أبي حاتم 17945 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) يَعْنِي خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) يَعْنِي ذَرْبَتَهُ، ثُمَّ دُكْرَانًا وَإِنَاثًا.

4074 - وقال الطبري 447/20 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) يعني آدم (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) يعني ذريته (ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا) فزوج بعضهم بعضًا.

1/ عن ابن زيد، في قوله (وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ) قال: بار فلم ينفعهم ولم ينتفعوا به، وضربهم. [تفسير الطبري]. اهـ وعن شهر بن حوشب قوله تعالى {وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ}، قال: عملهم لا يصعد. [تفسير إسحاق البستي]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ ⁽¹⁾ إِلَّا فِي كِتَابٍ ⁽²⁾ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)

4075 - جاء في تفسيره ابن أبي حاتم 17955 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي الْآيَةِ قَالَ: أَمَّا الْمُعَمَّرُ ⁽³⁾ فَمَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً ⁽⁴⁾، وَأَمَّا الَّذِي يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ فَالَّذِي يَمُوتُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ سِتِّينَ سَنَةً.

قوله تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ ⁽⁵⁾ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ)

4076 - قال الطبري 449/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وهذا ملح أجاج) والأجاج: المر.

1/ عن أبي مالك، في قوله عز وجل: { وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ }، قال: أيام حياته، { وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ }، قال: كل يوم في نقصان. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن حسان بن عطية في قوله (وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ) قَالَ: كُلُّ مَا ذَهَبَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَهُوَ نُقْصَانٌ مِنْ عُمُرِهِ. اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد: أَلَا تَرَى النَّاسَ يَعْيشُ الْإِنْسَانُ مِائَةَ سَنَةٍ وَآخِرَ يَمُوتُ حِينَ يُؤَلِّدُ فَهُوَ هَذَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان الزهري يقول: وَلَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَلَهُ أَجَلٌ مَكْتُوبٌ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في " تفسيره 781 / 2 " : حَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: { وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ } [فاطر: 11] قَالَ: عُمُرُ الْعَبْدِ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابٍ، فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ مُنْتَهَى عُمُرِهِ، ثُمَّ يُكْتُبُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ: ذَهَبَ يَوْمٌ كَذَا وَكَذَا، وَمَضَى يَوْمٌ كَذَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى أَجَلِهِ. اهـ وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول: "ابن آدم لم توكل إلى القدر وإليه تصير". وهذا من تمام علم الله جل في علاه (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ). علم ثم كتب ثم شاء ثم قدر (خلق). نسأل الله التوفيق والسداد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

3/ في الأصل "أما العمر"، والصواب ما أثبت.

4/ سبحانه الله، هذا الأثر يحتاج وقفة. من بلغ ستين سنة فقد عُمر في الأرض، ولذلك كانوا يقولون للرجل إذا بلغ أربعين سنة: احتفظ بنفسك. اهـ بمعنى انتبه لنفسك، ويروى أن عمر بن عبد العزيز رأى في منامه قائلا يقول له: إذا ما أتتك الأربعون فعندها ... فاخش الإله وكن للموت حذرا. اهـ وقد مات وهو ابن أربعين سنة. وعن هلال بن يساف قال: "كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ". [الزهد لهناد بن السري]. اهـ وكان مسروق يقول: "إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله". [الزهد لأحمد]. اهـ وعن وهب قال: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: أَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ: "يَا أَبْنَاءَ الْأَرْبَعِينَ، أَنْتُمْ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهُ". [الحلية لأبي نعيم]. اهـ نعوذ بالله من الغفلة.

5/ عَذْبٌ أَي حُلْوٌ.

قوله تعالى (وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا)

4077 - قال الطبري 450/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا) أي: منهما جميعاً (وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا) هذا اللؤلؤ.

قوله تعالى (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ⁽¹⁾ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

4078 - قال عبد الرزاق 2438 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ } [فاطر: 12] قَالَ: «تَجْرِي مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ».

4079 - وقال الطبري 450/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ) فيه السفن مقبلة ومدبرة بريح واحدة.

قوله تعالى (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ)⁽²⁾

4080 - قال الطبري 450/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) زيادة هذا في نقصان هذا، ونقصان هذا في زيادة هذا.

1/ قال يحيى بن سلام: {لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} [فاطر: 12] طَلَبِ التَّجَارَةِ فِي الْبَحْرِ، وَهُوَ تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ. اهـ.

2/ عن عبد الله ابن مسعود في قوله عز وجل: {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ}، قال: قصر أيام الشتاء في طول ليله، وقصر ليل الصيف في طول نهاره. [تفسير ابن منصور]. اهـ.

4081 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 17959 :

عن قتادة قوله (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) قَالَ: نُقْصَانُ اللَّيْلِ فِي زِيَادَةِ النَّهَارِ، وَنُقْصَانُ النَّهَارِ فِي زِيَادَةِ اللَّيْلِ.

قوله تعالى (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى)

4082 - قال الطبري 451/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) أَجَلٌ مَعْلُومٌ وَحَدٌّ لَا يَقْصِرُ دُونَهُ وَلَا يَتَعَدَّاهُ.

قوله تعالى (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ)

4083 - قال الطبري 451/20 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد، عن قتادة (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ) أي: هو الذي يفعل هذا.

4084 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 17959 :

عن قتادة قوله (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ) يَقُولُ: هو الذي سخر لكم هذا.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ⁽¹⁾)

4085 - قال الطبري 452/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) والقطمير: القشرة التي على رأس النواة.

قوله تعالى (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) ⁽²⁾

4086 - قال الطبري 453/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ) أي: ما قبلوا ذلك عنكم، ولا نفعوكم فيه، (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) إياهم ولا يرضون ولا يقرون به.

قوله تعالى (وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)

4087 - قال الطبري 454/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)، والله هو الخبير أنه سيكون هذا منهم يوم القيامة.

1/ قال سفيان الثوري في تفسيره 786: عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِي النَّوَاةِ: النَّقِيرُ وَالْفَتِيلُ وَالْقُطْمِيرُ . وَالنَّقِيرُ الَّذِي فِي وَسْطِ النَّوَاةِ الَّذِي بِهِ يُنْبِئُ النَّوَى مِنْهُ، وَالْفَتِيلُ شِقُّ النَّوَاةِ، وَالْقُطْمِيرُ لُفَاةُ النَّوَاةِ الْقَشْرُ الَّذِي يَكُونُ عَلَيْهَا . اهـ وعن مجاهد في قول الله (مِنْ قِطْمِيرٍ) قال: لفافة النواة كسحاة البيضة . [تفسير الطبري]. اهـ في بعض المصادر: كسحاة البصل.

2/ عن السدي قوله (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ) قَالَ: هِيَ الْإِلَهَةُ، لَا تَسْمَعُ دُعَاءَ مَنْ دَعَاهَا وَعَبَدَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى (وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ) قَالَ: وَلَوْ سَمِعَتِ الْإِلَهَةُ دُعَاءَكُمْ مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) قَالَ: بِعِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُمْ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ⁽¹⁾ ﴿15﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿16﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ⁽²⁾)

4088 – قال الطبري 454/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) أي: ويأت بغيركم.

قوله تعالى (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) ⁽³⁾

4089 – قال الطبري 455/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا) إلى ذنوبها (لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) أي: قريب القرابة منها، لا يحمل من ذنوبها شيئاً، ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيئاً (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ).

1/ قال الطبري في تفسيره : (وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ) عن عبادتكم إياه وعن خدمتكم، وعن غير ذلك من الأشياء؛ منكم ومن غيركم

(الْحَمِيدُ) يعني: المحمود على نعمه؛ فإن كل نعمة بكم وبغيركم فمنه، فله الحمد والشكر بكل حال . اهـ

2/ قال يحيى بن سلام: وَقَالَ السُّدِّيُّ { وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ } يعني: وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِشَدِيدٍ . اهـ

3/ عن عكرمة مولى ابن عباس قال: إِنَّ الْجَارَ يَتَعَلَّقُ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا لَمْ كَانَ يُعَلِّقُ بَابَهُ دُونِي، وَإِنَّ الْكَافِرَ لَيَتَعَلَّقُ بِالْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَهُ: يَا مُؤْمِنُ إِنَّ لِي، عِنْدَكَ يَدًا قَدْ عَرَفْتُ كَيْفَ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ اخْتَجْتُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ فَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يَشْفَعُ لَهُ إِلَى رَبِّهِ حَتَّى يَرْدَّهُ إِلَى مَنْزِلَةٍ دُونَ مَنْزِلَةِ وَهُوَ فِي النَّارِ، وَأَنَّ الْوَالِدَ يَتَعَلَّقُ بِوَلَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ أَيُّ وَالِدٍ كُنْتُ لَكَ؟ فَيُثَنِّي خَيْرًا فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِنِّي اخْتَجْتُ إِلَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ حَسَنَاتِكَ أَنْجُو بِهَا مِمَّا تَرَى، فَيَقُولُ لَهُ وَلَدُهُ: يَا أَبَتِ مَا أَيْسَرَ مَا طَلَبْتَ؟ وَلَكِنِّي لَا أُطِيقُ أَنْ أُعْطِيكَ شَيْئًا أَتَخَوَّفُ مِثْلَ الَّذِي تَخَوَّفْتَ، فَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيكَ شَيْئًا، ثُمَّ يَتَعَلَّقُ بِزَوْجَتِهِ فَيَقُولُ: يَا فُلَانَةُ، أَيُّ زَوْجٍ كُنْتُ لَكَ؟ فَتُثَنِّي خَيْرًا فَيَقُولُ لَهَا: فَإِنِّي أَطْلُبُ إِلَيْكَ حَسَنَةً وَاحِدَةً تَهَيِّئِي لِي، لَعَلِّي أَنْجُو بِهَا تَرِينَ قَالَتْ: مَا أَيْسَرَ مَا طَلَبْتَ! لَكِنِّي لَا أُطِيقُ أَنْ أُعْطِيكَ شَيْئًا أَتَخَوَّفُ مِثْلَ الَّذِي تَخَوَّفْتَ يَقُولُ اللَّهُ: (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا) وَيَقُولُ اللَّهُ: (يَوْمَ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ) (وَيَوْمَ يَفْرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ) . [تفسير ابن حاتم]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ⁽¹⁾)

4090 - قال الطبري 456/20 :

حدثنا بشر ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ) أي: يخشون النار.

4091 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 17970 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ) أَيْ يَخْشَوْنَ النَّارَ، وَالْحِسَابَ.

قوله تعالى (وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)

4092 - قال الطبري 456/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ) أي : من يعمل صالحًا فإنما يعمل لنفسه.

قوله تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ)⁽²⁾

4093 - قال عبد الرزاق 2440 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ يَقُولُ: «كَمَا لَا يَسْتَوِي هَذَا، كَذَلِكَ لَا يَسْتَوِي الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ».

1/ يقول عبد الرحمن بن نمر: سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (أَقَامُوا الصَّلَاةَ) قَالَ: إِقَامَتُهَا: أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ لَوْفَتِهَا . اهـ
وقال الحسن البصري : فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ لَا تَنْفَعُ الْأَعْمَالُ إِلَّا بِهَا وَبِالزَّكَاةِ . [تفسير ابن أبي حاتم وقال: وَرُوي عَنْ قَتَادَةَ مِثْلُ ذَلِكَ]. اهـ
2/ عن إسماعيل السدي: فِي قَوْلِهِ (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) قَالَ: الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ. (وَلَا الظُّلُمَاتُ) قَالَ: الْكُفْرُ (وَلَا النُّورُ) قَالَ: الْإِيمَانُ. (وَلَا الظِّلُّ) قَالَ: الْجَنَّةُ (وَلَا الْحَرُورُ) قَالَ: النَّارُ. (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) قَالَ: الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4094 - وقال الطبري 458/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرَ) الآية، قال: خَلَقًا فَضِّلَ بعضه على بعض؛ فأما المؤمن فعبد حي الأثر، حي البصر، حي النية، حي العمل. وأما الكافر فعبد ميت؛ ميت البصر، ميت القلب، ميت العمل.

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ⁽¹⁾ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ)

4095 - قال الطبري 459/20 :

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) كذلك الكافر لا يسمع، ولا ينتفع بما يسمع.

قوله تعالى (إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿23﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ⁽²⁾ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)

4096 - قال الطبري 460/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) كل أمة كان لها رسول.

4097 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 17972 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) يَقُولُ: كُلُّ أُمَّةٍ قَدْ كَانَ لَهَا رَسُولٌ جَاءَهَا مِنَ اللَّهِ.

1/ عن السدي قوله (إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ) قَالَ: يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ } بِالْقُرْآنِ. { بَشِيرًا } بِالْجَنَّةِ. { وَنَذِيرًا } مِنَ النَّارِ. اهـ

قوله تعالى (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ⁽¹⁾)
وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ)

4098 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17972 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) قَالَ: يُعْزِي نَبِيَّهُ.

4099 - وقال الطبري 460/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ) أي: الكتب. (وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) يُضَعِّفُ الشَّيْءَ وَهُوَ وَاحِدٌ.

قوله تعالى (ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ)

4100 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 17972 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ) قَالَ: شَدِيدٌ. وَاللَّهُ لَقَدْ عَجَّلَ لَهُمْ عِقُوبَةَ الدُّنْيَا ثُمَّ صَيَّرَهُمْ إِلَى النَّارِ.

1/ عن السدي: قوله { بِالْبَيِّنَاتِ } ، يَعْنِي: الْآيَاتِ الَّتِي كَانَتْ نَجْيًا لَهَا الْأَنْبِيَاءُ إِلَى قَوْمِهِمْ. { وَبِالزُّبُرِ } قَالَ يَعْنِي: وَحَدِيثِ الْكِتَابِ وَمَا كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ⁽¹⁾ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿27﴾) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ)

4101 - قال عبد الرزاق 2442 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ { جُدَدٌ بَيضٌ } قَالَ: " طَرَائِقُ بَيضٌ { وَغَرَابِيبُ سُودٌ } قَالَ: جِبَالٌ سُودٌ " .

4102 - وقال الطبري 462/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله (ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) أحمر وأخضر وأصفر (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ) طرائق بيض (وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا) أي: جبال حمر وبيض (وَغَرَابِيبُ سُودٌ) هو الأسود يعني لونه. كما اختلف ألوان هذه اختلف ألوان الناس والدواب والأنعام كذلك.

قوله تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)

4103 - قال الطبري 463/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) قال: كان يقال: كفى بالرهبة علماً.⁽²⁾

1/ عن أبي مالك في قوله (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ) قَالَ: طَرَائِقُ تَكُونُ فِي الْجَبَلِ بَيضٌ وَحُمْرٌ فَتِلْكَ الْجُدُدُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
2/ زوي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " لَيْسَ الْعِلْمُ رَوَايَةَ الْحَدِيثِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْحَشْيَةَ " . [تفسير يحيى ٧٨٦\٢] . وقال الحسن البصري : " الْإِيمَانُ إِيْمَانٌ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالْغَيْبِ وَرَغِبَ فِيْمَا رَغِبَ اللَّهُ فِيْهِ وَتَرَكَ مَا يَمْسُخُطُ اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } " . [زوائد الزهد لأحمد ١٥٤٤] . وقال صالح أبا الخليل : « أَعْلَمُهُمْ بِهِ أَشَدُّهُمْ خَشْيَةً لَهُ » . [مصنف ابن أبي شيبة ٣٥١٦٦] . وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول إذا استفتح صلاته بليل : " اللَّهُمَّ اجْعَلْكَ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ وَأَخْشَى شَيْءٍ عِنْدِي " . [مصنف ابن أبي شيبة] . وقال خالد الربيعي : وَجَدْتُ فَاتِحَةَ الرَّبُّورِ زُبُورَ دَاوُدَ: " إِنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ خَشْيَةُ الرَّبِّ " . [الزهد لهناد ٤٥٨] . اهـ وعن عباس العمري قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عليه السلام كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، تَعَالَيْتَ فَوْقَ عَرْشِكَ ، وَجَعَلْتَ خَشْيَتَكَ عَلَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَأَقْرَبَ خَلْقِكَ مِنْكَ مَنْزِلَةً أَشَدُّهُمْ لَكَ خَشْيَةً ، وَمَا عَلِمَ مَنْ لَمْ يَخْشَكَ ، أَوْ مَا حَكَمَهُ مَنْ لَمْ يُطِيعْ أَمْرَكَ . [مصنف ابن أبي شيبة] . اهـ وقال مالك بْن دِينَارٍ : " قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يَا مَعْشَرَ الْإِنْبَاءِ، تَعَالَوْا حَتَّى أُعَلِّمَكُمُ خَشْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى، إِنَّمَا عَبْدٌ مِنْكُمْ أَحَبُّ أَنْ يَخْشَى وَيَرَى الْآيَاتِ الصَّالِحَةِ: فَلْيَحْفَظْ عَيْنَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى سُوءٍ، وَلِسَانَهُ أَنْ يَنْطِقَ بِالْإِفْكِ » . [اعتلال القلوب للخرائطي ٢٧٧] . اهـ وهذا عين حديث نبيا محمد صلى الله عليه وسلم : " مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ " . [البخاري] . اللهم أعنا على دينك وأقبل بقلوبنا على طاعتك وأدخلنا الجنة بمتك ورحمتك.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ)

4104 - قال الطبري 464/20 :

حدثنا مُحَمَّد بن بشار قال: ثنا عمرو بن عاصم قال: ثنا معتمر عن أبيه، عن قتادة قال: كان مُطَرِّف⁽¹⁾ إذا مر بهذه الآية (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ) يقول: هذه آية القُرَّاء.

4105 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 17983 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) قال: الجنة لن تبور، لا تبيد.

قوله تعالى (لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)

4106 - قال الطبري 464/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) إنه غفور لذنوبهم، شكور لحسناتهم.

قوله تعالى (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ)

4107 - قال الطبري 464/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) للكتب التي خلت قبله.

1/ مطرف بن عبد الله بن الشخير تابعي جليل، من خيار أهل البصرة وعبادهم. وقد يسر الله جمع شيء من أخبار أهل البصرة وآثارهم رحمهم الله. فيه 25 إماما من أئمة البصرة وهم طبقات، وسميته " ما صح من أخبار نجوم أهل البصرة عليه ".

قوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)

4108 - قال عبد الرزاق 2443 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ } [فاطر : 32] قَالَ : «هُوَ الْمُنَافِقُ»⁽¹⁾.

4109 - قال الطبري 468/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) شهادة أن لا إله إلا الله (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ) هذا المنافق (وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ) قال: هذا صاحب اليمين (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) قال: هذا الْمُقَرَّب. قال قتادة: كان الناس ثلاث منازل في الدنيا، وثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل في الآخرة؛

أما الدنيا فكانوا: مؤمن ومنافق ومشرک، وأما عند الموت فإن الله قال (فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ) وأما في الآخرة فكانوا أزواجاً ثلاثة (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ).

1/ قال عبد الرزاق في تفسيره 2445 : أَرْنَا ابْنَ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : { فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ } [فاطر : 32] قَالَ : «الظَّالِمُ الْكَافِرُ» . اهـ وفي رواية قال ﷺ : " اثنان في الجنة وواحد في النار " . اهـ وهو قول أصحابه مجاهد وعكرمة . [تفسير الطبري] . اهـ وقاله الحسن البصري . [زوائد الزهد لابن المبارك] . اهـ وقاله الضحاك أيضا . [تفسير ابن منصور] . اهـ

قوله تعالى (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ⁽¹⁾)

4110 - قال الطبري 473/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ) قال: كانوا في الدنيا يعملون وينصبون وهم في خوف، أو يحزنون.

4111 - وقال يحيى بن سلام 793/2 :

وَأَخْبَرَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانُوا فِي الدُّنْيَا وَهُمْ مَحْزُونُونَ مِثْلَ قَوْلِهِ: { إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ } [الطور: 26] .

قوله تعالى (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)

4112 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18000 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) يَقُولُ: غَفُورٌ لِدُنُوبِهِمْ شَكُورٌ لِحَسَنَاتِهِمْ.

قوله تعالى (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ)

4113 - قال الطبري 475/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ) أقاموا فلا يتحولون ⁽²⁾.

1/ قال ابن عباس : حزن النار . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان العلاء بن زياد العدوي يقول : " إنما نحن قوم وضعنا أنفسنا في

النار، فإن شاء الله أن يخرجنا منها أخرجنا " . [الزهد لأحمد]. اهـ وعن الشعبي (الحزن) قال: طلب الخبز في الدنيا، فلا نهتم له

كاهتمامنا له في طلب الغداء والعشاء. [تفسير البستي]. اهـ وقال شمر بن عطية : الجوع . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ سبحان الله، ولذلك كان نبي الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام يقول لابنه : " إِنَّ مِنْ عَيْشِ السُّوءِ نَقْلًا مِنْ مَنْزِلٍ

إِلَى مَنْزِلٍ " . [الحلية لأبي نعيم]. اهـ اللهم تفضل علينا يا كريم.

4114 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18000 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ) قَالَ: أَقَامُوا فَلَا يَتَحَوَّلُونَ وَلَا يُجَوَّلُونَ.

قوله تعالى (لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ⁽¹⁾)

4115 - قال الطبري 475/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ) أي: وجع.

4116 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18000 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) قَالَ: قَدْ كَانَ الْقَوْمُ يَنْصَبُونَ فِي الدُّنْيَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَهُمْ قَوْمٌ جَاهِدَهُمُ اللَّهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَرْاحَهُمْ كَثِيرًا فَهَنِيئًا لَهُمْ.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا)

4117 - قال الطبري 475/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (هُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ) بالموث (فَيَمُوتُوا) ، لأنهم لو ماتوا لاستراحوا (وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا) يقول: ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم بإماتتهم، فيخفف ذلك عنهم.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (لغوب) قال: إعياء. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه بمعنى التعب والإرهاق. من ذلك قوله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ).

قوله تعالى (كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافُورٍ)

4118 - قال يحيى بن سلام 794/2 :

حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: { كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافُورٍ } [فاطر: 36] كُلَّ كَافُورٍ بِرَبِّهِ.

قوله تعالى (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ)

4119 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18003 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا) قَالَ: يَسْتَغِيثُونَ فِيهَا.

قوله تعالى (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرْ ⁽¹⁾ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ⁽²⁾ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ)

4120 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18008 :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: اَعْلَمُوا أَنَّ طُولَ الْعُمُرِ حُجَّةٌ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نُعَيَّرَ بِطُولِ الْعُمُرِ. قَالَ: نَزَلَتْ وَإِنَّ فِيهِمْ لَأَبْنُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً. وَفِي قَوْلِهِ: (وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) قَالَ: احْتَجَّ عَلَيْهِم بِالْعُمُرِ وَالرُّسُلِ.

4121 - وقال يحيى بن سلام 794/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ النَّارِ فَهُوَ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ لَهُمْ : { اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ } [المؤمنون: 108] .

1/ قال سفيان الثوري في تفسيره 789: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرْ) قَالَ: الْعُمُرُ الَّذِي أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ إِلَى أَهْلِهِ سِتُّونَ سَنَةً. اهـ نعوذ بالله من الغفلة.

2/ عن ابن زيد قوله (وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) قال: النذير: النبي، وقرأ (هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلِ). [تفسير الطبري]. اهـ وقاله السدي أيضا. وعن سفيان بن عيينة {وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ} قال: يقولون: الشيب. [تفسير البستي]. اهـ يروى عن عكرمة أيضا.

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿38﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ)

4122 - قال عبد الرزاق 2450 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ } [يونس: 14] قَالَ: «خَلَفْتُ بَعْدَ خَلْفٍ، وَقَرْنُ بَعْدَ قَرْنٍ».

4123 - وقال الطبري 479/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ، وَقَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ.

قوله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا)

4124 - قال الطبري 480/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) لَا شَيْءَ وَاللَّهُ خَلَقُوا مِنْهَا (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ) لَا وَاللَّهُ مَا لَهُمْ فِيهَا شِرْكٌ (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ) يقول: أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُوَ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا.

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)

4125 - قال الطبري 481/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) من مكانهما. ⁽¹⁾

قوله تعالى (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا)

4126 - قال الطبري 483/20 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد، عن قتادة قوله (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) وهو محمد ﷺ.

قوله تعالى (اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)

4127 - قال الطبري 483/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) وهو الشرك.

484/20 : (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) وهو الشرك.

1/ الزوال بمعنى التحول والانتقال، يقال زالت الشمس إذا مالت عن كبد السماء. وفيه أن السماء ثابتة وكذا الأرض. يقول الطبري في تفسيره : حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: من أين جئت؟ قال: من الشام. قال: من لقيت؟ قال: لقيت كعبًا. فقال: ما حدثك كعب؟ قال: حدثني أن السماوات تدور على منكب ملك. قال: فصدفته أو كذبه؟ قال: ما صدفته ولا كذبه. قال: لوددت أنك اقتديت من رحلتك إليه براحتك ورحلها، وكذب كعب، إن الله يقول (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ). اهـ. وفي رواية قال ابن مسعود رضي الله عنه: "كفى بها زوالا أن تدور". اهـ.

قوله تعالى (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)

4128 - قال الطبري 484/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ) أي: عقوبة الأولين، (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) يقول: فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييرًا.

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ⁽¹⁾ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا⁽²⁾)

4129 - قال الطبري 485/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) يُخَبِّرُكُمْ أَنَّهُ أَعْطَى الْقَوْمَ مَا لَمْ يُعْطِكُمْ.

قوله تعالى (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا⁽³⁾)

4130 - قال عبد الرزاق 2451 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ } ، قَالَ : « قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ زَمَانُ نُوحٍ » .

4131 - وقال الطبري 486/20 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ)، إلا ما حمل نوح في السفينة.

1/ عن السدي في قوله (ليعجزه) قال: يفوته . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

2/ قال يحيى بن سلام: { قَدِيرًا } [فاطر: 44] قَادِرًا . اهـ.

3/ قال الطبري في تفسيره : فإذا جاء أَجَلُ عقابهم فإن الله كان بعباده بصيرًا مَنِ الذي يستحق أن يعاقب منهم، ومن الذي يستوجب الكرامة ومن الذي كان منهم في الدنيا له مطيعًا، ومن كان فيها به مشرِّكًا، لا يخفى عليه أحد منهم، ولا يعزب عنه علم شيء من أمرهم . اهـ.

یہ

[سورة يس]

قوله تعالى (يس)

4132 - قال يحيى بن سلام في تفسيره 799/2 :

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: يَا إِنْسَانُ⁽¹⁾،
وَالسَّيْنُ حَرْفٌ مِنْ اسْمِ الْإِنْسَانِ، يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا إِنْسَانُ.

4133 - وقال عبد الرزاق في تفسيره 2458 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {يس: 1} قَالَ: «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ».

4134 - وقال الطبري في تفسيره 490/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يس) قال: كل هجاء في القرآن
اسم من أسماء القرآن.

قوله تعالى (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

4135 - قال الطبري 490/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)
قسم كما تسمعون (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) : أي على الإسلام.

1/ روي عن ابن عباس رضي الله عنه أيضا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال عكرمة البربري : تفسير (يس) : يا إنسان . [تفسير الطبري]. اهـ وكذا قال سفيان ابن عيينة . [تفسير البستي]. اهـ وعن مجاهد في قوله (يس) قَالَ: فَوَاتِحُ كَلَامِ اللَّهِ عز وجل . [تفسير الثوري]. اهـ وعن الضحاك : (يس)، قال: يا مُجَدَّ . [تفسير الثوري]. اهـ

قوله تعالى (تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿5﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)

4136 - قال يحيى بن سلام 799/2 :

{ مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ } [يس: 6] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ بَعْضُهُمْ: لِتُنذِرَ قَوْمًا لَمْ يُنذَرَ آبَاؤُهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بِالَّذِي أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ⁽¹⁾.

4137 - وقال الطبري 492/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ) قال بعضهم: لتنذر قوماً ما أنذر آبائهم من إنذار الناس قبلهم. وقال بعضهم: لتنذر قوماً ما أنذر آبائهم أي: هذه الأمة لم يأتيهم نذير، حتى جاءهم محمد ﷺ.

قوله تعالى (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ⁽²⁾ ﴿7﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ⁽³⁾)

4138 - قال يحيى بن سلام 801/2 :

{الْأَذْقَانُ} فِيمَا ذَكَرَهُ سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : الْوُجُوهُ.

4139 - وقال عبد الرزاق 2460 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَهُمْ مُقْمَحُونَ } [يس: 8] قَالَ: «مَغْلُولُونَ».

4140 - وقال الطبري 494/20 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة، قوله (فَهُمْ مُقْمَحُونَ) : أي فهم مغلولون عن كل خير.

1/ عن عكرمة في هذه الآية (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ) قال: قد أنذروا. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن الضحاك في قوله (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ): سَبَقَ فِي عِلْمِهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن مجاهد في قوله (فَهُمْ مُقْمَحُونَ) قال: رافعو رؤوسهم، وأيديهم موضوعة على أفواههم. [تفسير الطبري]. اهـ وعن سفيان ابن عيينة في قوله: { فَهُمْ مُقْمَحُونَ } قال: الإبل إذا شربت رفعت رؤوسها. [تفسير البستي]. اهـ يا رب سلم.

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ⁽¹⁾ وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) ⁽²⁾

4141 - قال الطبري 495/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) قال: ضلالات.

4142 - قال عبد الرزاق 2465 :

مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا } قَالَ: ضَلَالَةٌ.

قوله تعالى (فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) ⁽³⁾

4143 - قال الطبري 495/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) هدى، ولا ينتفعون به.

1/ في قراءة بضم السين (سُدًّا).

2/ عن مجاهد (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) عن الحق فهم يترددون . اهـ وقال ابن زيد : جعل هذا سدا بينهم وبين الإسلام والإيمان، فهم لا يخلصون إليه . [تفسير الطبري] . اهـ

3/ قال عبد الرزاق في تفسيره 2459 : مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ يَقُولُ بَعْضُهُمْ: لَوْ قَدْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا لَفَعَلْتُ بِهِ كَذَا وَكَذَا ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لَوْ قَدْ رَأَيْتُهُ لَفَعَلْتُ بِهِ كَذَا وَكَذَا ، فَلَمَّا أَنَا هُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُمْ فِي خَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ: " وَقَرَأَ { يَس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ } [يس: 2] حَتَّى بَلَغَ { فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } [يس: 9] ثُمَّ أَخَذَ ثُرَابًا فَجَعَلَ يَذْرُوهُ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ طَرْفَهُ وَلَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ ، حَتَّى جَاوَزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلُوا يَنْفُضُونَ الثُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ وَلِحَاهِمُ وَهُمْ يَقُولُونَ: وَاللَّهِ مَا سَمِعْنَا ، وَاللَّهِ مَا أَبْصَرْنَا ، وَاللَّهِ مَا عَقَلْنَا " . اهـ وقال الطبري: وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: (فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) بالعين، بمعنى: أعشيناهم عنه، وذلك أن العشا هو أن يمشي بالليل ولا يُبصر . اهـ

قوله تعالى (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿10﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)

4144 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18036 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) قَالَ: اتَّبَعَ الذِّكْرَ اتِّبَاعُ الْقُرْآنِ. (وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) قَالَ: خَشِيَ عَذَابَ اللَّهِ وَنَارَهُ (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ⁽¹⁾) وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) قَالَ: الْجَنَّةُ.

قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا)

4145 - قال الطبري 497/20 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قوله (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا) مِنْ عَمَلٍ.

قوله تعالى (وَآثَارُهُمْ)⁽¹⁾

4146 - قال الطبري 499/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَآثَارُهُمْ) قال: لو كان مُغْفِلًا⁽³⁾ شيئاً من شأنك يا ابن آدم أغفل ما تعفي الرياح من هذه الآثار.

1/ قال يحيى بن سلام : { فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ } [يس: 11] لِدَلِيلِهِ . اهـ

2/ عن مجاهد والحسن البصري في قوله (وَآثَارُهُمْ) : خُطَاهُمْ . [تفسير الطبري] . اهـ وكان مسروق يقول: " مَا خَطَا عَبْدٌ خَطْوَةً قَطُّ إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ أَوْ سَيِّئَةٌ " . [مصنف ابن أبي شيبة] . اهـ وروى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أَرَادَ بَنُو سَلِيمَةَ أَنْ يَتَحَوَّلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، قَالَ: وَالْبِقَاعُ خَالِيَةٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: « يَا بَنِي سَلِيمَةَ دِيَارُكُمْ، تُكْتُبُ آثَارُكُمْ ». فَقَالُوا: مَا كَانَ يَسْرُنَا أَنَّا كُنَّا نَحْوَلُنَا . اهـ وعن سعيد بن جبير قوله { وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارُهُمْ } [يس: 12] قَالَ: مَا سَنُوا . [مصنف ابن أبي شيبة] . اهـ وعند ابن أبي حاتم في تفسيره، قال: " مَا سَنُوا مِنْ سُنَّةٍ، فَعَمِلُوا بِهَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ " . اهـ وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » . [صحيح مسلم] . اهـ

3/ مغفلاً أي تاركاً. نسأل الله السلامة والعافية.

4147 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18041 :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَوْ كَانَ اللَّهُ مُعْظِلًا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ ابْنِ آدَمَ لَأَغْفَلَ هَذَا الْأَثَرُ الَّتِي تَعْفِيهَا الرِّيحُ، وَلَكِنْ أَحْصَى عَلَى ابْنِ آدَمَ أَثَرَهُ وَعَمَلَهُ كُلَّهُ حَتَّى أَحْصَى هَذَا الْأَثَرَ فِيمَا هُوَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ مَعْصِيَتِهِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُكْتَبَ أَثَرُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، فَلْيَفْعَلْ .

قوله تعالى (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)

4148 - قال الطبري 499/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) كل شيء محصى عند الله في كتاب⁽¹⁾.

4149 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18045 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ فِي إِمَامٍ عِنْدَ اللَّهِ مُحْفُوظٌ، يَغْنِي فِي كِتَابٍ.

1/ يريد أم الكتاب. قال مجاهد (في إمام مبين) : في أم الكتاب .اه وقال عبد الرحمن بن زيد : أم الكتاب التي عند الله فيها الأشياء كلها، هي الإمام المبين .[تفسير الطبري].اه

قوله تعالى (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿13﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا⁽¹⁾ بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ)

4150 - قال الطبري 500/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) قال: ذكر لنا أن عيسى ابن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية⁽²⁾ - مدينة بالروم - فكذبوها فأعزَّزهما بثالث (فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ) .

4151 - وقال عبد الرزاق 2469 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ } [يس: 14] قَالَ : «بَلَّغْنِي أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ أَهْلَ أَنْطَاكِيَّةَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ ، ثُمَّ أَتَبَعَهُمُ بِثَالِثٍ» .

قوله تعالى (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)

4152 - قال الطبري 502/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) قالوا: إن أصابنا شر، فإنما هو من أجلكم. (لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ) بالحجارة (وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) يقول: ولينالكم منّا عذاب مّوَجع.

1/ عن مجاهد، قوله (فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) قال: شَدَّدْنَا . اهـ وقال ابن زيد (فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) قال: جعلناهم ثلاثة، قال: ذلك التّعزز، قال: والتّعزز : القوة. [تفسير الطبري]. اهـ وعن أبي العالية (فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) قال: لِكَيْ تَكُونَ عَلَيْهِمُ الْحِجَةُ أَشَدَّ، فَأَتَوْا أَهْلَ الْقَرْيَةِ فَدَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَعِبَادَتِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَكَذَّبُوهُمْ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قاله عكرمة أيضا . [تفسير الطبري]. اهـ وقال يحيى بن سلام: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : { أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ } [يس: 13] وَهِيَ أَنْطَاكِيَّةُ . اهـ

قوله تعالى (قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ⁽¹⁾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)

4153 - قال يحيى بن سلام 804/2 :

{ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ } [يس: 19] حَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ، أَبِي: عَمَلُكُمْ مَعَكُمْ. { أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ } [يس: 19]، قَالَتْ لَهُمُ الرُّسُلُ: أَئِنْ ذُكِّرْنَاكُمْ بِاللَّهِ تَطَيَّرْتُمْ بِنَا؟، عَلَى الِاسْتِفْهَامِ.

قوله تعالى (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿20﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ)

4154 - قال الطبري 506/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: لما انتهى إليهم - يعني إلى الرسل - قال : هل تسألون على هذا من أجر؟ قالوا: لا، فقال عند ذلك (يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون) .

4155 - وقال عبد الرزاق 2471 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى } [يس: 20] قَالَ: " بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي غَارٍ وَاسْمُهُ حَبِيبٌ⁽²⁾، سَمِعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ عِيسَى إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ ، فَجَاءَهُمْ فَقَالَ: أَتَسْأَلُونَ أَجْرًا؟ قَالُوا: لَا ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: { يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا } [يس: 21] حَتَّى بَلَغَ { فَاسْمَعُونَ } [يس: 25] قَالَ: فَرَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ رَبِّ اهْدِ قَوْمِي - أَحْسِبُهُ قَالَ: فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ - قَالَ: فَلَمْ يَزَالُوا يَرْجُمُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ { يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي } [يس: 26] حَتَّى بَلَغَ { إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً } [يس: 29] قَالَ: فَمَا نُوظِرُوا بَعْدَ قَتْلِهِمْ إِيَّاهُ حَتَّى أَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ

1/ عن السدي: { أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ } [يس: 19] ، يَغْنِي: وَعِظْتُمْ . [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

2/ روي عن ابن عباس ؓ (وجاء من أقصا المدينة رجلاً يسعى) قَالَ: هُوَ حَبِيبُ النَّجَّارِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن أبي مجلز [لاحق بن حميد] قال: اسم صاحب {يس} حبيب بن مريّ . [تفسير البستي]. اهـ

وَاحِدَةً ، { فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ } [يس: 29].

قوله تعالى (وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

4156 - قال الطبري 507/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) هذا رجل دعا قومه إلى الله، وأبدى لهم النصيحة فقتلوه على ذلك. وذكر لنا أنهم كانوا يرمونه بالحجارة، وهو يقول: اللهم اهد قومي، اللهم اهد قومي، اللهم اهد قومي، حتى أَفْعَصَوْهُ⁽¹⁾ وهو كذلك.

قوله تعالى (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿25﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ⁽²⁾ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿26﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)

4157 - قال الطبري 509/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ) فلما دخلها (قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) قال: فلا تلقى المؤمن إلا ناصحاً ولا تلقاه غاشياً، فلما عاين من كرامة الله (قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) تمنى على الله أن يعلم قومه ما عاين من كرامة الله، وما هَجَمَ عليه.

1/ الإقعاص أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه.

2/ عن مجاهد، قوله (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ) قال: قيل: قد وجبت له الجنة؛ (قال يا ليت قومي يعلمون)، قال: قال ذاك حين رأى الثواب. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ ⁽¹⁾ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿28﴾) إِنَّ
كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ)

4158 - قال الطبري 510/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ
مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ) قال: فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً ⁽²⁾)
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ⁽³⁾).

قوله تعالى (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) ⁽⁴⁾

4159 - قال الطبري 512/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) أي: يا حسرة
العباد على أنفسهم على ما ضيَّعت من أمر الله، وفرطت في جنب الله. قال: وفي بعض القراءات:
(يَا حَسْرَةً الْعِبَادِ عَلَى أَنْفُسِهَا مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ) .

4160 - وقال عبد الرزاق 2472 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ { يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ } [يس: 30] يَقُولُ: «عَلَى الْعِبَادِ الْحَسْرَةُ».

1/ عن مجاهد، قوله (مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ) قال: رسالة. [تفسير الطبري]. اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره: والجُنْدُ فِي تَفْسِيرِ
الْحَسَنِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَحْيُونَ بِالْوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ . اهـ

2/ قال يحيى بن سلام: {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً} : الصَّيْحَةُ عِنْدَ الْحَسَنِ الْعَذَابُ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: صَيْحَةُ إِسْرَافِيلَ . اهـ

3/ خامدون أي هالكون.

4/ عن مجاهد، قوله (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) قال: كان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرُّسل . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿31﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)

4161 - قال الطبري 513/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ) قال: عادٌ وثمود، وقُرونا بين ذلك كثيرا. (وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) أي يوم القيامة.

قوله تعالى (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ)⁽¹⁾

4162 - قال الطبري 516/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) قال: يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل.

4163 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18067 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) قَالَ: كَقَوْلِهِ (يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ).

1/ في زوائد مسند أحمد 16693، لما جاء قيصر كتاب النبي ﷺ يدعو إلى الإسلام، كتب جوابا وفيه : " دَعَوْتَنِي إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَأَيُّ النَّارِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ فَأَيُّ النَّهَارِ؟» ". وقال الطبري في تفسيره : حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: ثنا سَفْيَانُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ، أَنَّ نَاسًا مِنَ الْيَهُودِ سَأَلُوا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، أَيْنَ النَّارُ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ أَيْنَ يَكُونُ النَّهَارُ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَزَعْتَ مِثْلَهُ مِنَ التَّوْرَةِ. اهـ. وهذا من باب التكلف، والواجب التسليم للنصوص. ومن خبث اليهود أنهم يعرفون الجواب ومع ذلك يسألون. وفي رواية من طريق الأعمش عن قيس بن مسلم، زاد: " فقال له صاحبه: لم أخبرته؟ فقال له صاحبه: دعه إنه بكل موقن ". اهـ.

قوله تعالى (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)⁽¹⁾

4164 - قال الطبري 517/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) قال: وقت واحد لا تعدوه.

4165 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18073 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) قَالَ: لَوْفَتَهَا وَلَا جِلَّ لَا تَعْدُوهُ.

قوله تعالى (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ⁽²⁾ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)

4166 - قال الطبري 519/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) قال: قدره الله منازل، فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة، شبهه بعذق النخلة.

1/ عن الأعمش عن أبي راشد: {الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا} قال: موضع سجودها. [تفسير البستي]. اهـ كذا في الأصل ولعله ابن أبي راشد، واسمه جامع. وعن أبي العالية الرياحي قال: بلغني أن الشمس تغرب في عين، تقذفها العين إلى المشرق. [تفسير ابن منصور]. اهـ فإذا اقترب يوم الوعيد طلعت من مغربها. فقد روى البخاري ومسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟»، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهَا تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، ثُمَّ قَرَأَ: ذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا " فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ . اهـ ويروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في قوله تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا} [يس: 38] قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ فَتَرُدُّهَا دُنُوبُ بَنِي آدَمَ ، وَإِذَا غَرَبَتْ سَلَمَتْ وَسَجَدَتْ وَاسْتَأْذَنْتْ ، فَيُؤْذَنُ لَهَا حَتَّىٰ إِذَا كَانَ يَوْمًا غَرَبَتْ فَسَلَمَتْ بِصَوْتٍ وَاسْتَأْذَنْتْ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا ، فَتَقُولُ: إِنَّ الْمَسِيرَ بَعِيدٌ وَإِنَّهُ إِنْ لَا يُؤْذَنُ لِي، لَا أَبْلُغُ. فَتُخَبَسُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تُخَبَسَ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهَا: " اطلعي مِنْ حَيْثُ غَرَبْتِ ، فَمِنْ يَوْمَئِذٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: { لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا } [الأنعام: 158] . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ للقمr 28 منزلا، ينزل كل يوم منزلا.

4167 - قال عبد الرزاق 2473 :

مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ {كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ} [يس 39] قَالَ: عَذَقُ النَّخْلَةَ الْيَابِسَ الْمُنْحِي. ⁽¹⁾

قوله تعالى (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ ⁽²⁾ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ)

4168 - قال الطبري 520/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار)، قال: لكل حدٌ وعلم لا يعدوه، ولا يقصر دونه؛ إذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا، وإذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا.

قوله تعالى (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ ⁽³⁾ يَسْبَحُونَ)

4169 - قال الطبري 521/20 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) أي في فلك السماء يسبحون.

-
- 1/ عن الحسن ويزيد بن الأصم في قوله (حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) قالوا: عذق النخلة إذا قَدَّمَ انحنى. [تفسير الطبري]. اهـ
 - 2/ عن مجاهد، في قوله (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) قال: لا يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر، ولا ينبغي ذلك لهما. [تفسير الطبري]. اهـ وروى عن عكرمة أنه قال: سُلْطَانُ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ وَلِلْقَمَرِ سُلْطَانٌ بِاللَّيْلِ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن الضحاك قوله: {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ} قال: هذا في ضوء القمر وضوء الشمس. إذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء، وإذا طلع القمر بضوئه لم يكن للشمس ضوء {وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ} كان في قضاء الله وعلمه أن لا يفوت الليل النهار حتى يدركه فيذهب ظلمته، وفي قضاء الله أن لا يفوت النهار الليل حتى يدركه فيذهب بضوئه. [تفسير البستي]. اهـ
 - 3/ عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) قَالَ: فَلَكَةٌ كَفَلَكَةِ الْمَغْزَلِ. [تفسير ابن أبي حاتم 13649]. اهـ وقال مجاهد: فلك كهيفة حديدة الرحي. [تفسير الطبري]. اهـ وَقَالَ الْحَسَنُ: الْفَلَكَ طَاحُونَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ كَفَلَكَةِ الْمَغْزَلِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَتَجْرِي فِيهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ، وَلَيْسَتْ بِمُلْتَصِقَةٍ بِالسَّمَاءِ، وَلَوْ كَانَتْ مُلْتَصِقَةً مَا جَزَتْ. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ وهذا يدل على أن السماء لا تدور وأن الأرض لا تدور وقد مر معنا قول السلف في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا). وعن نوف البكالي قَالَ: إِنَّ السَّمَاءَ خُلِقَتْ مِثْلَ الْقُبَّةِ، وَإِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ لَاصِقٌ بِالسَّمَاءِ، وَإِنَّهَا تَجْرِي فِي فَلَكٍ دُونَ السَّمَاءِ. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ وقال الضحاك: الفلك: الجري والسرعة. [تفسير البستي]. اهـ

4170 - وقال عبد الرزاق 1861:

أرنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [الأنبياء: 33]، قَالَ: «يَجْرُونَ فِي فَلَكِ السَّمَاءِ كَمَا رَأَيْتَ⁽¹⁾».

قوله تعالى (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ)

4171 - قال الطبري 522/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ) المَشْحُونِ) الموقر، يعني سفينة نوح.

قوله تعالى (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ)⁽²⁾

4172 - قال الطبري 524/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) قال: هي السفن التي ينتفع بها.

1/ سبحان الله، بعض الناس يرى بأم عينه الشمس والقمر والنجوم تجري وتتحرك ويقول لك، لا الشمس ثابتة والأرض تتحرك اتباعا للغرب، والله يقول (والشمس تجري). وكما قيل: من كَذَّبَ بالحق ابتلي بتصديق الباطل.

2/ روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) قَالَ: هِيَ السُّفُنُ جُعِلَتْ مِنْ بَعْدِ سَفِينَةِ نُوحٍ عَلَى مِثْلِهَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن الضحاك قوله {وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ}، قال: يعني السفن التي اتخذت بعدها، قال إسحاق: يعني بعد سفينة نوح. اهـ وقال أبو مالك: هي السفن الصغار، ألا ترى أنه يقول: {وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ} [تفسير البستي]. اهـ وقيل الإبل. رواية عن ابن عباس أيضا قال: الإبل، خلقها الله كما رأيت، فهي سفن البر، يحملون عليها ويركبونها. وقاله عكرمة والحسن وعبد الله بن شداد. وقال مجاهد: الأنعام. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ)

4173 - قال عبد الرزاق 2485 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ } [يس: 43] قَالَ : «لَا مُغِيثَ لَهُمْ».

4174 - وقال الطبري 525/20 :

ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ) أي لا مُغِيث.

قوله تعالى (إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ)

4175 - قال الطبري 525/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) أي: إلى الموت.

قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

4176 - قال الطبري 526/20 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) :
وقائع الله فيمن خلا قبلهم من الأمم (وما خلفكم) من أمر الساعة.

4177 - وقال عبد الرزاق 2486 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ } [يس: 45] قَالَ : " مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ
مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ ، { وَمَا خَلْفَكُمْ } [يس: 45] مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ " .

4178 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18089 :

عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) قَالَ: مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِيمَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ وَالْعُقُوبَاتِ الَّتِي أَصَابَتْ عَادًا وَثَمُودًا وَالْأُمَمَ، (وَمَا خَلْفَكُمْ) قَالَ: مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ.

قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)

4179 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18089 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) قَالَ: نَزَلَتْ فِي الزَّانِدَةِ، كَانُوا لَا يُطْعَمُونَ فَقِيرًا، فَعَابَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَعَيَّرَهُمْ.

قوله تعالى (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿48﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً⁽¹⁾ وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ⁽²⁾)

4180 - قال الطبري 528/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) : ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: "تَهَيَّجُ السَّاعَةُ بِالنَّاسِ وَالرَّجُلُ يَسْتَقْبِي مَا شِئَتْهُ، وَالرَّجُلُ يُصْلِحُ حَوْضَهُ، وَالرَّجُلُ يُقِيمُ سِلْعَتَهُ فِي سُوقِهِ⁽³⁾ وَالرَّجُلُ يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ، وَتَهَيَّجُ بِهِمْ وَهُمْ كَذَلِكَ، (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) "

1/ عن ابن زيد قوله (صيحة) قال: نفخة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن السديّ قوله (وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) قَالَ: يَتَكَلَّمُونَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إِنَّ السَّاعَةَ لَتَقُومُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ، وَهُمَا يَنْشُرَانِ الثُّوبَ يَتَبَايَعَانِهِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: " لِيُنْفَخَ فِي الصُّورِ وَالنَّاسِ فِي طَرَقِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ، حَتَّى إِنْ الثُّوبَ لِيَكُونَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ يَتَسَاوَمَانِ بِهِ، فَمَا يَرْسِلُهُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، وَحَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لِيَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى يَنْفَخَ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ بِهِ وَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: { مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ } " . [تفسير الطبري وتفسير البستي]. اهـ وقال الحسن البصري: إِنْ السَّاعَةُ لَتَقُومُ، وَإِنْ الثُّوبَ لَبَيْنَ الرَّجُلَانِ يَتَسَاوَمَانِ. اهـ وقال الضحاك: تَذَرُهُمْ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَطَرَقِهِمْ. [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ)

4181 - قال الطبري 530/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) أي: فيما في أيديهم (وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) قال: أُعْجِلُوا عن ذلك.

4182 - وقال يحيى بن سلام 812/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: فَضَى اللَّهُ أَلَا تَأْتِيكُمُ السَّاعَةُ إِلَّا بَعْتَةً.

قوله تعالى (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ⁽¹⁾ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ)

4183 - قال الطبري 531/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ) أي: من القبور. (إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) أي: يخرجون.

4184 - وقال يحيى بن سلام 813/2 :

{فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ} [يس: 51] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: فَإِذَا هُمْ مِنَ الْقُبُورِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَخْرُجُونَ، يَعْنِي: جَمِيعَ الْخَلْقِ.

1/ هذه النفخة الثالثة، والنفخات ثلاثة: نفخة الصرع ثم نفخة الصعق ثم نفخة البعث كما مر معنا. وعن عكرمة البربري قَالَ: الصُّورُ مَعَ إِسْرَافِيلَ، وَفِيهِ أَرْوَاحُ كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ يَوْمَ يَنْفُخُ فِيهِ نَفْخَةُ الصَّعْقَةِ، فَإِذَا نَفَخَ فِيهِ نَفْخَةُ الْبُعْثِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "بِعَزَّتِي لَتَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَىٰ جَسَدِهَا"، قَالَ: وَدَارَةٌ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ، قَالَ: فَخَلَقَ الصُّورَ عَلَىٰ إِسْرَافِيلَ وَهُوَ شَاخِصٌ بِنَصْرِهِ إِلَى الْعَرْشِ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ بِالصُّورِ ". [العظمة لأبي الشيخ 306]. اهـ الصواب "ودائرة" وقد روي مرفوعا " قَرْنٌ عَظِيمٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ عَظَمَ دَائِرَةِ فِيهِ كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ". وعن السدي أيضا أن إسرافيل هو صاحب الصور. وضح عن مجاهد أن الصور كهيئة البوق.

قوله تعالى (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا⁽¹⁾) هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿52﴾ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)

4185 - قال يحيى بن سلام 813/2 :

{ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا } [يس: 52] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: تَكَلَّمَ بِأَوَّلِ هَذِهِ الْآيَةِ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَبَاخِرَهَا أَهْلُ الْإِيمَانِ.

4186 - وقال إسحاق البستي في تفسيره :

حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة قال: الكافر إلى جنب المؤمن، فإذا أصابته النفخة، قال الكافر: { يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا } [قال المؤمن]⁽²⁾ { هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ }.

4187 - وقال عبد الرزاق 2491 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: " أَوَّلُهَا لِلْكَفَّارِ وَآخِرُهَا لِلْمُسْلِمِينَ ، قَالَ الْكُفَّارُ { يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا } ، وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ { هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } [يس 52].

4188 - وقال ابن أبي الدنيا في الأوهال 87 :

دثنا عَمَّارُ بْنُ نَصْرِ الْمَرْوَزِيُّ، دثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: دثني قَتَادَةُ: " إِنَّهُ لَا يُفْتَرُّ عَنْ أَهْلِ الْقُبُورِ عَذَابُ الْقَبْرِ إِلَّا فِيمَا بَيْنَ نَفْحَةِ الصَّعْقِ وَنَفْحَةِ الْبَعْثِ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ حِينَ يُبْعَثُ: { يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا } [يس: 52] يَعْني: تِلْكَ الْفُتْرَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: { هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } [يس: 52] .

1/ عن مجاهد، قوله (يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) قال: الكافرون يقولونه. (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ) مما سر المؤمنون، يقولون هذا حين البعث. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ ليست في الأصل، ولعلها سقطت.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) هذا قول أهل الضلالة. والرقدة: ما بين النفختين⁽¹⁾ 533/20 : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) قال: قال أهل الهدى: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون.

قوله تعالى (فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي⁽²⁾ قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثنا سَلَامٌ بْنُ مَسْكِينٍ أَبُو رَوْحٍ، قَالَ: ثنا قَتَادَةُ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «إِنَّ النَّاسَ لَا يَطُئُونَ إِلَّا آثَارًا وَلَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا بِرَجِيعٍ مِنَ الْقَوْلِ، الْمُحْسِنِ عَلَى إِثْرِ الْمُحْسِنِ عَمَلُهُ وَتَوَابُهُ كَثَوَابِهِ، وَالْمُسِيءُ عَلَى إِثْرِ

1/ عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله: {يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا} قال: نومة ناموا قبل البعث. [تفسير البستي]. اه وقال مجاهد: " لِلْكَفَّارِ هَجْعَةٌ يَجْدُونَ فِيهَا طَعْمَ النَّوْمِ حَتَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِذَا صَبَحَ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا} [يس: ٥٢] قَالَ مُجَاهِدٌ: يُرَى أَنَّ هُمْ رَقْدَةٌ. قَالَ: يَقُولُ الْمُؤْمِنُ إِلَى جَنِّهِ: {هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} [يس: ٥٢] ". [الزهد لهناد]. اه وعن جرير بن عبد الحميد قال: كَانَتْ أُمُّ مَنْصُورٍ تَقُولُ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ لِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِحِسْمِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَكَانَ يَقُولُ لَهَا: «دَعِي عَنْكَ مَنْصُورًا، فَإِنَّ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ نَوْمًا طَوِيلًا». [الحلية لأبي نعيم]. اه وقد خفي هذا على بعض أهل الكلام والبعد عن الآثار فاستدل بقوله تعالى {يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا} على أن أهل القبور في نوم! ولكن هيهات. يقول ابن أبي شيبة في مصنفه 34061: حدثنا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: يُسَلِّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ شُجَاعٌ أَفْرَعُ فَيَأْكُلُ لَحْمَهُ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى رِجْلَيْهِ، ثُمَّ يُكْسَى اللَّحْمَ فَيَأْكُلُ مِنْ رِجْلَيْهِ إِلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ يُكْسَى اللَّحْمَ فَيَأْكُلُ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى رِجْلَيْهِ فَهُوَ كَذَلِكَ. اه و هذا دليل استمرار العذاب إلى أن يشاء الله. روى مسلم في صحيحه 930، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ. قَالَ مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ: بَلَّغَنِي أَنَّ طَاوُسًا قَالَ لِابْنِهِ أَدْعَوْتَ بِمَا فِي صَلَاتِكَ؟ فَقَالَ لَا. قَالَ أَعِدْ صَلَاتَكَ... اه وقال مالك في الموطأ ٤٨٠: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى صَبِيٍّ لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. اه نسأل الله السلامة والعافية.

الْمُسِيءِ عَمَلُهُ كَعَمَلِهِ وَثَوَابُهُ كَثَوَابِهِ، وَإِنَّ الْبَرَّ التَّقِيَّ عِنْدَ فِعْلِهِ يَحِلُّ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ الشَّقِيَّ عِنْدَ فِعْلِهِ يَحِلُّ، كُلُّ سَيِّئِهِمْ عَلَى مَا قَدَّمَ وَيُعَايِنُ مَا قَدْ أَسْلَفَ إِنْ حَيًّا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ».

قوله تعالى (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ⁽¹⁾)

4191 - قال عبد الرزاق 2492 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ } [يس: 55] قَالَ: «أَيُّ مُعْجَبُونَ».

4192 - وقال يحيى بن سلام 814/2 :

{ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ } [يس: 55] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: فِي افْتِضَاضِ الْعَذَارَى.⁽¹⁾

قوله تعالى (هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ⁽²⁾ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ ﴿56﴾ هُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ)

4193 - قال عبد الرزاق 2493 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ } قَالَ: «عَلَى السُّرُرِ فِي الْحِجَالِ».⁽³⁾

1/ قاله ابن عباس رضي الله عنه وعكرمة البربري وسعيد بن المسيب . [تفسير الطبري/ابن منصور/البستي]. اهـ وقاله سفيان الثوري . [تفسيره]. اهـ وعن مجاهد قوله (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ) قال: في نعمة . [تفسير الطبري]. اهـ وقيل: في شغل عما يلقي أهل النار . ذكره الحسن وإسماعيل ابن أبي خالد . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد قوله (هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ) قال: حلائلهم في ظُللٍ . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال ابن عباس رضي الله عنه: الأرائك، السُّرُرُ في جوف الحجال . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: هي الأسرة في الحجال . [تفسير ابن منصور]. اهـ وفي رواية قال: " الأرائك سُرُرٌ عليها الحجال " . اهـ وسئل عكرمة عنها فقال: " هي الحجال على السُّرُر " . [تفسير الطبري]. اهـ وقاله سفيان ابن عيينة أيضا . [تفسير البستي]. اهـ والحجلة سائر كالقبة .

4194 - وقال الطبري 539/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ) قال: هي الحِجَال فيها السرر.

قوله تعالى (وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ)

4195 - قال يحيى بن سلام 816/2 :

{ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ } [يس: 59] نا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: عَزَلُوا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ.

قوله تعالى (أَلَمْ أَعْهَدْ⁽¹⁾ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿60﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿61﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا⁽²⁾ كَثِيرًا أَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ)

4196 - قال ابن أبي حاتم 8782 :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَدَّمَ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَكْثَرَهُمْ، فَقَالَ: (وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ).

1/ قال أبو العالية : " هُوَ ذَلِكَ الْعَهْدُ، يَعْنِي يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ ". [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يريد قوله تعالى {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} [الأعراف]. وروى النسائي في المجتبى 5522، من حديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ سَيِّدَ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، وَأُبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، فَاعْفُ عَنِّي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ .. ". اهـ نسأل الله العصمة والثبات.

2/ عن مجاهد (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا) قال: خلقا. [تفسير الطبري]. اهـ وكذا عن سفيان بن عيينة {وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا} قال: خلقا كثيرا. [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)⁽¹⁾

4197 - قال الطبري 545/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ) الآية، قال: قد كانت خصومات وكلام، فكان هذا آخره، (نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ).

4198 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18100 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي الْآيَةِ قَالَ: كَانَتْ حُصُومَاتٌ وَكَلَامٌ، وَكَانَ هَذَا آخِرُهُ أَنْ خُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ.⁽²⁾

قوله تعالى (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ)

4199 - قال الطبري 545/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ) يقول: لو شئنا لتركناهم عميا يترددون، (فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ) أي: الطريق، (فَأَنَّى يُبْصِرُونَ).

4200 - وقال يحيى بن سلام 817/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: { وَلَوْ نَشَاءُ لَأَعْمَيْنَاهُمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ }، أَي: الطَّرِيقَ { فَأَنَّى يُبْصِرُونَ } [يس: 66] فَكَيْفَ يُبْصِرُونَ إِذَا أَعْمَيْنَاهُمْ.

1/ روى مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَحَّحَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَصْحَكُ؟» قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " مِنْ مُحَاطَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيرُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهَدَاءَ، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُخْفًا، فَعَنكَ كُنْتُ أَنَا ضِلُّ " اهـ.

2/ إي والله، ما أكثر أهل الخصومات والجدل ورفع الصوت. عيادا بالله من أحوالهم.

قوله تعالى (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِضًيًا وَلَا يَرْجِعُونَ)

4201 - قال الطبري 547/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، ثنا سعيد عن قتادة (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ) أي: لأقعدناهم على أرجلهم (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِضًيًا وَلَا يَرْجِعُونَ) فلم يستطيعوا أن يتقدموا ولا يتأخروا.

4202 - وقال يحيى بن سلام 817/2 :

{وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ} سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: وَلَوْ نَشَاءُ لَأَقْعَدْنَاهُمْ عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ أَنْ يَتَقَدَّمُوا أَوْ يَتَأَخَّرُوا.

قوله تعالى (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ)

4203 - قال الطبري 548/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ) يقول: من مَدُّ له في العمر نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ، لكيلا يعلم بعد علم شيئا⁽¹⁾، يعني الهرم.

4204 - وقال عبد الرزاق 2495 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ } [يس: 68] قَالَ: «هُوَ الْهَرَمُ يَتَغَيَّرُ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَقُوَّتُهُ كَمَا رَأَيْتَ».

1/ قال عكرمة مولى ابن عباس: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا .[تفسير ابن منصور

قوله تعالى (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)

4205 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18110 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ) قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.

4206 - وقال عبد الرزاق 2496 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ } [يس: 69] قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّ عَائِشَةَ سَأَلَتْ: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ؟ قَالَتْ: كَانَ الشِّعْرُ أُنْعَضَ الْحَدِيثِ إِلَيْهِ، قَالَتْ: " وَلَمْ يَتَمَثَّلْ بِشَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ إِلَّا بَنِيْتُ أَخِي بَنِي قَيْسٍ - تَعْنِي - طَرْفَةَ : [البحر الطويل] سُبُّدِي لَكَ الْيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا ... وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّد. فَجَعَلَ يَقُولُ: «يَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُزَوِّد بِالْأَخْبَارِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَيْسَ كَذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ: «إِنِّي لَسْتُ شَاعِرًا وَلَا يَنْبَغِي لِي».(1)

1/ قتادة لا يروي عن عائشة رضي الله عنها لذلك يقول بلغي. يقول الطبري في تهذيب الآثار 340: حدثنا مجاهد بن موسى، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت عمرو بن حريث يحدث قال: إن شاعرا كان في عهد عمر يروي شعرا كثيرا، فقال عمر: لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا . اهـ وكذا قال عثمان رضي الله عنه: لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يُرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا . [تهذيب الآثار للطبري 963]. اهـ وكذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا . [مسند إسحاق 324]. اهـ وكذا قال أبا هريرة رضي الله عنه. وعن مسروق: أَنَّهُ تَمَثَّلَ مَرَّةً بَنِيْتُ شِعْرِ فَسَكَتَ عَنْ آخِرِهِ وَقَالَ: إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ يُكْتَبَ فِي صَحِيفَتِي بَيْتُ شِعْرِ . اهـ وقال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون من الشعر ما ضاهى القرآن . [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ يقول ابن بطة في الإبانة ٥٠٥ : حدثنا ابن الأنباري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، عن المدائني، قال: قيل للبيد بعدما أسلم: ما لك لا تقول الشعر؟. فقال: إن في البقرة وآل عمران شغلا عن الشعر، إلا أني قد قلت بيتا واحدا: ما عاتب المرء الكريم كنفه ... والمرء يصلحه الجليس الصالح . اهـ لبيد هذا هو الذي قال عنه النبي ﷺ: " أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: [البحر الطويل] أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ " . [البخاري]. اهـ والمرأ لا يكثر منه حتى يصدده عن العلم. قال البخاري في صحيحه : بَابُ مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْعَالِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ الشِّعْرُ، حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ، 6154 : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » . اهـ وعند مسلم 2259 من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْعُرَجِ إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « خُذُوا الشَّيْطَانَ، - أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ - ، لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » . اهـ

قوله تعالى (إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ)

4207 - قال الطبري 549/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) قال: هذا القرآن.

قوله تعالى (لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)

4208 - قال الطبري 550/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا) : حي القلب، حي البصر. (وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ) بأعمالهم.

4209 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18110 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا) قَالَ: حَيُّ الْقَلْبِ حَيُّ الْبَصَرِ، (وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ) بِأَعْمَالِهِمْ أَعْمَالُ السُّوءِ.

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)

4210 - قال الطبري 550/20 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) أي: ضابطون.

4211 - وقال عبد الرزاق 2497 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ } [يس: 71] قَالَ : «مُطِيعُونَ»⁽¹⁾.

1/ عن عكرمة البربري في قوله تعالى { رَزَقْنَاهُ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } قال: أما رأيتم الرجل يسوق البعير فيتخلف لحاجته، فيقوم البعير ينتظر، ذاك منه . [تفسير البستي]. ١٠٠هـ

قوله تعالى (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿72﴾ وَهُمْ فِيهَا مَنَّاعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ ⁽¹⁾)

4212 - قال الطبري 551/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) : يركبونها يسافرون عليها (وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ) لحومها. (وَهُمْ فِيهَا مَنَّاعٌ) يلبسون أصوافها (وَمَشَارِبٌ) يشربون ألبانها (أَفْلا يَشْكُرُونَ).

قوله تعالى (وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴿74﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ)

4213 - قال الطبري 552/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ) الآلهة (وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ). والمشركون يَغْضِبُونَ للآلهة في الدنيا، وهي لا تسوق إليهم خيرا، ولا تدفع عنهم سوا، إنما هي أصنام.

قوله تعالى (فَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)

4214 - قال يحيى بن سلام 820/2 :

أَحْبَرَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: {فَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ} إِنَّكَ سَاحِرٌ، وَإِنَّكَ شَاعِرٌ، وَإِنَّكَ كَاهِنٌ، وَإِنَّكَ مَجْنُونٌ، وَإِنَّكَ كَاذِبٌ. {إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ} مِنْ عَدَاوَتِهِمْ لَكَ. {وَمَا يُعْلِنُونَ} [يس: 76] كُفْرُهُمْ بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ، فَسَنَعَصِمُكَ مِنْهُمْ وَنُذِلُّهُمْ لَكَ. فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ.

1/ قال الطبري: وقوله (أَفْلا يَشْكُرُونَ) يقول: أفلا يشكرون نعمتي هذه، وإحساني إليهم بطاعتي، وإفراد الألوهية والعبادة، وترك طاعة الشيطان وعبادة الأصنام. اهـ

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿77﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿78﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)

4215 - قال عبد الرزاق 2498 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ } [يس: 78] قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي بَنِ خَلْفٍ ، جَاءَ بِعَظْمٍ نَخِرٍ فَجَعَلَ يَذُرُّهُ فِي الرِّيحِ ، فَقَالَ: أَيُّحْيِي اللَّهُ هَذَا يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ يُحْيِي اللَّهُ هَذَا وَيُمِيتُكَ وَيُدْخِلُكَ النَّارَ».

4216 - وقال الطبري 554/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَبِي بَنِ خَلْفٍ⁽¹⁾، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِعَظْمٍ حَائِلٍ، فَفَتَّهَ ثُمَّ ذَرَاهُ فِي الرِّيحِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ يُحْيِي هَذَا وَهُوَ رَمِيمٌ؟ قَالَ: "وَاللَّهِ يُحْيِيهِ، ثُمَّ يَمِيتُهُ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ النَّارَ؛ قَالَ: فَقَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ.

قوله تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ)

4217 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18125 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا) يَقُولُ: الَّذِي أَخْرَجَ هَذِهِ النَّارَ مِنْ هَذَا الشَّجَرِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَبْعَثَهُ.

1/ قاله عكرمة . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وأبو مالك الغفاري . [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن سعيد بن جبير أنها نزلت في:

العاص بن وائل السهمي . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿81﴾) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (

4218 - قال الطبري 557/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ) قال: هذا مثل قوله (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا
أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). قال: ليس من كلام العرب شيء هو أخف من ذلك ولا أهون، فأمر
الله كذلك.

قال الله تعالى (فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

4219 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (فَسُبْحَانَ اللَّهِ) يَسْبِحُ نَفْسَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا قِيلَ عَلَيْهِ الْبَهْتَانُ. ⁽¹⁾

1/ وفي آية أخرى قال قتادة: إِذْ قَالُوا عَلَيْهِ الْبُهْتَانُ عَظَّمَ نَفْسَهُ. [تفسير ابن أبي حاتم 10472]. اهـ وهذا معنى التسييح لله أي
التنزيه والتعظيم، وليس التنزيه فقط. قال ميمون بن مهران [سبحان الله]: اسم يُعْظَمُ الله به ويُجَاشَى به من السوء. [تفسير ابن أبي
حاتم]. اهـ وهذا أكمل في حق الله تبارك وتعالى.

اصفاقت

[سورة الصافات]

قوله تعالى (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا)^(١)

4220 - قال عبد الرزاق في تفسيره 2501 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالصَّافَّاتِ صَفًّا } [الصافات: 1] قَالَ: «هُمُ الْمَلَائِكَةُ».

4221 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) قال: قسم، أقسم الله بخلق، ثم خلق، ثم خلق. والصافات: الملائكة صُفُوفًا في السماء. 8/21 : (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا) قال: ما زَجَرَ الله عنه في القرآن. 9/21 : (فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا) قال: ما يُتلى عليكم في القرآن من أخبار الناس والأمم قبلكم.

قوله تعالى (إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ)

4222 - قال الطبري 10/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ) وقع القسم على هذا : إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ.

1/ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال في قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا } [الصافات: 2] قَالَ: «هُمُ الْمَلَائِكَةُ». [تفسير عبد الرزاق 2503]. اهـ وكذا قال مجاهد بن جبر .[تفسير الطبري]. اهـ وقال مسروق : كان يقال في الصافات، والمرسلات، والنزعات: هي الملائكة .[تفسير ابن منصور 143/7]. اهـ

قوله تعالى (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ)

4223 - قال الطبري 10/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ) قال: مشارق الشمس في الشتاء والصيف.

4224 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره 823/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: لَهَا ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ مَشْرِقًا وَثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ مَغْرِبًا. (1)

4225 - وقال عبد الرزاق 2504 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَرَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ } قَالَ : الْمَشَارِقُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ مَشْرِقًا ، وَالْمَغَارِبُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ مَغْرِبًا فِي السَّنَةِ ، قَالَ : وَالْمَشْرِقَانِ : مَشْرِقَا الشِّتَاءِ ، وَمَشْرِقَا الصَّيْفِ ، وَالْمَغْرِبَانِ : مَغْرِبَا الشِّتَاءِ ، وَمَغْرِبَا الصَّيْفِ ، وَالْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ : الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ .

قوله تعالى (إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) (2)

4226 - قال عبد الرزاق 1434 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا} [الحجر: 16]، قَالَ : «الْكَوَاكِبُ».

1/ عن السدي، قوله (رَبُّ الْمَشَارِقِ) قال: المشارق ستون وثلث مئة مَشْرِقٍ، والمغرب مثلها، عدد أيام السنة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ الكواكب والنجوم عند السلف بمعنى واحد، كما سبق التنبيه عليه. والبروج هي النجوم الكبار. وسيأتي عن قتادة في قوله تعالى (لا يسمعون إلى الملأ الأعلى) قال : مُنَعُوا بالنجوم. يريد الشهب.

قوله تعالى (وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ⁽¹⁾)

4227 - قال الطبري 11/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَحِفْظًا) يقول: جَعَلْتُهَا حِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ.

قوله تعالى (لَا يَسْمَعُونَ ⁽²⁾ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ⁽³⁾)

4228 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18132 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى) قَالَ: مُنَعُوا بِهَا، يَعْنِي بِالنُّجُومِ.

قوله تعالى (وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ⁽⁴⁾)

4229 - قال الطبري 16/21 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا) قذفًا بالشهب.

-
- 1/ قال يحيى بن سلام: { مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ }، مَرَدَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، أَي: اجْتَرَأَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَهُمْ سُرَاةٌ إِبْلِيسَ. اهـ
 - 2/ روي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى) مُحَقَّقَةً، وَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَتَسَمَّعُونَ، وَلَكِنْ لَا يَسْمَعُونَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
 - 3/ قال يحيى بن سلام: { إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى } [الصفات: 8] الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ، وَكَانُوا يَسْمَعُونَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَارًا مِنْ أَخْبَارِ السَّمَاءِ، فَأَمَّا الْوَحْيُ فَلَمْ يَكُونُوا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَسْمَعُوهُ وَكَانُوا يَقْعُدُونَ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنِعُوا مِنْ تِلْكَ الْمَقَاعِدِ. اهـ
 - 4/ عن مجاهد، قوله (وَيُقَذَّفُونَ) يرمون (مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) قال: من كل مكان. وقوله (دُحُورًا) قال: مطرودين. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ)

4230 - قال الطبري 17/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة (وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ) : أي دائم.

قوله تعالى (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ⁽¹⁾ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ⁽²⁾ ثَاقِبٌ)

4231 - قال الطبري 18/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ) من نار، وثقوبه: ضوءه ⁽³⁾.

4232 - وقال عبد الرزاق 2507 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ثَاقِبٌ } [الصفات: 10] قَالَ: مُضِيٌّ " .

قوله تعالى (فَاسْتَفْتِهِمْ)

4233 - قال يحيى بن سلام 825/2 :

حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ { فَاسْتَفْتِهِمْ } [الصفات: 11] ، يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ، أَيْ: فَاسْأَلَهُمْ.

1/ عن سعيد بن جبير (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ) يَقُولُ: إِلَّا مَنْ اسْتَرْقَ السَّمْعَ مِنْ أَصْوَاتِ الْمَلَائِكَةِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ وقد كره السلف أن ينتصب الرجل للهِلال عند رؤيته إذا أراد أن يدعو، ولكن يعترض. [ابن عباس رضى الله عنه/ مصنف ابن أبي شيبة]، أو الشهابُ يَنْقُضُ أن يتبعه بصره. [أبا قتادة الأنصاري رضى الله عنه/ مسند أحمد]. وما يفعله البعض اليوم من تغميض العين والدعاء عند رؤية الشهاب من بدع الكفار التي لا ينبغي لمسلم أن يتلبس بها. وهذا كله حفاظا على جناب التوحيد. فانتبه.

3/ قاله أبو مجلز والضحاك والسدي. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا)

4234 - قال الطبري 20/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا) قال: أم من عَدَدْنَا من خلق السموات والأرض، قال الله: (خَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) الآية.

قوله تعالى (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ)⁽¹⁾

4235 - قال الطبري 22/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) واللازب: الذي يَلْزَقُ⁽²⁾ باليد.

4236 - وقال عبد الرزاق 2509 :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَازِبٍ } [الصفات: 11] قَالَ: «لَاصِقٌ».

4237 - وقال يحيى بن سلام 826/2 :

حَدَّثَنِي عُثْمَانُ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: { مِنْ طِينٍ لَازِبٍ } [الصفات: 11] وَقَالَ: { مِنْ حَمٍّ مَسْنُونٍ } [الحجر: 26] ، يَعْنِي: الطِّينَ الْمُنْتِنَ.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه: كَانَ أَوَّلُهُ تُرَابًا، ثُمَّ صَارَ حَمًّا مُنْتِنًا، ثُمَّ صَارَ طِينًا لَازِبًا، فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ آدَمَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال يحيى في تفسيره: يَلْصَقُ وَيَلْزَقُ وَاحِدٌ، هِيَ لَعَةٌ، وَهِيَ تُقَالُ بِالسِّينِ يَلْسَقُ أَيُّضًا . اهـ

قوله تعالى (بَلْ عَجِبْتَ ⁽¹⁾ وَيَسْخَرُونَ)

4238 - قال عبد الرزاق 2508 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ } [الصفات: 12] قَالَ :
«عَجِبْتَ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ وَيَسْخَرُونَ بِمَا جِئْتَ بِهِ».

4239 - وقال الطبري 23/21 :

حُثْنَا بِشَرِّهِ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) قَالَ : عَجِبَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ حِينَ أُعْطِيَهِ ، وَسَخِرَ مِنْهُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ . [يَغْنِي أَهْلَ مَكَّةَ .] ⁽²⁾

1/ وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقرأها بالرفع (بل عجبْتَ). وصفة العجب لله سبحانه وتعالى ثابتة وهو عجب سببه خروج الشيء عما ينبغي أن يكون عليه، لا أن سببه خفاء الشيء، وهذا في حق الإنسان. أما الله عز وجل فلا يخفى عليه شيء علام الغيوب. من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه 3829 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني مجُهودٌ، فأرسل إلى بعض نسائي، فقالت: والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا، والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء، فقال: مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحْمَةً اللَّهُ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِمَرْأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوْثٌ صَبْيَانِي، قَالَ: فَعَلَّيْهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِنَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَعَقَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ. اهـ من ذلك أيضا ما رواه أبو أحمد العسال في المعرفة، قال: حدثنا موسى بن إسحاق، ثنا منجاب بن الحارث، أنبا ابن مسهر، عن محمد بن راشد، قال: سمعت عبد الله بن أبي الهذيل وسأله رجل فقال: يا أبا المغيرة، أسمعت عبد الله يقول: «إن الله ليضحك ممن ذكره في الأسواق»؟ قال: لا، ولكني سمعت عبد الله بن مسعود يقول: «إن الله ليعجب ممن ذكره في الأسواق». اهـ والسوق موطن غفلة والغالب على أهله اللغط والأخذ والعطاء، فهم في شغل فيعز أن تجد أحدا في السوق يذكر الله. فهذا المراد.

2/ زيادة عند ابن أبي حاتم في تفسيره.

قوله تعالى (وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ)

4240 - قال الطبري 24/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ) : أي لا ينتفعون ولا يُبصرون.

قوله تعالى (وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ)

4241 - قال عبد الرزاق 2510 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَسْتَسْخِرُونَ } [الصفات: 14] قَالَ: أَيُّ يَسْخِرُونَ " .

4242 - وقال الطبري 24/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ) : يسخرون منها ويستهنئون.

قوله تعالى (وَقَالُوا إِن هَذَا (1) إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿15﴾ أَلَيْدًا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنِنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿16﴾ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿17﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ)

4243 - قال يحيى بن سلام 826/2 :

{وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ} [الصفات: 18] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَيُّ: صَاغِرُونَ.

1/ قال يحيى في تفسيره: {وَقَالُوا إِن هَذَا} يَعْنُونَ الْقُرْآنَ. {إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} [الصفات: 15] بَيِّنٌ أَنَّهُ سِحْرٌ . اهـ

قوله تعالى (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ⁽¹⁾ ﴿19﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ)

4244 - قال الطبري 26/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (هَذَا يَوْمُ الدِّينِ) قال: يدين الله فيه العباد بأعمالهم.

قوله تعالى (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ)

4245 - قال الطبري 26/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) يعني: يوم القيامة.

قوله تعالى (اخْشَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ)

4246 - قال عبد الرزاق ق 2512 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَزْوَاجُهُمْ } [الرعد: 23] قَالَ : «هُمْ وَأَشْكَائُهُمْ»⁽²⁾.

4247 - وقال الطبري 28/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (اخْشَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) : أي وأشياعهم، الكفار مع الكفار.

1/ قال الطبري: وقوله (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ) يقول تعالى ذكره: فَإِنَّمَا هِيَ صيحة واحدة، وذلك هو النفخ في

الصور (فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ) يقول: فإذا هم شاخصة أبصارهم ينظرون إلى ما كانوا يوعدونه من قيام الساعة ويعاينونه .اهـ

2/ وعن ابن عباس في قَوْلِهِ (وَأَزْوَاجَهُمْ) قال أشباههم .[تفسير الثوري]. اهـ وقال النعمان بن بشير: «أَمْثَلُهُمُ الَّذِينَ مِثْلُهُمْ»

[تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال أبو العالية الرياحي : وأشياعهم .اهـ وقال ابن زيد: أزواجهم في الأعمال .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿22﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ)

4248 - قال الطبري 29/21 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وما كانوا يعبدون من دُونِ الله) الأصنام⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ⁽²⁾) ﴿24﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿25﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ)

4249 - قال الطبري 30/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ) لا والله لا يتناصرون، ولا يدفع بعضهم عن بعض (بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) في عذاب الله.

قوله تعالى (وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ)

4250 - قال الطبري 30/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) الإنس على الجن.

1/ ويدخل في الآية كل ما عبد من دون الله، من الأشجار والأحجار والشموس والقبور والملوك والملائكة والأنبياء ...

2/ قال الطبري في تفسيره : حدثنا مُجَدِّدُ بْنُ بَشَارٍ، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزعراء، عن عبد الله، قال: يقوم الخلق لله إذا نُفِخَ في الصور، قيام رجل واحد، ثم يتمثل الله عز وجل للخلق فما يلقاه أحد من الخلائق كان يعبد من دون الله شيئاً إلا وهو مرفوع له يتبعه، قال: فيلقى اليهود فيقول: من تعبدون؟ قال: فيقولون: نعبد عزيراً، قال: فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون نعم، فيريهم جهنم وهي كهيفة سراب، ثم قرأ (وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا). ثم يلقى النصارى فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد المسيح، فيقول: هل يسركم الماء، فيقولون نعم، قال: فيريهم جهنم وهي كهيفة السراب، ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئاً، ثم قرأ عبد الله (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ). اهـ رواه ابن أبي شيبة في مصنفه 38792، عن عبد الله بن نمير عن سفيان به في سياق طويل. اهـ وعن مقاتل بن حيان، قال: صليت خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ: {وقفوههم إنهم مسئولون} فجعل يكررها لا يستطيع أن يجاوزها، يعني: من البكاء. [الرقعة والبكاء لابن أبي الدنيا]. اهـ

قوله تعالى (قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ⁽¹⁾)

4251 - قال عبد الرزاق 2514 :

مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ { كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ } [الصفات: 28] قَالَ: «تَفْتِنُونَنَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ».

4252 - وقال الطبري 31/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: قالت الإنس للجن: إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين، قال: من قبل الخير فتنهوننا عنه، وتبطلوننا عنه.

4253 - وقال يحيى في تفسيره 829/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: {عَنِ الْيَمِينِ} [الصفات: 28] مِنْ قِبَلِ الْخَيْرِ فَتُشَبِّطُونَنَا عَنْهُ.

قوله تعالى (قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ⁽²⁹⁾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ⁽³⁰⁾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ⁽³¹⁾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ⁽³²⁾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ⁽²⁾ ⁽³³⁾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ)

4254 - قال الطبري 32/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قالت لهم الجن (بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) حتى بلغ (قَوْمًا طَآغِينَ). 33/21: (فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا) الآية. قال: هذا قول الجن.

4255 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18165 :

عن قتادة في قوله (فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا) قَالَ: هَذَا قَوْلُ الْجِنِّ. (فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) هَذَا قَوْلُ الشَّيَاطِينِ لِضَلَالِ بَنِي آدَمَ.

1/ عن مجاهد، في قوله (تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) قال: عن الحق، الكفار تقولون للشياطين. [تفسير الطبري] . اهـ

2/ عن ابن زيد في قوله (فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) قال: هم والشياطين. [تفسير الطبري] . اهـ

قوله تعالى (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ)⁽¹⁾

4256 - قال الطبري 34/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) قال: قال عمر بن الخطاب: احضروا موتاكم، ولقنوهم لا إله إلا الله، فإنهم يرون ويسمعون.⁽²⁾

قوله تعالى (وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿36﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ)

4257 - قال الطبري 34/21 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ) يعنون مُحَمَّدًا ﷺ. (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ) بالقرآن (وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ) : أي صدق من كان قبله من المرسلين.

قوله تعالى (إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿38﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿39﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)

4258 - قال الطبري 35/21 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد، عن قتادة (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) قال: هذه ثنية الله.

1/ عن إسماعيل السدي، في قوله (إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) قال: يعني المشركين خاصة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وروى ابن أبي شيبة في مصنفه، عن الحسن قال: قال عمر: احضروا موتاكم وذكروهم لا إله إلا الله، فإنهم يرون ويقال لهم. اهـ وروى ابن أبي الدنيا في المحتضرين، عن مكحول قال: قال عمر بن الخطاب: احضروا موتاكم وذكروهم، فإنهم يرون ما لا ترون، ولقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله. اهـ وكلها مراسيل. وقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ». اهـ وعن عائشة ﷺ أيضا. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ

قوله تعالى (أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿41﴾ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ)

4259 - قال الطبري 35/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ) في الجنة.

قوله تعالى (فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿43﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ⁽¹⁾)

4260 - قال ابن أبي الدنيا في الإخوان 23 :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَضَّاحِ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ، عَنْ خُلَيْدِ بْنِ دَعْلِجٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ «وُجُوهُ الْمُتَحَابِّينَ مِنْ نُورٍ».

قوله تعالى (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ ⁽²⁾ مِنْ مَّعِينٍ ⁽³⁾ ﴿45﴾ بَيضَاء ⁽⁴⁾ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ)

4261 - قال عبد الرزاق 2515 :

مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ } [الصفات: 45] قَالَ: «مِنْ خَمْرٍ جَارٍ».

4262 - وقال الطبري 36/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ) قال: كأس من خمر جارية، والمعين: هي الجارية.

1/ قال ابن المبارك في الزهد 130\2: أنا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: { عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ } [الحجر:

47] قَالَ: «لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ فِي قَعَا بَعْضٍ». اهـ

2/ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله (بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ) قال: كل كأس في القرآن فهو خمر. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال يحيى في تفسيره: { مِنْ مَّعِينٍ } [الصفات: 45] وَالْمَعِينُ الْجَارِي الظَّاهِرُ. اهـ كما في قوله تعالى (فمن يأتيكم بماء معين).

4/ عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، في قوله (بَيضَاء) قال: في قراءة عبد الله: صفراء. [تفسير الطبري]. اهـ

4263 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18175 :

عن قتادة في قَوْلِهِ (بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) قَالَ: كَأْسٌ مِنْ خَمْرٍ لَمْ تُعَصَّرْ، وَالْمَعِينُ هِيَ الْجَارِيَةُ.

قوله تعالى (لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ)

4264 - قال الطبري 38/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَا فِيهَا غَوْلٌ) يقول: ليس فيها وجع بطن، وَلَا صُدَاعُ رَأْسٍ. 40/21 : (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ) قال: لَا تغلبهم على عقولهم.

قوله تعالى (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ)⁽¹⁾

4265 - قال عبد الرزاق 2517 :

نا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ { قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ } [الصفات 48] قَالَ: قَصَرَ طَرْفُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ.

4266 - وقال الطبري 42/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) قال: قَصَرْنَ طرفهن على أزواجهن، فلا يُرَدْنَ غيرهم.

1/ عن مجاهد (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ) قال: على أزواجهن، لا تبغي غيره. اهـ وقال السدي: قصرن أبصارهن وقلوبهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم. اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) لا ينظرن إلا إلى أزواجهن، قد قَصَرْنَ أطرافهن على أزواجهن، ليس كما يكون نساء أهل الدنيا، وقوله (عِينٌ) قال: العينة: العظيمة العين. [تفسير الطبري]. اهـ هذا الذي ذكر ابن زيد جليل، فإن المرأة من أهل الدنيا ربما ترى رجلا خيرا من زوجها فتمد عينها إليه وتميل بقلبها إليه، أما الحورية فقد خلقت لزوجها ورُبيت له في الجنة، لا تريد غيره كائنا من كان ولا تزال تنتظره حتى يقدم عليها. وقد صح عن عليٍّ عليه السلام في خبر طويل، وهو يصف أهل الجنة إذا دخلوها، قال: "وَيَتَلَقَّاهُمُ الْوِلْدَانُ يُطِيقُونَ بِهِمْ كَمَا يُطِيفُ وَلَدَانُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِالْحَمِيمِ يَجِيءُ مِنَ الْعَيْبَةِ، يَقُولُونَ: أَلَيْسَ أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ كَذَا وَأَعَدَّ اللَّهُ لَكَ كَذَا، ثُمَّ يَذْهَبُ الْعُلَامُ مِنْهُمْ إِلَى الزَّوْجَةِ مِنْ أَزْوَاجِهِ فَيَقُولُ: قَدْ جَاءَ فُلَانٌ بِاسْمِهِ الَّذِي كَانَ يُدْعَى بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَسْتَحْفُفُهَا الْفَرْخُ حَتَّى تَقُومَ عَلَى أُسْكُفَةٍ بِإِيجَاءٍ، ثُمَّ تَرْجِعُ...". [تفسير عبد الرزاق]. اهـ عياذا بالله من الغفلة.

قوله تعالى (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ)⁽¹⁾

4267 - قال الطبري 43/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ) لم تمر به الأيدي ولم تمسه، يَشِبُّهُنَّ بَيَاضُهُ.

4268 - وقال يحيى بن سلام 831/2:

{ مَكْنُونٌ } [الصفات: 49] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: لَمْ يُمْرَتْ وَلَمْ تَمَسَّهُ الْأَيْدِي.

4269 - وقال عبد الرزاق 2518 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ } [الصفات: 49] قَالَ : «الْبَيْضُ الَّذِي لَمْ تَلَوِّثْهُ الْأَيْدِي».⁽¹⁾

قوله تعالى (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿50﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ)

4270 - قال الطبري 44/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) أهل الجنة.

1/ عن السدي (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ) قال: البيض حين يُقَشَّر قبل أن تمسه الأيدي. [تفسير الطبري]. اهـ وقال يحيى في تفسيره: وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: يَعْنِي بِالْبَيْضِ اللَّوْلُ، كَقَوْلِهِ { وَخُورٌ عَيْنٌ كَأَمْتَالِ اللَّوْلُ الْمَكْنُونِ } [الواقعة 22-23] في أَصْدَافِهِ. اهـ وكذا قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية.

2/ عن مجاهد في قول الله: (إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) قال: شيطان. [تفسير الطبري]. اهـ وروى السدي. [تفسير ابن أبي حاتم] وفراث بن ثعلبة. [تفسير ابن منصور والطبري] وعطاء الخراساني. [تفسير البستي] [وهذا لفظ عطاء]: كان رجلاً، فكانا شريكين وكانت لهما ثمانية آلاف دينار، قال: فاقترسماها، فعمد أحدهما فاشتري بألف دينار أرضاً، فقال صاحبه: اللهم إن كان فلاناً اشترى بألف دينار أرضاً فلإني أشتري منك أرضاً في الجنة بألف دينار فتصدق بألف دينار، ثم إن صاحبه بنى داراً بألف دينار فقال هذا: =

قوله تعالى (أَئِنْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ)

4271 - قال الطبري 46/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَيْنَّا لَمَدِينُونَ) : أئنا لمحاسبون.

قوله تعالى (قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿54﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ)⁽²⁾

4272 - قال الطبري أيضا 48/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ) قال: سأل ربه أن يُطْلِعَهُ، قال (فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ) : أي في وسط الجحيم.

= اللهم إن فلاناً بنى داراً بألف دينار، وإني أشتري منك داراً في الجنة بألف دينار فتصدق بألف دينار، ثم تزوج امرأة فأنفق عليها ألف دينار فقال: اللهم إن فلاناً تزوج امرأة فأنفق عليها ألف دينار، وإني أخطب إليك من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بألف دينار، ثم اشتري متاعاً وخدمًا بألف دينار فقال: اللهم إن فلاناً اشتري خدمًا ومتاعاً بألف دينار وإني اشتري منك خدمًا ومتاعاً من الجنة بألف دينار فتصدق بألف دينار، ثم أصابته حاجة شديدة فقال: لو أتيت صاحبني هذا لعله ينالني منه معروف، قال: فجلس له على طريقه حتى مر به في حشمه فقام إليه فنظر الآخر فعرفه فقال: فلان؟ قال: نعم، قال: ما شأنك؟ قال: أصابني حاجة بعدك فأتيتك لتصلني بخير، قال: فما فعل مالك؟ فقد اقتسمنا مالاً واحداً فأخذت شطره وأنا شطره، قال: فقص عليه قصته فقال: أو إنك لمن المصدقين؟ يا هذا اذهب فوالله لا أعطيك شيئاً فطرده فقضي لهما أن توفيا. فنزلت فيهما: {فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ} . اهـ

1/ عن السدي قال: كان ابن عباس يقرأها : (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ) قال: في وسط الجحيم . [تفسير الطبري] . اهـ

2/ عن قتادة، عن خلید العصري، قال: لولا أن الله عرفه إياه ما عرفه، لقد تغير حيزه وسيره بعده، وذكر لنا أنه اطلع فرأى جماجم القوم، فقال: (تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتَرْدِينَ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ). اهـ وروى قتادة عن مطرف بن عبد الله، في قوله (فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ) قال: والله لولا أنه عرفه ما عرفه، لقد غيرت النار حيزه وسيره . [تفسير الطبري] . اهـ وعن قتادة قال: دُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبَ الْأَخْبَارِ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ كُؤَى، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَدُوِّهِ فِي النَّارِ اطَّلَعَ، فَازْدَادَ شُكْرًا . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

4273 - وقال إسحاق البستي في تفسيره :

حدثنا عبد الوارث، عن عبد الله، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة أنه قال: لولا أن الله عرّفه إياه ما عرفه، لقد تغير حبره وسبّره⁽¹⁾، فعند ذلك يقول: { تَاللّٰهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ }.

قوله تعالى (قَالَ تَاللّٰهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ)

4274 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18196 :

عن قتادة قال: فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَرَفَهُ إِيَّاهُ لَمَّا عَرَفَهُ. لَقَدْ تَغَيَّرَ حَبْرُهُ وَسَبَّرَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ: (تَاللّٰهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ) يَقُولُ: لَتُهْلِكُنِي لَوْ أَطَعْتُكَ.

قوله تعالى (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ)

4275 - قال عبد الرزاق 2522 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ } [الصفات: 57] قَالَ: «الْمُحْضَرِينَ فِي النَّارِ».

4276 - وقال الطبري 51/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) : أي في عذاب الله.

1/ يقول سعيد بن منصور في تفسيره 1811: حدثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب، في قوله عز وجل: {إِنِّي كَانَ لِي فَرِيضٌ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ} إلى قوله عز وجل: {فَاطْلَعْ فَرَّاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ}، قال: أبصرهم وجماعهم تغلي، فعرفه الله إياه، ولقد غيرت النار حبره وسبّره. فقال سفيان [ابن عيينة]: يعني: لونه وصورته. اهـ يا رب سلم سلم.

قوله تعالى (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿58﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿59﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿60﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ)

4277 - قال الطبري 51/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ) إلى قوله (الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) قال: هذا قول أهل الجنة. [يَقُولُ اللَّهُ: لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ.]⁽¹⁾

قوله تعالى (أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴿62﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿63﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ)

4278 - قال عبد الرزاق 2524 :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ } [الصفات: 63] قَالَ: زَادَهُمْ تَكْذِيبًا حِينَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ فِي النَّارِ شَجَرَةً ، فَقَالَ: «يُخْبِرُهُمْ أَنَّ فِي النَّارِ شَجَرَةً وَالنَّارُ تَحْرِقُ الشَّجَرَ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ غِذَاءَهَا مِنَ النَّارِ».

4279 - وقال يحيى بن سلام 833/2 :

{ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ } سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ دَعَا أَبُو جَهْلٍ بِتَمْرِ وَزُبْدٍ فَقَالَ: تَزَقَّمُوا فَمَا نَعْلَمُ الزُّقُومَ إِلَّا هَذَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ }.

4280 - وقال الطبري 53/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ) حتى بلغ (فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) قال: لما ذكر شجرة الزقوم افتتن الظلمة، فقالوا: يُنبئكم صاحبكم هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، فأنزل الله ما تسمعون: (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم)، غُذِيَتْ بالنار ومنها حُلِقَتْ.

قوله تعالى (طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ)⁽¹⁾

4281 - قال الطبري 53/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ) قال: شَبَّهَهُ بِذَلِكَ.

قوله تعالى (فَإِنَّهُمْ لَا كُلُونَ مِنْهَا)⁽²⁾ فَمَالُؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿66﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ عَلَىهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ⁽³⁾)

4282 - قال الطبري 54/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (ثُمَّ إِنَّهُمْ عَلَىهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ) قال: مِزَاجًا مِنْ حَمِيمٍ.

1/ عن وهب بن منبه في قوله (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) قال: شُعُورُ الشَّيَاطِينِ، قَائِمَةٌ إِلَى السَّمَاءِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال يحيى بن سلام : وَقَالَ بَعْضُهُمْ: رُؤُوسُ الْحَيَاتِ . اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: بَلَغَنِي أَنَّهَا تَحْتَا بِلَهَبِ النَّارِ كَمَا يَحْتَا شَجَرُكُمْ بِبَرْدِ الْمَاءِ، قَالَ: فَلَا بُدَّ لِأَهْلِ النَّارِ مِنْ أَنْ يَنْحَدِرُوا إِلَيْهَا، يَعْنِي: مَنْ كَانَ قَوْفَهَا، فَيَأْكُلُونَ مِنْهَا . اهـ

3/ قال يحيى بن سلام : وَالْحَمِيمُ: الْحَارُّ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ مِنْ حَرِّهِ . اهـ عن عبد الرحمن بن زيد في قوله (ثُمَّ إِنَّهُمْ عَلَىهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ) قال: حميم يُشَاب لهم بغساق مما تَغْشَى أعينهم، وصديد من قيحهم ودمائهم مما يخرج من أجسادهم . [تفسير الطبري]. اهـ وقال مغيث بن سمي: إِذَا جِيءَ بِالرَّجُلِ إِلَى النَّارِ ، قِيلَ : انْتَظِرْ حَتَّى تُنْجِفَكَ ، قَالَ : فَيُؤْتَى بِكَأْسٍ مِنْ سُمِّ الْأَفَاعِي وَالْأَسَاوِدِ ، إِذَا أَدْنَاهَا مِنْ فِيهِ نَثَرَتِ اللَّحْمُ عَلَى جِدَّةٍ ، وَالْعَظْمُ عَلَى جِدَّةٍ . [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ يا رب سلم سلم.

قوله تعالى (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ ⁽¹⁾ إِلَى الْجَحِيمِ)

4283 - قال الطبري 56/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ) فهم في عناء وعذاب [بين نار وحميم]⁽²⁾ وتلا هذه الآية: (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ).

قوله تعالى (إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿69﴾ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ⁽³⁾)

4284 - قال الطبري 57/21 :

حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ) : أي وجدوا آباءهم. (فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) : أي يُسْرِعُونَ إِسْرَاعًا فِي ذَلِكَ.

قوله تعالى (وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿71﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿72﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿73﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)

4285 - قال الطبري :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) قال: هذه ثنية الله.

1/ عن السدي، في قوله (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ) قال: في قراءة عبد الله: "ثم إن منقلبهم إلى الجحيم". [تفسير الطبري]. اهـ

2/ تصويب من تفسير ابن أبي حاتم.

3/ عن مجاهد، قوله (فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) قال: كهيئة الهزولة. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿75﴾ وَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ)

4286 - قال الطبري 58/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) قال: أجابه الله. وقوله (مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ)⁽¹⁾ يقول: من الأذى والمكروه الذي كان فيه.

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ)

4287 - قال الطبري 59/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) قال: فالناس كلهم من ذرية نوح.

4288 - قال يحيى بن سلام 114/1 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ } [الإسراء: 3]: فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ ذُرِّيَّةٌ مِّنْ أَنْجَى فِي تِلْكَ السَّفِينَةِ. وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ نَجَا فِيهَا نُوحٌ، وَثَلَاثَةُ بَنِينَ لَهُ، وَامْرَأَتُهُ⁽²⁾، وَنِسَاؤُهُمْ. وَبَنُوهُ : سَامٌ، وَحَامٌ، وَيَافِثٌ.⁽³⁾

1/ عن السدي (وَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) قال: من الغرق. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قد مضى الكلام عن هذه المسألة، فراجع. والراجع أنها لم تكن معهم.

3/ يقول ابن وهب في جامعه 25: وأخبرني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال: " ولد نوح ثلاثة: سام، وحام ويافث. فولد سام العرب وفارس والروم، وفي كل هؤلاء خير. وولد حام: السودان والبربر والقبط. وولد يافث: الترك والصفالبة ويأجوج ومأجوج. اهـ وولد نوح الرابع هو الذي غرق واسمه كنعان.

قوله تعالى (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ)⁽¹⁾

4289 - قال عبد الرزاق 2527 :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ } [الصفات: 78] قَالَ : « تَرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثَنَاءً حَسَنًا فِي الْآخِرِينَ ».

4290 - وقال الطبري 60/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) قال: أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرين.

قوله تعالى (ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ)

4291 - قال الطبري 61/21 :

حدثنا بشر، قال: يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ) قال: أنجاه الله ومن معه في السفينة، وأغرق بقية قومه.

قوله تعالى (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ)

4292 - قال الطبري 61/21 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ) قال: على دينه وملته.⁽²⁾

1/ عن مجاهد، في قوله (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) يقول: جعلنا لسان صدق للأنبياء كلهم. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ) قَالَ: مِنْ أَهْلِ ذُرِّيَّتِهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: على منهاجه وسنته. اهـ وقال السدي: من أهل دينه. [تفسير الطبري]. اهـ وفيه الرد على اليهود في زعمهم أن النبي ﷺ لم يرسل إليهم لأن داود عليه السلام قال أن آخر نبي يكون من ذريته. والذرية ليست ذرية نسل إنما هي ذرية دين وإيمان وعمل. قال جل وعلا (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ثم قال (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ). قال قتادة رحمه الله: فِي النَّبِيِّ وَالْعَمَلِ وَالْإِحْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ لَهُ. اهـ ولذلك لما قال نوح (رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق)، وقد وعده الله أن ينجيهم وأهله من الغرق والهلاك، قال الله (يا نوح إنه ليس من أهلك). وسئل مالك بن أنس عن معنى "آل محمد ﷺ" فقال: آله : أتباعه.

قوله تعالى (إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ⁽¹⁾)

4293 - قال عبد الرزاق 2528 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { بِقَلْبٍ سَلِيمٍ } [الصافات: 84] قَالَ: «سَلِيمٌ مِنَ الشِّرْكِ».

4294 - وقال يحيى بن سلام 835/2 :

{ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ } [الصافات: 84] حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: مِنَ الشِّرْكِ.

قوله تعالى (إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿85﴾ أَفَنُكَّا ⁽²⁾ آلهة دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ)

4295 - قال الطبري 19/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) [العنكبوت] أي: تصنعون أصنامًا. ⁽²⁾

قوله تعالى (فَمَا ظُنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

4296 - قال الطبري 63/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَمَا ظُنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) يقول: إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره.

1/ يقول البستي في تفسيره : حدثنا بندار، قال حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد: {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ

بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} لا شك فيه . اهـ

2/ الإفك بمعنى الكذب، والمراد أن هذه الأصنام التي اتخذوها آلهة تعبد كذبا وزورا.

قوله تعالى (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ⁽¹⁾ ﴿88﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ⁽²⁾)

4297 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18216 :

عن قتادة في قوله (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ) قَالَ: كَلِمَةٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، يَقُولُ إِذَا تَفَكَّرَ نَظَرَ فِي النُّجُومِ.

قوله تعالى (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ)

4298 - قال الطبري 65/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (فَتَوَلَّوْا) فنكصوا عنه (مُدْبِرِينَ) منطلقين.

1/ روى قتادة عن سعيد بن المسيب قوله (فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم)، قال: رأى نجما طلع. [تفسير الطبري]. اه وقال السدي: {فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ} [الصفات: 88] ، يَعْنِي: فِي الْكَوَاكِبِ . [تفسير يحيى بن سلام]. اه والنجوم والكواكب بمعنى واحد كما سبق التنبيه عليه.

2/ عن ابن زيد (فقال إني سقيم)، قال: أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَلَكُهُمْ فَقَالَ: إِنَّ غَدًا عِيدَنَا فَأَخْرِجْ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَى نَجْمٍ فَقَالَ: إِنَّ ذَا النَّجْمِ لَمْ يَطْلُعْ قَطُّ إِلَّا طَلَعَ بِسُقْمٍ لِي فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وقال الضحاك: قالوا لإبراهيم وهو في بيت أهله: أخرج معنا، فقال لهم: إني مطعون، فتركوه مخافة أن يعديهم . [تفسير الطبري]. اه وعن سفيان بن عيينة في قوله جل ذكره: {إِنِّي سَقِيمٌ} قال: أي طعين، وكانوا يفرون من المطعون، فأراد أن يَخْلُوَ بِأَهْلِهِمْ . [تفسير البستي]. اه روى مسلم (وهو عند البخاري أيضا) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، قَوْلُهُ: (إِنِّي سَقِيمٌ)، وَقَوْلُهُ: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا)، وَوَاحِدَةً فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكَ أَمْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكَ، فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي، فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَنَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضُكَ امْرَأَةً لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ لَمْ يَتِمَّاكَ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَبِضَتْ يَدَهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضْرُكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكَ اللَّهُ أَنْ لَا أَضْرُكَ، فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجِرًا. قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي، فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهَا: مَهَيْم؟ قَالَتْ: خَيْرًا، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخْدَمَ خَادِمًا ". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَلَكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ . اه يريد بالخادم هاجر أم إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، وبني ماء السماء هم العرب.

قوله تعالى (فَارْأَيْ إِلَى آلِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ)

4299 - قال الطبري 66/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (فَرَأَى إِلَى آلِهِمْ) : أي فمال إلى آلتهم، قال: ذهب. (قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ) يستنطقهم (مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ) ؟.

قوله تعالى (فَارْأَيْ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ)

4300 - قال الطبري 67/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ)، قال: فأقبل عليهم يكسرهم.

قوله تعالى (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ)

4301 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18220 :

عن قتادة (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ) قَالَ: يَسْعَوْنَ.

قوله تعالى (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)

4302 - قال الطبري 70/21 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ) الأصنام. (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) بِأَيْدِكُمْ.

4303 - وقال يحيى بن سلام 837/2 :

{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصفات: 96] بِأَيْدِيكُمْ، أَي: خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ ذَلِكَ الَّذِي تَنْجِتُونَ. حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ. ⁽¹⁾

قوله تعالى (قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ)

4304 - قال عبد الرزاق 1869:

أَرْنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) قَالَ: «لَمْ تَأْتِهِ يَوْمَئِذٍ دَابَّةٌ إِلَّا أَطْفَأَتِ النَّارَ عَنْهُ، إِلَّا الْوَرَعَ».

1/ وهذا يدل على أن فعل الله غير مخلوق، ردا على الجهمية ومن قال بقولهم. وقد صنف الإمام البخاري في هذا الباب كتابا جليلا أسماه " خلق أفعال العباد والرد على الجهمية ". يقول البخاري رحمه الله ص 46 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعْتُهُ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ صَانِعَ الْحَزَمِ وَصَنَعْتُهُ». رَوَاهُ وَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ. اهـ يريد قوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون). وقال البخاري أيضا ص 47: سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ [هذا القطان] يَقُولُ: مَا زِلْتُ أَسْمَعُ مِنْ أَصْحَابِنَا يَقُولُونَ: «إِنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " حَرَكَاتُهُمْ وَأَصْوَاتُهُمْ وَكُتُبَاتُهُمْ وَمَخْلُوقَةٌ، فَأَمَّا الْقُرْآنُ الْمُنْتَلَى الْمُبَيَّنُ الْمُتَبَيَّنُ فِي الْمُصْحَفِ الْمَسْطُورِ الْمَكْتُوبِ الْمُوعَى فِي الْقُلُوبِ فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، قَالَ اللَّهُ: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} [العنكبوت: ٤٩] " وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: «فَأَمَّا الْأَوْعِيَةُ فَمَنْ يَشْكُ فِي خَلْقِهَا؟» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ} [الطور: ٣] ، وَقَالَ: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْضُوظٍ} [البروج: ٢١] «، فَذَكَرَ أَنَّهُ يُحْفَظُ وَيُسْطَرُّ». اهـ فهنا صرح البخاري بأن أفعال العباد مخلوقة وأن كلام الله ليس بمخلوق. وقال اللالكائي في السنة 611 : وأخبرنا أحمد بن محمد بن حفص قال ثنا محمد بن أحمد بن سلمة قال ثنا أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل قال سمعت أبا عمرو أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري - المعروف بالخفاف - ببخارى يقول: كنا يوما عند أبي إسحاق القرشي ومعنا محمد بن نصر المروزي [هذا إمام صاحب كتاب السنة وتعظيم قدر الصلاة وغيرها] فجرى ذكر محمد بن إسماعيل فقال محمد بن نصر: سمعته يقول [أي البخاري] : من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله. فقلت له: يا أبا عبد الله قد خاض الناس في هذا، وأكثروا فيه. فقال: ليس إلا ما أقول. وقال أبو عمرو الخفاف: "أتيت البخاري فناظرته في الأحاديث حتى طابت نفسه. فقلت: يا أبا عبد الله ها هنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة، فقال: يا أبا عمرو، احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمدان وحلوان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله، إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة". اهـ فاعجب ممن يرمي البخاري ببدة اللفظية. قال الذهبي في السير: "مَعَ أَنَّ الْبُخَارِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا صَرَّحَ بِذَلِكَ، وَلَا قَالَ: أَلْقَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقَةً. بَلْ قَالَ: أَفْعَالُنَا مَخْلُوقَةٌ، وَالْمَقْرُوءُ الْمَلْفُوظُ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، فَالْشُّكُوتُ عَنْ تَوْسُعِ الْعِبَارَاتِ أَسْلَمٌ لِلْإِنْسَانِ". اهـ وعامة الروايات التي فيها اتهام البخاري لا يصح منها شيء. فماذا بعد الحق إلا الضلال.

4305 - وقال عبد الرزاق أيضا 1870:

أَرْنَا مَعْمَرًا، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «كَانَتْ الْوَزْعُ تَنْفُخُ عَلَى النَّارِ، وَكَانَتْ الضَّفَادِعُ تُطْفِئُهَا فَأَمَرَ بِقَتْلِ هَذَا، وَنُهِىَ عَنْ قَتْلِ هَذَا».

قوله تعالى (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ)⁽¹⁾

4306 - قال الطبري 71/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ) قال: فما ناظرهم بعد ذلك حتى أهلكهم.

قوله تعالى (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهِدِينَ)

4307 - قال الطبري 71/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهِدِينَ) : ذاهب بعمله وقلبه ونيته.

1/ قال ابن عباس رضي الله عنه: كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار: "حسبي الله ونعم الوكيل". [البخاري 4198]. اهـ وقال البستي في تفسيره: حدثنا بندار، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن سليمان بن صرد قال: حيث أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النيران كانت المرأة العجوز تجيء بالخطب فيقال لها: أين تريدان؟ فتقول: إلى هذا الرجل الذي يحرق. فقال حيث أرادوا أن يلقوه - أو حين ألقوه - : حسبي الله ونعم الوكيل. قال: فلما ألقى به {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} فقال أبو لوط - وكان ابن عمه - : إن النار لم تحرقه من أجلي، قال: فخرجت عنق من النار أو شرارة فأحرقته. اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره 1/ 324: بَلَغَنِي أَنَّهُمْ رَمَوْا بِهِ فِي الْمُنْجَنِيقِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا صُنِعَ الْمُنْجَنِيقُ. اهـ وقال البستي: سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان [ابن عيينة]: لما وضع إبراهيم النبي - عليه السلام - في المنجنيق جاءه جبريل - عليه السلام - فقال: ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا، قد توكلت على الله، فأوحى الله إلى النار، لئن نلت من إبراهيم أكثر من حل وثاقه، لأعذبك عذابا لا أعذبه أحدًا من خلقي. اهـ وعن قتادة أَنَّ كَعْبًا، قَالَ: مَا انْتَفَعَ بِهَا يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَمَا أَحْرَقَتْ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا وَثَاقُهُ. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

4308 - وقال يحيى بن سلام 838/2 :

{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ} [الصفات: 99] الطَّرِيقَ، يَعْنِي: الْهَجْرَةَ، هَاجَرَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ.
قَالَ قَتَادَةُ: وَكَانَ يُقَالُ: أَنَّ الشَّامَ عِمَادُ دَارِ الْهَجْرَةِ.

4309 - وقال عبد الرزاق في تفسيره :

أَرْنَا مَعْمَرًا، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} [الأنبياء: 71]، قَالَ: «هَاجَرَ جَمِيعًا مِنْ كُوثَى⁽¹⁾ إِلَى الشَّامِ».

قوله تعالى (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿100﴾ فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ)

4310 - قال الطبري 72/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ)، قال: بُشِّرَ بِإِسْحَاقَ، قال: لم يُثْنِ بِالْحَلِيمِ عَلَى أَحَدٍ غَيْرِ إِسْحَاقَ وَإِبْرَاهِيمَ.

1/ يريد كوثى العراق، ومنها يخرج الأعور الدجال. يقول ابن أبي شيبة في مصنفه: نا وَكَيْعٌ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «يُخْرِجُ الدَّجَالُ مِنْ كُوثَى». اهـ وقال معمر بن راشد في جامعه: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَبِيبٍ، عَنِ الْعُرَيَّانِ بْنِ الْهَيْثَمِ، قَالَ: وَقَدْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ طَمْرَانٌ، فَرَحَّبَ بِهِ مُعَاوِيَةُ وَأَجْلَسَهُ عَلَى السَّرِيرِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَمَا تَعْرِفُ هَذَا؟ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قُلْتُ: أَهَذَا الَّذِي يَقُولُ: لَا يَعِيشُ النَّاسُ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: «أَوْقُلْتُ ذَلِكَ أَنَا؟ تَجِدُهُمْ يَعْيشُونَ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ دَهْرًا طَوِيلًا، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ أُجِلَّتْ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً سَنَةً» قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: «يُمْنٌ أَنْتَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ - أَوْ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ - قَالَ: «تَعْرِفُ كُوثَى؟»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «مِنْهَا يُخْرِجُ الدَّجَالُ». اهـ و "كُوثَى" العراق فهي قرية وُلِدَ بها إبراهيم عليه السلام يقال لها: كُوثَى رَبِّي ". [غريب الحديث للخطابي 72/3]. اهـ "وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وبها مولده، وهما من أرض بابل، وبها طرح إبراهيم في النار". [معجم البلدان لياقوت 291/7]. اهـ ولعلها هي التي يقال لها الآن "جبلة". عياذا بالله من فتنة الدجال ومن كل فتنة.

قوله تعالى (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ)⁽¹⁾

4311 - قال الطبري 73/21 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) : أي لما مشى مع أبيه.

قوله تعالى (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)

4312 - قال الطبري 75/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) قال: رؤيا الأنبياء حق إذا رأوا في المنام شيئا فعلوه.⁽²⁾

قوله تعالى (فَلَمَّا أَسْلَمَا)⁽³⁾

4313 - قال عبد الرزاق 2530 :

قَالَ مَعْمَرٌ وَقَالَ قَتَادَةُ: فَلَمَّا أَسْلَمَا أَمَرَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا.

4314 - وقال الطبري 76/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَلَمَّا أَسْلَمَا) قال: أسلم هذا نفسه لله، وأسلم هذا ابنه لله.

1/ عن مجاهد قوله (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) قَالَ: لَمَّا شَبَّ حَتَّى أَدْرَكَ سَعْيُهُ سَعْيَ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَمَلِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ وعن عبيد بن عمير، قال: رؤيا الأنبياء وحي، ثم تلا هذه الآية: (إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن ابن جريج في قَوْلِهِ تَعَالَى { فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ } [الصفافات: 103] قَالَ: وَضَعَ وَجْهَهُ لِلْأَرْضِ ، قَالَ: لَا تَذْبَحْنِي وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَى وَجْهِي عَسَى أَنْ تَرْحَمَنِي فَلَا تُجْهِزْ عَلَيَّ ، أَوْ أَنْ أَجْزَعَ فَأَرْتَكِضَ ، فَأَمْتَنِعَ مِنْكَ ، وَلَكِنْ ارْطُطْ يَدِي إِلَى رَقَبَتِي ، ثُمَّ ضَعْ وَجْهِي إِلَى الْأَرْضِ ، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَا تَنْظُرُ إِلَى وَجْهِي ، وَأَمَّا أَنَا فَإِنْ جَزَعْتُ لَمْ أَمْتَنِعَ مِنْكَ . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

قوله تعالى (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ⁽¹⁾ ﴿103﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿104﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)

4315 - قال الطبري 76/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) : أي وكبّه للقبلة⁽²⁾ وأخذ الشفرة.

4316 - وقال يحيى بن سلام 839/2 :

{وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} [الصفات: 103] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: وَكَبَّهُ لِلْقِبْلَةِ لِيَذْبَحَهُ.

4317 - وقال عبد الرزاق 2534 :

مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ: أَضْجَعَهُ لِلْجَبِينِ {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [الصفات: 105].

قوله تعالى (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ⁽³⁾ ﴿107﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ)

4318 - قال الطبري 91/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) قال: أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرين.

1/ عن مجاهد، في قوله (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) قال: وضع وجهه للأرض، قال: لا تذبحني وأنت تنظر إلى وجهي عسى أن ترحمني، ولا

تجهز عليّ، اربط يدي إلى رقبتي ثم ضع وجهي للأرض. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ في الأصل " وكبه لفيه "، والصواب ما أثبت كما في تفسير يحيى بن سلام.

3/ عن قتادة (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ) قال: قال ابن عباس: التفت فإذا كبش، فأخذه فذبحه. [تفسير الطبري]. اهـ وهذا مرسل. وقال ابن

عباس عليه السلام: الكبش الذي ذبحه إبراهيم هو الكبش الذي قربه ابن آدم فتقبل منه. [تفسير الطبري]. اهـ وروي أنه قد رعى في الجنة.

4/ عن مجاهد قوله (عظيم) قال: متقبل. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿111﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ)

4319 - قال الطبري 91/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ) قال: بُشِّرَ به بعد ذلك نبيا، بعد ما كان هذا من أمره لَمَّا جاد⁽¹⁾ لله بنفسه.

4320 - وقال عبد الرزاق 2545 :

أنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ } قَالَ : بَعْدَ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ .

قوله تعالى (وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ)

4321 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18247 :

عن قتادة فِي قَوْلِهِ (وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ) أَي مُؤْمِنٌ، وَكَافِرٌ.

1/ وفيه أن قتادة يقول أن إسحاق هو الذبيح. وهو قول العباس بن عبد المطلب. [تفسير الطبري 79/21]، وابن مسعود. [تفسير عبد الرزاق 2533]، وتفسير ابن أبي حاتم 11613. اهـ وأحد قولي ابن عباس. [تفسير الطبري 79/21]، المستدرک للحاكم 4046]، وقاله أيضا عكرمة. [تفسير الطبري 18793]. وسعيد بن جبیر. [الحلية لأبي نعيم 283/4] وعبيد بن عمير. [تفسير عبد الرزاق 2547]. وكعب المسلم. [تفسير عبد الرزاق 2530]. ومسروق. [تفسير الطبري 80/21]. والقاسم بن أبي بزة. [تفسير عبد الرزاق 2536]. اهـ وابن أبي الهذيل. [تفسير الطبري 81/21]. وإسماعيل السدي. [تفسير الطبري 74/21]. اهـ وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 18238 : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: الصَّحِيحُ أَنَّ الذَّبِيحَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ: وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي الطُّفَيْلِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَالْحَسَنِ، وَمُجَاهِدٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْفَرُطِيِّ، وَأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَبِي صَالِحٍ أَنَّهُمْ قَالُوا: الذَّبِيحُ: إِسْمَاعِيلُ. اهـ وقوى الطبري [86/21] قول من قال هو إسحاق. وأذكر مر معي رواية عن علي عليه السلام يقول الذبيح هو إسحاق. فالمسألة فيها خلاف.

قوله تعالى (وَلَقَدْ مَنَّا⁽¹⁾ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿114﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ)

4322 - قال الطبري 93/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) :
أي من آل فرعون.

قوله تعالى (وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿117﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿118﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ)

4323 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18247 :

عن قتادة قوله (وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ) قَالَ: التَّوْرَةُ (وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) قَالَ:
الْإِسْلَامَ (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ) قَالَ: أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمَا الثَّنَاءَ الْحَسَنَ فِي الْآخِرِينَ.

قوله تعالى (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)

4324 - قال الطبري 95/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان يقال: إلیاس هو إدريس.⁽²⁾

1/ قال يحيى بن سلام : { وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ } [الصفات: 114] بِالتَّيْبَةِ. اهـ

2/ يقول السيوطي في الدرر 5/ 515-516: وأخرج ابن أبي حاتم بسند حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إدريس هو إلیاس. اهـ
وقال الطبري في تفسيره: وفي قراءة عبد الله بن مسعود: { سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ } .. وذلك أن عبد الله كان يقول: إلیاس هو إدريس، ويقرأ: { وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ }، ثم يقرأ على ذلك { سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ }. اهـ وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار 14/ 358: حَدَّثَنَا فَهْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: " إِنَّ إِدْرِيسَ هُوَ إِيْلَاسُ، وَإِنَّ يَعْقُوبَ هُوَ إِسْرَائِيلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ - يَعْنِي إِيْلَاسَ - أَنَّهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ يَقُولُهُ: { وَإِنَّ إِيْلَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } [الصفات: 123]، وَهُوَ أَبُو جَدِّ نُوحٍ؛ لِأَنَّ نُوحًا هُوَ ابْنُ لَمْتُ بْنُ مَثُوشَلَحَ بْنِ أَخْنُوحَ، وَهُوَ إِدْرِيسُ ". اهـ

قوله تعالى (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿124﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا⁽¹⁾ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿125﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)

4325 - قال عبد الرزاق 2546 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَتَدْعُونَ بَعْلًا } [الصفات: 125] قَالَ: " رَبًّا " .

4326 - وقال الطبري 96/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) قال: هذه لغة باليمانية: أتدعون ربًّا دون الله.

4327 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18251 :

عن قتادة فِي قَوْلِهِ (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) قال: ربا بلغة أزد شنوءة.

قوله تعالى (فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿127﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)

4328 - قال الطبري 99/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) في عذاب الله. إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ.

1/ عن عكرمة في قوله (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) قال: إلها. اه. وفي رواية قال : (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) يقول: أتدعون ربا، وهي لغة أهل اليمن، تقول: من بعل هذا الثور: أي من ربه؟. اه. وعن مجاهد : (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) قال: ربًّا. [تفسير الطبري]. اه. وعن الضحاك {أَتَدْعُونَ بَعْلًا}، قال: صنمًا لهم كان يسمى بعلاً. [تفسير البستي]. اه. وقال عبد الرحمن بن زيد: بعل: صنم كانوا يعبدونه، كانوا يبعلك، وهم وراء دمشق، وكان بما البعل الذي كانوا يعبدون. [تفسير الطبري]. اه.

قوله تعالى (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿129﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ⁽¹⁾)

4329 - قال الطبري :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) قال: أبقى الله عليه الشئ الحسن في الآخرين.

قوله تعالى (وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿133﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿134﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ)

4330 - قال ابن أبي حاتم 15890:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (إِلَّا عَجُوزًا) قَالَ: هِيَ امْرَأَتُهُ.

4331 - وقال عبد الرزاق 2548 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ} [الشعراء: 171] قَالَ: «فِيْمَنْ غَبَرَ فَلَمْ تَذْهَبْ مَعَهُمْ».

4332 - وقال ابن أبي حاتم 15891:

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (فِي الْغَابِرِينَ) قَالَ: الْبَاقِينَ فِي عَذَابِ اللَّهِ.

1/ قال الطبري في تفسيره: وفي قراءة عبد الله بن مسعود: {سَلَامٌ عَلَىٰ إِدْرَاسِينَ}. اهـ. وفي قراءة أبي: {سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ} [تفسير البستي]. اهـ.

قوله تعالى (ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ)

4333 - قال ابن أبي حاتم 15883:

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ السُّلَوِيُّ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَرْيَةُ لُوطٍ حِينَ رَفَعَهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِيهَا أَرْبَعُمِائَةٍ أَلْفٍ فَسَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ نُبَاحَ الْكِلَابِ وَأَصْوَاتِ الدِّيَكَةِ، ثُمَّ قَلَبَ أَسْفَلَهَا أَعْلَاهَا.

قوله تعالى (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

4334 - قال الطبري 105/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ) قال: نعم والله صباحا ومساء يطئونها وطئاً، من أخذ من المدينة إلى الشام، أخذ على سدوم قرية قوم لوط.

4335 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18275 :

عن قتادة فِي قَوْلِهِ (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ) قَالَ: عَلَى قَرْيَةِ قَوْمِ لُوطٍ، (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) قَالَ: أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ أَنَّ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ.

قوله تعالى (وَإِنَّ يُونُسَ ⁽¹⁾ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿139﴾ إِذْ أَبَقَ ⁽²⁾ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)

4336 - قال الطبري 106/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهُ الْمَوْقَرُ ⁽³⁾ مِنَ الْفُلْكِ.

قوله تعالى (فَسَاهَمَ ⁽⁴⁾ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ⁽⁵⁾) ⁽⁶⁾

4337 - قال الطبري 107/21 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قوله (فساهم) الآية قال : احْتَبَسَتْ السفينة، فَعَلِمَ القوم أنما احتبست من حدث أحدثوه فتساهموا، ففَرَعَ يونس فرمى بنفسه، فالتقمه الحوت.

1/ روى البخاري في صحيحه 3413، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى، وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ». اهـ.

2/ قال الطبري في تفسيره: (إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ) يقول: حين فرّ إلى الْفُلْكِ. اهـ.

3/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: {الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}، الْمَوْقَرُ بِأَهْلِهِ. اهـ أي المملوء.

4/ عن السدي، في قوله (فَسَاهَمَ) قال: قارع. [تفسير الطبري]. اهـ.

5/ عن مجاهد، قوله (مِنَ الْمُدْحَضِينَ) قال: من المسهومين. [تفسير الطبري]. اهـ أي وقع السهم عليه. وسئل سفيان بن عيينة عن قوله: {فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ} قال: فقامر فكان من المقمورين. [تفسير البستي]. اهـ.

6/ عن طاوس بن كيسان في قوله تعالى: {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ} [الصفوات: 140] قَالَ: قِيلَ لِيُونُسَ: " إِنَّ قَوْمَكَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُئِذٍ خَرَجَ يُونُسُ فَفَقَدَهُ قَوْمُهُ ، فَخَرَجُوا بِالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالذَّوَابِّ وَكُلِّ شَيْءٍ ، ثُمَّ عَزَلُوا الْوَالِدَةَ عَنْ وَلَدِهَا ، وَالشَّاةَ عَنْ وَلَدِهَا ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ وَلَدِهَا ، وَالنَّاقَةَ عَنْ وَلَدِهَا ، فَسَمِعَتْ لَهُمْ عَجِيجًا فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْهِ ثُمَّ صُرِفَ عَنْهُمْ ، فَلَمْ يُصِِبْهُمْ الْعَذَابُ ذَهَبَ يُونُسُ مُعَاضِبًا فَرَكِبَ فِي سَفِينَةٍ مَعَ نَاسٍ حَتَّى إِذَا كَانُوا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ رَكَدَتْ السَّفِينَةُ فَلَمْ تَسِرْ ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّفِينَةِ مَا يَمْنَعُهَا أَنْ تَسِيرَ إِلَّا أَنْ فِيكُمْ رَجُلًا مَشْئُومًا ، قَالَ: فَأَقْتَرَعُوا لِيُلْقُوا أَحَدَهُمْ فَخَرَجَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونُسَ ، فَقَالُوا: مَا كُنَّا لَنَفْعَلَ بِكَ هَذَا ، ثُمَّ اقْتَرَعُوا فَخَرَجَتْ الْقُرْعَةُ أَيْضًا عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَتِ الْقُرْعَةُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَرَمَى بِنَفْسِهِ فَالتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ " . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال سفيان بن عيينة : إنهم خرجوا في السفينة فجاء الحوت فلم يدعهم أن يجوزوا، فلما وجها السفينة جاء فغاص بين أيديهم فلم يدعهم أن يجوزوا، فقال بعضهم لبعض: ما شأن هذا؟ إن فيكم رجل أبق من ربه، فساهموا فوقع السهم على يونس، فكأنهم تأمقوا أن يلقيه، ثم أعادوا السهم فخرج السهم عليه فألقوا السهم الثالثة فوقع السهم عليه فلما خرج عليه الثالثة ألقوه فالتقمه الحوت، والتقم الحوت حوت آخر، فذلك قوله جل ذكره: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ} ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، فلما انتهى الحوت إلى قرار الماء سمع الحصا يسبح فقال يونس: وها هنا يُعبد الله! {سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} . [تفسير البستي]. اهـ.

قوله تعالى (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ)

4338 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18283 :

عن قتادة قال: (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ) يُقَالُ لَهُ " نَجَمٌ "، فَجَرَى بِهِ فِي بَحْرِ الرُّومِ ثُمَّ الْيَلِ، ثُمَّ فَارِسَ ثُمَّ فِي دِجْلَةٍ.

قوله تعالى (وَهُوَ مُلِيمٌ ⁽¹⁾)

4339 - قال عبد الرزاق 2550 :

قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ (وَهُوَ مُلِيمٌ): أَيُّ مُسِيءٍ.

4340 - وقال الطبري 108/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَهُوَ مُلِيمٌ) : أَي فِي صُنْعِهِ.

قوله تعالى (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ)

4341 - قال عبد الرزاق 2551 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ { فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ } [الصفات: 143] قَالَ: مِنَ الْمُصَلِّينَ. ⁽²⁾

4342 - وقال يحيى بن سلام 844/2 :

حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُصَلِّينَ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَ: وَيُقَالُ: إِنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَبْقَى الرَّجُلَ مَصَارِعَ الشُّوءِ.

1/ عن مجاهد، قوله (وَهُوَ مُلِيمٌ) قال: مذنب. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ كذا قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنه، وسعيد بن جبير، والسدي. [تفسير الطبري]. اهـ والفاسم بن الوليد، وسفيان بن عيينة. [تفسير البستي]. اهـ

4343 - وقال الطبري 108/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) كان كثير الصلاة في الرِّخَاءِ، فَنَجَّاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ؛ قال: وقد كان يقال في الحكمة: إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا ما عَثَرَ، فإذا صُرِعَ وجد مُتَكَنًّا.

4344 - وقال الطبري أيضا 108/21 :

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُليَّة، عن بعض أصحابه، عن قتادة، في قوله (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) قال: كان طويل الصلاة في الرِّخَاءِ؛ قال: وإنَّ العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر، فإذا صُرِعَ وجد متكئا.

4345 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18286 :

عن الحسن في قوله (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) قَالَ: مَا كَانَ إِلَّا صَلَاةً أَحَدَتْهَا فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِقَتَادَةَ فَقَالَ: لَا. إِنَّمَا كَانَ يَعْمَلُ فِي الرِّخَاءِ⁽¹⁾.

قوله تعالى (لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

4346 - قال الطبري 110/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) :
لصار له بطن الحوت قبراً إلى يوم القيامة.

1/ يقول ميمون بن مهران: سمعت الضحاك بن قيس رضي الله عنه يقول على منبره: "اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة"، إن يونس كان عبداً لله ذاكرة، فلما أصابته الشدة دعا الله فقال الله: (لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) فذكره الله بما كان منه، وكان فرعون طاغياً باغياً فلما (أَذْرَكَهُ الْعَرْقُ) قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ). قال الضحاك: فاذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة. [تفسير الطبري]. اهـ وقد صح عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال: إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَحْمَدُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَيَحْمَدُهُ فِي الرِّخَاءِ فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ فَدَعَا اللَّهَ. قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتُ مَعْرُوفٍ مِنْ أَمْرِئٍ ضَعِيفٍ فَيَشْفَعُونَ لَهُ. وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَلَا يَحْمَدُهُ فِي الرِّخَاءِ فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ فَدَعَا اللَّهَ. قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتُ مُنْكَرٍ. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ

4347 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18292 :

عن قتادة قَالَ : التَّقْمَةُ حُوتٌ يُقَالُ لَهُ "نَجْمٌ"، وَإِنَّهُ لَبِثَ ثَلَاثًا فِي جَوْفِهِ، وَفِي قَوْلِهِ (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) قَالَ: كَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ فِي الرَّخَاءِ فَنَجَا، (لَلْبِثِ فِي بَطْنِهِ) قَالَ: لَصَارَ لَهُ بَطْنٌ الْحُوتِ قَبْرًا (إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ) قَالَ: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. مَكَثَ فِي بَطْنِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا⁽¹⁾ يَتَرَدَّدُ بِهِ فِي دِجْلَةٍ.

قوله تعالى (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ⁽²⁾ وَهُوَ سَقِيمٌ⁽³⁾)

4348 - قال الطبري 111/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ) بأرض ليس فيها شيء ولا نبات.

4349 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18292

عن قتادة فِي قَوْلِهِ: (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ) قَالَ: شَطُّ دِجْلَةٍ، وَنَيْنَوَى عَلَى شَطِّ دِجْلَةٍ.

1/ كذا قال أبو مالك . [تفسير سفيان الثوري وتفسير الطبري]. اهـ وابن جريج . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ قال البخاري في صحيحه 159/4 : { فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ } [الصفات: 145] بِوَجْهِ الْأَرْضِ . اهـ

3/ عن السديّ (وَهُوَ سَقِيمٌ) كَهَيْئَةِ الصَّبِيِّ . اهـ وقال ابن زيد : مَا لَقِظَهُ الْحُوتُ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الصَّبِيِّ الْمَنْفُوسِ، قَدْ نَشَرَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ، فَصَارَ مِثْلَ الصَّبِيِّ الْمَنْفُوسِ، فَأَلْقَاهُ فِي مَوْضِعٍ، وَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ)⁽¹⁾

4350 - قال الطبري 113/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) : كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهَا الدُّبَاءُ⁽²⁾، هذا القرع الذي رأيتُم أنبتَها الله عليه يأكل منها.

قوله تعالى (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)⁽³⁾

4351 - قال الطبري 116/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) أُرْسِلَ إِلَى أَهْلِ نَيْنَوَى مِنْ أَرْضِ الْمَوْصِلِ.

4352 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18296 :

عَنِ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَأَرْسَلْنَاهُ) قَالَ : بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُ، أُرْسِلَ إِلَى أَهْلِ نَيْنَوَى مِنْ أَرْضِ الْمَوْصِلِ.

1/ قال طاوس بن كيسان: بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا نَبَذَهُ الْحَوْتُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ نَبَتَتْ عَلَيْهِ شَجَرَةٌ مِنْ يَقْطِينٍ ، وَالْيَقْطِينُ الدُّبَاءُ ، فَمَكَثَ حَتَّى إِذَا تَرَا جَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ ، يَسِسَتْ الشَّجَرَةُ فَبَكَى يُؤْنِسُ جَزَعًا عَلَيْهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: «أَتَبْكِي عَلَى هَلَاكِ شَجَرَةٍ ، وَلَا تَبْكِي عَلَى هَلَاكِ مِائَةِ أَلْفٍ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ قال سفيان بن عيينة في قوله ﷺ: { وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ } قال: اليقطين كل شيء يسقط على الأرض بسطاً من الدباء والخيار وكل شيء لا ساق له . [تفسير البستي]. اهـ وقال البخاري في صحيحه 159/4: { وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ } [الصفات: 146] مِنْ غَيْرِ ذَاتِ أَصْلٍ: الدُّبَاءُ وَنَحْوُهُ . اهـ وروى في صحيحه 2092 : من حديث أنس رضي الله عنه قال: إِنَّ حَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِبَطْعَامٍ صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُبْزًا وَمَرَقًا، فِيهِ دُبَاءٌ وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ «يَتَتَبَّعُ الدُّبَاءَ مِنْ حَوَالِي الْقِصْعَةِ»، قَالَ [أنس]: «فَلَمْ أَزَلْ أَحِبُّ الدُّبَاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ». اهـ أما ما جاء في النهي عن الدباء فللمراد ما ينبذ فيه، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنْهَاكُمْ عَمَّا يُنْبَذُ فِي الدُّبَاءِ، وَالتَّقِيرِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمُرْقَةِ». [صحيح مسلم]. اهـ وعن أنس رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الدُّبَاءِ وَالْمُرْقَةِ أَنْ يُنْبَذَ فِيهِ». [صحيح مسلم]. اهـ وذلك خشية الإسكار.

3/ عن ابن عباس، في قوله (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) قال: بل يزيدون . [تفسير الطبري]. اهـ

4/ عن مجاهد، قوله (إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) قال: قوم يونس الذين أرسل إليهم قبل أن يلتقمه الحوت . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَأَمُّوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ)

4353 - قال عبد الرزاق 2559 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ } [الصفاء: 148] قَالَ : «إِلَى الْمَوْتِ» .

4354 - وقال الطبري 117/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ) : الموت.⁽¹⁾

قوله تعالى (فَاسْتَفْتِهِمْ⁽²⁾ أَلِرَّبِّكَ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبُنُونَ ﴿149﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ)

4355 - قال الطبري 117/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَّبِّكَ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبُنُونَ) : يعني مشركي قريش .

4356 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18302 :

عن قتادة فِي قَوْلِهِ : (فَاسْتَفْتِهِمْ) قَالَ : فَسَلُّهُمْ ، يَعْنِي مُشْرِكِي قُرَيْشٍ (أَلِرَّبِّكَ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبُنُونَ) قَالَ : لِأَنَّهُمْ قَالُوا : لِلَّهِ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبُنُونَ ، وَقَالُوا : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ . فَقَالَ : (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ) .

1/ قوله الموت يعني الأجل.

2/ عن ابن زيد، في قوله (فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَّبِّكَ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبُنُونَ) قال: سلهم، وقرأ: (وَاسْتَفْتُونَا) قال: يسألونك . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿151﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)

4357 - قال الطبري 118/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ) يقول: من كذبهم.

قوله تعالى (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿153﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿154﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)

4358 - قال الطبري 119/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) يقول: كيف يجعل لكم البنين ولنفسه البنات، ما لكم كيف تحكمون؟.

4359 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18302 :

عن قتادة قال: فَكَيْفَ يَجْعَلُ لَكُمْ الْبَنِينَ، وَلِنَفْسِهِ الْبَنَاتِ (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) إِنَّ هَذَا لِحُكْمٌ جَائِزٌ (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ).

قوله تعالى (أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ ⁽¹⁾ مُّبِينٌ)

4360 - قال الطبري 120/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ) : أي عذر مبين.

1/ عن السدي، في قوله (سُلْطَانٌ مُّبِينٌ) قال : حجة . [تفسير الطبري] . اهـ وهو قول ابن عباس رضي الله عنه .

قوله تعالى (فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

4361 - قال الطبري 120/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ) : أي بعدركم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

قوله تعالى (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا)

4362 - قال عبد الرزاق 2560 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا } [الصفات: 158] قَالُوا: صَاهَر إِلَى الْجَنِّ ، وَالْمَلَائِكَةُ فِي الْجَنِّ ، فَلِذَلِكَ قَالُوا { وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا } [الصفات: 158] يَقُولُ: جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ بَنَاتِ اللَّهِ مِنَ الْجَنِّ.

4363 - وقال الطبري 121/21 :

حدثنا عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة⁽¹⁾، قال: ثنا عمرو بن سعيد الأبح⁽¹⁾، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، في قوله (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا) قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى تزوج إلى الجن، فخرج منهما الملائكة، قال: (سبحانه)، سبح نفسه.

4364 - وقال يحيى بن سلام 846/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَتِ الْيَهُودُ⁽²⁾ إِنَّ اللَّهَ صَاهَرَهُ الْجِنَّ فَكَانَتْ مِنْ بَيْنِهِمُ الْمَلَائِكَةُ.

1/ هذا الإسناد أول مرة يمر معنا. عمرو بن يحيى لم أقف عليه. وأما الأبح، قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: الأبح من كبار أصحاب سعيد. [العلل]. اهـ وكان الدارقطني يقول: هُوَ عمر بن سعيد الأبح، وَقَوْلُهُمْ: هُوَ عمر بن حماد بن سعيد وهم [التعليقات على المجروحين]. اهـ حدث عن سعيد بن أبي عروبة غرائب.

2/ عن مجاهد أنهم كفار قريش. قال: قال كفار قريش: الملائكة بنات الله، فسأل أبو بكر: مَنْ أمهاتهن؟ فقالوا: بنات سُرَوَاتِ الجنّ، يحسبون أنهم خلقوا مما خلق منه إبليس. [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ⁽¹⁾ ﴿158﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿159﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)

4365 - قال عبد الرزاق 2560 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ } [الصفات: 158] قَالَ: مُحْضَرُونَ فِي النَّارِ. { سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ } [الصفات: 159] وَكَذَّبُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ. قَالَ { إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ } [الصفات: 160] قَالَ: «فَهَذِهِ ثُنْيَا اللَّهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ».

قوله تعالى (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿161﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿162﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ⁽²⁾)

4366 - قال عبد الرزاق 2561 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ } [الصفات: 163] قَالَ: «إِلَّا مَنْ هُوَ تَوَلَّى النَّارَ».

- 1/ عن مجاهد (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) : أنها ستحضر الحساب . [تفسير الطبري]. اهـ
- 2/ يقول البستي في تفسيره : حدثنا قتيبة حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان عن منصور عن مجاهد { مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ } قال: إلا من كان في علمي أنه صال الجحيم . اهـ وعن محمد القرظي في هذه الآية: إنكم لا تستطيعون أن تضلوا بأهتكم أحداً إلا أحد قد حق عليهم من العذاب. [تفسير البستي]. اهـ وقال الحسن البصري : إلا من أوجب الله عليه أن يَصْلَى الجحيم . اهـ وقال إبراهيم النخعي : إلا من قَدَّرَ عليه أنه يَصْلَى الجحيم . اهـ وقال الضحاك : لا تضلون بأهتكم أحداً إلا من سبقت له الشقاوة، ومن هو صال الجحيم . [تفسير الطبري]. اهـ يقول سعيد بن منصور 1827: حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، قال: حَدَّثَنَا عمر بن ذر، قال: خرجت وافداً إلى عمر بن عبد العزيز في نفر من أهل الكوفة، وكان معنا صاحب لنا يتكلم في القدر، فسألنا عمر عن حوائجنا؟ ثم ذكرنا له القدر، فقال: والله لو أراد الله ألا يُعصى ما خلق إبليس. ثم قال: قد بين الله ذلك في كتابه: { فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ }، قال: فرجع صاحبنا ذلك عن القدر . اهـ وقال 1829: حَدَّثَنَا عبد العزيز بن محمد، قال: حدثني أبو سهيل، قال: تلا عمر بن عبد العزيز: { فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ } ثم قال لي: يا أبا سهيل، ما تركت للقدرية هذه الآية في كتاب الله حجة، الرأي فيهم، ما هو؟ قلت: الرأي أن يستتابوا، فإن تابوا، وإلا ضربت أعناقهم. قال: ذلك الرأي! ذلك الرأي! . اهـ وقال 1830: حَدَّثَنَا حماد بن زيد، عن أبي مخزوم النهشلي، قال: قال عمر بن عبد العزيز: يا أيها الناس، اتقوا الله عز وجل، ومن أحسن فليحمد الله، ومن أساء فليستغفر الله، فإن عاد فليستغفر الله، فإنه والله لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالا كتبها الله عليهم، ووضعها في رقابهم . اهـ

4367 - وقال الطبري 124/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ) حتى بلغ: (صَالِي الْجَحِيمِ) يقول: ما أنتم بمبضلين أحدا من عبادي بباطلكم هذا، إلا من تولّاكم بعمل النار.

قوله تعالى (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿164﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿165﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ)

4368 - قال يحيى بن سلام 847/2 :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: هَذَا قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ يُنَزِّلُونَ اللَّهَ عَمَّا قَالَتِ الْيَهُودُ حَيْثُ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا، وَيُخْبِرُونَ بِمَكَانِهِمْ فِي السَّمَوَاتِ فِي صُفُوفِهِمْ وَتَسْبِيحِهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ: {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا} [الصفافات: 1] لَيْسَ فِي السَّمَوَاتِ مَوْضِعٌ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ قَائِمٌ، أَوْ رَاكِعٌ، أَوْ سَاجِدٌ. ⁽¹⁾

4369 - وقال الطبري 128/21 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) قال: صفوف في السماء ⁽²⁾ (وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) : أي المصلون، هذا قول الملائكة يشنون بمكانهم من العبادة.

1/ قال الطبري في تفسيره : حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ لَسَمَاءً مَا فِيهَا مَوْضِعٌ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ جَنَّهُ مَلَكٌ أَوْ قَدَمُهُ قَائِمًا. قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ {وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ}. اهـ عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

2/ عن السدي (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) قال: للصلاة. اهـ وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا أقيمت الصلاة أقبل على الناس بوجهه، فقال: يا أيها الناس استنوا، إن الله إنما يريد بكم هدى الملائكة (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) استنوا، تقدّم أنت يا فلان، تأخر أنت أي هذا، فإذا استنوا تقدّم فكبر. [تفسير الطبري]. اهـ وقال عبد الرزاق في مصنفه 2459 : عَنْ ابْنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَيَقُولُ: تَقَدَّمْ يَا فُلَانُ. أَرَاهُ قَالَ: لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَسْتَأْجِرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ. اهـ وكذا كان عثمان رضي الله عنه يصنع، قال مالك في الموطأ 234 : عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ: أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَ يَقُولُ فِي حُطْبَتِهِ، قُلْ مَا يَدْعُ ذَلِكَ إِذَا حُطِبَ: إِذَا قَامَ الْإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاسْمِعُوا وَأَنْصِتُوا ، فَإِنَّ لِلْمُنْصِتِ الَّذِي لَا يَسْمَعُ مِنَ الْحُطْبَةِ، مِثْلَ مَا لِلْمُنْصِتِ السَّامِعِ. فَإِذَا قَامَتِ الصَّلَاةُ فَأَعْدِلُوا الصُّفُوفَ، وَخَادُوا بِالْمَنَاقِبِ ، فَإِنَّ اعْتِدَالَ الصُّفُوفِ مِنْ تِمَامِ الصَّلَاةِ. ثُمَّ لَا يَكْثُرُ، حَتَّى يَأْتِيَهُ رَجُلٌ قَدْ وَكَّلَهُمْ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، فَيُخْبِرُونَهُ أَنَّ قَدْ اسْتَوَتْ. فَيَكْثُرُ. اهـ والله المستعان.

قوله تعالى (وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿167﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿168﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿169﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)

4370 - قال عبد الرزاق 2568 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ } [الصفات: 168] قَالَ : «قَوْلُ النَّاسِ⁽¹⁾ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ» .

4371 - وقال الطبري 129/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) قال: قد قالت هذه الأمة ذاك قبل أن يبعث محمد ﷺ : "لو كان عندنا ذكر من الأولين لكنا عباد الله المخلصين"؛ فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به، فسوف يعلمون.

قوله تعالى (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿171﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿172﴾ وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)

4372 - قال الطبري 130/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ) حتى بلغ: (لَهُمُ الْغَالِبُونَ) قال: سَبَقَ هَذَا مِنَ اللَّهِ لَهُمْ أَنْ يَنْصُرَهُمْ.

4373 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18315 :

عن قتادة قوله (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا) الآية، قَالَ: كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تُقْتَلُ وَهُمْ مَنْصُورُونَ، وَالْمُؤْمِنُونَ يُقْتَلُونَ وَهُمْ مَنْصُورُونَ نُصِرُوا بِالْحُجَجِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَمْ يُقْتَلْ نَبِيٌّ قَطُّ، وَلَا قَوْمٌ يَدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَذْهَبُ تِلْكَ الْأُمَّةُ وَالْقَرْنُ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَرْنًا يَنْتَصِرُ بِهِمْ مِنْهُمْ.

1/ يريد قول المشركين من أهل مكة. وقال يحيى بن سلام في تفسيره : قالوا: مثلُ كتابِ موسى وعيسى . اهـ

قوله تعالى (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ)

4374 - قال الطبري 131/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ) : أي إلى الموت.

4375 - وقال يحيى بن سلام 848/2 :

{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ} [الصفات: 174] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: نَسَخَهَا الْقِتَالُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} [التوبة: 5] .

قوله تعالى (وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿175﴾ أَفَبِعَدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿176﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ⁽¹⁾ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ⁽¹⁾)

4376 - قال الطبري 132/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) حين لا ينفعهم البصر.

1/ عن إسماعيل السدي، في قوله (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ) قال: بدارهم، (فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) قال : بئس ما يصبحون [تفسير الطبري]. اهـ وعن قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَبِيرَ، قَالَ : " إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ {فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ} [الصفات: 177] ". [صحيح مسلم] . اهـ وقال يحيى بن سلام في تفسيره : كَانَ سَعِيدٌ يَذْكُرُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ السُّورَةِ، أَظُنُّهُ رَجَعَ إِلَى قِصَّةِ الْيَهُودِ فِي قَوْلِهِ: {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا} [الصفات: 158] . اهـ وهذه لفظة جليلة.

قوله تعالى (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿180﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿181﴾)
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

4377 - قال عبد الرزاق 2571 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ } [الصفات :
180] قَالَ : " سَبَّحَ نَفْسَهُ إِذْ كُذِبَ عَلَيْهِ ، قَالَ : { عَمَّا يَصِفُونَ } يَقُولُ : عَمَّا يُكَذِّبُونَ " .

4378 - وقال الطبري 134/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) :
أي عَمَّا يَكْذِبُونَ، يُسَبِّحُ نَفْسَهُ إِذَا قِيلَ عَلَيْهِ الْبُهْتَانُ.

1/ عن قتادة (سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ)، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا سَلِمْتُمْ عَلَيَّ فَسَلِمُوا عَلَى الْمُرْسَلِينَ فَإِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
" . [تفسير الطبري]. اهـ هذا مرسل، ولم أقف عليه في مظانه.

8

[سورة ص]

قوله تعالى (ص)⁽¹⁾

4379 - قال الطبري 138/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ص) قال: هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به.

4380 - وقال عبد الرزاق 2572 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ص } قَالَ : يَقُولُ : { ص } كَمَا تَقُولُ : «تَلَقَّ كَذَا».

قوله تعالى (وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)

4381 - قال الطبري 140/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ذي الذكر) : أي ما ذكر فيه.⁽²⁾

1/ قال النحاس في معاني القرآن 73/6 : قال مجاهد هو فاتحة السورة وقال قتادة هو اسم من أسماء الرحمن وقال محمد بن كعب هو مفتاح أسماء الله تعالى صمد وصادق الوعد. وروي عن الضحاك قال صاد صدق الله. وقراءة الحسن بكسر الدال معناها صاد القرآن بعملك، يقال صاديته أي قابله. اهـ روى الطبري في تفسيره عن الحسن، في قوله (ص والقرآن) قال: عارض القرآن، قال عبد الوهاب: يقول اعرضه على عملك، فانظر أين عملك من القرآن. اهـ وكان الحسن البصري يقول: " اقرأ القرآن ما نحاك، فإذا لم ينهك فلست تقرأه ". [الزهد لأحمد]. اهـ

2/ وقيل ذي الشرف. قاله أبو صالح السمان وسفيان بن عيينة. [تفسير البستي]. اهـ وهو كقوله تعالى (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ)، قال يحيى بن سلام في تفسيره 411/1: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَذْكُرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: { لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ } [الأنبياء: 10] : فِيهِ شَرْفُكُمْ. اهـ

قوله تعالى (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ)

4382 - قال الطبري 140/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ) قال: ها هنا وقع القسم.

4383 - وقال الطبري 142/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (في عزة وشقاق) : أي في حمية وفراق.⁽¹⁾

قوله تعالى (كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ⁽²⁾)

4384 - قال عبد الرزاق 2573 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ } [ص: 3] قَالَ : «نَادَوْا عَلَى غَيْرِ حِينَ النِّدَاءِ».

4385 - وقال الطبري 144/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَنَادَوا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ) قال: نادى القوم على غير حين نداء، وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم ذلك.

1/ وعن مجاهد، في قوله (في عزة وشقاق) قال: مُعَازِينَ. اهـ وعن ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) قال: يعادون أمر الله ورسله وكتابه، ويشاقون، ذلك عِزَّةٌ وَشِقَاقٌ، فقلت له: الشقاق: الخلاف، فقال: نعم. [تفسير الطبري]. اهـ من ذلك قوله تعالى (وإن تولوا فإنما هم في شقاق).

2/ عن عكرمة البربري في قوله (فَنَادَوا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ)، قال « وَنَادَوْا ، وَلَيْسَ بِحِينَ أَنْفِلَاتٍ ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال مجاهد: ليس هذا بحين فرار. [تفسير الطبري]. اهـ وهو قول شيخهم ابن عباس رضي الله عنه.

قوله تعالى (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)

4386 - قال الطبري 149/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) يعني مُحَمَّدًا ﷺ (وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ).

قوله تعالى (أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)⁽¹⁾

4387 - قال الطبري 149/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) قال: عَجِبَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَحده، وقالوا : يسمع لحاجتنا جميعا إله واحد! ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا مَرَضَ أَبُو طَالِبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَشْتُمُ آهَتَنَا: وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ وَيَقُولُ وَيَقُولُ فَلَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَنَهَيْتَهُ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ الْبَيْتَ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَبِي طَالِبٍ قَدْرٌ مَجْلِسٍ رَجُلٍ، قَالَ: فَحَشِي أَبُو جَهْلٍ إِنْ جَلَسَ إِلَى جَنْبِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَكُونَ أَرْقَى لَهُ عَلَيْهِ، فَوَثَبَ فَجَلَسَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَلَمْ يَجِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا قُرْبَ عَمِّهِ، فَجَلَسَ، عِنْدَ الْبَابِ فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: أَيُّ ابْنِ أَخِي، مَا بَالُ قَوْمِكَ يَشْكُونَكَ، يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَشْتُمُ آهَتَهُمْ، وَتَقُولُ وَتَقُولُ؟ قَالَ: وَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ. وَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ «يَا عَمِّ إِنِّي أُرِيدُهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَقُولُونَهَا تَدِينُ هُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمْ بِهَا الْعَجَمُ الْجَزِيَّةُ» فَفَرَعُوا لِكَلِمَتِهِ وَلِقَوْلِهِ، وَقَالُوا كَلِمَةً وَاحِدَةً! نَعَمْ وَأَبِيكَ عَشْرًا فَقَالُوا: وَمَا هِيَ؟ وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَأَيُّ كَلِمَةٍ هِيَ يَا ابْنَ أَخِي؟ فَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَقَامُوا فَرَعَيْنِ يَنْقُضُونَ ثِيَابَهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا! إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ قَالَ: وَنَزَلَتْ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ، إِلَى قَوْلِهِ: (لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ). [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ⁽¹⁾ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿6﴾)
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ (

4388 - قال عبد الرزاق 2576 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْكَلْبِيِّ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ } [ص: 7] قَالَ: النَّصْرَانِيَّةُ ،
وَقَالَ قَتَادَةُ: «هُوَ الدِّينُ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ».⁽²⁾

4389 - وقال الطبري 153/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ) : أي في
ديننا هذا، ولا في زماننا قَطُّ.

قوله تعالى (إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ⁽³⁾)

4390 - قال الطبري 155/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ) إِلَّا شَيْءٌ تَخْلُقُهُ.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ قَالَ: نَزَلْتُ حِينَ انْطَلَقَ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ إِلَى أَبِي طَالِبٍ يُكَلِّمُونَهُ فِي النَّبِيِّ ﷺ
[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مجاهد: قال: عقبه بن أبي معيط . [تفسير البستي]. اهـ وكذا قال سفيان الثوري . [تفسيره]. اهـ

2/ يريد دين قريش. وعن مجاهد في قوله (فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ) قال: ملة قريش . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن السدي (إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ) اختلقه محمد ﷺ . اهـ وقال ابن زيد، في قوله (إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ) قالوا: إن هذا إلا كذب
[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ⁽¹⁾)

4391 - قال ابن أبي حاتم 2204 :

أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مَزِيدٍ قِرَاءَةً، أَخْبَرَنِي ابْنُ شُعَيْبٍ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّهُ قَالَ : الْعَزِيزُ فِي نِقْمَتِهِ [إِذَا انتَقَمَ].

قوله تعالى (أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ⁽²⁾)

4392 - قال عبد الرزاق 2577 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ } [ص: 10] قَالَ: «فِي أَبْوَابِ السَّمَاءِ».

4393 - وقال الطبري 156/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) يقول: في أبواب السماء.

قوله تعالى (جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ)

4394 - قال الطبري 158/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ) قال: وعده الله وهو بمكة يومئذ أنه سيهزم جندا من المشركين، فجاء تأويلها يوم بدر.

1/ قال الطبري في تفسيره: الوهاب لمن يشاء من خلقه، ما يشاء من ملك و سلطان و نبوة . اهـ

2/ عن مجاهد، قوله (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) قال: طرق السماء وأبوابها . [تفسير الطبري]. اهـ

4395 - وقال عبد الرزاق 2579 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { جُنُودٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ } [ص: 11] قَالَ : «هُوَ يَوْمٌ بَدْرٌ، أَخْبَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَكُونُ». (1)

قوله تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ)

4396 - قال الطبري 158/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ) قال: كان له أوتاد وأرسان (2)، وملاعب يلعب له عليها. (3)

قوله تعالى (وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ (4) أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ)

4397 - قال الطبري 160/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) قال: كانوا أصحاب شجر، قال: وكان عامّة شجرهم الدوم.

1/ عن مجاهد (جُنُودٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ) قال: فُرِش من الأحزاب. [تفسير الطبري]. اهـ وفيه الرد على القدرية نفاة العلم.

2/ الرَّسُّ: الحَبْلُ، وما كَانَ من زِمَامٍ على أَنْفٍ.

3/ وعن السديّ،، قوله (ذُو الْأَوْتَادِ) قال: كان يَعْدِبُ النَّاسَ بِالْأَوْتَادِ، يَعْدَبُهُمْ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ، ثم يرفع صخرة تُمَدُّ بِالْحَبَالِ، ثم تُلْقَى عليه فتشده. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ عن السديّ قوله (أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ)، قال: أصحاب الغيضة. [تفسير الطبري]. اهـ وكذا قال سفيان الثوري. [تفسيره]. اهـ والغيضة: الموضع الذي يكثر فيه الشجر ويلتفّ.

قوله تعالى (إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ)

4398 - قال الطبري 160/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ) قال: هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل، فحق عليهم العذاب.

قوله تعالى (وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً)

4399 - قال الطبري 160/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ) يعني: أمة محمد (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً).

قوله تعالى (مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ)

4400 - قال عبد الرزاق 2578 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ } [ص: 15] قَالَ : «لَيْسَ لَهَا مَثْنَوِيَّةٌ» .

4401 - وقال الطبري 161/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ) يعني الساعة، ما لها من رجوع ولا ارتداد.

قوله تعالى (وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ)

4402 - قال عبد الرزاق 2581 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله {عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا} ، قَالَ : «نَصِيبَنَا مِنَ الْعَذَابِ» .⁽¹⁾

4403 - وقال الطبري 165/21 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) أي نصيبنا، حظنا من العذاب قبل يوم القيامة، قال: قد قال ذلك أبو جهل: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً (فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

قوله تعالى (وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ⁽²⁾ ذَا الْأَيْدِ ⁽³⁾)

4404 - قال عبد الرزاق 2582 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذَا الْأَيْدِ } [ص: 17] قَالَ : «ذَا الْقُوَّةُ فِي الْعِبَادَةِ» .

4405 - وقال الطبري 167/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ) قال: أعطي قوة في العبادة، وفقها في الإسلام.

1/ وقال آخرون: مسألتهم نصيبهم من الجنة، ولكنهم سألوا تعجيله لهم في الدنيا. عن سعيد بن جبير والسدي وإسماعيل ابن أبي خالد . [تفسير الطبري]. اهـ ولا تعارض فكأنهم سألوا الخير أو الشر لأن النبي ﷺ جاءهم مبشراً بالجنة ومنذراً من العذاب فسألوا تعجيل نصيبهم من هذا أو ذاك قبل يوم الحساب.

2/ عن هشام بن عروة، عن أبيه [عروة بن الزبير]، قال: كان داود نبي الله يجعل القففة من الخوص، ثم يبيعها فيأكل من ثمنها . [تفسير البستي]. اهـ الخوصُ : وَرَقُ النَّحْلِ وَالْمُثَلَّ (صمغ يتداوى به) والتَّارِجِيل (يعطي جوز الهند) وما شاكلها.

3/ عن مجاهد، قوله (ذَا الْأَيْدِ) قَالَ ذَا الْقُوَّةُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ . اهـ وقال ابن زيد : ذَا الْقُوَّةُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، الْأَيْدِ: الْقُوَّةُ، وَقَرَأَ: (وَالسَّمَاءِ بَيِّنَاتُهَا بِأَيْدٍ) قال: بقوة . [تفسير الطبري]. اهـ وقال سفيان بن عيينة: ذَا الْقُوَّةُ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَالْبَصَرِ . [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّهُ أَوَّابٌ)⁽¹⁾

4406 - قال الطبري 168/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّهُ أَوَّابٌ) : أي كان مطيعا لله كثير الصلاة.

قوله تعالى (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ)⁽²⁾

4407 - قال الطبري 168/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ) يسبحن مع داود إذا سبّح بالعشي والإشراق.

1/ عن مجاهد (إِنَّهُ أَوَّابٌ) قال: رجّاع عن الذنوب . اهـ وقال السديّ : المسيح . اهـ وقال ابن زيد: الأواب التّوّاب الذي يُتوّب إلى طاعة الله ويرجع إليها، ذلك الأواب، قال: والأواب: المطيع . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن زيد، في قوله (وَالْإِشْرَاقِ) قال: حين تُشرق الشمس وتضحى . [تفسير الطبري]. اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : طلبت صلاة الضحى في القرآن، فوجدتها هاهنا: { بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ } . [تفسير ابن منصور]. اهـ وهي صلاة الأوابين. فقد روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه: رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى، فَقَالَ: أَمَّا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ». اهـ يعني حين يشتد الحر. وقال عبد الرزاق في مصنفه 4832: عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ الْقَاسِمِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ بَعْدَ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: «لَوْ أَدْرَكَ هَؤُلَاءِ السَّلَفَ الْأَوَّلَ عَلِمُوا أَنَّ غَيْرَ هَذِهِ الصَّلَاةِ خَيْرٌ مِنْهَا صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ إِذَا رَمَضَتِ الْفِصَالُ». اهـ وعن سعيد بن جبّير، ومجاهد قالوا: " مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ كُتِبَ مِنَ الْأَوَّابِينَ { إِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غُفُورًا } . [مصنف عبد الرزاق]. اهـ وورد عن جمع من السلف أنهم كانوا يصلون الضحى ثمان ركعات، منهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

قوله تعالى (وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ)

4408 - قال الطبري 169/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً) : مسخرة. (كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ) : أي مطيع.

4409 - قال عبد الرزاق 2583 :

أنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ } [ص: 19] قَالَ : «مُطِيعٌ».

قوله تعالى (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ⁽¹⁾ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ)

4410 - قال الطبري 171/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ) : أي السنة.⁽²⁾

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه : أن رجلا من بني إسرائيل استعدي على رجل من عظمائهم، فاجتمعا عند داود النبي صلى الله عليه وسلم فقال المستعدي: إن هذا اغتصبني بقرأ لي، فسأل داود الرجل عن ذلك فجحدته، فسأل الآخر البيّنة، فلم يكن له بيّنة، فقال لهما داود: قوما حتى أنظر في أمركما؛ فقاما من عنده، فأوحى الله إلى داود في منامه أن يقتل الرجل الذي استعدي عليه، فقال: هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتثبت، فأوحى الله إلى داود في منامه مرة أخرى أن يقتل الرجل، وأوحى الله إليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة من الله، فأرسل داود إلى الرجل: إن الله قد أوحى إلي أن أقتلك، فقال الرجل: تقتلني بغير بيّنة ولا تثبت؟! فقال له داود: نعم، والله لأنفذنّ أمر الله فيك؛ فلما عرف الرجل أنه قاتله، قال: لا تعجل عليّ حتى أخبرك، إني والله ما أخذت بهذا الذنب، ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته، فبذلك قُتلت، فأمر به داود فقتل، فاشتدت هيبة بني إسرائيل عند ذلك لداود، وشدد به مُلْكه، فهو قول الله: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ هذا كقوله تعالى (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة). آيات الله القرآن والحكمة أي السنة. وفيه الرد على المشاغبيين.

قوله تعالى (وَفَصَّلَ الْخُطَابِ)⁽¹⁾

4411 - قال عبد الرزاق 2584 :

أنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَفَصَّلَ الْخُطَابِ } [ص: 20] قَالَ : «فَصَّلَ الْقَضَاءِ».

4412 - وقال الطبري 173/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَفَصَّلَ الْخُطَابِ) البينة على الطالب، واليمين على المطلوب، هذا فصل الخطاب.

قوله تعالى (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿21﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ⁽²⁾)
وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ)

4413 - قال الطبري 176/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَا تُشْطِطْ) : أي لَا تَمَلْ. 177/21 :
(وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) إِلَى عَدْلِهِ وَخَيْرِهِ.

1/ عن شريح في قوله (وَفَصَّلَ الْخُطَابِ) قال: بَيِّنَةُ الْمَدْعَى، أَوْ يَمِينُ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ. اهـ وعن طاوس، أن شريحاً قال لرجل: إن هذا يعيب عليّ ما أُعْطِيَ داود، الشهود والأيمان. [تفسير الطبري]. اهـ وعن الشعبي، سمع زيادا يقول: فصل الخطاب الذي أوتي داود: "أما بعد". [تفسير ابن منصور]. اهـ يريد زياد بن عياض الأشعري [يقال له صحبة والله أعلم]، وروي هذا القول عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. وقال البستي في تفسيره: حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن زكريا، عن الشعبي، عن زياد قال { وَفَصَّلَ الْخُطَابِ } الذي أوتي داود: أما بعد. قال سفيان [ابن عيينة]: وهو أعجب إليّ من الشهود والأيمان. اهـ

2/ عن السدي (وَلَا تُشْطِطْ) يقول: لَا تُحِفْ. اهـ وقال ابن زيد، في قوله (وَلَا تُشْطِطْ) تخالف عن الحق. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ هَذَا أَخِي ⁽¹⁾ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ⁽²⁾ وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا
وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ)

4414 - قال الطبري 179/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) ؛ أي ظلمني وقهرني.

- 1/ قيل أخي في الدين. روي عن ابن مسعود في قوله: (إِنَّ هَذَا أَخِي) قَالَ: عَلَى دِينِي.
- 2/ قال الطبري في تفسيره 179/21 عند قوله تعالى (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) : " وإنما كنى بالنعجة ها هنا عن المرأة، والعرب تفعل ذلك؛ ومنه قول الأعشى: قَدْ كُنْتُ رَائِدَهَا وَشَاةً مُحَاذِرٍ ... حَذَرًا يُقَالُ بَعْنِيهِ إِعْفَالُهَا. يعني بالشاة: امرأة رجل يحذر الناس عليها؛ إنما يعني: لقد ظلمت بسؤال امرأتك الواحدة إلى التسع والتسعين من نسائه. اهـ وهذا الذي قاله العلماء في تفسير الآية. قال الطبري في تفسيره 177/21 : وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: " إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أَنْثَى " . اهـ وقال آدم بن أبي إياس 573 في تفسيره : ثنا الْمُسْعُودِيُّ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: { فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا } [ص: 23] قَالَ: " مَا زَادَ عَلَى أَنْ قَالَ لِصَاحِبِهَا: تَحَوَّلْ عَنْهَا " . اهـ قوله تحول عنها أي طلقها. وقال ابن زيد، في قوله (أَكْفَلْنِيهَا) قال: أعطيتها، طَلَّقَهَا لِي أَنْكِحَهَا، وَخَلَّ سَبِيلَهَا . [تفسير الطبري]. اهـ وهذا كان ابتلاء من الله لنبية داود عليه السلام، لذلك لما علم أنه ابتلي وعرف ذنبه خر ساجدا، قال الله تعالى: { وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ } قال ابن أبي شيبة في مصنفه 32549 : حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : لَمَّا أَصَابَ دَاوُدَ الْخَطِيئَةُ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ خَطِيئَتُهُ إِنَّهُ لَمَّا أَبْصَرَهَا أَمَرَ بِهَا فَعَزَّهَا ، فَلَمْ يَقْرُبْهَا ، فَأَتَاهُ الْخُصْمَانِ فَتَسَوَّرُوا فِي الْمِخْرَابِ ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُمَا قَامَ إِلَيْهِمَا ، فَقَالَ : اخْرُجَا عَنِّي ، مَا جَاءَ بِكُمَا إِلَيَّ ؟ فَقَالَا : إِنَّمَا نَكَلِمُكَ بِكَلَامٍ يَسِيرٍ ، { إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ } وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَهَا مِنِّي ، قَالَ : فَقَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَاللَّهِ إِنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يَكْسِرَ مِنْهُ مِنْ لَدُنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ ، - يَعْنِي مِنْ أَنْفِهِ إِلَى صَدْرِهِ - فَقَالَ الرَّجُلُ : هَذَا دَاوُدُ قَدْ فَعَلَهُ . فَعَرَفَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ إِنَّمَا يُعْنَى بِذَلِكَ ، وَعَرَفَ ذَنْبَهُ ، فَخَرَّ سَاجِدًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، وَكَانَتْ خَطِيئَتُهُ مَكْتُوبَةً فِي يَدِهِ ، يَنْظُرُ إِلَيْهَا لِكَيْ لَا يَعْمَلَ حَتَّى تَبْتَ الْبَقْلُ حَوْلَهُ مِنْ دُمُوعِهِ مَا غَطَّى رَأْسَهُ ، فَتَادَى بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا : فَرِحَ الْحَبِيبُ وَجَمَدَتِ الْعَيْنُ ، وَدَاوُدُ لَمْ يُرْجَعْ إِلَيْهِ فِي خَطِيئَةٍ بَشِيَّةٍ فَنُودِيَ : أَجَائِعُ فَتُطْعَمُ ؟ أَمْ غُرْيَانُ فَتُكْسَى ؟ أَمْ مَظْلُومٌ فَتُنْصَرَّ ؟ قَالَ : فَتَحَبَّ نَحْبَةً هَاجَ مَا يَلِيهِ مِنَ الْبَقْلِ حِينَ لَمْ يَدْكُرْ ذَنْبَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ غُفِرَ لَهُ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لَهُ رَبُّهُ : كُنْ أَمَامِي ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ذَنْبِي ذَنْبِي ، فَيَقُولُ لَهُ : كُنْ مِنْ خَلْفِي ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ذَنْبِي ذَنْبِي ، فَيَقُولُ لَهُ : خُذْ بِقَدَمِي فَيَأْخُذُ بِقَدَمِهِ . اهـ وعن سعيد بن جبير قال: إنما كانت فتنة داود: النظر . [تفسير ابن منصور]. اهـ وذكر السُّدِّي: أنها كانت زوجة أوريا . [العقوبات لابن أبي الدنيا 203]. اهـ وكان قتادة السدوسي يقول : بلغنا أنها أم سليمان . [تفسير الطبري 184/21]. اهـ

قوله تعالى (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ⁽¹⁾ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ⁽²⁾)

4415 - قال الطبري 181/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَظَنَّ ⁽³⁾ دَاوُودُ) : علم داود (أَنَّمَا فَتَنَّاهُ).

قوله تعالى (فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) ⁽⁴⁾

4416 - قال عبد الرزاق 2586 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ: { وَأَنَابَ } [ص: 24] أَيْ: «تَاب».

1/ عن ابن زيد، في قوله (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) قال: قليل من لا يبغى. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن عباس (وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) اختبرناه. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ الظن هنا بمعنى اليقين، لذلك قال قتادة : علم. كما في قوله تعالى (وظن أنه الفراق)، وقوله (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها)، وهذا كله يقين.

4/ يقول البستي في تفسيره : حدثنا بندار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله: في ص توبة نبي. اهـ وفي رواية عند سعيد بن منصور 1841 : قال زر: أن عبد الله كان لا يسجد في: {ص}، ويقول: إنما هي توبة نبي. اهـ وخالفه ابن عباس رضي الله عنه. يقول سعيد بن منصور في تفسيره : نا يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب، عن مجاهد، قال: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّا نَسْجُدُ فِي (ص) ؟ فَقَرَأَ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ} ، فَكَانَ دَاوُدُ فَيَمْنُ أَمْرُ نَبِيِّكُمْ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ. اهـ وروي أن النبي ﷺ سجد فيها، وكذا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سجد فيها.

قوله تعالى (فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى ⁽¹⁾ وَحُسْنَ مَآبٍ ⁽¹⁾)

4417 - قال الطبري 188/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ) الذنب. (وَحُسْنُ مَآبٍ) : أي حسن مصير.

قوله تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ⁽²⁾ آيَاتِهِ)

4418 - قال الدارمي في مسنده 3342:

حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا سَلَامٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي مُطِيعٍ قَالَ كَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: " اَعْمُرُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ وَاعْمُرُوا بِهِ بُيُوتَكُمْ ". قَالَ: أَرَاهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ.

قوله تعالى (وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ)

4419 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِنَّمَا يَعْظُمُ الْأَمْرُ بِمَا عَظَّمَهُ اللَّهُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ، فَعَظَّمُوا مَا عَظَّمَ اللَّهُ.

1/ يقول البستي: حدثنا ابن زنجويه، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع هو ابن الجراح، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ} قال: ذكر الدنو منه حتى ذكر أنه يمس بعضه. اهـ وعن محمد بن كعب ومحمد بن قيس، أنهما قالا في قوله عز وجل: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى}، قال: الزلفى: أول من يشرب من الكأس يوم القيامة داود وابنه عليهما السلام. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن مالك بن دينار في قوله {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ} قَالَ: يُقَامُ دَاوُدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا دَاوُدُ، مَجِّدْنِي الْيَوْمَ بِذَلِكَ الصَّوْتِ الْحَسَنِ الرَّخِيمِ الَّذِي كُنْتُ تُمَجِّدُنِي بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: وَكَيْفَ وَقَدْ سَلَبْتَهُ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي أَزُدُّهُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. قَالَ: فَيَرْفَعُ دَاوُدُ بِصَوْتٍ يَسْتَفْرِغُ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَانِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ عليه الصلاة والسلام.

2/ عن الحسن البصري، في قوله عز وجل: {لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ}، قال: إنما تدبر آياته: إتباعه بعمله. [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ

قوله تعالى (وَوَهَبْنَا لِذَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)

4420 - قال الطبري 192/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ) قال: كان مطيعاً لله، كثير الصلاة.

قوله تعالى (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ ⁽¹⁾ الْجِيَادُ ⁽²⁾) ⁽³⁾

4421 - قال الطبري 192/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ) يعني: الخيل، وُصِفَتْ قِيَامُهَا وَبَسَطَتْهَا قَوَائِمُهَا.

قوله تعالى (فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي)

4422 - قال عبد الرزاق 2588 :

أنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ { أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي } [ص: 32] يَقُولُ: الْخَيْرُ: الْمَالُ، وَالْخَيْلُ مِنَ الْمَالِ. يَقُولُ: «فَشَغَلَتْهُ الْخَيْلُ عَنِ الصَّلَاةِ».

1/ قال سفيان بن عيينة: {الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ} هي الخيل، والشافن: الفرس إذا قام على ثلاث قوائم ورفع واحدة فهو صفونه [تفسير البستي]. اهـ.

2/ عن مجاهد: الجياد: قال: السَّراع. [تفسير الطبري]. اهـ.

3/ عن إبراهيم التيمي، في قوله (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ) قال: كانت عشرين فرسا ذات أجنحة. [تفسير الطبري وتفسير البستي]. اهـ وعند ابن أبي حاتم أنها كانت عشرين ألف. قال في تفسيره 18350 : حدثنا أبو زرعة، حدثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا ابن أبي زائدة، أَخْبَرَنِي إِسْرَائِيلُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: كَانَتِ الْخَيْلُ الَّتِي شَغَلَتْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِشْرِينَ أَلْفَ فَرَسٍ، فَعَقَرَهَا. اهـ وهذا الأقرب للصواب، فلعل كلمة "ألف" سقطت عند الطبري.

4423 - وقال الطبري 194/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (عَنْ ذِكْرِ رَبِّي) عن صلاة العصر.

قوله تعالى (حَتَّى تَوَارَتْ⁽¹⁾ بِالْحِجَابِ)

4424 - قال الطبري 194/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) حتى دَلَكْتُ⁽²⁾ براح. قال قتادة : فوالله ما نازعته بنو إسرائيل ولا كابروه، ولكن ولّوه من ذلك ما ولّاه الله.

قوله تعالى (رُدُّوْهَا عَلَيَّ⁽³⁾ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ)

4425 - قال عبد الرزاق 2588 :

أنا مَعْمَرٌ ، عن قَتَادَةَ (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) قال: قَطَعَ أَعْنَاقَهَا وَسُوقَهَا.

قوله تعالى (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً)

4426 - قال عبد الرزاق 2591 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً} [ص: 34] قَالَ: «كَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ شَيْطَانٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، حَتَّى رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مُلْكَهُ».

1/ أي الشمس حين تغيب. وعن كعب (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) قَالَ: حِجَابٌ مِنْ يَأْفُوتِ أَحْضَرَ مُحِيطٌ بِالْخَلَائِقِ، فَمِنْهُ أَحْضَرَتِ السَّمَاءُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا، السَّمَاءُ الْحُضْرَاءُ، وَأَحْضَرَ الْبَحْرُ مِنَ السَّمَاءِ، فَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ: الْبَحْرُ الْأَحْضَرُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ من ذلك قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل)، قال ابن عباس رضي الله عنه: دلوك الشمس غروبها.

3/ عن قتادة (ردوها عليّ) قال: قال الحسن: قال: لا والله، لا تشغليني عن عبادة ربي آخر ما عليك... [تفسير الطبري]. اهـ وقد أبدله الله بعد ذلك الريح مكانها.

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد قوله (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ) قال: حدثنا قتادة: أن سليمان أمر ببناء بيت المقدس، فقبل له: ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد، قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه، فقبل له: إن شيطاناً في البحر يقال له صخر شبه المارد، قال: فطلبه، وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة أيام مرة، فنزع مأوها وجعل فيها خمر، فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمر، فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدن الجاهل جهلاً قال: ثم رجع حتى عطش عطشا شديداً، ثم أتاه فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدن الجاهل جهلاً قال: ثم شربها حتى غلبت على عقله، قال: فأري الخاتم أو ختم به بين كتفيه، فذلّ، قال: فكان مُلكه في خاتمه، فأتى به سليمان، فقال: إنا قد أمرنا ببناء هذا البيت. وقيل لنا: لا يسمعن فيه صوت حديد، قال: فأتى ببيض الهدهد، فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد، فدار حولها، فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه، فذهب فجاء بالماس، فوضعه عليه، فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه، فأخذ الماس، فجعلوا يقطعون به الحجارة، فكان سليمان إذا أراد أن يدخل الحمام أو الحمام لم يدخلها بخاتمه؛ فانطلق يوماً إلى الحمام، وذلك الشيطان صخر معه، وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه⁽¹⁾، قال: فدخل الحمام، وأعطى الشيطان خاتمه، فألقاه في البحر، فالتقمته سمكة، ونزع مُلك سليمان منه، وألقي على الشيطان شبه سليمان؛ قال: فجاء فقعد على كرسيه وسريه، وسلط على مُلك سليمان كله غير نسائه⁽²⁾؛ قال: فجعل يقضي بينهم، وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا: لقد فتن نبي الله؛ وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطّاب في القوّة، فقال: والله لأجربنه؛ قال: فقال له: يا نبي الله، وهو يرى إلا أنه نبي الله، أهدنا تصيبه الجنابة في الليلة الباردة، فيدع الغسل عمداً حتى تطلع الشمس، أترى عليه بأساً؟ قال: لا قال: فبينا هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة، فأقبل فجعل لا يستقبله جني ولا طير إلا سجد له، حتى انتهى إليهم (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً) قال: هو الشيطان صخر.

1/ عند عبد الرزاق في تفسيره 2593، قال قتادة: فَأُتِلَقَ سُلَيْمَانُ يَوْمًا إِلَى الْحَمَّامِ وَكَانَ قَدْ قَارَفَ بَعْضَ نِسَائِهِ فِي بَعْضِ الْمَاءِ - قَالَ مَعْمَرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ حَائِضًا - فَدَخَلَ الْحَمَّامَ فَوَضَعَ خَاتَمَهُ ..

2/ هذا الذي رواه قتادة رحمه الله، يروى عن عليّ رضي الله عنه، وقاله ابن عباس رضي الله عنهما وأصحابه مجاهد بن جبر وسعيد بن جبر، وقاله أيضا كعب والحسن البصري والسدي والضحاك. وأجمعوا على أن الشيطان لم يُسلط على نسائه.

قوله تعالى (ثُمَّ أَنَابَ)

4428 - قال الطبري 199/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ثُمَّ أَنَابَ) أقبل، يعني سليمان.

قوله تعالى (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)

4429 - قال الطبري 199/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي) يقول: ملكا لا أسلبه كما سلبته.

4430 - وقال عبد الرزاق 2593 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، قَالَ قَتَادَةُ : .. فَبَيْنَمَا سُلَيْمَانُ ذَاهِبٌ فِي الْأَرْضِ إِذْ أَوَى إِلَى امْرَأَةٍ فَصَنَعَتْ لَهُ حُوتًا - أَوْ قَالَ فَجَاءَتْهُ بِحُوتٍ - فَشَقَّتْ بَطْنَهُ فَرَأَى سُلَيْمَانُ خَاتَمَهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ فَعَرَفَهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَبِسَهُ فَسَجَدَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ لَقِيَهُ مِنْ طَيْرٍ ، أَوْ دَابَّةٍ ، أَوْ شَيْءٍ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ مُلْكَهُ ، " فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ ⁽¹⁾ : { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي } ، قَالَ قَتَادَةُ: يَقُولُ لَا تَسْلُبْنِيهِ مَرَّةً أُخْرَى.

1/ يقول البستي في تفسيره: حدثنا بندار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن حصين، عن مجاهد قال: فأخذ الخاتم فجعله في يده فعند ذلك سأل ربه أن يهب له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده . اه وعن الضحاك قال: دعا يوم دعا: { وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي } ولم يكن في ملكه الريح وكل بناء وغواص من الشياطين، فدعا ربه عند توبته واستغفاره، فوهب الله له ما سأل فتم ملكه . [تفسير البستي]. اه

قوله تعالى (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ⁽¹⁾ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُجَاءً حَيْثُ أَصَابَ⁽²⁾)

4431 - قال الطبري 202/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُجَاءً) قال: سريعة طيبة، ليست بعاصفة ولا بطيئة.

204/21 : (حَيْثُ أَصَابَ) قال: إلى حيث أراد.

قوله تعالى (وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿37﴾ وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ)

4432 - قال الطبري 204/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ) قال: يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل، (وَوَّاصٍ) يستخرجون الحلي من البحر (وَأَخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ) قال: مردة الشياطين في الأغلال.

1/ عن سعيد بن جبير قال: كان يوطأ لسليمان بن داود ستمائة كرسي، ويجلس مؤمني الإنس عن يمينه ومؤمني الجن من ورائهم وتظله الطير ويأمر الريح فتحمله. [تفسير البستي]. اهـ وعن الحسن، أن نبي الله سليمان ﷺ لما عرضت عليه الخيل، فشغله النظر إليها عن صلاة العصر (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) فغضب لله، فأمر بها ففُغرت، فأبدله الله مكانها أسرع منها، سخر الريح تجري بأمره رُجاء حيث شاء، فكان يغدو من إيلياء، ويقل بقزوين، ثم يروح من قزوين ويبيت بكابل. [تفسير الطبري]. اهـ وقد مر معنا خبر الحسن في سورة سبأ قال: كان يغدو من بيت المقدس فيقل بإصطخر، ثم يروح إلى كابل، وبينهما مسيرة شهر، فذلك قول الله جل ذكره: {عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ}. [تفسير البستي]. اهـ ولا تعارض فإن إيلياء اسم لبيت المقدس، يقول ياقوت في معجم البلدان 293/1: "إِيلْيَاءُ: اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله". اهـ وقزوين وإصطخر في بلاد الفرس (إيران اليوم)، أما كابل ففي أرض الأفغان، وجاء في معجم البلدان: "أرض كابل التي بين الهند ونواحي سجستان". اهـ

2/ روى البستي في تفسيره: عن الحسن في هذه الآية: {رُجَاءً حَيْثُ أَصَابَ} قال: مطيعة له حيث أراد. [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (هَذَا عَطَاؤُنَا⁽¹⁾ فَاْمُنْ أَوْ أْمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

4433 - قال الطبري 207/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَاْمُنْ أَوْ أْمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) يقول: هؤلاء الشياطين احبس من شئت منهم في وثاقلك وفي عذابك، وسرح من شئت منهم تتخذ عنده يداً، اصنع ما شئت لا حساب عليك في ذلك.

قوله تعالى (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ)

4434 - قال الطبري 208/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ) : أي مصير .

1/ عن مجاهد في قوله تعالى: { هَذَا عَطَاؤُنَا } - [ص: 39] قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ: «أُوتِينَا بِمَا أُوتِيَ النَّاسُ وَمِمَّا لَمْ يُؤْتُوا ، وَعَلِمْنَا مَا عَلِمَ النَّاسُ وَمِمَّا لَمْ يَعْلَمُوا فَلَمْ نَرِ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ فِي الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَالْفَقْدِ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْعُصْبِ » . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ وعن يحيى بن بشر [أبو وهب الخراساني] ، قال: قال لي عكرمة: يا أبا وهب! . أ رأيت لو أن محدثاً حدثك " أن مقدم سرير سليمان بن داود كان أسداً من ذهب وأعلاه عقاب من ذهب، فكان سليمان يجيء إلى السرير، فإذا دنا من الأسد بسط يده فيضع سليمان قدمه فيدفعه الأسد إلى العقاب ويقول العقاب بجناحها فيضع سليمان قدمه على العقاب فيدفعه إلى سريره، والعقاب من ذهب، فإذا جلس وكل الله به طيراً صغيراً ينثرن عليه الطيب ولها صفائر وأصوات حسنة، فإذا صوتن وصفرن سمع أهل المصر أصواتها، علموا أن نبي الله عليه السلام جلس في مجلسه فيجيء الجن والإنس فيأخذون مجالسهم " ، أكنت مصدقاً له؟ قلت: نعم، قال فإن ذلك كذلك . [تفسير البستي] . اهـ

قوله تعالى (وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ ⁽¹⁾ وَعَذَابٍ ⁽²⁾) ﴿41﴾
ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ⁽²⁾ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ⁽³⁾)

4435 - قال عبد الرزاق 2601 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ } [ص: 42] قَالَ : " الضَّرْبُ فِي الْجَسَدِ
وَعَذَابٌ فِي الْمَالِ ، قَالَ : فَلَيْتَ بِذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا ، عَلَى كُنَاسَةٍ لِيَنِي إِسْرَائِيلَ تَخْتَلِفُ
الدَّوَابُّ فِي جَسَدِهِ " .

قوله تعالى (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ) ⁽⁴⁾

4436 - قال الطبري 212/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ) قال:
فأحياهم الله بأعيانهم، وزادهم مثلهم.

1/ عن وهب بن منبه قال: «لَمْ يَكُنْ أَصَابَ أَيُّوبَ الْجُدَامُ ، وَلَكِنْ أَصَابَهُ أَشَدُّ مِنْهُ فَكَانَ يُخْرِجُ مِنْهُ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ، ثُمَّ يَتَفَقَّأُ»
[تفسير عبد الرزاق]. اهـ.

2/ قوله (اركض برجلك) أي اضرب برجلك.

3/ قال سفيان بن سعيد الثوري: كَانَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُنَاسَةٍ لِيَنِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَ سِنِينَ الدُّودُ يَتَرَدَّدُونَ فِي جَسَدِهِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ
عَيْنَيْنِ وَاحِدَةً عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْأُخْرَى عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ (هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) . [تفسيره]. اهـ.

4/ قال سفيان الثوري في تفسيره : فِي قَوْلِهِ (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ) قَالَ أَحْيَيْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ . وَبَعَثَ اللَّهُ جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ
يَلْتَقِطُهَا فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا أَيُّوبُ أَمَا تَشْبَعُ؟ . قَالَ وَمَنْ يَشْبَعُ مِنْ رَحْمَتِكَ . اهـ روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله
بن عباس ؓ قال: إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ : يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ: قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى مَالِهِ
وَوَلَدِهِ ، وَلَمْ أُسَلِّطْكَ عَلَى جَسَدِهِ . فَنَزَلَ فَجَمَعَ جُنُودَهُ فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَرْوِي سُلْطَانَكُمْ ، فَصَارُوا
نِيرَانًا ، ثُمَّ صَارُوا مَاءً ، فَيَبِّسُنَا هُمْ بِالْمَشْرِقِ إِذَا هُمْ بِالْمَغْرِبِ ، وَيَبِّسُنَا هُمْ بِالْمَغْرِبِ إِذَا هُمْ بِالْمَشْرِقِ ، فَأَرْسَلَ طَائِفَةً مِنْهُمْ إِلَى زَرْعِهِ ،
وَطَائِفَةً إِلَى أَهْلِهِ ، وَطَائِفَةً إِلَى بَقَرِهِ وَطَائِفَةً إِلَى غَنَمِهِ ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَعْصِمُ مِنْكُمْ إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ . فَأَتَوْهُ بِالْمَصَائِبِ بَعْضُهَا عَلَى
بَعْضٍ ، فَجَاءَ صَاحِبُ الزَّرْعِ فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ أَرْسَلَ عَلَى زَرْعِكَ عَدُوًّا فَذَهَبَ بِهِ وَجَاءَ صَاحِبُ الْإِبِلِ فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ
أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ أَرْسَلَ عَلَى بَقَرِكَ عَدُوًّا ، فَذَهَبَ بِهَا؟ وَتَفَرَّدَ هُوَ بَيْنَهُمْ جَمْعُهُمْ فِي بَيْتٍ أَكْبَرِهِمْ . فَيَبِّسُنَا هُمْ يَا كُلُونِ وَيَشْرَبُونَ إِذْ هَبَّتْ
رِيحٌ فَأَخَذَتْ بِالْأَرْكَانِ الْبَيْتِ ، فَأَلْقَتْهُ عَلَيْهِمْ فَجَاءَ الشَّيْطَانُ إِلَى أَيُّوبَ بِصُورَةِ غُلَامٍ فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ جَمَعَ بَيْنَكَ فِي =

قوله تعالى (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا)

4437 - قال عبد الرزاق 2605 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا } [ص: 44] قَالَ: خُذْ عُودًا فِيهِ تِسْعَةُ وَتِسْعُونَ عُودًا وَالْأَصْلُ تَمَامُ الْمِائَةِ ، فَضَرَبَ بِهِ امْرَأَتَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ امْرَأَتَهُ أَرَادَهَا الشَّيْطَانُ عَلَى بَعْضِ الْأَمْرِ ، فَقَالَ لَهَا: قُولِي لِزَوْجِكَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا⁽¹⁾ ، فَقَالَتْ لَهُ قُلْ: «كَذَا وَكَذَا» ، فَحَلَفَ حِينَئِذٍ أَنْ يَضْرِبَهَا تِلْكَ الضَّرْبَةَ ، فَكَانَتْ لِحْلَةً لِيَمِينِهِ ، وَخَفِيفًا عَنْ امْرَأَتِهِ».

4438 - وقال الطبري في تفسيره 213/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا) الآية، قال: كانت امرأته قد عَرَضَتْ له بأمر، وأرادها إبليس على شيء، فقال: لو تكلمت بكذا وكذا، وإنما حملها

= بَيْتٌ أَكْبَرُهُمْ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ فَأَخَذَتْ بِأَرْكَانِ الْبَيْتِ فَأَلْقَتْهُ عَلَيْهِمْ، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ حِينَ اخْتَلَطَتْ دِمَاؤُهُمْ وَلَحُومُهُمْ بِطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ: أَنْتَ الشَّيْطَانُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنَا الْيَوْمَ كَيُومَ وَلَدْتَنِي أُمِّي، فَقَامَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ وَقَامَ يُصَلِّي، فَرَنَّ إِبْلِيسُ رَنَّةً سَمِعَ بِهَا أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ إِنَّهُ قَدْ اغْتَصَمَ فَسَلَّطَنِي عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَا أَسْتَطِيعُهُ إِلَّا بِسُلْطَانِكَ قَالَ: قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى جَسَدِهِ، وَلَمْ أَسْطِطْ عَلَى قَلْبِهِ. فَنَزَلَ فَتَفَقَّحَ تَحْتَ قَدَمِهِ نَفْخَةً قَرَحَ مَا بَيْنَ قَدَمَيْهِ إِلَى قَرْنِهِ فَصَارَ قَرْحَةً وَاحِدَةً، وَأُلْقِيَ عَلَى الرَّمَادِ حَتَّى بَدَأَ حِجَابٌ قَلْبِهِ فَكَانَتْ امْرَأَتُهُ تَسْعَى إِلَيْهِ حَتَّى قَالَتْ لَهُ: أَمَا تَرَى يَا أَيُّوبُ؟ نَزَلَ بِي وَاللَّهِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْفَاقَةِ مَا إِنْ بَعَثَ قُرُونِي بِرَغِيفٍ فَأَطْعَمْتُكَ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيكَ وَيُرِيحَكَ قَالَ: وَيْحَكَ! كُنَّا فِي النَّعِيمِ سَبْعِينَ عَامًا فَاصْبِرْ حَتَّى نَكُونَ فِي الضَّرِّ سَبْعِينَ عَامًا، فَكَانَ فِي الْبَلَاءِ سَبْعَ سِنِينَ وَدَعَا. فَجَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا فَأَخَذَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: قُمْ فَقَامَ فَتَنَحَّاهُ، عَنْ مَكَانِهِ وَقَالَ: ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ فَتَبَعَتْ عَيْنٌ فَقَالَ: اغْتَسِلْ مِنْهَا ثُمَّ جَاءَ أُيْبُضًا فَقَالَ: ارْكُضْ بِرِجْلِكَ فَتَبَعَتْ عَيْنٌ أُخْرَى فَقَالَ لَهُ: اشْرَبْ مِنْهَا وَهُوَ قَوْلُهُ: (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) وَالْبَيْسَةُ اللَّهُ تَعَالَى حِلَّةٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَتَنَحَّى أَيُّوبُ فَجَلَسَ فِي نَاحِيَةٍ وَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ فَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَيْنَ الْمُبْتَلَى الَّذِي كَانَ هَاهُنَا لَعَلَّ الْكِلَابَ ذَهَبَتْ بِهِ وَالذَّنَابُ؟ وَجَعَلَتْ تُكَلِّمُهُ سَاعَةً فَقَالَ: وَيْحَكَ! أَنَا أَيُّوبُ قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ جَسَدِي، وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مَالَهُ وَوَلَدَهُ عَيَانًا وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ يَأْخُذُ الْجَرَادَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَجْعَلُهُ فِي ثَوْبِهِ وَيَنْشُرُ كِسَاءَهُ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا أَيُّوبُ، أَمَا شَبِعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْبَعُ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ . اهـ

1/ عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ إِبْلِيسَ قَعَدَ عَلَى الطَّرِيقِ فَاتَّخَذَ تَأْوِيلًا يُدَاوِي النَّاسَ فَقَالَتْ امْرَأَةُ أَيُّوبَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ هَاهُنَا مُبْتَلَى، مِنْ أَمْرِ كَذَا وَكَذَا فَهَلْ لَكَ أَنْ تُدَاوِيَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. بِشَرِّطٍ إِنْ أَنَا شَفَيْتُهُ أَنْ يَقُولَ: أَنْتَ شَفَيْتَنِي، لَا أُرِيدُ مِنْهُ أَجْرًا غَيْرَهُ. فَأَتَتْ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: وَيْحَكَ! ذَاكَ الشَّيْطَانُ، لِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ شَفَانِي اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَجْلِدَكَ مِائَةَ جَلْدَةٍ فَلَمَّا شَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُ أَنْ يَأْخُذَ ضِغْثًا فَأَخَذَ عُودًا فِيهِ مِائَةُ شِخْرَاجٍ، فَضَرَبَ بِهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وهذا عظيم جدا لا يريد العدو إلا أن يوقع بني آدم في الشرك، وانظر كيف طمع أن يوقع نبيًا من أنبياء الله في الشرك، فكيف بي وبك، ذلك أنه الذنب الوحيد الذي لا يُغفر. فتأمل هذا جيدا نسأل الله العصمة والسلامة.

عليها الجزع، فحلف نبي الله لئن الله شفاه ليجلدنَّها مئة جلدة؛ قال: فأمر بغصن فيه تسعة وتسعون قضيبا، والأصل تكملة المئة، فضر بها ضربة واحدة، فأبرَّ نبيُّ الله، وحَفَّفَ الله عن أُمَّتِهِ، والله رحيم.

قوله تعالى (نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)

4439 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) قال: كان مطيعاً لله كثير الصلاة.

قوله تعالى (وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ)⁽¹⁾

4440 - قال الطبري 21/215 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) يقول: أعطوا قوَّة في العبادة، وبصرًا في الدين⁽²⁾.

1/ يقول سفيان الثوري في تفسيره : عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ [عبيد بن عمير] قَالَ: قَالَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَبِّ إِنَّمَا أَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، بِأَيِّ شَيْءٍ أُعْطِيتُهُمْ ذَلِكَ؟. قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَعْذِلْ فِي شَيْئٍ إِلَّا اخْتَارَنِي عَلَيْهِ وَإِنْ اسْحَقَ جَادَ لِي بِنَفْسِهِ فَهُوَ بَعَثَهَا أَجُودُ وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَلَمْ أَبْتَلِهِ بِبَلَاءٍ إِلَّا زَادَ فِي حُسْنِ ظَنِّي بِهِ.

2/ يريد : فقها في الدين.

قوله تعالى (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ⁽¹⁾) ﴿46﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ
(الأخيار)

4441 - قال عبد الرزاق 2608 :

أرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله تعالى : { إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ } [ص : 46] قَالَ :
«يَدْعُونَ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَإِلَى طَاعَةِ اللَّهِ».

4442 - وقال الطبري 217/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) قال:
بهذه أخلصهم الله، كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله.

قوله تعالى (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ)

4443 - قال الطبري 221/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (جَنَّاتِ عَدْنٍ) قال: سأل عمر كعبا
ما عَدْن؟ قال: يا أمير المؤمنين، قصور في الجنة من ذهب يسكنها النبيون والصدّيقون والشهداء
وأئمة العدل. ⁽²⁾

1/ عن الضحاك في قوله عز وجل: { إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ }، قال: خوف الآخرة. [تفسير ابن منصور]. اهـ
2/ ورد هذا عن الحسن البصري. قال سعيد بن منصور في سننه : دُتْنَا عَوْنُ بَنِي مُوسَى، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ،
يَقُولُ: جَنَّاتُ عَدْنٍ، وَمَا يُدْرِيكَ مَا جَنَّاتُ عَدْنٍ؟ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ، أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ. اهـ
يقول ابن المبارك في الزهد 425 : قال أنا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود قال: {جنت عدن}
بطنان الجنة ، يعني: سرّة الجنة . اهـ وفي رواية قال: يعني بطنها. وقال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة 29 : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ
[الْقُرَشِيُّ] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ عَنْ قُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ فَاطَّلَعَ
فِيهَا فَقَالَ {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} ثُمَّ أَغْلَقَتْ فَلَمْ يَدْخُلْهَا إِلَّا مَنْ شَاءَ وَهِيَ تَفْتَحُ كُلَّ سَحَرٍ فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْبَرْدَ الَّذِي يَجِيءُ سَحَرًا
مِنْهَا. اهـ

قوله تعالى (مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ)

4444 - قال عبد الرزاق 1681 :

أرنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: { مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ } [الكهف: 31]، قال: «هِيَ الْحِجَالُ»⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ)⁽²⁾

4445 - قال الطبري 222/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) قال: قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهن. 223/21 : (أَتْرَابٌ)⁽²⁾ سنّ واحدة.

قوله تعالى (إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ)

4446 - قال الطبري 224/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ) : أي ما له انقطاع.⁽³⁾

1/ قال ابن عباس: الأرائك، السرر في جوف الحجال. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن مجاهد (أَتْرَابٌ) قال: أمثال. اهـ وقال محمد بن كعب القرظي في قوله عز وجل: { قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ }، قال: قاصرات الطرف على أزواجهن، لا يبعين غيرهن. والأتراب: المستويات. [تفسير ابن منصور]. اهـ

3/ وقال السدي: رزق الجنة، كلما أخذ منه شيء عاد مثله مكانه، ورزق الدنيا له نفاذ. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ⁽¹⁾ ﴿55﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿56﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ ⁽²⁾ وَغَسَّاقٌ)

4447 - قال عبد الرزاق 2609 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَغَسَّاقٌ } [ص: 57] قَالَ : «هُوَ مَا يَغْسِقُ بَيْنَ جِلْدِهِ وَلَحْمِهِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنَهُمَا» . ⁽³⁾

قوله تعالى (وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ)

4448 - قال الطبري 230/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ) من نحوه (أَزْوَاجٌ) ⁽⁴⁾ زوج زوج من العذاب.

قوله تعالى (هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ ⁽⁵⁾ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿59﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ)

4449 - قال الطبري 231/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ) في النار (لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ) حتى بلغ: (فَبِئْسَ الْقَرَارُ) قال: هؤلاء التباع ⁽⁶⁾ يقولون للرءوس.

1/ المآب المنقلب والمصير.

2/ عن السدي (هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ) قال: الحميم: الذي قد انتهى حره. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ وعن إبراهيم النخعي { هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ } قال: ما يسيل من صديدهم. [تفسير البستي]. اهـ وقيل الغساق المنتن.

4/ وقال الحسن البصري: ألوان من العذاب. [تفسير الطبري]. اهـ

5/ عن سفيان بن عيينة في قوله: { هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ } قال: داخل معكم. [تفسير البستي]. اهـ

6/ كذا في الأصل، ولعلها "الأتباع".

قوله تعالى (وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ⁽¹⁾ ﴿62﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ)

4450 – قال الطبري 234/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ) قال: فقدوا أهل الجنة (أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا) في الدنيا (أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ) وهم معنا في النار.

قوله تعالى (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ⁽²⁾ ﴿67﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ⁽³⁾ ﴿68﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ⁽³⁾)

4451 – قال الطبري 236/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى) قال: هم الملائكة، كانت خصومتهم في شأن آدم حين قال ربك للملائكة: (إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ) حتى بلغ (سَاجِدِينَ) وحين قال: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) حتى بلغ (وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) ففي هذا اختصم الملاء الأعلى.

1/ عن مجاهد في قوله (وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ) قال: قالوا: أين سلّمان؟ أين حَبَّاب؟ أين بلال؟ اه. وعن الضحاك قال: هم قوم كانوا يسحرون من مُجَّد وأصحابه، فانطلق به وبأصحابه إلى الجنة وذهب بهم إلى النار ف (قَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ) يقولون: أزاغت أبصارنا عنهم فلا ندري أين هم؟ [تفسير الطبري]. اه.

2/ عن مجاهد، في قوله (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) قال: القرآن. [تفسير الطبري]. اه. وعن ابن سيرين: أن قوما شهدوا ملائكة رجل، فكانوا في البيت، وقوما في الصفة دون البيت، فكان التزويج في البيت، فخرج الذين كانوا في البيت على الذين كانوا في الصفة، فأخبروهم بالصدّاق وما تزوج عليه الرجل، فتقدم أمرهم، واحتاجت المرأة إلى شهادة الشهود، ومات الذين كانوا في البيت، فاختصموا إلى شريح، فجاءت المرأة بالذين كانوا في الصفة، فقبل شهادتهم، وقضى على الرجل بالصدّاق. فقال الرجل لشريح: أتقضي علي بالنبأ؟ فقال شريح: أليس القرآن نبأ؟! ثم قرأ {قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ} [تفسير بن منصور]. اه.

3/ عن سفيان الثوري في قوله (بالملاء الأعلى) قَالَ : يَنْجَلَى رُبُّكَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَا أَذْرِي. فَيَضَعُ كَفَّهُ عَلَى صَدْرِهِ حَتَّى يَجِدَ بَرَكَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَلَا يَسْئَلُهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُ. [تفسيره]. اه.

قوله تعالى (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿75﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ⁽¹⁾ ﴿76﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿77﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)

4452 - قال معمر بن راشد في جامعه 1121 :

عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: " لَمَّا أَهْبَطَ إِبْلِيسُ قَالَ: أَيُّ رَبِّ! قَدْ لَعَنْتُهُ فَمَا عَمَلُهُ؟ قَالَ: السِّحْرُ، قَالَ: فَمَا قِرَاءَتُهُ؟ قَالَ: الشِّعْرُ، قَالَ: فَمَا كِتَابَتُهُ؟ قَالَ: الْوَشْمُ، قَالَ: فَمَا طَعَامُهُ؟ قَالَ: كُلُّ مَيْتَةٍ وَمَا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَا شَرَابُهُ؟ قَالَ: كُلُّ مُسْكِرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ مَسْكَنُهُ؟ قَالَ: الْحَمَامُ، قَالَ: فَأَيْنَ مَجْلِسُهُ؟ قَالَ: الْأَسْوَاقُ، قَالَ: فَمَا صَوْتُهُ؟ قَالَ: الْمِزْمَارُ، قَالَ: فَمَا مَصَايِدُهُ؟ ⁽²⁾ قَالَ: النِّسَاءُ ".

4453 - قال الطبري 240/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) قال: والرجيم: اللعين.

1/ عن سفيان بن عيينة قوله جل وعز: { خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } قال: نار تأكل الطين، فذلك قوله ﷺ: { وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ } . [تفسير البستي]. اهـ وقال ابن سيرين: " أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ، وَإِنَّمَا عُبِدَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِالْمَقَائِيسِ ". [مصنف ابن أبي شيبة 36956]. اهـ وهذا من القياس الفاسد وفيه تقديم الرأي على النص، وهذا مذموم مطلقا. على أن الطين يطفئ النار وهو قائم بنفسه بخلاف النار تحتاج إلى الهواء حتى تقوم.

2/ عن عبد الله بن ضمرة السلولي قال: لما أن أخرج إبليس من الجنة قال إبليس: لأتخذن من خلقك جندا، جندي النساء، هن شبكتي التي لا تحطى. قال الله جل ذكره: وأنا متخذ من خلقي جندا، جندي الجراد، وهو جندي الأعظم، فاخرج يا لعين! فإن عليك لعنتي إلى يوم الدين. إن ردائي الحمد وإن قميصي المجد وإن إزاري الجبروت، فمن تناول منهن شيئا ابتغاء خيلاء أدخلته النار. [تفسير البستي]. اهـ وهنا لفظة بخصوص فتنة النساء. قال البيهقي في الزهد الكبير ٣٨٧ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنَّنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ الْخَنَّاطُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِجِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِزَاهِدٍ بَارِزٍ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ اضْطَجَعَ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَ نَفْسَهُ شَهْوَتَهَا مِنَ النَّوْمِ يَكُونُ زَاهِدًا؟ قَالَ: «لَا. وَمَنْ أُعْطِيَ نَفْسَهُ شَهْوَتَهَا مِنَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَلَيْسَ بِزَاهِدٍ، وَمَا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا شَيْئًا أَشَدَّ مُقَاتَلَةً مِنْ شَهْوَةِ النِّسَاءِ؛ لِأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ فِي الْعُرُوقِ وَالدِّمِّ، فَإِخْرَاجُهَا شَدِيدٌ، وَشَهْوَةُ الْأَكْلِ حَدِيثَةٌ عَلَى الطَّبَعِ فَإِخْرَاجُهَا هَيِّنٌ» لو تستحضر هذا الخبر وقوله تعالى (وخلق الإنسان ضعيفا) قالوا الرجل يذهب عقله عند النساء، وقوله عليه الصلاة والسلام أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. وقول العلاء العدوي: لا تتبع بصرك رداء المرأة فإن النظر يجعل شهوة في القلب. [الزهد لأحمد]. وعن عمير بن حبيب أنه كان له مَوْلَى يُعَلِّمُ بَيْتَهُ الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَ، فَجَعَلَ يُذَكِّرُهُمُ النِّسَاءَ وَالذُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ : يَا زِيَادُ، لَقَدْ ظَلَلْتَ عَلَى بَيْتِ قُبَّةِ الشَّيْطَانِ، أَغْشَطُوهَا. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وما ذكر قتادة وابن ضمرة تعرف أن الأمر خطير جدا، وتظهر لك الحكمة والشرعية. نسأل الله أن يعصمنا.

قوله تعالى (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿79﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿80﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ⁽¹⁾ ﴿81﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ⁽²⁾ ﴿82﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ)

4454 - قال الطبري 241/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) قال: عَلِمَ عدوّ الله أنه ليست له عزّة.

قوله تعالى (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ⁽³⁾ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿86﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿87﴾ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ⁽⁴⁾)

4455 - قال عبد الرزاق 2613 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ } [ص: 88] قَالَ : «بَعْدَ الْمَوْتِ» .

4456 - وقال الطبري 244/21 :

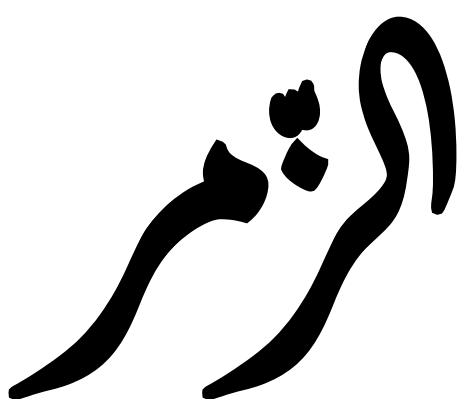
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) : أي بعد الموت.

1/ قال سفيان الثوري في قوله (فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) قال النفخة الأولى . [تفسيره]. اهـ

2/ عن أبي قلابة : أنَّ إبليسَ ، لَمَّا جَعَلَ اللهُ عَلَيْهِ اللَّعْنَةَ فَسَأَلَهُ النَّظْرَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فَأَنْظَرَهُ ، قَالَ: فَبِعِزَّتِكَ لَا أَخْرُجُ مِنْ صَدْرِ عَبْدٍ حَتَّى تَخْرُجَ نَفْسُهُ ، قَالَ: «وَعِزَّتِي لَا أَحْجُبُ تَوْبَتِي عَنْ عَبْدِي حَتَّى تَخْرُجَ نَفْسُهُ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

3/ عن ابن عباس قوله (ما أسألكم عليه من أجر)، قال: عرض من الدنيا . [تفسير الطبري]. اهـ

4/ عن عكرمة البربري قال: سُئِلْتُ عَنْ رَجُلٍ حَلَفَ أَنْ لَا يَصْنَعُ كَذَا وَكَذَا إِلَى حِينٍ، فَقُلْتُ: إِنْ مِنْ الْحِينِ حِينًا لَا يُدْرِكُ، وَمِنْ الْحِينِ حِينٍ يَدْرِكُ، فَالْحِينُ الَّذِي لَا يُدْرِكُ قَوْلُهُ (وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) وَالْحِينُ الَّذِي يَدْرِكُ قَوْلُهُ (تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) وَذَلِكَ مِنْ حِينٍ تُصَرِّمُ النِّخْلَةَ إِلَى حِينٍ تُطْلِعُ، وَذَلِكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . [تفسير الطبري]. اهـ وقيل المراد يوم بدر وقيل يوم القيامة.



[سورة الزمر]

قوله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ)

4457 - قال الطبري 250/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) يعني : القرآن.

قوله تعالى (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)

4458 - قال عبد الرزاق 2617 :

أنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ } [الزمر: 3] قَالَ : «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

4459 - وقال الطبري 251/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) شهادة أن لا إله إلا الله.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ⁽¹⁾) إِنَّ اللَّهَ يَجْكَمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (⁽²⁾)

4460 - قال عبد الرزاق 2618 :

أنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } [الزمر: 3] قَالَ : «إِلَّا لِيَشْفَعُوا لَنَا عِنْدَ اللَّهِ»

4461 - وقال الطبري 251/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) قالوا: ما نعبد هؤلاء إلا ليقربونا، إلا ليشفعوا لنا عند الله.

قوله تعالى (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ)

4462 - قال عبد الرزاق 2619 :

أنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ } [الزمر: 5] قَالَ : " هُوَ غَشِيَانُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ ، وَقِيلَ : هُوَ نُقْصَانُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ " .

4463 - وقال الطبري 253/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ) قال: يَغْشَى هذا هذا، ويغشى هذا هذا.

1/ عن مجاهد في قوله عز ذكره { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } قال: عبدوهم . [تفسير البستي]. اهـ وقال مجاهد : كان عبد الله يقرأ "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى" . [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ عن مجاهد، في قوله: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) قال: قريش تقولون للأوثان، ومن قبلهم يقولون للملائكة ولعيسى ابن مريم ولعزير . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ لِّجَرِيِّ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ)

4464 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

أَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: يَجْرُونَ فِي فَلَكَ السَّمَاءِ.

قوله تعالى (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا)

4465 - قال الطبري 255/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) يعني آدم، (ثم خلق منها زوجها) حواء⁽¹⁾، خلقها من ضلع من أضلاعه.

قوله تعالى (وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ)

4466 - قال عبد الرزاق 2620 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ } [الزمر: 6] قَالَ: «مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ».

4467 - وقال الطبري 256/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) من الإبل اثنين، ومن البقر اثنين، ومن الضأن اثنين، ومن المعز اثنين، من كل واحد زوج.

1/ قال مجاهد بن جبر: حواء، من فُصِّيرَى آدم وهو نائم، فاستيقظ فقال: " أأنا "، بالنبطية امرأة. [تفسير الطبري]. اهـ و

الفُصِّيرَى " أَعْلَى الْأَضْلَاعِ وَأَسْفَلُهَا ". [المعجم الوسيط]. اهـ

قوله تعالى (يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ)⁽¹⁾

4468 - قال الطبري 257/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ) : نطفة، ثم علقه، ثم مضغه، ثم عظاما، ثم لحما، ثم أنبت الشعر، أطوار الخلق.

قوله تعالى (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ)

4469 - قال عبد الرزاق 2621 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٌ } [الزمر: 6] قَالَ: «ظُلْمَةُ الْمَشِيمَةِ ، وَظُلْمَةُ الرَّحِمِ ، وَظُلْمَةُ الْبَطْنِ».⁽²⁾

قوله تعالى (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ⁽³⁾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ⁽⁴⁾)

4470 - قال الطبري 259/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) قال: كقوله (تُؤَفَّكُونَ).

1/ عن ابن زيد (يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ) قال: خَلْقًا فِي الْبُطُونِ مِنْ بَعْدِ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ الَّذِي خَلَقَهُمْ فِي ظَهْرِ آدَمَ . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وعن ابن زيد، في قوله (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) قال: المشيمة في الرحم، والرحم في البطن . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ هنا فائدة. يقول الزّاهري في المحدث الفاصل 142 : حدثني مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ الْمَرْزَبَانِ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ نَصْرِ النُّحَوي ، عن عبد الله بن صالح العجلي قال: سألت الكسائي عن قوله : التحيات لله ما معناها ؟ فقال : التحيات مثل البركات . قلت : ما معنى البركات ؟ . فقال : ما سمعت فيها شيئا . وسألت عنها مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فَقَالَ : هو شيء تعبد لله به عباده . فقدمت الكوفة فلقيت عبد الله بن إدريس ، فقلت : إني سألت الكسائي وَمُحَمَّدًا عَنْ قَوْلِهِ : التحيات ، فأجاباني بكذا وكذا ، فقال عبد الله بن إدريس : إنه لا علم لهما بالشعر وبهذه الأشياء، التحية : الملك، وأنشدني : أُوْمَ بَهَا أَبَا قَابُوسَ حَتَّى أَنْيخَ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجَنْدِي . اهـ وفيه عن ابن عباس ؓ ، أنه سئل عن تفسير التحيات لله ، فقال : الملك لله .

4/ عن السدي (فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) قال للمشرّكين: أنى تصرف عقولكم عن هذا؟ . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ)

4471 - قال الطبري 262/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ) قال: الوجد والبلاء والشدة (دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ) قال: مستغيثا به.

قوله تعالى (ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً ⁽¹⁾ مِنْهُ نَسِيَ ⁽²⁾ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)

4472 - يقول الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا)، أَيُّ عَدْلَاءٍ.

4473 - وقال الطبري أيضا :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) وَالْأَنْدَادُ: الشُّرَكَاءُ.

1/ عن السدي قوله (ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ) : إذا أصابته عافية أو خير . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن السدي قوله (نَسِيَ) : ترك . [تفسير الطبري]. اهـ كما في قوله تعالى لأهل النار (فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ)، قال ابن عباس رضي الله عنه : إنا تركناكم . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ⁽¹⁾ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ⁽²⁾) قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ)

4474 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: { قَانِتًا } [النحل: 120]، أَي: مُطِيعًا لِلَّهِ.

4475 - قال الطبري 268/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (آنَاءَ اللَّيْلِ) أوله، وأوسطه، وآخره.

قوله تعالى (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ⁽³⁾) إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

4476 - قال الطبري 270/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) لا والله، ما هناكم⁽⁴⁾ مكيال ولا ميزان.

1/ عن ابن عباس رضي الله في قوله (يَحْذَرُ الْآخِرَةَ) يَقُولُ: يَحْذَرُ عَذَابَ الْآخِرَةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

2/ عن يحيى البكاء: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ قَرَأَ (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ)، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: ذَاكَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان رضي الله عنه يصلي بالليل وربما قرأ القرآن في ركعة.

3/ عن مجاهد، قوله: (وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) فَهَاجِرُوا وَاعْتَزِلُوا الْأَوْثَانَ. [تفسير الطبري]. اهـ.

4/ يريد في الجنة. نسأل الله بمنه وفضله أن يجعلنا من أهلها.

قوله تعالى (قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)

4477 - قال عبد الرزاق 2622 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ } [الزمر: 15] قَالَ : «لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ أَهْلًا فِي الْجَنَّةِ ، إِنْ أَطَاعَهُ» .

قوله تعالى (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا)

4478 - قال الطبري 5839 :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (الطَّاغُوتُ) ، قَالَ : الشَّيْطَانُ⁽¹⁾ .

قوله تعالى (وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ هُمُ الْبَشَرُ فَبَشِّرْ عِبَادِ)

4479 - قال الطبري 273/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا زيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ) : وأقبلوا إلى الله.

1/ قاله مجاهد وسعيد بن جبير والسدي أيضا . اه وقال مجاهد في رواية: الطاغوت الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه، وهو صاحب أمرهم . [تفسير الطبري] . اه وقال سعيد بن جبير: لَقِينِي زَاهِبٌ فِي الْفِتْنَةِ فَقَالَ: يَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، تَبَيَّنَ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ أَوْ يَعْبُدُ الطَّاغُوتَ . [مصنف ابن أبي شيبة 37242] . اه وقال مالك بن أنس: الطَّاغُوتُ : مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ . [تفسير ابن هب 270] . اه

قوله تعالى (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ)

4480 - قال الطبري 274/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) وأحسنه طاعة الله.

قوله تعالى (وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ)⁽¹⁾

4481 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَهْلُ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ.⁽²⁾

قوله تعالى (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ)

4482 - قال الطبري 275/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ) بكفره.

1/ عن عبد الرحمن بن زيد، في قوله: (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا) الآيتين، قال: حدثني أبي [زيد بن أسلم]: أن هاتين الآيتين نزلتا في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله: زيد بن عمرو، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، نزل فيهم: (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا) في جاهليتهم (وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ هُمُ الْبَشَرُ) فَبَشَّرَ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) لا إله إلا الله، أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي (وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ). [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ ذكره عند قوله تعالى (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ 19 الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ) - [الرعد].

قوله تعالى (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ ⁽¹⁾ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)

4483 - قال الطبري 278/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ) يعني: كتاب الله، هو المؤمن، به يأخذ وإليه ينتهي.

قوله تعالى (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي)

4484 - قال الطبري 279/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا) : الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف. (مَثَانِي) قال: ثنى الله فيه الفرائض، والقضاء، والحدود.

4485 - وقال عبد الرزاق 2624 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كِتَابًا مُّتَشَابِهًا } [الزمر: 23] قَالَ : «مُتَشَابِهًا فِي حَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا يَخْتَلِفُ مِنْهُ شَيْءٌ ، يُشَبِّهُ الْآيَةُ الْآيَةَ ، وَالْحَرْفُ الْحَرْفَ» . 2625 : { مَثَانِي } ⁽²⁾ [الزمر: 23] : «قَدْ ثَنَّا اللَّهَ» .

1/ قال الطبري في تفسيره : فويل للذين جفَّت قلوبهم ونأت عن ذكر الله وأعرضت، يعني عن القرآن . اهـ

2/ مثنائي أي مُرَدَّد، قد ثنى الله فيه الأمر . فعن سفيان بن عيينة في قوله جل ذكره { مَثَانِي } ، قال: يُثَنِّي ذكر الجنة والنار مرة بعد

مرة ومرة بعد مرة . [تفسير البستي] . اهـ وقال ابن زيد: رُدَّد موسى في القرآن وصالح وهود والأنبياء في أمكنة كثيرة . [تفسير

الطبري] . اهـ

قوله تعالى (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)

4486 - قال عبد الرزاق 2626 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ { تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } [الزمر: 23] قَالَ: «هَذَا نَعْتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ نَعْتُهُمُ اللَّهُ أَنْ تَقْشَعِرَّ جُلُودُهُمْ ، وَتَبْكِي أَعْيُنُهُمْ ، وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ. وَلَمْ يَنْعَتْنَهُمْ بِذَهَابِ عُقُولِهِمْ ، وَالْعَشْيَانِ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا هَذَا فِي أَهْلِ الْبِدْعِ وَهَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ».(1)

قوله تعالى (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿27﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ (2) لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)

4487 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: اعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ أَمْثَالَهُ، فَإِنَّهُ قَالَ: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) [العنكبوت 43].(3)

1/ الله أكبر، وصدق رحمه الله هم أهل بدع لا غير. يقول عبد الله بن عروة بن الزبير: قلت لجدي أسماء: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا القرآن؟ قال: تدمع أعينهم، وتتشعر جلودهم، كما نعتهم الله تعالى، قال: قلت: فإن ناسا ههنا إذا سمعوا القرآن خر مغشيا عليه. قالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم! .اه وعن عمرو بن مالك قال: بينا أبو الجوزاء يذكرنا، إذ وقع رجل عند الذكر فاضطرب، فوثب إليه أبو الجوزاء، فقليل له: إن به هذه الموتة. قال: إني حسبته من النفازين، لو كان منهم لوطي وأُخْرِجَ من المسجد. [تفسير سعيد بن منصور].اه أبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله الربيعي البصري. يقول عبد الله في العلل: حدثني أبي قال: حدثنا يونس قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عمرو بن مالك قال: سمعت أبا الجوزاء يقول: جاورت ابن عباس ثنتي عشرة سنة، وما من القرآن آية إلا وقد سألته عنها .اه وهؤلاء إذا لقيت أحدهم فأمره أن يجلس فوق حائط ثم اقرأ عليه وانظر أسقط أم لا.

2/ عن مجاهد (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) : غير ذي لَبْسٍ .[تفسير الطبري].اه

3/ يقول عمرو بن مرة : " إِنِّي لَأَمُرُّ بِالْمَثَلِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا أَعْرِفُهُ، فَأَعْتَمُّ بِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) " .[فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام 63].اه

قوله تعالى (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)

4488 - قال عبد الرزاق 2627 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ } [الزمر: 29] قَالَ :
هُوَ الْكَافِرُ ، وَالشُّرَكَاءُ الْمُتَشَاكِسُونَ : الشَّيَاطِينُ . { وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ } فَهُوَ الْمُؤْمِنُ ، يَعْمَلُ لِلَّهِ .

4489 - وقال الطبري 285/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ
مُتَشَاكِسُونَ) قال: هذا المشرك تتنازعه الشياطين، لا يقر به بعضهم لبعض. (وَرَجُلًا سَالِمًا
لِرَجُلٍ) قال: هو المؤمن أخلص الدعوة والعبادة.

قوله تعالى (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِّلْكَافِرِينَ)

4490 - قال الطبري 189/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ) : أي
بالقرآن.

قوله تعالى (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)⁽¹⁾

4491 - قال عبد الرزاق 2628 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ } [الزمر: 33] قَالَ : «هُوَ النَّبِيُّ ﷺ» ، { وَصَدَّقَ بِهِ } [الزمر: 33] قَالَ قَتَادَةُ : «وَصَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ» .

قوله تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)

4492 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18394 :

عن قتادة قوله (وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) قَالَ: بِالْأَلِهَةِ.

4493 - وقال عبد الرزاق 2634 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَيُخَوِّفُونَكَ } [الزمر: 36] قَالَ : قَالَ لِي رَجُلٌ : إِنَّهُمْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : « لَتَكُفَّنَ عَنْ شَتَمِ آلِهَتِنَا ، أَوْ لَنَأْمُرَنَّهَا فَلَتَحْبُلَنَّكَ » .

4494 - وقال عبد الرزاق أيضا 2633 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ مَشَى إِلَى الْعُرَى لِيَكْسِرَهَا بِالْفَأْسِ فَقَالَ لَهُ قِيَمُهَا: يَا خَالِدُ إِنَّهَا مَا يَفْعُلُ لِسَبِيلِهَا شَيْءٌ شَدِيدٌ، وَإِنِّي أَخَافُهَا عَلَيْكَ. فَمَشَى إِلَيْهَا خَالِدٌ فَضَرَبَ أَنْفَهَا حَتَّى كَسَرَهَا بِالْفَأْسِ ."

1/ قال الطبري: في قراءة ابن مسعود (وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ). اهـ وقد صح هذا عن مجاهد رحمه الله. فعن منصور بن المعتمر قال: قُلْتُ لِمَجَاهِدٍ يَا أَبَا الْحَجَّاجِ {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ} [الزمر: 33] قَالَ: «الَّذِينَ يَأْتُونَ بِالْقُرْآنِ ، فَيَقُولُونَ هَذَا الَّذِي أُعْطِينَا قَدْ عَلِمْنَا بِمَا فِيهِ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

قوله تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)⁽¹⁾

4495 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِنَّكَ لَسْتَ تَلْقَى أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْبَأَكَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُ وَزَرَقَهُ، وَهُوَ مُشْرِكٌ فِي عِبَادَتِهِ.

قوله تعالى (قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ)⁽²⁾

4496 - قال الطبري 296/21 :

ثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) الآية، يعني: الأصنام .

قوله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)

4497 - قال الطبري 297/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) أي بحفيظ.

1/ عن عكرمة البربري في قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)، قال: فإذا سئلوا عن الله وعن صفته، وصفوه بغير صفته، وجعلوا له ولدا، وأشركوا به . [تفسير الطبري]. اهـ وسيأتي خبر سعيد بن جبير أيضا في الباب عند قوله تعالى (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ 67). وما أكثر من يتكلم في الله وصفاته بغير علم، وهذا باب النص وليس من باب الاجتهاد. فالكلام فيه إما توحيد وإما شرك.

2/ هذا من باب الاستدلال بالربوبية على وجوب الألوهية، من ذلك ما جاء في سورة النمل وهو كثير في كتاب الله. فالمستحق للعبادة هو الخالق، أما المخلوق فليس له من ذلك شيء.

قوله تعالى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ⁽¹⁾) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

4498 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الْبَعْثُ الْيَقِظَةُ. ⁽²⁾

قوله تعالى (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿43﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ⁽³⁾)

4499 - قال عبد الرزاق 2635 :

نا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ } [الزمر: 43] قَالَ : «هِيَ الْآلِهَةُ، اتَّخَذْنَاهَا لِتُشْفَعَ لَنَا».

4500 - وقال الطبري 300/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ) الآلهة. (قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا) الشفاعة.

1/ عن عكرمة البربري في قوله { وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ } سورة الأنعام آية 60 ، قال : " يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ عِنْدَ مَنَامِهَا ، مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا ، فَيَسْأَلُ كُلَّ نَفْسٍ عَمَّا عَمِلَ صَاحِبُهَا مِنَ النَّهَارِ ، ثُمَّ يَدْعُو مَلَكَ الْمَوْتِ ، فَيَقُولُ : اقْبِضْ هَذَا ، اقْبِضْ هَذَا. وَمَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَمَلَكَ الْمَوْتِ يَنْظُرُ فِي كِتَابِ "حَيَاةِ النَّاسِ" ، قَائِلٌ يَقُولُ : ثَلَاثًا ، وَقَائِلٌ يَقُولُ : خَمْسًا " . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ وقال عبد الرحمن بن زيد (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) قال: فالنوم وفاة. [تفسير الطبري]. اهـ في هذه الآية أن الله يتوفى الأنفس في المنام ثم يبعثها والبعث اليقظة، كما أن النوم وفاة، وفيه الرد على منكر البعث، في كل يوم يتوفاه الله ثم يبعثه وهذا شيء محسوس وإنكار المحسوسات ضرب من الجنون إن لم يكن هو الجنون نفسه. لذلك قال الله تعالى في آخر الآية (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون).

3/ عن مجاهد، قوله: (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا) قال: لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ ⁽¹⁾ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)

4501 - قال عبد الرزاق 2636 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ } [الزمر: 45] قَالَ : «اسْتَكْبَرَتْ وَكَفَرَتْ» .

4502 - وقال الطبري 301/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) : أي نفرت قلوبهم واستكبرت (وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) الآلهة (إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ).

قوله تعالى (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ⁽²⁾ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

4503 - قال عبد الرزاق في تفسيره 803 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [الأنعام] ، قَالَ: خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

1/ عن مجاهد، قوله: (اشْمَأَزَّتْ) قال: انقبضت، قال: وذلك يوم قرأ عليهم "النجم" عند باب الكعبة . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن السدي، في قوله (عَالِمُ الْغَيْبِ) قال: ما غاب عن العباد فهو يعلمه، (وَالشَّهَادَةِ) : ما عرف العباد وشهدوا، فهو يعلمه . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ⁽¹⁾ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ)

4504 - قال الطبري 303/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ) عندي، أي على خير عندي.

4505 - وقال عبد الرزاق 2637 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ { إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي } [القصص 78] قَالَ: عَلَى خَيْرٍ عِنْدِي.

قوله تعالى (بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)

4506 - قال الطبري 304/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) : أي بلاء.

قوله تعالى (أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

4507 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال: لا تعتبر الناس بكثرة المال والولد، وإن الكافر قد يُعطى المال، وربما حُبس عن المؤمن.⁽²⁾

1/ عن مجاهد، قوله: (إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا) قال: أعطيناه. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ. وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الْإِيمَانَ. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ

4508 - وقال أبو نعيم في الحلية :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ الْحَرَبِيُّ قَالَ: ثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: ثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تَعْتَبِرِ النَّاسَ بِأَمْوَالِهِمْ وَلَا أَوْلَادِهِمْ، وَلَكِنْ اعْتَبِرْهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، إِذَا رَأَيْتَ عَبْدًا صَالِحًا يَعْمَلُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ خَيْرًا فَفِي ذَلِكَ فَسَارِعٌ، وَفِي ذَلِكَ فَنَافِسٌ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ قُوَّةً، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

قوله تعالى (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ⁽¹⁾ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ⁽²⁾ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ⁽³⁾)

4509 - قال عبد الرزاق 2638 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : " أَصَابَ قَوْمٌ فِي الشَّرِّكَ ذُنُوبًا عِظَامًا ، فَكَانُوا يَتَخَوَّفُونَ أَنْ لَا تُغْفَرَ ، فَدَعَاهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ { يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [الزمر: 53].

1/ عن مجاهد، في قول الله: (الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) قال: قتل النفس في الجاهلية. [تفسير الطبري]. اهـ وعن الكلبي قال: قال وحشي: ليست لي توبة، قتلت حمزة، فأنزل الله تبارك وتعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} [تفسير البستي]. اهـ وعن محمد بن كعب القرظي في هذه الآية: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) قال: هي للناس أجمعين. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إن أكبر الكبائر: الإشراك بالله عز وجل، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله. [سنن سعيد بن منصور 2087]. اهـ وقال ابن مسعود أيضا: النَّجَاةُ فِي اثْنَتَيْنِ، وَالْهَلَكَةُ فِي اثْنَتَيْنِ: النَّجَاةُ فِي الْيَقِينِ وَالنُّهْيِ، وَالْهَلَكَةُ فِي الْقُنُوطِ وَالْإِعْجَابِ. [الزهد لوكيع 352]. اهـ وعن غالب القطان، قال: قلت للحسن: ما القنوط؟ قال: ترك فرائض الله في السر. [تفسير إسحاق البستي]. اهـ

3/ يقول البستي في تفسيره: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان التيمي، قال: سمعت منصورًا يحدث عن عامر، قال: جلس مسروق بن الأجدع وشئير بن شغل، فقال أحدهما للآخر: حدث ما سمعت من عبد الله وأصدقك، أو أحدث وتصدقني، قال: سمعت عبد الله يقول: إن أكثر آية أو أكبر آية في القرآن آية في سورة الغرف: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِمَنْ يَشَاءُ}، قال: صدقت، قال منصور: وكذلك هي في مصحف عبد الله، أو كذلك قرأها عبد الله. اهـ وفيه تسمية سورة الزمر بسورة الغرف.

4510 - وقال الطبري 307/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ذُكر لنا أن أناسا أصابوا ذُنُوبا عظاما في الجاهلية، فلما جاء الإسلام أشفقوا أن لا يُتاب عليهم، فدعاهم الله بهذه الآية: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) .

قوله تعالى (وَأَنْبِئُوا⁽¹⁾ إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)

4511 - قال الطبري 311/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ) : أي أقبلوا إلى ربكم.

قوله تعالى (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ⁽²⁾ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ)

4512 - قال الطبري 315/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) قال: فلم يكفه أن ضييع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله، قال: هذا قول صنف منهم.

1/ عن عبد الرحمن بن زيد (وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ) قال: الإنابة: الرجوع إلى الطاعة، والنزوع عما كانوا عليه، ألا تراه يقول: (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ) . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد، في قول الله: (عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) قال: في أمر الله . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)

4513 - قال الطبري 316/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) الآية، قال: هذا قول صنف منهم (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي) الآية، قال: هذا قول صنف آخر. (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) يعني: رجعة إلى الدنيا، قال: هذا صنف آخر.

قوله تعالى (بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ)

4514 - قال الطبري 317/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: يقول الله ردًا لقولهم، وتكذيبًا لهم، يعني لقول القائلين: (لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي)، والصنف الآخر (بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي) الآية.

قوله تعالى (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)

4515 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ثنا عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (وَكِيلٌ) أَي: حَفِظٌ.

قوله تعالى (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

4516 - قال الطبري 321/21 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة، قوله: (لَهُ مَقَالِيدُ) أي مفاتيح السموات والأرض.

قوله تعالى (بَلِ اللَّهِ ⁽¹⁾ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿66﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ⁽²⁾ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ⁽³⁾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)

4517 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) قَالَ: يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَخْلُصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ. ⁽⁴⁾

1/ قال الطبري في تفسيره: (الله): المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له. اهـ

2/ روى أبو الشيخ في العظمة 81: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: " تَكَلَّمَتِ الْيَهُودُ فِي صِفَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالُوا مَا لَا يَعْلَمُونَ وَلَمْ يَدْرُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ } - [الأنعام: 91]، ثُمَّ بَيَّنَّ عَظَمَتَهُ لِلنَّاسِ، فَقَالَ: { وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }، فَجَعَلَ صِفَتَهُمُ الَّتِي وَصَفُوا بِهَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شِرْكًا ". اهـ وهذا نص خطير جدا، فالكلام في صفات الله تعالى إما توحيد وإما شرك. وما أكثر اللاعبين، فانتبه أشد الانتباه.

3/ روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : جَاءَ خَبَرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمِسِّكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالنَّارَ عَلَى إصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إصْبَعٍ، ثُمَّ يَهْرُغُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا بِمَا قَالَ الْخَبَرُ، تَصَدِّيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } . اهـ وعن قتادة قال : ثنا النضر بن أنس، عن ربيعة الجزشي [فقيه مختلف في صحبته]، قال: (والأرض جميعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) قال: ويده الأخرى خَلَوُ ليس فيها شيء . [تفسير الطبري]. اهـ وقال الضحاك بن مزاحم: الأرض والسموات مطويات بيمينه جميعًا . [تفسير البستي]. اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: إنما الأرض والسموات كلها بيمينه، وليس في شماله شيء . [تفسير البستي]. اهـ وروي عنه أيضا أنه قال : يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْخَلِيقَةِ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْخَلِيقَةِ. يُطْوِي كُلَّهُ بِيَمِينِهِ يَكُونُ ذَلِكَ فِي يَدِهِ بِمَنْزِلَةِ خِرْدَلَةٍ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ عن ميمون أبي حمزة قال: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي وَائِلٍ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَفِيفٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لَهُ شَقِيقُ بْنُ سلمة: أَلَا تَحَدِّثُنَا عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ؟ قَالَ: بَلَى، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: يُجْبَسُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي بَقِيعٍ وَاحِدٍ فَيُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّنَ الْمُتَّقُونَ؟ فَيَقُومُونَ فِي كَنَفِ الرَّحْمَنِ لَا يَخْتَجِبُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَا يَسْتَتِرُ. قُلْتُ: مَنْ الْمُتَّقُونَ؟ قَالَ: قَوْمٌ اتَّقَوْا الشِّرْكَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ الْعِبَادَةَ فَيَمُرُّونَ إِلَى الْجَنَّةِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ أبو حمزة الأعور يحتمل في مثل هذا.

قوله تعالى (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ)⁽¹⁾

4518 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) أي في الخلق.

قوله تعالى (فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ)

4519 - قال الطبري 332/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ)

قال الحسن: يستثني الله وما يدع أحدا من أهل السموات ولا أهل الأرض إلا أذاقه الموت.

قال قتادة: قد استثنى الله، والله أعلم إلى ما صارت ثنيته،

قال [قتادة]: ذكر لنا أن نبي الله قال: "أتاني ملكٌ فقال: يا مُحَمَّدُ اخْتَرْ نَبِيًّا مَلَكًا، أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا؟، فأومأ إليَّ أن تَوَاضَعْ، قَالَ: نَبِيًّا عَبْدًا، قَالَ فَأَعْطِيتُ حَصْلَتَيْنِ: أَنْ جُعِلْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلَ شَافِعٍ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَجِدُ مُوسَى آخِذًا بِالْعَرْشِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَصَعِقَ بَعْدَ الصَّعَقَةِ الْأَوَّلَى أَمْ لَا؟".⁽²⁾

1/ هذه نفخة الصعق. عن مجاهد قوله: (ويوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) قال: كهية البوق. [تفسير الطبري]. اهـ وعن عكرمة رحمه الله تعالى في قوله عَزَّ وَجَلَّ: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) سورة الكهف آية 99، قَالَ: الصُّورُ مَعَ إِسْرَافِيلَ، وَفِيهِ أَرْوَاحُ كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِيهِ نَفْحَةُ الصَّعَقَةِ، فَإِذَا نَفَخَ فِيهِ نَفْحَةُ الْبُعْثِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: بِعِزَّتِي لَتَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا، قَالَ: وَدَارَةٌ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ، قَالَ: فَخَلَقَ الصُّورَ عَلَى إِسْرَافِيلَ وَهُوَ شَاخِصٌ بَبْصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفَخُ بِالصُّورِ". [العظمة لأبي الشيخ 306]. اهـ الصواب "ودائرة"، وقد روي مرفوعاً "قَرْنٌ عَظِيمٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ عَظَمَ دَائِرَةِ فِيهِ كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ". وعن السدي أيضاً أن إسرئيل هو صاحب الصور.

2/ روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لَا تُفْضَلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَذْرِي أَحْوَسَ بِصُعُقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي. اهـ يريد قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَ رَبُّهُ لَلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا).

وذكر لنا أنه يبعث في تلك الأربعين مطر يقال له مطر الحياة، حتى تطيب الأرض وتهتز، وتنبت أجساد الناس نبات البقل، ثم ينفخ فيه الثانية (فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) قال: ذكر لنا أن معاذ بن جبل، سأل نبي الله ﷺ: كيف يبعث المؤمنون يوم القيامة؟ قال: "يُبعثُونَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ بني ثلاثين سنة".⁽¹⁾

4520 - وقال عبد الرزاق 2643 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ } قَالَ : « إِنَّهُ اسْتَنْتَى وَمَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا قَدْ مَاتَ ، وَقَدْ اسْتَنْتَى اللَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِشَيْئِهِ » .

4521 - وقال عبد الرزاق أيضا 2645 :

أنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ } قَالَ : « هُمُ الشُّهَدَاءُ ثَنِيَّةُ اللَّهِ حَوْلَ الْعَرْشِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ » .⁽²⁾

قوله تعالى (ثُمَّ نَفْخَ فِيهِ أُخْرَى ⁽³⁾ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)

4522 - قال الطبري 334/21 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ثُمَّ نَفْخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) قال نبي الله: "بين النفختين أربعون" قال أصحابه: فما سألناه عن ذلك، ولا زادنا على ذلك، غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة.⁽⁴⁾

1/ رواه أحمد والترمذي.

2/ قاله سعيد بن جبير أيضا.

3/ هذه نفخة البعث.

4/ روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ». قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، «ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» قَالَ: وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. اهـ

قوله تعالى (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)

4523 - قال الطبري 335/21 :

حدثنا بشر. قال. ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) قال: فما يتضارون⁽¹⁾ في نوره إلا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصَّحْوِ الذي لا دَخَنَ فيه. (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) قال: كُتِبَ أَعْمَالُهُمْ.

قوله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا)⁽²⁾

4524 - قال الطبري 337/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا) قال: جماعات.

1/ قوله "فما يتضارون في نوره" بمعنى فما يختلفون. وهذا من تعليق الشيء بالحال. يقول فكما أنهم لا يختلفون في الشمس في اليوم الحار الذي لا دخن فيه، كذلك محال أن يختلفوا في نور الرب في ذلك اليوم.

2/ قال ابن زيد : كان سوق أولئك عنفا وتعبا ودفعاً، وقرأ: (يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) قال: يدفعون دفعاً، وقرأ: (فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْبِئْسِمَ) قال: يدفعه. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَتُحْتَأَبْوَابُهَا⁽¹⁾) وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَبْلُغُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ)

4525 - قال الطبري 337/21 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ) بأعمالهم.

قوله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا⁽²⁾) وَ⁽³⁾فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ⁽⁴⁾ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)

4526 - قال الطبري 337/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: (زُمَرًا) قال: جماعات.

1/ يقول عبد الله بن المبارك في الزهد 1905 : أَنَا إِبرَاهِيمُ أَبُو هَارُونَ الْعَنْبُورِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ حِطَّانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: هَلْ تَدْرُونَ كَيْفَ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ؟ ، قَالَ: قُلْنَا: هِيَ مِثْلُ أَبْوَابِنَا هَذِهِ. قَالَ: لَا، هِيَ هَكَذَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. اهـ.

2/ عن عاصم بن ضمرة السلولي قال: تَلَا عَلِيٌّ {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا} [الزمر: 73] قَالَ: حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَجَدُوا عِنْدَ الْبَابِ شَجَرَةً يَجْرِي مِنْ سَاقِهَا عَيْنَانِ ، فَعَمَدُوا إِلَى إِحْدَاهُمَا كَأَنَّمَا أُمْرُو بِهَا ، فَاعْتَسَلُوا فِيهَا فَلَمْ تَشْعَثْ رُءُوسُهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، كَأَنَّمَا دُهِنُوا بِالذَّهَانِ ، ثُمَّ عَمَدُوا إِلَى الْأُخْرَى فَشَرِبُوا مِنْهَا فَطَهَّرَتْ أَجْوَأَهُمْ ، وَعَسَلَتْ كُلِّ قَدَرٍ فِيهَا ، فَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} [الزمر: 73] وَتَتَلَقَّاهُمُ الْوِلْدَانُ يُطِيقُونَ بِهِمْ كَمَا يُطِيفُ وَلَدَانُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِالْحَمِيمِ بِحِيٍّ مِنَ الْعَيْبَةِ ، يَقُولُونَ: أَلَيْسَ أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ كَذَا وَأَعَدَّ اللَّهُ لَكَ كَذَا ، ثُمَّ يَذْهَبُ الْعِلَامُ مِنْهُمْ إِلَى الزَّوْجَةِ مِنْ أَزْوَاجِهِ فَيَقُولُ: قَدْ جَاءَ فَلَانٌ بِاسْمِهِ الَّذِي كَانَ يُدْعَى بِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَتَقُولُ أَنْتِ رَأَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ ، فَيَسْتَحْفِظُهَا الْفَرْخُ حَتَّى تَقُومَ عَلَى أَسْكُفَةٍ بَإِهَا ثُمَّ تَرْجِعُ. فَيَجِيءُ فَيَنْظُرُ إِلَى تَأْسِيسِ بُنْيَانِهِ مِنْ جَنْدِلِ اللَّوْلُؤِ بَيْنَ أَصْفَرٍ ، وَأَحْمَرٍ ، وَأَخْضَرَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَنْظُرُ فَإِذَا زُرَابِيٌّ مَبْنُوتَةٌ ، وَمَتَارِقٌ مَصْصُوفَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَنْظُرُ إِلَى سَعْفِ بُنْيَانِهِ فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ ذَلِكَ لَهُ لَأَمَّ أَنْ يَذْهَبَ بَصَرُهُ إِنَّمَا هُوَ مِثْلُ الْبَرْقِ ، فَيَقُولُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراف: 43] .

[تفسير عبد الرزاق]. اهـ رواه عن معمر عن أبي إسحاق به ورواه أيضا عن سفيان عن أبي إسحاق به. ورواه البستي في تفسيره من طريق شعبة عن أبي إسحاق به. نسأل الله الكريم أن يمن علينا، عيادا بالله من الغفلة.

3/ لما ذكر الله أهل النار قال (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَتُحْتَأَبْوَابُهَا). ولما ذكر الله أهل الجنة قال (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا). ولعل الواو والله أعلم إشارة إلى شفاعة النبي ﷺ في فتح باب الجنة. فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا». اهـ وقال أيضا " آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحَ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ". اهـ صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

4/ عن مجاهد يقول في (طِبْتُمْ) قال: كنتم طبيين في طاعة الله. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ ⁽¹⁾ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)

4527 - قال الطبري 342/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ) قال: أرض الجنة.

قوله تعالى (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ⁽²⁾

4528 - قال الطبري 343/21 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قوله: (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) محدقين.

قوله تعالى (وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ⁽³⁾

4529 - قال عبد الرزاق 2650 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: افْتَتَحَ بِالْحَمْدِ وَخَتَمَ بِالْحَمْدِ، افْتَتَحَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ } وَخَتَمَ بِقَوْلِهِ { وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }.

1/ عن السدي قال: هو أهدى إلى منزله في الجنة منه إلى منزله في الدنيا، ثم قرأ (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمُ). [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن السدي (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) قال: محدقين حول العرش، وقال: العرش: السرير. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ يقول ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٦٩ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيِّ، قَالَ : وَجَدْتُ كِتَابًا عِنْدَ جَدِّي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ : " مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ . سَلَامٌ عَلَيْكَ . فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي مُحَدِّثُكَ مُتَحَوِّلًا مِنْ دَارِ مُهْلَتِكَ إِلَى دَارِ إِقَامَتِكَ وَحِزَاءِ أَعْمَالِكَ ، فَتَصِيرُ فِي قَرَارِ بَاطِنِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظَاهِرِهَا ، فَيَأْتِيكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ، فَيُقْعِدَانِكَ وَيَنْتَهِرَانِكَ ، فَإِنْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَكَ فَلَا بَأْسَ وَلَا وَحْشَةَ وَلَا فَاقَةَ ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَأَعَاذَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ سُوءِ مَصْرَعٍ وَضَبِيقٍ مَضْجَعٍ . ثُمَّ تَتَبَعُكَ صَيْحَةُ الْحَشْرِ ، وَتَفْجُ الصُّورُ ، وَقِيَامُ الْجَبَّارِ لِفَصْلِ قَضَاءِ الْخَلَائِقِ ، وَخَلَاءِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِهَا ، وَالسَّمَاوَاتِ مِنْ سُكَّانِهَا . فَبَاحَتْ الْأَسْرَارُ ، وَأُسْعِرَتِ النَّارُ ، وَوُضِعَتِ الْمَوَازِينُ ، وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ، { وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } - [الزمر: ٧٥] ، فَكَمْ مِنْ مُفْتَضَحٍ وَمُسْتَوْبِرٍ . وَكَمْ مِنْ هَالِكٍ وَنَاجٍ . وَكَمْ مِنْ مُعَذَّبٍ وَمَرْحُومٍ . فَيَأْتِيَتْ شِعْرِي مَا حَالِي وَحَالُكَ يَوْمَئِذٍ؟ فَنِي هَذَا مَا هَدَمَ اللَّذَاتِ ، وَسَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَقَصَرَ الْأَمَلُ ، فَاسْتَيْقَظَ النَّائِمُونَ ، وَخَذِرَ الْغَافِلُونَ . أَغَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى هَذَا الْخَطَرِ الْعَظِيمِ ، وَأَوْفَعَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ مِنْ قَلْبِي وَقَلْبِكَ مَوْفَعَهُمَا مِنْ قُلُوبِ الْمُتَّقِينَ . فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ " . اهـ اللهم سلم سلم .

غافر

[سورة غافر]

قوله تعالى (حم)⁽¹⁾

4530 - قال عبد الرزاق 2651 :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : { حم } [غافر : 1] قَالَ : « اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ ».

4531 - وقال الطبري 348/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (حم) قال: اسم من أسماء القرآن.

قوله تعالى (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)

4532 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنِ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ)، قَالَ: عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ.

1/ عن ابن عباس ؓ: (الر)، و(حم)، و(ن)، حروف الرحمن مقطعة. اهـ وقال السدي (حم): من حروف أسماء الله. [تفسير

الطبري]. اهـ وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث: (حم) اسم من أسماء الله. اهـ

قوله تعالى (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ⁽¹⁾ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)

4533 - قال الطبري 351/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ذِي الطَّوْلِ) : أي ذِي النعم. ⁽²⁾

قوله تعالى (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ)

4534 - قال عبد الرزاق 2652 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَا يَغْزُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ } [غافر: 4] قَالَ : «إِقْبَالُهُمْ ، وَإِذْبَارُهُمْ ، وَتَقَلُّبُهُمْ فِي أَسْفَارِهِمْ» .

4535 - وقال الطبري 352/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَلَا يَغْزُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ) أسفارهم فيها، ومجيئهم وذهابهم.

قوله تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ)

4536 - قال عبد الرزاق 2653 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ } [غافر: 5] قَالَ : «مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ، وَعَادٍ ، وَثَمُودَ وَتِلْكَ الْقُرُونُ ، كَانُوا أَحْزَابًا عَلَى الْكُفْرِ» .

1/ عن ثابت البناني قال: كُنْتُ مَعَ مُصْعَبِ بْنِ الرُّبَيْرِ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ فَدَخَلْتُ حَائِطًا أَصْلِي رَكْعَتَيْنِ، فَافْتَتَحَتْ «حَم» الْمُؤْمِنِ، حَتَّى بَلَغْتُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ) فَإِذَا رَجُلٌ خَلْفِي عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ عَلَيْهِ مَقْطَعَاتٌ يَمِينَةً فَقَالَ: إِذَا قُلْتُ: (غَافِرِ الذَّنْبِ) فَقُلْ: يَا غَافِرِ الذَّنْبِ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. وَإِذَا قُلْتُ: (قَابِلِ التَّوْبِ) فَقُلْ: يَا قَابِلِ التَّوْبِ اقْبَلْ تَوْبَتِي. وَإِذَا قُلْتُ: (شَدِيدِ الْعِقَابِ) فَقُلْ: يَا شَدِيدَ الْعِقَابِ، لَا تُعَاقِبْنِي. قَالَ: فَالْتَمَعْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا فَخَرَجْتُ إِلَى الْبَابِ فَقُلْتُ: مَرَّ بِكُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ مَقْطَعَاتٌ يَمِينَةً؟ قَالُوا: مَا رَأَيْنَا أَحَدًا فَكَانُوا يَزُورُونَ أَنَّهُ الْيَاسُ. [تفسير ابن أبي حاتم 18417]. اه الحائط بمعنى البستان.

2/ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ذِي الطَّوْلِ : السَّعَةِ وَالْغِنَى. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه كما في قوله تعالى (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا)، أي سعة. وقال مجاهد وسعيد بن جبیر: الطول الغنى. اه

4537 - وقال الطبري 353/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ) قال: الكفار.

قوله تعالى (وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ)

4538 - قال الطبري 353/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ) : أي ليقتلوه.

4539 - وقال عبد الرزاق 2655 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ } [غافر : 5] قَالَ : «يَأْخُذُوهُ فَيَقْتُلُوهُ».

قوله تعالى (وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا⁽¹⁾ بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ)

4540 - قال الطبري 353/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) قال: شديد والله.

1/ قوله تعالى (ليدحضوا) أي ليبطلوا.

قوله تعالى (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ)

4541 - قال عبد الرزاق 2656 :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ } قَالَ : «حَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ بِأَعْمَالِهِمْ» .

قوله تعالى (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ⁽¹⁾ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ⁽²⁾ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)

4542 - قال الطبري 355/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) لأهل لا اله إلا الله. 356/21 : (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا) من الشرك. (وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ) : أي طاعتك. (وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) يقول: واصرف عن الذين تابوا من الشرك، واتبعوا سبيلك عذاب النار يوم القيامة.

1/ قال البيهقي في الأسماء والصفات 817 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس هو الأصم، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا كثير بن هشام، ثنا جعفر بن برقان، ثنا يزيد بن الأصم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام. وذكر أن خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب . اهـ

2/ عن قتادة في قوله تعالى: { وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا } [غافر: 7] قال: قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ: «وَجَدْنَا أَنْصَحَ عِبَادِ اللَّهِ لِعِبَادِ اللَّهِ الْمَلَائِكَةَ ، وَجَدْنَا أَعَشَّ عِبَادِ اللَّهِ لِعِبَادِ اللَّهِ الشَّيْطَانَ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن إبراهيم النخعي قال: كان أصحاب عبد الله يقولون: الملائكة خير من ابن الكواء: { يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ }، وابن الكواء يشهد عليكم بالكفر. قال: وكانوا لا يحبون الاستغفار عن أحد من أهل القبلة. [تفسير ابن منصور]. اهـ ابن الكواء خارجي، وكان كثير المسألة لعلِّي ﷺ . وقول إبراهيم الأخير جيد وفيه تخصيص أهل القبلة بالاستغفار ، وليس كما يفعل اليوم.

قوله تعالى (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

4543 - قال عبد الرزاق 2654 :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ } [غافر : 8] قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ : لِكَعْبٍ : مَا عَدْنٌ ؟ قَالَ : « قُصُورٌ فِي الْجَنَّةِ يَسْكُنُهَا النَّبِيُّونَ ، وَالصِّدِّيقُونَ ، وَالشُّهَدَاءُ ، وَأَئِمَّةُ الْعَدْلِ » .⁽¹⁾

قوله تعالى (وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

4544 - قال الطبري 357/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ) : أي العذاب.

4545 - وقال عبد الرزاق 2659 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ } [غافر : 9] قَالَ : « فِيهِمُ الْعَذَابُ ، وَمَنْ تَقِيَ الْعَذَابَ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ » .

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ)⁽²⁾

4546 - قال عبد الرزاق 2660 :

أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ } [غافر : 10] قَالَ : « يَقُولُ : لَمَقْتُ اللَّهِ إِيَّاكُمْ فِي الدُّنْيَا حِينَ دُعِيتُمْ إِلَى الْإِيمَانِ فَلَمْ تُؤْمِنُوا أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ

1/ قاله الحسن البصري أيضا كما مر معنا.

2/ عن الحسن البصري قال: ينظر المنافق في صحيفته فيمقت نفسه، فينادون: لمقت الله إياكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون

أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم . [تفسير البستي] . اهـ

أَنْفُسَكُمْ حِينَ رَأَيْتُمْ الْعَذَابَ».

4547 - وقال الطبري 359/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ) يقول: لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه وأبوا أن يقبلوا، أكبر مما مقتوا أنفسهم، حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة.

قوله تعالى (قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ)

4548 - قال الطبري 360/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ) قال: كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة. فهما حياتان وموتتان.

قوله تعالى (فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ)

4549 - قال الطبري 361/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ) : فهل إلى كَرَّةٍ إلى الدنيا.

قوله تعالى (ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ)

4550 - قال عبد الرزاق 2662 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ } [غافر : 12] قَالَ : قَالَتِ الْحُرُورِيَُّّةُ : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : « كَلِمَةُ حَقٍّ أُريدَ بِهَا الْبَاطِلُ » .
2663 : قَالَ قَتَادَةُ : « وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَحِلَّ بِهَا الْفَرْجُ الْحَرَامُ ، وَالْمَالُ الْحَرَامُ ، وَالْدَّمُ الْحَرَامُ ، وَعَصِي بِهَا الرَّحْمَنُ » .

قوله تعالى (هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنَزِّل لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ)

4551 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثنا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : الْمُنِيبُ التَّائِبُ .

قوله تعالى (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)

4552 - قال عبد الرزاق 2664 :

أنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يُلْقِي الرُّوحَ } [غافر : 15] قَالَ : « الْوَحْيُ وَالرَّحْمَةُ » .

4553 - وقال الطبري 363/21 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ) قال: الوحي من أمره. (1)

1/ وعن السدي، في قول الله: (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) قال: النبوة على من يشاء. [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ)

4554 - قال عبد الرزاق 2665 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَوْمَ التَّلَاقِ } [غافر : 15] قَالَ : «يَوْمَ يَتَلَقَى أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، وَالْخَلْقُ وَخَلْقِهِ».

4555 - وقال الطبري 365/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَوْمَ التَّلَاقِ) : يوم يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، والخلق والخلق.

قوله تعالى (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)⁽¹⁾

4556 - قال عبد الرزاق 2666 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ } [غافر : 16] قَالَ : «بَارِزُونَ لَا يَسْتُرُهُمْ جَبَلٌ ، وَلَا يَسْتُرُهُمْ شَيْءٌ».

4557 - وقال الطبري 366/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ) ولكنهم برزوا له يوم القيامة، فلا يستترون بجبل⁽²⁾ ولا مدر⁽³⁾.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَتُنْكُمُ السَّاعَةَ فَيَسْمَعُهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ، قَالَ: وَيَنْزِلُ اللَّهُ، إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَيَقُولُ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ الجبل يكون من رمل، والجبل من حجارة.

3/ أهل المدر أهل البيوت، وأهل الوبر أهل الخيام وهم البدو.

قوله تعالى (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ)

4558 - قال الطبري 367/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ) يوم القيامة. ⁽¹⁾

4559 - وقال عبد الرزاق 2668 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَوْمَ الْآزِفَةِ } [غافر : 18] قَالَ : «يَوْمُ السَّاعَةِ» .

قوله تعالى (إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ ⁽²⁾ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ)

4560 - قال عبد الرزاق 2667 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ } [غافر : 18] قَالَ : «شَخَصَتْ مِنْ صُدُورِهِمْ ، فَانْشَبَتْ فِي حُلُوقِهِمْ فَلَمْ تَخْرُجْ وَلَمْ تَرْجِعْ» .

4561 - وقال الطبري 368/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ) قال: قد وقعت القلوب في الحناجر من المخافة، فلا هي تخرج ولا تعود إلى أمكنتها.

1/ كذا قال مجاهد والسدي وابن زيد . [تفسير الطبري] . اهـ وعن سفيان بن عيينة في قوله (يوم الآزفة) قال: يوم القيامة، ثم قرأ:

{أَزِفَتِ الْآزِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ} . [تفسير البستي] . اهـ

2/ الكظم بمعنى الحبس، وفي الحديث "إذا تئأب أحدكم فليكظم ما استطاع" . ولذلك قال قتادة "فلم تخرج ولم ترجع" أي محبوسة في حناجرهم . يا رب سلم .

قوله تعالى (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)⁽¹⁾

4562 - قال عبد الرزاق 2669 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ } [غافر: 19] قَالَ : «يَعْلَمُ هَمَزَهُ بِعَيْنِهِ ، وَإِعْمَاضَهُ عَمَّا لَا يُحِبُّ اللَّهُ» .

4563 - وقال الطبري 370/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) : أي يعلم همزه بعينه، وإعماضه فيما لا يحب الله ولا يرضاه.

قوله تعالى (أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ)

4564 - قال الطبري 371/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ) يقيهم وينفعهم.

قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)

4565 - قال الطبري 372/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، (وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) : أي عذر مبين.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) قَالَ: الرَّجُلُ يَكُونُ فِي الْقَوْمِ فَتَمُرُ بِهِمُ الْمَرْأَةُ فَيَرِيهِمْ أَنَّهُ يَعْصُ بَصَرُهُ، عَنْهَا وَإِذَا غَفَلُوا لَحَظَ إِلَيْهَا وَإِذَا نَظَرُوا غَضَّ بَصَرُهُ، عَنْهَا، وَقَدْ أَطْلَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ وَدَّ أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى عَوْرَتِهَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ)

4566 - قال عبد الرزاق 2670 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ، { فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا } [غافر: 25] قَالَ: «هَذَا بَعْدَ الْقَتْلِ الْأَوَّلِ».

4567 - وقال الطبري 373/21 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال: هذا قتل غير القتل الأول الذي كان.

قوله تعالى (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ)

4568 - قال الطبري 375/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ): أي أمركم الذي أنتم عليه (أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله.

قوله تعالى (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ⁽¹⁾ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)

4569 - قال الطبري 377/21 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) : مشرك أسرف على نفسه بالشرك.

1/ عن السدي (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) قال: هو ابن عم فرعون . [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿30﴾ مِثْلَ دَأْبِ ⁽¹⁾ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ)

4570 - قال عبد الرزاق 2673 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ } [غافر : 31] قَالَ : " هُمْ الْأَحْزَابُ : قَوْمُ نُوحٍ ، وَعَادٌ ، وَثَمُودٌ " .

4571 - وقال الطبري 379/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) قال: هم الأحزاب. ⁽²⁾

قوله تعالى (وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ)

4572 - قال عبد الرزاق 2674 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَوْمَ التَّنَادِ } [غافر : 32] قَالَ : «يَوْمَ يَتَنَادَى كُلُّ قَوْمٍ بِأَعْمَاهُمْ ، فَيُنَادِي أَهْلُ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ» .

4573 - وقال الطبري 380/21 :

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ⁽³⁾، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أنه قال في هذه الآية (يَوْمَ التَّنَادِ) قال: يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: أن أفيضوا علينا من الماء.

1/ عن ابن عباس قوله (مثل دأب)، قال: مثل حال . اهـ وقال ابن زيد: مثل ما أصابهم . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قريش من الأحزاب أيضا.

3/ هو محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري ، أبو عبد الله البصري القاضي . وثقة ابن معين وقال النسائي ليس به بأس، وقال أبو حاتم صدوق، وقال في موضع آخر : لم أر من الأئمة إلا ثلاثة : أحمد بن حنبل ، و سليمان بن داود الهاشمي ، و محمد بن عبد الله الأنصاري . اهـ

4574 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) يوم ينادي أهل الجنة أهل النار (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا) وينادي أهل النار أهل الجنة (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ).

قوله تعالى (يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿33﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ⁽¹⁾ بِالْبَيِّنَاتِ)

4575 - قال عبد الرزاق 2675 :

مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ } [غافر: 33] قَالَ: «مُدْبِرِينَ إِلَى النَّارِ».

4576 - وقال الطبري 382/21 :

حدثنا بشر، قال. ثنا يزيد، قال. ثنا سعيد، عن قتادة (يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ) : أي منطلقا بكم إلى النار. 383/21 : (مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) : أي من ناصر.

قوله تعالى (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿36﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا)

4577 - قال عبد الرزاق 2676 :

أنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ } [غافر: 36] قَالَ: « الْأَبْوَابِ ».

1/ عن السدي قوله (من قبل)، قال : من قبل موسى . [تفسير الطبري]. اهـ

4578 - وقال الطبري 386/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا) وكان أول من بنى بهذا الآجر⁽¹⁾ وطبخه (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ) : أي أبواب السموات.

قوله تعالى (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ)

4579 - قال الطبري 388/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ) قال: فُعل ذلك به، زين له سوء عمله، وصُدَّ عن السبيل.⁽²⁾

قوله تعالى (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ)

4580 - قال عبد الرزاق 2677 :

أنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِلَّا فِي تَبَابٍ } [غافر : 37] قَالَ : « فِي خَسَارٍ » .

4581 - قال الطبري 389/21 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ) : أي في ضلال وخسار.

1/ عن إبراهيم النخعي في قَوْلِهِ (يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا) قَالَ : بَنَاهُ بِالْأَجْرِ . قَالَ : وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَبْنُوا بِالْأَجْرِ وَيَجْعَلُوهُ فِي الْقَبْرِ . [تفسير سفيان الثوري]. اهـ قوله "كانوا" يريد أصحاب عبد الله ابن مسعود : الأسود والربيع وعلقمة ومسروق وأبا وائل وغيرهم. وكان سعيد بن جبير يقول عنهم : " سُرُجُ الْكُوفَةِ " . رحمة الله عليهم

2/ وهذا من الخذلان والخسران المبين، أن يُزَيَّنَ للمرأ سوء عمله فيراه حسنا. وعن سفيان الثوري في قوله تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يشعرون)، قال: كلما أخطؤوا خطيئة أنعمنا عليهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار . [المخلصيات]. اهـ نسأل الله السلامة والعافية.

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ ⁽¹⁾ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿38﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ)

4582 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، ثنا عَمْرُو بْنُ يَعْنَى: ابْنُ حُمْرَانَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ
(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ): هِيَ مَتَاعٌ مَتْرُوكٌ أَوْشَكَتُ وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنْ تَضْمَحِلَّ عَنْ
أَهْلِهَا، فَخُذُوا مِنْ هَذَا الْمَتَاعِ طَاعَةَ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

قوله تعالى (وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)

4583 - قال الطبري 389/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) استقرت
الجنة بأهلها، واستقرت النار بأهلها.

قوله تعالى (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَى وَهُوَ
مُؤْمِنٌ)

4584 - قال عبد الرزاق 2678 :

أرنا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا } [غافر: 40] قَالَ:
«مَنْ عَمِلَ شَرًّا».

1/ هذا مؤمن آل فرعون، كان قبليا فنجا مع موسى ﷺ.

4585 - وقال الطبري 390/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا) أي شركا، - السيئة عند قتادة شرك - (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا) أي خيرا (مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ).

قوله تعالى (فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)

4586 - قال الطبري 390/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) قال: لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان.

قوله تعالى (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ ⁽¹⁾ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴿41﴾ تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿42﴾ لَا جَرَمَ أَنَّكَ تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ)

4587 - قال الطبري 392/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ) : أي لا ينفع ولا يضر. ⁽²⁾

1/ عن مجاهد، قوله: (مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ) قال: الإيمان بالله. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ يعني الوثن وما يُعبد من دون الله. عن مجاهد، قوله: (لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا) قال: الوثن ليس بشيء. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ)

4588 - قال الطبري 393/21 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة، (وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) : أي المشركون. (1)

قوله تعالى (فَسَتَذْكُرُونَ⁽²⁾ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي⁽³⁾ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿44﴾
فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ)

4589 - قال عبد الرزاق 2679 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا } [غافر: 45] قَالَ :
« كَانَ قَبْطِيًّا فَنَجَّا مَعَ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ نَجَّوْا ».

4590 - وقال الطبري 394/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) قال: وكان
قبطيا من قوم فرعون، فنجا مع موسى.
قال: وذكر لنا أنه بين يدي موسى يومئذ يسير ويقول: أين أمرت يا نبي الله؟ فيقول: أمامك،
فيقول له المؤمن: وهل أمامي إلا البحر؟ فيقول موسى: لا والله ما كذبت ولا كُذِّبتُ، ثم يسير
ساعة ويقول: أين أمرت يا نبي الله؟ فيقول: أمامك، فيقول: وهل أمامي إلا البحر، فيقول: لا
والله ما كذبت، ولا كذبت، حتى أتى على البحر فضربه بعصاه، فانفلق اثني عشر طريقا، لكل
سبط طريق.

1/ وعن مجاهد في قوله: (وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ) قال: السفاكون الدماء بغير حقها، هم أصحاب النار. [تفسير الطبري]. اهـ يقول سعيد
بن منصور في تفسيره : سمعتُ سفيان [ابن عيينة]، قال: سمعتهم ذكروا عن مجاهد: {وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ}، قال:
السفاكين الدماء بغير حقها. فقال لسفيان: سمعته من ابن أبي نجيح؟ قال: لا. اهـ
2/ عن ابن وهب، عن ابن زيد، في قوله: (فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ) ، فقلت له: أو ذلك في الآخرة؟ قال: نعم. [تفسير
الطبري]. اهـ

3/ عن إسماعيل السدي في قوله (وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ) قال: أجعل أَمْرِي إلى الله. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا⁽¹⁾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)

4591 - قال الطبري 396/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) قال: يعرضون عليها صباحا ومساء، يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم، تويخا ونقمة وصغارا لهم.

قوله تعالى (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)

4592 - قال عبد الرزاق 2682 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ { وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } [غافر: 51] قَالَ: الْأَشْهَادُ: الْمَلَائِكَةُ.⁽²⁾

4593 - وقال الطبري 402/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) من ملائكة الله وأنبيائه، والمؤمنين به.

1/ عن مجاهد، قوله: (غُدُوًّا وَعَشِيًّا) قال: ما كانت الدنيا. [تفسير الطبري]. اهـ يقول البستي في تفسيره: حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان [ابن عيينة]، عن مسعر، عن أبي قيس [الأودي]، عن الهزيل، عن ابن مسعود قال: أرواح الشهداء في طير خضر، وأرواح آل فرعون في طير سود يعرضون على النار في كل يوم مرتين، ويقول: يا آل فرعون هذه داركم، وقرأ عبد الله: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا} قال عبد الله: فذلك عرضها. اهـ وروي عن الهزيل قوله. قال سفيان الثوري في تفسيره: عَنْ أَبِي قَيْسٍ عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شَرْحِبِيلَ قَالَ: إِنَّ أَرْوَاحَ آلِ فِرْعَوْنَ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ سَوْدَ تَغْدُوا وَتَرُوحُ عَلَى النَّارِ فَذَلِكَ عَرْضُهَا. اهـ هزيل بن شرحبيل الكوفي من أصحاب ابن مسعود يقال إنه أدرك الجاهلية. وعن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال: كان أبو هريرة يأتينا بعد العصر فيتحدث إلينا فيقول: هبطت ملائكة عن خير ملائكة، وعرض آل فرعون على النار، ويتلو هذه الآية: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا}. [تفسير البستي]. اهـ نسأل الله السلامة والعافية.

2/ وعن الأعمش [سليمان بن مهران] قال: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) قال: الملائكة. [تفسير سفيان]. اهـ وعن زيد بن أسلم قال: الأشهاد أربعة: الملائكة الَّذِينَ يُخْصَوْنَ أَعْمَالَنَا وَقَرَأَ: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ). وَالنَّبِيُّونَ شُهَدَاءٌ عَلَى أُمَّهَمُ وَقَرَأَ: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) وَأَمُّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ شُهَدَاءٌ عَلَى الْأُمَمِ وَقَرَأَ: (لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ). وَالْأَجْسَادُ وَالْجُلُودُ وَقَرَأَ: (وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ). [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ)

4594 - قال عبد الرزاق 2683 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ } [آل عمران: 41] قَالَ : «صَلَاةُ الْفَجْرِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ التَّسْبِيحِ فَهِيَ الصَّلَاةُ».

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ⁽¹⁾ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

4595 - قال الطبري 404/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ) لم يأتهم بذاك سلطان.

1/ عن مجاهد في قوله تعالى (إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) قال: عظمة. [تفسير الطبري]. اهـ قال أحمد في مسنده 7015 : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ أَبُو عَمْرٍو الْجَزْرِيُّ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ الْعُقَيْلِيُّ، مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُقْدِسِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: التَّقَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي عَلَى الْمَرْوَةِ، فَتَحَدَّثَا، ثُمَّ مَضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو، وَبَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: - هَذَا يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو - زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ، أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ». اهـ وقال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 1025 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ سِنَانٍ يَعْنِي الْغَضْفَرِيَّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: زَعَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَنْظَلَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَرَّ فِي السُّوقِ، وَعَلَيْهِ حِزْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ أَعْفَاكَ عَنْ هَذَا؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعَ بِهِ الْكِبَرِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ. اهـ

قوله تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا
مَّا تَتَذَكَّرُونَ)

4596 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى
وَالْبَصِيرُ)، الْآيَةِ، قَالَ: "الْأَعْمَى"، الْكَافِرُ الَّذِي قَدْ عَمِيَ عَنْ حَقِّ اللَّهِ وَأَمْرِهِ وَنِعَمِهِ عَلَيْهِ. وَ
"الْبَصِيرُ"، الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ الَّذِي أَبْصَرَ بَصَرًا نَافِعًا، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَعَمِلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَانْتَفَعَ بِمَا
آتَاهُ اللَّهُ.

قوله تعالى (إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ)⁽¹⁾

4597 - قال يحيى بن سلام :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَضَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَّا تَأْتِيَكُمُ السَّاعَةُ إِلَّا بَغْتَةً.

4598 - وقال عبد الرزاق في تفسيره :

نَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { لَا رَيْبَ }، يَقُولُ: «لَا شَكَّ».

1/ يقول ابن أبي حاتم في تفسيره 18442 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، حَدَّثَنَا أَشْهَبُ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ شَيْخٍ
قَدِيمٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَدِيمٍ مِنْ تَمِّمْ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَّ السَّاعَةَ إِذَا دَنَتْ اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى النَّاسِ، وَاشْتَدَّ حَرُّ الشَّمْسِ. اهـ

قوله تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ⁽¹⁾ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ⁽²⁾ ﴿60﴾) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا)

4599 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، ثنا عَنِ الْوَلِيدِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ بِشْرِ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ (اللَّيْلَ سَكَنًا) : يَسْكُنُ فِيهِ كُلُّ طَائِرٍ وَدَابَّةٍ.

4600 - وقال ابن أبي حاتم أيضا :

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قوله: (النَّهَارَ مُبْصِرًا) أَيُّ مُنِيرًا.

1/ في هذه الآية سَمَّى الله الدعاء عبادة. سواء كان دعاء مسألة يطلب به جلب منفعة أو دفع مضرة. - وقد يستعان بمخلوق في شيء يقدر عليه، وإن كان الاستغناء عنه والافتقار إلى الله وحده أحسن. أما فيما لا يقدر عليه فلا يكون إلا شركا - أو دعاء عمل يطلب به الفوز بالجنة والنجاة من النار. وقد يجزى دعاء المسألة إلى دعاء العمل. يقول ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم : " ولفظ الدعاء في القرآن يتناول هذا وهذا، الدعاء بمعنى العبادة، أو الدعاء بمعنى المسألة، وإن كان كل منهما يستلزم الآخر، لكن العبد قد تنزل به النازلة، فيكون مقصوده طلب حاجته، وتفريج كرباته، فيسعى في ذلك بالسؤال والتضرع، وإن كان ذلك من العبادة والطاعة، ثم يكون في أول الأمر قصده حصول ذلك المطلوب: من الرزق والنصر والعافية مطلقا. ثم الدعاء والتضرع يفتح له من أبواب الإيمان بالله عز وجل ومعرفته ومحبته، والتنعيم بذكره ودعائه، ما يكون هو أحب إليه، وأعظم قدرا عنده من تلك الحاجة التي همته. وهذا من رحمة الله بعباده، يسوقهم بالحاجات الدنيوية إلى المقاصد العلية الدينية ". اهـ وهذا شيء جليل، وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إن الدعاء هو العبادة " ثم قرأ: وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ [غافر: 60] . [خرجه أحمد وأبو داود والترمذي]. اهـ وعن الحسن البصري في قوله عز وجل: { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ }، قال: اعملوا وأبشروا، فإنه حق على الله عز وجل أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويزيدهم من فضله. اهـ وعن وهب بن منبه قال: مثل الذي يدعو بلا عمل، مثل الذي يرمي بلا وتر. [تفسير ابن منصور]. اهـ وهذا مثال جيد.

2/ عن عطاء بن أبي رباح قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ). فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَيَّ سَاعَةٍ هِيَ؟. فَنَزَلَتْ (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) . [تفسير سفيان]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)

4601 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْكُرُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى خَلْقِهِ.

قوله تعالى (ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي ⁽¹⁾ تُؤْفَكُونَ)

4602 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (فَأَنِّي تُؤْفَكُونَ) يقول الرجل: إنه ليؤفك عني كذا وكذا.

قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ)

4603 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عن قتادة (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا) فَهِيَ فِرَاشٌ يُمَشَّى عَلَيْهَا وَهِيَ الْمِهَادُ وَالْقَرَارُ (وَالسَّمَاءَ بِنَاءً)، قال: فَبِنَاءُ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الْقُبَّةِ ⁽²⁾، وَهِيَ سَقْفٌ عَلَى الْأَرْضِ.

1/ روي ابن عباس في قوله (فَأَنِّي تُؤْفَكُونَ)، أَنَّى قَالَ: كيف . اهـ والمراد : فكيف تصرفون عقولكم فتعبدون غير الله.

2/ عن إياس بن معاوية، في قوله: (رفع السموات بغير عمد ترونها) قال: السماء مُقَبَّبة على الأرض مثل القبة . [تفسير الطبري]. اهـ وهذا مشاهد عند ظهور القوس - قوس الله - . وفيه عن ابن عباس ؓ أيضا . [رواه أبو الشيخ في العظمة]. اهـ

قوله تعالى (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

4604 - يقول الطبري في تفسيره 163 :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ: كُلُّ صِنْفٍ عَالَمٌ.

4605 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْمُوصِلِيُّ، ثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ: مَا وَصَفَ مِنْ خَلْقِهِ.

قوله تعالى (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁽¹⁾

4606 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى، ثَنَا عَمْرُو بْنُ حُمَرَانَ عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (الْحَيُّ)، الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

قوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

4607 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

وَقَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ: { بَلَغَ أَشُدَّهُ } [القصص: 14] ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ.

4608 - وقال عبد الرزاق أيضا :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى } [هود: 3]، قَالَ: «إِلَى الْمَوْتِ».

1/ عن سعيد بن جبير قال: إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله وحده، فليقل بأثرها: الحمد لله رب العالمين، ثم قرأ (فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (هُوَ الَّذِي يُخَيِّ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)

4609 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة : هذا مثل قوله (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون). ليس من كلام العرب شيء هو أخف من ذلك، ولا أهون، فأمر الله كذلك.

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي ⁽¹⁾ يُصْرَفُونَ)

4610 - قال الطبري 413/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَنِّي يُصْرَفُونَ) : أَنِّي يَكْذِبُونَ وَيَعْدِلُونَ.

قوله تعالى (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿70﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ ⁽²⁾ يُسْحَبُونَ ﴿71﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) ⁽³⁾

4611 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (الْمَسْجُورِ) الْمُتَمَلِّئُ. ⁽⁴⁾

1/ أَنِّي بمعنى كيف، كما مر معنا.

2/ في قراءة أبي {إذ الأغلال في أعناقهم وبالسلاسل يسحبون} . [تفسير البستي]. اهـ

3/ كان سعيد بن جبر إذا أتى على هذه الآية {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ} رجّع فيها ورددها مرتين أو ثلاث . [تفسير البستي]. اهـ

4/ والمراد أن النار يومئذ ستمتلئ منهم. يقال سُجِرَ الإِنَاءُ إِذَا امْتَلَأَ. وعن مجاهد بن جبر في قوله: (يُسْجَرُونَ) قال: يوقد بهم النار . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿73﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿74﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ)

4612 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) : أي إن الله لا يحب المرحين.

4613 - وقال عبد الرزاق في تفسيره 1567 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا } [الإسراء: 37] ، قَالَ : لَا تَمْشِ كِبْرًا وَلَا فَحْرًا

قوله تعالى (ادْخُلُوا أَبْوَابَ⁽¹⁾ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)

4614 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) وَهِيَ وَاللَّهُ مَنَازِلُ بِأَعْمَالِهِمْ.

1/ يقول الطبري في تفسيره 106 / 17: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي هارون الغنوي، عن حطان بن عبد الله، قال: قال علي: تدرون كيف أبواب النار؟ قلنا: نعم كنعو هذه الأبواب، فقال: لا ولكنها هكذا، فوصف أبو هارون أطباقا بعضها فوق بعض، وفعل ذلك أبو بشر. اهـ وقال ابن المبارك في الزهد 1905 : أَنَا إِبرَاهِيمُ أَبُو هَارُونَ الْغَنَوِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ حِطَّانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: هَلْ تَدْرُونَ كَيْفَ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ؟ ، قَالَ: قُلْنَا: هِيَ مِثْلُ أَبْوَابِنَا هَذِهِ. قَالَ: لَا، هِيَ هَكَذَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. اهـ وقال الأعمش: " أَسْمَاءُ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ: الْحُطْمَةُ، وَالْهَآوِيَّةُ، وَلَطْيٌ، وَسَقَرٌ، وَالْجَحِيمُ، وَالسَّعِيرُ، وَجَهَنَّمُ، وَالتَّارُ، وَهِيَ جَمَاعٌ ". [تفسير عبد الرزاق 1449]. اهـ وقال ابن جريج: قوله (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) قال: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية، والجحيم فيها أبو جهل. [تفسير الطبري 107 / 17]. اهـ عيادا بالله من النار.

قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿79﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ)

4615 - قال الطبري 420/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ) يعني الإبل، تحمل أثقالكم إلى بلد.

4616 - وقال عبد الرزاق 2690 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ } [غافر : 80] قَالَ : « مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ » .

قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ⁽¹⁾ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿83﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿84﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ)

4617 - قال الطبري 424/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) : لما رأوا عذاب الله في الدنيا لم ينفعهم الإيمان عند ذلك. (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ) يقول: كذلك كانت سنة الله في الذين خلوا من قبل إذا عاينوا عذاب الله لم ينفعهم إيمانهم عند ذلك.

1/ عن مجاهد في قول الله (فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) قال: قولهم: نحن أعلم منهم، لن نُعَذَّبَ، ولن نُبْعَثَ. [تفسير الطبري]. اهـ

فصل

[سورة فصلت]

قال قوله تعالى (حم ﴿1﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ⁽¹⁾)

4618 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (حم) قال: اسم من أسماء القرآن.

قوله تعالى (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)

4619 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { الْكِتَابُ مُفَصَّلًا } [الأنعام: 114]، قَالَ: «مُبَيَّنًا» قَالَ: وَقَوْلُهُ: { يُفَصِّلُ الْآيَاتِ } [يونس: 5]، قَالَ: «يُبَيِّنُ الْآيَاتِ»، وَقَوْلُهُ تَعَالَى { وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ } [الأنعام: 119]، يَقُولُ: «قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ».

4620 - وقال النحاس في معاني القرآن 241/6 :

قال قتادة (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) : بُيِّنَ حلالها وحرامها، والطَّاعة والمعصية .

1/ جاء في الحديث القدسي أن الله تبارك وتعالى قال: إذا قال العبد : الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي ..

[صحيح البخاري]. اهـ.

قوله تعالى (وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاَعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ)

4621 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) يَقُولُ: «يَسْمَعُونَهُ بِآذَانِهِمْ، وَلَا يَعُونَ مِنْهُ شَيْئًا كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي تَسْمَعُ الْقَوْلَ، وَلَا تَدْرِي مَا يُقَالُ لَهَا».

4622 - وقال عبد الرزاق أيضا :

أَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {حِجَابًا مَسْتُورًا} [الإسراء: 45]، قَالَ: «هِيَ الْأَكِنَّةُ».

4623 - وقال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) الْحِجَابُ الْمَسْتُورُ أَكِنَّةٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَأَنْ يَنْتَفِعُوا بِهِ، أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَاسْتَحَوْذَ عَلَيْهِمْ.

قوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ)

4624 - قال الطبري 90/18 :

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : .. إِنْ اللَّهُ يَحِلُّ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ، وَيَحْرَمُ، وَهِيَ السَّنَنُ وَالْفَرَائِضُ، وَيَحِلُّ لِأُمَّةٍ، وَيَحْرَمُ عَلَى أُخْرَى. لَكِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مَضْيَ إِلَّا الْإِحْلَاصَ وَالتَّوْحِيدَ لَهُ.

قوله تعالى (فَاسْتَغْفِرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ)

4625 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَسَنَجَانِيُّ، ثنا أَبُو الْجَمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (فَاسْتَغْفِرْ كَمَا أَمَرْتَ) قَالَ: أَمَرَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ. ⁽¹⁾

قوله تعالى (وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ⁽²⁾ ﴿6﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ⁽³⁾ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)

4626 - قال الطبري 430/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ) قال: لا يقرّون بها ولا يؤمنون بها. (الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) وكان يقال: إن الزكاة قنطرة الإسلام، فمن قطعها نجا، ومن تخلف عنها هلك. وقد كان أهل الردّة بعد نبي الله قالوا: أما الصلاة فنصلي، وأما الزكاة فوالله لا تغصب أموالنا. قال: فقال أبو بكر: والله لا أفرق بين شيء جمع الله بينه؛ والله لو منعوني عقالا ⁽⁴⁾ مما فرض الله ورسوله لقاتلناهم عليه.

1/ والمراد : النبي ﷺ وأمته.

2/ عن عكرمة البربري في قوله (وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ)، قال : الذين لا يقولون لا إله إلا الله . [تفسير الطبري]. اهـ وأسوأ منهم من يقولها بلسانه وينقضها بقلبه وجوارحه.

3/ عن السدي (وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) قال: لو زكّوا وهم مشركون لم ينفعهم . [تفسير الطبري]. اهـ

4/ العقال، الحبل الذي يُعَقَّل به الإبل.

قوله تعالى (قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ⁽¹⁾ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

4627 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا)، أَيْ عُدْلَاءً.

4628 - وقال الطبري أيضا :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) وَالْأَنْدَادُ: الشُّرَكَاءُ.

قوله تعالى (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ⁽²⁾ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ)

4629 - قال الطبري 435/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) : خلق فيها جبالها وأنهارها وبحارها وشجرها، وساكنها من الدواب كلها.

1/ خلق الله الأرض في يومين ثم خلق السماء في يومين ثم دحا الله الأرض في يومين فذلك قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)، أربعة أيام للأرض خلقا ودحوا، ويومين للسماء. وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: خلق الأرض في يومين ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم نزل إلى الأرض فدحاها، ودحوها: أن أخرج منها الماء والمرعى، وشق فيها الأنهار وجعل السبل، وخلق الجبال والرمال، والأكام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله عز وجل: {والأرض بعد ذلك دحاها} وقوله: {لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا} إلى قوله: {في أربعة أيام سواء للسائلين} فخلقت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السماء في يومين .. [التوحيد لابن منده 17]. اهـ

2/ عن مجاهد، في قوله: (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) قال: من المطر. [تفسير الطبري]. اهـ وعن عكرمة في قوله عز وجل: {وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا}، قال: لا يصلح السابري إلا بسابور، وثياب اليمن إلا باليمن. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعند الطبري، قال: البلد يكون فيه القوت أو الشيء لا يكون لغيره، ألا ترى أن السابري إنما يكون بسابور، وأن العصب إنما يكون باليمن ونحو ذلك. اهـ وقال الضحاك: السابري بسابور، والطيبالسة من الري. [تفسير الطبري]. اهـ الطيبالسة ضرب من الأكسية تجعل على العمام.

4630 - وقال عبد الرزاق 2693 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، قَالَ قَتَادَةُ (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) ، «جِبَالُهَا ، وَأَنْهَارُهَا ، وَدَوَابُّهَا ، وَثَمَارُهَا» .

قوله تعالى (سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ)

4631 - قال عبد الرزاق 2695 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ } [فصلت: 10] قَالَ : «مَنْ سَأَلَ فَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ» .

4632 - وقال الطبري 438/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ) من سأل عن ذلك وجده كما قال الله.

قوله تعالى (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا ⁽¹⁾ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿11﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)

4633 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِهِ بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَخَذَ فِي خَلْقِ آدَمَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : مَا اللَّهُ خَالِقُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا وَلَا أَعْلَمَ مِنَّا . فَابْتُلُوا بِخَلْقِ آدَمَ . وَكُلُّ خَلْقٍ مُبْتَلَى كَمَا ابْتُلِيَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ بِالطَّاعَةِ ، فَقَالَ اللَّهُ : (ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) [سورة فصلت: 11] .

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه ، في قوله (ائْتِيَا) : أعطيا . وفي قوله : (قَالَتَا أَتَيْنَا) قالتا : أعطينا . اهـ وعن ابن عباس ، (فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) قال : قال الله للسموات : أطلعي شمسي وقمري ، وأطلعي نجومي ، وقال للأرض : شققي أنهارك وأخرجي ثمارك ، فقالتا : أعطينا طائعين . [تفسير الطبري] . اهـ

قوله تعالى (وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا)

4634 - قال الطبري 441/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) : خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحتها.

قوله تعالى (وَزَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)

4635 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لثَلَاثِ خِصَالٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلْسَّمَاءِ، وَجَعَلَهَا يُهْتَدَى بِهَا، وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ. فَمَنْ تَعَاطَى فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَأَخْطَأَ حَظَّهُ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ.

4636 - وقال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَحِفْظًا) يقول: جَعَلْتُهَا حِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ.

قوله تعالى (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ)

4637 - قال عبد الرزاق 2696 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ } [فصلت: 13] قَالَ: «يَقُولُ أَنْذَرْتُكُمْ وَقِيعَةً مِثْلَ وَقِيعَةِ عَادٍ وَثَمُودَ».

4638 - وقال الطبري 442/21 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (صَاعِقَةٌ مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودٍ) قال: يقول: أُنذرتكم وقية عاد وثمود، قال: عذاب مثل عذاب عاد وثمود.

قوله تعالى (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)

4639 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَبِנِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ): أي يجحدون.

قوله تعالى (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا⁽¹⁾ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ)

4640 - قال عبد الرزاق 2697 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { رِيحًا صَرْصَرًا } [فصلت: 16] قَالَ : " بَارِدَةٌ. وَقَالَ : { النَّحِسَاتُ } : الْمَشْئُومَاتُ النَّكِدَاتُ .

4641 - وقال الطبري 445/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) قال: الصرصر: الباردة. 446/21 : (فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ) أيام والله كانت مشئومات على القوم.

1/ عن مجاهد (ريحًا صَرْصَرًا) شديدة السَّمُومِ عليهم .[تفسير الطبري]. اهـ يريد صوت الريح إذا هبت بشدة.

قوله تعالى (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا ⁽¹⁾ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ ⁽²⁾ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

4642 - قال الطبري 448/21 :

حدثنا بشر ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) بَيَّنَّا لَهُمْ سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

4643 - وقال عبد الرزاق 2698 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ } [فصلت: 17] : «يَقُولُ : بَيَّنَّا لَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى».

قوله تعالى (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)

4644 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَتَّقُونَ) مَا حُذِّرُوا بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ، وَوَقَائِعِهِ بِالْأَمَمِ قَبْلَهُمْ.

قوله تعالى (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ⁽³⁾)

4645 - قال الطبري 451/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَهُمْ يُوزَعُونَ) قال: عليهم وزعة تردُّ أُولَاهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمْ.

1/ عن السدي (فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى) قال: اختاروا الضلالة والعمى على الهدى. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ عن السدي (عَذَابُ الْهُونِ) قال: الهوان. [تفسير الطبري]. اهـ يريد عذاب الدَّلِّ والخزي، عيادا بالله من أحوالهم.

3/ عن ابن عباس ؓ في قوله (يوزعون)، قال: يدفعون. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

قوله تعالى (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ⁽¹⁾) أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ⁽²⁾)

4646 - قال الطبري 454/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ) يقول: وما كنتم تظنون (أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ) حتى بلغ (كَثِيرًا مِمَّا) كنتم (تَعْمَلُونَ) ، والله إن عليك يا ابن آدم لشهودا غير متهمة من بدنك، فراقبهم واتق الله في سر أمرك وعلايتك، فإنه لا يخفى عليه خافية، الظلمة عنده ضوء، والسر عنده علانية، فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فيفعل، ولا قوة إلا بالله.

قوله تعالى (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

4647 - قال الطبري 457/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: الظن ظنان، فظن منج، وظن مرد. قال: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) قال (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ) ، وهذا الظن المنجي ظنا يقينا. وقال ها هنا: (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ)، هذا ظن مرد.

1/ عن مجاهد في قوله تعالى : (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ) قال: تتقون . اهـ وقال السدي (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ) : أي تَسْتَحْفُونَ منها

[تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " اجتمع عند البيت فرشيان وثقيي - أو ثقييان وفرشي - كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترؤن أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهزنا ولا يسمع إن أحقينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهزنا فإنه يسمع إذا أحقينا، فأُنزل الله عز وجل: { وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ } [فصلت: 22] الآية . [متفق عليه]. اهـ

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ⁽¹⁾ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ)

4648 - قال الطبري 460/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ) : أي اجحدوا به وأنكروه وعاذوه، قال: هذا قول مشركي العرب.

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لِنَجْعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ)

4649 - قال عبد الرزاق 2704 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ } [فصلت: 29] قَالَ: «هُمَا الشَّيْطَانُ وَابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ».⁽²⁾

4650 - وقال الطبري 462/21 :

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، قال: ثنا معمر، عن قتادة (رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) هو الشيطان، وابن آدم الذي قتل أخاه.

1/ عن مجاهد، قوله: (وَالْغَوْا فِيهِ) قال: بالمكاء والتصغير والتخليط في المنطق على رسول الله ﷺ إذا قرأ القرآن، قريش تفعله [تفسير الطبري]. اهـ وقال سفيان بن عيينة: كانوا يقولون: اللغو فيه بالمكاء والتصذية، وقال سفيان في قوله: {مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً} قال: المكاء الصغير والتصذية التصفيق بالأيدي. [تفسير البستي]. اهـ

2/ فيه عن علي بن أبي طالب. يقول ابن وهب في تفسيره: أَحْبَبَنِي شَيْبٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ}، قَالَ: الشَّيْطَانُ وَابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ. اهـ ورواه الطبري في تفسيره من طريق شعبة به ولفظه: "ابن آدم الذي قتل أخاه، وإبليس الأبالسة". اهـ وقال سفيان الثوري في تفسيره: عن أبي إسحاق عَنْ حَبَّةِ الْعُرَيْبِيِّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي قَوْلِهِ (رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) قال: إبليس الأبالسة وَابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ. اهـ حبة بن جوين بن علي العري، أبو قدامة الكوفي. قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: حبة العري روى عنه سلمة بن كهيل وهو من عداد أصحاب علي. [العلل]. اهـ وقد صح عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا». [البخاري]. اهـ لأنه أول من سَنَّ القتل.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا)⁽¹⁾

4651 - قال عبد الرزاق 2706 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } [فصلت: 30]
قَالَ: «اسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ».

قوله تعالى (تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ⁽²⁾ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ⁽³⁾)

4652 - قال عبد الرزاق 243 :

نا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ } [البقرة: 210] قَالَ: «يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ، وَتَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ⁽²⁾».

1/ يقول سفيان الثوري في تفسيره : عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن سعيد بن نمران البجلي قال : قرأت هذه الآية على أبي بكر (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) قَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . اهـ وفي رواية أخرى قال أبو بكر رضي الله عنه : ما تقولون في هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) قالوا: ربنا الله ثم استقاموا من ذنب. فقال أبو بكر: لقد حملتم على غير الحمل، قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا إلى إله غيره . اهـ وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } قال: لم يروغوا روغان الثعالب . [تفسير ابن منصور، عن محمد بن المنكدر] . اهـ وعن مجاهد، قوله (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) قال: أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به . اهـ وقال عكرمة البربري: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله . [تفسير الطبري] . اهـ

2/ قد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه . قال ابن أبي حاتم في تفسيره 8136 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعُثْمَانُ، قَالَا: ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ }، قَالَ: عِنْدَ الْمَوْتِ . اهـ وعن مجاهد في قوله (تنزل عليهم الملائكة)، قال: عند الموت . [تفسير الطبري] . اهـ

3/ عن السدي في قوله (أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا) قال: لا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم من أهل وولد، فإننا نخلفكم في ذلك كله . (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) في الدنيا . [تفسير الطبري] . اهـ

قوله تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)⁽¹⁾

4653 - قال الطبري 469/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ) الآية، قال: هذا عبد صدق قوله عمله، ومَوْلِجُهُ مَخْرَجُهُ، وسِرُّه علانيته، وشاهده مغيبه. وإن المنافق عبد خالف قوله عمله، ومَوْلِجُهُ مَخْرَجُهُ، وسِرُّه علانيته، وشاهده مغيبه.

قوله تعالى (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ⁽²⁾ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)

4654 - قال الطبري 471/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) : أي كأنه ولي قريب.

4655 - وقال عبد الرزاق 2713 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } [فصلت: 34] قَالَ: «وَلِيٌّ قَرِيبٌ».

1/ قيل هذه الآية أريد بها النبي ﷺ، قاله السدي وابن زيد. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل أنها نزلت في المؤذنين، قاله قيس ابن أبي حازم. [تفسير الطبري]. اهـ وسفيان بن عيينة. [تفسير البستي]. اهـ وعن فضيل بن رفيدة قال: كنت مؤذنا في زمن أصحاب عبد الله، فقال لي عاصم بن هبيرة: إذا أذنت وفرغت من أذانك فقل: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، وأنا من المسلمين، ثم قرأ: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } . [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ عن مجاهد في قوله تعالى { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [فصلت: 34] قَالَ: «المسلم، تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وفي تفسير سعيد بن منصور بلفظ: " السلام، أن تسلم عليه " . اهـ وعند البستي بلفظ: " السلام، تسلم عليه إذا لقيته " . اهـ وعن شريح، قال: ما التقى رجلان قط إلا كان أولاهما بالله الذي يبدأ بالسلام. اهـ وعن حصين قال: خرجت مع عامر الشعبي من المسجد، فمر بنا راكب، فبادره السلام، فقلت له: هو كان أحق أن يبدأ بالسلام؟ قال: لقد رأيت شريحا وهو يبدأهم بالسلام، إرادة الفضل. [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿35﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ⁽¹⁾ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

4656 - قال عبد الرزاق 2714 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } [فصلت: 35] قَالَ: " الْحُظُّ الْعَظِيمُ: الْجَنَّةُ ".

4657 - وقال الطبري 473/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا) الآية. والخط العظيم: الجنة.

ذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَتَمَهُ رَجُلٌ وَنَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدًا، فَعَفَا عَنْهُ سَاعَةً، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاشَ بِهِ الْغَضَبُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَتَمَنِي الرَّجُلُ، فَعَفَوْتَ وَصَفَحْتَ وَأَنْتَ قَاعِدٌ، فَلَمَّا أَخَذْتَ أَنْتَصِرَ قَمْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّهُ كَانَ يَرُدُّ عَنْكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا قَرُبْتَ تَنْتَصِرُ ذَهَبَ الْمَلَكُ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَجَالِسَ الشَّيْطَانَ يَا أَبَا بَكْرٍ".⁽²⁾

1/ عن السدي (وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ) قال: وسوسة وحديث النفس (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ). اهـ وقال ابن

زيد : هذا الغضب . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ رواه أحمد في مسنده موصولاً. ورواه أبو داود في سننه عن سعيد بن المسيب مرسلاً، وقد رجح البخاري المرسلاً. قال في التاريخ

الكبير 102/2 : قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ مُخَرَّرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّ رَجُلًا سَبَّ أَبَا بَكْرٍ، فَسَكَتَ، ثُمَّ انْتَصَرَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ ابْنُ عَجَلَانَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَجَالِسَ الشَّيْطَانَ يَا أَبَا بَكْرٍ. اهـ

قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ⁽¹⁾ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿37﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ⁽²⁾)

4658 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) يقول: الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته، ولا يسأمون فيها.

قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً)

4659 - قال الطبري 475/21 :

حدثنا بشر، قاله: ثنا يزيد، قاله: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) : أي غبراء متهشمة.

4660 - وقال عبد الرزاق 2715 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً } [فصلت: 39] قَالَ : «غَبْرَاءَ مُتَهَشِّمَةً».

1/ عن محمد بن سيرين قال: " أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ، وَإِنَّمَا عُذِّدَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِالْمَقَافِيسِ ". [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ
2/ بعض السلف كانوا يسجدون عند الآية الأولى (وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) منهم ابن مسعود وأصحابه، وبعضهم كان يسجد عند الآية الآخرة (وهم لا يسأمون) منهم ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وابن سيرين.

قوله تعالى (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ⁽¹⁾ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ ⁽²⁾ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

4661 - قال عبد الرزاق في تفسيره:

أرنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ } [الحج: 5]، قَالَ: " حَسُنْتَ وَعُرِفَ الْغَيْثُ فِي رَبْوِهَا.

4662 - وقال الطبري 476/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ) يُعْرِفُ الْغَيْثُ فِي سَبَخَتِهَا ⁽³⁾ وربوها.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ⁽⁴⁾ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ⁽⁵⁾ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ⁽⁶⁾ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

4663 - قال عبد الرزاق 2716 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { يُلْحِدُونَ } [فصلت: 40] قَالَ: " الْإِلْحَادُ: التَّكْذِيبُ " .

1/ عن مجاهد، قوله: (اهْتَزَّتْ) قال: بالنبات (وَرَبَتْ) يقول: انتفخت . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن السديّ قوله: (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ)، قال: كما يحيي الأرض بالمطر، كذلك يحيي الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ الأرض السبخة هي الأرض التي استنقع فيها الماء .

4/ عن ابن زيد، في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا) قال: هؤلاء أهل الشرك وقال: الإلحاد: الكفر والشرك . [تفسير الطبري]. اهـ

5/ عن عكرمة البربري في قوله: { أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ } أبو جهل بن هشام { خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ } عمار بن ياسر . [تفسير البستي]. اهـ

6/ عن مجاهد في قوله (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ) قال: هذا وعيد . [تفسير الطبري]. اهـ

4664 - وقال الطبري 477/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا) قال: يكذبون في آياتنا.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ)

4665 - قال الطبري 479/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ) كفروا بالقرآن. (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) يقول: أعزه الله لأنه كلامه، وحفظه من الباطل.

قوله تعالى (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)

4666 - قال عبد الرزاق 2719 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ } [فصلت: 42] قَالَ : «الشَّيْطَانُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبْطِلَ مِنْهُ حَقًّا ، وَلَا يُحَقِّقَ فِيهِ بَاطِلًا».

4667 - وقال الطبري 480/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) الباطل: إبليس. لا يستطيع أن ينقص منه حقًا، ولا يزيد فيه باطلاً.

قوله تعالى (مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ
أَلِيمٍ)

4668 - قال عبد الرزاق 2720 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ }
[فصلت: 43] قَالَ: " يُعْزِيهِ ، قَالَ: يَقُولُ: قَدْ قِيلَ لِلْأَنْبِيَاءِ: سَاحِرٌ ، وَشِبْهُ ذَلِكَ " .

4669 - وقال الطبري 481/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ
قَبْلِكَ) يعزي نبيه ﷺ كما تسمعون، يقول (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا
سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّونٌ) .

4670 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18461 :

عن قتادة في قوله: (مَا يُقَالُ لَكَ) مِنَ التَّكْذِيبِ (إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ) فَكَمَا كُذِّبَتْ
فَقَدْ كُذِّبُوا، وَكَمَا صَبَرُوا عَلَى أَدَى قَوْمِهِمْ لَهُمْ فَاصْبِرْ عَلَى أَدَى قَوْمِكَ إِلَيْكَ.

قوله تعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ⁽¹⁾ وَعَرَبِيُّ)

4671 - قال عبد الرزاق 2721 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ } [فصلت: 44] قَالَ:
يَقُولُ: لَوْلَا بُيِّنَتْ آيَاتُهُ. (أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) ، لَقَالُوا: " هَذَا الْقُرْآنُ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا النَّبِيُّ عَرَبِيٌّ.
يَقُولُ: لَكَانَ ذَلِكَ أَشَدَّ لِتَكْذِيبِهِمْ " .

1/ قرأ بعضهم (أعجمي وعربي)، منهم مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبر: "كتاب أعجمي ورسول عربي، يَسْتَفْهِمُ". وقرأ الحسن
البصري (أعجمي وعربي) يقول: "فيه أعجمي وعربي، لا يَسْتَفْهِمُ". [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ)

4672 - قال الطبري 483/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال. ثنا سعيد، عن قتادة (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) قال: جمّله الله نورا وبركة وشفاء للمؤمنين.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ⁽¹⁾ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ)

4673 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا } [الأنعام: 25] ، يَقُولُ: «يَسْمَعُونَهُ بِآذَانِهِمْ ، وَلَا يَعُونَ مِنْهُ شَيْئًا كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي تَسْمَعُ الْقَوْلَ، وَلَا تَدْرِي مَا يُقَالُ لَهَا».

4674 - وقال الطبري 484/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى) عموا وصموا عن القرآن، فلا ينتفعون به، ولا يرغبون فيه.

1/ عن السدي (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ) قال: صمم. [تفسير الطبري]. اهـ. يقال فلان به صَمَمٌ، إذا كان يسمع ولا يهتدي بما يسمع. ويأتي أيضا بمعنى الانسداد.

قوله تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

4675 - قال أبو نعيم في حلية الأولياء :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ: ثَنَا سَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ أَبُو رَوْحٍ قَالَ: ثَنَا قَتَادَةُ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِنَّ النَّاسَ لَا يَطْئُونَ إِلَّا آثَارًا، وَلَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا بِرَجِيعٍ مِنَ الْقَوْلِ، الْمُحْسِنُ عَلَى إِثْرِ الْمُحْسِنِ، عَمَلُهُ كَعَمَلِهِ وَثَوَابُهُ كَثَوَابِهِ، وَالْمُسِيءُ عَلَى إِثْرِ الْمُسِيءِ، عَمَلُهُ كَعَمَلِهِ وَثَوَابُهُ كَثَوَابِهِ، وَإِنَّ الْبَرَّ التَّقِيَّ عِنْدَ فِعْلِهِ يَحِلُّ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ الشَّقِيَّ عِنْدَ فِعْلِهِ يَحِلُّ، كُلُّ سَيِّئِهِجُمْ عَلَى مَا قَدَّمَ وَيُعَايِنُ مَا قَدْ أَسْلَفَ، إِنَّ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

قوله تعالى (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا⁽¹⁾ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ)

4676 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ قَالَ : أَشْيَاءُ مِنَ الْغَيْبِ، اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بَهَنَ، فَلَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِنَّ مَلَكًا مُقَرَّبًا، وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا. (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، في أيِّ سنة، أو في أيِّ شهر، أو ليل، أو نهار ...

1/ عن مجاهد، في قوله: (مِنْ أَكْمَامِهَا) قال: حين تطلع. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿49﴾ وَلَئِنْ أَدْخَلْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرْاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ⁽¹⁾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ ⁽²⁾ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ)

4677 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (إِنَّهُ لَيُؤَسُّ كَفُورٌ) يَقُولُ: إِذَا ابْتُلِيَ بِبَلَاءٍ لَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهِ.

4678 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُؤَسًّا) يَقُولُ: إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ أَيْسَ وَقَنِطَ.

1/ عن مجاهد (لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي) : أي بعلمي، وأنا محقوق بهذا .[تفسير الطبري]. اهـ

2/ هذا مثل الذي ذكر الله في سورة الكهف في قصة الرجلين.

اکشوری

[سورة الشورى]

قوله تعالى (حم ﴿1﴾ عسق ﴿2﴾ كَذَلِكَ يُوحِي ⁽²⁾ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

4679 - قال عبد الرزاق 2726 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { حم عسق } [الشورى: 2] قَالَ: «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ».

4680 - وقال إسحاق البستي في تفسيره :

وروي عن قتادة قوله: { حم عسق }، قال: اسم من أسماء القرآن.

قال إسحاق: وجدت هذا الحديث في كتاب أبي.

قوله تعالى (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿4﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ ⁽³⁾ مِنْ فَوْقِهِنَّ)

4681 - قال عبد الرزاق 2727 :

أَرْنَا مَعْمَرُ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ } [الشورى 5] قَالَ: «مِنْ جَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ».

1/ قال الفراء في معاني القرآن 221/3: " ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول: { حم سق }، ولا يجعل فيها عينا، ويقول: السين

كل فرقة تكون، والقاف كل جماعة تكون. ورأيتها في بعض مصاحف عبد الله: { حم سق } كما قال ابن عباس " اهـ

2/ في قراءة " كذلك يُوحَى ". يقول الفراء في معاني القرآن: " (حم عسق) يقال: إنها أوحيت إلى كل نبي، كما أُوحيت إلى محمد

ﷺ " اهـ وقال النحاس في معاني القرآن: " قيل إنه لم ينزل كتاب إلا وفيه { حم عسق } " اهـ

3/ قال ابن قتيبة في غريب القرآن 391/1: " { يتفطرن }، يتشققن من جلال الله تعالى وعظمته " اهـ قاله إسماعيل السدي.

وقال الضحاك: (يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ) يقول: يتصدعن من عظمة الله. [تفسير الطبري]. اهـ

4682 - قال الطبري 501/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرَنَّ مِنْ فَوْقِهِنَّ) : أي من عظمة الله وجلاله.

قوله تعالى (وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

4683 - قال عبد الرزاق 2728 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ } [الشورى: 5] قَالَ: «لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ».(1)

قوله تعالى (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِیْظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)

4684 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حدثنا محمد بن يحيى أنبأ العباس بن الوليد ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة، قوله (وَكِيلٍ) أي حفيظٌ.

قوله تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)

4685 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَلَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)، كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ أُمَّ الْقُرَى مَكَّةُ. وَكُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ مِنْهَا دُحَيْتَ الْأَرْضِ.

قوله تعالى (وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ ⁽¹⁾ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ⁽²⁾)

4686 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

نا مَعْمَرُ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { لَا رَيْبَ فِيهِ } يَقُولُ: «لَا شَكَّ فِيهِ».

4687 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ) قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ (يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ)
قال: فريق في الجنة، وفريق في السعير.

قوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)

4688 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ
مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)، فَقَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ (فَسَأَكْتُبُهَا
لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ) مَعَاصِي اللَّهِ، (وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)، فَتَمَنَّتْهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
شَرْطًا وَثِيقًا بَيِّنًا، فَقَالَ: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ)، فَهُوَ نَبِيُّكُمْ، كَانَ أُمِّيًّا لَا يَكْتُبُ

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1/ عن السدي (وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ) قال: يوم القيامة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ يقول الطبري في تفسيره : حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث وحيوة بن شريح [أبو زرة
الفقيه]، عن يحيى بن أبي أسيد [أبو زكريا الأسدي]، أن أبا فراس [مولى عبد الله بن عمرو] حدثه أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول:
إن الله - تعالى ذكره - لما خلق آدم نفضه نفض المزود، فأخرج منه كل ذرية، فخرج أمثال النعف، فقبضهم قبضتين، ثم قال:
شقي وسعيد، ثم ألقاهما، ثم قبضهما فقال: (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) "اه المزود : وعاء من جلد ونحوه يوضع فيه الزاد.
والنعف أي الدود قيل دود أبيض يكون في النوى، وقيل دود يكون في أنف الإبل.

قوله تعالى (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ⁽¹⁾ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ⁽²⁾)

4689 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال: المنيب: المقبل التائب.

قوله تعالى (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

4690 - قال عبد الرزاق في تفسيره : 803 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } قَالَ: خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

قوله تعالى (جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ ⁽³⁾ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ⁽⁴⁾)

4691 - قال عبد الرزاق 2729 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَذُرُّكُمْ فِيهِ } [الشورى: 11] قَالَ: «يُعِيشُكُمْ فِيهِ».

1/ يقول سعيد بن جبير: التَّوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ نِصْفُ الْإِيمَانِ. [تفسير ابن أبي حاتم 8786]. اهـ وسأل المازني بشر بن الحارث عن التوكل، فقال: " الْمُتَوَكِّلُ لَا يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ لِيُكْفَى، لَوْ حَلَّتْ هَذِهِ الْفِضَّةُ فِي قُلُوبِ الْمُتَوَكِّلَةِ لَضَجُّوا إِلَى اللَّهِ بِالنَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ، وَلَكِنَّ الْمُتَوَكِّلَ تَحِلُّ بَقْلِهِ الْكَفَايَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُصَدِّقُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا ضَمِنَ ". اهـ وقال سفيان بن عيينة: «جَمَاعُ الْإِيمَانِ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، وَتَفْسِيرُ التَّوَكُّلِ أَنْ يَرْضَى بِمَا فُعِلَ بِهِ». [الحث على التجار والصناعة لأبي يكر لخلال]. اهـ
2/ هذا كقوله تعالى (قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ).

3/ عن مجاهد قوله (يَذُرُّكُمْ فِيهِ) قال: نسل بعد نسل من الناس والأنعام. اهـ وقال منصور: يخلقكم. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ يقول إسحاق بن إبراهيم: " إِنَّمَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا قَالَ: يَذُرُّكُمْ، أَوْ مِثْلُ يَذُرُّ، أَوْ سَمِعَ كَسَمِعَ، أَوْ مِثْلُ سَمِعَ، فَإِذَا قَالَ: سَمِعَ كَسَمِعَ، أَوْ مِثْلُ سَمِعَ، فَهَذَا التَّشْبِيهُ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَذُرُّكُمْ، وَبَصَرَ، وَلَا يَقُولُ كَيْفَ، وَلَا يَقُولُ مِثْلُ سَمِعَ، وَلَا كَسَمِعَ، فَهَذَا لَا يَكُونُ تَشْبِيْهًا، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشورى: 11] " [ذكره الترمذي في جامعه في سياق الرد على الجهمية]. اهـ إسحاق بن إبراهيم هو الحافظ ابن راهويه الحنظلي رحمه الله. وكان نعيم بن حماد (شيخ البخاري) يقول: " من شبه الله تبارك وتعالى بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله عز وجل به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله بن نفسه ولا رسوله ﷺ تشبيه ". [رواه أبو نصر الغازي في مجالسه 13]. اهـ

4692 - وقال الطبري 508/21 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة، قوله: (يَذُرُّكُمْ فِيهِ) قال: عيش من الله يعيشكم فيه.

قوله تعالى (لَهُ مَقَالِيدُ⁽¹⁾ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ⁽²⁾) إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

4693 - قال عبد الرزاق 2730 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } قَالَ : «مَفَاتِيحُ».

4694 - وقال الطبري 511/21 :

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) قال: مفاتيح السموات والأرض.

قوله تعالى (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا⁽³⁾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى)

4695 - قال عبد الرزاق 2731 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا } [الشورى: 13] قَالَ: الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ .

1/ عن مجاهد (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) قال: مفاتيح بالفارسية. اهـ وقال السدي: خزائن. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ يبسط أي يوسع، ويقدر أي يقرر. يقول الطبري في تفسيره: "إن الله تبارك وتعالى بكل ما يفعل من توسيعه على من يوسع، وتقتيره على من يقرر، ومن الذي يُصلحه البسط عليه في الرزق، ويفسده من خلقه، والذي يصلحه التقتير عليه ويفسده، وغير ذلك من الأمور، ذو علم لا يخفى عليه موضع البسط والتقتير وغيره من صلاح تدبير خلقه". اهـ

3/ عن مجاهد، قوله: (مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) قال: ما أوصاك به وأنبيائه، كلهم دين واحد. [تفسير الطبري]. اهـ وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ". [صحيح البخاري].

4696 - وقال الطبري 512/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) بعث نوح حين بعث بالشرعة: بتحليل الحلال، وتحريم الحرام (وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى) .

4697 - وقال إسحاق البستي في تفسيره :

وجدت في كتاب أبي في تفسير قتادة، قوله: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا} حين بعث بالشرعة بتحليل الحلال وتحريم الحرام، {وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى} .

قوله تعالى (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)

4698 - قال الطبري 513/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)، تعلموا أن الفرقة هلكة، وأن الجماعة ثقة.

4699 - وقال إسحاق البستي في تفسيره :

وجدت في كتاب أبي في تفسير قتادة، قوله: {أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}، فعلموا⁽¹⁾ أن الفرقة هلكة وأن الجماعة ثقة.

1/ كذا في الأصل، ولعل الصواب "فاعلموا" والله أعلم.

قوله تعالى (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ)

4700 - قال الطبري 513/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) قال: أنكرها المشركون، وكبر عليهم شهادة أن لا إله إلا الله، فصادمها⁽¹⁾ إبليس وجنوده، فأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناوأها.

4701 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا قَالُوا: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" أَنْكَرَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ، وَكَبُرَتْ عَلَيْهِمْ، وَضَاقَهَا⁽¹⁾ إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ.

قوله تعالى (اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)⁽²⁾

4702 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الْمُنِيبُ التَّائِبُ.

1/ في رواية قال: "فصافها إبليس وجنوده". قال الحقق: "يقال: صافه، بتشديد الفاء: إذا رتب صفوفه في مقابله صفوف العدو، وتصافوا عليه: اجتمعوا صفا". اهـ وقوله في تفسير يحيى "ضَاقَهَا إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ" بمعنى تضجروا منها ولم يطبقوا احتمالها. وكلا المعنيين وارد.

2/ عن مجاهد قوله: (اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) يقول: يوفق للعمل بطاعته، واتباع ما بعث به نبيه عليه الصلاة والسلام من الحق من أقبل إلى طاعته، وراجع التوبة من معاصيه. [تفسير الطبري]. اهـ اللهم تفضل علينا يا كريم.

قوله تعالى (وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ)

4703 - قال عبد الرزاق 2732 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ { وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ } [الشورى: 14] فَقَالَ: « إِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّهَا هَلَكَةٌ ».

قوله تعالى (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ ⁽¹⁾ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)

4704 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ) قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالشَّكَّ وَالرَّيْبَةَ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ عَلَى شَكٍّ بُعِثَ عَلَيْهِ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى يَقِينٍ بُعِثَ عَلَيْهِ. ⁽²⁾

قوله تعالى (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ⁽³⁾ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)

4705 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْهَسَنَجَانِيُّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) قَالَ: أَمَرَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ.

1/ عن السدي، قوله: (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ) قال: اليهود والنصارى. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ وكان من دعاء الحسن البصري: " اللَّهُمَّ بَرِّ قُلُوبَنَا مِنَ الشَّرِّ وَالْكَبْرِ وَالْتِفَاقِ وَالرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، وَالرَّيْبَةِ وَالشَّكِّ فِي دِينِكَ، يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ وَاجْعَلْ دِينَنَا الْإِسْلَامَ الْقَيِّمَ ". [الطبقات لابن سعد]. اهـ اللهم نسألك الإيمان والعمل واليقين في الآخرة.

3/ ما أشد هذه الآية، والله يقول (واستقم كما أمرت) وإن كان هذا الأمر للنبي ﷺ أصالة فهو لأمتة عامة. وفيه دفع الأهواء والآراء والأمر بلزوم النص. نسأل الله التوفيق والسداد.

قوله تعالى (وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ⁽¹⁾ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)

4706 - قال الطبري 517/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ) قال: أمر نبي الله ﷺ أن يعدل، فعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه. والعدل ميزان الله في الأرض، به يأخذ للمظلوم من الظالم، وللضعيف من الشديد، وبالعدل يُصدّق الله الصادق، ويُكذّب الكاذب، وبالعدل يُردُّ المعتدي ويؤبّخه.

ذكر لنا: أن نبي الله داود عليه السلام كان يقول: ثلاث من كن فيه أعجبني جدا: القصد في الفاقة والغنى، والعدل في الرضا والغضب، والخشية في السر والعلانية. وثلاث من كن فيه أهلكته: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وأربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: لسان ذاك، وقلب شاكر، وبدن صابر، وزوجة مؤمنة.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ⁽²⁾ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)

4707 - قال عبد الرزاق 2733 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ } [الشورى: 16] قَالَ: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، قَالُوا: « كِتَابُنَا قَبْلَ كِتَابِكُمْ وَنَبِيُّنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ وَنَحْنُ خَيْرٌ مِنْكُمْ ».

1/ عن مجاهد، في قوله : (لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) قال: لا خصومة . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن زيد، في قوله: (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ) إلى آخر الآية، قال: نهاه عن الخصومة . [تفسير الطبري]. اهـ

4708 - وقال الطبري 519/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً) الآية، قال: هم اليهود والنصارى حاجوا أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن أولى بالله منكم.

قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)

4709 - قال عبد الرزاق 2734 :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ } [الشورى: 17] قَالَ: " الْمِيزَانُ: الْعَدْلُ " .

قوله تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)

4710 - قال إسحاق البستي في تفسيره :

حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن عصفير⁽¹⁾، عن قتادة، قال: إن الله ﷻ يعطي على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا، ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا، ثم قرأ: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ } .

1/ "عصفير" كذا في الأصل والصواب ابن أبي عصفير. يقول ابن أبي حاتم في الجرح: 1419 : ابن أبي عصفير روى عنه سفيان بن عيينة. سمعت أبي يقول: لا أعلم روى عنه غير ابن عيينة. اهـ وابن أبي عمر هو العدني صاحب كتاب " الإيمان " .

4711 - وقال الطبري 521/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا) الآية، يقول: مَنْ آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا في الآخرة إلا النار، ولم نزده بذلك من الدنيا شيئا إلا رزقا قد فُرج منه وقُسم له.

قوله تعالى (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)⁽¹⁾

4712 - قال عبد الرزاق 2735 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى: 23] قَالَ: لَا أَسْأَلُكُمْ أَجْرًا عَلَى الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ إِلَّا أَنْ تُؤَادُّونِي لِقَرَابَتِي ، قَالَ: «فَكُلُّ قُرَيْشٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَرَابَةٌ».

4713 - وقال الطبري 526/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)، وإن الله تبارك وتعالى أمر مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ عَلَى هَذَا الْقُرْآنِ أَجْرًا إِلَّا أَنْ يَصْلُوا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ، وَكُلُّ بَطْنٍ قُرَيْشٍ قَدْ وَلَدَتْهُ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ قَرَابَةٌ.

4714 - وقال الطبري أيضا 529/21 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) إِلَّا أَنْ تَوَدُّدُوا إِلَى اللَّهِ فِيمَا يَقْرِبُكُمْ إِلَيْهِ.⁽²⁾

1/ يقول الشعبي: أكثرنا علينا في هذه الآية، فكتبت إلى ابن عباس يسأله، فكتب ابن عباس: إن رسول الله ﷺ كان أوسط النسب في قريش، لم يكن حي من أحياء قريش إلا ولدوه، فقال الله عز وجل: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ } على ما أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ: { أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ }، تودوني بقرابتي فيكم، وتحفظوني في ذلك. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن طاوس بن كيسان في قوله: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال: سئل عنها ابن عباس، فقال ابن جبير: هم قُرَى آل مُحَمَّدٍ، فقال ابن عباس: عجلت، إن رسول الله ﷺ لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة، قال: فنزلت (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال: "إلا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها". اهـ وقال عكرمة: تعرفون قرابتي، وتصدقوني بما جئت به، وتمنعوني. اهـ وقال مجاهد: أن تتبعوني، وتصدقوني وتصلوا رحي. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قاله الحسن البصري أيضا. ورجَّح الطبري القول الأول، قول المكئين.

قوله تعالى (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ)

4715 - قال الطبري 531/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للذنوب (شَكُورٌ) للحسنات يضاعفها.

قوله تعالى (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأُ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

4716 - قال عبد الرزاق 2737 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَإِنْ يَشَأُ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ } [الشورى: 24] قَالَ: «إِنْ يَشَأُ أَنْسَاكَ مَا قَرَأْنَاكَ⁽¹⁾».

4717 - وقال الطبري 532/21 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (فَإِنْ يَشَأُ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ) قال: إن يشأ الله أنساك ما قد أتاك.⁽¹⁾

4718 - وقال الطبري 532/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأُ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ)، فينسيك القرآن.

1/ كذا في الأصل، ولعل الصواب كما عند الطبري 532/21، من طريق ابن ثور عن معمر عن قتادة.

قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)⁽¹⁾

4719 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ)، أَيُّ: مَا عَمِلْتُمْ مِنْ ذَنْبٍ فَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

قوله تعالى (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ)⁽²⁾

4720 - قال الطبري 536/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ) الآية قال: كان يقال: خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك.⁽³⁾

- 1/ روى مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِلَّهِ أَشَدُّ فَرْحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٌ، فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيَسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ آيسَ مِنْ رَأْسِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، فَأَيْمَةً عِنْدَهُ، فَأَحَذَ بِخَطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رُكُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ". اهـ وعن بكير بن الأخنس، عن أبيه، قال: امترينا في قراءة هذا الحرف: {وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ}، أو {تَفْعَلُونَ}، فأُتِيت ابن مسعود لأسأله عن ذلك، فبينما أنا عنده، إذ أتاه آت: فقال: يا أبا عبد الرحمن، رجل أصاب من امرأة فجورا، ثم تابا وأصلحا، فيتزوجها؟ فتلا عبد الله هذه الآية: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعند البستي، قال الأخنس: "قرأها بالياء، فكفتني القراءة الفتيا، ثم قال: نعم يتزوجها إذا تابا وأصلحا". اهـ وعن إبراهيم، عن علقمة، أنه سئل عن ذلك، فتلا هذه الآية: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن سفيان بن عيينة قال: حدثني اليماني الرجل الصالح الحكم بن أبان، قال: سألت سالم بن عبد الله عن رجل زني بامرأة ثم يتزوجها، فقال: {هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ}. [تفسير البستي]. اهـ
- 2/ كان عمرو بن حريث وغيره يقولون: إنما نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ} وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا الدنيا فتمنوا الدنيا. [تفسير البستي]. اهـ قال ابن عباس في قوله تعالى {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ} : الْفُقَرَاءُ هُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ. [تفسير ابن المنذر]. اهـ وكان مجاهد يقول: هم مهاجري قريش بالمدينة. [تفسير الطبري]. اهـ وقال محمد القرظي: هُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ، وَكَانُوا لَا مَسَاكِينَ هُمْ بِالْمَدِينَةِ وَلَا عَشَائِرَ ". [الطبقات لابن سعد]. اهـ وعن يزيد بن عبد الله بن قسيط المدني قال: «كان أهل الصُّفَّةِ ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد، ويظّلون فيه ما لهم مأوى غيره». [الطبقات لابن سعد]. اهـ
- 3/ يريد: خير الرزق ما لا يلهيك عن ذكر الله ولا يطغيك على خلقه.

وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: "أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَكَثْرَتُهَا". فقال له قائل: يا نبي الله هل يأتي الخير بالشر؟ فقال النبي ﷺ: وهل يأتي الخير بالشر؟ "فأنزل الله عليه عند ذلك، وكان إذا نزل عليه كرب لذلك، وتربّد وجهه، حتى إذا سري عن نبي الله ﷺ قال: "هل يأتي الخير بالشر" يقولها ثلاثاً: "إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ"، يقولها ثلاثاً. - وكان ﷺ وتر الكلام - ولكنه والله ما كان ربيع قط إلا أحبط أو ألم، فأما عبد أعطاه الله مالا فوضعه في سبيل الله التي افترض وارتضى، فذلك عبد أريد به خير، وعزم له على الخير، وأما عبد أعطاه الله مالا فوضعه في شهواته ولذاته، وعدل عن حق الله عليه، فذلك عبد أريد به شر، وعزم له على شر". (1)

قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ (2) مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ)

4721 - قال عبد الرزاق 2739 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا } [الشورى: 28] قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: " أَجْدَبَتِ الْأَرْضُ وَقَنَطَ النَّاسُ ، قَالَ: مُطِرُوا إِذَا " . (3)

4722 - وقال الطبري 537/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا أتى عمر بن

1/ روى البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ» قِيلَ: وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ؟ قَالَ: «زَهْرَةُ الدُّنْيَا» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَصَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُنْزِلُ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِهِ، فَقَالَ: «أَيُّنَ السَّائِلُ؟» قَالَ: أَنَا - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: لَقَدْ حَمَدْنَاهُ حِينَ طَلَعَ ذَلِكَ - قَالَ: «لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ خُلُوةٌ، وَإِنْ كُلُّ مَا أَنْبَتَ الرَّبِيعُ يُقْتَلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ، إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرَةِ، أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ حَاصِرَتَاهَا، اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ، فَاجْتَرَّتْ وَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ، ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ. وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خُلُوةٌ، مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَنِعَمَ الْمَعُونَةُ هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ». اهـ.

2/ يقول الحافظ سفيان بن عيينة: قال ناس: ما سمى الله المطر في القرآن إلا عذاب، ولكن سماه العرب الغيث، يريدون قول الله: { وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا } . [تفسير البستي]. اهـ.

3/ خبر مرسل.

الخطاب ﷺ، فقال: يا أمير المؤمنين قحط المطر، وقنط الناس. قال: مطرتم (وهو الذي يُنزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته).

قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ⁽¹⁾)

4723 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ) قَالَ: لَمْ يَدْعُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا عَبْدًا لَهُ.

قوله تعالى (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)

4724 - قال الطبري 539/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) الآية. ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: "لا يُصِيبُ ابْنُ آدَمَ حَدْشُ عُوْدٍ، وَلَا عَثْرَةٌ قَدَمٍ، وَلَا اخْتِلَاجُ عِرْقٍ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو عَنْهُ أَكْثَرُ". ⁽²⁾

1/ الدواب الخلق. وفي قوله تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ) قال قتادة: الطائر أُمَّةٌ، والإنس أُمَّةٌ، والجنُّ أُمَّةٌ. [تفسير الطبري]. اهـ فكأنه في هذه الآية أراد بالدواب الإنس والجن فأخرج الطير. وعن مجاهد (وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ) قال: الناس والملائكة. [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن زيد: الدَّوَابُّ: الخَلْقُ، وَقَرَأَ (وَلَوْ يُؤَاخِذِ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ)، (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا). قَالَ: هَذَا يَدْخُلُ فِي هَذَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن الضحاك (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ) قال: كل دابة، والناس منهم. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ روى الترمذي في جامعه نحوه من حديث أبي موسى ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ»، وَقَرَأَ {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى: 30]. اهـ وقال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. اهـ وقال البستي في تفسيره: حدثنا ابن أبي عمر، قال: قال سفيان: سمعته منذ أكثر من خمسين سنة من شيخ كوفي يقال له إبراهيم عن من حدثه، قال: قال علي بن أبي طالب في قول الله: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} قال: ما أصابكم من مصيبة في الدنيا فيما كسبت أيديكم، وما عفا عنه فهو أجود وأجود وأحلم من أن يعفو ثم يعود في عفو. قال ابن أبي عمر: وحدثنا به سفيان سنة ست وتسعين ومائة. اهـ

قوله تعالى (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)

4725 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

رَوَى عَنْ قَتَادَةَ (مُعْجِزِينَ) قَالَ : سَابِقِينَ .

قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ⁽¹⁾ ﴿32﴾) إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)

4726 - قال الطبري 541/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ) سفن هذا البحر تجري بالريح فإذا أمسكت عنها الريح ركدت، قال الله عز وجل: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) .

قوله تعالى (أَوْ يُوقِنُ ⁽²⁾ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ⁽³⁾ ﴿34﴾) وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَخِيصٍ ⁽³⁾)

4727 - قال عبد الرزاق 2743 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَوْ يُوقِنُ بِمَا كَسَبُوا } [الشورى: 34] قَالَ : «بِدُنُوبِ أَهْلِهَا» .

1/ عن مجاهد (كالأعلام) قال: كالجبال . اهـ وكذا قال السديّ . [تفسير الطبري] . اهـ

2/ عن مجاهد، قوله: (أَوْ يُوقِنُ) : أَوْ يَهْلِكُهُنَّ . اهـ وقال السديّ : يَغْرِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا . [تفسير الطبري] . اهـ

3/ عن السديّ، قوله: (مَا لَهُمْ مِنْ مَخِيصٍ) : مَا لَهُمْ مِنْ مَلْجَأٍ . [تفسير الطبري] . اهـ يريد ما لهم من ملجأ من عذاب الله .

4728 - وقال الطبري 543/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَوْ يُؤَيِّقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا) : أي بذنوب أهلها.

قوله تعالى (فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

4729 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، ثنا عَمْرُو بْنُ حُمَرَانَ، عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ: (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قَالَ: هِيَ مَتَاعٌ مَّتْرُوكَةٌ أَوْشَكَتْ وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنْ تَضْمَحِلَّ عَنْ أَهْلِهَا، فَخُذُوا مِنْ هَذَا الْمَتَاعِ طَاعَةَ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)

4730 - قال عبد الرزاق 2744 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {يَحْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ} [الشورى: 37] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الزَّنا وَالسَّرِقَةُ وَشُرْبُ الخَمْرِ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: «هُنَّ الْفَوَاحِشُ وَفِيهِنَّ عُقُوبَاتٌ». (1)

1/ لم أقف على هذا الحديث في مظاهره. وقوله "وفيهن عقوبات" أي الحدود.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى⁽¹⁾ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)⁽²⁾

4731 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ عَطَاءٍ الْحَقَّافَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ
قال: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا، وَوُضُوءِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)⁽³⁾ ﴿39﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ⁽⁴⁾ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿40﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ
مِنْ سَبِيلٍ)

4732 - قال الطبري 549/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ) الآية،
قال: هذا في الخمس⁽⁵⁾ يكون بين الناس.

- 1/ روى البخاري في الأدب المفرد 258، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: وَاللَّهِ مَا اسْتَشَارَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا هُدُوا لأَفْضَلِ مَا يَحْضُرُهُمْ، ثُمَّ تَلَا {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}. اهـ وروى الطبري في تفسيره 8131 عن سفيان بن عيينة في قوله: (وشاورهم في الأمر)، قال: هي للمؤمنين، أن يتشاوروا فيما لم يأتهم عن النبي ﷺ فيه أثر. اهـ قوله: المؤمنون يعني الصحابة رضي الله عنهم. واعلم أن الأثر نجاة وأن في خلافه الهلاك. يقول سفيان الثوري: إنما العلم كله العلم بالآثار. [المدخل إلى السنن]. اهـ وكان عبد الله بن داود الحريبي يقول: ليس الدين بالكلام إنما الدين بالآثار. [المخلصيات]. وقال مالك بن أنس: ما قَلَّتْ الآثار في قوم إلا كثرت فيهم الأهواء. [الفقيه والمتفقه]. اهـ فتأمل.
- 2/ عن عبد الرحمن بن زيد أن الآية نزلت في الأنصار. [تفسير الطبري]. اهـ
- 3/ عن إبراهيم النخعي في قوله: {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ}، قال: كرهوا أن يُسْتَذَلُّوا. [تفسير ابن منصور]. اهـ وفي رواية قال: كان المؤمنون يكرهون أن يستذلوا، وكانوا إذا قَدَرُوا عَفَا. [تفسير البستي]. اهـ
- 4/ عن الحسن البصري في قوله: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} قال: ينادي مناد يوم القيامة: من كان له أجر على الله فليقم. قال: فيقوم من عفا في الدنيا. [تفسير البستي]. اهـ وعن محمد بن المنكدر قال: إذا كان يوم القيامة صرخ صارخ: "ألا من كان له على الله عز وجل حق فليقم. فيقوم من عفا وأصلح". [تفسير ابن منصور]. اهـ
- 5/ الخمس الجراحات. يقال حَمَشَ فلاناً، إذا جرح بَشَرَتَهُ في أي موضع من جسده. يقول سفيان بن عيينة: سألت هشام ابن حجير عن هذه الآية: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا}، قال: الجراح إذا جرح يُقْتَص منه، وليس هو أن يسبك فتسبه. [تفسير البستي]. اهـ والقصاص في الجراحات يكون بعد البرء، حتى يُعْلَم قدر الجناية ويقْتَص من الجاني بقدرها.

4733 - وقال عبد الرزاق 2746 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ } [الشورى: 41] قَالَ : « هَذَا فِيمَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْقِصَاصِ ، فَأَمَّا لَوْ أَنَّ رَجُلًا ظَلَمَكَ لَمْ يَحْلِلْ لَكَ أَنْ تَظْلِمَهُ » .

قوله تعالى (وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ)

4734 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (خَاشِعِينَ) قَالَ : أَذْلَاء .

4735 - وقال الطبري 553/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) قال: يسارقون النظر.⁽¹⁾

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ⁽²⁾)

4736 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ } [الزمر: 15] قَالَ : « لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ أَهْلًا فِي الْجَنَّةِ ، إِنْ أَطَاعَهُ » .

1/ عن محمد بن كعب القرظي (ينظرون من طرف خفي): يسارقون النظر إلى النار . [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن مجاهد (من طرف خفي) قال: ذليل . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره : يقول تعالى ذكره: ألا إن الكافرين يوم القيامة في عذاب لهم من الله مقيم عليهم، ثابت لا يزول عنهم، ولا يبيد، ولا يخف. اهـ يا رب سلم.

قوله تعالى (اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ ⁽¹⁾ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ ⁽²⁾ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ⁽³⁾)

4737 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ) قَالَ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

قوله تعالى (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِّحْنَا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ⁽⁴⁾)

4738 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ)، عُقُوبَةٌ، يَا ابْنَ آدَمَ بِذَنْبِكَ.

1/ عن خلف بن حوشب، قال: قرأ زيد بن صوحان: { اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ } قال: لبيك من زيد لبيك [تفسير البستي]. اهـ

2/ عن مجاهد، قوله: (مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ) قال: من مخز. [تفسير الطبري]. اهـ أي الموضع الحصين.

3/ عن السدي قوله: (وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ) يقول: من عزّ تعتزون. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ يقول الطبري: (فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ) يقول تعالى ذكره: فإن الإنسان جحود نعم ربه، يعدد المصائب ويحجد النعم. اهـ وهذا قد صح عن الحسن البصري في قوله تعالى (إن الإنسان لربه لكنود) [العاديات]، قال: يعدد المصائب وينسى النعم. [الشكر لابن أبي الدنيا]. اهـ وكان سفيان بن عيينة يقول: " من أبر البر كتمان المصائب ". [الحلية لأبي نعيم]. اهـ وعن يعقوب بن عطاء قال: " كَانَ عَطَاءٌ [ابن أبي رباح] يُرِيدُ الْمَسْجِدَ فَيَلْبَسُ ثِيَابَهُ وَيَرَى أَنَّ لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ، قَالَ: وَهُوَ لَا يُبْصِرُ مِنْ أَحَدٍ شَقِيه. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبُ، كَأَنَّكَ تَشْتَكِي عَيْنَكَ هَذِهِ؟. قَالَ: وَقَطِنْتُ لَهَا؟. قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " مَا أَبْصَرْتُ مِنْهَا مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمَا عَلِمْتُ بِذَلِكَ أَثْنًا ". اهـ وعن معيرة قال: " شَكََا ابْنُ أَخِي الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَجَعًا بِضُرْسِهِ، فَقَالَ الْأَخْنَفُ: " لَقَدْ ذَهَبَتْ عَيْنِي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَمَا ذَكَرْتُهَا لِأَحَدٍ ". [شعب الإيمان للبيهقي]. اهـ ولما قُطِعَتْ رِجْلُ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ، جَاءَ رَجُلٌ فَعَرَّاهُ. فَقَالَ: بَأَي شَيْءٍ تَعَزِّي بِي أَرْجُلِي؟. قَالَ: لَا وَلَكِنْ بَابِنِكَ قَطَعْتَ الدُّوَابَ بِأَرْجُلِهَا. فَقَالَ عُرْوَةُ: وَأَيْمُكَ، لَنْ أَبْتَلِيَتْ لَقَدْ عَافَيْتَ وَلَنْ أَخَذْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ. [المرض والكفارات لابن أبي الدنيا]. اهـ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قوله تعالى (اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿49﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)

4739 - قال الطبري 557/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ) قادر والله ربنا على ذلك أن يهب للرجل ذكورا ليست معهم أنثى، وأن يهب للرجل ذكرانا وإناثا، فيجمعهم له جميعا، (وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا) لا يولد له.

قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ⁽¹⁾ فَيُوحِيَ بآذنيه ما يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيَّ حَكِيمٌ ﴿50﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا)

4740 - قال عبد الرزاق 2748 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا } [الشورى: 52] قَالَ: «رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا».

4741 - وقال عبد الرزاق في تفسيره :

أنا معمر، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يُلْقِي الرُّوحَ} [غافر: 15] قَالَ: «الْوَحْيِ وَالرَّحْمَةُ».

1/ عن السدي، في قوله عز وجل: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا) يوحى إليه (أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) موسى كلمه الله من وراء حجاب، (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يَشَاءُ) قال: جبرائيل يأتي بالوحي. [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ⁽¹⁾ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿52﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ)

4742 - قال عبد الرزاق في تفسيره 2749 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [الشورى: 52] قال : { وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد: 7].

4743 - وقال الطبري في تفسيره 561/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، قال: قال تبارك وتعالى (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) داع يدعوهم إلى الله عز وجل.

4744 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثَنَا يَزِيدُ، ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ) قَالَ: مَنَّ اللَّهُ عَظِيمٌ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ وَلَا رَغْبَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، جَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لَهُمْ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَيَهْدِيَهُمْ⁽²⁾ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

4745 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ): أي على الإسلام.

1/ عن إسماعيل السدي (وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا)، يعني القرآن. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ يهديهم أي يدعوهم. وعن مجاهد (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) قال: تدعوا. [تفسير سفيان]. اهـ فهي هداية لسان (الدعوة) وليست هداية قلوب. قال الله تعالى لنبيه ﷺ {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} - [القصص]. اهـ.

الزخرف

[سورة الزخرف]

قوله تعالى (حم)

4746 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (حم) قال: اسم من أسماء القرآن.

قوله تعالى (وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ)

4747 - قال الطبري في تفسيره 562/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) مُبِينٌ وَالله بركته،
وهده ورشده.

قوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿3﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا ⁽¹⁾ لَعَلِّي حَكِيمٌ ⁽²⁾)

4748 - قال عبد الرزاق في تفسيره 2750 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا } [الزخرف: 4] قَالَ : " فِي أَصْلِ الْكِتَابِ وَجُمْلَتُهُ عِنْدَنَا " .

1/ عن السدي (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ) يقول: في الكتاب الذي عند الله في الأصل. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن أبي صخر [حميد بن زياد] قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: رأيت هؤلاء القدرين يؤمنون بسورة {حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ} إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ. [تفسير البستي]. اهـ

5749 - وقال الطبري في تفسيره 566/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ) : أي جملة الكتاب، أي أصل الكتاب. 567/21 : (لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ) يخبر عن منزلته وفضله وشرفه.

قوله تعالى (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ⁽¹⁾) أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ)

4750 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 18495 :

حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا) قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ رُفِعَ حِينَ رَدَّنْهُ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَهَلَكُوا، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَادَ بِعَائِدَتِهِ، وَرَحْمَتِهِ، فَكَرَّرَهُ عَلَيْهِمْ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ. 18496 : (أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ) أي: مشركين.

4751 - وقال إسحاق البستي في تفسيره :

وجدت في كتاب أبي في تفسير قتادة، عن قتادة: { أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ } أي مشركين. والله لو أن هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا، ولكن الله عاد بعائده ورحمته، كرره عليهم ودعاهم إليه عشرين سنة أو ما شاء الله من ذلك. ⁽²⁾

4752 - وقال الطبري 568/21 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا) قال: لو أن هذه الأمة لم يؤمنوا لضرب عنهم الذكر صفحا، قال: الذكر ما أنزل عليهم مما أمرهم الله به ونهاهم صفحا، لا يذكر لكم منه شيئا.

1/ عن مجاهد، في قول الله عز وجل: (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا) قال: تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه. اهـ وقال السدي: أفنضرب عنكم العذاب. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ كذا رواه الطبري في تفسيره، قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة به.

قوله تعالى (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا
وَمَضَىٰ مَثَلُ^(١) الْأَوَّلِينَ)

4753 - قال عبد الرزاق 2751 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ } [الزخرف 8] قَالَ: عُقُوبَةُ الْأَوَّلِينَ.

4754 - وقال الطبري 571/21 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ) قال: عقوبة الأولين.

قوله تعالى (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)

4755 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِنَّكَ لَسْتَ تَلْقَى أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْبَأَكَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُ وَرَزَقَهُ، وَهُوَ مُشْرِكٌ فِي عِبَادَتِهِ.

قوله تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا^(٢) وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

4756 - قال عبد الرزاق 2752 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا } [الزخرف: 10] قَالَ: «طُرُقًا».

4757 - وقال الطبري 572/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا) أي طرقا.

1/ عن مجاهد، في قوله: (مَثَلُ الْأَوَّلِينَ) قال: سُنَّتُهُمْ. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن السدي (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا) قال: بساطا. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)

4758 - قال الطبري 573/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) الآية، كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء كذلك تبعثون يوم القيامة.

قوله تعالى (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ)

4759 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (الْفُلْكِ)، قَالَ: يَعْنِي سُفْنَ الْبَحْرِ.

قوله تعالى (لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا ⁽¹⁾ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ⁽²⁾ ﴿13﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ)

4760 - قال الطبري 576/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) أي مُطِيقِينَ، لا والله لا في الأيدي ولا في القوة.

1/ فأمر الله تعالى بذكر النعم قبل الدعاء. فعن أبي مجلز : أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَأَى رَجُلًا رَكِبَ دَابَّةً فَقَالَ {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} ، قَالَ أَفَبِهَذَا أُمِرْتُ؟ قَالَ : كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي فِي خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، ثُمَّ تَقُولُ {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا} . [مصنف ابن أبي شيبة]. وعن إبراهيم قَالَ: وَضَعَ عَلَقَمَهُ بَيْنَ قَيْسٍ رَجُلُهُ فِي الْعَزْرِ، فَقَالَ: " بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا قَعَدَ عَلَى ظَهْرِهَا، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَلَمَّا نَهَضَ، قَالَ: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} [الزخرف: 14] " [تفسير آدم]. اهـ الغرز هو ركاب الرجل. وقال سفيان بن عيينة : قلت لابن طاوس: ما كان أبوك يقول إذا ركب الدابة؟ قال: كان يقول: اللهم لك الحمد هذا من نعمك وفضلك علينا فلك الحمد، {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} . [تفسير البستي]. اهـ

2/ عن ابن زيد في قوله (وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) قال: لا نطيقها إلا بك، لولا أنت ما قوينا عليها ولا أطقناها. [تفسير الطبري]. اهـ

4761 - وقال عبد الرزاق 2753 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ } [الزخرف 13] قَالَ: فِي الْعِتَادِ، فِي الْقُوَّةِ.

4762 - وقال الطبري 576/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ) يعلمكم كيف تقولون: إذا ركبتم في الفلك تقولون: (بِسْمِ اللَّهِ جَرَّاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) وإذا ركبتم الإبل قلتم: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ). ويعلمكم ما تقولون إذا نزلتم من الفلك والأنعام جميعا تقولون: اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين.

قوله تعالى (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ)

4763 - قال البخاري في خلق أفعال العباد ص 53 :

حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) أَيَّ عَدَلًا. (1)

قوله تعالى (أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا (2) ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)

4764 - قال الطبري 578/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا) بما جعل لله. (ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) : أي حزين.

1/ وعن مجاهد (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) قال: وَلَدًا وَبَنَاتٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. [تفسير الطبري]. اه. وكذا قال السدي.

2/ عن مجاهد، في قوله: (بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا) قال: ولدا. [تفسير الطبري]. اه.

4765 - وقال عبد الرزاق : 2757 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : جَعَلُوا لَهُ الْبَنَاتِ وَهُمْ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِهِنَّ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ.

قوله تعالى (أَوْمَنُ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ)⁽¹⁾

4766 - قال الطبري 580/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَوْمَنُ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) قال: الجواري يسفههنّ بذلك، غير مبين: يضعفهنّ.

4767 - وقال عبد الرزاق : 2757 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَوْمَنُ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ } [الزخرف: 18] يَقُولُ : « كَلَّ مَا تَكَلَّمَتْ بِهِ امْرَأَةٌ تُرِيدُ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِحُجَّتِهَا ، إِلَّا تَكَلَّمَتْ بِالْحُجَّةِ عَلَيْهَا ».

4768 - وقال الطبري 580/21 :

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ (أَوْمَنُ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ) يَقُولُ : جَعَلُوا لَهُ الْبَنَاتِ وَهُمْ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِهِنَّ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ . قَالَ : وَأَمَّا قَوْلُهُ (وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) يَقُولُ : قَلِمَا تَتَكَلَّمُ امْرَأَةٌ فَتُرِيدُ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِحُجَّتِهَا إِلَّا تَكَلَّمَتْ بِالْحُجَّةِ عَلَيْهَا .

1/ عن مجاهد، في قوله (أَوْمَنُ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) قال: الجواري جعلتموهنّ للرحمن ولدا، كيف تحكمون [تفسير الطبري]. اهـ وعن سفيان بن عيينة في قوله: { أَوْمَنُ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ } قال: هو في النساء [تفسير البستي]. اهـ.

قوله تعالى (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ⁽¹⁾ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ⁽²⁾ وَيُسْأَلُونَ)

4769 - جاء في تفسير بن أبي حاتم 13294 :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا) قَالَتِ الْيَهُودُ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ الْحَقِّ.

4770 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم 18302:

عن قتادة في قوله: (فَاسْتَفْتِهِمْ) قَالَ: فَسَلُّهُمْ، يَعْنِي مُشْرِكِي قُرَيْشٍ (أَلَرَّبُّكَ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبَنُونَ) قَالَ: لِأَنَّهُمْ قَالُوا: لِلَّهِ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبَنُونَ، وَقَالُوا: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ. فَقَالَ: (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ).

قوله تعالى (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)

4771 - قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق 128 :

حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، نَا أَبُو سُفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {الْخَرَّاصُونَ} [الذاريات: 10] قَالَ: «الْكَذَّابُونَ».

1/ يقول سعيد بن منصور في تفسيره : حَدَّثَنَا هُثَيْمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَشْرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ:

{الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا}، فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقَالَ: {هُمُ عِبَادُ الرَّحْمَنِ}. فَقُلْتُ: يَا أبا عَبَّاسٍ، فَإِنَّمَا فِي مِصْحَفِي: {عِنْدَ الرَّحْمَنِ}؟ قَالَ: فَامْحُهَا مِنْ مِصْحَفِكَ، وَابْكُتْهَا: {عِبَادُ الرَّحْمَنِ}. اهـ وكذا قرأها ابن مسعود رضي الله عنه وعلقمة {عباد الرحمن}.

2/ عن إبراهيم النخعي، قال: كنت أنا وعبد الرحمن نلحف عند علقمة ونحن صبيانٌ فلا ينهانا، فإذا قلنا: "نشهد" ضربنا، ثم قال: {سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} . [تفسير ابن منصور]. اهـ وفيه شدة عناية السلف بالألفاظ فإن كثير مما يجري على الألسن فيه من المخالفات الشيء الكثير وقليل من له عناية بهذا الباب. اللهم أصلح أحوالنا.

قوله تعالى (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ)

4772 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِم قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ)، قال: ما أنزل الله على العرب كتابًا قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبيًا قبل محمد ﷺ.

قوله تعالى (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ)

4773 - قال الطبري 584/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) قال: قد قال ذلك مشركو قريش: إنا وجدنا آباءنا على دين⁽¹⁾. 585/21 : (وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ) يقول: وإنا متبعوهم على ذلك.

قوله تعالى (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا)

4774 - قال عبد الرزاق 2759 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا } [الزخرف: 23] قَالَ: « مُتْرَفُوهَا رُءُوسُهُمْ وَأَشْرَافُهُمْ ».

4775 - وقال الطبري 586/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) قاداتهم ورؤوسهم في الشرك.

1/ كذا قال ابن عباس رضي الله عنهما والسدي. وعن مجاهد قوله (عَلَىٰ أُمَّةٍ) : مِلَّة. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ⁽¹⁾)

4776 - قال الطبري 587/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) فاتَّبَعُوهم على ذلك.

قوله تعالى (قَالَ أُولُو جِنَّتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿24﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)

4777 - قال الطبري 588/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَإِنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) قال: شر والله، أخذهم بِخَسْفٍ وَغَرَقٍ، ثم أهلكهم⁽²⁾ فأدخلهم النار.

قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ)

4778 - قال الطبري 589/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ) الآية، قال: كأيدهم، كانوا يقولون: إن الله ربنا، (وَلَعِنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) فلم يبرأ من ربه.

1/ عن مجاهد، قوله: (وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) قال: بفعلهم. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ أهلكهم أي أماتهم، كما في قوله تعالى (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ) أي حتى إذا مات.

قوله تعالى (إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ)

4779 - قال عبد الرزاق 2760 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي } [الزخرف: 26] قَالَ: «إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَنِي».

قوله تعالى (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ⁽¹⁾)

4780 - قال عبد الرزاق 2761 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ } [الزخرف: 28] قَالَ: «التَّوْحِيدُ وَالْإِخْلَاصُ لَا يَزَالُ فِي ذُرِّيَّتِهِ ⁽¹⁾ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ».

4781 - وقال الطبري 589/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً) قال: شهادة أن لا إله إلا الله، والتوحيد لم يزل في ذريته من يقولها من بعده.

قوله تعالى (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

4782 - قال الطبري 591/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) : أي يتوبون، أو يذكرون.

1/ عن مجاهد، قوله: (فِي عَقِبِهِ) قال: ولده. اهـ وعن ابن شهاب (الزهري) أنه كان يقول: العقب: الولد، وولد الولد. [تفسير

الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿30﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)

4783 - قال عبد الرزاق 2762 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ } [الزخرف 31] قَالَ: الرَّجُلُ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ: " لَوْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا أَنْزَلَ عَلَيَّ الْقُرْآنُ أَوْ عَلَى أَبِي مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ. وَالْقَرْيَتَانِ: الطَّائِفُ وَمَكَّةُ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ مِنَ الطَّائِفِ وَاسْمُهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ " .⁽¹⁾

4784 - وقال الطبري 593/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) والقريتان: مكة والطائف؛ قال: قد قال ذلك مشركو قريش، قال: بلغنا أنه ليس فخذ من قريش إلا قد ادّعتة، وقالوا: هو منا، فكنا نحدث أن الرجلين: الوليد بن المغيرة، وعروة الثقفي أبو مسعود، يقولون: هَلَا كَانَ أَنْزَلَ عَلَى أَحَدِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ.

قوله تعالى (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)

4785 - قال الطبري 595/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الله تبارك وتعالى (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فتلقاه ضعيف الحيلة، عيَّ اللسان، وهو مبسوط له في الرزق. وتلقاه شديد الحيلة، سليط اللسان، وهو مقتور عليه. قال الله جلّ ثناؤه : (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم تبارك ربنا وتعالى.

1/ وعن مجاهد في قوله (عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) قال عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَابْنُ عَبْدِ يَاسِينَ الثَّقَفِيُّ مِنَ الطَّائِفِ . [تفسير الطبري]. اهـ وكذا قال الشعبي . [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا)⁽¹⁾

4786 - قال الطبري 596/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) ملكة.

قوله تعالى (وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)⁽²⁾

4787 - قال الطبري 596/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَرَحِمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) يعني الجنة.

قوله تعالى (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً)

4788 - قال عبد الرزاق 2763 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً } [الزخرف: 33] قَالَ : «لَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ كُفَّارًا».

4789 - وقال الطبري 598/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) : أي كفارا كلهم.

1/ قوله تعالى (سخرىا) من التسخير. قال عبد الرحمن بن زيد : هذا عبد هذا، ورفع هذا على هذا درجة، فهو يسخره بالعمل، يستعمله به، كما يقال: سخر فلان فلانا. [تفسير الطبري]. وقال الضحاك {لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا} يعني العبد والخدم، سخر الله له. [تفسير البستي]. اهـ

2/ عن السدي (وَرَحِمَةُ رَبِّكَ) يقول: الجنة (خير مما يجمعون) في الدنيا. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (جَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)

4790 - قال الطبري 598/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ) السقف: أعلى البيوت. 600/21 : (وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ) : أي درجا عليها يصعدون.

4791 - وقال الطبري 600/21 :

حدثنا محمد، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر⁽¹⁾، عن قتادة، في قوله: (وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ) قال: دُرُج عليها يُرْفَعُونَ.

4792 - وقال عبد الرزاق 2764 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَعَارِجَ } [الزخرف: 33] قَالَ : «دُرُجٌ عَلَيْهَا يَرْتَقُونَ».

قوله تعالى (وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَكَوَّنُونَ⁽²⁾ ﴿34﴾ وَزُخْرَفًا⁽³⁾)

4793 - قال عبد الرزاق 168/3 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَزُخْرَفًا } [الزخرف: 35] قَالَ : «ذَهَبٌ».

1/ في الأصل "حمر" والصواب ما أثبت. مر معنا غير مرة. محمد بن عبد الأعلى محمد بن ثور معمر قتادة.

2/ عن ابن زيد، في قوله: (وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَكَوَّنُونَ) قال: الأبواب من فضة، والسرر من فضة عليها يتكئون، يقول: على السرر يتكفون. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن مجاهد، قال: لم أكن أدري ما الزخرف حتى سمعنا في قراءة عبد الله: بيت من ذهب. [تفسير البستي]. اهـ وفي رواية قال: كنا لا ندري ما الزخرف، حتى رأيناه في قراءة عبد الله (أو يكون لك بيت من ذهب). [الجمعديات 251]. اهـ هو ابن مسعود

4794 - وقال الطبري 601/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَرُحْرُفًا) الزخرف: الذهب،

قال: قد والله كانت تكره ثياب الشهرة.

وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: "إِيَّاكُمْ وَالْحُمْرَةَ فَإِنَّهَا مِنْ أَحَبِّ الزَّيْنَةِ إِلَى الشَّيْطَانِ".⁽¹⁾

قوله تعالى (وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ)

4795 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، ثنا عَمْرُو بْنُ حُمَرَانَ، عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ: (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قَالَ: هِيَ مَتَاعٌ مَتْرُوكَةٌ أَوْشَكَتْ وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنْ تَضْمَحِلَّ عَنْ أَهْلِهَا فَخُذُوا مِنْ هَذَا الْمَتَاعِ طَاعَةَ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

قوله تعالى (وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ)⁽²⁾

4796 - قال الطبري 603/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) خصوصاً.

1/ لم أقف على هذا الحديث في مظاهره. روى البخاري في صحيحه : باب الصلاة في الثوب الأحمر، 376 : من حديث أبي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةِ حُمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ، وَرَأَيْتُ بِلَالًا أَخَذَ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَتَنَدَّرُونَ ذَلِكَ الْوَضُوءَ، فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا تَمَسَّحَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا أَخَذَ مِنْ بَلَلِ يَدِ صَاحِبِهِ، ثُمَّ رَأَيْتُ بِلَالًا أَخَذَ عَنَرَةً، فَرَكَّزَهَا وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ، مُشَمَّرًا صَلَّى إِلَى الْعَنَرَةِ بِالنَّاسِ رُكْعَتَيْنِ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ وَالِدَوَابَّ يَمْزُونَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْعَنَرَةِ». اهـ والحلة هي البذلة، تكون من إزار ورداء. وقال الترمذي في جامعه 118/5 : وَرَوَى شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً حُمْرَاءَ». حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، ح، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، بِهَذَا «وَفِي الْحَدِيثِ كَلَامٌ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا». سَأَلْتُ مُحَمَّدًا [البخاري]، قُلْتُ لَهُ: حَدِيثُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ أَصَحُّ أَمْ حَدِيثُهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ؟ فَرَأَى كِلَا الْحَدِيثَيْنِ صَحِيحًا " وَفِي الْبَابِ عَنِ الْبَرَاءِ، وَأَبِي جُحَيْفَةَ. اهـ ومن نهي عنه كأنه ذهب إلى الكراهة لا التحريم، خاصة إذا كان لبسها شهرة كما صنع قارون لما خرج على قومه في زينته. وكانت ثياب الأرجوان. قال مجاهد : في ثياب حمر.

2/ وكان مالك بن دينار يقول : " غُرس المتقين يوم القيامة ". [الحلية لأبي نعيم/ترجمته]. اهـ

قوله تعالى (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)

4797 - قال الطبري 604/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا) يقول: إذا أعرض عن ذكر الله، نُقَيِّضْ له شيطاناً (فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) .

قوله تعالى (وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ)

4798 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (ثُمَّ لَا تَنبَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ)، قَالَ: أَتَاهُمْ "مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ" فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَا بَعَثَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ. "وَمِنْ خَلْفِهِمْ"، مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، فَزَيَّنَهَا لَهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا. "وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ"، مِنْ قِبَلِ حَسَنَاتِهِمْ بَطَّأَهُمْ عَنْهَا. "وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ"، زَيَّنَ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِيَ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا، وَأَمَرَهُمْ بِهَا. أَتَاكَ يَا بَنَى آدَمَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِكَ مِنْ فَوْقِكَ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ!.

قوله تعالى (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ⁽¹⁾ فَبُئْسَ الْقَرِينُ)

4799 - قال الطبري 606/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: حتى إذا جاءنا هو وقرينه جميعاً.

1/ عن سعيد [بن إياس] الجُرَيْرِيّ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا} - [الزخرف: 36] قَالَ: بَلَعْنَا أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْرِهِ سَفَعَ بِيَدِهِ شَيْطَانًا، فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُصَيِّرَ بِحِمَا اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: {يَا لَيْتَ بَنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبُئْسَ الْقَرِينُ}. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ سفع بيده أي قبض عليها وجذبها بشدة.

قوله تعالى (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿41﴾) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ)

4800 - قال عبد الرزاق 169/3 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّهُ تَلَا { فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ } [الزخرف: 41] قَالَ : « ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَبَقِيَتِ النِّقْمَةُ ، وَلَمْ يُرِ اللَّهُ نَبِيَّهُ فِي أُمَّتِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ . وَلَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَطُّ ، إِلَّا قَدْ رَأَى الْعُقُوبَةَ فِي أُمَّتِهِ إِلَّا نَبِيَّكُمْ ﷺ » .
وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَى مَا يُصَابُ بَعْدَهُ فِي أُمَّتِهِ ، فَمَا رُئِيَ ضَاحِكًا مُنْبَسِطًا حَتَّى قُبِضَ ﷺ .

4801 - وقال الطبري 608/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) فذهب الله بنبيه ﷺ، ولم ير في أمته إلا الذي تقرّ به عينه، وأبقى الله النقمة بعده، وليس من نبي إلا وقد رأى في أمته العقوبة، - أو قال ما لا يشتهي - . ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى الذي لقيت أمته بعده، فما زال منقبضا ما انبسط ضاحكا حتى لقي الله تبارك وتعالى.

قوله تعالى (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

4802 - قال الطبري 610/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) : أي الإسلام.

قوله تعالى (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ ⁽¹⁾ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)

4803 - قال الطبري 610/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ) وهو هذا القرآن.

قوله تعالى (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ)

4804 - قال عبد الرزاق 2770 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا } [الزخرف: 45] قَالَ: قَالَ فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ ⁽²⁾: "وَسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِكَ رُسُلَنَا ، يَقُولُ: سَلْ أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ كَانَتْ الرُّسُلُ تَأْتِيهِمْ بِالتَّوْحِيدِ؟ أَكَانَتْ تَأْتِيهِمْ بِالْإِخْلَاصِ؟".

4805 - وقال الطبري 611/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا) يقول: سل أهل التوراة والإنجيل: هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد أن يوحدوا الله وحده؟ قال: وفي بعض القراءة: "واسأل الذين أرسلنا إليهم رسلنا قبلك" (أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ).

1/ الذكر هو الشرف، كما في قوله تعالى (لقد أنزلنا إليكم كتابا في ذكركم). قال يحيى بن سلام في تفسيره : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَذْكُرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: { لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ } - [الأنبياء: 10]: فِيهِ شَرْفُكُمْ. اهـ وكذا قال إسماعيل السديّ .[تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد قال: في قراءة عبد الله بن مسعود (وَاسْأَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا). [تفسير الطبري]. اهـ وعن سعيد بن جبير، في قوله عزَّ وجلَّ { وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا } قال: لقي الرسل ليلة أُسري به . [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن عبد الرحمن بن زيد في قوله (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ) قال: جمعوا له ليلة أُسري به بيت المقدس، فأَمَّهم وصَلَّى بهم، فقال الله له: سلهم، قال: فكان أشدَّ إيماناً وبقينا بالله وبما جاء من الله أن يسألهم، وقرأ (فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ) قال: فلم يكن في شك، ولم يسأل الأنبياء، ولا الذين يقرءون الكتاب . [تفسير الطبري]. اهـ عليه الصلاة والسلام.

قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿46﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ)

4806 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى قَامُوا فِيهِ قِيَامًا، فَدَعَوْا مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ عَادُوا لِسُوءِ مَا يَحْضُرُ بِهِمْ. ثُمَّ أَنْبَتَتْ أَرْضُهُمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ، فَأَكَلَ عَامَّةَ حُرُوثِهِمْ وَثَمَارِهِمْ. ثُمَّ دَعَوْا مُوسَى فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ، ثُمَّ عَادُوا بِشَرِّ مَا يَحْضُرُ بِهِمْ. فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُمَّلَ، هَذَا الدَّبِّي الَّذِي رَأَيْتُمْ، فَأَكَلَ مَا أَبْقَى الْجَرَادُ مِنْ حُرُوثِهِمْ، فَلَحَسَهُ. فَدَعَوْا مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ عَادُوا بِشَرِّ مَا يَحْضُرُ بِهِمْ. ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ حَتَّى مَلَأَتْ بُيُوتَهُمْ وَأَفْنَيْتَهُمْ. فَدَعَوْا مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ. ثُمَّ عَادُوا بِشَرِّ مَا يَحْضُرُ بِهِمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الدَّمَ، فَكَانُوا لَا يَغْتَرِفُونَ مِنْ مَائِهِمْ إِلَّا دَمًا أَحْمَرًا، حَتَّى لَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ فِرْعَوْنَ، كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ عَلَى الْإِنَاءِ الْوَاحِدِ، الْقِبْطِيِّ وَالْإِسْرَائِيلِيِّ، فَيَكُونُ مِمَّا يَلِي الْإِسْرَائِيلِيَّ مَاءً، وَمِمَّا يَلِي الْقِبْطِيَّ دَمًا. فَدَعَوْا مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ فِي تِسْعِ آيَاتٍ السِّنِينَ، وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ، وَأَرَاهُمْ يَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَصَاهُ.

قوله تعالى (وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

4807 - قال الطبري 615/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ، قوله: (وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) أي يتوبون، أو يذكرون.

قوله تعالى (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿49﴾)

4808 - قال الطبري 616/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) قال: قالوا يا موسى: ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننَّ لك. (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) : أي يغدرون.

قوله تعالى (وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ⁽¹⁾ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)

4809 - قال الطبري 616/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي) قال: كانت لهم جنات وأنهار ماء.

قوله تعالى (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)

4810 - قال الطبري 618/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) قال: ضعيف. 619/21 : (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) : أي عيبي اللسان.

1/ قال الطبري في تفسيره : يعنى بقوله (مِنْ تَحْتِي) : من بين يدي في الجنان . اهـ

قوله تعالى (فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ⁽¹⁾ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّرِينَ)

4811 - قال الطبري 619/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ) : أي أقلبه⁽¹⁾ من ذهب. 621/21 : (أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّرِينَ) : أي متتابعين.

قوله تعالى (فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)

4812 - قال عبد الرزاق 2772 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { فَلَمَّا آسَفُونَا } [الزخرف: 55] قَالَ: «أَغْضَبُونَا»⁽²⁾.

4813 - وقال الطبري 622/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَلَمَّا آسَفُونَا) قال: أغضبوا ربهم.

1/ قال الطبري في تفسيره : أسورة من ذهب، وهو جمع سوار، وهو الثُّلَب الذي يجعل في اليد . اهـ

2/ كذا قال ابن عباس . [تفسير ابن أبي حاتم]، وعند الطبري قال: أسخطونا، وقاله أيضا مجاهد والسدي وابن زيد . [تفسير الطبري]، ومحمد بن كعب . [تفسير ابن منصور]، وسفيان الثوري . [تفسيره]. اهـ وعن قتادة في قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَمَّا آسَفُونَا } [الزخرف: 55] قَالَ: حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ الْقُضَلِ ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُرْوَةَ بِنِ مُحَمَّدٍ جَالِسًا وَعِنْدَهُ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ ، فَأُتِيَ بِعَامِلٍ لِعُرْوَةَ فَشَكِي فَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ ، فَقَالُوا: فَعَلْ وَفَعَلْ وَتُبَّتْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ ، قَالَ: فَلَمْ يَمْلِكْ وَهْبٌ نَفْسَهُ فَضَرَبَهُ عَلَى قَرْنِهِ بِعَصَا ، فَإِذَا دِمَاؤُهُ تَشَحَّبَ ، وَقَالَ: أَفِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُصْنَعُ مِثْلُ هَذَا؟ قَالَ: فَاسْتَهَانَهَا عُرْوَةُ وَكَانَ خَلِيمًا أَيْضًا ، فَاسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ يَضْحَكُ وَقَالَ: يَعِيبُ عَلَيْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعُضْبُ وَهُوَ يَعْضُبُ ، قَالَ وَهْبٌ: " قَدْ غَضِبَ خَالِقُ الْأَحْلَامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: { فَلَمَّا آسَفُونَا } [الزخرف: 55] يَقُولُ: أَغْضَبُونَا " . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال عبد الرزاق أيضا: سَمِعْتُ ابْنَ جُرَيْجٍ ، يَقُولُ: وَغَضِبَ فِي شَيْءٍ فَقِيلَ لَهُ: أَتَغْضِبُ يَا أَبَا خَالِدٍ ، فَقَالَ: " قَدْ غَضِبَ خَالِقُ الْأَحْلَامِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: { فَلَمَّا آسَفُونَا } [الزخرف: 55] : أَغْضَبُونَا " . [تفسيره]. اهـ عبد الملك بن جريج ويكنى أيضا أبا الوليد.

قوله تعالى (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ)⁽¹⁾

4814 - قال الطبري 623/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا) في النار. 624/21 :
(وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ) : أي عِظَةً لِّلْآخِرِينَ.

قوله تعالى (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ)

4815 - قال الطبري 625/21 :

حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: لما ذكر عيسى في القرآن قال مشركو قريش: يا مُحَمَّد ما أردت إلى ذكر عيسى؟ قال: وقالوا: إنما يريد أن نجبه⁽²⁾ كما أحبت النصارى عيسى. 627/21 : (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) : أي يجزعون ويضجون.

قوله تعالى (وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا⁽³⁾ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)

4816 - قال الطبري 628/21 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر، عن قتادة : أن في حرف أبي بن كعب
" وقالوا آلِهَتُنَا خير أم هذا "، يعنون مُحَمَّدًا ﷺ.

1/ عن مجاهد، قوله (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا) قال: قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة مُحَمَّد ﷺ. (وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ) قال: عبرة لمن بعدهم
[تفسير الطبري]. اهـ.

2/ أرادوا بالمحبة هنا العبادة. وقال مجاهد : قالت قريش: إنما يريد مُحَمَّد أن نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى. [تفسير الطبري]. اهـ.

3/ كان بلال بن سعد يقول : إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته. [فوائد علي بن بشران]. اهـ وكان
معاوية بن قرة يقول : الخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ تُبْطِلُ الأَعْمَالَ. [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال الأوزاعي: إذا أراد الله بقوم شرا ألزمهم
الجدل ومنعهم العمل. [تاريخ ابن عساكر]. اهـ وقال مالك : ليس الجدل في الدين بشيء. وقال أيضا : المرء والجدال في العلم
يذهب بنور العلم من قلب العبد. وقال الهيثم بن جميل : قيل للمالك : الرجل له علم بالسنة يجادل عنها؟ قال لا. ولكن يخبر
بالسنة، فإن قبل منه وإلا سكت. [ترتيب المدارك]. اهـ وعامة المجادلين أهل شك وريبة.

4817 - وقال عبد الرزاق 2775 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا ذُكِرَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ جَزَعَتْ فُرَيْشٌ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ مَا ذِكْرُكَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ وَقَالُوا : " مَا يُرِيدُ مُحَمَّدٌ إِلَّا أَنْ يُصْنَعَ بِهِ كَمَا صَنَعَتِ النَّصَارَى بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ " . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا } [الزخرف: 58].

قوله تعالى (إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ)

4818 - قال الطبري 629/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ) يعني بذلك عيسى ابن مريم، ما عدا ذلك عيسى ابن مريم، إن كان إلا عبدا أنعم الله عليه. 630/21 : (وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ) أي آية.

قوله تعالى (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ)⁽¹⁾

4819 - قال عبد الرزاق 2777 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ } [الزخرف: 60] قَالَ : «يَخْلُقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مَكَانَ بَنِي آدَمَ» .

4820 - وقال الطبري 631/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ) لو شاء الله لجعل في الأرض ملائكة يخلق بعضهم بعضا.

1/ عن مجاهد، قوله: (لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ) قال: يعمرُونَ الأرض بدلا منكم .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ ⁽¹⁾ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ ⁽²⁾ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)

4821 - قال عبد الرزاق 2778 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ } [الزخرف: 61] قَالَ: نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلسَّاعَةِ. وَنَاسٌ يَقُولُونَ: «الْقُرْآنُ عِلْمٌ لِلسَّاعَةِ».

4822 - وقال الطبري 632/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ) قال: نزول عيسى ابن مريم علم، (للساعة) : القيامة.

قوله تعالى (وَلَا يَصُدُّنَكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)

4823 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ (عَدُوٌّ مُبِينٌ) قَالَ: عَادُوهُ، فَإِنَّهُ يَحِقُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَدَاوَتُهُ، وَعَدَاوَتُهُ أَنْ تُعَادِيَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ.

1/ كان ابن عباس رضي الله عنه يقرأها "وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ". [تفسير الطبري]. اهـ أي علامة، يريد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام. وعن مجاهد، قوله: (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ) قال: آية للساعة خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة. اهـ وقال الضحاك: خروج عيسى ابن مريم ونزوله من السماء قبل يوم القيامة. [تفسير الطبري]. اهـ روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنَزِيرَ، وَيَضَعَ الْجَرْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ». اهـ وقال سعيد بن منصور في تفسيره 1954 : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَلَمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سَأَلَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ عَنْ شَيْءٍ، فَصَدَّقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ بَلَوْتُ مِنْكَ صَدَقًا، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الدِّجَالِ؟ قَالَ: وَإِلَهُ يَهُودَ، لَيَقْتُلَنَّهُ ابْنُ مَرْيَمَ بَابَ لُدٍّ. اهـ

2/ عن السديّ (فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا) قَالَ: فَلَا تَشْكُونَ فِيهَا. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ⁽¹⁾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ^{﴿63﴾} إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)

4824 - قال الطبري 634/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ) أي بالإنجيل. وقوله: (قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ) قيل: عُني بالحكمة في هذا الموضع: النبوة.

قوله تعالى (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ)

4825 - قال عبد الرزاق 2779 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ } [الزخرف: 65] قَالَ: «هُمْ الْأَرْبَعَةُ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَقُولُونَ فِي عِيسَى مَا قَدْ كُتِبَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ».

4826 - وقال عبد الرزاق في تفسيره:

أَرْنَا مَعْمَرًا، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ } [مريم: 34]، قَالَ: " اجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ أَخْرَجَ كُلُّ قَوْمٍ عَالَمُهُمْ فَاْمْتَرُوا فِي عِيسَى حِينَ رُفِعَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: هُوَ اللَّهُ هَبِطَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخِي مِنْ أَخِي وَأَمَاتَ مَنْ أَمَاتَ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمْ الْيَعْقُوبِيَُّّةُ "، قَالَ: وَقَالَ الثَّلَاثَةُ: كَذَبْتَ، ثُمَّ قَالَ اثْنَانِ مِنْهُمْ لِلثَّلَاثِ: قُلْ فِيهِ، فَقَالَ: هُوَ ابْنُ اللَّهِ، وَهُمْ النَّسْطُورِيَّةُ، فَقَالَ اثْنَانِ: كَذَبْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَحَدُ الْإِثْنَيْنِ لِلْآخَرِ: قُلْ فِيهِ قَالَ: هُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةِ اللَّهِ إِلَهٌ، وَهُوَ إِلَهٌ، وَأُمُّهُ إِلَهٌ وَهُمْ الْإِسْرَائِيلِيَّةُ وَهُمْ مُلُوكُ النَّصَارَى، قَالَ الرَّابِعُ: كَذَبْتَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ، وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ، فَكَانَتْ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَتْبَاعٌ عَلَى مَا قَالَ، فَافْتَتَلُوا فَظَهَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ { وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ

1/ عن مجاهد، قوله: (وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ) قال: من تبديل التوراة. [تفسير الطبري]. اهـ.

بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ} [آل عمران: 21]، قَالَ قَتَادَةُ: " وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ {فَاخْتَلَفَ
الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ} [مريم: 37]، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَصَارُوا أَحْزَابًا " .

قوله تعالى (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)

4827 - قال يحيى بن سلام 2 / 812:

نا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَضَى اللَّهُ أَلَا تَأْتِيَكُمُ السَّاعَةُ إِلَّا بَغْتَةً.

قوله تعالى (الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ⁽¹⁾ ﴿67﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ⁽²⁾ ﴿68﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ)

4828 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ: قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ)، أَسْبَابُ النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَسْبَابُ الْمُوَاصَلَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا يَتَوَاصَلُونَ

1/ عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى: {الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} - [الرَّحْف: 67] قَالَ: " خَلِيلَانِ مُؤْمِنَانِ
وَخَلِيلَانِ كَافِرَانِ ، تُؤَيُّ أَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ فَبَشِّرَ بِالْجَنَّةِ فَذَكَرَ خَلِيلُهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ خَلِيلِي فَلَانًا كَانَ يَأْمُرُنِي بِطَاعَتِكَ ، وَطَاعَةِ
رَسُولِكَ ، وَيَأْمُرُنِي بِالْخَيْرِ ، وَيَنْهَانِي عَنِ الشَّرِّ ، وَيُنَبِّئُنِي أَيْ مَلَائِكَ ، فَلَا تُضِلَّهُ بَعْدِي ، حَتَّى تُرِيَهُ مِثْلَ مَا أَرَيْتَنِي وَتَرْضَى عَنْهُ كَمَا
رَضِيتَ عَنِّي ، فَيُقَالُ لَهُ: اذْهَبْ فَلَوْ تَعْلَمُ مَا لَهُ عِنْدِي لَصَحَحْتُ كَثِيرًا وَبَكَيْتُ قَلِيلًا ، قَالَ: ثُمَّ يَمُوتُ الْآخَرُ فَيُجْمَعُ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمَا
فَيُقَالُ: لِيُثْنِ أَحَدُكُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ: نَعَمْ الْأَخُ وَنَعَمْ الصَّاحِبُ ، وَنَعَمْ الْخَلِيلُ. وَإِذَا مَاتَ أَحَدُ
الْكَافِرَيْنِ فَبَشِّرَ بِالنَّارِ ، فَتَذَكَّرَ خَلِيلُهُ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ خَلِيلِي فَلَانًا كَانَ يَأْمُرُنِي بِمَعْصِيَتِكَ ، وَمَعْصِيَةِ رَسُولِكَ ، وَيَأْمُرُنِي بِالشَّرِّ ،
وَيَنْهَانِي عَنِ الْخَيْرِ ، وَيُخْبِرُنِي أَيْ غَيْرَ لَاقِيكَ ، اللَّهُمَّ فَلَا تَهْدِهِ بَعْدِي حَتَّى تُرِيَهُ مِثْلَ مَا أَرَيْتَنِي ، وَتَسْخَطَ عَلَيْهِ كَمَا سَخَطْتَ عَلَيَّ ،
قَالَ: وَتَمُوتُ الْكَافِرُ فَيُجْمَعُ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمَا ثُمَّ يَقُولُ لِيُثْنِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ بئس
الْأَخُ وَبئس الصَّاحِبُ وَبئس الْخَلِيلُ " . [رواه عبد الرزاق في تفسيره، وابن أبي حاتم أيضا]. اهـ وكان مجاهد يقول: فكلُّ خُلَّةٍ على
معصية الله في الدنيا متعادون . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن المعتمر، عن أبيه [سليمان بن طرخان التيمي]، قال : سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فرع، فينادي مناد:
يا عباد الله (لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون)، فيرجوها الناس كلهم، قال: فاتبعتها (الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ) قال:
فيئأس الناس منها غير المسلمين . [تفسير الطبري]. اهـ

بِهَا، وَيَتَحَابُّونَ بِهَا، فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ عَدَاوَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ، وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا، وَيَتَبَرَّأُ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: (الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) [سورة الزخرف: 67]، فَصَارَتْ كُلُّ حُلَّةٍ عَدَاوَةً عَلَى أَهْلِهَا إِلَّا حُلَّةَ الْمُتَّقِينَ.

قوله تعالى (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ⁽¹⁾ ﴿70﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ ⁽²⁾ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ⁽³⁾) وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ⁽⁴⁾ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

4829 - قال عبد الرزاق 2787 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { تُحْبَرُونَ } [الزخرف: 70] قَالَ : «تُنَعَّمُونَ».

4830 - وقال الطبري 639/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ) : أي تَنْعَمُونَ.

1/ عن عامر بن يساف، قال: سألت يحيى بن أبي كثير، عن قول الله : (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) قال: الخبر: اللذة والسمع [تفسير الطبري]. اهـ وفي الحلية لأبي نعيم، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير في قوله عز وجل (فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) قَالَ : هُوَ السَّمَاعُ، فَإِذَا أَخَذَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي السَّمَاعِ لَمْ يَبْقَ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَرَدَّتْ. اهـ وروى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة، عن سعيد بن أبي أيوب، قال: قال رجل من قريش لابن شهاب: هل في الجنة من سماع؟ فإنه حبيب إلي السماع، قال: إي والذي نفس ابن شهاب بيده، إن في الجنة لشجرا حمله اللؤلؤ والزبرجد، تحته جوار ناهدات يتغنين بالقرآن، يقلن: نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا، فأجبن الجواري، فلا يدرى أصوات الجواري أحسن أم أصوات الشجر". اهـ ابن شهاب هو الحافظ محمد بن مسلم الزهري.

2/ عن قتادة، عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو، قال : "ما أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام، كل غلام على عمل ما عليه صاحبه". [تفسير الطبري]. اهـ سبحانه الله.

3/ عن السدي (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ) قال: القصاع. (وَأَكْوَابٍ) قال : الأكواب التي ليست لها آذان. [تفسير الطبري]. اهـ.

4/ روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ؓ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ : «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَأَقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) ». اهـ.

قوله تعالى (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿74﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿75﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ)

4831 - قال الطبري 640/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) : أي مستسلمون.

4832 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: (وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) قال: آيسون.

قوله تعالى (وَنَادُوا يَا مَالِكُ⁽¹⁾ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّاكِثُونَ)

4833 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

أرنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: { اٰحْسِنُوْا فِيْهَا وَلَا تُكَلِّمُوْنَ }، قال: «بَلَعْنِي⁽²⁾ أَنَّهُمْ يُنَادُوْنَ مَالِكًا»: { لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ } [الزخرف: 77]، " فَيَسْكُتُ عَنْهُمْ قَدَرٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَقُولُ: { إِنَّكُمْ مَّاكِثُونَ } [الزخرف: 77]، " قَالَ: " ثُمَّ يُنَادُوْنَ رَبَّهُمْ فَيَسْكُتُ عَنْهُمْ قَدَرٌ الدُّنْيَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: { اٰحْسِنُوْا فِيْهَا وَلَا تُكَلِّمُوْنَ } قَالَ: « فَيَنْتَسِرُ الْقَوْمُ بَعْدَهَا، فَلَا يَتَكَلَّمُونَ بَعْدَهَا كَلِمَةً، وَإِنَّمَا هُوَ الرَّفِيزُ وَالشَّهِيْقُ ».

1/ عن مجاهد، قال: في قراءة عبد الله: { وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ } . [تفسير البستي]. اهـ وقال سفيان الثوري: أَنَّ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَءُونَهَا : يَا مَالِكُ، يَعْنِي مَالِكُ . [تفسيره]. اهـ

2/ رواه الطبري في تفسيره من طريق قتادة عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن أهل جهنم يدعون مالكا أربعين عاما فلا يجيبهم، ثم يقول: (إِنَّكُمْ مَّاكِثُونَ) ، ثم ينادون ربه (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ) فيدعهم أو يخلي عنهم مثل الدنيا، ثم يردّ عليهم (اٰحْسِنُوْا فِيْهَا وَلَا تُكَلِّمُوْنَ) قال: فما نسب القوم بعد ذلك بكلمة إن كان إلا الرفير والشهيق في نار جهنم . اهـ
يا رب سلم سلم.

قوله تعالى (أَمْ أَمْرًا فَرِحْنَا مَبْرُومُونَ)⁽¹⁾

4834 - قال عبد الرزاق 2793 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَمْ أَمْرًا فَرِحْنَا مَبْرُومُونَ } [الزخرف: 79] قَالَ : «أَمْ أَجْمَعُوا أَمْرًا فَرِحْنَا مُجْمِعُونَ».

قوله تعالى (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا⁽²⁾ لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)

4835 - قال الطبري 647/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة (بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ) : أي عندهم، (يَكْتُبُونَ).

قوله تعالى (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ)⁽³⁾

4836 - قال الطبري 649/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) قال : وهذه كلمة من كلام العرب (إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ) : أي إن ذلك لم يكن، ولا ينبغي .

1/ عن مجاهد، قوله: (أَمْ أَمْرًا فَرِحْنَا مَبْرُومُونَ) قال: مجعون: إن كادوا شراً كدنا مثله. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ عن السدي (بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) قال: الحفظة. [تفسير الطبري]. اهـ.

3/ عن مجاهد في قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} - [الزخرف: 81] قَالَ: «يَقُولُ: إِنْ كَانَ لِلَّهِ وَلَدٌ فِي قَوْلِكُمْ ، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَوَحَّدَهُ وَكَذَّبَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ والعرب يقولون للشيء " إن كان كذا " بمعنى " ما كان " . وعن الحسن البصري: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} يقول: " ما كان للرحمن ولد، فأنا أول الدائنين بأنه ليس له ولد " . [تفسير البستي]. اهـ.

قوله تعالى (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)

4837 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ يَزِيدَ الْعَبْدِيُّ ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ) قَالَ: إِذَا قَالُوا عَلَيْهِ الْبُهْتَانِ سَبَّحَ نَفْسَهُ.

4838 - وبه قال أيضا :

عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ) قَالَ: إِذَا قَالُوا عَلَيْهِ الْبُهْتَانِ عَظَّمَ نَفْسَهُ. (1)

قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)

4839 - قال عبد الرزاق 2795 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ } [الزخرف: 84] قَالَ: «يُعْبَدُ فِي السَّمَاءِ وَيُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ».

4840 - قال الطبري 653/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ) أي يُعبد في السماء وفي الأرض. (2)

1/ هذه الرواية فيها معنى زائدا على مجرد التنزيه ألا وهو التعظيم. وكان ميمون بن مهران يقول: [سبحان الله] " اسْمٌ يُعْظَمُ اللَّهُ بِهِ، وَيُجَاسَى بِهِ مِنَ الشُّوءِ ". [تفسير ابن أبي حاتم 344]. اهـ وهذا جليل جدا، فذكر التنزيه والتعظيم (نفي وإثبات)، وهذا أكمل. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

2/ كقوله تعالى (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ) الله أي المعبود بحق. وفيه الرد على أهل البدع القائلين بأن الله في كل مكان. روى عبد الله بن أحمد في " السنة 532 "، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ " . اهـ

قوله تعالى (وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

4841 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: أشياء من الغيب، استأثر الله بهنّ، فلم يطلع عليهنّ ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا. (إنّ الله عنده عِلْمُ السَّاعَةِ) فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، في أيّ سنة، أو في أيّ شهر، أو ليل، أو نهار ..

قوله تعالى (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)

4842 - قال عبد الرزاق 2797 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ } [الزخرف: 86] قَالَ : " الْمَلَائِكَةُ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَعُزَيْرٌ ، قَالَ : فَإِنَّ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ الشَّفَاعَةَ " .

4843 - قال الطبري 654/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) : الملائكة وعيسى وعزير، قد عبدوا من دون الله ولهم شفاعاة عند الله ومنزلة.

قوله تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)

4844 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : إِنَّكَ لَسْتَ تَلْقَى أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْبَأَكَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُ وَرَزَقَهُ ، وَهُوَ مُشْرِكٌ فِي عِبَادَتِهِ .

قوله تعالى (فَأَنِّي يُؤْفَكُونَ)

4845 - قال ابن أبي حاتم 17419:

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (فَأَنِّي) قَالَ: مِنْ أَيْنَ.

4846 - وقال الطبري 59 / 20:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يُؤْفَكُونَ): أي يعدلون.

قوله تعالى (وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ)

4847 - قال عبد الرزاق 2798 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ } قَالَ : «هُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ ، (يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) »

4848 - قال الطبري 656/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) قال: هذا قول نبيكم عليه الصلاة والسلام يشكو قومه إلى ربه.

قوله تعالى (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)

4849 - قال الطبري 657/21 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: الله تبارك وتعالى يعزي نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) .

4850 - وقال عبد الرزاق 2799 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ } [الزخرف: 89] قَالَ : «اصْفَحْ عَنْهُمْ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِقِتَالِهِمْ».

الدرخان

[سورة الدخان]

قوله تعالى (حم)

4851 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (حم) قال: اسم من أسماء القرآن.

قوله تعالى (وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ)

4852 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) مبین والله بركته،
وهده ورشده.

قوله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ⁽¹⁾ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ)

4853 - قال عبد الرزاق 2801 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ } [الدخان: 3] قَالَ: " هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ " .

1/ عن سعيد بن جبير، قال: نزل القرآن من السماء العليا إلى السماء الدنيا جميعا في ليلة القدر، ثم فصل بعد ذلك في تلك
السنين . [تفسير ابن منصور] . اهـ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ) : ليلة القدر، ونزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، ونزلت التوراة لست ليال مضت من رمضان، ونزل الزبور لست عشرة مضت من رمضان، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان، ونزل الفرقان لأربع وعشرين مضت من رمضان.

قوله تعالى (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } [الدخان 4] ، قال: " فِيهَا يُقْضَى مَا يَكُونُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ " (1).

1/ عن محمد بن سوقة قال: سمعت عكرمة يقول: يُؤَدَّنُ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَيَكْتُبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ ، قَالَ مُحَمَّدٌ ، وَأَطْنُهُ قَالَ: " وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ " لَا يُعَادِرُ أَحَدًا مِّنْ كَتَبَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَرَأَ عِكْرَمَةُ { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } [الدخان: 4] . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن منصور، قال: قلت لمجاهد: ما تقول في هذا الدعاء: "اللهم إن كان اسمي في السعداء، فأثبتته فيهم، وإن كان في الأشقياء، فامحه منهم، واجعله في السعداء؟" فقال: حسن. ثم مكثت حولا فسألته عن ذلك، فقال { حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } ، قال: يفرق في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة، فأما كتاب الشقاء والسعادة، فإنه ثابت لا يتغير . [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ وقد صح هذا الدعاء عن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما، ولكن توجيهه والله أعلم ما ذكر عكرمة البربري عند قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ، قال: الكتاب كتابان، كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب . اهـ وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) : إلا الحياة والموت، والشقاء والسعادة . [تفسير الطبري]. اهـ يريد أنه قد فرغ من هؤلاء. وعن ربيعة بن كلثوم، قال: كنت عند الحسن، فقال له رجل: يا أبا سعيد، ليلة القدر في كل رمضان؟ قال: إي والله، إنها لفي كل رمضان، وإنها الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، فيها يقضي الله كل أجل وأمل ورزق إلى مثلها . اهـ وقال أبو مالك الغفاري : أمر السنة إلى السنة، ما كان من خلق أو رزق أو أجل أو مصيبة، أو نحو هذا . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿9﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿10﴾)
يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ)

4856 - قال الطبري 13/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة (فَارْتَقِبْ) : أي فانتظر. 16/22 : (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) قال: كان ابن مسعود يقول: قد مضى الدخان، وكان سنين كسني يوسف (يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

4857 - وقال عبد الرزاق 2809 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالذَّجَالَ ، وَالْدُّخَانَ ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ ، وَخُوصِصَةَ أَحَدِكُمْ ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . (2)

1/ عن مسروق، قال: دخلنا المسجد، فإذا رجل يقص على أصحابه ويقول: (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) تدرون ما ذلك الدخان؟ ذلك دخان يأتي يوم القيامة، فيأخذ أسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام؟ قال: فأتينا ابن مسعود، فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا، ففرغ، فقعد فقال: إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) إن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، سأحدثكم عن ذلك، إن قريشا لما أبطأت عن الإسلام، واستعصت على رسول الله ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان . [تفسير الطبري]. اه ومن قال قد مضى الدخان أبو العالية وإبراهيم والضحاك . [تفسير الطبري]. اه وعن مجاهد (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) قال: الجذب وإمساك المطر عن كفار قريش . [تفسير الطبري]. اه وذكر آخرون أنه يكون عند قيام الساعة. وقد روى مسلم في صحيحه من حديث خُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْعُقَارِيِّ ﷺ قَالَ: أَطْلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَنْدَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ: الدُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِحَزْزَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مُحْشَرِهِمْ " . اه يريد الشام. وقال عبد الرزاق في تفسيره 2805 : عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ: أَرْنَا ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ - أَوْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ - : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَوْمًا ، فَقَالَ لِي: لَمْ أَتِمَّ الْبَارِحَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ ، فَقُلْتُ: لَمْ؟ فَقَالَ: قَالُوا: «طَلَعَ الْكَوْكَبُ ذُو الذَّنَبِ ، فَحَسِبْتُ الدُّخَانَ قَدْ طَرَقَ ، فَوَاللَّهِ مَا نَمْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ» . اه وقال الحسن البصري: إن الدخان قد بقي من الآيات، فإذا جاء الدخان نفخ الكافر حتى يخرج من كل سمع من مسامعه، ويأخذ المؤمن كركمة . [تفسير الطبري]. اه وفي الباب رواية عن علي وابن عمر وأبا سعيد الخدري ﷺ أن الدخان لم يمض بعد.

2/ رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ " . اه

قوله تعالى (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿12﴾) أَنَّى هُمْ الذِّكْرَى ⁽¹⁾ وَقَدْ جَاءَهُمْ
رَسُولٌ مُبِينٌ)

4858 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:
أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثَنَا شَيْبَانُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (أَنَّى) قَالَ: مِنْ أَيْنَ.

قوله تعالى (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ ⁽²⁾ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ ﴿14﴾) إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا)

4859 - قال الطبري 21/22:
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا) يعني الدخان.

قوله تعالى (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿15﴾) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ⁽³⁾ إِنََّّا مُنتَقِمُونَ)

4860 - قال الطبري 21/22 :
حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) إلى عذاب الله.

4861 - وقال عبد الرزاق 2806 :
عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { إِنَّكُمْ عَائِدُونَ } [الدخان: 15] قَالَ: «عَائِدُونَ إِلَى النَّارِ».

1/ عن مجاهد (أَنَّى هُمْ الذِّكْرَى) بعد وقوع هذا البلاء .[تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ) قال: تولوا عن محمد عليه الصلاة والسلام، وقالوا: معلم مجنون .[تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال ابن مسعود رضي الله عنه (الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى) : يوم بدر .اهـ وقاله أبي عليه السلام ومسروق وأبا العالية ومجاهد وإبراهيم والضحاك وابن زيد.
وقال ابن عباس (الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى) : يوم القيامة. وقاله عكرمة [وفي رواية أنه رجع إلى قول ابن مسعود] والحسن البصري.

قوله تعالى (وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ)

4862 - قال عبد الرزاق 2807 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { رَسُولٌ كَرِيمٌ } [الدخان: 17] قَالَ : «هُوَ مُوسَى».

4863 - وقال الطبري 24/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ) يعني موسى.

قوله تعالى (أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ⁽¹⁾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ)

4864 - قال عبد الرزاق 2808 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ } [الدخان 18] قَالَ : «أَدُّوا بَنِي إِسْرَائِيلَ».

4865 - وقال الطبري 25/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ) يعني به بني إسرائيل، قال لفرعون: علام تحبس هؤلاء القوم، قوما أحرارا اتخذتهم عبيدا، خلّ سبيلهم.

قوله تعالى (وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ)

4866 - قال عبد الرزاق 2815 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ } [الدخان: 19] قَالَ : «لَا تَعْتُوا عَلَى اللَّهِ».

1/ عن مجاهد، قوله (أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ) قال: أرسلوا معي بني إسرائيل. [تفسير الطبري]. اهـ

4867 - قال الطبري 26/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ) : أي لا تبغوا⁽¹⁾ على الله.

قوله تعالى (إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)

4868 - قال الطبري 26/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، (إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) : أي بعذر مبین.

4869 - وقال عبد الرزاق 2811 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ {إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} [الدخان 19] : «أَيُّ بَعْدُ بَيِّنٍ».

قوله تعالى (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ)

4870 - قال عبد الرزاق 2812 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {أَنْ تَرْجُمُونِ} [الدخان 20] قَالَ: «أَنْ تَرْجُمُونِ بِالْحِجَارَةِ».

4871 - وقال الطبري 27/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ) : أي أن ترجمون بالحجارة.⁽²⁾

1/ البغي بمعنى الجور والظلم، ويأتي أيضا بمعنى الكبر والكذب. وعن ابن عباس رضي الله عنه (وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ)، قال: يقول: لا تفتروا على الله. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وقيل هو الرجم بالقول. عن أبي صالح السمان، في قوله (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ) قال: الرجم: بالقول. وفي رواية (أَنْ تَرْجُمُونِ) قال: أن تقولوا هو ساحر. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعْتَزِلُونِ)

4872 - قال عبد الرزاق 2813 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعْتَزِلُونِ } [الدخان: 21] أَيْ: «حَلُّوا سَبِيلِي» .

قوله تعالى (فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿22﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿23﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ)

4873 - قال الطبري 28/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: لما خرج آخر بني إسرائيل أراد نبي الله ﷺ أن يضرب البحر بعصاه، حتى يعود كما كان مخافة آل فرعون أن يدركوهم، ف قيل له (وَإِترِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ) .

4874 - وقال عبد الرزاق 2814 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: لَمَّا قَطَعَ مُوسَى الْبَحْرَ عَطَفَ لِيَضْرِبَ الْبَحْرَ ، لِيَلْتَمِمْ وَخَافَ أَنْ يَتَّبِعَهُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ ، فَقِيلَ لَهُ { وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا } [الدخان: 24] يَقُولُ: " كَمَا هُوَ طَرِيقًا يَابِسًا ⁽¹⁾ { إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ } [الدخان: 24] .

1/ وعن عكرمة في قوله (وَإِترِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا) قال: يابسا كهيئته بعد أن ضربه، يقول: لا تأمره يرجع، اتركه حتى يدخل آخرهم [تفسير الطبري]. اهـ وقال مجاهد الرّهو: الطريق اليابس [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

قوله تعالى (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ ^(١) كَرِيمٍ)

4875 - قال الطبري 32/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) : أي حسن.

قوله تعالى (وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ)

4876 - قال الطبري 32/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) : ناعمين، قال: إي والله، أخرجهم الله من جناته وعيونه وزروعه حتى ورّطه في البحر.

قوله تعالى (كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ)

4877 - قال الطبري 33/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) يعني بني إسرائيل.

1/ عن سعيد بن جبير، في قوله (وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) قال: المنابر . [تفسير الطبري]. اهـ وقاله مجاهد أيضا . [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ⁽¹⁾ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ)

4878 - قال عبد الرزاق 2817 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ } [الدخان: 29] قَالَ: «هِيَ بِقَاعُ الْمُؤْمِنِ الَّتِي كَانَ يُصَلِّي فِيهَا مِنَ الْأَرْضِ تَبْكِي عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ ، وَبِقَاعُهُ مِنَ السَّمَاءِ الَّتِي يُرْفَعُ فِيهَا عَمَلُهُ».

4879 - وقال الطبري 35/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)، [قال: هم كانوا أهون على الله من ذلك. وقال: وكنا نحدث أن المؤمن تبكي عليه بقاعه التي يصلي فيها من الأرض ومصعد عمله من السماء]. ⁽²⁾

قوله تعالى (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿30﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ)

4880 - قال الطبري 36/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ) بقتل أبنائهم، واستحياء نسائهم.

1/ عن سعيد بن جبیر، قال: أتى ابن عباس رجل، فقال: يا أبا عباس أرايت قول الله تبارك وتعالى (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، بكى عليه؛ وإذا فقدته مُصَلِّاه من الأرض التي كان يصلي فيها، ويذكر الله فيها بكت عليه. وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير، قال: فلم تبك عليهم السماء والأرض. اهـ وعن عطاء في قوله (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ) قال: بكاؤها حمرة أطرافها. [تفسير الطبري]. اهـ وقال مجاهد: ما من مؤمن يموت إلا تبكي عليه الأرض أربعون صباحا. [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال الضحاك بن مزاحم: لا تبكي السماء والأرض على الكافر، ويكي على المؤمن الصالح مقامه من الأرض، وممّر عمله من السماء. [تفسير البستي]. اهـ

2/ مأخوذ من الدر المنثور، والذي في الأصل بدون ذكر التفسير.

قوله تعالى (وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ)

4881 - قال عبد الرزاق 2818 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ } [الدخان: 32] قَالَ: «عَلَىٰ عَالَمٍ ذَلِكَ الزَّمَانِ».

4882 - وقال الطبري 37/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ) : أي اختيروا على أهل زمانهم ذلك، ولكل زمان عالم.

قوله تعالى (وَآتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ)

4883 - قال الطبري 38/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَآتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ) أَنْجَاهُمُ اللَّهُ مِنْ عَدُوِّهِمْ، ثُمَّ أَقْطَعَهُمُ الْبَحْرَ، وَظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى.

قوله تعالى (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿34﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿35﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

4884 - قال الطبري 39/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ) قال: قد قال مشركو العرب (وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ) أي: بمبعوثين.

قوله تعالى (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)

4885 - قال الطبري 40/22 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ) ذكر لنا أن تبعا⁽¹⁾ كان رجلا من حمير، سار بالجيش حتى حير الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها. وذكر لنا أنه كان إذا كتب كتب: "باسم الذي تسمى ومالك برا وبخرا وصحا ورينا". وذكر لنا أن كعبا كان يقول: نعت نعت الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه. وكانت عائشة تقول: لا تسبوا تبعا، فإنه كان رجلا صالحا.

1/ هو أسعد الكامل أبو كرب تبع الحميري، يقول شعيب بن زرة المعافري: "سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وقال له رجل: إن حمير تزعم أن تبعا منهم، فقال: نعم والذي نفسي بيده، وإنه في العرب كالأنف بين العينين. وقد كان منهم سبعون ملكا" [تفسير الطبري]. اهـ وعن أبي مجلز قال: جاء عبد الله بن عباس إلى ابن سلام، فقال: إني أريد أن أسألك عن ثلاث، قال: تسألني وأنت تقرأ القرآن؟ قال: نعم، قال: فسئل. قال أخبرني عن تبع ما كان؟ وعن عزيز ما كان؟ وعن سليمان لم تفقد الهدى؟ فقال: أما تبع: فكان رجلا من العرب، فظهر على الناس وسى فتية من الأخبار فاستدخلهم، وكان يحدتهم ويحدثونه، فقال قومه: إن تبعا قد ترك دينكم وتابع الفتية، فقال تبع للفتية: قد سمعونا ما قال هؤلاء، قالوا: بيننا وبينهم النار التي تحرق الكاذب وينجو منها الصادق، قالوا: نعم، قال تبع للفتية: ادخلوها، قال: فتقلدوا مصاحفهم فدخلوها، فانخرجت لهم حتى قطعوها، ثم قال لقومه: ادخلوها، فلما دخلوها سفعت النار وجوههم فكصوا! فقال: لتدخلنها، قال: فدخلوها فانخرجت لهم، حتى إذا توسطوها أحاطت بهم فأحرقتهم. قال: فأسلم تبع وكان رجلا صالحا. .. [مصنف ابن أبي شيبة 32585]. اهـ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أربع آيات في كتاب الله لم أدر ما هن حتى سألت عنهن كعب الأخبار: قوم تبع في القرآن ولم يذكر تبع، قال: إن تبعا كان ملكا وكان قومه كُفُها، وكان في قومه قوم من أهل الكتاب فكان الكُفُها يبعون على أهل الكتاب، ويفتلون تابعتهم، فقال أصحاب الكتاب لتبع: إنهم يكذبون علينا، قال: فإن كنتم صادقين فقرئوا قرآنًا فأئكم كان أفضل أكلت النار قرآنه، قال: فقرَّب أهل الكتاب والكُفُها، فنزلت نار من السماء فأكلت قرآن أهل الكتاب، قال: فتبعهم تبع فأسلم، فلهذا ذكر الله قومه في القرآن ولم يذكره. .. [تفسير عبد الرزاق 2596]. اهـ يعني بالدم. وقال الطبري في تفسيره: "وكان قوم تبع أهل أوثان يعبدونها". وعن همام بن منبه قال: قال الله لنبيه: "سلهم يعني قرئشا أهُم خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ، فقد أهلكناهم أي: أنهم لم يكونوا خيرا منهم". [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن تميم بن أبي عبد الرحمن، قال: قال لي عطاء بن أبي رباح: أتسبون تبعا يا تميم؟ قال: قلت: نعم، قال: «فلا تسبوه، فإن رسول الله ﷺ قد نهى عن سبه». [تفسير عبد الرزاق 2822]. اهـ يقول ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٣٢١١: نا أبو زرعة قال حضرت يوما عبدا لله بن عائشة فقال: أول من كسا البيت جرحهم، قال أبو زرعة فقلت فجرهم كان قبل أو تبع؟ قال: بل تبع، قلت حدثنا إبراهيم بن موسى أنا ابن ثور عن معمر عن تميم بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير قال: أول من كسا البيت تبع فنهى الناس عن سبه، فسكت ثم انبسط بعد ذلك إلي. اهـ وقال عكرمة البربري: كان تل باليمن فحفر فإذا فيه قبر وإذا فيه كتاب: قبر حبي ورضوى بنتي تبع ماتنا لا تشركان بالله شيئا. [العلل رواية عبد الله بن أحمد ٢١١٦]. اهـ وقال عبد الرزاق في تفسيره 1804: أرنا ابن جريج، عن أشياخهم، «أن تبعا لما بلغ مني نزل عن دابته، وخلع نعليه معظما للحرم، ثم مشى حتى أتى البيت». اهـ ﷺ وأرضاه ورفع منزلته.

قوله تعالى (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿38﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)

4886 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) يقول: ما خلقناها عبثًا ولا باطلاً.

قوله تعالى (إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ)

4887 - قال الطبري 41/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ) يوم يُفْصَل فيه بين الناس بأعمالهم.

قوله تعالى (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)

4888 - قال الطبري 42/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا) الآية، قال: انقطعت الأسباب يومئذ يا ابن آدم، وصار الناس إلى أعمالهم، فمن أصاب يومئذ خيرا سعد به آخر ما عليه، ومن أصاب يومئذ شراً شقي به آخر ما عليه.

قوله تعالى (إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)⁽¹⁾

4889 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنِ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ)، قَالَ: عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ.

4890 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (رَحِيمٌ) قَالَ: رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ.

قوله تعالى (إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿43﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ)⁽²⁾

4891 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَخُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُعْيَانًا كَبِيرًا) وَهِيَ شَجَرَةُ الزُّقُومِ، خَوَّفَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ، فَافْتَتَنُوا بِذَلِكَ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ: " زَعَمَ صَاحِبُكُمْ هَذَا أَنَّ فِي النَّارِ شَجَرَةً، وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ الزُّقُومَ إِلَّا التَّمْرَ وَالزَّيْدَ، فَتَرَقَّمُوا "، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِينَ عَجِبُوا أَنْ يَكُونَ فِي النَّارِ شَجَرَةً (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)، إِنِّي خَلَقْتُهَا مِنَ النَّارِ، وَعَذَّبْتُ بِهَا مَنْ شِئْتُ مِنْ عِبَادِي.

1/ يقول الطبري: وقوله (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) يقول جل ثناؤه واصفا نفسه: إن الله هو العزيز في انتقامه من أعدائه، الرحيم بأوليائه، وأهل طاعته. اهـ

2/ عن همام بن منبه قال: كان أبو الدرداء يُقرئ رجلا {إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ}، فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم. فلما رأى أبو الدرداء أنه لا يفهم، قال: إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْفَاجِرِ. [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (كَالْمُهْلِ ⁽¹⁾ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿45﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ)

4892 - قال الطبري 45/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ) الآية، ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت له سقاية من ذهب وفضة، فأمر بأخدود فخذت في الأرض، ثم قُذِفَ فيها من جزل الحطب، ثم قذفت فيها تلك السقاية، حتى إذا أزيدت وانماعت قال لغلامه: ادع من بحضرتنا من أهل الكوفة، فدعا رهطا، فلما دخلوا قال: أترون هذا؟ قالوا نعم، قال: ما رأينا في الدنيا شيئا للمهل أدنى من الذهب والفضة حين أزيد وانماع.

قوله تعالى (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ ⁽²⁾ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ)

4893 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، (فَاطَّلَعَ فَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) : أي في وسط الجحيم.

4894 - وقال الطبري 48/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ) : إلى وَسَطِ النار.

1/ قوله (كالمهل)، قال مجاهد: القيح والدم الأسود، كعكر الزيت . [تفسير الطبري 13 / 18]. اهـ وقال الضحاك: ماء جهنم

أسود وهي سوداء، وشجرها سود وأهلها سود . [تفسير إسحاق بن إبراهيم البستي]. اهـ عباذا بالله.

2/ عن مجاهد قوله (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ) قال: خذوه فادفعوه . [تفسير الطبري]. اهـ هي كقوله تعالى (يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا)، أي يدفعون دفعا.

قوله تعالى (ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿48﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ⁽¹⁾)
﴿49﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ)

4895 - قال عبد الرزاق 2824 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ { خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ }
[الدخان: 47] قَالَ قَتَادَةُ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: " مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا رَجُلٌ أَعَزُّ مِنِّي وَلَا أَكْرَمُ مِنِّي، فَقَالَ
اللَّهُ { ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } [الدخان: 49].

4896 - وقال الطبري 48/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ
ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمِ) نزلت في عدو الله أبي جهل لقي النبي ﷺ فأخذه فهزه، ثم قال:
أولى لك يا أبا جهل فأولى، ثم أولى لك فأولى، فقال: أيوعديني محمد، والله لأنا أعز من مشى بين
جبلَيْها. وفيه نزلت (وَلَا تُطْعَمُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) وفيه نزلت (كَلا لَا تُطْعَمُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)
وقال قتادة: نزلت في أبي جهل وأصحابه الذين قتل الله تبارك وتعالى يوم بدر (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) .

قوله تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿51﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) ⁽²⁾

4897 - قال الطبري 51/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ)، قال:
إِي واللّه، أمين من الشيطان والأنصاب والأحزان.

1/ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) يَقُولُ: لَسْتَ بِعَزِيزٍ وَلَا كَرِيمٍ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
2/ قال الطبري في تفسيره : والمقام الأمين: هو الجنات والعيون، والجنات: البساتين، والعيون: عيون الماء المطرد في أصول أشجار
الجنات. اهـ

قوله تعالى (يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ⁽¹⁾ مُتَقَابِلِينَ ⁽²⁾)

4898 - قال ابن أبي الدنيا في الإخوان 23 :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَضَّاحِ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ، عَنْ خُلَيْدِ بْنِ دَعْلِجٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ :
« وَجُوهُ الْمُتَحَابِّينَ مِنْ نُورٍ ».

قوله تعالى (كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ ⁽³⁾ عِينٍ ⁽⁴⁾)

4899 - قال الطبري 52/22

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ) قال:
بيضاء عيناء، قال: وفي قراءة ابن مسعود (بعيس عين) .

1/ عن قتادة، عن عكرمة، في قوله (مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) قال: الإِسْتَبْرَقُ: الديباج الغليظ . [تفسير الطبري]. اهـ والسندس رقيق.
2/ قال ابن المبارك في الزهد 2 \ 130: أنا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: { عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ } [الحجر:
47] قَالَ: « لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ فِي فَمِّ بَعْضٍ ». اهـ

3/ قال نبينا ﷺ وهو يتكلم عن أهل الجنة: " لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُحُشَّوْقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ " . [مسلم]. اهـ وقال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً فَيُرَى سَاقُهَا وَمُحُشَّوْقُهَا مِنْ وَرَاءِ الْحُلَلِ . [الزهد
لهناد]. اهـ وعن عكرمة البربري قَالَ: « إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى وَجْهَهُ فِي وَجْهِ صَاحِبَتِهِ، وَتَرَى وَجْهَهَا فِي وَجْهِهِ، وَيَرَى وَجْهَهُ
فِي خُحْرَاهَا، وَتَرَى وَجْهَهَا فِي خُحْرِهِ، وَيَرَى وَجْهَهُ فِي مِعْصَمِهَا، وَتَرَى وَجْهَهَا فِي سَاعِدِهِ، وَيَرَى وَجْهَهُ فِي سَاقِهَا، وَتَرَى وَجْهَهَا فِي
سَاقِهِ، وَتَلْبَسُ حُلَّةً تَكُونُ فِي سَاعَةِ سَبْعِينَ لَوْثًا » . [الزهد لابن المبارك]. اهـ وقال مجاهد بن جبر: خلقت الحُورُ الْعِينُ مِنَ الرَّعْفَرَانِ
. اهـ وقال مجاهد أيضا: الحُورُ يَحَاوِرُ فِيهَا الطَّرْفُ مِنْ رَقَّةِ الْحُلَلِ وَصَفَاءِ اللَّوْنِ . [صفة الجنة لابن أبي الدنيا]. اهـ وقال أيضا رحمه الله:
إِنَّهُ لَيُوجَدُ رِيحُ الْمَرْأَةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ سَنَةً . [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ يقول ابن أبي الدنيا في صفة الجنة 301
: حدثني إبراهيم بن سعيد، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا ربيعة بن كلثوم، قال: نظر إلينا الحسن ونحن حوله شباب فقال: يا معشر
الشباب أما تشناقون إلى الحور العين؟ . اهـ فطوبى لمن كثر له وطوبى لمن كان له. لا يصيبهن الأذى ولا تعتريهن الآفات ولا يهرمن
ولا يمتن، ولا تلتفت الحورية إلى غير زوجها، لا تسوء بكلام ولا بسوء فعال، قد قصر طرفها عليه لا تبغي غيره، قال عبد الرحمن
بن زيد (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) لا ينظرن إلا إلى أزواجهن، قد قَصَرْنَ أطرافهن على أزواجهن، ليس كما يكون نساء أهل الدنيا
.[تفسير الطبري]. اهـ ولسن بالطوافات في الطرق، قال الحسن البصري في قول الله { حور مقصورات في الخيام } : محبوسات ليس
بالطوافات في الطرق، والخيام: الدر المجوف . [زوائد الزهد لابن المبارك]. اهـ عياذا بالله من الغفلة.

4/ عن عبد الرحمن بن زيد قوله (عِين) قال: العيناء: العظيمة العين . [تفسير الطبري]. اهـ

4900 - وقال عبد الرزاق 2825 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِحُورٍ عِينٍ } [الدخان: 54] قَالَ : «بِيضُ عَيْنٍ ، وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ (بَعِيسٍ⁽¹⁾ عَيْنٍ) »

قوله تعالى (يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ)

4901 - قال الطبري 53/22 :

حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ) أَمِنُوا من الموت والأنصاب والشيطان.

قوله تعالى (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى⁽²⁾) وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿56﴾ فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

4902 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم 18562 :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا طَعْمَ الْمَوْتِ» .

1/ قال الطبري : العيس عند العرب جمع عيساء، وهي البضاء من الإبل .اهـ

2/ روى البخاري في صحيحه من حديث عائشة ؓ قالت: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ ؓ عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ ؓ، فَتَنِمَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُسَجَّى بِبُرْدِ حَبْرَةٍ، فَكُشِفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ، فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: يَا أَبَايَ أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ، أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا اهـ عليه الصلاة والسلام ورضي الله عن الصديق وأرضاه.

قوله تعالى (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

4903 - قال الطبري 56/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ) : أي هذا القرآن (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) .

قوله تعالى (فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ)

4904 - قال الطبري 56/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ) : أي فانتظر إنهم منتظرون.

جائية

[سورة الجاثية]

قوله تعالى (حم)

4905 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (حم) قال: اسم من أسماء القرآن.

قوله تعالى (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)⁽¹⁾

4906 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم:

عَنِ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ)، قَالَ: عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ.

قوله تعالى (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ⁽²⁾ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿3﴾) فِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (

4907 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّهْرَانِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ أَنَّ عَبْدَ الرَّزَّاقِ⁽³⁾ أَنْبَأَ مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ يَعْنِي قَوْلَهُ: (آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) قَالَ: مُعْتَبَرًا لِمَنْ اعْتَبَرَ.

1/ قال الطبري : تنزيل القرآن من عند الله (العزير) في انتقامه من أعدائه (الحكيم) في تدبيره أمر خلقه . اهـ

2/ آيات يعني حججا وأدلة وعلامات.

3/ لم أقف عليه عند عبد الرزاق في تفسيره.

قوله تعالى (وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)

4908 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) [البقرة] قَالَ: كَمَا أَحْيَا اللَّهُ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِهَذَا الْمَاءِ، كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قوله تعالى (وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)

4909 - قال عبد الرزاق : 2829 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ } [الجاثية: 5] قَالَ: «تَصْرِيفُهَا، إِنْ شَاءَ جَعَلَهَا رَحْمَةً وَإِنْ شَاءَ جَعَلَهَا عَذَابًا».(1)

4910 - وقال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ: قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلِهِ: (وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ) [البقرة] قَالَ، قَادِرٌ وَاللَّهُ رَبُّنَا عَلَى ذَلِكَ، إِذَا شَاءَ جَعَلَهَا رَحْمَةً لَوَاقِحَ لِلْسَّحَابِ وَنُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، وَإِذَا شَاءَ جَعَلَهَا عَذَابًا رِيحًا عَقِيمًا لَا تُلْقِحُ، إِنَّمَا هِيَ عَذَابٌ عَلَى مَنْ أُرْسِلَتْ عَلَيْهِ.

1/ قال ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق 146 : حدثنا محمد بن يزيد، نا عبد الرحمن بن مهدي، نا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: لا تسبوا الريح، فإنها تجيء بالرحمة، وتجيء بالعذاب، قولوا: اللهم اجعلها رحمة، ولا تجعلها عذابا. اهـ

قوله تعالى (وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)

4911 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ { أَفَّاكٍ أَثِيمٍ } قَالَ قَتَادَةُ: وَالْأَفَّاكُ الْكَذَّابُ.

4912 - وقال عبد الرزاق 2140:

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ } [الشعراء: 222]، قَالَ: «هُمْ الْكَهَنَةُ. تَسْتَرْقُ الْجِنَّ السَّمْعَ، ثُمَّ يَأْتُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ».

قوله تعالى (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ⁽¹⁾)

4913 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ، (ويتخذها هزوا) [لقمان]، قال: يستهزئ بها ويكذب بها.

قوله تعالى (مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

4914 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

قَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ: (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ) [الكهف] أَمَامَهُمْ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: { مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ } [الجن: 10]. وَمَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ.

1/ قال الطبري في تفسيره : لهم يوم القيامة من الله عذاب مهين يهينهم ويذلهم في نار جهنم، بما كانوا في الدنيا يستكبرون عن طاعة الله واتباع آياته . اهـ

قوله تعالى (هَذَا هُدًى)

4915 - قال عبد الله بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال 1320 :

سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) ؟ فَقَالَ : قَالَ قَتَادَةَ : جَعَلَهُ اللَّهُ هُدًى وَضِيَاءً لِّمَنْ صَدَّقَ بِهِ ، يَعْنِي الْقُرْآنَ .

قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٍ)

4916 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٍ) قال : الرجز : سوء العذاب ، الأليم : الموضع .

قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿12﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ⁽¹⁾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

4917 - يقول ابن أبي حاتم في تفسيره :

ثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ثَنَا صَفْوَانُ ثَنَا الْوَلِيدُ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) أَيَّ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً لِابْنِ آدَمَ .

1/ قال عبد الرزاق في تفسيره 2835 : أَرْنَا عُمَرُ بْنُ حَبِيبٍ الْمَكِّيَّ ، عَنْ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : مِمَّ خُلِقَ الْخُلُقُ؟ قَالَ : «مِنَ الْمَاءِ وَالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَالرَّيْحِ وَالْثَّرَابِ» قَالَ : فَمِمَّ خُلِقَ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ : لَا أَذْرِي ، قَالَ : ثُمَّ أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو . فَأَتَى ابْنُ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : مِمَّ خُلِقَ الْخُلُقُ؟ قَالَ : مِنَ الْمَاءِ وَالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَالرَّيْحِ وَالْثَّرَابِ ، قَالَ : فَمِمَّ خُلِقَ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ : فَتَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ } فَقَالَ الرَّجُلُ : مَا كَانَ لِيَأْتِي بِهَذَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ . اهـ في بعض الروايات قال النار مكان الريح . وروى البستي في تفسيره عن عكرمة أنه قال : لم يفسر ابن عباس هذه الآية { سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ } . اهـ

قوله تعالى (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ⁽¹⁾ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

4918 - قال عبد الرزاق 2830 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ } [الجمانية: 14] قَالَ: نَسَخْتُهَا {فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} [التوبة: 5].

4919 - وقال الطبري 67/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ) قال: نسختها ما في الأنفال (فَإِذَا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) وفي براءة (قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً)، أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتَّوْبَةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿16﴾ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ) ⁽²⁾

4920 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

نَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَأَيُّ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) قَالَ: فَضَّلُوا عَلَى عَالَمِ ذَلِكَ الزَّمَانِ.

1/ عن مجاهد (لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ) قال: لا يُيَالُونَ نِعَمَ اللَّهِ. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره: (وَلَقَدْ آتَيْنَا) يَا مُحَمَّدُ (بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ) يعني التوراة والإنجيل، (وَالْحُكْمَ) يعني الفهم بالكتاب، والعلم بالسنن التي لم تنزل في الكتاب، (وَالْتَّوْبَةَ) يقول: وجعلنا منهم أنبياء ورسلًا إلى الخلق، (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) يقول: وأطعمناهم من طيبات أرزاقنا، وذلك ما أطعمهم من المثلّ والسلوى (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) يقول: وفضلناهم على عالمي أهل زمانهم في أيام فرعون وعهده في ناحيتهم بمصر والشام، (وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ) وأعطينا بني إسرائيل واضحات من أمرنا بتنزيلنا إليهم التوراة فيها تفصيل كل شيء. اهـ

قوله تعالى (فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

4921 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (بَعْيًا)، قَالَ: أَيُّ حَسَدًا.

4922 - وقال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَالْبَعْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) الْآيَةُ، إِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا تَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ، وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَضَيَّعُوا فَرَائِضَهُ، وَعَظَلُوا حُدُودَهُ، أَلْقَى بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَالْبَعْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ⁽¹⁾، بِأَعْمَالِهِمْ أَعْمَالِ الشُّوءِ، وَلَوْ أَخَذَ الْقَوْمُ كِتَابَ اللَّهِ وَأَمَرَهُ، مَا افْتَرَقُوا وَلَا تَبَاغَضُوا.

قوله تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ⁽²⁾ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

4923 - قال الطبري 70/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا) والشرعة: الفرائض والحدود والأمر والنهي فاتبعها (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ).

1/ يقول سعيد بن منصور في " التفسير 722 " عند قوله تعالى (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَالْبَعْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) : نا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: نا الْعَوَّامُ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ يَقُولُ: «أَعْرَى بَعْضُهُمْ بَعْضٌ فِي الْجِدَالِ فِي الدِّينِ».

2/ وقال عبد الرحمن بن زيد (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ)، الشرعة: الدين .[تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)⁽¹⁾

4924 - قال الطبري 72/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ) الآية، قال: لعمرى لقد تفرّق القوم في الدنيا، وتفرّقوا عند الموت، فتباينوا في المصير.

قوله تعالى (أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ⁽²⁾ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ⁽³⁾ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ⁽⁴⁾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)

4925 - قال عبد الرزاق 2831 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ } [الفرقان: 43] قَالَ : « لَا يَهْوَى شَيْئًا إِلَّا رَكْبَهُ لَا يَخَافُ اللَّهَ ».

1/ قال البستي في تفسيره : حدثنا عبد الوارث، عن عبد الله بن المبارك، أنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري، لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو قرب أن يصبح قرأ آية من كتاب الله ويركع ويسجد ويبكي: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } . اهـ تميم بن أوس الداري كان بفلسطين، وفد إلى المدينة سنة تسع من الهجرة، فأسلم ﷺ وهو المشهور بحديثه عن الدجال.

2/ عن سعيد بن جبير { أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ } ، قال: كانوا يعبدون الحجرَ فإذا رأوا حجراً أحسنَ منه ألقوه وأخذوا الآخر [تفسير سفيان]. اهـ وقال سفيان بن عيينة: كانوا يعبدون الحجر، فإذا وجدوا حجراً أحسن منه طرحوه وأخذوا الحسن. قال سفيان: وإنما عبدوا الحجارة لأن البيت حجارة . [تفسير البستي]. اهـ

3/ عن ابن عباس ﷺ (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ) يقول: أضله الله في سابق علمه . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ يقول الطبري : (وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ) يقول تعالى ذكره: وطّبع على سمعه أن يسمع مواعظ الله وآي كتابه، فيعتبر بها ويتدبرها، ويتفكر فيها، فيعقل ما فيها من النور والبيان والهدى. (وَقَلْبِهِ) يقول: وطّبع أيضاً على قلبه، فلا يعقل به شيئاً، ولا يعي به حقاً. (وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً) يقول: وجعل على بصره غشاوة أن يبصر به حجج الله، فيستدل بها على وحدانيته، ويعلم بها أن لا إله غيره. (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ) يقول تعالى ذكره: فمن يوقفه لإصابة الحق، وإبصار محجة الرشد بعد إضلال الله إياه . اهـ

قوله تعالى (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا⁽¹⁾ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ⁽²⁾ وَمَا هُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)

4926 - قال الطبري 77/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا) : أي لعمرى، هذا قول مشركي العرب.

4927 - وقال عبد الرزاق 2832 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ } [الجنّة: 24] قَالَ : قَالَ ذَلِكَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ ، قَالُوا : وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ . يَقُولُونَ : إِلَّا الْعُمْرُ .

قوله تعالى (قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

4928 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا) الْآيَةَ . قَالَ : كَانُوا أَمْوَاتًا فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ وَخَلَقَهُمْ ، ثُمَّ أَمَاتَهُمُ الْمَوْتَ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهُمَا حَيَاتَانِ وَمَوْتَتَانِ .

1/ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَرَأَ : (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا) . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ قال الطبري : قوله (نَمُوتُ وَنَحْيَا) قالوا: (نموت) نحن (ونحيا) ونحيا أبناءنا بعدنا، فجعلوا حياة آبائهم بعدهم حياة لهم، لأنهم منهم وبعضهم، فكأنهم بحياتهم أحياء، وذلك نظير قول الناس: ما مات من خلف ابنا .. اهـ

2/ عن مجاهد (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) قال: الزمان . [تفسير الطبري] . اهـ روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : " يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ : يَا حَيَّةَ الدَّهْرِ ، فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : يَا حَيَّةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ ، أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا " . وكان العرب يسبون الدهر عند النوازل والمصائب، فنهى الله عن ذلك. يقول ابن أبي شيبة في مصنفه: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: انْقَطَعَ قُبَالٌ نَعْلَ غَمَرٍ فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفِي قُبَالٍ نَعْلُكَ؟. قَالَ: نَعَمْ، كُلُّ شَيْءٍ أَصَابَ الْمُؤْمِنَ يَكْرَهُهُ، فَهُوَ مُصِيبَةٌ. اهـ يريد قوله تعالى (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) - [البقرة].

4929 - وقال عبد الرزاق في تفسيره :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { لَا رَيْبَ فِيهِ } يَقُولُ : «لَا شَكَّ فِيهِ» .

قوله تعالى (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً⁽¹⁾)

4930 - قال عبد الرزاق 2834 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً } [الجاثية: 28] قَالَ : «هَاهُنَا جَنُودٌ ، وَهَاهُنَا جَنُودٌ» .

قوله تعالى (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

4931 - قال الطبري 82/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) يعلمون أنه استدعى أمة قبل أمة، وقوم قبل قوم، ورجل قبل رجل.

ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: "يُمَثَّلُ لِكُلِّ أُمَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ وَثَنٍ أَوْ خَشَبَةٍ، أَوْ دَابَّةٍ، ثُمَّ يُقَالُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَتَكُونُ أَوْ تُجْعَلُ تِلْكَ الْأَوْثَانُ قَادَةً إِلَى النَّارِ حَتَّى تَقْدِفَهُمْ فِيهَا، فَتَبْقَى أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَيَقُولُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَعَزِيرًا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فَيُقَالُ لَهَا: أَمَّا عَزِيرٌ فَلَيْسَ مِنْكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْهُ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَيَنْطَلِقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ مَكُوثًا، ثُمَّ يُدْعَى بِالنَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَالْمَسِيحَ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَيُقَالُ: أَمَّا عِيسَى فَلَيْسَ مِنْكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْهُ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَيَنْطَلِقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ مَكُوثًا،

1/ عن مجاهد في قوله: (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً) قال على الركب مستوفزين . اهـ وقال الضحاك: على الركب عند الحساب . [تفسير

الطبري]. اهـ يقول سفيان بن عيينة: المستوفز الذي لا يصيب الأرض منه إلا ركبته وأطراف أصابعه . [تفسير البستي]. اهـ

وَتَبَقَى أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَإِنَّمَا فَارَقْنَا هَؤُلَاءِ فِي الدُّنْيَا خَافَةَ يَوْمَنَا هَذَا، فَيُؤْذَنُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي السُّجُودِ، فَيَسْجُدُ الْمُؤْمِنُونَ، وَبَيْنَ كُلِّ مُؤْمِنٍ مُنَافِقٌ، فَيَقْسُو ظَهْرُ الْمُنَافِقِ عَنِ السُّجُودِ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ سُجُودَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ تَوْبِيحًا وَصَغَارًا وَحَسْرَةً وَنَدَامَةً⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُم النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن تَاصِرِينَ)

4932 - قال عبد الرزاق 2838 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ } [الجناتية: 34] قَالَ : «الْيَوْمَ نَتْرُكُكُمْ كَمَا تَرَكْتُمْ».

قوله تعالى (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ⁽²⁾)

4933 - يقول الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ: كُلُّ صِنْفٍ عَالَمٍ.

1/ رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رحمه الله. وفيه : " ... حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرُ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ، لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَاذُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءٍ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ حَرَّ عَلَى فَقَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحُلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ ... " اهـ وفيه التصريح بأن المؤمنين قد رأوا الله تبارك وتعالى. والله أعلم متى حصلت هذه الرؤية.

2/ قال النحاس في معاني القرآن ٦٠\١ : في قوله تعالى (رب العالمين) : وروى الربيع ابن أنس عن أبي العالية قال : الجن عالم والانسان عالم وسوى ذلك، للأرض أربع زوايا في كل زاوية ألف وخمس مائة عالم خلقهم الله لعبادته. اهـ

4934 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْمُوصِلِيُّ، ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ: مَا وَصَفَ مِنْ خَلْقِهِ.

قوله تعالى (وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ⁽¹⁾ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ⁽²⁾)

4935 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

عَنْ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ)، قَالَ: عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ.

1/ قال مجاهد (الكبرياء) : المُلْك . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقيل السلطان وقيل الطاعة وقيل العُلُوّ. وقال مُجَدِّد ابن أبي زمنين الأندلسي في تفسيره 269/2: " إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُلْكُ كِبَرِيَاءً؛ لِأَنَّهُ أَكْبَرُ مَا يُطْلَبُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَأَصْلُ الْكِبَرِيَاءِ: الْعِظَمَةُ " . اهـ وعن كعب بن ماته قال: لله ثلاثة أثواب: أَوَّلُهَا بِالْعَزِّ، وَتَسْرِبِلُ الرَّحْمَةِ، وَارْتَدَى الْكِبَرِيَاءُ تَعَالَى ذِكْرُهُ، فَمَنْ تَعَزَّزَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّهُ اللَّهُ فَذَاكَ الَّذِي يُقَالُ: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)، وَمَنْ رَحِمَ النَّاسَ فَذَاكَ الَّذِي سَرِبَلَ اللَّهُ سَرِبَالَهُ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ. وَمَنْ تَكَبَّرَ فَذَاكَ الَّذِي نَازَعَ اللَّهُ رِذَاءَهُ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ يَقُولُ: "لَا يَنْبَغِي لِمَنْ نَازَعَنِي رِدَائِي أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ" جَلَّ وَعَزَّ. [تفسير الطبري]. اهـ قال الطبري : وله الكبرياء في السموات والأرض يقول: وله العظمة والسلطان في السموات والأرض دون ما سواه من الآلهة والأنداد . اهـ

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الروم: 27]، {الْعَزِيزُ} فِي نِقْمَتِهِ، {الْحَكِيمُ} فِي أَمْرِهِ. اهـ

الوحيات

[سورة الإحقاف]

قوله تعالى (حم)

4936 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (حم) قال: اسم من أسماء القرآن.

قوله تعالى (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)⁽¹⁾

4937 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم:

عَنِ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ)، قَالَ: عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ.

قوله تعالى (مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى)

4938 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، {وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ}، يَوْمُ الْقِيَامَةِ ".

4939 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: الأجل المسمى الساعة، لأن الله

تعالى يقول (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ).

1/ قال الطبري : تنزيل القرآن من عند الله (العزیز) في انتقامه من أعدائه (الحكيم) في تديره أمر خلقه . اهـ

قوله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّبُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ⁽¹⁾ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

4940 - قال عبد الرزاق 2840 :

قَالَ: مَعْمَرٌ: وَقَالَ قَتَادَةُ { أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ } أَوْ خَاصَّةٌ مِّنْ عِلْمٍ.

4941 - وقال الطبري 93/22 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ) قال: أي خاصة من علم.

4942 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثني أبي، عن الحسين، عن قتادة (أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ) قال: خاصة من علم.

قوله تعالى (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿5﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ)

4943 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ) أي: ما قبلوا ذلك عنكم، ولا نفعوكم فيه، (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ) إياهم ولا يرضون ولا يقرون به.

1/ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي قَوْلِهِ (أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ) قَالَ: الْخَطُّ. [تفسير سفيان الثوري]. اهـ وروي عن ابن عباس أنه قال: خط كان يخطه العرب في الأرض. اهـ وقال أبو بكر بن عياش: الخط: هو العيافة. [تفسير الطبري]. اهـ العيافة التكهن بالطير فقط، وقد ينشأ عنها تفاؤل أو تشاؤم، بخلاف الطيرة لا تكون إلا تشاؤما وتكون بالطير وبغيره. وفي الحديث: "إن العيافة، والطرق، والطيرة من الجبت". [رواه أبو داود في سننه]. اهـ وعن مجاهد (أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ) قَالَ: أَحَدٌ يَأْثُرُ عِلْمًا. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِذَا تُنلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ⁽¹⁾)

4944 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ } ، قَالَ قَتَادَةُ: أَيُّ: كَذِبُ الْأَوَّلِينَ وَبَاطِلُهُمْ، وَلَيْسَ يُقَرُّونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَابًا، وَيَقُولُونَ إِنَّ النَّبِيَّ افْتَرَاهُ مِنْ عِنْدِهِ.

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ ذَلِكَ نَاسٌ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ كَانُوا يَتَصَدَّدُونَ بِالطَّرِيقِ مَنْ أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ، فَإِذَا مَرَّ بِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يُرِيدُ نَبِيَّ اللَّهِ قَالُوا: إِنَّمَا هُوَ أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، أَيُّ: كَذِبُ الْأَوَّلِينَ وَبَاطِلُهُمْ.

قوله تعالى (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ⁽²⁾)

4945 - قال عبد الرزاق : 2842 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ } [الأحقاف: 9] قَالَ: «قَدْ كَانَتْ قَبْلَهُ رُسُلٌ».

4946 - وقال الطبري 99/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ) يقول: أي إن الرسل قد كانت قبلي.

1/ عن مجاهد، في قوله (تُفِيضُونَ فِيهِ) قال: تقولون . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد، قوله (مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ) قال: ما كنت أولهم . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ)

4947 - قال الطبري 100/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ)، ثم درى أو علم رسول الله ﷺ بعد ذلك ما يُفعل به، يقول (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) .

4948 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) قال: قد بُيِّنَ له أنه قد عُفِرَ من ذنبه ما تقدم وما تأخر.

قوله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

4949 - قال عبد الرزاق 2843 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ } [الأحقاف: 10] قَالَ: «هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ».(1)

1/ قد صح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن الشاهد هو عبد الله بن سلام، وكان رضي الله عنه من الأخبار من علماء بني إسرائيل. روى البخاري في صحيحه 3812 من حديث سعد رضي الله عنه قَالَ: " مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ " ، قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ } [الأحقاف: 10]. اهـ ومن قاله أيضا مجاهد وابن زيد . [تفسير الطبري]. اهـ وهلال بن يساف . [تفسير ابن منصور]. اهـ والضحاك بن مزاحم . [تفسير البستي]. اهـ وقيل هو موسى ﷺ . يقول الشعبي: إن ناسا يزعمون أن الشاهد على مثله: عبد الله بن سلام، وأنا أعلم بذلك، وإنما أسلم عبد الله بالمدينة، وقد أخبرني مسروق أن آل حم إنما نزلت بمكة، وإنما كانت مُحَاجَّة رسول الله ﷺ لقومه، فقال: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) يعني الفرقان (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ) فمثل التوراة الفرقان، التوراة شهد عليها موسى، ومُحَمَّدٌ عَلَى الفرقان صلى الله عليهما وسلم . [تفسير الطبري]. اهـ وقال البستي في تفسيره : حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَنَا النَّضَرُ بْنُ شَمِيلٍ ، أَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ: { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ } قَالَ: يَقُولُونَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، وَكَيْفَ يَكُونُ ابْنُ سَلَامٍ وَهَذِهِ الْآيَةُ مَكِّيَّةٌ؟ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَقُلْتُ: إِنَّ مُحَمَّدًا قَالَ: صَدَقَ ، هِيَ مَكِّيَّةٌ وَلَكِنَّهَا تَنْزِلُ الْآيَةُ فَيُؤَمَّرُ بِهَا أَنْ تَوْضَعَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا . اهـ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

4950 - وقال الطبري 105/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْآيَةُ، كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ آمَنَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِالْإِسْلَامِ، وَكَانَ مِنْ أَحْبَابِ الْيَهُودِ).

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ)⁽¹⁾

4951 - قال عبد الرزاق 2845 :

أَرْنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ } [الأحقاف: 11] قَالَ ذَلِكَ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: نَحْنُ أَعَزُّ وَنَحْنُ وَنَحْنُ ، فَلَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ فَلَانٌ وَفُلَانٌ. قَالَ اللَّهُ: {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ} [البقرة: 105].

4952 - وقال الطبري 109/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ) قال: قد قال ذلك قائلون من الناس، كانوا أعزّ منهم في الجاهلية، قالوا: "والله لو كان هذا خيرا ما سبقنا إليه بنو فلان وبنو فلان". يختص الله برحمته من يشاء، ويكرم الله برحمته من يشاء، تبارك وتعالى.

قوله تعالى (وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ)

4953 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

{إِلَّا إِفْكٌ} [الفرقان] قَالَ قَتَادَةُ: إِلَّا كَذِبٌ.

1/ عن الحسن البصري قَالَ: كَانَتْ غِفَارٌ وَأَسْلَمَ أَهْلُ سَلَّةٍ - يَعْنِي أَهْلَ سَرْفَةٍ - فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمُوا قَالَتْ قُرَيْشٌ: لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

قوله تعالى (وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً)

4954 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) قَالَ: التَّوْرَةُ.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا⁽¹⁾ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

4955 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة]، هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْجَنَّةِ.

قوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا⁽²⁾)

4956 - قال عبد الرزاق 2849 :

أَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا } [الأحقاف: 15] قَالَ : «حَمَلَتْهُ بِمَشَقَّةٍ وَوَضَعَتْهُ بِمَشَقَّةٍ».

1/ مر معنا قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الآية، قال: هُمُ الَّذِينَ لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا.

2/ قال عبد الرزاق في مصنفه 13449 : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ قَالَ: إِنِّي لَصَاحِبُ الْمَرْأَةِ الَّتِي أُتِيَ بِهَا عُمَرُ وَضَعَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَأَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَقُلْتُ لِعُمَرَ: لِمَ تَظْلِمُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَفَرَأُ: { وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا } وَقَالَ: { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ } كَيْفَ الْحَوْلُ؟ قَالَ: سَنَةٌ. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ السَّنَةُ؟ قَالَ: اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا. قَالَ: قُلْتُ: فَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ شَهْرًا، حَوْلَانِ كَامِلَانِ وَيُؤَخَّرُ مِنَ الْحَمْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَيُقَدَّمُ فَاسْتَرَاحَ عُمَرُ إِلَى قَوْلِي. اهـ وقال ابن منصور في تفسيره 1975: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ كَفَاهَا مِنَ الرِّضَاعِ أَحَدٌ وَعِشْرِينَ شَهْرًا، وَإِذَا وَضَعَتْ لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ، كَفَاهَا مِنَ الرِّضَاعِ ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ شَهْرًا، وَإِذَا وَضَعَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، كَفَاهَا مِنَ الرِّضَاعِ أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ شَهْرًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ. اهـ

4957 - وقال الطبري 112/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) يقول: حملته مشقة، ووضعت مشقة.

قوله تعالى (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً⁽¹⁾ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

4958 - قال عبد الرزاق 2850 :

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ } [الأحقاف: 15] ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَثَلَاثًا قَتَادَةُ { وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ } [الأحقاف: 15] الْآيَةُ حَتَّى { الْمُسْلِمِينَ } [الأحقاف: 15] قَالَ: «وَقَدْ مَضَى مِنْ سَيِّءِ عَمَلِهِ مَا قَدْ مَضَى».

1/ عن ابن عباس قال: الأشد بضع وثلاثين، وبلغ أربعين سنة، قال: هو الاستواء، والعمر الذي أعذر الله إلى بني آدم ستين سنة [تفسير ابن منصور وتفسير البستي]. اهـ كما في قوله تعالى (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) فسمى الله ابن الستين معمرا، وابن الأربعين قريبا منه. قال الله عن موسى عليه الصلاة والسلام (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما)، قال مجاهد: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ)، ثلاثا وثلاثين سنة. (واستوى)، أربعين سنة. [تفسير الطبري]. اهـ وعن الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قُلْتُ لِمَسْرُوقٍ: مَتَى يُؤْخَذُ الرَّجُلُ بِذُنُوبِهِ؟ قَالَ: إِذَا بَلَغَتْ الْأَرْبَعِينَ فَخُذْ حِذْرَكَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وفي الزهد لأحمد قال مسروق: "إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله". اهـ وقال إبراهيم النخعي: "كَانَ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْأَرْبَعِينَ احْتَفِظْ بِنَفْسِكَ". [الطبقات لابن سعد]. اهـ ويروى أن عمر بن عبد العزيز رأى في منامه قائلا يقول له: إذا ما أتتك الأربعون فعندها ... فاخش الإله وكن للموت حذرا. اهـ وقد مات وهو ابن أربعين سنة. وعن هلال بن يساف قال: "كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ". [الزهد لهناد]. اهـ وعن وهب قال: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: أَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ: "يَا أَبْنَاءَ الْأَرْبَعِينَ، أَنْتُمْ زَرَعْتُمْ قَدْ دَنَا حَصَادُهُ". [الحلية لأبي نعيم]. اهـ عياذا بالله من الغفلة.

قوله تعالى (وَالَّذِي ⁽¹⁾ قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفٍّ لَّكُمَا)

4959 - قال الطبري 118/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ثم نعت عبد السوء، عاقا لوالديه فاجرا فقال: (وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفٍّ لَّكُمَا) إلى قوله (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) .

4960 - وقال عبد الرزاق 2859 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي " قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفٍّ لَّكُمَا } [الأحقاف: 17] قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ⁽¹⁾ .

قوله تعالى (أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي)

4961 - قال عبد الرزاق 2851 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ } [الأحقاف: 17] قَالَ: «الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ» .

4962 - وقال الطبري 118/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ) أن أبعث بعد الموت.

1/ عن عكرمة ومجاهد أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر . [تفسير البستي]. اه وقال السدي: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفٍّ لَّكُمَا) فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ لَوَالِدَيْهِ وَكَانَا قَدْ أَسْلَمَا، وَأَبِي هُوَ أَنْ يُسَلِّمَ فَكَانَ يَأْمُرَانَهُ بِالْإِسْلَامِ وَيُرْدُّ عَلَيْهِمَا وَيُكَذِّبُهُمَا، فَيَقُولُ: فَأَيْنَ فُلَانٌ؟ وَأَيْنَ فُلَانٌ؟ يَعْنِي مَشَايِخَ قُرَيْشٍ مِمَّنْ قَدْ مَاتَ. ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، فَنَزَلَتْ تَوْبَتُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا). [تفسير ابن أبي حاتم]. اه

قوله تعالى (وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)

4963 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)، أَي: كَذِبُ الْأَوَّلِينَ وَبَاطِلُهُمْ.

4964 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَا الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أَي: أَحَادِيثُ الْأَوَّلِينَ وَبَاطِلُهُمْ.

قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ)

4965 - قال الطبري 119/22 :

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي، عن قتادة، عن الحسن، قال: "الجن لا يموتون". قال قتادة: فقلت (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ) الآية.

قوله تعالى (وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)

4966 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) يَقُولُ: مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَطَلَبُهُ وَنِيَّتُهُ وَحَاجَتُهُ جَارَاهُ اللَّهُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يُفْضَ إِلَى الْآخِرَةِ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا حَسَنَةٌ. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُجَازَى بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيُنَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ.

4967 - وقال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَهُمْ فِيهَا لَا يُبَحْسُونَ } [هود 15]، يَقُولُ: لَا يُظْلَمُونَ.

قوله تعالى (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ⁽¹⁾) بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ)

4968 - قال الطبري 120/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) - قرأ يزيد حتى بلغ (وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ) - تعلمون والله أن أقواما يشترطون حسناتهم استبقى رجل طيباته إن استطاع، ولا قوة إلا بالله. ذكر أن عمر بن الخطاب كان يقول: لو شئت كنت أطيبكم طعاما، وألينكم لباسا، ولكني أستبقي طيباتي ⁽²⁾. وذكر لنا أنه لما قدم

1/ عن مجاهد (عَذَابُ الْهُونِ) قال: الهوان. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال عبد الرزاق في تفسيره 2848 : أَرْنَا ابْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ} [الأحقاف: 20] قَالَ: أَصْغَرَ عُمُرٍ مَعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ سَانًا يَحْمِلُ شَيْئًا، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: لَحْمٌ اشْتَرَيْتُهُ بِدِرْهَمٍ، فَقَالَ عُمَرُ: " مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ قِرْمَةً إِلَّا أَخْرَجَ دِرْهَمًا فَاشْتَرَى بِهِ لَحْمًا، أَمَا سَمِعْتُمْ اللَّهَ يَقُولُ: {أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا} [الأحقاف: 20]. اهـ وقال إسحاق البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر، نا سفيان، عن أبي فروة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: وفد على عمر وفد من أهل العراق فقدم إليهم طعاما فجعلوا يعذرون، فقال عمر: قد أرى ما تصنعون يا أهل العراق، لو شئت أن يدهمق لي كما يدهمق لكم لفعلت، ولكننا نستبقي من دنيانا لنجده في آخرتنا، ألم تسمعوا الله يقول: {أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا} الآية . اهـ ولما اشتد الحال بالمسلمين في خلافته عام الرمادة (18هـ) لم يأكل ﷺ إلا الزيت. يقول ابن سعد في الطبقات 313/3 : أَحْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَائِبِ الثُّنَابِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: تَقَرَّرَ بَطْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَ يَأْكُلُ الزَّيْتِ عَامَ الرَّمَادَةِ ، وَكَانَ حَرَّمَ عَلَيْهِ السَّمَنَ ، فَتَقَرَّرَ بَطْنُهُ بِاصْبَعِهِ ، قَالَ: تَقَرَّرَ تَقَرَّرُكَ، إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ عِنْدَنَا غَيْرُهُ حَتَّى يَخِيَا النَّاسُ . اهـ وأرضاه. وقال البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر، نا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن صفوان بن عبد الله بن صفوان قال: استأذن سعد بن أبي وقاص على عبد الله بن عامر وعنده وسائد من حرير وأمر بها ابن عامر فرفعت، فلما دخل سعد وجاء ابن عامر وعليه مطرف خز فقال: يا أبا إسحاق لقد استأذنت علي ونحن على مرافق من حرير فأمرت بها فرفعت فقال سعد: نعم الرجل أنت يا ابن عامر إن لم تكن مما قال الله : {أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا} . اهـ

الشَّام، صُنِعَ لَهُ طَعَامٌ لَمْ يَرِ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، قَالَ: هَذَا لَنَا، فَمَا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ لَا يَشْبَعُونَ مِنْ خَبْزِ الشَّعِيرِ؟ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَاغْرُورِقَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: لَئِنْ كَانَ حَظُنَا فِي الْحَطَامِ، وَذَهَبُوا - قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فِيمَا أَرَى أَنَا - بِالْجَنَّةِ، لَقَدْ بَايَنُونَا بَوْنَا بَعِيدًا. وَذُكِرَ لَنَا "أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَهْلِ الصَّفَةِ مَكَانًا يَجْتَمِعُ فِيهِ فَقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ يَرْقَعُونَ ثِيَابَهُمْ بِالْأَدَمِ، مَا يَجِدُونَ لَهَا رِقَاعًا، قَالَ: أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ، أَوْ يَوْمَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ فِي حَلَةٍ، وَيُرَوِّحُ فِي أُخْرَى، وَيَغْدِي عَلَيْهِ بِحَفْنَةٍ، وَيُزَاحُ عَلَيْهِ بِأُخْرَى، وَيَسْتَرُ بَيْتَهُ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ. قَالُوا: نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ، قَالَ: " بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ".

قوله تعالى (وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ⁽¹⁾) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)

4969 - قال عبد الرزاق 2855 :

قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ: «بَلَّغْنَا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا " الشَّحْر " مُشْرِفِينَ عَلَى الْبَحْرِ ، وَكَانُوا أَهْلَ رَمْلِ ». ⁽²⁾

4970 - وقال الطبري 124/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَادًا كَانُوا حَيًّا بِالْيَمَنِ أَهْلُ رَمْلٍ مُشْرِفِينَ عَلَى الْبَحْرِ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الشَّحْرُ.

1/ قال الطبري في تفسيره : وقد مضت الرسل بإنذار أممها (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) يعني: من قبل هود ومن خلفه، يعني: ومن بعد هود. وقد ذُكرَ أن ذلك في قراءة عبد الله (وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ بَعْدِهِ)، (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) يقول: لا تشركوا مع الله شيئاً في عبادتكم إياه، ولكن أخلصوا له العبادة، وأفردوا له الألوهة إنه لا إله غيره، وكانوا فيما ذُكر أهل أوثان يعبدونها من دون الله . اهـ

2/ وكذا قال ابن عبد الرحمن بن زيد، قال: " الأحقاف: الرمل الذي يكون كهيئة الجبل تدعوه العرب الحقف، ولا يكون أحقافاً إلا من الرمل " . [تفسير الطبري]. اهـ وقال مجاهد: الأحقاف أرض . [تفسير سفيان]. اهـ وفي رواية قال: الأحقاف: حشاف من حِشَمَى . [تفسير الطبري]. اهـ والحشاف هي الحجارة في الموضع السهل. وقيل الأحقاف جبل.

قوله تعالى (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ⁽¹⁾ مُمِطِرُنَا)

4971 - قال الطبري 127/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ) الآية، وذكر لنا أنهم حبس عنهم المطر زمانا، فلما رأوا العذاب مقبلا (قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا) . وذكر لنا أنهم قالوا : "كذب هود كذب هود"؛ فلما خرج نبي الله ﷺ [فشامه]⁽²⁾، قال: (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

قوله تعالى (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ⁽³⁾) ﴿24﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ⁽⁴⁾)

4972 - قال عبد الرزاق 2856 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } [الأحقاف: 24] قَالَ: ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالذَّبُورِ»⁽⁵⁾ .

1/ العارض يعني السحاب. قاله ابن عباس رضى الله عنهما. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وسمي العارض لأنه يعرض في السماء.

2/ في الأصل [الله فشامه] والصواب ما أثب، يقال: شَامَ السَّحَابَ، إذا نظر إليه يتحقق أين يكون مطره.

3/ عن عمرو بن ميمون، قال: كان هود جلدا في قومه، وإنه كان قاعدا في قومه، فجاء سحاب مكفهر، قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا فَقَالَ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ قال: فجاءت ريح فجعلت تلقي الفسطاط، وتجيء بالرجل الغائب فتلقيه. [تفسير الطبري]. اهـ السحاب المكفهر أي الغليظ الأسود.

4/ مساكنهم قائمة وهم تحت الرمال لا يرون. نسأل الله السلامة والعافية.

5/ متفق عليه، من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس. وقال الحسن البصري: «جُعِلَتِ الرِّيحُ عَلَى الْكَعْبَةِ، فَإِذَا أَرَدَتْ أَنْ تَعْلَمَ ذَلِكَ فَأَسْنَدَ ظَهْرَكَ إِلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، فَإِنَّ الشَّمَالَ عَنْ شِمَالِكَ وَهِيَ مِمَّا يَلِي الْحِجْرَ، وَالْجُنُوبُ عَنْ يَمِينِكَ وَهِيَ مِمَّا يَلِي الْحِجْرَ الْأَسْوَدَ، وَالصَّبَا مُقَابِلُكَ وَهِيَ تَسْتَقْبِلُ بَابَ الْكَعْبَةِ، وَالذَّبُورُ مِنْ دُبُرِ الْكَعْبَةِ». [المطر لابن أبي الدنيا]. اهـ وقوله عليه الصلاة والسلام : "نصرت بالصبا"، أي يوم الأحزاب.

قوله تعالى (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

4973 - قال الطبري 131/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ) : أنبأكم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم.⁽¹⁾

قوله تعالى (فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

4974 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ) يقول: من كذبهم.

1/ وعن ابن عباس رضي الله عنه (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ) يقول: لم نمكنكم. [تفسير الطبري]. اهـ كأنه قرأها "ولقد مكنهم فيما لم نمكنكم فيه".

قوله تعالى (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ (1) يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ)

4975 - قال عبد الرزاق 2858 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، قَدْ ذَهَبَ هُوَ وَابْنُ مَسْعُودٍ (2) لَيْلَةَ الْجِنِّ فَخَطَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ خَطًّا وَقَالَ: «لَا تَخْرُجْ مِنْهُ»، ثُمَّ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَتَى الْجِنَّ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُ لَعَطًا شَدِيدًا ، قَالَ: " إِنَّ الْجِنَّ تَدَارَاتُ فِي قَتِيلٍ بَيْنَهَا فَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ، وَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّادَ ، فَقَالَ: " كُلُّ عَظْمٍ لَكُمْ عِرْقٌ ، وَكُلُّ رُوثَةٍ لَكُمْ خَضِرَةٌ ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَقْدِرُهُمَا النَّاسُ عَلَيْنَا ، فَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ ، أَنْ يَسْتَنْجِيَ النَّاسُ بِأَحَدِهِمَا ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْكُوفَةَ ، رَأَى الزُّطَّ ، وَهُمْ قَوْمٌ طِيَالٌ سُودٌ ، فَأَفْرَعُوهُ حِينَ رَأَاهُمْ ، فَقَالَ: أَظْهَرُوا؟ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ مِنَ الزُّطِّ ، فَقَالَ: مَا أَشَبَّهُهُمْ بِالنَّفَرِ الَّذِينَ صُرِفُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، لَيْلَةَ الْجَنَّةِ ."

1/ عن مجاهد (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ) قال: لقيهم بنخلة ليلئذ . [تفسير الطبري]. اهـ وقال البستي في تفسيره: حدثنا ابن أبي عمر، نا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، قال: قال الزبير بن العوام في قوله: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} قال: بنخلة والنبي ﷺ في صلاة العشاء . اهـ

2/ الصواب أن ابن مسعود لم يشهد تلك الليلة. يقول مسلم في صحيحه 150 - (450) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ، أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَعْدَانَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشَّعَابِ. فَقُلْنَا: اسْتَطِيرَ أَوْ اغْتَبِلَ. قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٌ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ. قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ» قَالَ: فَأَنْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: " لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ دُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرُ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفَ لِدَوَائِكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامٌ إِخْوَانِكُمْ». قال مسلم : وَحَدَّثَنِيهِ عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِهِ: وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ. قَالَ الشَّعْبِيُّ: وَسَأَلُوهُ الزَّادَ وَكَانُوا مِنْ جَرِّ الْجَزِيرَةِ. وَقَدْ رَوَى الدارقطني في سننه (77/1) من طريق داود بن أبي هند عن عامر عن علقة بن قيس قال: قلت لعبد الله بن مسعود: أشهد رسول الله ﷺ أحد منكم ليلة أتاه داعي الجن؟ قال: لا. قال الدارقطني : " هذا الصحيح عن ابن مسعود " . اهـ ويبدو أن حادثة لقيا الجن قد تكررت غير مرة. فال قتادة: أنهم من نينوى، وقال عكرمة : هُم اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا جَاءُوا مِنْ جَزِيرَةِ الْمَوْصِلِ. وقال الشعبي: من جن الجزيرة . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن ابن جريج قال: قال عبد العزيز بن عمر: أَمَّا الْجِنُّ الَّذِينَ لَقُوهُ بِنَخْلَةٍ فَجُنُّ نَيْنَوَى، وَأَمَّا الْجِنُّ الَّذِينَ لَقُوهُ بِمَكَّةَ فَجُنُّ نَصِيبِينَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4976 - قال الطبري 136/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ صَرَفُوا إِلَيْهِ مِنْ نِيَّوَى ..

قوله تعالى (فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا⁽¹⁾ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ⁽²⁾)

4977 - قال الطبري 139/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله (فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا) قد علم القوم أنهم لن يعقلوا حتى يُنصتوا.

قوله تعالى (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى⁽³⁾ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ)

4978 - قال الطبري 141/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة أنه قرأ (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) فقال: ما أسرع ما عقل القوم، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ صَرَفُوا إِلَيْهِ مِنْ نِيَّوَى.

1/ قال البستي في تفسيره: حدثنا بندار، نا يحيى بن سعيد، نا سفيان، عن عاصم، عن زر: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ} الآية، قال: كانوا سبعة فيهم زوبعة (فلما حضروه قالوا أنصتوا)، قالوا: صه. اهـ هو زر بن حبیش أبو مريم الكوفي الأسدي .

2/ قال البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر، نا سفيان، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد قال: ليس في الجن رسل، إنما الرسل في الإنس والندارة في الجن، وقرأ : {فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ} . اهـ

3/ قد يقال: ما وجه قولهم (من بعد موسى) ولم يقولوا "من بعد عيسى"؟، والذي يبدو والله أعلم لأنهم قالوا (إنا سمعنا كتابا أنزل) ولم يقولوا "إنا سمعنا نبيا أرسل"، والتوراة هي الأصل أما الإنجيل فكالمتهم، فيه مواعظ وشيء من التحليل (لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم)، وقد روى الطبري في تفسيره، عن وهب بن منبه قال: إن عيسى كان على شريعة موسى ﷺ، وكان يَسْتَبِثُ، ويستقبل بيت المقدس، فقال لبني إسرائيل: إني لم أدعكم إلى خلاف حرف مما في التوراة، إلا لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم، وأضع عنكم من الآصار . اهـ الآصار أي الأحكام المشددة، فناسب ذكر موسى ﷺ والمراد التوراة. والله تعالى أعلم.

4979 - وقال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [يس]: أي على الإسلام.

قوله تعالى (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿31﴾ وَمَن لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)

4980 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

{معجزين في الأرض} قَالَ قَتَادَةُ: سَابِقِينَ فِي الْأَرْضِ.

4981 - وقال ابن أبي حاتم 531/8 :

وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ (مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ) قَالَ: سَابِقِينَ.

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيِ⁽¹⁾ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

4982 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَتِ الْيَهُودُ: " إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، فَفَرَعَ مِنَ الْخَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاسْتَرَاحَ يَوْمَ السَّبْتِ ". فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ {وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ⁽¹⁾} [ق 38].

1/ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (لغوب) قال: إعياء. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مجاهد في قوله: {وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} [ق: 38] قَالَ: " اللَّغْبُ: النَّصَبُ، يَقُولُ الْيَهُودُ: إِنَّهُ أُعْيِيَ بَعْدَ مَا خَلَقَهُمَا عَزَّ وَجَلَّ ". [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ

قوله تعالى (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ)

4983 - قال عبد الرزاق 2862 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ } قَالَ : «نُوحٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» .⁽¹⁾

قوله تعالى (كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ)

4984 - قال الطبري 146/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله (فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) تعلموا، ما يَهْلِكُ على الله إلا هالكٌ ولَّى الإسلام ظهره أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله.

ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ أُمَّتِي هَمَّ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ لَهُ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا. وَأَيُّمَا عَبْدٍ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ كَانَ يَتَّبِعُهَا وَيَمْحُوهَا اللَّهُ، وَلَا يَهْلِكُ إِلَّا هَالِكٌ".⁽²⁾

1/ كذا قال عطاء الخراساني . اه وقال عبد الرحمن بن زيد : كلّ الرسل كانوا أولي عزم لم يتخذ الله رسولا إلا كان ذا عزم، فاصبر

كما صبروا . [تفسير الطبري] . اه

2/ رواه مسلم في صحيحه 207، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

محمد

[سورة محمد]

قوله تعالى (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ⁽¹⁾ أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ ﴿1﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)

4985 - قال عبد الرزاق في تفسيره 2863 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } [مُحَمَّدٌ : 2] قَالَ : « حَالَهُمْ » .

4986 - وقال الطبري في تفسيره 152/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) قال: أصلح حالهم.

قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ)

4987 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ) وَالْبَاطِلُ: إِبْلِيسُ.

1/ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) قال: نزلت في أهل مكة . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً)

4988 - قال عبد الرزاق 2870 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً } [مُحَمَّد: 4] قَالَ : " نَسَخْتُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : { فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن حَلَفَهُمْ } [الأنفال: 57].

4989 - وقال الطبري 154/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) إلى قوله (وَإِمَّا فِدَاءً)، قال: كان المسلمون إذا لقوا المشركين قاتلوهم، فإذا أسروا منهم أسيرا، فليس لهم إلا أن يفادوه، أو يمنوا عليه، ثم يرسلوه، فنسخ⁽¹⁾ ذلك بعد قوله (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن حَلَفَهُمْ) : أي عظ بهم من سواهم من الناس لعلهم يذكرون.

1/ روي أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه، وقاله ابن جريج والسدي والضحاك. [تفسير الطبري]. اهـ وعن ليث عن مجاهد قال: لا يمن عليهم ولا يفادون. [تفسير البستي]. اهـ وعن عبد الكريم الجزري قال: كُتِبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فِي أَسِيرٍ أُسِرَ، فَذَكَرَ أَنَّهُمُ التَّمَسُّوهُ بِفِدَاءٍ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: " افْتُلُوهُ، لَقَتُلُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَأَيُّ أَبُو بَكْرٍ يَرَأْسُ فَقَالَ: قَدْ بَعَيْتُمْ ". [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقد صح عن أبي بكر الصديق النهي عن قطع الرأس. فعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه يَرَأْسَ يَنَاقِي الْبَطْرِيقَ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنَا، قَالَ: فَاسْتِنَانُ بِقَارِسَ وَالزُّومُ؟ لَا تَحْمِلْ إِلَيَّ رَأْسَ، فَإِنَّمَا يَكْفِي الْكِتَابُ وَالْحَبْرُ. [سنن ابن منصور]. اهـ وقيل هو غير منسوخ، عن علي أنه كان لا يقتل الأسرى. [مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وكذا عن ابن عمر وعطاء والحسن وعمر بن عبد العزيز. [تفسير الطبري]. اهـ ورواية عن مجاهد أنه كره قتل الأسرى، يقول عبد الرزاق في تفسيره: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ الثَّقَفِيَّ، يُحَدِّثُ مَعْمَرًا قَالَ: «كُنْتُ مَعَ مُجَاهِدٍ فِي غَزَاةٍ، فَأَبْقَى أَسِيرٌ مِنْ رَجُلٍ فَتَبِعَهُ فَقَتَلَهُ، فَعَابَ ذَلِكَ عَلَيْهِ مُجَاهِدٌ». اهـ وقال معمر بن راشد: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: «لَا يُقْتَلُ الْأَسَارَى إِلَّا فِي الْحَرْبِ يُهَيَّبُ بِهِمُ الْعَدُوُّ»، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «يُفَادِيهِمْ أَيْضًا الرَّجُلُ بِالرَّجُلَيْنِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال إبراهيم النخعي: الْإِمَامُ فِي الْأَسَارَى بِالْخِيَارِ، إِنْ شَاءَ فَادَى، وَإِنْ شَاءَ مَنَّ، وَإِنْ شَاءَ قَتَلَ. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ ورجح الطبري أن الآية محكمة ولم ينسخها شيء.

قوله تعالى (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)⁽¹⁾

4990 - قال الطبري 157/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) حتى لا يكون شرك.

4991 - وقال عبد الرزاق 2872 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا } [مُحَمَّد: 4] قَالَ: «حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ. وَالْحَرْبُ: مَنْ كَانَ يُقَاتِلُهُ، سَمَاهُمْ⁽²⁾ حَرْبًا»

قوله تعالى (ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ)

4992 - قال الطبري 158/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ) إي والله بجنوده الكثيرة. كل خلقه له جند، ولو سلط أضعف خلقه لكان جندا.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ)

4993 - قال عبد الرزاق 2873 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، { وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ } [مُحَمَّد: 4] قَالَ: «الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ».

1/ عن مجاهد، قوله (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) قال: حتى يخرج عيسى ابن مريم، فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة، وتأمين الشاة من الذئب، ولا تقرض فأرة جرابا، وتذهب العداوة من الأشياء كلها، ذلك ظهور الإسلام على الدين كله، وينعم الرجل المسلم حتى تقطر رجله دما إذا وضعها. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ في الأصل "سمي هو"، والصواب ما أثبت كما عند الطبري من طريق معمر.

4994 - وقال الطبري 159/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ) ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب، وقد فشلت فيهم الجراحات والقتل، وقد نادى المشركون يومئذ: أَعْلُ هُبْلٍ، فنادى المسلمون: الله أعلى وأجل، فنادى المشركون: يوم بيوم، إن الحرب سجال، إن لنا عَزَى، ولا عَزَى لكم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الله مولانا ولا مولى لكم. إِنَّ الْقَتْلَى مُخْتَلِفَةٌ، أَمَّا قَتْلَانَا فَأَحْيَاءُ يُرْزَقُونَ، وَأَمَّا قَتْلَاكُمْ فَفِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ".⁽¹⁾

قوله تعالى (سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا ⁽²⁾ هُمْ)

4995 - قال الطبري 152/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (بَالَهُمْ) قال: حالهم. 160/22 :
(وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ) قال: أي منازلهم فيها.

1/ رواه البخاري في صحيحه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، لما أصيب المسلمون يوم أحد : ... قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَيْ الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَتَهَاكُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لِأَحْيَاءٍ كُلَّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوؤُكَ، قَالَ: يَوْمَ يَوْمٍ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مِثْلَهُ، لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسْأَلْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أَعْلُ هُبْلٍ، أَعْلُ هُبْلٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَا لَهُ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ "، قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعَزَى وَلَا عَزَى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَا لَهُ؟»، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ». اهـ.

2/ عن مجاهد، في قوله تعالى (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ) قال: يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم وحيث قسم الله لهم لا يخطئون، كأنهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدا. اهـ وقال ابن زيد : بلغنا عن غير واحد قال: يدخل أهل الجنة الجنة، ولهم أعرف بمنازلهم فيها من منازلهم في الدنيا التي يختلفون إليها في عمر الدنيا. [تفسير الطبري]. اهـ اللهم تفضل علينا يا كريم يا حلیم.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)

4996 - قال الطبري 161/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) لأنه حق على الله أن يعطي من سأل، وينصر من نصره.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضْلٌ ⁽¹⁾ أَعْمَاهُمْ)

4997 - قال عبد الرزاق 2876 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضْلٌ أَعْمَاهُمْ } [مُحَمَّد: 8] قَالَ: «هِيَ عَامَّةٌ لِلْكَافِرِ».

قوله تعالى (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ⁽²⁾)

4998 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) قَالَ: بَيَّنَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ، دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَهْلَكَهُمْ ثُمَّ صَيَّرَهُمْ إِلَى النَّارِ.

1/ عن ابن زيد، في قوله (وَأُضْلٌ أَعْمَاهُمْ) قال: الضلالة التي أضلهم الله لم يهدهم كما هدى الآخرين. [تفسير الطبري]. اه قال الله سبحانه (وَمَا رُبُّكَ بَظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ) - [فصلت].

2/ عن مجاهد، في قوله (وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا) قال: مثل ما دُمِّرَتْ به القرون الأولى، وعيد من الله لهم. [تفسير الطبري]. اه

قوله تعالى (وَكَايْنِ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلُكِنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ)

4999 - قال عبد الرزاق 2878 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَكَايْنِ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ } [مُحَمَّد: 13] قَالَ: «مَكَّةُ».

5000 - وقال الطبري 165/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَكَايْنِ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلُكِنَاهُمْ) قال: هي مكة.

قوله تعالى (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)⁽¹⁾

5001 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ) [هود]، قال: وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ.

5002 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسَنًا) [فاطر] قال: الشيطان زَيَّنَ لَهُمْ.⁽²⁾

1/ قال الطبري في تفسيره: وقيل: إن الذي عني بقوله: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ) نبينا عليه الصلاة والسلام، وإن الذي عني

بقوله: (كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) هم المشركون . اهـ

2/ وهذا من الخذلان، يقول سفيان الثوري في قوله تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يشعرون)، : كلما أخطؤوا خطيئة أنعمنا

عليهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار . [المخلصيات] . اهـ

قوله تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ⁽¹⁾)

5003 - قال عبد الرزاق 2879 :

أرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ } [مُحَمَّد: 15] قَالَ : «غَيْرِ مُنْتِنٍ» .

قوله تعالى (وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى⁽²⁾)

5004 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عن قتادة في قَوْلِهِ (بِكَأْسٍ) [الصفات] قَالَ: كَأْسٌ مِنْ حَمْرٍ لَمْ تُعَصَّرَ .

قوله تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ⁽³⁾ مَاذَا قَالَ آنِفًا)

5005 - قال عبد الرزاق 2880 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ } [الأنعام: 25] قَالَ: هُمْ الْمُنافِقُونَ، قال: كَانَ يُقَالُ: " النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: سَامِعٌ فَعَامِلٌ ، وَسَامِعٌ فَعَاقِلٌ⁽⁴⁾ ، وَسَامِعٌ فَتَارِكٌ " .

1/ عن عكرمة، في قوله (مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ) قال: لم يُجْلَب . [تفسير الطبري]. اهـ وقال: لم يتغير طعمه لأنه لم يجلب من

حيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضروع، ولكنه خلقه الله ابتداء في الأنهار، فهو بهيئته لم يتغير عما خلقه عليه . اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره : " قد صفاه الله من الأقداء التي تكون في عسل أهل الدنيا الذي لا يصفو من الأقداء إلا بعد

التصفية، لأنه كان في شمع فصّفي منه " . اهـ

3/ عن ابن زيد في قوله (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) قال: هؤلاء المنافقون، والذين

أُوتُوا العلم: الصحابة رضي الله عنهم . [تفسير الطبري]. اهـ وعن عكرمة قال: كانوا يَدْخُلُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا خَرَجُوا مِنْهُ، عِنْدَهُ قَالُوا

لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. مَاذَا قَالَ آنِفًا؟ فَيَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ . [تفسير

ابن أبي حاتم]. اهـ وقال القاسم بن عبد الرحمن: كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم . [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ

4/ في الأصل "وسامع فعامل" والصواب ما أثبت كما عند الطبري .

5006 - وقال الطبري 169/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ) هؤلاء المنافقون. دخل رجلان: رجل ممن عقل عن الله وانتفع بما سمع ورجل لم يعقل عن الله، فلم ينتفع بما سمع. كان يقال: الناس ثلاثة: فسامع عامل، وسامع غافل، وسامع تارك.

قوله تعالى (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ⁽¹⁾)

5007 - قال الطبري 172/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً) قد دنت الساعة ودنا من الله فراغ العباد.

5008 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره:

حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَضَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَا تَأْتِيَكُمُ السَّاعَةُ إِلَّا بَغْتَةً. ⁽²⁾

قوله تعالى (فَأَنِّي لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ)

5009 - قال عبد الرزاق 2881 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَأَنِّي لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ } [مُحَمَّد: 18] قَالَ: " قَدْ أَتَى، فَأَنِّي لَهُمْ أَنْ يَتَذَكَّرُوا أَوْ يَتُوبُوا. قَالَ: إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ ".

1/ عن ابن زيد، في قوله (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) قال: أشراطها: آياتها. [تفسير الطبري]. اهـ وكان الحسن البصري يقول: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وفي حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا، بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ : «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ». [صحيح البخاري]. اهـ

2/ قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَرَجُلَانِ يَتَبَايَعَانِ ثَوْبًا، فَلَا يَتَبَايَعَانِيهِ وَلَا يَطْوِيَانِيهِ». [زوائد الزهد لابن المبارك 1603]. اهـ

5010 - وقال الطبري 173/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ) يقول: إذا جاءتهم الساعة أنى لهم أن يتذكروا ويعرفوا ويعقلوا؟.

قوله تعالى (فَاعْلَم أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ⁽¹⁾ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ⁽²⁾)

5011 - قال عبد الرزاق في تفسيره:

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} [الزخرف] قَالَ: «يُعْبَدُ فِي السَّمَاءِ وَيُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ».

قوله تعالى (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ)

5012 - قال عبد الرزاق 2884 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ {وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ} [مُحَمَّد: 20] قَالَ: كُلُّ سُورَةٍ فِيهَا الْقِتَالُ فَهِيَ مُحْكَمَةٌ.

1/ روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». اه عليه الصلاة والسلام.

2/ عن ابن عباس رضي الله عنه : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ) في الدنيا (ومثواكم) في الآخرة . [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وقال الطبري في تفسيره: فإن الله يعلم متصرفكم فيما تتصرفون فيه في يقظتكم من الأعمال، ومثواكم إذا ثويتم في مضاجعكم للنوم ليلا لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو مجازيكم على جميع ذلك . اه

5013 - وقال الطبري 175/22 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) قال: كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشد القرآن على المنافقين.

قوله تعالى (فَأُولَىٰ لَهُمْ)

5014 - قال الطبري 175/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، (فَأُولَىٰ لَهُمْ) قال: وعيد كما تسمعون.

قوله تعالى (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ⁽¹⁾ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ⁽²⁾ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ)

5015 - قال عبد الرزاق 2885 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَأُولَىٰ لَهُمْ } [مُحَمَّد: 20] قَالَ: هَذَا وَعِيدٌ ، يَقُولُ: فَأُولَىٰ لَهُمْ. قَالَ: ثُمَّ انْقَطَعَ الْكَلَامُ ، فَقَالَ: طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ يَقُولُ: «طَاعَةُ اللَّهِ ، وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ عِنْدَ حَقَائِقِ الْأُمُورِ خَيْرٌ لَهُمْ».

5016 - وقال الطبري 177/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ) يقول: طواعية الله ورسوله، وقول معروف عند حقائق الأمور خير لهم.

1/ عن مجاهد (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ) قال: أمر الله بذلك المنافقين. [تفسير الطبري]. اهـ يقول الطبري: قوله (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ)

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل هؤلاء المنافقين من قبل أن تنزل سورة محكمة، ويذكر فيها القتال، وأنهم إذا قيل لهم: إن الله مفترض عليكم الجهاد، قالوا: سمع وطاعة، فقال الله عز وجل لهم (فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ) وفرض القتال فيها عليهم، فشقق ذلك عليهم، وكرهوه (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ) قبل وجوب الفرض عليكم، فإذا عزم الأمر كرهتموه وشقق عليكم. اهـ عياذا بالله من النفاق.

2/ عن مجاهد (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ) قال: إذا جد الأمر. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿22﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)

5017 – قال الطبري 177/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) الآية. يقول: فهل عسيتم كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله، ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، وعصوا الرحمن.

5018 – وقال عبد الرزاق 2886 :

قَالَ مَعْمَرٌ: تَلَا قَتَادَةُ: { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ } [مُحَمَّد: 22] قَالَ: «قَدْ فَعَلُوا».

قوله تعالى (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ⁽¹⁾)

5019 – قال الطبري 179/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) إذا والله يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله، لو تدبره القوم فعقلوه، ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك.

1/ يقول أبو داود في الزهد 496 : نا حُسَيْنُ بْنُ عَيْسَى الْبِسْطَامِيُّ، قَالَ: نا سُفْيَانُ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ، عَيْنَانِ فِي وَجْهِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا مَا وَعَدَ اللَّهُ بِالْغَيْبِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا مَا وَعَدَ اللَّهُ بِالْغَيْبِ، وَهُمَا عَيْنٌ، فَأَبْصَرَ الْعَيْنِ بِالْغَيْبِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ سَوْىَ ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ عَلَى مَا فِيهِ، وَقَرَأَ: { أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } [مُحَمَّد: 24] ، وَمَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا لَهُ شَيْطَانٌ مُتَّبِعٌ فَقَارَ ظَهْرَهُ، لَا وِيَّ غُفَّةٍ عَلَى عَاتِقِهِ، فَاغْرَ قَاهُ عَلَى قَلْبِهِ. اهـ خالد بن معدان الحمصي تابعي من فقهاء أهل الشام وعبادهم.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ
وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ⁽¹⁾)

5020 - قال عبد الرزاق 2887 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ } [مُحَمَّد: 25] قَالَ: هُم أَهْلُ الْكِتَابِ يَقُولُ: " بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ، أَيْ إِنَّهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ، فَالشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ. يَقُولُ: زَيَّنَ لَهُمْ " .

5021 - وقال الطبري 180/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ) هم أعداء الله أهل الكتاب، يعرفون بعث محمد نبي الله ﷺ وأصحابه عندهم، ثم يكفرون به.

قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
إِسْرَارَهُمْ)

5022 - قال عبد الرزاق 2888 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ } [مُحَمَّد: 26] قَالَ: «هُمُ الْمُنَافِقُونَ» .

5023 - وقال الطبري 182/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) فهؤلاء المنافقون.

1/ يقول الطبري: (وَأَمْلَىٰ لَهُمْ) يقول: ومدَّ الله لهم في آجالهم مُلاوَةً من الدهر، ومعنى الكلام: الشيطان سَوَّلَ لهم، والله أَمْلَى لهم .
أهـ المُلَاوَةُ: مدة العيش. وعن الأعرج: {وَأَمْلَىٰ لَهُمْ} مثل: أَمْلَى لهم، يقول الله {وَأَمْلَىٰ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} . [تفسير البستي]. اهـ.

قوله تعالى (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ⁽¹⁾ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ⁽²⁾)

5024 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

{ أَيْ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ } [النور: 50] قَالَ قَتَادَةُ: نِفَاقٌ.

5025 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أُنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) أَيْ نِفَاقًا.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ⁽³⁾)

5026 - قال الطبري 187/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) الآية، قال: من استطاع منكم أن لا يبطل عملا صالحا عَمَلُهُ بعمل سيئ فليفعل، ولا قوة إلا بالله، فإن الخير ينسخ الشر، وإن الشر ينسخ الخير، وإن ملاك الأعمال خواتيمها.

1/ عن ابن زيد، في قوله: (في قلوبهم مَرَضٌ)، قال: هذا مرض في الدين، وليس مَرَضًا في الأجساد، قال: وهم المنافقون. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن زيد في قوله (أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ) قال: هؤلاء المنافقون، والذي أَسْرُوا من النفاق هو الكفر. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن أبي العالية الرياحي قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ذَنْبٌ كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشِّرْكِ عَمَلٌ، حَتَّى نَزَلَتْ (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) فَخَافُوا أَنْ يُبْطَلَ الذَّنْبُ الْعَمَلُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يقول ابن رجب: " والآثار عن السلف في حبوط الأعمال بالكبيرة كثيرة جدا يطول استقصاؤها. حتى قال حذيفة : قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة. وخرجه البزار عنه مرفوعا. وعن عطاء قال : إن الرجل ليتكلم في غضبه بكلمة يهدم بها عمل ستين سنة أو سبعين سنة. وقال الإمام أحمد في رواية الفضل بن زياد ، عنه : ما يؤمن أحدكم أن ينظر النظرة ، فيحبط عمله " . [شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري]. اهـ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قوله تعالى (فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ)

5027 - قال عبد الرزاق 2889 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ } [مُحَمَّد: 35] قَالَ : " لَا تَكُونُوا أَوَّلَ الطَّائِفَتَيْنِ صَرَعَتْ إِلَى صَاحِبَتَيْهَا .

5028 - وقال الطبري 188/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ) قال: لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت لصاحبتها، ودعتها إلى المواجهة.

5029 - وقال الطبري أيضا :

حدثني أحمد بن المقدم، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت أبي يحدث، عن قتادة، في قوله (فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ) قال: أي لا تكونوا أولى الطائفتين تُصْرَعُ⁽¹⁾.

5030 - وقال إسحاق البستي في تفسيره :

حدثنا أبو داود، عن النضر، عن هارون، عن قتادة: { فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ } يعني الصُّلْح. السَّلَام لغة.

قوله تعالى (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ⁽²⁾ وَاللَّهُ مَعَكُمْ)

5031 - قال عبد الرزاق 2889 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ } [آل عمران: 139] : وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ " .

1/ قوله تُصْرَعُ أي تنهزم.

2/ عن مجاهد، قوله (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) قال: الغالبون، مثل يوم أحد تكون عليهم الدائرة. [تفسير الطبري]. اهـ.

5032 - وقال الطبري 188/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: وأنتم أولى بالله منهم والله معكم.

قوله تعالى (وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ)

5033 - قال عبد الرزاق 2890 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ } [مُحَمَّد: 35] ، قَالَ: «لَنْ يَظْلِمَكُمُ أَعْمَالُكُمْ».

5034 - وقال الطبري 190/22 :

حدثنا بشر ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ) أي لن يظلمكم أعمالكم.

قوله تعالى (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهْوٌ)

5035 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، ثنا عَمْرُو بْنُ حُمْرَانَ، عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هِيَ مَتَاعٌ مَتْرُوكَةٌ أَوْشَكَتْ وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنْ تَضْمَحِلَّ عَنْ أَهْلِهَا فَخُذُوا مِنْ هَذَا الْمَتَاعِ طَاعَةَ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

قوله تعالى (وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿36﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ⁽¹⁾ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ)

5036 - قال عبد الرزاق 2891 :

قَالَ مَعْمَرٌ: تَلَا قَتَادَةُ { إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ } [مُحَمَّد: 37] قَالَ:

1/ عن ابن زيد، في قوله (فَيُخْفِكُمْ تَبْخُلُوا) قال: الإحفاء: أن تأخذ كل شيء بيدك. [تفسير الطبري]. اهـ

« قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ فِي مَسْأَلَتِهِ الْمَالَ ⁽¹⁾ خُرُوجَ الْأَضْغَانِ ».

قوله تعالى (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ⁽²⁾ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ⁽³⁾ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)

5037 – قال عبد الرزاق 2892 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ } [مُحَمَّد: 38] قَالَ :
«إِنْ تَتَوَلَّوْا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ» .

5038 – وقال الطبري 193/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) يقول: إن توليتم عن كتابي وطاعتي أستبدل قوما غيركم. قادر والله ربنا على ذلك، على أن يهلكهم وَيَأْتِي مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ.

1/ في الأصل : " قَدْ عَلِمَ اللَّهُ فِي مَسْأَلَةٍ ، خُرُوجَ الْأَضْغَانِ " . اهـ وجاء في بعض كتب التفسير، عند هذه الآية، " قال قتادة : قد علم الله أن في سؤال المال خروج الأضغان " . اهـ

2/ عن ابن زيد، في قوله (وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ) قال: ليس بالله تعالى ذكره إليكم حاجة وأنتم أحوج إليه . [تفسير الطبري] . اهـ

3/ عن مجاهد بن جبر (يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ)، قال: من شاء . [تفسير الطبري] . اهـ قيل أهل فارس، وقيل أهل اليمن. يقول خالد بن سعد مولى أبي مسعود: سمعتُ أبا هريرة عند الزوراء يقول: أبشروا يا بني فروخ، لو كان الإيمان معلقاً بالثريا، لنالته العرب، لنالته العجم . [تفسير سعيد بن منصور] . اهـ كذا في الأصل " لنالته العرب " . وفي تاريخ أصبهان " بالدوداء " وليس " الزوراء " ، وقال : " لا تناله العرب لنالته العجم . قيل لسفيان: يا أبا محمد من بنو فروخ؟ قال : مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَرَبِ " . اهـ وهذا أصوب . وأراد أبا هريرة عليه السلام هنا الموالي . وقال أبو خيثمة في كتابه العلم : حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عليه السلام " كان يقول: أدنوا يا بني فروخ، فلو كان العلم معلقاً بالثريا لكان فيكم من يتناوله " . اهـ وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة عليه السلام قال: قال : رسول الله ﷺ : لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَدَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِّنْ فَارِسَ - أَوْ قَالَ مِّنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ - حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ . اهـ

الفصح

[سورة الفتح]

قوله تعالى (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)⁽¹⁾

5039 - قال عبد الرزاق 2893 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } [الفتح: 1] قَالَ : «قَضَيْنَا لَكَ قَضَاءً مُبِينًا».⁽²⁾

5040 - وقال الطبري 199/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) والفتح: القضاء.

1/ عن مجاهد، في قول الله (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) قال: نحره بالحدبية وحلّقه. [تفسير الطبري]. اهـ روى مسلم في صحيحه 97، عن قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، حَدَّثَهُمْ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ } [الفتح: 2] إِلَى قَوْلِهِ { فَوْزًا عَظِيمًا } مَرْجَعُهُ مِنَ الْحَدِيثِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ، وَقَدْ نَحَرَ الْهُدَى بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا». اهـ وروى البخاري في صحيحه 4172 عن شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } [الفتح: 1]. قَالَ: الْحَدِيثُ. قَالَ أَصْحَابُهُ: هَنِيئًا مَرِيئًا، فَمَا لَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } [الفتح: 5]. قَالَ شُعْبَةُ: فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ، فَحَدَّثْتُ بِهَذَا كُلِّهِ عَنْ قَتَادَةَ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ أَمَّا: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ } [الفتح: 1]. فَعَنْ أَنَسٍ وَأَمَّا هَنِيئًا مَرِيئًا، فَعَنْ عِكْرَمَةَ. اهـ هذا صلح الحدبية وكان قبل فتح مكة، ومع ذلك سماه الله فتحا. وكان جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما كنا نعدّ فتح مكة إلا يوم الحدبية. [تفسير الطبري]. اهـ ولما فتح النبي ﷺ مكة قرأ سورة الفتح فرجع فيها. [رواه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه]. اهـ

2/ يقول الحافظ سفيان بن عيينة: قال ابن عباس: كنت أقرأها فلا أدري ما هي، حتى تزوجت بنت مشرج، فقالت: فتح الله بيني وبينك، تقول: قضى الله بيني وبينك. [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ⁽¹⁾) وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)

5041 - قال الطبري 100 / 22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ)، ثم درى أو عَلِمَ رسول الله ﷺ بعد ذلك ما يُفْعَلُ به، يقول (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ). ⁽¹⁾

قوله تعالى (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ⁽²⁾ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا ⁽³⁾) مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

5042 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ)، قال: إي والله بجنوده الكثيرة. كل خلقه له جند، ولو سلط أضعف خلقه لكان جندا.

-
- 1/ روى البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: " أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا "، فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ. اهـ
 - 2/ عن ابن جريج قال: السكينة من أمر الله، كهيئة الريح. [تفسير البستي]. اهـ وقد مر معنا قول عليّ وابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد في الباب. وروي عن ابن عباس في قوله (السكينة) قال: الرحمة. [تفسير الطبري]. اهـ
 - 3/ فيه الرد على المرجئة، وإذا كان الإيمان يزداد فإنه ينقص.

قوله تعالى (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ⁽¹⁾)

5043 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

عَنِ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ)، قال: عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ.

قوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)

5044 - قال الطبري 207/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) يقول: شاهدا على أمته على أنه قد بلغهم، ومبشرا بالجنة لمن أطاع الله، ونذيرا من النار.

قوله تعالى (لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ ⁽¹⁾ وَتُوَقِّرُوهُ)

5045 - قال الطبري 207/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَتُعَزِّرُوهُ) : ينصروه. (وَتُوَقِّرُوهُ) أمر الله بتسويده وتفخيمه.

5046 - وقال عبد الرزاق 2896 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَتُوَقِّرُوهُ } [الفتح: 9] قَالَ : «أَيُّ تُعْظِمُوهُ».

1/ عزيزا في نعمته حكيما في أمره، جلّ في علاه.

2/ عن عكرمة البربري في قوله: { وَتُعَزِّرُوهُ } قال: تقاتلون معه بالسيف. [تفسير البستي]. اهـ كما قال قتادة.

قوله تعالى (وَتُسَبِّحُوهُ⁽¹⁾ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)

5047 - قال الطبري 22/ 209 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) في بعض القراءة (وتسبحوا الله بكرة وأصيلاً).

5048 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } [الأحزاب: 42] قَالَ: «صَلَاةُ الصُّبْحِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ».

5049 - وقال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) قال: صلاة الغداة، وصلاة العصر.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)

5050 - قال الطبري 22/ 210 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) وهم الذين بايعوا يوم الحديبية.

1/ عن الضحاك قوله : { وَتُسَبِّحُوهُ } يقول: تسبحوا الله، رجع إلى نفسه . [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (فَمَنْ نَكَثَ ⁽¹⁾ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)

5051 - قال الطبري 210/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) وهي الجنة.

قوله تعالى (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ⁽²⁾ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿11﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ)

5052 - قال الطبري 213/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ) إلى قوله (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) قال: ظنوا بنبي الله ﷺ وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك، وأنهم سيهلكون، فذلك الذي خلفهم عن نبي الله ﷺ.

قوله تعالى (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا)

5053 - قال الطبري 214/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) قال: فاسدين. ⁽³⁾

1/ نكث العهد أي نقضه.

2/ عن مجاهد، في قوله (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) قال: أعراب المدينة: جهينة ومزينة، استتبعهم لخروجه إلى مكة، قالوا: نذهب معه إلى قوم قد جاءوه، فقتلوا أصحابه فنقاتلهم!. فاعتلوا بالشغل. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ كذا قال المغيرة بن عبد الملك. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن مجاهد (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) قال: هالكين. [تفسير الطبري]. اهـ وقال سفيان بن عيينة، {بُورًا} : هلكًا. [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا⁽¹⁾ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ)

5054 - قال الطبري 216/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ) الآية. وهم الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ من الحديبية.

ذكر لنا أن المشركين لما صدّوا رسول الله ﷺ من الحديبية عن المسجد الحرام والهدي، قال المقداد⁽²⁾: يا نبي الله، إنّنا والله لا نقول كالمأ من بني إسرائيل إذ قالوا لنبيهم (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون؛ فلما سمع ذلك أصحاب نبي الله ﷺ تبايعوا على ما قال؛ فلما رأى ذلك نبي الله ﷺ صالح قريشا، ورجع من عامه ذلك".

قوله تعالى (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا⁽³⁾ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا)

5055 - قال الطبري 218/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ) أي: إنما جعلت الغنيمة لأهل الجهاد، وإنما كانت غنيمة خير لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب.

1/ قال مجاهد: رجع رسول الله ﷺ عن مكة، فوعده الله مغام كثيرة، فعجلت له خير، فقال المخلفون (ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) وهي المغام ليأخذوها التي قال الله جل ثناؤه (إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا)، وعرض عليهم قتال قوم أولي بأس شديد. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ هو المقداد بن الأسود، صحابي بدري رضي الله عنه.

3/ عن ابن زيد، في قوله (فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا) أن نصيب معكم غنائم. [تفسير الطبري]. اهـ وسبحان الله كيف عمي القدرة عن مثل هذه الآية وغيرها كثير في كتاب الله. وقالوا أن الأمر أنف ونفوا علم الله. وقد أخبرهم الله في هذه الآية بما سيقول المخلفون إذا منعهم من الخروج معهم. تعالى الله عما يقول الجرمون علوا كبيرا.

قوله تعالى (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)

5056 - قال عبد الرزاق 2902 :

قَالَ مَعْمَرٌ قَالَ قَتَادَةُ: «هُمْ هَوَازِنُ وَعُطَفَانُ وَثَقِيفٌ، يَوْمَ حُنَيْنٍ».

5057 - وقال الطبري 220/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) فدُعُوا يوم حُنين إلى هوازن وثقيف⁽¹⁾ فمنهم من أحسن الإجابة ورغب في الجهاد.

قوله تعالى (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ)

5058 - قال عبد الرزاق 2903 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ } [الفتح: 17] وَقَالَ: «هَذَا كُلُّهُ فِي الْجِهَادِ».

5059 - وقال الطبري 222/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ثُمَّ عذر الله أهل العذر من الناس، فقال: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ) .

1/ وهو قول عكرمة. وفي رواية عن عكرمة أنه كان يزيد: "بني حنيفة"، وقاله أيضا سعيد بن جبير. اهـ وعن عطاء بن أبي رباح {أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ} قال: هم فارس. [تفسير البستي]. اهـ وعن الحسن أنه قال: فارس والروم. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ⁽¹⁾ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ⁽²⁾)

5060 - قال عبد الرزاق 2904 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ، { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } [الفتح: 18] قَالَ: «بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى أَنْ لَا يَفِرُّوا وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَلْفٌ وَأَرْبَعُ مِائَةٍ، وَبَايَعُوهُ عَلَى أَنْ لَا يَفِرُّوا».

5061 - وقال الطبري 227/22 :

حدثني بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: "الذين بايعوا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت الشجرة، فجعلت لهم مغام خير كانوا يومئذ خمس عشرة مئة⁽³⁾، وبايعوا على أن لا يفرّوا عنه".

1/ قال سفيان بن عيينة : وهي بيعة الرضوان ثم قرأ { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } . [تفسير البستي]. اهـ
2/ عن جابر بن عبد الله "أنهم كانوا يوم الحديبية أربع عشرة مئة، فبايعنا رسول الله ﷺ وعمرُ أخذ بيده تحت الشجرة - وهي سمره - فبايعنا غير الجد بن قيس الأنصاري، اختبأ تحت إبط بعيره . [تفسير الطبري]. اهـ وهو عند مسلم . يقول البخاري في صحيحه 4162 : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ أَبُو عَمْرِو الْقَزَّارِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ الشَّجَرَةَ، ثُمَّ أَتَيْتُهَا بَعْدَ فَلَمْ أَعْرِفْهَا». اهـ في رواية قال: "فَرَجَعْنَا إِلَيْهَا الْعَامَ الْمُقْبِلَ فَعَمِيتْ عَلَيْنَا". اهـ 4163 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: انْطَلَقْتُ حَاجًّا، فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ، قُلْتُ: مَا هَذَا الْمَسْجِدُ؟ قَالُوا: هَذِهِ الشَّجَرَةُ، حَيْثُ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، فَأَتَيْتُ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ سَعِيدٌ، حَدَّثَنِي أَبِي " أَنَّهُ كَانَ فِيْمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ نَسِينَاهَا، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا "، فَقَالَ سَعِيدٌ: «إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَعْلَمُوهَا وَعَلِمَتْهُمْوهَا أَنْتُمْ؟ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ». اهـ إي والله، فإذا رأيت من يخبرك عن موضع الشجرة فاعلم أنه كاذب.

3/ روى مسلم في صحيحه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ الشَّجَرَةِ أَلْفًا وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَكَانَتْ أَسْلَمُ ثَمَنُ الْمُهَاجِرِينَ». اهـ أسلم قبيلة من قبائل العرب. وعند البستي بلفظ: "كنا يوم الشجرة ألف وثلاثمائة". اهـ وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحَدِيبَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ أَوْ أَكْثَرَ ". [صحيح البخاري]. اهـ وقال الطبري : حدثنا ابن بشار وابن المثني، قالا ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، أنه قيل له: "إن جابر بن عبد الله يقول: إن أصحاب الشجرة كانوا ألفا وخمس مئة، قال سعيد: نسي جابر هو قال لي كانوا ألفا وأربع مئة". اهـ وعن سالم بن أبي الجعد، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ». [صحيح مسلم]. اهـ وقال سعيد بن منصور في تفسيره 2009 : حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ، عَنْ عَمْرٍو، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنَّا يَوْمَ الْحَدِيبَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِئَةٍ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ". قال جابر: لو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة. اهـ

قوله تعالى (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)

5062 - قال الطبري 22/228 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ) : أي الصبر والوقار. (وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) وهي خير.

قوله تعالى (وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا⁽¹⁾ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ)

5063 - قال الطبري 22/230 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ) وهي خير.

قوله تعالى (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)

5064 - قال عبد الرزاق 2906 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ } [الفتح: 20] قَالَ: كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ ، وَقَالَ: لِيَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، يَقُولُ: «ذَلِكَ آيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ كَفُّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْ عِيَالِهِمْ».

5065 - وقال الطبري 22/231 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ) : عن بيوتهم وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا إلى الحديبية وإلى خيبر، وكانت خيبر في ذلك الوجه.

1/ عن مجاهد قوله (وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) قال: المغانم الكثيرة التي وعدوا: ما يأخذونه إلى اليوم. [تفسير الطبري]. اهـ

يريد من حين نزول الآية على النبي ﷺ إلى اليوم.

قوله تعالى (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ⁽¹⁾) قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)

5066 - قال عبد الرزاق 2907 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا } [الفتح: 21] قَالَ: «بَلَعْنَا أَنَّهَا مَكَّةُ».

5067 - وقال الطبري 234/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا) كنا نُحَدِّثُ أَنَّهَا مَكَّة.

قوله تعالى (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يجدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)

5068 - قال الطبري 235/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبَارَ) يعني كُفَّار قريش، قال الله (ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا) ينصرهم من الله.

قوله تعالى (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)

5069 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) [فاطر] يقول: فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييرًا.

1/ وقال مجاهد (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا): ما فتحوا حتى اليوم .اهـ وقيل فارس والروم.

قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ⁽¹⁾) وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)

5070 - قال الطبري 238/22 :

حدثنا به بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قوله (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ) قال: [ذكر لنا أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له زنيم] ⁽²⁾ اطلع الثنية من الحديبية، فرماه المشركون بسهم فقتلوه، فبعث رسول الله ﷺ خيلا فأتوه باثني عشر فارسا من الكفار، فقال لهم نبي الله ﷺ: هل لكم علي عهد؟ هل لكم علي ذمة، قالوا: لا. فأرسلهم، فأنزل الله في ذلك القرآن (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ) إلى قوله (بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) .

قوله تعالى (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ)

5071 - قال الطبري 240/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا) : أي محبوسا (أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ) . أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة، ومعهم الهدى، حتى إذا كانوا بالحديبية، صدّهم المشركون، فصالحهم نبي الله ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك، ثم يرجع من العام المقبل، فيكون بمكة ثلاث ليال، ولا يدخلها إلا بسلاح الراكب، ولا يخرج بأحد من أهلها، فنحروا الهدى وحلقوا وقصّروا، حتى إذا كان من العام المقبل، أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة، فأقام بها ثلاث ليال، وكان المشركون قد فجروا عليه حين ردّوه، فأقصّه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردّوه فيه، فأنزل الله (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ) .

1/ عن مجاهد، قال: أقبل معتمرا نبي الله، فأخذ أصحابه ناسا من أهل الحرم غافلين، فأرسلهم النبي ﷺ، فذلك الإظفار بطن مكة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ في الأصل "بطن مكة الحديبية يقال له رهم" وظاهر أن فيه سقط. جاء في بعض التفاسير: " وقال قتادة : ذكر لنا أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له زنيم ، اطلع الثنية من الحديبية فرماه المشركون بسهم فقتلوه .. " اهـ

قوله تعالى (وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ ⁽¹⁾ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ)

5072 – قال الطبري 249/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ) حتى بلغ (بِغَيْرِ عِلْمٍ)، هذا حين أراد محمد وأصحابه أن يدخلوا مكة، فكان بها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات، فكره الله أن يؤذوا أو يوطئوا بغير علم، فتصيبهم منهم معرة بغير علم.

قوله تعالى (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) ⁽²⁾

5073 – قال الطبري 251/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) قال: إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار. ⁽³⁾

1/ قال محمد بن إسحاق: المعرة المذلة إن أفنيتموهم. اهـ وقال سفيان بن عيينة: كل شيء تكرهه فهو معرة. [البستي]. اهـ

2/ عن مجاهد في قوله تعالى: { لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } [الفتح: 25] قَالَ: « الْقَتْلُ وَالسَّيِّئُ ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

3/ سبحان الله، وهذه منغعة متعدية. وليست خاصة كما قال لي أحدهم مرة. من ذلك أيضا ما رواه ابن أبي الدنيا في النفقة على العيال 310 : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا رِفْدَةُ بْنُ قُضَاعَةَ الْعَسَايِيُّ، سَمِعْتُ ثَابِتَ بْنَ الْعَجْلَانِ، يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُرِيدُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالْعَذَابِ إِذَا سَمِعَ أَصْوَاتَ الصَّبْيَانِ يَتَعَلَّمُونَ الْحِكْمَةَ صَرَفَهُ عَنْهُمْ. قَالَ مَرْوَانُ: الْحِكْمَةُ الْقُرْآنُ. اهـ وقال أحمد في الزهد 500 : حَدَّثَنَا سَيَّارٌ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: أُرِيدُ عَذَابَ عِبَادِي، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى جُلُسَاءِ الْقُرْآنِ، وَعُمَارِ الْمَسَاجِدِ، وَوُلَدَانِ الْإِسْلَامِ، سَكَنَ غَضَبِي؛ يَقُولُ: صَرَفْتُ عَذَابِي ". اهـ ومروم معي أن سفيان الثوري رحمه الله، مرَّ بإمام وهو يقول لطلابه استوتوا ويعلمهم، فقال: بلغني أن الأدب يطفى غضب الرب.

قوله تعالى (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ⁽¹⁾) فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى)

5074 - قال الطبري 254/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) وهي: شهادة أن لا إله إلا الله.⁽²⁾

قوله تعالى (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)

5075 - قال الطبري 256/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) وكان المسلمون أحقَّ بها، وكانوا أهلها: أي التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله.

1/ عن ابن شهاب الزهري، قال: كانت حميتهم التي ذكر الله، (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية)، أنهم لم يقرّوا "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، وحالوا بينهم وبين البيت. [تفسير الطبري]. اهـ يريد الزهري ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه: أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: اكْتُبْ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا (باسم الله)، فَمَا نَدْرِي مَا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وَلَكِنْ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ .. اهـ

2/ فيه عن علي رضي الله عنه. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وابن عباس رضي الله عنهما، وقاله عكرمة ومجاهد وعمرو بن ميمون وابن زيد والضحاك. وعن علي الأزدي، قال: كنت مع ابن عمر بين مكة ومنى بالمأزمين، فسمع الناس يقولون: لا إله إلا الله، والله أكبر، فقال: هي هي، فقلت: ما هي؟ قال (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) الإخلاص. اهـ وكذا قال مجاهد في رواية: الإخلاص. اهـ وقال عطاء بن أبي رباح: كلمة التقوى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. اهـ وقال عطاء الخراساني: لا إله إلا الله محمد رسول الله. اهـ وقال الزهري: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا⁽¹⁾ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَبَجَلٍ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا)

5076 - قال عبد الرزاق 2910 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ } [الفتح: 27] قَالَ : «أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ وَهُمْ آمِنُونَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ⁽²⁾» .

5077 - وقال الطبري 257/22 :

حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) قال: رأى رسول الله ﷺ أنه يطوف بالبيت وأصحابه، فصدق الله رؤياه، فقال (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ) حتى بلغ (لَا تَخَافُونَ) .

قوله تعالى (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)

5078 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرُوزِيُّ ثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) قَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ قَوْمًا يَنْتَحِلُونَ دِينًا لَمْ يُصَدِّقْهُ قَوْمٌ قَطُّ وَلَمْ يُفْلِحْهُ وَلَمْ يَنْصُرْهُ، إِذَا أَظْهَرُوهُ إِهْرَاقَ بِهِ دِمَائِهِمْ، وَإِذَا سَكَنُوا عَنْهُ كَانَ قَرَحًا فِي قُلُوبِهِمْ، ذَلِكَ وَاللَّهِ دِينُ سُوءٍ. قَدْ أَلَاصُوا هَذَا الْأَمْرَ مُنْذُ بَضْعِ وَسْتَيْنَ سَنَةٍ، فَهَلْ أَفْلَحُوا فِيهِ يَوْمًا أَوْ أُنْجَحُوا؟.

1/ عن مجاهد، في قوله (الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) قال: أَرَى بِالْحُدُيَّةِ أنه يدخل مكة وأصحابه محلّقين، فقال أصحابه حين نحر بالحدّيبية: أين رؤيا محمد صلى الله عليه وسلم؟. (فَبَجَلٍ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا) قال: النحر بالحدّيبية، ورجعوا فافتتحوها خير، ثم اعتمر بعد ذلك، فكان تصديق رؤياه في السنة القابلة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ»، قَالُوا: وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَهَا ثَلَاثًا، قَالَ: «وَلِلْمُقَصِّرِينَ». [متفق عليه]. اهـ

قوله تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا)

5079 - قال الطبري 261/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) ألقى الله في قلوبهم الرحمة، بعضهم لبعض (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) يقول: تراهم ركعاً أحياناً لله في صلاتهم سجداً أحياناً (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ) يقول: يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدّتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضاً، فضلاً من الله، وذلك رحمته إياهم، بأن يتفضل عليهم فيدخلهم جنته (وَرِضْوَانًا) يقول: وأن يرضى عنهم ربهم.

قوله تعالى (سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ⁽¹⁾ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ)

5080 - قال الطبري 265/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) يقول: علامتهم - أو أعلمتهم - الصلاة.

5081 - وقال عبد الرزاق 2915 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ } [الفتح: 29] قَالَ : " عَلَامَتُهُمُ الصَّلَاةُ ، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَذَكَرَ مَثَلًا آخَرَ فِي الْإِنْجِيلِ فَقَالَ : { كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ } [الفتح: 29].

1/ عن مجاهد (سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) الخشوع. اهـ وقال أيضاً: السَّحْنَةُ. [تفسير الطبري]. اهـ السحنة بمعنى الحال والهيئة. وعند سعيد بن منصور في تفسيره، عن منصور بن المعتمر، قال: قلت لمجاهد: {سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ}، أهو أثر السجود في وجه الإنسان؟ فقال: لا، إن أحدهم يكون بين عينيه مثل ركة العنز، وهو كما شاء الله! ولكنه الخشوع. اهـ وقال عكرمة: هو أثر التراب. [تفسير الطبري]. اهـ وقال سعيد بن جبیر: ندى الطهور، وثرى الأرض. [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال مقاتل بن حيان: النور يوم القيامة. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ)

5082 - قال الطبري 268/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) قال: هذا مثل أصحاب مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِنْجِيلِ، قيل لهم: إنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع، منهم قوم يأمرن بالمعروف، وينهون عن المنكر.

5083 - وقال عبد الرزاق 2916 :

قَالَ مَعْمَرٌ وَقَالَ قَتَادَةُ، وَالزُّهْرِيُّ: (أَخْرَجَ شَطْأَهُ) نَبَاتُهُ⁽¹⁾ (فَآزَرَهُ) يَقُولَانِ: مُتَلَا حَقٌّ⁽²⁾، قَالَ: {يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ}⁽³⁾ [الفتح 29] يَقُولُ: لِيُغَيِّظَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ الْكُفَّارَ.

قوله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)

5084 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) يَقُولُ: مَغْفِرَةٌ لِدُنُوبِهِمْ. (وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) : لِحَسَنَاتِهِمْ، وَهِيَ الْجَنَّةُ.

1/ يقول الطبري : ثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن حميد الطويل، قال: قرأ أنس بن مالك: (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ) قال: تدرون ما شطأه؟ قال: نباته. اهـ

2/ عن مجاهد، في قوله (فَآزَرَهُ) قال: فشده وأعانه. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن ابن زيد، في قوله (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ) قال: يعجب الزرع حسنه (لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) بالمؤمنين، لكثرتهم، فهذا مثلهم في الإنجيل. [تفسير الطبري]. اهـ وفيه أن من كان في قلبه غيظ على الصحابة ﷺ فهو كافر. يقول مصعب الزبيري وابن نافع: دخل هارون الرشيد المسجد فركع ثم أتى قبر النبي ﷺ فسلم عليه، ثم أتى مجلس مالك فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم قال لمالك: هل لمن سب أصحاب رسول الله ﷺ في الفيء حق؟ قال: "لا، ولا كرامة ولا مسرة". قال من أين قلت ذلك؟ قال: "قال الله عز وجل (ليغيظ بهم الكفار)، فمن عابهم فهو كافر ولا حق لكافر في الفيء". [ترتيب المدارك]. اهـ وقال أبو الشيخ في النوار والنتف يقول أبو الشيخ في النوار والنتف : سمعت أبا يحيى الرازي يقول : سمعت والله، هناد بن السري يقول : " من طلب مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر بالله، ولو رأيت بعضهم ما سلمت عليه ". اهـ هنا بن السري صاحب كتاب الزهد.

الحجرات

[سورة الحجر]

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ⁽¹⁾) وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ)

5085 - قال عبد الرزاق 2922 :

أرنا معمرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ } [الحجرات: 1] قَالَ: «إِنَّ نَاسًا كَانُوا يَقُولُونَ ، لَوْلَا أُنْزِلَ فِي كَذَا ، لَوْلَا أُنْزِلَ فِي كَذَا».

5086 - وقال الطبري 276/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون: لو أنزل في كذا لوضع كذا وكذا، قال: فكره الله عز وجل ذلك، وقدم فيه.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه قوله (لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)، قال: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة. اهـ وقال مجاهد: لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ بشيء حتى يقضيه الله على لسانه. اهـ وقال ابن زيد: لا تقطعوا الأمر دون الله ورسوله. [تفسير الطبري]. اهـ و عن ابن أبي مليكة في قوله { لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ }، قال: نزلت في أبي بكر وعمر، جاء وفد بني فلان فقال أحدهما: استعمل عليهم فلان، وقال الآخر: استعمل عليهم فلان. اهـ وعن محمد بن سليمان البلخي، قال: قرأت على الضحاك بن مزاحم: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ }، فقال لي: { لَا تَقْدِمُوا } [تفسير البستي]. اهـ وما أكثر المتقدمين بين يدي الله ورسوله ويحسبون أنهم مهتدون.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ⁽¹⁾ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) ⁽²⁾

5087 - قال الطبري 278/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) كانوا يجهرون له بالكلام، ويرفعون أصواتهم، فوعظهم الله ونهاهم عن ذلك.

5088 - وقال عبد الرزاق 2926 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ } [الحجرات: 2] قَالَ: «كَانُوا يَرْفَعُونَ وَيَجْهَرُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَوُعِظُوا وَنُهِوا عَنْ ذَلِكَ».

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى)

5089 - قال عبد الرزاق 2927 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى } [الحجرات: 3] قَالَ: «أَخْلَصَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فِيمَا أَحَبَّ».

1/ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: لما نزلت هذه الآية: { لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ } قال أبو بكر: لا أكلمك إلا كأخي السرار حتي ألقى الله . اهـ وكذا قال سفيان بن عيينة. [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ عن عكرمة البربري قال: لما نزلت (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) الآية، قال ثابت بن قيس: فأنا كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي ﷺ، وأجهر له بالقول، فأنا من أهل النار، فقعد في بيته، فتفقدته رسول الله ﷺ، وسأل عنه، فقال رجل: إنه لجاري، ولئن شئت لأعلمن لك علمه، فقال: نعم، فأثابه فقال: إن رسول الله ﷺ قد تفقدك، وسأل عنك، فقال: نزلت هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) الآية وأنا كنت أرفع صوتي فوق صوت رسول الله ﷺ، وأجهر له بالقول، فأنا من أهل النار. فرجع إلى رسول الله فأخبره، فقال: بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فلما كان يوم اليمامة انهزم الناس، فقال: أَفَّ لِهَؤُلَاءِ وما يعبدون، وأفَّ لهؤلاء وما يصنعون، يا معشر الأنصار خلوا لي بشيء لعلي أصلى بحرَّها ساعة قال: ورجل قائم على ثلثة، فقتل وقتل. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)

5090 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ (هُمْ مَغْفِرَةٌ) يَقُولُ: مَغْفِرَةٌ لِدُنُوبِهِمْ. (وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) : لِحَسَنَاتِهِمْ، وَهِيَ الْجَنَّةُ.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ⁽¹⁾ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿4﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

5091 - قال عبد الرزاق 2928 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ } [الحجرات: 4] أَنَّ رَجُلًا ⁽²⁾ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَادَاهُ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَةِ فَقَالَ : " يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ مَدْحِي زَيْنٌ وَإِنَّ شَتْمِي شَيْنٌ " ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «وَيْلَكَ ذَاكَ اللَّهُ، وَيْلَكَ ذَاكَ اللَّهُ» ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } [الحجرات: 4].

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)

5092 - قال عبد الرزاق 2929 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا } [الحجرات: 6] قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ، الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَأَتَاهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ

1/ عن مجاهد، قوله (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) : أعراب بني تميم .[تفسير الطبري]. اهـ.

2/ في رواية عند الطبري، قال قتادة: ذكر لنا أن الرجل كان شاعرا.

عُقْبَةَ ، فَخَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَهُ فَفَرَّقَهُمْ ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : ارْتَدُّوا ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ إِلَيْهِمْ خَالِدَ بَنَ الْوَلِيدِ ، فَلَمَّا دَنَا خَالِدٌ مِنْهُمْ بَعَثَ عِيُونًا لَيْلًا ، فَإِذَا هُمْ يُصَلُّونَ وَيُنَادُونَ فَأَتَاهُمْ خَالِدٌ فَلَمْ يَرِ مِنْهُمْ إِلَّا طَاعَةً وَخَيْرًا فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ " .

5093 - وقال الطبري 288/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ) حتى بلغ (بِجَهَالَةٍ) وهو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعثه نبي الله ﷺ مصدقا إلى بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه⁽¹⁾، فهابهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فبعث نبي الله ﷺ خالد بن الوليد، وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه؛ فلما جاءوا أخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد، فرأى الذي يعجبه، فرجع إلى نبي الله ﷺ، فأخبره الخبر، فأنزل الله عز وجل ما تسمعون، فكان نبي الله يقول: "التَّبَيُّنُ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ"⁽²⁾.

قوله تعالى (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ⁽³⁾)

5094 - قال عبد الرزاق 2930 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : تَلَا قَتَادَةُ { لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ } [الحجرات : 7] قَالَ : «فَأَنْتُمْ أَسْخَفُ رَأْيًا ، وَأَطْيَشُ أَحْلَامًا . فَأَتَهُمْ رَجُلٌ رَأَيْتُهُ ، وَانْتَصَحَ كِتَابَ اللَّهِ» .

1/ وعن مجاهد "... أنهم تلقوه بالهدية فرجع إلى محمد ﷺ، فقال: إن بني المصطلق جمعت لتقاتلك". [تفسير الطبري]. اهـ

2/ روى الترمذي في سننه، من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْأَنَاءُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ». اهـ وفي إسناده كلام.

3/ قال الطبري : (لَعَنِتُمْ) يقول: لنالكم عنت، يعني الشدة والمشقة في كثير من الأمور بطاعته إياكم لو أطاعكم. اهـ

5095 - وقال الطبري 291/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) حتى بلغ (لَعْنَتُمْ) : هؤلاء أصحاب نبي الله ﷺ، لو أطاعهم نبي الله في كثير من الأمر لعنتهم. فأنتم والله أسخف رأيا وأطيش عقولا، اهتم رجل رأيه، وانتصح كتاب الله. (1)

قوله تعالى (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا (2) الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) (3)

5096 - قال عبد الرزاق 2932 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ: «كَانَ رَجُلَانِ بَيْنَهُمَا حَقٌّ تَدَارَعَا فِيهِ ، وَقَالَ أَحَدُهُمَا لَأُحْدِثَنَّ عَنْوَةً بِكَثْرَةِ عَشِيرَتِي ، وَقَالَ الْآخَرُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَتَنَارَعَا حَتَّى كَانَا بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالنِّعَالِ وَالْأَيْدِي».

1/ سبحان الله، قتادة يحلف على أهل زمانه، فكيف لو رأنا في هذا الزمان. تجد اللُكع ما يحسن الوضوء يتناول على خيار خلق الله من الأنبياء والصالحين، بل منهم من يرد على الله تبارك وتعالى. لم كذا؟ وأنا أرى كذا، وفيما يبدو لي كذا ... لو اهتمت عقلك الطائش ورأيك السخيف وعرفت قدر نفسك لأرحت واسترحت.

2/ عن الضحاك قوله: {فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} قال: بالسلاح. [تفسير البستي]. اه يعني الإمام، هو الذي يقاتل الفئة الباغية.

3/ عن مجاهد، قوله (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) قال: الأوس والخزرج اقتتلوا بالعصي بينهم. اه وعن سعيد بن جبير قال: إنما قتالهم بالعصي والنعال. [تفسير البستي]. اه وعن ابن زيد في قوله (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) إلى آخر الآية، قال: هذا أمر من الله أمر به الولاية كهيئة ما تكون العصبية بين الناس، وأمرهم أن يصلحوا بينهما، فإن أبوا قاتل الفئة الباغية، حتى ترجع إلى أمر الله، فإذا رجعت أصلحوا بينهما، وأخبروهم أن المؤمنين إخوة، فأصلحوا بين أخويكم؛ قال: ولا يقاتل الفئة الباغية إلا الإمام. [تفسير الطبري]. اه فإن كانت الطائفتين باغيتين فإن المرأ يعتزل. يقول حبان السلمي، قال: سألت ابن عمر عن قوله عز وجل: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا}، وذلك حين دخل الحجاج الحرم؟ فقال لي: قد عرفت الباغية من المبغي عليها؟ فوالذي نفسي بيده لو عرفت المبغيه ما سبقتني أنت ولا غيرك إلى نصرها، أفرأيت إن كانت كلتاها باغيتين؟! فدع القوم يقتتلون على دنياهم، وارجع إلى أهلك، فإذا استمرت الجماعة فادخل فيها. [تفسير ابن منصور]. اه

5097 - وقال الطبري 295/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) الآية، ذكر لنا أنها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حقّ بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذنه عنوة لكثرة عشيرته، وأن الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبي الله ﷺ، فأبى أن يتبعه، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال، ولم يكن قتال بالسيوف، فأمر الله أن تُقاتل حتى تفيء إلى أمر الله: كتاب الله، وإلى حكم نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وليست كما تأولها أهل الشبهات، وأهل البدع، وأهل الفراء على الله وعلى كتابه، أنه المؤمن يحلّ لك قتله، فوالله لقد عظم الله حرمة المؤمن حتى نهاك أن تظنّ بأخيك إلا خيرا⁽¹⁾، فقال (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) الآية.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ⁽²⁾) وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ)

5098 - قال عبد الرزاق 2933 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ } [الحجرات: 11] قَالَ: لَا يَطْعَنُ

1/ يعزّ أن تجد مثل هذا اليوم بين الإخوة إلا من رحم الله، وكان أبا قلابة الجرمي يقول : إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ فَأَلْتَمِسْ لَهُ الْعُذْرَ جَهْدَكَ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا فَقُلْ فِي نَفْسِكَ : لَعَلَّ لِأَخِي عُذْرًا لَا أَعْلَمُهُ . [الحلية لأبي نعيم]. اهـ وعن ميمون بن مهران قال: ما بلغني عن أخٍ لي مكروه قط، إلا كان إسقاط المكروه عنه أحب إلي من تحقيقه عليه؛ فإن قال: لم أفعل، كان قوله أحب إلي من بينة تشهد عليه بقوله ، وإن قال: قد قلت: ولم يعتذر؛ أبغضته من حيث أحببته . [تاريخ الرقة للقشيري]. اهـ

2/ عن مجاهد (لا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) قال: لا يهزأ قوم بقوم أن يسأل رجل فقير غنيا، أو فقيرا، وإن تفضل رجل عليه بشيء فلا يستهزئ به . اهـ وقال ابن زيد : ربما عثر على المرء عند خطيئته عسى أن يكونوا خيرا منهم، وإن كان ظهر على عثرته هذه، وسترت أنت على عثرتك، لعل هذه التي ظهرت خير له في الآخرة عند الله، وهذه التي سترت أنت عليها شرّ لك، ما يدريك لعله ما يغفر لك؛ قال: فنهى الرجل عن ذلك، فقال (لا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ) وقال في النساء مثل ذلك . [تفسير الطبري]. اهـ

بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ. {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ} [الحجرات: 11] قَالَ: «لَا تَقُلْ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ: يَا فَاسِقُ، يَا مُنَافِقُ».(1)

5099 - وقال الطبري 301/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) لا تقل لأخيك المسلم: ذاك فاسق، ذاك منافق. نهي الله المسلم عن ذلك وقدّم فيه.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ (2) إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا (3))

5100 - قال الطبري 304/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا) هل تدرون ما التجسس أو التجسس؟ هو أن تتبّع، أو تبتغي عيب أخيك لتطلع على سرّه.

-
- 1/ ومن التنازع بالألقاب أيضا، ما رواه ابن المبارك في الزهد، قال : أخبرنا إسماعيل بن عياش قال أخبرني أبو سلمة الحمصي عن العلاء بن سفيان عن أبي مريم الغساني: أن رجلا من الجنود خرجوا ينتضلون فيهم سعيد بن عامر، فبينما هم كذلك إذا أصابهم الحر فوضع سعيد قلنسوته على رأسه وكان رجلا أصلع فلما رمى سعيد صاح به الواصف في شيء ذكره من رميته : " يا أصلع " وهو لا يعرفه، فقال له سعيد : إن كنت لغنيا أن تلعنك الملائكة. فقال رجل منهم وعن ما تلعنه الملائكة؟. قال : من دعا امرأ مسلما بغير اسمه لعنته الملائكة .اه قوله : خرجوا ينتضلون أي يستبقون في الرمي . وهذا حاصل بشكل كثير، يا ملتحي يا سمين يا كذا. خاصة إذا كان الموصوف يكره ما وُصف به. وسعيد بن عامر هو الجمحي صحابي جليل رضي الله عنه، ومثل هذا لا يقال بالرأي.
- 2/ عن ابن عباس (اجتنبوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ) قَالَ: نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنَ أَنْ يَظُنَّ بِالْمُؤْمِنِ سُوءًا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اه
- 3/ عن عامر الشعبي : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد رجلا من أصحابه، فقال لابن عوف: انطلق بنا إلى منزل فلان فننظر. فأتيا منزلة، فوجدا بابه مفتوحا وهو جالس وامرأته تصب له في إناء فتناولوه إياه. فقال عمر لابن عوف: هذا الذي شغله عنا!. فقال [ابن عوف لعمر]: وما يدريك ما في الإناء؟. فقال عمر: أتخاف أن يكون هذا التجسس؟. قال: بل هو التجسس. قال: وما التوبة من هذا؟. قال: لا تعلمه بما اطلعت عليه من أمره، ولا يكون في نفسك إلا خيرا. ثم انصرفا . [تفسير ابن منصور. والشعبي لم يدرك عمر رضي الله عنه، ولد في خلافته]. اه وعن مجاهد، قوله (وَلَا تَجَسَّسُوا) قال: خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله . [تفسير الطبري]. اه وقال الأوزاعي: التَّجَسُّسُ: الْبَحْثُ عَنِ الشَّيْءِ وَالتَّحَسُّسُ: الْإِسْتِمَاعُ إِلَى حَدِيثِ الْقَوْمِ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَتَسَمَعُ إِلَى آبَائِهِمْ وَالتَّدَاثُرُ: الصَّرْمُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اه التجسس يكون بالعين والتجسس يكون بالأذن، وقد يجتمع في المرأ التجسس والتجسس.

قوله تعالى (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا)

5101 - قال الطبري 308/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: "كنا نحدث أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه، وتعييه بما فيه، وإن كذبت عليه فذلك البهتان".⁽¹⁾

قوله تعالى (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ)⁽²⁾ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ⁽³⁾)

5102 - قال الطبري 308/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) يقول: كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها، فكذلك فاكره غيبته وهو حيّ.

1/ عن مسروق، قال: إذا ذكرت الرجل بما فيه فقد اغتبتته، وإذا ذكرته بما ليس فيه فذلك البهتان. اهـ وقال الحسن البصري في الغيبة: أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه من مساوئ أعماله، فإذا ذكرته بما ليس فيه فذلك البهتان. اهـ وعن شعبة قال: سمعت معاوية بن قرة يقول: لو مرّ بك رجل أقطع، فقلت له: إنه أقطع كنت قد اغتبتته، قال: فذكرت ذلك لأبي إسحاق الهمداني فقال: صدق. اهـ وعن حميد الطويل قال: ذكروا الغيبة عند سعيد بن جبيرة فقال: «ما استقبلته به ثم قلته من وراءه فليس بغيبة» [الصمت لابن أبي الدنيا]. اهـ

2/ عن مجاهد: (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) قالوا: نكره ذلك، قال: فكذلك فاتقوا الله. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال الطبري في تفسيره: (إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) يقول: إن الله راجع لعبده إلى ما يحبه إذا رجع العبد لربه إلى ما يحبه منه، رحيم به بأن يعاقبه على ذنب أذنبه بعد توبته منه. اهـ

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ⁽¹⁾ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ⁽²⁾ لِتَعَارَفُوا)
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ⁽³⁾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

5103 - قال عبد الرزاق 2937 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا } [الحجرات: 13] قَالَ: " هُوَ
النَّسَبُ الْبَعِيدُ، قَالَ: وَالْقَبَائِلُ كَمَا سَمِعْتُهُ يُقَالُ: فُلَانٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ " .

5104 - وقال الطبري 311/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ) قال:
الشعوب: النسب البعيد، والقبائل كقوله: فلان من بني فلان، وفلان من بني فلان.

1/ عن مجاهد قال: ما خلق الله الولد إلا من نطفة الرجل والمرأة جميعاً، وذلك بأن الله يقول: { إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى }
[تفسير البستي]. اهـ.

2/ عن ابن عباس رضي الله عنه { وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا } [الحجرات: 13]، قَالَ: " الشُّعُوبُ: الْقَبَائِلُ الْعِظَامُ، وَالْقَبَائِلُ: الْبُطُونُ
" . [صحيح البخاري]. اهـ وعن مجاهد، قوله (شُعُوبًا) قال: النسب البعيد. (وَقَبَائِلَ) دون ذلك . [تفسير الطبري]. اهـ الشعوب مثل
مُضَرَّ وَالْقَبَائِلُ مثل قريش وتميم. يقول البخاري في صحيحه 3491 : حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا كُثَيْبُ
بْنُ وَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: قُلْتُ لَهَا: " أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَكَانَ مِنْ مُضَرٍّ؟ قَالَتْ: فَمِمَّنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرٍّ، مِنْ بَنِي النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ " . اهـ النضر بن كنانة يلقب بقريش، فَذَكَرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شَعْبِ مُضَرٍّ مِنْ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ.

3/ روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ»... اهـ وعن ابن
جُرَيْج، قال: سمعت عطاء يقول: قال ابن عباس: " ثلاث آيات جحدنَّ الناس: الإِذْنَ كُلَّهُ، وَقَالَ (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)
وقال الناس أكرمكم: أعظمكم بيتاً؛ وقال عطاء: نسبته الثالثة " . [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (قَالَتِ الْأَعْرَابُ⁽¹⁾ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)⁽²⁾

5105 - قال عبد الرزاق 2938 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا } [الحجرات: 14] قَالَ : «لَمْ تَعَمْ هَذِهِ الْآيَةُ الْأَعْرَابُ، إِنَّ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَكِنَّهَا الطَّوَائِفُ مِنَ الْأَعْرَابِ».

5106 - وقال الطبري 315/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا) ولعمري ما عمت هذه الآية الأعراب، إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر، ولكن إنما أنزلت في حيٍّ من أحياء الأعراب امتنوا بإسلامهم على نبيِّ الله ﷺ، فقالوا : أسلمنا، ولم نقاتلك، كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان، فقال الله: (قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) حتى بلغ (فِي قُلُوبِكُمْ) .

-
- 1/ عن مجاهد، في قوله (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا) قال: أعراب بنى أسد بن حُزَيْمَةَ . [تفسير الطبري]. اهـ
- 2/ عن ابن شهاب الزهري {قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا} [الحجرات: 14] قَالَ: «نَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ الْكَلِمَةُ ، وَالْإِيمَانُ الْعَمَلُ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن مغيرة، عن إبراهيم، قال: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا}، قال: قلت: الإسلام، أو الاستسلام؟ قال: الإسلام . [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال الضحاك: أرادوا أن يتسموا باسم الهجرة، فنهاهم الله عن ذلك، وكان سماهم مسلمين فأمرهم الله أن لا يتسموا باسم الهجرة، وأمرهم أن يتسموا باسمهم الذي سماهم به. وكان هذا في أول الهجرة قبل أن تنزل المواريث لهم . [تفسير البستي]. اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا) : لم يصدقوا إيمانهم بأعمالهم، فردَّ الله ذلك عليهم . [تفسير الطبري]. اهـ وهذا معنى قول بني يعقوب عليه السلام (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)، فلما كَذَّبَ العمل القول خرج عن مسمى الإيمان. وإذا صدق العمل القول سمي إيماناً. وكان الشعبي يقول: " فلما نظر يعقوب إلى القميص صحيحاً، عرف أن القوم كذبوه. فقال لهم: إن كان هذا الذئب حليماً، حيث رَحِمَ القميص ولم يرحم ابني! فعرف أنهم قد كذبوه " . [تفسير الطبري 18859]. وفيه رد على المرجئة. من ذلك أيضاً قول علقمة وميمون بن مهران أن قوله تعالى (يا أيها الناس) مكِّي و(يا أيها الذين آمنوا) مدنيّ. وهذا دقيق جداً، فإن المرحلة المدنية نزلت فيها الأعمال فناسب تسمية المسلمين بالمؤمنين. يقول ابن المبارك في الجهاد 921: أخبرنا معمر عن الزهري قال: قال لي عبد الملك بن مروان عن الحديث الذي جاء عن النبي ﷺ: "من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة وإن زنى وإن سرق". قال فقلت له: أين يذهب بك يا أمير المؤمنين؟ هذا قبل الأمر والنهي، وقبل الفرائض. اهـ جليل.

قوله تعالى (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ⁽¹⁾ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا)

5107 - قال الطبري 317/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا) يقول: لن يظلمكم من أعمالكم شيئاً.

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

5108 - قال الطبري 318/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قال: (غفور) للذنوب الكثيرة - أو الكبيرة، شك يزيد - (رحيم) بعباده.

قوله تعالى (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا⁽¹⁾ قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

5109 - قال عبد الرزاق 2943 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم } [الحجرات: 17] قَالَ: مَنُّوا عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ جَاءُوهُ، فَقَالُوا: " إِنَّا قَدْ أَسْلَمْنَا بِغَيْرِ قِتَالٍ لَمْ نُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلْتَ بَنُو فُلَانٍ ، وَبَنُو فُلَانٍ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: { قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ } [الحجرات: 17].

1/ عن ابن زيد في (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) قال: إن تُصدقوا إيمانكم بأعمالكم يُقبل ذلك منكم. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن أبي بشر [جعفر بن إياس]، قال: قلت لسعيد بن جبیر (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا) أهم بنو أسد؟ قال: يزعمون ذاك. [تفسير الطبري]. اهـ وقال سفيان بن عيينة {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا} الآية : أعراب أسد خزعة. [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

5110 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: أشياء من الغيب، استأثر الله بهنّ، فلم يطلع عليهنّ ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا. (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، في أيّ سنة، أو في أيّ شهر، أو ليل، أو نهار (وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ) فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، ليلا أو نهارا ينزل؟. (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ)⁽¹⁾ فلا يعلم أحد ما في الأرحام، أذكر أو أنثى، أحمر أو أسود، أو ما هو. ⁽¹⁾ (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) خير أم شرّ، ولا تدري يا ابن آدم متى تموت؟ لعلك الميت غدا، لعلك المصاب غدا؟. (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض في بحر أو برّ أو سهل أو جبل، تعالى وتبارك.

1/ من ذلك أيضا علمه تبارك وتعالى بالشقاوة والسعادة. فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْقَةً، يَا رَبِّ عِلْقَةً، يَا رَبِّ مُضْغَةً، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ: أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى، شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ، فَيُكْتُبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ". اهـ

يليه الجزء الثالث

"من سورة ق الى سورة الناس"